

الجزء الثاني من السيرة النبوية والآثار المحمدية  
لؤلؤها الامام الفاضل والجهيد الكامل  
مفتي السادة الشافعية بحكمة المشرفة  
السيد أحمد زيني المشهور  
بدرحمان تقع التوبة  
المسلمين  
آمين

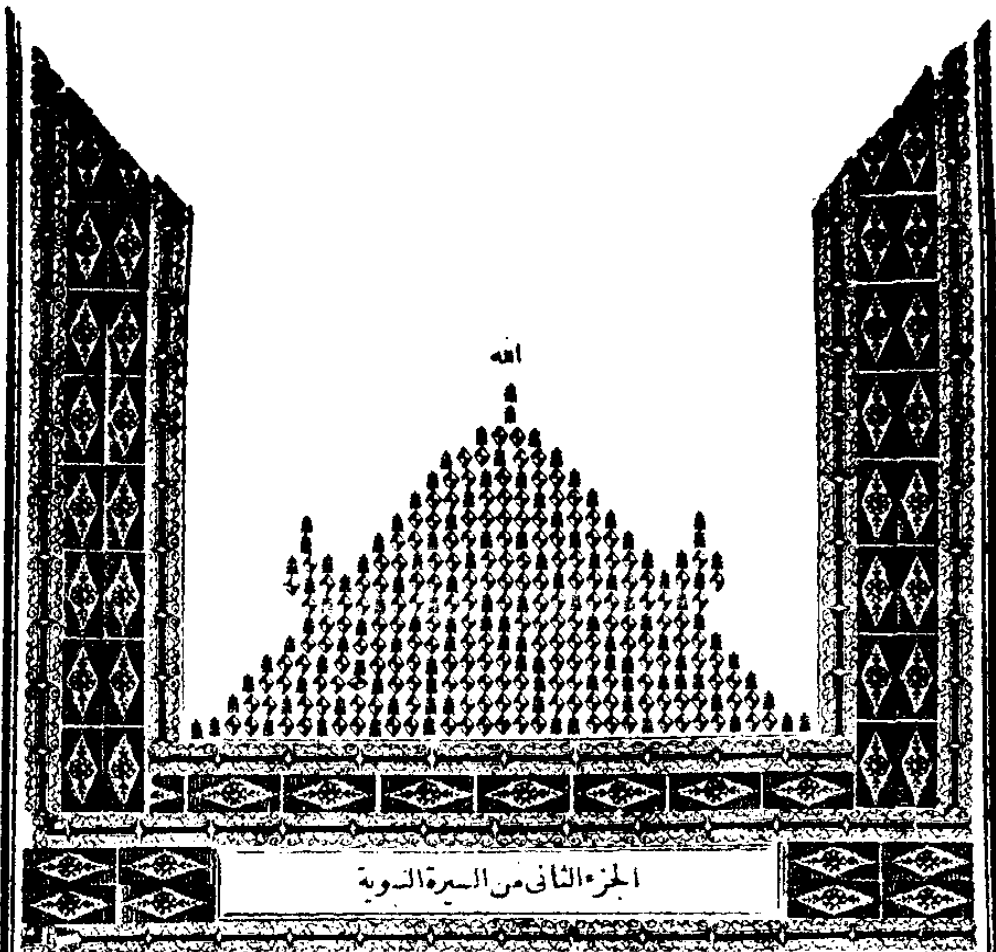
- ٢ غزوة الخندق  
 ١٤ غزوة بني قريظة  
 ٢٣ سرية القرظا وحديث ثمامة  
 ٢٤ غزوة بني الحليان  
 ٢٥ غزوة الغابة  
 ٢٧ سرية الغمر  
 ٢٨ سرية محمد بن مسلمة الانصاري وسرية زيد بن حارثة  
 ٢٨ سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه أيضا الى العيص  
 ٣٠ سرية زيد بن حارثة الى الطرف وسريته الى حمسى  
 ٣١ سرية زيد بن حارثة أيضا الى وادي القرى  
 ٣١ سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه  
 ٣٢ سرية علي وسرية زيد بن حارثة الى أم قرفة  
 ٣٣ سرية عبد الله بن عتبة اقبل أبي رافع  
 ٣٥ سرية عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي رضي الله عنه  
 ٣٦ قصة عكل وعريثة  
 ٣٧ سرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه  
 ٣٨ قصة الحديبية  
 ٥٨ غزوة خيبر  
 ٦٩ غزوة وادي القرى  
 ٦٩ ذكر خمس سرايا بن خيبر وعمره القضاء  
 ٦٩ سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
 ٧٠ سرية أبي بكر الصديق وسرية بشير بن سعد  
 ٧٠ سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه  
 ٧١ سرية بشير بن سعد رضي الله عنه وعمره القضاء  
 ٧٣ ذكر خمس سرايا قبل سرية مؤتة سرية الاخزم الى بنى سليم  
 ٧٣ سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه الى بنى الوح  
 ٧٤ اسلام خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة الحنفي وعمرو بن العاص رضي الله عنهم  
 ٧٦ سرية غالب بن عبد الله الليثي أيضا رضي الله عنه  
 ٧٦ سرية شجاع بن وهب الاسدي رضي الله عنه  
 ٧٧ سرية كعب بن صبر الغناري رضي الله عنه وسرية مؤتة  
 ٨٢ سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه الى بلاد بلي وعذرة  
 ٨٣ سرية الحبط  
 ٨٤ سرية أبي قتادة الى نجد وسريته الى اضم

	صفحة
غزوة الفتح الاعظم وهو فتح مكة شرفها الله تعالى	٨٥
هدم العزى وتعرف بسرية خالد بن الوليد سيف الله	١٢٠
هدم سواع وهى سرية عمرو بن العاص رضى الله عنه	١٢١
هدم مناة وهى سرية سعد بن زيد الاثملى وغزوة حنين	١٢١
سرية ابي عامر الاشعري رضى الله عنه	١٢٧
سرية الطنيزل بن عمرو والدوسى وغزوة الطائف	١٢٨
ذكر قسمة الغنائم	١٣٢
بعث قيس بن سعد الى صداء	١٣٦
البعث الى بنى تميم وتعرف بسرية عبيدة بن حصن الفزارى	١٣٦
بعث الوليد بن عتبة الى بنى المصطلق	١٣٩
سرية عبد الله بن عوف حجة الى بنى عمرو بن حارثة	١٣٩
سرية قطبة بن عامر الى خثعم وسرية النخالك بن ربيعة	١٤٠
سرية علقمة بن مجز الى طائفة من الحبشة	١٤٠
سرية على بن ابي طالب رضى الله عنه لهدم صنم طى	١٤٠
سرية عكاشة بن محصن الاسدى رضى الله عنه الى الجباب وغزوة تبوك	١٤١
سرية ابي سفيان والمغيرة بن شعبة	١٤٥
سرية جري بن عبد الله الجبلى	١٥٦
سرية أسامة بن زيد رضى الله عنهما	١٥٦
بعث الصديق رضى الله عنه	١٥٨
البعث الى اليمن	١٦٠
بعث خالد بن الوليد رضى الله عنه	١٦١
بعث على بن ابي طالب رضى الله عنه الى اليمن	١٦١
حجة الوداع	١٦٢
باب ذكر فيه ما يتعلق بالوفود	١٦٣
وفد تميم الدارى وأصحابه رضى الله عنهم	١٦٤
وفد كعب بن زهير ووفد تميم	١٦٥
وفد بنى عامر بن صعصعة	١٦٧
وفد ضمائم بن ثعلبة ووفد عبد القيس	١٦٩
وفد بنى حنيفة	١٧١
وفد طى	١٧٣
وفد عدى بن حاتم الطائى ووفد مروة المزادى	١٧٤
وفد بنى زيد ووفد كندة	١٧٥
وفد أسد شنوءة ووفاد رسول الحارث بن كلال وأصحابه	١٧٦
وفاد رسول فروة بن عمرو والجذامى ووفد الحارث بن كعب	١٧٧

صفحة	
١٧٧	وفد رفاعة بن زيد الخزامي ووفدهم دان ووفد نجيب
١٧٨	وفد بني ثعلبة ووفد بني سعد هذيم من قضاة
١٧٩	وفد بني قزارة
١٨٠	وفد بني أسد
١٨١	وفد بني عذرة ووفد بني
١٨٢	وفد بني مرة ووفد خولان
١٨٣	وفد بني محارب ووفد صداء
١٨٤	وفد غسان ووفد سلمان ووفد بني عيس ووفد مزيعة
١٨٥	وفد الأشعرين ووفد دوس
١٨٧	وفد طارق بن عبد الله المحاربي رضي الله عنه
١٨٨	وفد براء قبيلة من قضاة ووفد غامد ووفد الازد
١٨٩	وفد بني المثنق ووفد التبع
١٩٠	باب بيان كتابه صلى الله عليه وسلم و كتابه الى قبصر
١٩٤	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى
١٩٥	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي
١٩٦	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للتوقس
١٩٨	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى المنذر
١٩٩	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى ملكي عمان
٢٠٠	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى هوذة
٢٠١	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي شمر
٢٠٣	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى بني نهد
٢٠٦	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم ندى اشعار الهمداني
٢٠٧	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لتطن بن حارثة
٢٠٨	ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لوائل بن حجر
٢١١	باب في ذكر شي من معجزاته صلى الله عليه وسلم
٢١٥	ذكر وجوه اعجاز القرآن
٢٢٥	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم اشتقاق التبر
٢٢٧	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم رد الشمس له
٢٢٩	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الشجر له
٢٣١	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر والشجر عليه
٢٣٢	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الخصى في كفه
٢٣٤	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الطعام وهو يأكل وحين الجذع
٢٣٧	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سجود الغنم وطاعته له
٢٣٨	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حديث الحمار



صفحة	
٢٣٩	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حديث الغزاة
٢٤١	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم نبع الماء من بين أصابعه
٢٤٣	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تنجر الماء وكثرته
٢٤٥	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام التليل
٢٥٠	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتي
٢٥٢	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم شهادة الاطفال وبراء ذوى العاهات
٢٥٤	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ظهور الانار العجيبة في المسه
٢٥٧	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم اجابة دعائه لا ناس دعاهم أو علمهم
٢٦١	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم اخباره بكثير من المغيبات
٢٧٢	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما نقله الله عز وجل على غيره من كمال خلقته
٢٧٧	وأما مع الشريفة وجبينه صلى الله عليه وسلم
٢٧٨	وأما رأسه الشريف صلى الله عليه وسلم
٢٧٩	وأما صاحبه لسانه صلى الله عليه وسلم وجوامع كله
٢٨٠	وأما صوت الشريف صلى الله عليه وسلم
٢٨١	وأما منحه وكوذه صلى الله عليه وسلم
٢٨٢	وأما باض ابطنه صلى الله عليه وسلم
٢٨٣	وأما بطنه وظهره وتاليه الشريف صلى الله عليه وسلم
٢٨٥	وأما سفة قدمه الشريف وطوله وشعره صلى الله عليه وسلم
٢٨٧	وأما شيد ولونه الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم
٢٨٨	وأما طيب ريحه وعرقه ودمه وفضلاته صلى الله عليه وسلم
٢٩٢	ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما كرسه الله به من الاخلاق الزكية
٢٩٢	أما وفور عقله وحلمه وذكائه وصبره صلى الله عليه وسلم
٢٩٣	أما حلمه صلى الله عليه وسلم وعدوه مع الفسرة
٢٩٦	أما تواتره صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته
٣٠٦	أما خوفه صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا وشجاعته
٣٠٨	أما كرمه صلى الله عليه وسلم
٣١١	أما أمانته صلى الله عليه وسلم وعدله وعفته
٣١٢	أما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا
٣١٧	ومن معجزاته ودلائل نبوته امداده بالانسكة وتسابع اخبار الرهبان
٣٢٠	ومن دلائل نبوته خبر ورقته برؤوف
٣٢١	ومن دلائل نبوته ما سمع من أجواف الاصنام ومظهر من الخوارق وأنه لا نزل له
٣٢٩	باب في وجوب طاعته ومحبة صلى الله عليه وسلم
٣٤١	باب في ذكر وفاته عليه الصلاة والسلام



الجزء الثاني من السيرة النبوية

\*(بسم الله الرحمن الرحيم)\*

\*(غزوة الخندق)\*

وتسمى غزوة الأحزاب قال موسى بن عقبة كانت سنة أربع وقال ابن اسحاق سنة خمس في سؤال وبذلك  
 حزم أهل المغازي ومثل البخاري الى قول موسى بن عقبة وسبب هذه الغزوة انه لما وقع اجلاء بني  
 النضير سار نفر من اليهود منهم سلام بن مشكم وابن أبي الحقيق وحبي بن أخيط وغيرهم وخرجوا من  
 خيبر حتى أتوا مكة على قريش فقالوا لهم اناسكم منكم على محمد حتى نستأمله قال ابن اسحاق  
 فقالت لهم قريش انكم أهل الكتاب الاول والعلم بما أصبحنا تختلف فيه نحن ومحمد أفد بنا خديرا  
 دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم أولى بالحق منه فانزل الله تعالى فبسم الميزاني الذين أتوا انبياء  
 من الكتاب يؤمنون بالجبوت والطاغوت ويهولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا  
 اولئك الذين آهتهم الله ومن يلعن الله فلن نجده نصيرا الى قوله وكفى بهم سعيرا فسرت قريش بقول  
 اليهود لهم ذلك وبشهادتهم لهم فنشطوا المادعوه اليه فاجتمعوا لذلك واستعدوا وتوعدوا على وقت  
 يخرجون فيه ثم خرج اولئك اليهود حتى جاؤا غطفان من قبس بن عيلان فدعوهم الى حربه سأل الله  
 عليه وسلم وأخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وجعلوا لهم تمر خيبر سنة انهم نصروهم وأخبروهم  
 ان قريش اتاهوهم على ذلك فاجتمعوا معهم وخرجت قريش في أربعة آلاف وعقدوا اللوا في دار  
 الندوة وحل عثمان بن أبي طلحة وقتل يوم أوسفيان بن حرب وقد أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وقادوا  
 معهم ثلثمائة فارس وأما وخمسمائة بعير ولاقتهم بنو سليم بم الظهران في سبعمائة يقودهم سفيان  
 ابن عبد شمس حليف حرب بن أمية وخرجت معهم بنو أسد يقودهم طلحة بن خويلد الاسدي وقد أسلم

الصحاح ان مضر ولد له ابنان  
 أحدهما الياس الذي في العمود  
 اندوى والثاني الناس بالنون  
 ويقال له قيس عيلان بالعين  
 انه سلة نخلها لمن قال قيس بن  
 عيلان كما يفهم من الزهر للسيرة  
 في الانساب وكذا من صفحة ١٤٥  
 في ترجمة مفسر الشاعر من  
 الوفيات الخ... اية وقوله نصر  
 الهوري

بعد ذلك رضى الله عنه وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن الفزاري وقد أسلم بعد ذلك ثم ارتد  
ثم أسلم في زمن الصديق رضى الله عنه وخرج الحارث بن عوف المرى في بحيرة و قد أسلم بعد تبوك  
رضي الله عنه وكان قومه الذين خرجوا معه أربعمائة وخرجت أئمتهم وهم أربعمائة بقودهم مسعود  
ابن ربيعة وقد أسلم بعد ذلك رضى الله عنه وخرج غيرهم من قبائل العرب وكان عدة أولئك الأحزاب  
عشرة آلاف كما قال ابن اسحاق وكان المسلمون ألفا وقيل ثلاثة آلاف وكان مع المسلمين ست  
وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأحزاب وما أجمعوا عليه من الأمر الذي زعموه  
وهو استئصال المسلمين اتخذ الخندق ولم يكن ذلك من شأن العرب ولكنه من مكاييد الفرس وكان الذي  
أشار به سلمان الفارسي رضى الله عنه فقال يا رسول الله انا كالبقر من إذا حوصرنا خندقنا علينا فأمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين وأمر صلى الله عليه وسلم أصحابه  
بالخندق وعددهم النصران هم صبروا واتقوا وأمرهم بالطاعة وكان الخندق في شامي المدينة من طرف  
الحرة الشرقية إلى طرف الحرة الغربية عند جبل صلح وخط صلى الله عليه وسلم لكل عشرة من الناس  
عشرة أذرع يعملون فيها وكان سلمان رضى الله عنه يعمل عشرة فتناقص فيه المهاجرون والانصار  
فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال النبي صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل  
البيت وتأخر عن العمل أناس من المنافقين ومن خرج منهم صار يعمل عملا ضعيفا ويعتذرون بالضعف  
وفي البخاري عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال صكنا مع النبي صلى الله عليه وسلم  
في الخندق ونحن نثقل التراب على أكادنا فقال صلى الله عليه وسلم

اللهم لا عيش الا عيش الآخرة \* فأكرم الانصار والمهاجرة

وهو من كلام ابن رواحة رضى الله عنه وأصله \* اللهم ان العيش عيش الآخرة \* فنطق به النبي صلى  
الله عليه وسلم اللهم لا عيش الا عيش الآخرة \* فاعترف بالضعف والاعتراف بالضعف في قول غيره وفي البخاري  
أيضا عن أنس رضى الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فإذا المهاجرون  
والانصار يحفرون في غداة باردة فلم يكن لهم عيب يعملون ذلك لهم فلما رأى صلى الله عليه وسلم  
ما بهم من التعب قال \* اللهم ان العيش عيش الآخرة \* فاعترف للانصار والمهاجرة \* وأراد صلى الله عليه  
وسلم تسلية أصحابه وتموين الأمر عليهم \* فان العيش الدائم المعتبر عيش الآخرة لا عيش الدنيا  
للكدورته وكونه مع المنهات التي لا تتناهى ثم هو فان طال قل متاع الدنيا قبل وقيل المهاجرون  
والانصار محبين للنبي صلى الله عليه وسلم

نحن الذين يابغوا محمدا \* على الجهاد ما بقينا أبدا

وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم كان يحبهم بقوله اللهم ان العيش الحويجتمل انه كان يحبهم ويحبونه  
فلاتنا في وفي انشاد الشعر تشبث على العمل وبذلك جرت عادتهم في الحرب وأكثر ما يذنبه مملونه الرجز  
وفي البخاري من حديث البراء بن عازب رضى الله عنهما قال لما كان يوم الأحزاب وخندق صلى الله  
عليه وسلم رأيتهم يتقل من تراب الخندق حتى وارى القبار جلدة بطنه الشريفة صلى الله عليه وسلم  
وكان كثير الشعر وكان يرتجز وهو يتقل التراب يقول ابن رواحة رضى الله عنه

والله لولا أنت ما هتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلنا \* فانزلن سكنة علينا

وثبت الاقدام ان لاقنا \* ان الالى قد بغوا علينا \* اذا أرادوا فتنة أبينا

ورفع صوته بقوله أبيتنا أبيتنا وأخرج البيهقي عن سلمان رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب  
في الخندق قال

باسم الاله وبهدينا \* ولوعبدنا غير مشقينا \* فخذنا رايوحسبنا  
وهومن كلام بعض اصحابه يتلوه او من كلامه بناء على ان الرجز ليس بشعرا وان الشعر شرطه ان  
يكون مقصودا كونه شعرا موزونا اما اذا خرج موزونا بلا قصد فلا يسمى شعرا وقد وقع في حفر  
الخنديق آيات من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم منها ما في صحيح البخاري وغيره عن جابر رضى الله عنه  
ان يوم الخندق في حفر فعرضت اى ظهرت لنا كديبة شديدة بضم الكاف مصغرا وهي القطعة الصلبة  
من الارض لا يعمل فيها المعول فهاؤ النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله هذه كديبة عرضت  
في الخندق فقال رشوها بالماء فقام ويطنه معصوب بحجر ولبثنا ثلاثة ايام لا ندوق ذوقا فآخذ النبي  
صلى الله عليه وسلم المعول فسمى ثلاثا ثم ضرب فعاد المضروب كئيبا أهبل اى رملا يسيل وفي رواية  
دعا باناء من ماء فتغل فيه ثم دعا باسماء الله ان يدعوه ثم نزع ذلك الماء على تلك الكديبة قال من حضرها  
فوالذي بعثه بالحق لقد انما الت حتى عادت مثل الكئيب لا ترد فاسا ولا مسحا وفي رواية للبراء بن عازب  
رضي الله عنهما عرضت لنا في بعض الخندق حفرة لا تأخذ فيها المعاول فاشتكتنا ذلك للنبي صلى الله  
عليه وسلم فجاء وأخذ المعول من سلمان رضي الله عنه فقال باسم الله ثم ضربها فنثر ثلثها وخرج نور أضاء  
ما بين لابتي المدينة فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح الشام والله اني لا بصرقصورها الحجر الساعة من مكاني  
ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا آخر فبرقت برفقة من جهة فارس أضاءت ما بين لابتيها فقال الله أكبر أعطيت  
مفاتيح فارس والله اني لا بصرقصير المدائن الايض الآن اى مدائن كسرى وفي رواية والله اني  
لا بصرقصير والحيرة ومدائن كسرى كأنها أنساب الكلاب من مكاني هذا وأخبرني جابر بن عبد الله ان  
طاهرة عليها فأنشروا بابا النصر فصر المسلمون ثم ضرب الثالثة وقال باسم الله فقطع بقية الطير وخرج نور  
من قبيل اليمن فأضاء ما بين لابتي المدينة حتى كأنه مصباح في جوف ليل مظلم فقال الله أكبر أعطيت  
مفاتيح اليمن والله اني لا بصرقصير ابواب صنعاء من مكاني الساعة وقد حكي الله عن المنافقين انهم حين سمعوا  
ذلك قالوا ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم عن أبي هريرة رضى الله  
عنه انه كان يقول حين ففت هذه الامصار في زمان عمر وعثمان رضى الله عنهما افتحوا ما بدأ لكم  
والذي نفس أبي هريرة بيده ما اتختم من مدينة ولا فتحتونها الى يوم القيامة الا وقد أعطى الله محمدا  
صلى الله عليه وسلم مفاتيحه اقبل ذلك وهو من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما ثبت في الصحيح من حديث  
جابر رضى الله عنه من تكبير الطعام القليل فانه رضى الله عنه كان عنده صاع من شعير وشوية فأجاب  
أن يدعوا النبي صلى الله عليه وسلم وبعض اصحابه عليه فلما أخبره دعاء أهل الخندق وكفاهم ذلك الطعام  
صكما سياتي ان شاء الله تعالى في مجت المجهزات وجاءت ابنة لبيش بن سعد أخذت النعمان بجفنة  
من تمر لابها وخالها ابن رواحة رضى الله عنهما ليتغديا به فقال لها صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبت  
في كفيه فاملأهما ثم أمر بشوب فبسط له ثم قال لانسان اصرخ في أهل الخندق ان هلم الى الغداء  
فاجتمعوا عليه فجعلوا ياكلون وجعل التمر يزيد حتى صدر واعنه وانه ليسقط من اطراف الثوب واقاموا  
في حفر الخندق ستة ايام وقيل عشرين يوما وقيل اربعة وعشرين وقيل شهرا ولما فرغ رسول الله  
صلى الله عليه وسلم من حفره أقبلت قريش حتى نزلت مجتمع السبول بين الجرف والغابة هم  
ومن تبعهم من بني حنيفة وأهل نامة ونزل هيدنة بن حصن مع خطفان ومن تبعهم من أهل نجد  
الى جنب احد واكلهم عشرة آلاف كاتقدم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من  
المسلمين واكلوا ثلاثة آلاف فجعلوا لهم وهم الى سلع وهو جبل معروف بالديسة ففرض هناك عسكريه  
والخندق بينه وبين القوم واستخلف على المدينة ابن أم مكتوم رضى الله عنه وكان لواء المهاجرين يزيد

ابن حارثة رضي الله عنه ولواء الانصار يد سعد بن عبادة رضي الله عنه وكان صلى الله عليه وسلم  
 في ثلاث مائة بيعت سلمة بن اسلم رضي الله عنه في مائتي رجل وزيد بن حارثة رضي الله عنه في ثلثمائة رجل  
 يجرسون المدينة ويظهرون التكبير خوفا على الذراري من بني قريظة وخرج عدو الله حي بن اخطب  
 حتى اتي كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد صالح رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على قومه وعاقده فأغلق كعب دونه باب حصنه واتي أن يفتح له فقال له حي ويحك يا كعب افتح لي  
 أ كملك فقال له اذهب عني انك امرؤ مشؤم واتي قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه فاني  
 لم أرمته الا وفاءا وسدقا فنبهه حي الى الخجل وقال له والله ما أغلقت دوني الا خوفا على جيشك ان  
 آكل معك منها والجنث يشه بالجم والسين البر يطحن غليظا ويقال المدشيش بالدال ولم يزل به حتى فتح له  
 فقال ويحك يا كعب ان تواقفتي جئت بك بعد الدهر جئت بك بقريش حتى أزلتهم بمجتمع السيول ومن دون  
 منزل قريش غطفان وقد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه فقال كعب جئتني  
 والله يبدل الدهر ويجهام قد أهرق ماء عدي ويرق وليس فيه شيء ويحك يا حي دعني وما أنا عليه فاني لم  
 أرم من محمدا الا صدقا و فاءا ولم يزل به يقتله في الذرورة والغارب حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه وبين  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه حي عهدا على أنه ان رجعت قريش وغطفان ولم يصيدوا محمدا  
 ان أدخل معك في حصنك يصيبني ما لصا بلت ثم أرسل حي بن اخطب الى قريش أن يأتيه منهم ألف  
 رجل والى غطفان أن يأتيه منهم ألف ليغيروا على المدينة وجاء الخبر بذلك الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فعظم البلاء وصار الخوف على النساء والذراري أشد من الخوف على أهل الخندق ولما بلغ  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني قريظة نقضوا العهد قال من يأتي بني قريظة فيأتي بني نجرهم قال الزبير  
 رضي الله عنه فقلت أنا يا رسول الله فانطلقت اليهم فلما رجعت اليه جمع لي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم بين أوبى في الفداء أي قال فدأ أبي وأمي وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث سعد بن معاذ وسعد  
 ابن عبادة وعبيد الله بن رواحة وخوات بن جبير رضي الله عنهم ليعرفوا الخبر فقال انطلقوا وانظروا  
 أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا فاني كان حقا فالخوف الى الحنا أعرفه ولا تقفوا في أعصاب الناس أي  
 تكلموا الى بكلام فيه اشارة وتلويح ولا تأتوا بكلام مريح لثلايفهمه كل الناس خوفا على الناس أن يقع  
 لهم تسيط وأصل اللحن العدول بالكلام عن الوجه المعروف عند الناس الى وجه لا يعرفه الا صاحبه  
 وان كانوا على الوفاء فيما بيننا فاجهروا به للناس فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخيب ما بلغه عنهم  
 حتى ان بعضهم كذبوا في شأن عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا من رسول الله  
 وبرؤا من عهد وعهده وقال بعضهم لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ثم أقبل السعدان ومن معهما  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلعنوا له كما أمرهم وقالوا عضل والقارة كغدرهما بأصحاب الرجيع  
 أي غدروا كغدرهما بأصحاب الرجيع فقال صلى الله عليه وسلم الله أكبر أشروا يا معشر المسلمين ولا  
 منافاة بين ارسال هؤلاء وارسال الزبير رضي الله عنه لاحتمال أنهم أرسلوا دفعة أو بعد ارساله وخص  
 هؤلاء القوم بالارسال لانهم حلفوا وهم فيضة مل أن يرجعوا الى العهد بعد نقضه حياء من حلفائهم  
 فغلبت عليهم الشقوة فعند ذلك عظم البلاء واشتد الخوف فأتاهم عدوهم من فوقهم أي من أعلى  
 الوادي من قبل المشرق فانه نزل به غطفان ومن أسفل منهم أي من أسفل الوادي من قبل المغرب فانه  
 نزل به قريش قال ابن عباس رضي الله عنهما اذ جاؤكم من فوقكم عيينة بن حصن ومن معه ومن  
 أسفل منكم أبو سفيان بن حرب ومن معه واذا غارت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله  
 الظنون أي الظنون المختلفة بالنصر واليأس وظهر النفاق من بعض المنافقين كما قال تعالى واذا يقول

المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا قال ذلك معتب بن قشير وكان منافقا  
 قال كان محمد يرى أن نأكل من كدور كسرى وقبصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب الى الغائط وقيل  
 ان قائل ذلك عبد الله بن أبي اسلول وقال رجال من المنافقين يا أهل يثرب لا مقام لكم خارجا الى  
 منازلكم بالمدينة فقالوا يا رسول الله ان يوتنا عورة من العدو أى غير حصينة فاذن لنا نرجع الى ديارنا  
 فانها خارج المدينة قال تعالى وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ثم أقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة  
 المخزومي يريد قتل النبي صلى الله عليه وسلم في زعمه على فرس له يسوس الخندق فوقع في الخندق فاندقت  
 عنقه فقتله الله وقيل رماه المسلمون بالحجارة ثم نزل اليه على رضى الله عنه فقتله وعظم ذلك على المشركين  
 فأرسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيكم الدية أى وأذنوا لنا في دفنه وفي رواية انهم أعطوا  
 في جسده عشرة آلاف على أن يدفع اليهم ليدفوه فرد اليهم النبي صلى الله عليه وسلم انه خبيث لئونه  
 كافر محارب الله ورسوله وخبيث الدية فلعنه الله ولعن ديته ولا تمنعكم أن تدفوه ولا أرب لنا في ديته وأقام  
 عليه الصلاة والسلام على الخندق وعدوهم يحاصروهم ولم يكن بينهم قتال الا أنهم لا يدعون الطلائع  
 بالليل بطمعون في الغارة ووقع بينهم مرأمة بالليل ولما نظر المشركون الى الخندق قالوا والله ان هذه  
 لمسكينة ما كانت العرب تكيد بها وصار المشركون يثنايون ويغدو أبوسفيان وأصحابه يوما ويغدو خالد  
 ابن الوليد يوما ويغدو عمرو بن العاص يوما ويغدو هبيرة بن وهب يوما ويغدو عكرمة بن أبي جهل يوما  
 ويغدو ضرار بن الخطاب يوما فلا يزالون يجيئون خيلهم ويقترون مرة ويقتسمون أخرى ويأشون  
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أى يقرئون منهم ويستلمون رجالاتهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم  
 يبشر المسلمين ويشتمهم ويقول لهم أشروا بعون الله ونصره الى لارجوان أطوف بالبيت العتيق وأخذ  
 المفتاح ولم يكن كسرى وقبصر واتننقن أموالهما في سبيل الله يقول ذلك حين يرى ما بالمسلمين  
 من التكرب ثم انه صلى الله عليه وسلم أراد أن يعطى عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على أن  
 يرجعوا فذمها سعدان رضى الله عنهما وقالوا كنا نحن وهم على الشرك لا يطعمون أن يأكلوا منا ثمرة  
 الا بقري أو سبع الخين أصكركمنا الله بالاسلام وأعزنا بلك وبه نعطهم أموالنا ما لنا جهاد من حاجة  
 والله نعطيهم الا الا سيف حتى يحكم الله فقال صلى الله عليه وسلم أتما وذلك وفي رواية ان النبي  
 صلى الله عليه وسلم بعث الى عيينة بن حصن الغزاري والى الحارث بن عوف المزني في أن يقطعهم ما نلت  
 ثمار المدينة على أن يرجعوا من معهما عنه فجا استخفيين من أبي سفيان والتقيامع النبي صلى الله عليه  
 وسلم فوافقاه على ذلك بعد أن طلبنا النصف فأبى عليهما الا الثلث فرفضنا بذلك وأراد أن يكتب بذلك  
 حكيمة وأحضر الدواة ليكتب عثمان رضى الله عنه فقبل أمره النبي صلى الله عليه وسلم فكتب ثم  
 استشار سعدا وقيل قبل أن يكتب بعث صلى الله عليه وسلم الى سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضى الله  
 عنهما واستشارهما في ذلك فقالا يا رسول الله أمر تخبه فتصنع أم شئ أمرك الله لا بد لنا من  
 العمل به أم شئ تصنعه لنا وفي رواية فان كان أمر من السماء فله وان كان أمرا لم تؤمر به ولك  
 فيه هوى فسمع وطاعة وان كان أمرا هو الرأى مالهم عندنا الا الا سيف فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم لو أمرني الله ما شاورتكما والله ما أصنع ذلك الا انى رأيت العرب قد مرتكم عن قوس واحدة  
 وكأبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر شوكتهم الى امرتنا فقال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كا  
 نحن وهو لا نعظم يعنى عظمان على الشرك بالله ومباداة الاوثان لان عبد الله ولا نعرفه لا يطعمون  
 أن يأكلوا منا ثمرة الا قري أو بجا وان كانوا ياكلون العلف في الجاهلية من الجهد  
 خير أكرمنا الله بالاسلام وهدانا له وأعزنا بلك وبه نعطهم أموالنا وفي رواية تعطى الدية ما لنا

بهذا من حاجة والله لا تعظمهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فانت وذاك فأخذت بعد الحقيفة فجاء ما فيها من الكفاية وهذا يوافق القول بأنها كتبت وقيل انه  
 منع من كتابتها وجاء في رواية أبيه صلى الله عليه وسلم قال له شق الكتاب فشق سعد وقال لعينسة  
 والحارث ارجعوا بيننا وبينكم السيف رافعا صوته وروى البزار والطبراني عن أبي هريرة رضي الله  
 عنه قال أتى الحارث يعني ابن عوف الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ناسفنا تمر المدينة والا  
 ملأناها عليك خيلا ورجالا فقال حتى أستأمر السعد وسعد بن عباد وسعد بن معاذ وسعد بن الربيع  
 وسعد بن خزيمة وسعد بن مسعود وقيل ان ذكر سعد بن الربيع وهم لانه استشهد بيوم أحد فكلهم النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما أعطينا الدنيا في أنفسنا في الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالاسلام  
 فأخبر الحارث فقال غدرت يا محمد ثم ان جماعة من قريش اقتحموا الخندق من ناحية ضيقة وهم على  
 خيولهم وكان منهم عمرو بن عبدود العامري وهو ابن تسعين سنة وكان من الشجعان المشهورين  
 ومنهم عكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب الحنزي وميان وشراير بن الخطاب أخو عمر رضي الله عنه  
 وقد أسلم شرار وعكرمة رضي الله عنهما وأما هبيرة فبات على كفره فلما صار وبالسخة بين الخندق  
 وسلع طلب عمرو بن عبدود المبارزة وقال من يبارز فقام صلى الله عليه وسلم وقال أنه أتى الله فقال  
 صلى الله عليه وسلم اجلس انه عمرو ثم كرر عمر والنداء وجعل يوجه المسلمين ويقول أين جئتكم التي  
 تزعمون ان من قتل منكم يدخلها أفلا تبرزون لي رجلا فقام علي رضي الله عنه فقال أنا يا رسول الله  
 فقال اجلس انه عمرو فقال وان كان عمر اذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاه سيفه ذا الفقار  
 وألبسه درع الحديد وعممه بعمامة وقال اللهم أعنه عليه اللهم هذا أخي وابن عمي فلا تذرنى فردا  
 وأنت خير الوارثين وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم رفع عمامة الى السماء وقال الهى أخذت عبيدة  
 مني يوم بدر وحزرة يوم أحد وهذا علي أخي وابن عمي فلا تذرنى فردا وأنت خير الوارثين فمشى اليه علي  
 رضي الله عنه فقال يا عمرو انت كنت طهرت الله لا يدعوك رجل من قريش الى احدى خلتين أى  
 خلتين الا قبلتها قال له أجل أى نعم قال علي رضي الله عنه فاني أدعوك الى الله والى رسوله صلى الله عليه  
 وسلم والى الاسلام فقال لا حاجة لي بذلك قال له علي فاني أدعوك الى البراز وفي رواية انك كنت تقول  
 لا يدعوني أحد الى واحدة من ثلاث الا قبلتها قال أجل قال علي فاني أدعوك أن تشهد أن لا اله الا الله  
 وأن محمدا رسول الله وتسلم لرب العالمين فقال يا ابن أخي أخرجني هذه قال وأخرى ترجع بلادك فان بك  
 صادقاً كنت أسعد الناس به وان بك كاذبا كان الذي تريد قال هذا مما لا يتحدث به نساء قريش أبدا  
 كيف وقد قدرت علي استيفاء ما نذرت أى لانه نذر لما أفلتت هاربا يوم بدر وقد جرح أن لا يمسه رأسه  
 دهن حتى يشعل محمد ا قال فالتا لثة قال وما هي قال البراز فحكك عمرو وقال ان هذه لخصلة ما كنت  
 أظن أن أحد من العرب يروغني بها وفي رواية يروم مني هذه ثم قال له عمرو ومن أنت لان عليا  
 رضي الله عنه كان مقنعا بالحديد فاعرفه عمرو فأجاب وقال علي قال ابن عبد مناف فقال أنا علي بن أبي  
 طالب فقال غيرك يا ابن أخي من أعمالك من هو أشد منك فاني أكره أن أهرق دما وان  
 أبالك كان صديقا لي وفي لفظ كنت ندبها له فقال له علي رضي الله عنه أنا والله ما أكره أن أهرق دما  
 وفي رواية قال عمرو يا ابن أخي فوالله ما أحب أن أقتلك فقال علي لكفى والله أحب أن أقتلك فحفي  
 عمرو وعند ذلك أى أخذته الحمية وفي رواية فغضب فقال له علي كيف أقاتلك وأنت علي فرسك ولكن  
 انزل معي فاقضم من فرسه وسلب سيفه كانه شعلة نار فمقر فرسه وضرب وجهه كيلاب فر وأقبل علي  
 رضي الله عنه ودنا أحدهما من الآخر ونارت بينهما غيرة فاستقبله علي رضي الله عنه بدرقته فضر به

عمرو فيها فتذها وأثبت فيها السيف وأصاب رأسه فتجبه فضربه على جيل عاتقه وهو موضع الرداء  
من العنق وقيل طعنه في رقوته حتى أخرجهما من مرقاة فقط وكبر المسلمون فلما سمع رسول الله صلى الله  
عليه وسلم التكبير عرف ان عليا رضى الله عنه قد قتل عمرا ثم أقبل على رضى الله عنه نحو النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو مهتلل فقال له عمر بن الخطاب رضى الله عنه هلا سلبته درعه فانه ليس في العرب درع خبير  
منها فقال انه حين ضربته استقبلني بسوائه فاستحييت قال الحاكم سمعت الاسم قال سمعت العطاردي  
قال سمعت الحافظ يحيى بن آدم يقول ما شهدت قتل علي عمرا الا بقوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل  
داود جالوت وفي تفسير الفخر الرازي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضى الله عنه بعد قتله عمرو بن عبدود  
كيف وجدت نفسك معه قال وجدت ان لو كان أهل المدينة في جانب وأنا في جانب لتدبرت عليهم  
\* وذكر ابن اسحاق ان المشركين بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون جيفة عمرو بعشرة  
آلاف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هولكم ولانا كل عن الموتى وحين قتل عمرو ورجع من اقمهم  
الخنديق من المشركين يخيلهم هاردين فتبعهم الزبير بن العوام رضى الله عنه وضرب نوفل بن عبد الله  
بالسيف فتشقته تصفين ووصلت الضربة الى كاهل فرسه فقبيل له يا ابا عبد الله مارا يا مثل سيفك فقال والله  
ما هو السيف ولكنها الساعد وقيل ان الذي قتل نوفلا على رضى الله عنه وفي رواية ان رجلا من المشركين  
قال يوم الخندق من يار زفقال صلى الله عليه وسلم قم يار بيرفقال أمه صغية واحدى يار رسول الله فقال  
قم يار بيرفقال فقتله ثم جاء سلبه الى النبي صلى الله عليه وسلم فتغله اياه وفي رواية ان نوفلا لما تورط  
في الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول قتله أحسن من هذه يا معشر العرب فتزل اليه على رضى الله  
عنه فقتله ويمكن ان عليا والزبير رضى الله عنهما اشتراكا في قتله ورجعت الخيل مهزومة وألقى  
عكرمة رجمه يومئذ وهو مهزوم من عمرو فغيره حسان رضى الله عنه بأبيات فلما رجعوا الى أبي سفيان  
قال هذا يوم لم يكن لنا فيه شئ فارجعوا ووجاء في رواية ان الزبير رضى الله عنه حمل على هيبيرة بن وهب  
وهو زوج أم هاني أخت علي رضى الله عنهما فضرب ثمر فرسه فقطعه وسقط درع كان يحقها الفرس  
أى يجعلها على مؤخر ظهرها فأخذها الزبير رضى الله عنه وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب أخو عمر  
ابن الخطاب رضى الله عنه وهيبيرة بن وهب على علي رضى الله عنه فأقبل على رضى الله عنه علمها فأما  
ضرار فولى هاربا ولم يثبت وأما هيبيرة فثبت أذلا ثم ألقى درعه وهرب وكان فارس قريش وشاعرها  
وفي رواية ان ضرار بن الخطاب لما هرب تبعه أخوه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصار يشتد في أثره  
فكر ضرار راجعا وحل على عمر بالرمح ليضعه ثم أمسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة أشتها عليك  
ويدلى عندك غير مجزى يم افا حفظها ووقع له مع عمر رضى الله عنه نظير ذلك في أحد فانه التي معه فضرب  
عمر بالقناة ثم رفعها عنه وقال ما كنت لا أظنك يا ابن الخطاب ثم من الله على ضرار بالاسلام فأسلم وحسن  
اسلامه رضى الله عنه وكان شعار المسلمين يوم الخندق حم لا يصرون ولعل المراد خصوص الانصار  
فلا يخالف رواية ان شعار المسلمين يا خيل الله ورمى سعد بن معاذ رضى الله عنه بسهم قطيع أكله  
وهو عرق في الذراع تشعب منه عروق البدن ويقال لهذا العرق عرق الحياة وكان الذي رمى سعدا  
هو ابن العرقة العامري والعرقة بفتح العين وكسر الراء وهي أمه واهمها قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم  
وتكنى أم فاطمة سميت العرقة لطيب ريحها وهي جدة حديجة رضى الله عنها أم أبيها وابن العرقة هذا  
اسمه حسان بن عبد مناف بن منقذ بن هصيص بن عامر بن أوى وقيل العرقة انما هي أم عبد مناف أبي  
حسان ولما رمى سعدا قال خذها وأنا ابن العرقة فقال سعد رضى الله عنه عرق الله وجهك في النار وقيل  
ان الذي قال ذلك هو النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد رضى الله عنه اللهم ان كنت وضعت الحرب بيننا



وبيهم يعني قريناً فاجعلها الى شهادة ولا تمتني حتى تفر عيني وفي رواية حتى تشفيني من بني قريظة وفي لفظ  
 اللهم ان كنت اقبيت من حرب قرين شيناً فاقبني لها فانه لا قوم احب اليّ ان اجاهدهم من قوم آذوا  
 رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها الى شهادة ولا تمتني حتى تفر عيني  
 من بني قريظة وقد استجاب الله له فلم يقم لقرين حرب بعدها ومات حتى حكم في بني قريظة كما  
 يأتي وقيل ان الذي اصاب سعدا ابواسامة الجشني حليف بني مخزوم وقيل خفاجة بن عاصم بن حبان  
 والله اعلم واستمرت المقاتلة في يوم من ايام الخندق من سائر جوانب الخندق الى الليل ولم يصل صلى الله  
 عليه وسلم ولا أحد من المسلمين صلاة الظهر والعصر والمغرب والعشاء وصار المسلمون يقولون ما صلينا  
 فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أنا فلما انكشف القتال جاء صلى الله عليه وسلم الى قبته فأمر  
 بالافاذن وأقام لظهور فصلي ثم أقام لكل صلاة وصلى هو وأصحابه وجاء في رواية تجابر رضى الله عنه انه  
 أذن وأقام لكل صلاة وجميع النووي بأنهما قضيتان جرتا في ايام الخندق فانها كانت خمسة عشر يوماً  
 وفي رواية ان التي قامت صلاة العصر ويحمل ذلك على انه وقع في بعض تلك الايام وجاء في بعض الروايات  
 شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر حتى غابت الشمس ملائكة الله أجوافهم وفي لفظ بطونهم  
 وقبورهم ناراً ثم ان طائفة من الانصار خرجوا ليدفنوا مينا بالدينة منهم فصادوا عشرين بعيراً محملة  
 شعيراً وتراوتها حمل ذلك حبي بن اخطب مددا وتقوية لقرينش فأخذها الانصار وأتوا بهار رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فتمسح بها أهل الخندق ولما بلغ ابا سفيان ذلك قال ان حياً مشؤماً ثم ان خالد بن  
 الوليد كره بطائفة من المشركين يطلب غرة المسلمين أي غنلتهم فصادف أسيد بن حضير رضى الله عنه  
 على الخندق في مائتين من المسلمين فمناوشهم أي تقاربوا منهم ساعة وكان في أولئك المشركين وحشي قاتل  
 حمزة رضى الله عنه فزرق وحشي الطفيل بن النعمان رضى الله عنه فقتله ثم بعد ذلك صار وارسا لوت  
 الاطلاع بالليل يطعمعون في الاغارة فأقام المسلمون في شدة من الخوف وفي الصحاح دعاء رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم على الاحزاب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم الاحزاب اللهم اهزمهم  
 وانصرنا عليهم وزلزلهم وقام صلى الله عليه وسلم في الناس فقال يا أيها الناس لا تتنوا لقاء العدو واسألوا  
 الله العافية فان اقيمت العدو فاصبر واواعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف أي السبب الموصل الى  
 الجنة عند الضرب بالسيف في سبيل الله ودعا صلى الله عليه وسلم بقوله يا صرخ المكر وبين يا حبيب  
 المضطربين اكشفهمي وعمي وكرني فاندتري منزل بي وبأصحابي وقال له المسلمون هل من شئ نقول له  
 فقد بلغت الروح الحناجر قال نعم قولوا اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا فاناه خبريل فبشره ان  
 الله يرسل عليهم ريحاً وجنوداً وأعلم صلى الله عليه وسلم أصحابه وصار يرفع يديه ويقول شكر اشكر او جاء  
 ان دعاءه صلى الله عليه وسلم كان يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء واستحب له ذلك اليوم الذي هو  
 يوم الاربعاء بين الظهر والعصر فعرف السرور في وجهه أي ومن ثم كان جاريد عوف في مهماته  
 في ذلك اليوم في ذلك الوقت ويحري ذلك اليوم وأما الاحاديث التي جاءت بدم يوم الاربعاء فمعمولة على  
 آخر اربعاء في الشهر فان في ذلك اليوم ولد فرعون وادعى الربوبية وأهلكه الله فيه وهو اليوم الذي  
 أصيب فيه أبواب السلام وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحتمل الى لمة في الخندق والثمة الخلل  
 في الحائظ فمن عائشة رضى الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يذهب الى تلك الثمة  
 فاذا أخذ البرد جاني فادفأته في حضني فاذا دفئ خرج الى تلك الثمة ويشول ما أخشى أن يوثي المسلمون  
 الامهات فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حضني صار يقول ليت رجلاً صالحاً يخرج من هذه الثمة الليلة  
 فسمع صوت السلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا فقال سعد بن أبي وقاص أتيت أحرستنا

يارسول الله فقال عليك هذه التبعة فاحرسها ونام صلى الله عليه وسلم حتى غط ثم قام في قبة يبصلي لانه  
 كان صلى الله عليه وسلم اذا اخزنه امر فرزع الى الصلاة ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبة فقال  
 هذه خيل المشركين تطيف بالخندق ثم نادى يا عباد بن بشر قال ليبت قال هل معك أحد قال نعم انا في نفر  
 حول قبة يارسول الله وكان عباد أزم الناس لقبه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرسها فبعته صلى الله  
 عليه وسلم يطيف بالخندق وأعلمه بأن خيل المشركين تطيف بهم ثم قال اللهم اذفع عنا شرهم وانصرنا  
 عليهم لا يغلبهم غيرك واذا أبو سفيان في خيل يطيفون بمضيق من الخندق فرماهم المسلمون حتى  
 رجعوا \* ثم ان نعم بن مسعود الاشجعي رضى الله عنه أسلم وكنم اسلامه وأتى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال يارسول الله اني أسلمت وان قومي لم يعلموا باسلامي فرني بما شئت وفي رواية ان نعمنا  
 لما سارت الاحزاب سار مع قومه غطفان وهو على دينهم فقتل الله في قلبه الاسلام فخرج حتى أتى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المغرب والعشاء فوجده يبصلي فلما رآه جلس ثم قال له النبي صلى الله  
 عليه وسلم ما جاء بك يا نعم قال جئت أسدقك وأشهد ان ما جئت به حق فأسلم ثم قال يارسول الله  
 ان قومي لم يعلموا باسلامي فرني بما شئت فقال له صلى الله عليه وسلم انما أنت رجل واحد فذل عتاقان  
 الحرب خدعة بفتح الخاء وسكون الدال وبضم الخاء أيضا مع سكون الدال وضهها أي يتنصي أمرها  
 بالمخادعة ففيه التحذير من مكر الكافرين وانه لا ينبغي التهاون بهم والتدب الى خداع الكفار وان  
 من لم يتيقظ لذلك لم يأمن أن يعكس الامر عليه وفي الحديث أيضا الاشارة الى استعمال الرأي  
 في الحرب بل الاحتياج اليه أكد من الشجاعة فلذا قصر الحرب على الخدعة في قوله فان الحرب خدعة  
 فهو كقوله الحج عرفة ثم قال نعم يارسول الله اني أقول أي ما يتنصيه الحال وان كان خلاف الواقع  
 فقال قل ما يدلك فأنت في حل فخرج نعم حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديما قال فلما رأوني رجوا في  
 وعرضوا على الطعام والشراب فقلت اني لم آت لشي من هذا انما جئتكم بخوف اعليكم لاشير عليكم  
 برأيي قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا نعمتكم فقال لهم  
 اكنموا عني قالوا نفعنا قال لقد رأيت ما وقع لبي قريظة ولبني النضير من اجلائهم وأخذ أموالهم وان  
 قريشا وغطفان ابسوا كأنتم البلد بئدكم وهانساؤكم وأموالكم وأنساؤكم لا تقدر وون على  
 أن ترحلوا منه الى غيره وان قريشا وغطفان قد حاؤا الحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروهم أي  
 عاونوهم علمهم وبلدهم وأموالهم ونساؤهم بغيره فليسوا كآنتم فان رأوا نيرة أي فرصة  
 أصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلصوا بينكم وبين بلادكم والرجل بئدكم ولا طاقة لكم به  
 ان خلا بكم فلا تقا تلوا معهم حتى تأخذوا منهم رهنا من أشرفهم سبعين رجلا يكونون بأيديكم ثقة  
 بكم على أن يقا تلوا معكم محمدا حتى يساخره أي يساتلوه قالوا لقد أشرت بالرأي والنصح  
 ودعوا له وشكروا وقالوا نحن فاعلون قال ولكن اكنموا على قالوا نفعنا فعل ثم خرج حتى أتى قريشا فقال  
 لابي سفيان ومن معك من أشرف قريش قد عرفتم ودي اياكم وفراقى لحمد وانه قد بلغني أمر  
 قدر أيت ان أبلغكم ونهالكم فاعلموا على قالوا نفعنا قال تعلمون ان معشر يهود بني قريظة قد قدموا  
 على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد من نصح عهد وقد أرسلوا اليه وأنا عندهم انا قد مناعلي ما فعلنا  
 فهل يرضيك اننا أخذنا من القيسيتين من قريش وغطفان رجالا من أشرفهم أي سبعين رجلا فطعيت  
 اياهم فحضر أعناقهم وزد جنانا الذي كسرت الى دارنا بعنوني النضير ثم تكون معك على من  
 ابي منهم حتى نستأصلهم فارسل اليهم نعم فان بعث اليكم يهود يبعثون منكم رهنا من رجالكم فلا تدعوا  
 اليهم رجلا واحدا واحذرهم على أسراركم ولكن اكنموا عني ولا تذكروا هذا الامر قالوا لا نذكركه

ثم خرج حتى أتى غطفان فقال يا معشر غطفان انكم أهلى وعشيرتى وأحب الناس لى ولا أراكم تهتمون  
 قالوا صدقت ما أنت عندنا بتهم قال فاكفروا على قالوا نعم ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كان  
 ليلة السبت أرسل أبو سفيان ورؤس غطفان الى بنى قريظة عكرمة بن أبى جهل فى نفر من قريش  
 وغطفان فقالوا لهم اننا لستنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فأعدوا لاقتهنالى حتى نسا جزأى نسا تلى  
 محمد او نفر غمما بيننا وبينه فقالوا لهم ان اليوم أى الذى بلى هذه الليلة يوم السبت وقد علمت ما نال منا  
 من تعذى فى السبت ومع ذلك فلا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا سبعين رجلا فقالوا صدق والله نعمان  
 وفى رواية أن بنى قريظة أرسلت لقريش قبل مجئ عرس قريش المهم رسولا يقول لهم ما هذا التواني  
 والراى أن تتواعدوا على يوم يكون معكم فيه لكنكم لا تخرجوا حتى ترسلوا المهم رهنا سبعين رجلا  
 من أشرفكم فانهم يخافون ان أصابكم ما تكرهون رجعتهم وتركتهم فلم ترد لهم قريش جوابا  
 وجاءهم نعيم وقال لهم كنت عند أبى سفيان وقد جاءه رسولكم فقال لو طلبوا منى عننا فامادفعها لهم  
 فاختلفت كلمتهم وجاء حى بن أخطب لبنى قريظة فلم يجد منهم موافقة له وقالوا لا نقاتل معهم حتى يدفعوا  
 الناسبعين رجلا من قريش وغطفان رهنا عندنا ونأخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح أى ريح  
 الصبا فى ليل شديدة البرد فأتت قدورهم وطرحت آيتهم وقلعت بيوتهم وقطعت أظنابها وصارت  
 الريح تلقى الرجال على أمتعتهم وفى رواية دفنت الرجال وأطفأت نيرانهم وأرسل الله عليهم ملائكة  
 زلزلتهم قال الله تعالى فأرسلنا عليهم ريحا وجنود الم تررها ولم تقاتل الملائكة بل نفقت فى روعهم  
 الرعب قال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور وفى لفظ نصر الله المسلمين بالريح  
 وكانت ريحا صفراء ملأت عيونهم ودامت عليهم واشتدت عليهم فى ليلة باردة مع أصوات مثل  
 الصواعق ولم تتجاوز عسكر المشركين أى لم تتجاوز رعدة ذلك عسكر المشركين وكانت تلك الليلة شديدة  
 الظلمة بحيث لا يرى الشخص أصبعه اذا مدها جعل المنافقون يستأذنون ويقولون ان يوتساعورة أى  
 من العدو ولا نأخر ارج المدينة وحيطانها قصيرة يخشى عليها السرقة فأذن لنا نرجع الى نسا ننا وأبنا ننا  
 وذرا ننا فبأذن صلى الله عليه وسلم لهم قيل ولم يبق معه تلك الليلة الا ثلثمائة وكان رجوع المنافقين  
 فرارا كما قال الله تعالى يقولون ان يوتساعورة وماهى بعورة ان يريدون الافرار أو أمانا المؤمنون  
 الصادقون فنرجع منهم انما رجوع لالم البرد والجوع الشديدين أو الخوف الحقيقى على بيوتهم  
 أو لفهمهم عدم التغليظ فى ذهاب من يذهب فكشفوا حال بيوتهم ثم رجعوا ثم قال صلى الله عليه وسلم  
 من يأتينا بخبر القوم فقال الزبير أنابا رسول الله قال ذلك ثلاثا والزبير رضى الله عنه يجيبه بما ذكر  
 فقال صلى الله عليه وسلم لكل بنى حواري أى ناصر وان حواري الزبير وهذا قاله صلى الله عليه  
 وسلمه أيضا عند ارساله لكشف خبر بنى قريظة هل نقضوا العهد أم لا كما تقدم وسيأتى قوله  
 ذلك أيضا فى خير وجاء فى حديث آخر حواري من الرجال الزبير ومن النساء عائشة رضى الله عنهما  
 وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال أى رجل يقوم فنظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع وأسأل الله  
 أن يكون رفيقى فى الجنة وفى لفظ يكون معى يوم القيامة وفى لفظ يكون رفيق ابراهيم يوم القيامة قال  
 ذلك ثلاثا فقام أحد من شدة الجوع والبرد فدعا حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما وأرسله كما يأتى  
 ولم يرسل الزبير رضى الله عنه مع سؤاله ذلك ثلاثا لانه حدة وشدة لا يملك معها نفسه أن يجاهد بالقوم  
 شيئا مما نهى عنه حذيفة فيما يأتى فاختر ارسال حذيفة لذلك هذا هو التحقيق عند أمة السير وهو  
 ان المرسل اعماه وحذيفة رضى الله عنه ونسب بعضهم الارسال الى الزبير رضى الله عنه وهو اشتباه  
 واختر ارسال الزبير رضى الله عنه فى كشف خبر بنى قريظة لما نقضوا العهد كما تقدم قال حذيفة

رضي الله عنه نادى على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أجذبكم من القيام حيث يؤه باسمي فحتمه صلى الله عليه وسلم فقال سمع كلامي منذ الليلة ولا تقوم فقلت والذي بعثك بالحق ان قدر عت أي ما قدرت على ما لي من الجوع والخوف والبرد فقال اذهب حفظك الله من أمانك ومن خلفك ومن بينك وعن شمالك حتى ترجع البنا قال حذيفة رضي الله عنه فلم يكن لي بد من الذهاب فعمت مستبشرا بدعائه فاشتق على شيء مما كان وقال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم لما كرر قوله ألا رجل يأتيني بخبر القوم ~~يكون~~ معي يوم القيامة ولم يجبه أحد قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله حذيفة بن اليمان قال حذيفة رضي الله عنه فتر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وما على الأمرط لا مرأتى ما تجاوز ركبتى وأنا جاث على ركبتى فقال من هذا فقلت حذيفة فقال صلى الله عليه وسلم حذيفة قال حذيفة فمقام صرت في الأرض قلت بلى يا رسول الله قال قم فعمت فقال انه كان في القوم خير فأتني بخبرهم فقلت والذي بعثك بالحق ماقت الأحياء منك من البرد قال لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع الى فقلت والله ما لي أن أقتل ~~وايضا~~ أن أؤسر فقال انك لن تؤسر اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته قال حذيفة فشيبت كأتي في حمام وفي رواية فأذهب الله عنى القرأى البرد والفرع أي الخوف وفي رواية فوالله ما خلق الله تعالى في جوفى قرا ولا فرعا الا اخرج وما وجدت منه شيئا وخرجت كأنما أمشي في حمام فلما وابت دعاني فقال لي لا تتحدث شيئا وفي رواية لا ترم بهم ولا تجر ولا تضرب بسيف حتى تأتيني فحنت الهم والريح وحسود الله تنهمل بهم ما تنهمل لا تفر لهم قدرا ولا نارا ولا نساء فدخلت في حمامهم فعمت أباسفيان يقول يا معشر قريش ليعرف كل امرئ جلسيه واحذروا الجواسيس والعيون فأخذت يد جليس لي على عيني وقلت من أنت قال معاوية بن أبي سفيان وقبضت يدي على من على يساري وقلت من أنت قال عمرو بن العاص فعمت ذلك خشية أن يظن بي فقال أبو سفيان يا معشر قريش والله انكم لستم بدار مقام وقد هلك الكراع والخف وأخلقنا بنوقريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولتسامن هذه الريح ماترون فارتحلوا فاني مرتحل ووثب على جمل فاحل عقاله الا وهو قائم أي فانه لما ركبته كان معقولا فلما ضربه وثب على ثلاث قوائم ثم حل عقاله فقال له عكرمة بن أبي جهل انك رأس القوم وقائدهم تذهب وتترك الناس فاستحيا أبو سفيان وأناخ جملته وأخذ بزمامه وجعل يقول ويقول ارحلوا فجعل الناس يرحلون وهو قائم ثم قال لعمر بن العاص رضي الله عنه يا أبا عبد الله تقيم في جريدة من الخيل بازاء محمد وأصحابه فاننا لآنا من من أن نطلب فقال عمر وأنا أقيم وقال لخالد بن الوليد ماترى أبا سليمان فقال انا أيضا أقيم فأقام عمر ووخالد في مائتي فارس وسار جميع العسكر قال حذيفة رضي الله عنه ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حين بعثتني أن لا أحدث شيئا لقتلته يعني أباسفيان بسهم وسمعت غطفان بما فعلت قريش فاستندوا راجعين الى بلادهم وفي رواية عن حذيفة رضي الله عنه فدخلت العسكر فاذا الناس في عسكرهم يقولون الرحيل الرحيل لا مقام لكم والريح تقلبهم على بعض أمتعتهم وتضربهم بالحجارة لا تجاوز عسكرهم فلما انصفت الطريق اذا انا بنحو عشرين فارسا معتمين فخرج الى منهم فارسان وقالوا أخبرنا حديثك ان الله ~~صكفاه~~ القوم قال حذيفة رضي الله عنه ثم أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجدته قائما يصلي فأخبرته الخبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه وفي رواية ففعلت حتى بدت ثناياه في سواد الليل وعاودني البرد وجعلت أقرقف فأومأ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فدنوت منه فسدل علي من فضيل شمالته فعمت ولم أزل نائما حتى الصبح أي طلوع الفجر فلما أصبحت أي دخل وقت صلاة الصبح قال

في رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا يؤمان أي يا كثير التورم وانما جاءه البرد بعد رجوعه لأن النبي صلى  
 الله عليه وسلم انما قال له لا بأس عليك من حر ولا برد حتى ترجع الي وقد رجعت وفي رواية عن حذيفة  
 رضي الله عنه لما دخلت بينهم نظرت في ضوء نار توقد واذ رجل أدهم ضخيم يقول يده على النار ويمسح  
 خاصرته وحوله عصيته قد تفرق عنه الاخراب وهو يقول الرحيل الرحيل ولم أعرف أبا سفيان قبل ذلك  
 فانزعجت سهما من كنانتي أيضا الريش لاضعه في صككبد القوس لارميه في ضوء النار قد كرت قوله  
 صلى الله عليه وسلم لا تتحدثن شيئا حتى تأتيني فأمكنك ورددت سهمي فلما جلست فيهم أحس  
 أبو سفيان انه قد دخل فيهم من غيرهم فقال ليأخذ كل رجل منكم بيد جليسه فضربت يدي على  
 يد الذي عن يميني فقلت من أنت قال معاوية بن أبي سفيان ثم ضربت يدي على يد الذي عن شمالي  
 فقلت من أنت قال عمرو بن العاص فقلت ذلك خشية أن يظن بي فيدبر تم بالسؤال ثم تلبثت فيهم  
 هنيهة فأبيت قريشا أي ببيعة قريش وبني كنانة وقيل ما أمرني به صلى الله عليه وسلم أي فانه  
 صلى الله عليه وسلم قال له ادخل حتى تدخل بين ظهراني القوم فأنت قريشا فقل يا معشر قريش انما يريد  
 الناس اذا كان غدا أن يقال أين قريش أين قادة الناس أين رؤس الناس فيقدمونكم فتصلوا  
 القتال فيكون القتل فيكم ثم أتت بني كنانة فقل اذا كان غدا فيقال أين الرماة فيقدمونكم فتصلوا  
 القتال فيكون القتل فيكم ثم أتت قيسا فقل يا معشر قيس انما يريد الناس اذا كان غدا أن يقال أين  
 احلام الخيل أين الفرسان فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم ذكر بقية ارتحالهم  
 كما تقدم وفي البخاري من حديث عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال دعا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم على الاخراب فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم اهزمهم وزلزلهم  
 أي حتى لا يثبتوا للقتال عند اللقاء بل تطيش عقولهم وترعد أقدامهم وقد استجاب الله لرسوله صلى الله  
 عليه وسلم فأرسل عليهم ريحا وجنودا فهزمهم الله حتى قال طلحة بن خويلد الاسدي أما بعد  
 فقد بدأكم بالبحر فالتجأ التجأ فانزموا من غير قتال والي ذلك أشار سبحانه وتعالى بقوله يا أيها الذين  
 آمنوا اذكروا نعم الله عليكم اذ جاءكم جنودا فرسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها الآية وكذا  
 قوله تعالى ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا  
 وتقدم أن بعض الصحابة رضي الله عنهم قالوا يا رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر  
 فقال نعم قولوا اللهم استر عورتنا وآمن روعاتنا قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه فضرب الله  
 وجوه أعدائنا بالريح فهزمهم بالريح وكفى الله المؤمنين القتال فانصرف الكفار خائبين خائفين حتى  
 ان عمرو بن العاص وخالده بن الوليد أقاما في مائتي فارس في ساقية عسكر المشركين مخافة الطلب  
 وفي حديث جابر رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أتى مسجد الاخراب يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم  
 الأربعاء بين الظهر والعصر فوضع رداءه فقام فرفع يديه يدعو عليهم فرأينا البشر في وجهه ومخادعاه  
 صلى الله عليه وسلم كما تقدم قوله يا صريح المصكر وبين يدي المصطبرين اكشف همي وعمي  
 وكربي فانك ترى ما نزل بي وبأصحابي فأتاه جبريل فبشره بأن الله تعالى يرسل عليهم ريحا وجنودا  
 فأخبر أصحابه بذلك ليزول خوفهم ورفع يديه قائلا شكرا اشكرا وهبت ريح العاصيا ليلقة الالوان  
 وأطفت النيران وألقت عليهم الانبياء وأصكفت القدور على أفواهها وسفت عليهم التراب ورمتهم  
 بالحصاء وسعوا في جوانب معسكرهم التكبير وبعثت السلاخ فارتحلوا هاربين في ليلتهم وتركوا  
 ما استشلوا من متاعهم فغتمه المسلمون وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق يوم الأربعاء السابع  
 بقين من ذي القعدة وكان قد أقام بالخندق محاصرا خمسة عشر يوما وقبل أربعة وعشرين يوما وقبل

شهر اوقال صلى الله عليه وسلم بعد انصراف الاحزاب ابن تغز وكم قريش بعد عامكم هذا وفي رواية الآن تغز وهم ولا تغز ونسأ نحن نسبر اللهم وقد كان كما أخبر صلى الله عليه وسلم في ذلك علم من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وفي السيرة الخلية ان أباسقيان قبل أن يرتحلوا كتب كتابا وأرسله للنبي صلى الله عليه وسلم فيه باسمك اللهم فاني أحلف باللات والعزى واساف ونائلة وهبل لقد سرت إليك في جمع وأنا أريد أن لأعود أبدأ حتى أستأصلكم فرأيتك قد كرهت واعتصمت بالخذق وفي رواية قد اعتصمت بمكيدة ما كانت العرب تعرفها وانما تعرف نزل رماحها وشباسيوفها وما فعلت هذا الا فرارا من سيوفنا واثقائنا ولك مني يوم كيوم أحد فارسل له رسول الله صلى الله عليه وسلم جوابه فيه أما بعد أي بعد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى خنجر من حرب فقد أتاني كتابك وقد عاغر لك بالله الغرور اماما ذكرت المنسرت النوا وأنت لا تريد أن تعود حتى تستأصلنا فذلك أمر يحول الله تعالى بينك وبينه ويجعل لنا العاقبة وليأتين عليك يوم أكسرفيه اللات والعزى واساف ونائلة وهبل حتى أذكر ذلك ياسفيه بنى غالب انتهى وقد حثق الله قوله صلى الله عليه وسلم وكسر اللات والعزى وغيرهما من الاصنام وأعز الله الاسلام فاخباره بذلك قبل وقوعه علم من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم وقد ذكر ابن اسحاق انه استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة لا غير سعد بن معاذ رضى الله عنه وسياق بيان وفاته وأنس بن أوس وعبد الله بن سهل والثلاثة من الاوس ومن الخزرج الطفيل بن النعمان وثعلبة ابن غنم وكعب بن زيد ووزاد الحافظ الدمي طي قيس بن زيد بن عامر وعبد الله بن أبي خالد وذكر الحافظ ابن حجر في السكبي أباسنان بن صبيح بن خضر وقال شهيد بن ابراهيم في الخندق وقتل من المشركين ثلاثة من بني عبد العبدري أصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله المخزومي وعمرو بن عبد ود وفي البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغز وأوالح الحج أو العمرة يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير أيون نائبون عابدون ساجدون لربنا جامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وهذا من الصحيح المحمود وهو ما جاء بانسجام وانفاق بلا قصد والمذموم ما أتى بتكلف واستكراه والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(غزوة بنى قريظة)\*

وهم قوم من اليهود بالمدينة من حلفاء الاوس وحاصلها انه صلى الله عليه وسلم لما انصرف من الخندق دخل المدينة في اليوم الذي انصرف فيه لسبعين من ذى القعدة هو وأصحابه ووضعوا السلاح وكان قد صلى الظهر ودخل بيت عائشة رضي الله عنها وقيل بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها ودعا جماعة فينما هو صلى الله عليه وسلم يغتسل وقد غسل شق رأسه الشريف وفي رواية ينار رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغسل برجل رأسه قدر رجل أحد شقيه وفي رواية غسل رأسه واغتسل ودعا بالمجمره ليتخرا أتاه جبريل عليه السلام معجرا بهامة سهدا من استبرق وهو نوع من الديباج رخاها بين كتفيه وفي رواية عليه لامة ولا معارضة لانه يجوز أن الاعتجار بالعمامة على تلك الامة وهو على بغلة شهباء عليها قطيفة وهي كساء له ويرمن ديباج أحمر قال أو قد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال جبريل ما وضعت الملائكة السلاح وفي رواية قال يا رسول الله غفر الله لك أو قد وضعت السلاح ومارجعنا الآن الامن طلب القوم يعني الاحزاب وقد بلغنا الاسد يعني حمراء الاسد ان الله يأمرك يا محمد بالسير الى بنى قريظة فاني عامد اللهم عن معي من الملائكة فزلزل بهم الحصون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أصحابي جهدا فلما نظرتم اياما فقال جبريل انهم أي بنى قريظة

فوالله لا دقتهم كدق البيض على الصفا ولا دخلت عليهم في حصونهم ثم لاضعضها فادبر جبريل  
ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم وهم طائفة من الانصار وفي البخاري عن  
انس رضي الله عنه قال كفى أنظر الى الغبار ساطعا في زقاق بني غنم لو كذب جبريل حين سار ليني  
قريظة وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق بينما هو  
عندي اذ دق الباب وفي رواية نادى مناد فارتاع لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أي فرع ووثب  
وثبة منكورة وخرج فخرجت في اثره فاذا رجل على دابة والنبي صلى الله عليه وسلم متكئ على معرفة  
الدابة تكلمه فرجعت فلما دخل قلت من ذلك الرجل الذي كنت تكلمه قال ورأيتمه قلت نعم قال من  
شبهته قالت بدحية الكلبي قال ذلك جبريل أمرني أن امضي الى بني قريظة وهذا يؤيد أنه صلى الله عليه  
وسلم كان عنده منصرفه من الخندق في بيت عائشة رضي الله عنها وجاء في رواية عنها فكان في رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يسمع الغبار عن وجه جبريل وهو أي جبريل يفض رأسه من الغبار فأمر  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وهو بلال رضي الله عنه أن ينادي في الناس من كان سامعا مطيعا  
فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وفي رواية لا يصلين الظهر وجمع بينهما بأن من الناس من صلى  
الظهر ومنهم من لم يصلها فقبل للذين لم يصلوا الظهر لا تصلوا الظهر الا في بني قريظة وللذين صلوا  
لا تصلوا العصر الا في بني قريظة وبعث مناديا يقول يا خيل الله اركبي أي يا فرسان خيل الله تم سار  
اليهم وبعث عليا رضي الله عنه على المقدمة ودفع اليه لواءه وكان اللواء على حاله لم يجل عند  
مرجعهم من الخندق واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وليس صلى الله عليه وسلم  
السلح والدرع والمغفر والبيضة وأخذ قناته بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيق بالضم وقيل  
ركب حمارا وهو اليعفور عربيا ويمكن انه ركب في بعض الطريق حماره وفي بعضه فرسه  
وسار والناس حوله قد لبسوا السلاح وركبوا الخيل وهم ثلاثة آلاف والخيل ستة وثلاثون  
فرسا وتمر بنف من الانصار وقد لبسوا السلاح فقال هل تمر بكم أحدا قالوا نعم دحية الكلبي  
مر على بغلة ينساء وفي رواية على فرس أبيض عليه الامة وأمرنا بحمل السلاح وقال لنا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يطلع عليكم الآن فلبسنا سلاحنا وصفقنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ذال جبريل بعث الى بني قريظة ليزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم فلما دنا على بن أبي طالب  
رضي الله عنه من الحصن أي ومعه نفر من المهاجرين والانصار وغرز اللواء عند أصل الحصن  
سمع من بني قريظة مقالة قبيحة في حقه صلى الله عليه وسلم فسكت المسلمون وقالوا السيف  
بيننا وبينكم فلما رأى على رضي الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا أمر أبا قتادة الانصاري  
ان يلزم اللواء ورجع اليه صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الا خابث  
قال لعلي سمعت منهم لي اذى قال نعم قال لوراؤني لم يقولوا شيئا فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من حصونهم قال يا اخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقيته قالوا يا أبا القاسم ما كنت جهولا  
وفي رواية نادى باعلى صوته نفر من شراهم حتى اسمعهم وقال احبوا يا اخوة القردة والخنازير  
وعبد الطاغوت وهو ما عبد من دون الله هل أخزاكم الله وأنزل بكم نقيته أنتموني فعملوا يحلفون  
ما قلنا ويقولون يا أبا القاسم ما كنت جهولا وفي رواية ما كنت فاحشا وقال لهم اسيد بن حضير  
يا اعداء الله لا تبرحوا من حصنكم حتى تموتوا جوعا ثم انما انتم بمنزلة ثعلب في حجر فقالوا يا ابن الحضير  
نحن مواليك وخاروا أي خافوا فقال لا عهد بيني وبينكم وانما قال لهم يا اخوة القردة والخنازير لان  
اليهود مسخ شباهم قردة وشيوخهم خنازير عند اعتدائهم يوم السبت يصيد السمك ثم ان جماعة من

العصابة شغلهم ما لم يكن لهم منه بد عن السير إلى قريظة ليصلوا بها العصر فأخروا صلاة العصر إلى أن  
 جاؤا بعد صلاة العشاء الآخرة امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة فصلوا  
 العصر بمساء العشاء الآخرة وبعضهم قال نصلى ما أرا رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن ندع  
 الصلاة ونخرجها عن وقتها وإنما أراد الحث على الإسراع فصلوا في أ ما كنهم قيل وجاعة صلوا على  
 ظهور رؤسهم ثم ساروا فباعهم الله في كاهه ولا عتفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن كلام  
 الفريقين مأجور بقصد لانهم مجتهدون ولم يعذب الذين أخروها لقيام عذرهم في التمسك بظاهر  
 الأمر وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة خمسة عشر ليلة وقيل خمسة عشر يوماً وقيل  
 شهراً وكان طعام الصحابة رضى الله عنهم التمريض بهم اللهم سعد بن عباد رضى الله عنه وقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يومئذ نعم الطعام القرم واشتد الحصار على بني قريظة وقذف الله الرعب في قلوبهم  
 وكان حسي بن أخطب دخل معهم حصنهم حين رجعت الأحزاب وفاء لكعب بما عاهدوه عليه كما تقدم  
 فلما أيقنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يسأجهم أى يقا تلهم قال كبيرهم  
 كعب بن أسد يام عشرين وود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وفى عارض عليكم خلا لا نلنا لخذوا  
 أيها شتمت قالوا وماهى قال تابع هذا الرجل ونصه فقه والله لقد تبين لكم انه بنى مرسل وانه الذى  
 تجذونه فى كآبكم فتأمنون على دماءكم وأموالكم ونساءكم وما منعنا من الدخول معه الا الحسد  
 للعرب حيث لم يك من بني اسرائيل ولقد كنت كارها لنقض العهد ولم يكن البلاء والشوم الا من هذا  
 الخالس يعنى حبي بن أخطب أندكر ونما قال لكم ابن خراش حين قدم عليكم انه يخرج هذه القرية بنى  
 فاتبه وكونوا له أنصارا وتكونون آمنتم بالكآب الا اول والآخرة بنى التوراة والقرآن أى وكانت  
 يهود بني قريظة يدرسون ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتبهم ويعلمون الولدان صفته وان  
 مهاجرة المدينة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال كانت يهود قريظة وبني النضير وفدك وخيبر  
 يحدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث وان دارهم رته المدينة ولما قال لهم كعب ذلك قالوا  
 لا نصارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره قال كعب فاذا أبيت على هذه فهل فنقتل أبناءنا ونساءنا  
 ثم نخرج الى محمد وأصحابه رجالا مصلتين السيوف لم نترك وراءنا سلاحا حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فان  
 نهلك نهلك ولم نترك وراءنا إلا أى ولدا يحشى عليه وان نظرق فلمرى لتجدن النساء والأبناء قالوا انقتل  
 هؤلاء المساكين فما خير العيش بعدهم قال فان أبيت على هذه فان الليلة ليلة السبت وان عسى  
 أن يكون محمد وأصحابه قد آمنوا فيها فانزلوا علينا نصيب من محمد وأصحابه غرة أى غفلة قالوا انفسد سبتنا  
 ونحدث فيه ما لم يحدث فيه من كان قبلنا الا وأصابه ما لم يخف عليك من المسخ وقال لهم عمرو بن سعدى  
 قد خانتم محمدا فيما عاهدتموه عليه ولم أشرككم فى عذركم فان أبيت أن تدخلوا معه فابتوا على  
 اليهودية وأعطوه الجزية فوالله ما أدري أيقبلها أم لا قالوا نحن لانقر للعرب بخراج فى رقابنا ياخذونه  
 وان القتل خير من ذلك قال فاني برى منكم وخرج فى تلك الليلة فرمى من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وعليه محمد بن مسلمة فقال محمد بن مسلمة من هذا قال عمرو بن سعدى قال مر اللهم لا تحرمنى اقالة عثرات  
 الكرام ونحلى سبيله وبعد ذلك لم يدرا بن هو ولما أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره قال ذلك  
 رجل نجاه الله بوفائه وفى لفظ انه قال لهم قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم لحصارهم باى قريظة  
 لقد رأيت عبرا رأيت دارا خوانسا يعنى بنى النضير بحالية بعد ذلك العز والخلد والتزف والرأى  
 الفاضل والعقل قد تركوا أموالهم يتلكمها غيرهم ونخرجوا خروج ذل لا والتوراة ما سلب هذا على  
 قوم قط ولله بهم حاجة وقد أوقع بنى قريظة تقضهم العهد فى الذل والسبي وكانوا أهل عدة وسلاح



وتخوة فلم يخرج منهم أحدا رأسه حتى سباهم صلى الله عليه وسلم فكلهم فهم فتركمهم على اجلائهم من  
يثرب يا قوم قد مر أيتم ما رأيتم فأطيعوا نبي وتعالوا تتبع محمد أفواله انكم لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به علما وانا  
ثم لا زال يخوفهم بالحرب والسبا والجلد ثم أقبل على كعب بن أسد وقال والتوراة التي نزلت على موسى  
يوم طور سيناء ان العز والشرف في الدنيا فبينما هم على ذلك لم يرعهم الا مقدمة جيش النبي صلى الله  
عليه وسلم قد حلت بساحتهم فقال هذا الذي قلت لكم أي وبعد الحصار أرسلوا شاس من قيس الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزلوا على ما نزلت عليه بنو النضير من أن لهم ما حلت الابل الا الحلقة  
فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن دماءهم ويسلم لهم نسائهم والنزيرة فأرسلوا له ناسا بأنهم  
لا حاجة لهم بشئ من الاموال الا من الحلقة ولا من الحلقة فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن ينزلوا  
على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد شاس الهمم بذلك ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم أن ابعت النيا أبا لبيبة وهو رفاعة بن عبد المنذر الانصاري رضى الله عنه فاستشير في أمرنا  
أي لانه كان منا محالهم لان ماله وولده وعياله كانت في بني قريظة وكلوا محالين للاوس وهو منهم  
فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الهمم فلما رأوه قام اليه الرجال وأسرع اليه النساء والصبيان  
يكون في وجهه من شدة المحاصرة وتشبهت مالهم فرق لهم وقالوا يا أبا لبيبة أتري أن نزل على حكم  
محمد قال نعم وأشار بيده الى حلقه أي انه الذبح أي وفي لفظ ماتري ان محمد أقدم أي أن نزل الاعلى  
حكمه قال فانزلوا أو ما يسده الى حلقه انه الذبح فلا تفعولوا قال أبو لبيبة فوالله ما زالت قدماي من  
مكانهم حتى عرفت اني خنت الله ورسوله أي لان في ذلك تغير الهمم عن الانقياد له صلى الله عليه وسلم  
ومن ثم أنزل الله في ذلك يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون  
واعلموا انما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم وقيل الذي نزل في ذلك قوله تعالى وآخرون  
اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم والحق ان  
كلام من الآيتين نزل فيه الاولى في اللوم عليه والثانية في توبته وفي رواية عن أبي لبيبة رضى الله عنه لما  
أرسلت بنو قريظة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسلني الهمم دعاني فقال اذهب الى حلفائك  
فانهم أرسلوا اليك من بين الاوس فذهبت الهمم فقام كعب بن أسد فقال يا أبا بشر قد عرفت ما بيننا  
وقد اشتد علينا الحصار وهدكنا ومحمد لا يفارق حصننا حتى ينزل على حكمه فلوزال عنا الحقتنا  
بأرض الشام أو خير ولم نطأ له أرضا ولم نكثر عليه جمعا أبدا ماتري فاناقرا اخترناك على غيرك أن نزل  
على حكم محمد قال أبو لبيبة نعم فانزلوا أو ما الى حلقه بالذبح قال أبو لبيبة فندمت واسترجعت فقال لي كعب  
مألا يا أبا لبيبة فقلت قد خنت الله ورسوله ثم نزلت من عندهم وان عيني لتسيل من الدموع ثم انطلق  
أبو لبيبة على وجهه فلم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتبط في المسجد بعمود من عمده وهي التي  
كانت عند باب أم سلمة رضى الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان أسككثرت غل النبي صلى الله  
عليه وسلم عندها وتعرف باسطوانة أبي لبيبة واسطوانة التوبة وكان الوقت شديدا الحار وكان  
ارتباطه بسلسلة ثقيلة وقال والله لا ادوق طعاما ولا شرابا حتى أموت أو يتوب الله علي مما صنعت  
وعاهد الله ان لا يطأني قريظة أبدا ولا يرى في بلد خان الله ورسوله فيه أبدا فلما بلغ رسول الله صلى الله  
عليه وسلم خبره مو كان قد استبطأه قال اما لوجاءني لاستغفرت له وأما اذ فعل ما فعل فما انا الذي  
أطلقه حتى يتوب الله عليه ومن قال انه اغما فعل ذلك حين تخلف عن غزوة تبوك فقد اغرب ثم مكث  
أبو لبيبة رضى الله عنه مرموطا ست ليال لا يدوق طعاما ولا شرابا وتأتيه امرأته في كل وقت صلاة  
فصله للصلاة ثم يعود فتربطه بالجدع وقيل مكث مرموطا بضع عشرة ليلة يطأ قونه للصلاة ثم يأمرهم

باعادة الربط حتى خرمغشيا عليه ثم أنزل الله توبته على النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى وآخرون  
 اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم وكان نزول  
 توبته ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أم سلمة رضيت الله عنها قالت أم سلمة فجمعت رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم من المحر وهو يضحك فرحاً بالتوبة لانه بالمؤمنين رؤوف رحيم قالت فقلت يا رسول الله  
 مم تضحك أضحك الله سنك قال تيب على أبي لبابة قالت قلت أفلا أبشره يا رسول الله قال بلى ان شئت  
 فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب عليهم الحجاب فقالت يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك  
 فثار الناس اليه ليطلقوه وقيل قالوا له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يحلني فحياه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو خارج للصلاة  
 الصبح فله فقال يا رسول الله ان من تمام توبتي ان اهجردار قومي التي اصبحت فيها الذنب وان اتخلع من  
 مالي فقال له صلى الله عليه وسلم يجزيك الثالث ان تصدق به وجاء في بعض الروايات عن أبي لبابة  
 رضيت الله عنه عند ذكر هذه القصة حين ربط نفسه قال فكنت في أمر عظيم في حرس يد عدة ليلال  
 لا آكل فيه شيئا ولا اشرب وقلت لا ازال هكذا حتى افارق الدنيا أو يتوب الله علي وذكرت رؤيا رأيتها  
 ونحن محاصرون بني قريظة فاني رأيت كافي في حاة أي طين أسود أسنة أي متغيرة فلم أخرج منها حتى  
 كدت أموت من ريحها ثم رأيت نهر اباريا فاني اغتسلت فيه حتى استنقبت وأراني أحد ربيحاطية  
 فاستعبرتها أبا بكر رضيت الله عنه فقال لتدخلن في أمر تغتم له ثم يفرج الله عنك فسكنت اذ كرفوله  
 وأنا مرتبط فأرجو أن ينزل الله توبتي فلم أنزل كذلك حتى كنت ما سمع الصوت من الجهد ورسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نظر الي حتى انزل الله توبتي ثم ان بني قريظة نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فأمرهم فكتبوا وجعلوا ناحية وكنوا استمانه وقيل سبعمائة وخمسين مقاتلا وهو الذي تقدم  
 عن جبي بن اخطب وقيل كانوا بين الثمانمائة والسبعمائة وقيل كانوا أربع مائة ويجوز ان يكون  
 ما زاد على ذلك أنبا عالا بعدون فلا تخالف وأخرج النساء والذراري من الحصون وجعلوا ناحية  
 وكنوا ألفا واستعمل عليهم عبد الله بن سلام فتوالت الاوس فقالوا يا رسول الله موالينا وحلفاؤنا وقد  
 فعلت في موالي اخواننا بالامس ما قد فعلت يعنون بني قنقاع لانهم كانوا حلفاء الخزرج ومن الخزرج  
 عبد الله بن أبي ابن سلول وقد نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كلفهم عبد الله  
 ابن أبي ابن سلول فوهم له على أن يحلوا كما تقدم فظنت الاوس من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان يهب لهم بني قريظة كما وهب بني قنقاع للخزرج فلما كتبه الاوس أبي ان يفعل بني قريظة ما فعل  
 بني قنقاع ثم قال لهم أما ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى فقال ذلك الى سعد  
 ابن معاذ وقيل انه صلى الله عليه وسلم قال لهم اختاروا من شئتم من أصحابي فاختروا سعد بن معاذ  
 وهو سيد الاوس حينئذ وقيل ان بني قريظة هم الذين قالوا انزل على حكم سعد بن معاذ رضي الله عنه  
 فرضي بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام حدثني من أتق به ان عليا رضي الله عنه  
 صاح على بني قريظة وهم محاصرون يا كتبية الايمان ثم تقدم هو والزيبر وقال والله لا ذوقن ماذا  
 حمزة أولا فتمن حصنهم فخافوا وقالوا انزل على حكم سعد قال الحافظ ابن حجر كانهم أذعنوا  
 أولا للنزول على حكم المصطفى صلى الله عليه وسلم فلما سأله الانصار فيهم رد الحكم الى سعد وروى  
 الطبراني عن عائشة رضي الله عنها فلما اشتد بهم البلاء قبل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فلما استشاروا أبا لبابة قالوا انزل على حكم سعد فحصل في سبب رد الحكم الى سعد أمر ان  
 احدهما سؤال الاوس والآخرة إشارة أبي لبابة وكنوا حلفاء سعد وكان سعد بن معاذ رضي الله عنه

يومئذ في المسجد النبوي في خيمة ربيعة رضي الله عنها وقد كان صلى الله عليه وسلم قال لغوم سعد بن معاذ  
 رضي الله عنه حين أساه السهم بالخنزق اجعلوه في خيمة ربيعة حتى أعوده من قرب وربيعة هذه  
 امرأة من أسلم كانت لها خيمة في المسجد بناوي فيها الجرحى من الصحابة ممن لم يكن له من يقوم عليه  
 فأتاه قومهم فحملوه على حمار ثم أقبلوا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون له يا أبا عمرو أحسن  
 في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما اولئك لتحسن فيهم فأحسن فيهم فقد رأيت من  
 ابن أبي ماصع في حلفائه وهو مساك فلما أكثروا عليه قال لقد أن لسعد أن لا تأخذ في الله لومة لائم  
 فقال بعضهم واقوما فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المسلمين وهم حوله جلوس  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى سيدكم وفي رواية الى خيركم فقاموا اليه فقالوا  
 يا أبا عمرو وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فتمناصفين  
 يحسه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 احكم فيهم باسم سعد فقال الله ورسوله أحق بالحكم قال قد أمرك الله ان تحكم فيهم فقال سعد  
 أي ابن في الناحية التي ليس فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم  
 فيهم بما حكمت قالوا نعم قال وعلى من هاهنا كمثل ذلك وأشار الى الناحية التي فيها رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له ثم قال سعد لبي فرينة أرضون  
 يحكمي قالوا نعم فأخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان الحكم ما حكم به سعد قال سعد فاني أحكم فيهم ان تقتل  
 الرجال وتقسم الاموال وتسي الذراري والنساء وتكون الديار للمهاجرين دون الانصار فقالت  
 الانصار اخواننا يعنون المهاجرين لنا هم فقال اني أحببت ان يستغفروا عنكم فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت بحكم الملك بكسر اللام وفي رواية لقد حكمت فيهم بحكم الله  
 من فوق سبع سموات قد طرقتي بذلك الملك حبرا والمراد ان شأن هذا الحكم العلو والرفعة  
 ثم أمر ان يجمع ما في حصونهم من الحلقة والسلاح وغير ذلك فجمع فوجد فيها ألف وخمسمائة سيف  
 وثلاثمائة درع وألف رمح وخمسمائة ترس وخمسة ووجد أنث كثير وآنية كثيرة وجمال نواضع  
 أي يسقى عليها الماء وماشية وشياه كثيرة وخمس ذلك مع النخل والسبي ثم قسم الباقي على الغاميين  
 وفي رواية ثم أمر بالباقي فيبيع ثم قسمه بين المسلمين وكانت اسهم القسمة ثلاثة آلاف واثنين وسبعين  
 سهما لان المسلمين ثلاثة آلاف والخيول ست وثلاثون وللغرس سهمين ولصاحبه سهما ثم ان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أمر بالاسارى ان يكونوا في دار اسامة بن زيد والنساء والذرية في دار بنت  
 الحارث التجارية ثم غدا صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم خرج الى سوق المدينة فخذق فيها خنادق  
 أي حفر فيها أحفارا وفي رواية شق أحدودا وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه ثم أمر يقتل  
 صكل من نبت شعراثة فبعث اليهم فخاوا أرسلات تضرب اعناقهم ويلقون في تلك الخنادق  
 وقد قال بعضهم لسيدهم كعب بن أسيد يا كعب ماترى يصنع بنا قال أنتم في كل موطن لا تعقلون  
 الا ترون انه من ذهب منكم لا يرجع هو والله القتل قد دعوتكم الى غير هذا فأبتم على قالوا ليس حين  
 عتاب فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رد عليهم التراب في تلك  
 الخنادق وعند قتلهم صاحتن نساؤهم وشقت جيوبها ونشرت شعورها وضربت خدودها وملثت  
 المدينة بالتوح والعيول وكان من جملة من أتى بهم معهم عدو الله حيي بن أخطب بمجموعة عتياء الى عتقه  
 بحبس فلما نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألم يمكن الله منك يا عدو الله قال بلى أي الله  
 الا تمكيت مني والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنك من يخذل الله يخذلني وفي رواية قال بلى ولقد قتلنا

كل مقلول ولكن من يخذل الله يخذل ثم أقبل على الناس فقال أيها الناس انه لا بأس بأمر الله  
 كتاب وقدر ومحنة كتبها الله على بني اسرائيل ثم جلس فضربت عنقه ولما أتى بكعب بن أسيد سويد  
 بن قريظة قال له صلى الله عليه وسلم يا كعب قال نعم يا أبا القاسم قال ما انتفعتم بتفصيح ابن خراش لكم وكان  
 مصداقاً أما أمركم يا تساعى وانكم ان رأيتموني تفر وفي سنة السلام قال بلى والتوراة يا أبا القاسم  
 لولا أن تهرني يهوديا لخرج من السيف لا تبعثك وليكنه على دين يهود فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 أن يقدم فتضرب عنقه ففعل به ذلك وكان المتولى لقتلهم على بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله  
 عنهما وقيل ان بعضا منهم تولى قتله الاوس لما جاء أن سعد بن عبادة والحباب بن المنذر رضي الله عنهما قالوا  
 يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بنى قريظة لكان حلفهم فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه  
 ما كرهه من الاوس أحد فيه خير فن كرهه فلا أرضاه الله وقام أسيد بن حضير رضي الله عنه فقال  
 يا رسول الله لا يتق دار من الاوس الا فرقت فيها منهم فن سخط فلا يرغم الله الأتمة فابعث الى دارى  
 أول دورهم ففرق صلى الله عليه وسلم منهم فيها فقتلواهم قال بعضهم ان الطائفة الذين كرهوا ذلك بعض  
 من الاوس فقتلوا من بعث به الى دورهم اتباعا لرضى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وازالة لما حال  
 في صدورهم وما عد ذلك تعاطى قتله على والزبير رضي الله عنهما ما فلا تنافي وبقي صلى الله عليه  
 وسلم عند الاخذ ودحتى فرغوا منهم عند الغروب فرد عليهم التراب وكان الذين أرسلوا الى الاوس  
 حلوا بعد القتل الى الاخذ وكونوا كلهم ما بين السمائة والسبعائة كما تقدم ولم يقتل من النساء  
 الا واحدة خرجت من بين النساء يقال لها سايانة وقيل مزينة كانت طرحت رحى على خلاد بن سويد  
 رضي الله عنه فقتلته بارشاد زوجها لانه أحب أن لا يتبقى بعده فيترجوها غيره وقد أسهم النبي صلى  
 الله عليه وسلم لخلاد بن سويد هذا وقال ان له أجر شهيدين وأسهم اسنان بن محسن وقدمات في زمن  
 الحصار وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت لم يقتل من نساءهم الا امرأة واحدة قالت والله انها  
 لعندي تحنث وتضحك ظهرا وبطنا أى وكانت جارية حلوة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل  
 رجالها أى لانها دخلت على عائشة فرضى الله عنها وبقرىظة يقتلون اذ هتفها تف باسمها أن سايانة  
 فقالت ها نا والله قالت عائشة رضي الله عنها فقلت لها مالك وبك قالت اقل قلت ولم قالت لحدثت احدته  
 وفي لفظ قالت قتلتى زوجى فقالت لها عائشة رضي الله عنها كيف قتلتى زوجك قالت أمرنى أن ألقى  
 رحى على أصحاب محمد الذين كانوا تحت الحصن مستظلين في فيه فأدرى كنت خلاد بن سويد فشدت  
 رأسه فأت وأنا أقتله وفي رواية قالت كنت زوجة لرجل من بنى قريظة وكان بينى وبينه كاشدة  
 ما يتحاب الزوجان فلما اشتد الحصار قلت لزوجى احسرتا على أيام الوصال كادت أن تنقضى وتبدل  
 بذيالى الفراق وما أصنع بالحياة بعد ذلك فقال لزوجى ان كنت صادقة في دعوى المحبة تعالى فان جماعة من  
 المسلمين جالسون في ظل حصن الزبيرين بطا وهو يفتح الزاى وكسر الباء الموحدة فأتى علمهم حجر  
 الرخى لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان طفر وابتنا فانهم يتناولونك بذلك ففعلت قالت عائشة رضي الله  
 عنها فانطلق بها فضربت عنقه فكانت عائشة رضي الله عنها تقول ما رأيت أعجب من طيب نفسها  
 وكثرة ضحكها وقد عرفت انها تقتل وكان فى بنى قريظة الزبير بن بطا وكان شيخا كبيرا وكان قد  
 من على ثابت بن قيس فى الجاهلية يوم بعثت وهى الحرب التى كانت بين الاوس والخزرج قبل قدومه  
 صلى الله عليه وسلم المدينة وكان الظرف فيها للاوس على الخزرج وذلك ان الزبير بن بطا أخذ ثابت بن  
 قيس فخرنا صيته ثم حلى سبيله فجاء ثابت للزبير يوم قتل بنى قريظة فقال له يا أبا عبد الرحمن هل تعرفنى  
 فقال وهل يحول مثلى مثلك قال انى أردت أن أجزيك بيديك عندى قال ان الكرم يجزى الكرم

وأحوج ما كنت اليه الآن ثم أتى ثابت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الله  
 كان للزبير على منة وقد أحببت أن أجزيه بها فذهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك  
 فأتاه فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك فقال شيخ كبير لا أهل له  
 ولا ولد فما يصنع بالحياة قال ثابت فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله بأتى أنت  
 وأمي امرأتها وولده فقال هم لك فحنته فقلت أهلك وولدك لك فقال أهل بيت بالحجاز لا مال لهم  
 فما بقاؤهم على ذلك قال فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ما له قال هو لك  
 فأتيتهم فقلت له قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك فقال أي ثابت أما أنت  
 فقد كافأني وقد قضيت الذي عليك ما فعل بالذي كأن وجهه مرة أتراه في عذارى الحى كعب بن  
 أسد سيد بني قريظة قلت قتل قال فما فعل بسيد الحاضر والبادى من يحملهم في الجذب ويطعمهم  
 في المحل حبي بن أخطب فقلت قد قتل قال فما فعل بمقدمنا بكر الدال مشددة إذا شددنا وجامنا  
 إذا فررنا عزال بن شد الزاى ابن سهول بفتح السين وكسرهما قلت قتل قال ما فعل المجلان بكر  
 اللام محمل الجلوس وبفتحها المصدر يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة فقلت قتلوا قال  
 فأتى أسالك يا ثابت يدك عندي الألفقنى بالقوم فوالله ما في العيش بعدهم ولا من خير أرجع إلى  
 دار قد كانوا حلولا فيها فاخذلهم بعدهم لا حاجة لي بذلك فما أنا صابرا فراغته دلونا ضح حتى أتى الاحبة  
 أى مقدار الزمن الذى يفرغ فيه ماء الدلو قال ثابت فقلت له ما كنت لا قتلك فقال لا أبالي من قتلتني  
 فقتله الزبير بن العوام رضى الله عنه ولما بلغ أبي بكر رضى الله عنه قوله أتى الاحبة قال بلقاهم والله  
 في نار جهنم خالد افها مخلداو في رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أتيت بن قيس لك أهله وماله  
 ان أسلم أولي سلم ثم ان القتل مكان ابن أنيت ومن لم يمت يكون في السبي قال عطية القرظى كنت  
 غلاما فوجدوني لم أنت فخلوا سبيلي عن القتل وكان رفاة القرظى قد أنت فأرادوا قتله فلاذ بسبلى  
 بنت قيس أم المنذر وكانت احدى خالاته صلى الله عليه وسلم أى خالات جده عبد المطالب لانها من  
 بني النجار فقالت يا رسول الله بأتى أنت وأمي هب لي رفاة فوهبها لها فأسلم رضى الله عنه واصطفى  
 صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة من نساء بني قريظة ربحانة بنت شمعون بن زيد القرظى فتروجها  
 بعد ان أسلمت وحاضرت حبيضة وكانت حبيلة وسيمة وأصدقها اثنتى عشرة أوقية ونشأ أى نصف أوقية  
 وأعرس بها في الحرم سنة ست وقيل كان يطؤها ملك اليمين وقد أشار سبحانه وتعالى الى قصة بني  
 قريظة بعد ذلك قصة الاحزاب بقوله وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من مياصمهم وقتل  
 في قلوبهم الرعب فربما يقتلون وتأسرون فربما أو أوتىكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضا  
 لم تطؤوها وكان الله على كل شئ قديرا وقد أشار صاحب الهزبية الى ذلك والى نقضهم العهد الذى كان  
 بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم واعتزازهم بالاحزاب بقوله

وتعدوا الى النبي حدودا \* كان فيها عليهم العدو  
 والطمانون يقول الاحزاب اخوا \* نهم اتنا لكم أولياء  
 ويوم الاحزاب اذ راغت الابصار فيه وضلت الآراء  
 وتعاطوا في أحد منكر القوم \* ل ونطق الاراذل العوراء  
 كل رجس يزيد الخلق السوء \* عفاها والملة العوجاء  
 فانظروا كيف كان عاقبة القوم \* م وما ساق للبيد البذاء  
 وجد السب فيه مما لم يد \* راذ الميم في مواضع باء

كان من فيه قتله بيديه \* فهو من سوء فعله الزباء  
أوهو النخل قرصها يتجلب الخشب فالبها وماله انصحاء

ولما انقضى شأن بني قريظة قال صلى الله عليه وسلم لن تغزواكم قر يش بعد عامكم هذا ولكنكم  
تغزونهم وأقر الله عين سعد بن معاذ بقتل بني قريظة فانه سأل الله لما أصيب بالسهم في الخندق وقال اللهم  
لا تمنني حتى تفر عيني من بني قريظة وقيل ان دعاءه بذلك كان في الليلة التي في صبيحتها نزلوا على حكمه  
ويجوز أن يكون دعاءك الدعوة مرتين وفي لفظ فدعا الله أن لا يمته حتى يشفي صدره من بني قريظة  
فاستجاب الله دعوته وكان جرحه قارب البر فدعا الله وقال اللهم انك تعلم انه ليس احد أحب الي أن  
أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه من وطنه اللهم اني أطرب أنك قد وضعت الحرب بيننا  
وبينهم فان كان قد بقي من حرب قريش فأتقني له حتى أجاهدهم فيك وان كنت قد وضعت الحرب  
بيننا وبينهم فافرحها أي الجراحة واجعل موتى فيها فانفجرت تلك الجراحة من ليلتك فلم يرعهم أي  
أهل المسجد الا اللهم يسيل اللهم من خيمة لرجل من بني غنار وهو زوج ربيعة الاسلمية فتدالوا بأهل  
الخيمة ما هذا الدم الذي يأتينا من قبلكم فاذا سجد يسيل جرحه دماله هدير فأتها رجا في رواية ان عنرا  
مرت به وهو مضطجع فأصاب الجرح بظلفها فانفجرت جراحته وسال الدم حتى مات ولم يحضر النبي  
صلى الله عليه وسلم موته بل جاءه جبريل عليه السلام فقال يا محمد من هذا العبد الصالح وفي رواية من  
هذا الميت الذي فتحت أبواب السماء لصعود روحه واهتز العرش لقدومها فقام رسول الله صلى الله  
عليه وسلم سريرا يجرتوبه الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجده قد مات وجاءه شهيد جنازته سبعة  
ألقام من الملائكة ما وطئوا الارض الا يومهم ذاك \* واختلف العلماء في اهتزاز العرش ما المراد منه  
فقال ان اهتزاز شعركه فرحاً بشدوم روح سعد وقيل جعل الله حركته علامة للملائكة على موته  
وقيل المراد الاستبشار والقبول فانه يقال لكل من فرح بقدم قادم عليه اهتز له ومنه اهتزت الارض  
بالناس اذا اخضرت وحسنت ومنه قول العرب فلان يهتز للكريم فاتهم لا يريدون اضطراب جسمه  
وحركته وانما يريدون ارتياحه لها واقباله عليها وقيل هو عبارة عن تعظيم شأن وفاته والعرب تشب  
الشيء العظيم الى أعظم الاشياء فيقولون أظلمت لوت فلان الارض وقامت له القيامة فهذه متقية عظيمة  
لسعد رضي الله عنه تفيد كرامته على ربه حيث تحرك العرش أسفا عليه لمحافظته على الحق ولذا قال  
كثير من المحققين انه كان في الأنصار صكاً الصديق رضي الله عنه في المهاجرين ولما حملت  
جنازته رضي الله عنه قال بعض المنافقين ما أخف جنازته وكان رجلاً بادناً وكان المنافقين قالوا ذلك  
استهزاء به وان خفته لطفة ميزانه بزعمهم الفاسد فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردا عليهم ان الملائكة  
كانت تحمله ولما احتل على نعته بك أمه وقالت

ويل أم سعد سدا \* صرامة وحدا \* وسوددا وبجدا

وفارسا سدا \* صديه سدا

فقال صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة سعد بن معاذ رضي الله عنه وفي رواية قال لها لا تزيد  
علي هذا وكان فيما علمته والله حازماني أمر الله قويا في أمره كل النوايح تكذب الا أم سعد وروى  
أنه قال لها البرة أدمعت وبذهب حزنك فان ابكت ببعثك الله له وذلك كناية عن اقبال الله عليه بالروح  
والريحان والمغفرة والرضوان \* وروى البيهقي أنه صلى الله عليه وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين  
ومشي امام جنازته ثم صلى عليه وجاءت أمه ونظرت اليه في الصدوقالت احتسبتك عند الله عز وجل  
وعزاها صلى الله عليه وسلم وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره رش عليه الماء ثم

وقف ودعاه وأم سعد بن معاذ رضي الله عنها هي كبشة بنت رافع بن عبيد الانصارية الخدرية وهي أول  
 من بايع النبي صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار وعن البراء بن عازب رضي الله عنه ما قال أهديت  
 للنبي صلى الله عليه وسلم حلة خريف جعل أصحابه يمسونها ويعجبون من لينها فقال صلى الله عليه وسلم  
 لهم أتعجبون من لين هذه الحلة والذي نفس محمد بيده لئن أدبني ثيابه خير من هذه الحلة لان  
 الحديث فيه إشارة الى عظم منزلة سعد عند الله تعالى في الجنة وان أدنى ثيابه خير من هذه الحلة لان  
 المتدليل أدنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان فغيره أفضل منه بالارلى وأخرج ابن سعد وأبو نعيم من  
 طريق محمد بن المنكدر قال قبض انسان قبضة من تراب قبر سعد فذهب بها ثم نظرا اليها بعد ذلك فاذا  
 هي مسك فتال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره  
 صار مسكا ثم قال الحمد لله شكره على تفرجه عن سعد لو كان أحدنا جيا من نعمة القبر لنجماه سعد  
 ضم ضمة ثم فرج الله عنه وعن جابر رضي الله عنه قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم سمع صلى الله عليه وسلم فسمع الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فتالوا يا رسول الله هم سبحت  
 قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه وأخرج ابن سعد عن أبي سعيد الخدرى  
 رضى الله عنه قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا وجاء انه صلى الله  
 عليه وسلم بعث سعد بن زيد الانصارى بسبايا بنى قريظة الى الخد فابتاع لهم بها اسلحا وخيلا وفي رواية  
 بعث بها سعد بن عباد رضى الله عنه الى الشام واشترى بها اسلحا وخيلا كثيرا ثم قسمها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم على المسلمين والله سبحانه وتعالى أعلم

\* (سرية القرطاب وحدث ثمانية) \*

وكانت هذه السرية لعشر خلون من المحرم سنة ست من الهجرة والقرطاب انضم القاف وسكون الراء  
 وبالطاء المهملة والدوهم من بطن من بنى بكر وكانوا يتزلون بناحية ضرية بفتح الضاد وكسر الراء وتشديد  
 الباء ثم تاء تائيت وهي قرية لبني كلاب على طريق البصرة الى مكة وهي الى مكة أقرب وبها جبل يسمى  
 البكرات وبين ضرية والمدينة سبع ليال بعث صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصارى في ثلاثين  
 راكبا بالبلا وخيلا وأمره أن يبر الليل ويكمن النهار وأن يشن الغارة عليهم أى يفرق الخيل  
 المغيرة على العدو ففعل ما أمره به فلما أغار عليهم هرب سائرهم أى باقهم بعد من قتل وكان يقتول منهم  
 عشرة وقيل نحو العشرين واستاق مائة وخمسين بعيرا وثلاثة آلاف شاة فعدلوا الجزور بعشرة من  
 الغنم وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم وغاب تسع عشرة ليلة وأسرمائة من أنال انضم الهمزة وفتح  
 التاء مخففة الحنفي روى ابن اسحاق عن أبي هريرة رضى الله عنه ان خيلا رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أخذت رجلا ولا يشعرون من هو حتى أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أتدرون من  
 أخذتم هذا ثمانية من أنال الحنفي فربطوه بسارية من سواري المسجد بأمره صلى الله عليه وسلم لينظر  
 حسن صلاة المسلمين واجتماعهم عليها فبرق قلبه فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال ماذا عندك  
 يا ثمانية قال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذمام وان تنعم تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل  
 تعط منه ما شئت فتركه حتى كان الغد ثم قال له ما عندك يا ثمانية قال ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر  
 فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمانية قال ما قلت لك فقال أطلقوا ثمانية فانطلق الى  
 نخل قريب من المسجد فاغسل ثم دخل المسجد فقال أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ثم قال  
 والله يا محمد ما كان على وجه ارض وجه أبغض الى من وجهك وقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى  
 والله ما كان من دين أبغض الى من دينك فأصبح دينك أحب الدين كله الى والله ما كان من بلد أبغض

الى من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد الى وان خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى فيشره  
التي صلى الله عليه وسلم أي بخير الدنيا والآخرة أو بالجنة أو بمجودتيه وتبعاته وأمره أن يعتمر  
فلما قدم مكة يلبي وينبئ الشريك عن الله قال له قائل صبت أي خرجت عن دينك قال لا ولكن أسلت  
لله رب العالمين مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله تأتيتكم من الإمامة حجة خنطة حتى  
يأذن بها النبي صلى الله عليه وسلم وروى أنهم قدموه ليضربوا عنقه فقال قائل منهم دعوه فانكم  
تحتاجون الى الإمامة فخلوا سبيله ولذا قيل فيه

ومنا الذي لبي بحكمة معلنا \* برغم أبي سفيان في الاثني عشر الحرم

ثم خرج الى الإمامة فنعهم أن يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا اليه صلى الله عليه وسلم انك تأمر بصلة  
الرحم وانك قد قطعت أرحامنا فكتب صلى الله عليه وسلم الى عثمان أن يخلى بينهم وبين الحبل  
وروى البيهقي في الدلائل ان عثمان بن أنال الخنفي لما أتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو أسير على سبيله  
فأسلم ولحق بحكمة ثم رجع فقال بين أهل مكة والميرة من الإمامة حتى أكلت قرينش العلهز أي الوبر  
والدم فغاء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنت تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال  
فقد قلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع وفي رواية أن ذلك الله والرحم قد أكلنا العلهز فكتب  
اليه أن يخلى بينهم وبين الحبل فانظر الى هذا الحلم العظيم والرحمة الشاملة والرأفة العميمة بوجهه بهذا  
الخطاب الخشن مع شدة حاجته اليه ومحاربه له قريسي في وقعة الاحزاب ومع ذلك لم يتبع من قضاء حاجته  
تصدقنا قوله تعالى وانك اهدى خلق عظيم بل جاء في بعض الروايات أنه دعا الله لهم بالمطرف فقامهم  
الله وفي قصة عثمان رضي الله عنه فوائد منها جوارز ربط الكافر في المسجد والمن على الاسير الكافر  
والاعتقال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا أراد عمل  
خير ثم أسلم يشرع له أن يستمر في ذلك الخير وملاطفة من يرجى اسلامه من الاسرى اذا كان في ذلك  
مصلحة للاسلام ولا سيما من يتبعه على الاسلام العدد الكثير من قومه وفيه بعث السرايا الى بلاد  
الكفار وأسروهم وخدمهم والتخريب بعد ذلك في قتله وابقائه وفيه تعظيم أمر العفو عن المسيء لانه  
أقسم أن بغضه انقلب حبا في ساعة واحدة لما أسداه اليه صلى الله عليه وسلم من العفو والمن من غير  
مقابل وجاء في بعض الروايات انه بعد ان أسلم جاؤه بالطعام فلم ينل منه الا قليلا وبالقمحة فلم يصب من  
حلبها الا يسيرا فغضب المسلمون فقال صلى الله عليه وسلم مم تعجبون أمن رجل أكل أول النهار في معي  
كافر وأكل آخر النهار في معي مسلم ان الكافر يأكل في سبعة أمعاء وان المسلم يأكل في معي واحد ثم  
صار عثمان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة وهدى الله به خلقا كثيرا من قومه ولم يرتد مع من ارتد من  
أهل الإمامة ولا خرج عن الطاعة قط رضي الله عنه بل جاء انه قام مقاما محيدا بعد وفاة النبي صلى الله  
عليه وسلم حين ارتدت الإمامة مع مسيلة فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز  
العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ثم قال لهم فابن هذا من هذيان مسيلة فأطاعه ثلاثة آلاف  
وانحازوا الى المسلمين رضي الله عنه ونفع به

\*(غزوة بني الحياض)\*

بكر الدام وفتحها نسبة الى الحياض بن هذيل بن سدر صكة بن الياس بن مضر وكانت في غرة شهر  
ربيع الاول سنة ست من الهجرة وقيل سنة خمس وقيل أربع وسببها انه صلى الله عليه وسلم وجد أي  
حزن على عامر بن ثابت وأصحابه وجد اشديدوا والمراد بأصحابه ما يشمل المقتولين بيتر معونة وهم القراء  
السبعون وان كانوا في سرية وخدمهم فأطهر صلى الله عليه وسلم انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة



وصكر في مائتي رجل ومعهم عشرون فرسًا واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وسلك على غراب وهو جبل بناحية المدينة ثم على طريقه إلى الشام ثم عدل ذات اليسار حتى استقام به الطريق على الخفة من طريق مكة ثم أسرع السير حتى انتهى إلى بطن غراب وادبته وبين عسفان خمسة أميال وهي منازل بني لحيان حيث كان مصاب أصحابه أهل الرجيع الذين قتلوا فترحم عليهم ودعاهم بالمغفرة فسمعت به بنو لحيان فهربوا في رؤس الجبال خوفاً من المنصور ربنا رضي الله عنه وسلم فلم يقدر على أحد منهم فأقام يوماً أو يومين يبعث السرايا في كل ناحية من نواحيهم ثم خرج حتى أتى عسفان فبعث أبا بكر رضي الله عنه في عشرة فوارس لتسمع بهم فريش فيذعرهم فأتوا كراع الغميم وهو واد أمام عسفان ثمانية أميال يضاف كراع إليه وكراع جبل اسود بطرف الحرة تمتد إليه ثم رجع صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه ولم يلقه أحدًا قال ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم لما حصل من غزتهم ما أراد قال صلى الله عليه وسلم لو أنزلنا بعسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى يلقا كراع الغميم ثم أرسل أبا بكر رضي الله عنه مع عشر فوارس وانصرف صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وهو يقول آيون ناثيون بنا حامدون أعوذ بالله من وعناء السفر وكآبة المنظر في الأهل والمال اللهم بلغنا بلا غاشحًا ينظر إلى خير مغفرتك ورضوانك وفي الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان صلى الله عليه وسلم إذا أوفى على ثنية أو وفد كبر ثلاثاً ثم قال لا إله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيون ناثيون حامدون ساجدون ربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم عن المدينة في هذه الغزوة أربع عشرة ليلة والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(غزوة الغابة)\*

وتعرف بذي قرد بفتح القاف والراء آخره دال مهملة وهو ماء على نحو بريد من المدينة مما يلي بلاد غطفان وكانت في ربيع الأول سنة ست وقيل في جمادى الأولى وقيل في شعبان وفي البخاري انها كانت قبل خيبر بثلاثة أيام وبعد الحديبية بعشرين يوماً وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لجة بكسر اللام وقد تفتح وهي ذات اللبن القرية العهد بالولادة وكانت تسمى بالغابة تارة وهو موضع الشجر الذي لا مالك له بل هو لاحتطاب الناس ومنافعهم وبذي قرد تارة اخرى لتقارب الموضعين وكان أذر وابنه وامرأته رضي الله عنهم فيها فأغار عليها عيينة بن حصن الفزاري ليلة الأربعاء فأساقواها وقتلوا ابن أذر رضي الله عنه واسمه ذر وكان يرعى الأبل وأسروا المرأة واسمها ليلى وفي رواية ان أبا ذر رضي الله عنه استأذن النبي صلى الله عليه وسلم لا لقاحه فقال صلى الله عليه وسلم اني أخاف عليك ونحن لأنامن عيينة بن حصن فأخ عليه فقال صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك وأخذت امرأتك وجئت توكتاً على عصاك قال أبو ذر رضي الله عنه بعد ذلك عجبا لي يقول لي ذلك وأنا أخ عليه فكان والله ما قال فلما كان الليل أحرق بنا عيينة مع أصحابه فاتفروا لهم اخی فقتلوه وأسروا امرأتی ثم انها نجت منهم بعد تمام الغزوة ورجوع النبي صلى الله عليه وسلم لانهم أوثقوها وكانوا يريدون نهبهم بين يدي بيوتهم فانطلقت وركبت ناقه للنبي صلى الله عليه وسلم ليلا على حين غفلتهم وفي رواية انهم أوثقوا المرأة فانفلتت ليلا من الوثاق فأنت الأبل فكانت اذا دنت من البعير رغا فترتك حتى انتهت إلى العصباء لانها من جملة ما استاقه عيينة ولم تسترجعها الصحابة فيما استرجعوا مما أتى ذكروه فلم ترغ فعدت في عجزها ثم جرتها فانطلقت وعلواها فطلبوها فأعجزتهم وندرت لئن نجت لتخرجنها فلما قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم

أخبرته بذلك وقالت يا رسول الله اني نذرت لله تعالى ان اغرها ان يخاف الله عليها فقال بسمها جزيتها  
ان سحلك الله عليها ونجالان تحريها انه لا نذر لاحد في معصية ولا لاحد فيما لا يعليك انما هي ناقة  
من ابلي ارجعي الى أهلك على بركة الله وحاصل قصة هذه الغزوة انهم لما اغاروا على اللقاح في يومهم  
ذلك جاء الصريح فنادى الفرع الفرع وبودي يا خيل الله اركبي وركب صلى الله عليه وسلم في خمسمائة  
وقيل سبعمائة واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وخلف سعد بن عباد رضي الله تعالى  
عنه في ثلثمائة يحرسون المدينة وعقدوا للحقاد رضي الله عنه في رحبه وقال امض حتى تصفك  
الخيل وأنا على اثرك فأدرك أخبار العدو وفي البخاري ومسلم عن سلمة بن الاكوع رضي الله عنه  
قال خرجت قبل ان يؤذن بالاولى وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترمي بذي قرد فلقيني غلام  
لعبد الرحمن بن عوف فقال أخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من أخذها قال غطفان  
وفزارة فصرخت ثلاثا صرخات يا صبا حاه يا صبا حاه فاسمعت ما بين لابتي المدينة وفي رواية للطبراني  
وابن اسحاق فأشرفت من سلع ثم صحت يا صبا حاه فانتهي صياحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فنودي  
في الناس الفرع الفرع فترامت الخيل اليه فكان أول من انتهى اليه فارس القداد ثم عبادة بن  
شروع بن زيد الانصاري واسيد بن حضير وعكاشة بن محصن ومحرز بن نضلة وأبو قتادة  
وأبو عياش وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم أمر سعد بن زيد وقال اخرج في طلب القوم حتى  
ألحقك في الناس وقيل أمر القداد فساروا وتقدمهم أبو قتادة فأدرك في طريقه مسعدة بن حكمة  
الفزاري فقتله وسجاء ببرده فلما وصل المسلمون اليه وهو مسجى استرجعوا أي قالوا ان الله واناليه  
راجعون طننا منهم ان المسجى هو أبو قتادة وانه قتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ليس بأبي قتادة ولكنه  
قتله وضع عليه برده لتعرفوه فتلخوا عن قتله وسلبه وقيل ان قتيلا من قتل هذا هو حبيب بن عينة  
الفزاري ويحتمل ان له اسمين فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه ولقي عكاشة بن  
محصن رضي الله عنه في طريقه أبا بن عمر ورواه عمر اعلى بعيرا واحدا فاطمهما بالرمح فقتلهما جميعا  
واستنقذ بعض اللقاح وقتل من المسلمين محرز بن نضلة من بني أسد بن خزيمة ممن شهد بدر رضي الله  
عنه قال ابن اسحاق كان أول فارس لحق بالقوم فقال قنوا يا معشر بني الليكبة فحمل عليه رجل منهم  
فقتله وتحول على فرسه فلهفه أبو قتادة فقتله وتحول على الفرس وأدرك سلمة بن الاكوع رضي الله  
عنه القوم قال ابن اسحاق ان سلمة رضي الله عنه صرخ واصباحا ثم خرج يشتد في آثار القوم فكان  
مثل السبع وكان يسبق الخيل في جريه فلم يزل يشتد حتى لحق بالقوم وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل  
وفي البخاري عنه رضي الله عنه ثم اندفعت على وجهه حتى أدركتهم وقد أخذوا يستقون من الماء  
فجعلت أرميهم فبلى وكنت راميا وأقول خذها وانما ابن الاكوع اليوم يوم الرضع وأرتجز حتى  
استنقذت اللقاح وثلاثين بردة وفي صحيح مسلم فأقبلت أرميهم بالنبل وأرتجز فإزالت أرميهم وأعقرهم  
فاذا رجع الى فارس منهم أنبت شجرة فجلست في أصلها ثم رمته فمقرته فاذا تضايق الخيل ودخلوا  
في مضايقه علوت الخيل فرميتهم بالحجارة فإزالت كذلك حتى ما خلق الله رسول الله صلى الله عليه وسلم  
من بعيرا لا خلفه وراء ظهره ثم اتبعهم أرميهم حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا  
يتخفقون بها فأتوا مضيقا فأتاهم عينة عمد لهم فجلسوا يتفقدون وجلست على رأس قرن فقال من هذا  
قالوا القمامن هذا البرح ينفع الباء وسكون الراء يعني الشدة والاذى ما فارقتنا السحر حتى الآن وأخذ  
كل شيء في أيدينا وجعله وراء ظهره فقال عينة لولا انه يرى وراءه طلبا لكم لتركمكم ايضم اليه  
أربعة منكم قال سلمة فهدوا في الجبل فقلت لهم أتعرفوني فقالوا ومن أنت قلت ابن الاكوع

والذي أكرم وجهه محمد صلى الله عليه وسلم لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا يطلبه فيفتوني فقال رجل  
 منهم أظن فرجها وخارجها مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله اليوم يوم  
 الرضخ بضم الراء وشذ المجمة جمع راضع والمراد يوم هلاك اللثام من قولهم لثيم راضع أي رضع اللثوم وقيل  
 معناه اليوم يعرف من أرضه الحرب من صغره وتدريبها ويعرف غيره وقيل معنى هذا يوم شديد  
 عليكم تنارق فيه المرضة من أرضه فلا يجده من أرضه ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس  
 والخيول عشاء ففرلوا بذي قرد وأقام يوماً وليلة قال سلمة لما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت يا رسول  
 الله إن القوم يعني غطفان وفزارة عطاش لا يقدرون على الحرب فلو بعثتني في مائة لاستنقذت مافي  
 أيديهم من السرح وأخذت بأعناق القوم أي أسرتهم وقتلتهم وفي رواية أسلم وأتاني عمي عامر بجمع أولي  
 فتوضأت وشربت ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي أجلتكم عنه فاذا هو وقد أخذ  
 كل شيء استنقذته منهم ونحر له بلال رضي الله عنه ناقه وشوى له من كبدها وسامها فقلت يا رسول  
 الله خلني أنتخب من القوم مائة رجل فاتبعهم فلا يتي منهم بخبر ففعلت صلى الله عليه وسلم حتى بدت  
 فواجده وقال أترأى كنت فاعلا قلت نعم والذي أكرمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن  
 الأكوع ملكك فأصبح أي قدرت عليهم فأحسن وارفق والسجاجة بالكسر السهولة أي لا تأخذ  
 بالشدة بل ارفق وأحسن العفو وقد حصلت النكابة في العدو فمزموه وقتل رؤسأ وهزم وسلبت منهم  
 الرماح والبرد والله الحمد على نصر الإسلام ثم قال صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليقررون في قومهم يعني  
 انهم وصلوا الى غطفان وهم يضيفونهم ويساعدونهم فلا فائدة في البعث في اثرهم لانهم لحقوا  
 بأصحابهم وزاد مسلخاء رجل من غطفان فقال مروا على فلان الغطفاني فحمر لهم جزورا فلما أخذوا  
 يكشطون جلد هار أو اغيرة فتركوها وقالوا أنا كم القوم وخرجوا هرايا وفيه مجخرة له صلى الله عليه  
 وسلم حيث أخبر بذلك فكان كما قال وقال سلمة رضي الله عنه فلما أصبحنا قال صلى الله عليه وسلم خير  
 فرساننا اليوم أبو قتادة وخبر رجائنا اليوم سلمة فأعطاني سهم الراحل والفراس جميعا وفي رواية  
 وذهب الصريح الى بني عمرو بن عوف من الانصار فجاءت الامداد فلم تزل الخيل تأتي والرجال على  
 أقدامهم وعلى الأبل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستنقذوا عشر لقاح وأفلت القوم  
 بما بقي وهي عشر من اللقاح وهذه الرواية مخالفة لقول سلمة في الصحاح انه استنقذ جميع اللقاح  
 وأجاب بعضهم بأن سلمة قال ذلك بحسب ظنه وهو في الواقع نصف اللقاح واستبعده بعضهم ثم كون  
 اللقاح عشرين لا ينافي بجزءه ان معناه زيادة علمه الماروي أن معناه جملا كان لا يجهل ومعها  
 النساق التي رجعت عليها امرأة أبي ذر رضي الله عنهما وكان عودها بعد هود النبي صلى الله عليه وسلم  
 المدينة كما تقدم وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد صلاة الخوف وأقام به يوماً وليلة يتحسس  
 الخبر ويرجع وقد غاب خمس ليال وأردف أسامة رضي الله عنه خلفه في رجوعه وقسم في كل مائة من  
 أصحابه جزورا بنحرونها وبعث اليهم سعد بن عباد رضي الله عنه باجمال تمر وبعض جزائر فيجتمه أن  
 الجزائر المنصورة مما بعته أو ما أخذوه من القوم قال الحافظ ابن حجر وفي القصة من القوائد جواز  
 العدو والشديد في الغزو والانداز بالصباح العالي وتعريف الشجاع بنفسه ليرعب خصمه واستعمال  
 التناء على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنيع الجليل ليزيد منه ومجده حيث يؤمن الأفتنان  
 والله سبحانه وتعالى أعلم

قوله بالكسر اهل الصواب بالفتح  
 قاله نصر

قد اقتصر في الخميس على الثاني اه

\*(سربة الغمر)\*

وتعرف بسربة عكاشة بن محسن الاسدي رضي الله عنه الى غمر مرزوق بفتح العين المجمة وسكون الميم

بقد هارا وهو ماء لبني أسد على ليلتين من فيد يقع الفناء وسكون النساء آخره ذال قال في القاموس قلعة  
بطريق مكة وكانت في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة فخرج عكاشة رضي الله عنه في أربعين  
رجلا عقب أمره صلى الله عليه وسلم له بالخروج دون تراخ فشد ربه القوم فهبوا ففتروا أهل بلادهم  
فوجدوا ديارهم خلوا أي خالية عن سكانها الهربهم فبعث المسلمون طليعة فرأوا أثر النعم فربما  
فقصدوها فأصابوا رجلا منهم فأمنوه فدلهم على نعم لبني عم لهم فأغاروا عليهم فاستاقوا ما تاتي بعير  
وأطلقوا الرجل وقد موأ بالابل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ياتوا كيدا

\*(سرية محمد بن مسلمة الأنصاري)\*

الذي القصة بفتح القاف والصاد المشددة موضع بينه وبين المدينة أربعة وعشرون ميلا من طريق  
الريذة وكانت في شهر ربيع الأول سنة ست من الهجرة ومعه عشرة إلى بنى ثعلبة فورد  
عليهم ليلتين معه وقد كمن لهم المشركون لشعورهم بمحببتهم اليهم فتركوا محمد بن مسلمة حتى نام هو  
وأصحابه ثم أخذ قواهم فماتوا بالابل قد خالطهم فوثب محمد بن مسلمة ومعه قوس فصاح  
في أصحابه السلاح فهبوا فتراموا بالابل ساعة من الليل ثم انحاز أصحاب محمد اليه وقد قتلوا من القوم  
رجلا ثم حمل القوم عليهم بالرمح فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا يضرب كعبه فلا يتحرك فجدد وهم  
من ثيابهم وانطلقوا فترجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة وأصحابه فقرأهم صرعى فاسترجع فتمركله  
محمد بن مسلمة فحمله حتى ورد به المدينة جريحا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة عامر بن  
الجراح أمين هذه الامة أحد العشرة المبشرين رضي الله عنهم في ربيع الآخر في أربعين رجلا إلى  
مصارعهم فأغاروا عليهم فلم يجدوا أحدا ووجد نعا وشاء فساقه ورجع وصرح بهذا ان سبب بعث  
أبي عبيدة رضي الله عنه طلب نار التفتولين وقيل ان سببه ان بنى ثعلبة وأنما راجعوا على أن يغروا على  
سرح المدينة وهي ترعى به فباء وهو موضع على سبعة أميال من المدينة فبعث صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة  
في أربعين حين صلوا المغرب فشقوا ليلتهم حتى وافوا ذال القصة مع الصبح فأغاروا عليهم فأعجز وهم هربا  
في الجبال وأصاب رجلا واحدا فأسلم فتركه وأخذ نعا من نهم فاستاقه وشيئا من متاعهم وقدم به  
المدينة فحمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم ما بقي عليهم والله سبحانه وتعالى أعلم

قوله بهما العمله الحيفا بالخاء  
ويقال الحفيا بالمد ويقصر  
ولم اجده بالهاء في ق قاله نصر

\*(سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه)\*

الذي سلم بالجموم ناحية بطن نخل على أربعة أميال من المدينة وكانت في شهر ربيع الآخر  
سنة ست فأصابوا امرأة من مزينة اسمها حليلة فأسروها فدلتهم على منازل بنى سليم فأصابوا  
نعا وشاء ووجدوا جماعة منهم فأسروهم فكان فيهم زوج حليلة المزينة فلما رجع زيد بما أصاب وهب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزينة نفسها وزوجها والظاهر انما أسلمت وتوقف بعضهم في ثبوت  
ذلك وقال لا أعلم لها اسلاما ولا صحبة ولا ترجمة وليس في الصحابيات حليلة الا المرضعة رضي الله عنها  
ولم يذكرها عذرة الابل والغنم والاسرى والله أعلم

\*(ثم سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه)\*

أيضا إلى العيص قالت عائشة رضي الله عنها ما نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة رضي  
الله عنه في سرية الا أمره عليهم ولوبقى لاستخلفه أخرجه ابن أبي شيبة وفي البخاري عن سلمة بن الأكوع  
رضي الله عنه قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة رضي الله عنه  
سبع غزوات يومر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم والعيص موضع على أربع أميال من المدينة

وكانت غزوة زيد هذه في جمادى الاولى سنة ست من الهجرة وسبها انه عليه الصلاة والسلام بلغه  
 ان عميرا القرشي قد اقبلت من الشام فبعث زيدا ومعه سبعون راكبا وقيل مائة وسبعون ليتعرض لها  
 فادركها واخذها وما فيها واخذ ثوبين ثمنه فضة كثيرة لصفوان بن امية بن خلف واسر منهم ناسا منهم  
 أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف واسمه لقيط أو الزبير أو هشيم أو هشيم  
 أو ياسر وأمه هالة بنت خويلد أخت خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وكان أبو العاص من رجال  
 مكة المعدودين بتجارة ومالا وأمانة وهو زوج زينب بنت النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فلما قدم  
 المدينة أسيرا أجازته زوجته السيدة زينب رضي الله عنها بنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان استخار  
 بها ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وفي رواية حين كبر وكبر الناس  
 معه نادى أيها الناس اني قد أجزت أبا العاص فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل  
 على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم ثم قال والذي نفس محمد بيده ما علمت شيئا من هذا  
 حتى سمعت ما سمعتم المؤمنون يدا واحدة يجير عليهم أداناهم وقد أجزنا من أجزت ثم دخل صلى الله عليه  
 وسلم منزله فدخلت عليه زينب فسألته أن يرده عليه ما أخذ منه فقبل وقال لها اكرمي مثواه ولا يخلصن  
 اليك فانك لا تخين له وفي رواية ان زينب رضي الله عنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان أبا العاص  
 ان قرب فابن عم وابن بعد فأبو ولد وانى قد أجزت فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يحب له رضي الله عنهم  
 ان هذا الرجل منا حيث قد علمت وقد أصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان  
 أبيت فهو في الله الذي أفاض عليكم فأنتم أحق به فقتلوا يا رسول الله بل نرده عليه حتى ان الرجل ليأتي  
 بالذلول والرجل بالادوة حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئا ثم ذهب الى مكة فأدى الى حائل  
 ذي مال ماله ثم قال هل بقي لخدمتكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا قال هل أوفيت ذمتي قالوا اللهم نعم  
 فجزا الله خيرا فقد وجدناك وفيا كرما قال فاني أشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله  
 مامعنى من الاسلام عنده الاتخوف ان تظنوا اني انما أردت ان آكل أموالكم فلما ردها الله عليكم  
 وفرغت منها أسلت ثم خرج فقدم المدينة وأخرج الحاكم بسند صحيح ان زينب رضي الله عنها هاجرت  
 وأبو العاص على دينه فخرج الى الشام في تجارة فلما كان قرب المدينة أراد بعض المسلمين الخروج اليه  
 ليأخذوا ماله ويقتلوه فبلغ ذلك زينب فقالت يا رسول الله أليس عقد المسلمين وعهدهم واحد قال نعم  
 قالت فاشهد اني قد أجزت أبا العاص فلما رأى ذلك الصحابة رضي الله عنهم خرجوا اليه بغير سلاح  
 فقالوا له انك في شرف من قرش وأنت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك ان تسلم فتغنم  
 ما معك من أموال أهل مكة فقال بنس ما أمرتوني به ان افتتح ديني بغيره فغضى الى مكة فسلمهم أموالهم  
 وأسلم عندهم ثم هاجر وقيل ان أسره هذا كان بعد الحديبية على يد أبي بصير ومن معه من المسلمين  
 لما أقاموا بالساحل يتطعمون الطريق على تجار قرش مدة الهدنة وتقدم ان زينب كانت هاجرت  
 قبله وتركته على شركة ثم بعد ان أسلموها جردها صلى الله عليه وسلم اليه بالسكاح الاقول وقيل بسكاح  
 جديد وهذا هو الذي عليه العمل لان الاسلام فرق بينهما قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن  
 وقيل ان هذه الآية متأخرة عن هذه الواقعة فلم يكن اختلاف الدين مقتضيا للتحريم الا بعد نزولها  
 وفي الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى على أبي العاص في مصاهرتة خيرا وقال حدثني فصدقني  
 ووعدني ووفى لي وانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة بنت زينب من أبي العاص رضي الله  
 عنهما مات رضي الله عنه سنة اثنتي عشرة في خلافة العدي بن رضى الله عنه وأما زينب رضي الله عنها  
 فتوفيت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وهي اكبر بنا ترضى الله عنهن والله أعلم

\* (ثم سرية يزيد بن حارثة رضي الله عنه أيضا) \*

الى الطرف بفتح الطاء وكسر الراء وبالفاء كصكتف وهو ماء أى ماء عين على ستة وثلاثين ميلا من  
المدينة بطريق العراق وكانت في جمادى الآخرة سنة ست فخرج الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا  
فأصاب نهما وشاء وهربت الاعراب لانهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم سارا لهم بنفسه وان هؤلاء  
مقدمة له وصح يزيد بالثمن المدينة وغاب اربع ليال عن المدينة

\* (ثم سرية يزيد بن حارثة رضي الله عنه أيضا) \*

الى حسمى بكسر الحاء المهملة وكسر السين المهملة مقصورا وهى اسم أرض ينزلها جذام وراء  
وادي القرى وذلك من جهة الشام وكانت في جمادى الآخرة سنة ست وقيل سنة سبع فمكثوا بعد  
الحديبية لانها بعد رجوع دحية من عند قيصروبعث دحية الى قيصركان آخرة سنة ست بعد الحديبية  
وسبب هذه السرية انه أقبيل دحية بن خليفة الكلابي رضي الله عنه من عند قيصر لما أرسله صلى الله  
عليه وسلم اليه بكتابه يدعو الى الاسلام وقد أعطاه قيصر جائزة وكساه لانه قارب ان يسلم ولم يسلم خوفا  
على ملكة فلقبه الهنديين عارض في ناس من جذام بضم الجيم وبالذال المعجمة وهى قبيلة من معد بجبال  
حسمى فتطعوا عليه الطريق وأصابوا كل شئ كان معه ولم يتركوا عليه الا عمل ثوب وهو الخلق البالي  
من الثياب فسمع بذلك نفر من بني الضبيب رهط رفاعه بن زيد الجذامي ممن كان أسلم فاستنقذوا دحية  
متاعه وفي رواية فنظروا الى الهنديين معه حتى تسوهم فاقتلوا معهم واستنقذوا ما كان في أيديهم  
وردوه على دحية فقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فبعث يزيد بن حارثة  
رضي الله عنه في خمسمائة رجل وردته مع دحية فكان زيد يسير بالليل ويكمن بالنهار ومعه دليل  
من بني عذرة فأقبل بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم فأغاروا عليهم فقتلوا منهم فأوجعوا أى أكثروا  
فهمم التتل وقتلوا الهندي وابنه واخذوا ما شئتهم ونساءهم فأخذوا من الابل ألف بعير ومن الشاء  
خمسة آلاف شاة ومن السبي مائة من النساء والصبان فرحل رفاعه بن زيد الجذامي في نفر من قومه  
فدفع لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتبه له واقومه ليليا قدم عليه فأسلم وفيه بسم الله  
الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله الى رفاعه بن زيد ابني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم  
يدعوهم الى الله والى رسوله صلى الله عليه وسلم فن أقبيل ففي حرب الله وحرب رسوله ومن أذبره أمان  
شهرين فلما قدم على قومه أسلموا فلم يلبث ان جاء دحية من عند قيصر الى آخر القصة المتقدمة فلما سمع  
بنو الضبيب بما صنع يزيد بن حارثة رضي الله عنه ركب نفر منهم حسان بن ملة وأبو زيد بن عمرو فلما  
وقفوا على زيد بن حارثة رضي الله عنه قال حسان انا قوم مسلمون فقال اقرأ أم الكتاب فقرأها  
فقال زيد نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا نفرة القوم التي جاؤا منها الا من ختر وكانت أخت حسان  
في الاسارى فقال له زيد خذها فقالت أمرأة أن تطلقون بيننا ثم يذرون أمهاتكم فقال زيد  
لاخت حسان اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن وهن في الجيش ان يبطلوا الى واديهم الذي  
جاؤا منه فأمسوا في أهلهم فلما شربوا عمتهم ركبوا حتى صبحوا رفاعه فقال له حسان بن ملة انك لجالس  
تحلب المعز ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فدعا رفاعه فجعل يشد عليه رحله  
وخرج معه جماعة فساروا ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الى المسجد دخلوا على رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فلما رأهم ألح بهم يده أن تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعه المتطوق فنام رجل  
فقال يا رسول الله ان هؤلاء قوم سخرة فردها من أين أي عندهم فصاحه لسان وبيان فقال رفاعه  
رحم الله من لم يخذلني يومنا هذا الا خيرا ثم دفع كتابه اليه صلى الله عليه وسلم فقال دونك يا رسول الله

فقال صلى الله عليه وسلم يا غلام اقرأ وأعلن فلما قرأه استخبرهم فأخبروه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرار فقال رفاة أنت أعلم يا رسول الله لا نخترم عليك حلالا ولا نحل لك حراما فقال أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال صلى الله عليه وسلم صدق أبو زيد اركب معهم يا علي فقال إن زيدان يطيعني فقال خذ سيفي هذا فأعطاه سيفه فقال ليس لي راحلة فحملوه علي بهير وخرجوا فاذا رسول لزيد على ناقه من ابهام فارتلوه عنها فقال يا علي ماشأني قال ما لهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فوجدوا الجيش بضياف فأخذوا ما في أيديهم حتى كانوا ينزعون المرأة من تحت نخذ الرجل وأخبروهم بأن النبي صلى الله عليه وسلم انما بعث عليا رضي الله عنه الى زيد بن حارثة رضي الله عنه بأمره أن يخلي بينهم وبين حرمهم وأموالهم وفي رواية فقال علي رضي الله عنه لزيدان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر لك أن ترد علي هؤلاء القوم ما يدلك من أسرا وسبي أو مال فقال زيد رضي الله عنه علامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أي أطلب علامة فقال علي رضي الله عنه هذا سيفه فعرفه زيد فنزل وصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء من سبي أو مال فليرده فهذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليهم كل ما أخذ منهم وظاهر السياق يقتضي انهم كانوا يبطون الجوارى بلا استبراء وهو كذلك لأن وجوبه انما كان في سبي هو اذن والله أعلم

\* (ثم سرية زيد بن حارثة أيضا) \*

رضي الله عنه الى وادي القرى وهو موضع قريب من المدينة على طريق الحجاج من جهة الشام وكانت في رجب سنة ست سار رضي الله عنه الى وادي القرى فلقى به بنى فزاره وقتلهم فقتل منهم وقتل من المسلمين قتلى منهم ورد بن مرداس رضي الله عنه وحمل منهم جريح به رمق والله أعلم

\* (سرية عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه) \*

الى دومة الجندل بضم الدال المهملة وبفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام آخره وهو حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة أوست عشرة ليلة وكانت في شعبان سنة ست من الهجرة وقد ذكر ابن اسحاق في أول هذه القصة حديثا في أوله زيادة لا بأس بذكرها فقال حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عاشر عشرة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وأبو سعيد اذ أقبل فتى من الانصار فلم يمشي فقال يا رسول الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فأى المؤمنين أكيس قال أكثرهم للموت ذكرا وأكثرهم له استعدادا قبل أن ينزل به أوائلهم الا كاس ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذ انزل بكم وأعوذ بالله أن تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيها الطاعون والواجع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ولم ينتقصوا المكال والميزان الا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم الا منعوا القطر من السماء فلولا الهاتم ما مطروا وما تنقضا عهد الله عز وجل وعهد رسوله الا سلط عليهم عدو من غيرهم فأخذوا ما سكتان في أيديهم وما لم يحكم أمتهم بكتاب الله وتجزؤا فيما أنزل الله الا جعل بأسهم بينهم ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يجزئ لسرية بعنه عليها فأصبح وقد اعتم بعامة من كرايس سودا فأدناه صلى الله عليه وسلم منه فأعده بين يديه وعمه بيده وفي رواية تنقضها ثم عممه بها فأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحو ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فأعتم فانه أحسن وأعرف ثم أمر بلالا أن يدفع اليه اللواء فدفعه اليه ثم حمد الله وصلى على نفسه صلى الله

عليه وسلم ثم قال خذ يا ابن عوف اغزو اجمعها في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدوا ولا  
تقتلوا ولا تقتلوا وليد اذ هذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فأخذ عبد الرحمن اللواء وفي رواية بعنه الى كلب  
بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك أي أطاعوك فأسلو افتز وج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بن  
عوف رضي الله عنه بجيشه حتى قدم بدومة الجندل فبكت ثلاثة أيام يدعوهم الى الاسلام وقد كانوا أبوا  
أول ما قدم عليهم أن يعطوا الا السيف ثم أسلم في اليوم الثالث الا صبيغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا  
وكان ملكهم ورئيسهم وأسلم معهم واسلم معه ناس كثير من قومه وأقام عبد الرحمن ببيتهم بالجزيرة وتر وج ماضر بنت  
الا صبيغ وقد م بها المدينة ففازت بشرف العيبة رضي الله عنها وفي رواية أن عبد الرحمن رضي الله عنه  
كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يخبره باسلام من أسلم من القوم وأنه أراد أن يتزوج فهم فكتب  
اليه صلى الله عليه وسلم أن يتزوج بنت الا صبيغ فتزوجها ويمكن الجمع بين الروايتين بأن عبد الرحمن  
لم يكتب بقوله أولاد ان استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم لاحتمال انه أراد ان أسلم الجميع مع انه قد بقي  
منهم جماعة على الجزيرة فكتب اليه احتياطا فقلت له بعد ذلك سنة بضع وعشرين من الهجرة أباسلة  
وهو الحافظ الثمة كثر الحديث امام العلماء وهو من كبار التابعين واسمه عبد الله وقيل اسماعيل توفي  
سنة أربع وتسعين والله أعلم

\*(سرية علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي الله عنه)\*

وسعه ما تدرجل الى بني سعد بن بكر أي الى حبي منهم وكانت في شعبان سنة ست من الهجرة وسبها انه بلغه  
صلى الله عليه وسلم انهم ساعون في جمع الناس يريدون أن يمدوا يهود خيبر فسار على رضي الله عنه الليل  
وكن النهار حتى انتهى الى الغمام بفتح الغين وكسر الميم آخره جيم اسم ماء بين فدان وخبير فوجد واه  
رجلا فقالوا ما أنت قال يا أي طالب لثني ضل مني فقالوا هل لك علم بما وراءك من جمع بني سعد قال  
لا علم لي به فتدوا عليه فأقر أنه عين اهام بعثوه الى خيبر يعرض على يهودها نصرهم على أن يجعلوا اهام  
من عمرها كجعلوا الغيرهم ويقدمون عليهم فقالوا له فأين القوم قال تركتهم قد تجتمع منهم ما تشار رجل  
قالوا فسرنا حتى تدنا قال على أن تؤمنوني قالوا ان دلنا على اهام أو على سرهم أمناك والافلا أمان لك  
قال فذلك نخرجهم دليلنا حتى ساء ظنهم به ثم أفضى بهم الى أرض مستوية فاذا انعم كثيرة وشاء فقال  
هذه اهام وشاؤهم فأغاروا عليها فقال أرسلوني فقاتلوا حتى تأمن الطلب وهرب الرعاء الى جمعهم  
فحذروهم ففترقوا فتمال الدليل علام تحبسوني وقد تفرقت الاعراب قال على حتى نبليخ معسكرهم  
فاتتهى بهم اليه فلم ير أحدا فأرسلوه وساقوا النعم والشاة معهم وكانت خمسمائة بعير وألني شاة وهربت  
بنو سعد بالظعن وقدم على رضي الله عنه ومن معه المدينة ولم يلقوا كيدا أو دانه كيدا المشركين  
فلم يمدوا اليه ودوا لله أعلم

\*(سرية يزيد بن حارثة رضي الله عنه)\*

الى أم قرفة بكسر القاف وسكون الراء وبالفاء واء التأنيث وهو اسم امرأة وهي بنت ربيعة بن بدر  
الغزاري التي جرى فيها المثل أمتع من أم قرفة لانها كان يعلق في بيتها خمسون سيفا للحسين رجلا كلهم  
ايها محرم كذبت باين لها اسمي قرفة وكان لها عشرة بنين وبنات وكانت بناحية وادي القرى على  
سبع ايمال من المدينة بجهة الشام وكانت هذه السرية في رمضان سنة ست من الهجرة وسبها ان  
زيد بن حارثة رضي الله عنه خرج في تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم  
فلما كان بوادي القرى اقيه ناس من قزارة من بني بدر فضر بوه وضربوا اصحابه وأخذوا ما كان معهم



وقدم صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وفي رواية إن زيدا رضي الله عنه حلف أن لا يمسن رأسه غسل من جنابة حتى يغزوا بني قريظة فرجع وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم فبعثه اليهم في جيش وقال لهم اكنوا النهار وسيروا الليل فكم من هو وأصحابه بالنهار وساروا بالليل ومعهم دليل من قريظة فعملت بهم بنو قريظة فجعلوا لهم ناطورا حين يصحبون يصعد على جبل مشرف فنظروا وجه الطريق الذي يرون أنهم يوتون منه فيصروا مسافة يوم فأكثر فيقول اسرحوا اسرحوا الأباؤا عليكم فإذا كان العشاء أشرف على ذلك الجبل فنظروا مسيرة ليلة فمقول ناموا الأباؤا عليكم فلما كان العشاء على نحو ليلة أخطأ دليلهم الطريق فسار في آخر حتى أمسوا وهم على خطأ فعاينوا الحاضرين من بني قريظة فحمدوا وخطأهم ثم صحبهم زيدوا أصحابه وكبروا وأحاطوا بمن حضر من بني قريظة فقتلوهم وأخذوا أم قرفة وكانت ملكة رئيسة وكانت ذات شرف في قومها وأخذوا بنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن بدر وعهد قيس بن المحسر وقيل ابن سحبل إلى أم قرفة وهي عجوز كبيرة فأسرها وبنها فقتلها اقتلا عينا فربط رجلها بحبلين ثم ربطهما إلى بعيرين حتى شقها وانما قتلها كذلك لسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لأنها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولدها وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا وقدام زيد بن حارثة رضي الله عنه من وجهه ذلك ففرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام صلى الله عليه وسلم اليه وهو يجير ثوبه حتى اعتقه وقبله وسأله فأخبره بما طفره الله به وكان سلمة بن الأكوع رضي الله عنه هو الذي أسر بنت أم قرفة فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبها له ثم وهبها صلى الله عليه وسلم لخالد بن الحارث بن أبي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن

\* (سرية عبد الله بن عتيك) \*

أقتل أبي رافع عبد الله أو سلام بسد اللام ابن أبي الحقيق بضم الحاء وقافين بينهما تحتية مصغرا اليهودي وهو من الذين حاربوا الأخراب يوم الخندق وأعان المشركين بالمال الكثير بعث اليه صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك بفتح العين المهملة وكسر التاء الفوقية وسكون الياء وبالكاف الخرزجي الأنصاري رضي الله عنه في رمضان سنة ست وقيل في ذي الحجة سنة خمس بعد وقعة الأخراب وفي البخاري قال الزهري بعد قتل كعب بن الأشرف الواقع سنة ثلاث قال ابن اسحاق ان الزهري أخذ ذلك عن عبد الله بن كعب بن مالك فقال لما قتلت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم بعد اذ نه صلى الله عليه وسلم ونحريضه عليه استأذنته الخزرج في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخيبر قال ابن اسحاق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ان الأوس والخزرج كانوا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين أي يحمل كل منهما على الآخر والمراد أن كلام الأوس والخزرج يدفع عن النبي صلى الله عليه وسلم ويتفاخر بذلك لا يصنع الأوس شيئا فيه عنده صلى الله عليه وسلم غنى الأوقات الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام واذ فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك وإنما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا أبدا فتمناكروا من رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف فذكروا سلام بن أبي الحقيق فاستأذنه صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم فخرج اليه من الخزرج خمسة عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أبيس وأبو قتادة وأبوه الحارث بن ربيعي والأسود بن خراعي ومسهود بن سنان الأسلمي حليف بني سلمة بطن من الخزرج فأمرهم صلى الله عليه وسلم بقتله ونهاهم أن يقتلوا وليد الأوس امرأة فلذهبوا إلى خيبر فمكثوا فلما هدأت

الرجل عن الحركة جاؤا الى منزله وكان في حطن مرتفع فلما دنا منه وقد غربت الشمس وراح الناس  
 يستريحهم قال عبد الله بن عتيك لاصحابه اجلسوا كما كنتم فاني منطلق ومثلطف لليواب لعلي ادخل  
 الحصن فاقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه ليخفي شخصه كي لا يعرف كأنه يقضي حاجته وقد دخل  
 الناس وكانوا قد وا حمارهم فخرجوا يقبس بطلبونه فكان ذلك سبب تقنع عبد الله بن عتيك بثوبه  
 وجلسه كأنه يقضي حاجته مخافة أن يعرف فتاداه اليواب يا هذا ان كنت تريد أن تدخل فادخل فاني  
 أريد أن أغلق الباب لانه ظن انه من أهل الحصن الذين خرجوا لطلب الحمار قال ابن عتيك فدخلت  
 ثم اختبأت في مربوط حمار عند باب الحصن فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الاقاليد أي المفاتيح على  
 وتد في كوة فتمت الى الاقاليد فأخذتها ففتحت الباب وكان أبو رافع يسمع الناس عنده وفي رواية  
 فتعشوا عند أبي رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل وكان في غرفة عالية له اليها محجلة من خشب  
 فلما ذهب عنه أهل بيته صعدت اليه فجعلت كلما فتحت بابا أغلق على من داخل وقلت ان القوم  
 ان نذروا به لم يخلصوا الي حتى أقتله فانتهيت اليه فاذا هو وسط عياله في بيت مظلم فدققتي سراجيه  
 لا أدري أين هو وكان عبد الله بن عتيك يتكلم باليهودية فتقدمه أصحابه ليتكلم بكلام أبي رافع فيظنه  
 انه من قومه فلا يفرغ منه فاستفتح باب غرفته فقرأه امرأته فقالت من أنت قال جئت بأبارافع يهدية  
 ففتحت له وقالت ذلك صاحبك فلما رأته السلاح أرادت أن تصيح فأشار اليها بالسيف فسكتت قال  
 فقلت بأبارافع لا تعرف موضعه فقال من هذا فأهويت نحو الصوت فضرته ضربة وانادى فإأعنت  
 شيئا ولم أقتله وصاح أبو رافع فخرجت من البيت وكنت غير بعيد فقالت امرأته يا أبارافع هذا صوت  
 عبد الله بن عتيك قال شككتك أمك وأبني عبد الله بن عتيك قال ثم دخلت عليه كافي اغيبه وغيرت صوتي  
 فقلت ما هذا الصوت يا أبارافع قال لا ملك الويل ان رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف فضرته ضربة  
 أشدته ولم أقتله فصاح وقام أهله وصاحت امرأته ثم وضعت طبة السياف أي حده في بطنه حتى دخل  
 في ظهره وسمعت صوت العظم فعرفت اني قد قتلتها فجعلت افتح الابواب بابا بابا حتى انتهيت الى درجة  
 فوضعت رجلي وأنا أرى اني قد انتهيت الى الارض فوقع في ليلة مغمرة فأنكسرت ساق في فعضتها  
 بهامة ثم خرجت وكنت في موضع وأوقدت اليهود النيران وذهبوا في كل وجه يطلبون حتى اذا ابسوا  
 رجعوا اليه وحلست كامنا وقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته فلما صاح الديك صعد الناعي على  
 السور فقال انبي أبارافع تاجر احجاز ما نزلت الى أصحابي فقلت النجاء أي أسرعوا فقد قتل الله أبارافع  
 وفي رواية فعصبت رجلي وأنت أصحابي أجل فقلت انطلقوا فبشر وارسل الله صلى الله عليه وسلم فاني  
 لا أروح حتى أسمع الناعي فلما كان وجه الصبح صعد الناعي فقال انبي أبارافع فقصت أمشي ما في قلبه  
 فأدرت أصحابي قبل أن يأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فبشرته صلى الله عليه وسلم وفي رواية فانتهيت  
 الى النبي صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطها فبسطها ايده المباركة صلى الله عليه  
 وسلم فكانت لم أشتكها قط وجاء في رواية ان الاسود بن خزاعي أحد الاربعة الذين كانوا مع عبد الله بن  
 عتيك تخلف ليحقق موت أبي رافع قال فذهبت انظر حتى دخلت في الناس فوجدت امرأته ورجلا من  
 يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم  
 أكذبت نفسي وقلت أني لابن عتيك بهذه البلاد ثم نظرت في وجهه فقالت فاطم أي مات والله يهود  
 فما سمعت من كلمة كانت ألد في نفسي منها ثم أدرك أصحابه فأخبرهم الخبر وجاء في بعض الروايات أن  
 عبد الله بن عتيك لما تمادى عليه المشي أحس بألم رجله وهو سائر مع أصحابه في الطريق فحملوه  
 ثم لما أتاه صلى الله عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الألم ببركته صلى الله عليه وسلم وفي رواية للعا كم

عن عبد الله بن أنيس رضي الله عنه قال توجهنا من خيبر فكأنسكنم النهار ونسيرا لليل وإذا كنا  
 أقعدنا منا واحدا يحرسنا فإذا رأى ما يخافه أشار لنا فلما قربنا من المدينة كانت نوبتي فأشرت إليهم  
 فخرجوا سرا عا ثم لحقتهم فدخلنا المدينة فصاروا ما إذا رأيت قلت ما رأيت شيئا ولكن خشيت أن تسكونوا  
 عيني فأردت أن يحملكم الفرع وروى ابن منده عن عبد الله بن عتيك رضي الله عنه قال قدمنا على  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فبين قتل ابن أبي الحقيق وهو على المنبر فلما رأنا قال أفلمحت الوجوه وفي هذه  
 القصة من الفوائد جواز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر وقتل من أعان عليه صلى الله عليه  
 وسلم بيده أو ماله أو لسانه وجواز التجسس على أهل الحرب وتطلب غرتهم والاختباء بالثدي في محاربتهم  
 وإيهاهم القول للمصلحة وتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين والحكم بالليل والعلامة  
 لاستدلال ابن عتيك صلى الله عليه وسلم على صوت الناعي بموته ووقع في بعض الروايات  
 أن الذي قتل أبا رافع عبد الله بن أنيس والصواب ما في صحيح البخاري أن الذي قتله عبد الله بن عتيك  
 وفي قتل أبي رافع وكعب بن الأشرف يقول حسان رضي الله عنه

لله در عصابة لا فيتهم \* يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف  
 يسرون بالبيض الخفاف اليكم \* مرحا كاسد في عرين معرف  
 حتى أتوكم في محبل بلادكم \* فسقواكم حتفا ببيض ذقف  
 مستصغرين انصردين بينهم \* مستصغرين لكل أمر محجف

\* (سرية عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي رضي الله عنه) \*

الي أسير يضم الهمة وفتح السين وسكون التنية وبالراء ابن زمام براء مكسورة فزاي مخففة فألف خيم  
 اليهودي بخير وكانت في سؤال ستة وست وسبها انه لما قتل أبو رافع سلام بن أبي الحقيق أمرت يهود  
 عليها أسيرا فقال والله ما سار محمد الى أحد من يهود ولا بعث أحد من أصحابه الا أصاب منهم ما أراد  
 ولكنني أصنع ما لم يصنع أصحابي فقالوا وما عسيت أن تصنع قال أسير في غطفان فأجمعهم ونسيرا  
 الى محمد في عقرداره بفتح العين وضمها وسكون القاف أي أصلها فانه لم يغرأ أحد في عقرداره الا أدرك  
 منه عدوه بعض ما يريد قالوا نعم ما رأيت فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحره صلى الله عليه وسلم  
 وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فوجه عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا  
 ليستكشف له الخبر فسأل عن خبره وغرته أي غفاته فأخبر بذلك وذلك انه أتى ناحية خيبر فدخل في  
 الخوايط وفرق الثلاثة في ثلاثة من حصونها فوعوا ما سمعوا من أسير وغيره ثم خرج بعد ثلاثة أيام فقدم  
 على رسول الله صلى الله عليه وسلم لليال بقين من رمضان فأخبره بكل ما رآه وسمعه وقدم عليه أيضا  
 خارجة بن حسيل بجملة من مصغرا فاستخبره صلى الله عليه وسلم ما وراءه فقال تركت أسيرين زمام يسير  
 اليك في كتاب يهود فندب صلى الله عليه وسلم الناس له فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن  
 رواحة فقدموا عليه فقالوا نحن آمنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولي منكم مثل ذلك فقالوا  
 نعم فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستهلك على خيبر ويحسن اليك  
 فطمع في ذلك فتأور يهود فخافوه في الخروج وقالوا ما كان محمد يستعمل رجلا من بني اسرائيل قال بلى  
 قد ملنا الحرب وخرج وفي رواية لابن اسحاق فلما قدموا عليه كلوه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت  
 على رسول الله استهلك وأكرمك فلم يزلوا به حتى خرج معهم وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل  
 رجل رديف من المسلمين وفي رواية غملة أي أسير عبد الله بن رواحة حتى اذا كانوا بقرقرة موضع  
 على ستة أميال من خيبر قدم أسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأراد القتلك بعبد الله



أى يطلبون الماء فلا يسمون لانهم ارتدوا فلا حرمة لهم وأنزل الله في هؤلاء اجزاء الذين يجارون  
الله ورسوله الآية وهؤلاء كفروا وقتلوا وحاربوا وقطعوا الطريق وسرقوا وفي القصة من الفوائد قدوم  
الوفود على الامام ونظرة في مصالحتهم ومشر وهية الطب والتداوى بالان ابل وأبو الهامان كل جسد  
يطب بما اعتاد وقتل الجماعة بالواحد سواء قتلوه قبيلة أو حرابة ان قلنا ان قتلهم **كان** ان قصاصها  
والمائة في القصاص وانه ليس من المثلة المنهى عنها وشبهت حكم الحاربة في الصحراء وأما في القرى ففيه  
خلاف وجواز استعمال أبناء السبيل ابل الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا عليه باذن الامام والله أعلم

\*(سرية عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه)\*

الى أبي سفيان بعثه صلى الله عليه وسلم الى أبي سفيان ليقتله غيلة لان أباسفيان أرسل النبي صلى الله  
عليه وسلم من يقاتله وذلك ان أباسفيان قال لنفر من قريش ألا أحد يغدر محمد اذ انه يجشي في الاسواق  
فأتاه رجل من الاعراب في منزله فقال قد وجدت أجمع الرجال قلبا وأشدهم بطشا وأسرعهم شدا  
أى جريا فان أنت قوتى خرجت اية حتى أعتاله ومعى خنجر مثل خافية النسر فأسوره ثم أخذ في عبر  
ذأسير وأسبق القوم عدوا فاني هادبا الطريق فقال أنت صاحبنا فاعطاه بعرا ونفقة وقال الهوا أمرنا  
نخرج ليلافسار على راحتك فمما وصح ظهر الحرة صبح سادسة ثم أقبل يسأل عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى دل عليه فعقل راحلته ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني  
عبد الاشهل فأقبل الرجل ومعه خنجر ليقتله فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا يريد  
غدر او الله حائل بينه وبين ما يريد فذهب لينحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذته أسيد بن  
حضر رضي الله عنه بداخله أنزاره أى طرفه وحاشيته فاذا بالخنجر فأسقط في يده أى يدم وقال دمي دمي  
أى انزكوادمي أو خلوادمي فأخذ أسيد بلسه أى منحره وخنقه أشد الخنق فقال صلى الله عليه وسلم  
أصدقى ما أنت قال وأنا آمن قال نعم فأخبره خبره فغلب على قلبه صلى الله عليه وسلم فأسلم رضي الله عنه  
وقال يا محمد والله ما كنت أفرق أى أخاف الرجال فاهوا الا أن رأيتك فذهب عقلي وضعفت نفسي  
ثم انك اطاعت على ما هممت به عمال يعلمه أحد فعرفت انك ممنوع وانك على حق وان حزب أبي سفيان  
حزب الشيطان فجعل صلى الله عليه وسلم يتبسم فأقام الرجل أياما ثم استأذن النبي صلى الله عليه وسلم  
في الخروج فأذن له فخرج ولم يسمع له بذكر ولم يعرف أحد من الحفاظ اسم ذلك الرجل ثم بعث صلى الله  
عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري ومعه سلمة بن أسلم الانصاري رضي الله عنه وقيل جبار بن جحر  
الى أبي سفيان وقال ان أصبما منه فترة فاقتله فقتله فدخل مكة ومضى عمرو بن أمية يطوف بالبيت لسبلا  
فراه معاوية بن أبي سفيان وفي رواية قدما مكة وجلسا يتعجب ثم دخلا مكة لسبلا فقال جبار لعمر  
لوا ناطفنا بالبيت وصلنا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بما قضيتهم وانهم ان رأوني  
عرفوني فاني أعرف بمكة من الفرس ابلق فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فاني أن يطعني فطفنا  
بالبيت وصلنا ثم خرجنا نريد أباسفيان فوالله اننا لمشي بمكة اذ نظر الى رجل من أهلها فعرفني فقال  
عمرو بن أمية فوالله ان قدمها الا لشر فقبيل ان هذا الرجل الذي أبهجه هو معاوية بن أبي سفيان  
وقيل غيره فأخبر أباسفيان وقر بشا بوجود عمرو بمكة فحافوه وطابوه وكان فاسكا جريا في الجاهلية  
والقتل اقتل على غيلة فخذ أى جمع له أهل مكة وصاروا يطلبونه فهرب عمرو وسلمة أو وجبار بن  
حضر فاتي عمرو رجلا من رؤس المشركين وهو عبد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر من بني القتل  
سمعه يتغنى ويقول

قوله يغدر محمد أى يقتله غدرا  
وغيلة فيقتاله

ولست بمسلم مادمت حيا \* ولست بأدين دين المسلمين

ولقي رسولين قريش بعثتهما قريش الى المدينة بجهنم فقتل أحدهما وأسر الآخر فقدم به المدينة فجعل همهم ويخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره ويفعل ثم دعاه لخبره وفي سيرة ابن هشام بعد قوله السابق ان قدمها الاشرقت فقلت لصاحبي النجاشي فخرجنا نشنت حتى أصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا الجبل يسوا منا فرجعنا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرفضناها دوننا فلما أصبحنا غدار رجل من قريش يعني به عبد الله بن مالك التيمي المتقدم ذكره يقود فرس له ويختلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان رأنا صاحبا بنا فأخذنا وقتلنا قال ومعي خنجر قد أعدته لابي سفيان فخرجت اليه فضربته على نديه ضربة فصاح صيحة أسمع أهل مكة ورجعت فدخلت مكاني وجاء الناس يشتدون وهو بأخر رمق فقالوا من ضربك قال عمرو بن أمية وظلمه الموت فبات مكانه ولم يدل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا النجاشي فخرجنا ليلا من مكة تريد المدينة فررنا بالحرس وهم يحرسون جثة خبيب بن عدي فقال أحدهم والله ما رأيت كالبيلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا انه بالدينة لقلت انه عمرو بن أمية فلما حاذى الخبيسة التي عليها خبيب شد عليها فاحتملها وخرج يشتد فخرجوا وراءه حتى أتى جرفا أي مهبط مسيل فرمى الجثة في الجرف فقبض الله عنهم فلم يقدر واعليه فقلت لصاحبي النجاشي ومضيت ثم أويت الى جبل ودخلت كهفا فبينما أنا فيه اذ دخل علي شيخ من بني الدليل أعور في غنمة له فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن أنت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقبرته فقال

ولست بمسلم مادمت حيا \* ولست أدين دين المسلمين

فقلت في نفسي مستعلم ثم أمهله حتى اذا نام أخذت قوسي فجعلت سنيها في عينه العجيبة والسبية بكسر المهملة وفتح العين ماعطف من طرفها ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت حتى جئت العرج ثم سلكت حتى اذا هبطت النقيع اذ ارجلان من قريش كانت قريش بعثت ما عنى الى المدينة فقلت استأسرا فأيسر فميت أحدهما بسهم واستأسرا الآخرفأوثقتهم بالها وقدمت به المدينة وقدمت به صلى الله عليه وسلم بعث الزبير والقناد لائزال خبيب فأترلاه وخافا الطلب فألقياه فألقته الارض ويمكن ان عمرو بن أمية التقى معهما حين ارسلهما لائزال خبيب وكان هورا جعنا من مكة فشاركهما في ائزال خبيب فصح نسبة ذلك الى كل منهم والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(قصة الحديبية ويقال غزوة الحديبية)\*

بتخفيف الباء وتشديد ها وهي بئر يسمي السكان باسمها وقيل شجرة وقيل قرية أكثرها في الحرم على تسعة اميال من مكة وسببها ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل البيت هو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فخرج صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة يريد العمرة ولا يريد قتالا واستنفر العرب من البوادي ومن حوله من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش ان يتعرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الاعراب فخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليامن الناس حربه وليعلموا انه انما خرج زائر للبيت ومعظما له وأخرج معه زوجته أم سلمة رضي الله عنها واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم رضي الله عنه وقيل ابورهم كلثوم بن الحصين وقيل استعملها معا وجملة أصحابه الذين كانوا معه ألف وأربعمائة وقيل ألف وخمسمائة وقيل ثلثمائة والجمع بين هذا الاختلاف انهم كانوا أكثر من ألف وأربعمائة فن قال ألف وخمسمائة جبر الكسر ومن قال واربعمائة الغاء وأما رواية ألف وثلثمائة فرواها عبد الله بن أبي اوفى رضي الله عنه فيمكن حملها على ما اطلع

عليه هو واطلع غيره على زيادة مائتين وزيادة الثلثة مقبولة أو ان الالف والثلثمائة هم الذين خرجوا  
 من المدينة استداء ثم تلاحقوا أو ان الزيادة من الاتباع والخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا  
 الحلم ولم يخرج صلى الله عليه وسلم معه سلاح الاسلح المسافر السيوف في القرب فلما كان بذي  
 الحليفة قلد الهدى وأحرم منها بعمرة وبعث عنا أي جاسوسا له من خزاعة وسار النبي صلى الله عليه وسلم  
 حتى اذا كان بغدير الاشطاط اناه جاسوسه فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وهم مقاتلون وصادوك  
 عن البيت وما نعوذك من الدخول الى مكة وفي رواية انه اقبه بعسفان فقال هذه قريش قد سمعوا  
 بسيرتك فخرجوا وهم العوذ المطافيل قد تلبسوا جلود الثمر وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله  
 ان لا تدخلها عليهم عنوة ابدأ والعوذ جمع عائد وهي الناقة ذات اللبن والمطافيل الامهات التي معها  
 الطفاله والمراد انهم خرجوا بما ذكره لارادة طول المقام وعدم الفرار وفي رواية قال له اني لا طوف  
 بالبيت في ليلة كذا وكذا وقريش في انديتها اذ صرخ صارخ من اعلى جبل ابي قبيس بصوت أسمع  
 أهل مكة يقول

هو العاصي حبيكم مثل جهاتكم \* سيروا اليه وكونوا معشرا كراما  
 بعد الطواف وبعد السعي في مهل \* وان يحوزهم من مكة الحرم  
 شأته وجوههم من معشر ثكل \* لا ينصرون اذا ما حاربوا صنما  
 فار تحت مكة وتعاقدوا على ان لا تدخل عليهم عامهم هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الهاتف سلف  
 شيطان الاصنام يوشك ان يقتله الله ان شاء الله فبينما هم كذلك اذ سمعوا من اعلى الجبل صوتا يقول  
 شأته وجوه رجال حالقوا صنما \* وغاب سعيهم ما اقصر الهمما  
 اني قتلت عدو الله سلفعة \* شيطان اصنامهم يحق لمن ظلمنا  
 وقد اناهم رسول الله في نفر \* وكلهم محرم لا يصفكون دما

فقال صلى الله عليه وسلم أشيروا على أيها الناس أترون ان اميل الى عيال هؤلاء الكفار الذين  
 يريدن ان يصدونا عن البيت وذريارهم فان يأتونا كان الله عز وجل قد قطع عنا من المشركين والا  
 تركاهم محروبين وفي رواية أترون ان غيل ذراري هؤلاء الذين أعلنوهم فتصيبهم فان فعدوا وافتدوا  
 موثورين محروبين وان يجيوا تكن عنقا قطعها الله أم نرون ان نؤم البيت فن صدنا عنه فالتناه فقال  
 أبو بكر رضى الله عنه الله ورسوله أعلم يا رسول الله خرجت عامد هذا البيت لا تريد قتل أحد ولا حرب  
 أحد فتوجه للبيت فن صدنا عنه فالتناه فقال امضوا على اسم الله ويروى ان المقداد بن الاسود رضى الله  
 عنه قال نحو مقصاليه يوم يدرك بعد كلام أبي بكر قال والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل  
 لنبيها اذهب أنت وربك فقاتلا انا ههنا فاعدون ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون  
 فقال صلى الله عليه وسلم فسبروا على اسم الله وكان أبو هريرة رضى الله عنه يقول ما رأيت أحد اقط كان  
 أكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله تعالى وشاورهم في الامر  
 فسار واحتج اذا كلوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن الوليد بالغيم موضع  
 قريب من مكة في خييل قريش فيها مائتا فارس منهم عسكر مائة من ابي جهل طليعة وهي مقدمة  
 الجيش فذوات اليمين وفي رواية قال من رجل يخرج يساعلى غير طريقتهم التي هم بها فقال رجل  
 من أسلم وهو حمزة بن عمرو الاسلمي انا يا رسول الله فسلك بهم طريقتا وعرا فخرجوا منه بعد ان شق  
 عليهم وأفضوا الى طريقتهم فقال لهم قولوا نستغفر الله وتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها  
 اللعنة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم واسلكوا ذات اليمين

من طهري الحوض بفتح الهمزة وسكون الميم وبالضاد المعجمة اسم موضع يخرج على مهبط الحديدية  
 من أسفل مكة فلك الجيش ذلك الطريق فطارات خيل قريش بقرة الجيش قد خالفوا عن طريقهم  
 ركضوا راجعين الى قريش وفي رواية فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقرة الجيش أي غبارها كذا  
 أطلقه بعضهم وبقده بعضهم بالغبار الاسود فانطلق ركض نذير القريش وفي رواية أن خالدًا دنا في خيله  
 حتى نظر المصطفى صلى الله عليه وسلم والحجابه وصف خيله بينهم وبين القبلة فأمر صلى الله عليه وسلم  
 عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازائه فصف أصحابه وحانت صلاة الظهر فصلاها بهم صلى الله عليه  
 وسلم فقال خالد قد كانوا على غيرة لو حملنا عليهم أصبنا منهم ولكن ستأتي الساعة صلاة أخرى هي  
 أحب إليهم من أنفسهم وأبناهم فنزل جبريل بين الظهر والعصر بقوله تعالى واذا كنت فيهم فأنت  
 لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك الآية فحانت صلاة العصر والعدو جهة القبلة فصل بهم صلاة الخوف  
 فرتب القوم صفين وصلى بهم فلما سجده سجده صف وحرس صف فلما قام هو ومن سجده معه سجده من  
 حرس ولحقوه وسجده معه في الثانية من حرس أولاً وحرس الآخرون فلما جلس سجده من حرس وشهد  
 بالصفين وسلم وهذه الكيفية تعرف بصلاة عسفان ثم سأل النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية  
 التي تشرف على الحديدية وتبسط على قريش وتسمى ثنية المرار فكسر الميم وتخفيف الراء بركت ناقته  
 القصواء فقال الناس حل حل وهي كلمة تقال للتساقط اذا تركت السير فتمادت على عدم القيام فقالوا  
 خلأت القصواء خلأت القصواء أي حزنت وبركت من غير علة والخلا بالمد للابل كالحران للغيل فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم ما خلأت القصواء وما ذاك لها تخلق ولكن حبسها حابس الغيل أي حبسها الله  
 عن دخول مكة كحبس الغيل عن دخولها ومناسبة ذلك التشبيه ان الحجابه لو دخلوا مكة على تلك  
 الصورة وصدتهم قريش لوقع القتال المفضي الى سفك الدماء ونهب الاموال كما لو صدر دخول الغيل  
 وأصحابه لكن سبق في علم الله انهم لا يدخلون الآن لانه سيدخل في الاسلام خلقا منهم ويستخرج من  
 أصلهم ناسا يسلون ويجاهدون وكان بمكة جمع كثيره مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء  
 والولدان فلو طرقت الحجابه مكة لما أمن أن يصاب منهم ناس بغير عمد كما أشار اليه قوله تعالى ولولا رجال  
 مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموا هم أن تطؤهم فتصيبكم منهم عبرة بغير علم وجواب لو محذوف أي لان  
 لكم في الدخول والقتال وانما منعكم من الدخول والقتال ليدخل الله في رحمة من يشاء أي من الكفار  
 الذين سبق لهم العادة لوتربلوا أي لو غير الكفار من المؤمنين المستضعفين لعدنا الذين كفروا منهم  
 عدنا يا أيها ثم قال صلى الله عليه وسلم عقب قوله حبسها حابس الغيل والذي نفسي بيده لا يسألوني خطة  
 فيها تعظيم حرمة الله أي من ترك القتال في الحرم والجنوح الى السلم والكف عن اراقة الدماء  
 وفي رواية لا يدعوني قريش اليوم الى خطة يسألوني فيها صلة الرحم وهي من حرمة الله الا أعطيتهم  
 ايها أي أحببتهم الهياوان كان فيها تحمل المشقة ثم زجر الناس فوثبت فعدل عنهم حتى نزل بأقصى  
 الحديدية ثم قال للناس انزلوا فاقبلوا يا رسول الله ما بالواذي ماء نزل عليه وكان فيه حفرة فيها ماء قليل  
 يأخذونه قليلا قليلا فأخذوه حتى تزحروه وشكوا اليه العطش فانتزع سهما من كائنه ثم أمرهم أن  
 يجعلوه فيه فنزل ناجية من العجم وقيل ناجية بن جذب وقيل عبادة بن خالد أو خالد بن عبادة  
 وقيل البراء بن عازب رضي الله عنه فوضعه في البئر ويمكن أن الجميع تعاقبوا في ذلك قال فوالله ما زال  
 يجيش أي يثور الماء حتى صدر واعنه أي رجعوا وراوا بهاء وردهم وفي رواية فزال الماء يجيش  
 حتى اغترقوا بآبائهم جلوسا على شفير البئر وفي البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما انه صلى  
 الله عليه وسلم جلس على البئر ثم دعا بالاناضض ودعا ثم صب فيها ثم قال دعوها ساعة فاروا أنفسهم



وركابهم حتى ارتحلوا وعند غير البخاري توضع في الدلو ثم أفرغته فيها واتزرع السهم فوضعه فيها ويمكن  
الجمع بأنه فعل ذلك كله وفي حديث جابر عند البخاري ومسلم قال عطش الناس يوم الحديبية وبين يدي  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضأ منها فأقبل الناس نحووه فقال مالك قالوا يا رسول الله ليس  
عندنا ما نتوضأه ولا نشرب الا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الماء ينفور من بين أصابعه كأمثال  
العيون فشربنا وتوضأنا وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك وقع في وقتين وكان قصة الركوة قبل قصة البئر  
وقد أخرج الامام أحمد عن جابر رضي الله عنه القصة وفيها خاف رجل بأداة فيها شيء من ماء ليس في القوم  
ماء غيره فصبه صلى الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح وتراحم الناس  
عليه فنال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال أسبغوا الوضوء قال فلقد رأيت العيون عيون الماء  
تخرج من بين أصابعه واختلف الفاظ حديث جابر لعله كان من تصرف الرواة ووقع في بعض الروايات  
انهم توضأوا وشربوا واستفادوا بهم وملا وأقربهم فقيل كم كنتم قال لو كأمائة ألف لكفانا كألفنا  
وأربعائة وفي حديث يزيد بن خالد رضي الله عنه انهم أصابهم مطر بالحديبية فكان ذلك وقع بعد القصة  
المنكورية وفي الله اعلم وفي هذا معجزات ظاهرة وفيه مكره سلاحه وما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم  
فيمناهم كذلك ادعاءهم بديل بن ورقاء بن عمرو بن ربيعة الخزاعي في نصر من قومه خزاعة وكان ذلك قبل  
اسلامه فانه أسلم عام الفتح رضي الله عنه وكانت خزاعة عية نصع للنبي صلى الله عليه وسلم وتقدم أن بني  
هاشم في الجاهلية كانوا يخافون خزاعة فاستمر ذلك في الاسلام فقال بديل للنبي صلى الله عليه وسلم  
غورت أي أعدت عن المدينة ولا سلاح معك فقال لم يخفى لقتال فتسكلم أبو بكر رضي الله عنه فقال له بديل  
أننا آتاهم ولا قومي ثم قال اني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي اعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ  
المطافيل والعوذ جمع عائد وهي الناقة ذات اللبن والطافيل الامهات التي معها أطفا لها يريد انهم خرجوا  
معهم بذوات الالبان من الابل ليتزودوا باللبان ولا يرجعوا حتى ينعوه أو كني بذلك عن النساء معهن  
الاطفال والمراد انهم خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ان دعا اليه الامر ليكون أدعى الى  
عدم الفرار وخص كعب بن لؤي وعامر بن لؤي رجوع انساب قريش الذين بمكة أجمع اليهما وبقي  
من قريش بنو سامة بن لؤي وبنو عوف بن لؤي وهم قريش البطاح ولم يكن بمكة منهم أحد وكذلك  
قريش الظواهر الذين منهم بنو تميم بن غالب ومخارب بن فهر وقوله اعداد مياه الحديبية قال الحافظ ابن  
حجر يشعر بأنه كان بها مياه كثيرة وان قريش اتسبوا الى النزول عليها فلهذا عطش المسلمون وقد جاء  
التصريح بذلك عن عروة بن الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيأ البديل ان لم يخفى لقتال أحد  
واصعبنا جندنا معمر بن وان قريش قد نكتهم الحرب أي اضعفت قوتهم واهزأتهم واطعت أموالهم  
واضرت بهم فان شأوا ماددتهم أي جعلت بيني وبينهم مدة ترك الحرب فهاو يتخلوا بيني وبين الناس  
من كبار العرب وغيرهم فان الظاهر أي باظهار الله تعالى ديني بحيث يدخله الناس ويتبعوني فيما  
جئت به فان شأوا الدخول فيما دخل فيه الناس فعلوا والأي وان لم الظهور فقد حجوا بفتح الجيم وشهد  
المع المصنومة يعني استراحوا من القتال وفي رواية فان ظهروا الناس على ذلك الذي يبغون وفي رواية  
وان لم يفعلوا فالتوا بهم قوة وانما رد الامر مع انه جازم بان الله تعالى سينصره ويظهره لو عد الله تعالى  
له بذلك على طريق التنزل مع الحصر وفرض الامر على ما زعمه ثم قال وانهم أبوا فالذي نفسي بيده  
لاقاتلهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتي وهي صفحة العنق كني بذلك عن القتل أي حتى اموت وأبى  
منفردا في قبرى وقيل المراد انه يقاتل حتى ينفرد وحده في مقاتلتهم والمعنى ان لي من القوة بالله والحول به  
ما يقتضى مقاتلتهم عن دينه لو انفردت فكيف لاقاتلهم عن دينه مع كثرة المسلمين ونفاذ بصائرهم في نصر

دين الله وانفذ الله أمره وفي هذا تصريح بما كان عليه صلى الله عليه وسلم من القوة والثبات في تنفيذ حكم الله وتبليغ أمره والتدب الى صلة الرحم والابقاء على من كان من أهله او بذل النصيحة لقراءة فقال بديل سأبلغهم ما تقول فأذن له قال الزرقاني في شرح المواهب وفي هذا جواز استنصاح بعض المهاجرين وأهل الذمة اذا دلت القرائن على نصحهم وشهدت التجربة بإيثارهم أهل الاسلام على غيرهم ولو كانوا من أهل دينهم ويستفاد منه جواز استنصاح بعض ملوك العدو واستنصاحهم وتقليل شوكة جمعهم ولا يعد ذلك من موالاة الكفار ولا من موادة أعداء الله بل من قبيل استنصاحهم وتقليل شوكة جمعهم وانسكاب بعضهم ببعض ولا يلزم من ذلك جواز الاستعانة بالمشركين على الاطلاق انتهى وبديل بن ورقان كان سيد قومه وأسلم يوم الفتح عبر الظهران وشهد حنيننا والطائف وتبوك وكان من كبار مشايخ الفتح وقيل اسلم قبل الفتح وقال ابن منده وأبو نعيم اسلم قديما ولعله كان يكتنم اسلامه والمشهور هو الاول وخراة قبيلة من الأزد ثم انطلق بديل مع من معه من قومه حتى أتى قريشا فسال ناس منهم هذا بديل وأصحابه واسأروا ان يستخبروكم فلا تسألوهم عن حرف واحد فرأى بديل انهم لا يستخبرونه فسال ان اقدحناكم من عند هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وسمعناه يقول قولانا فان شئتم نعرضه عليكم فعننا وفي رواية اننا جئنا من عند محمد أتخبرون ان نخبركم عنه فقال سفيهاؤهم لا حاجة لنا ان نخبرنا عنه شي ولا نكسب أخباره عنا انه لا يدخلها علينا عامه هذا ابدحتي لا يبقى متارجل واحد وقال ذوالرأى منهم هات ما سمعته يقول ولم يكن أبو سفيان حاضر اراه هذه القضية على الصحيح بل كان غائبا في بعض تنجاراته فن ذكره معهم فقد غلط وفي رواية فأشار عليهم عروة بن مسعود الثقفي بان يسمعوا كلام بديل فان أجمعهم قبلوه والتركوه فقال صفوان بن أمية والحارث بن هشام أخبرونا الذي رأيتم وسمعتم قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي صلى الله عليه وسلم فرجعوا الى قريش فقالوا انكم تمحلون على محمد انه لم يأت اقبال انما جاء زائر الهدى البيت فذالوا وان كان جاء لا يريد قتال بل جاء زائرا فوالله لا يدخلها علينا منوة ابدا ولا نتحدث عنها العرب بذلك ابدا فقام عروة بن مسعود الثقفي وقد أسلم رضى الله عنه عند منصرفه صلى الله عليه وسلم من الطائف وهو واحد الرجلين الذين قال الله فيهما وقالوا لا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فأحدهما الوليد بن المغيرة كان بمكة ومات كافرا والثاني عروة بن مسعود الثقفي وكان بالطائف فالتقى بقرية من مكة والطائف فقال لتريش يا قوم أسلمت بالوالد أي مثل الوالد في الشفقة على ولده قالوا بلى قال أولست بالوالد أي مثله في التصح لوالده قالوا بلى بل جاء ان أم عروة سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف فأراد أنهم ولدوه في الجملة قال فهل تهموني قالوا لا ما أنت عندنا جئتم قال الستم تعلمون اني استنصرت أهل عكاظ أي دعوتهم الى نصركم فلما امتنعوا من الاجابة جئتمكم بأهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان هذا يعني النبي صلى الله عليه وسلم قد عرض عليكم خطة رشداً أي خصلة خير وصلاح وانصاف فقبلوها ودعوني آتية أي أجيء اليه قالوا الله فأتى عروة بن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يكلم النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما قال بديل بن ورقان فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحو ما من قوله لبديل السابق وأخبره أنه لم يأت يريد حربا وعند قول النبي صلى الله عليه وسلم فانهم أبوا فوالذي نفسي بيده لا قاتلهم قال عروة أي شئت أخبرني ان استأصلت قومك أي أهلكتهم بالكيفية هل سمعت بأحد من العرب اجتاحت أي أهلك أصله قبلك وان سكن الاخرى أي وان سكن الغلبة لتريش فأتى والله لا يرى وجوها أشوايا يعني أخطا طامن الناس خليقا أن يفروا عنك ويدعوك وفي رواية فكأن بهم لو أقيمت قريشا قد أسلوا فتوخذ أسيرا فأتى النبي أشد عليكم من هذا وانما قال ذلك لان العادة جرت

أن الجيوش المجمع لا يؤمن عليها الفرار بخلاف من كان من قبيلة واحدة فانهم يأتون الفرار عادة  
 وما درى عروة أن موادة الاسلام أعظم من موادة القرابة وقد ظهر له ذلك بعد من مباينة المسلمين  
 في تعظيمه صلى الله عليه وسلم فلما قال عروة بن مسعود ما قاله وعرض بل صرح بنسبتهم للفرار قال له أبو بكر  
 الصديق رضي الله عنه وكان قاعدا خلف النبي صلى الله عليه وسلم امصص نظرا للآلات أنتن نفر عنه  
 والبظر هو الفرار وقيل قطعة بعد الختان في فرج المرأة والآلات اسم صخ كانت تعبدته ثقيف قال  
 العلماء هذا ما بلغه من أبي بكر رضي الله عنه في سب عروة فإنه أقام معبود عروة وهو اسمه مقام  
 امرأة تحقير العبودية وعادة العرب الشتم بذلك فقال عروة من هذا يا محمد واستنهم عنه لجلوسه خلف  
 النبي صلى الله عليه وسلم فلا يأت في أنه يعرفه وله عليه يد كما سيأتي في قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا أبو  
 بكر بن أبي قحافة فقال عروة مخاطبا لابي بكر أما والذي نفسي بيده وكانت عادة العرب الخلف بذلك  
 لو لا ذلك عندي لم أكفك بها لأجبتك ولكن هذه بها أي جعلت عدم اجابتك عن شتمى جزاء ليدك  
 التي كنت أحسنت الى بها قال الزهري ان الابد المذكورة مسمى أن عروة كان يحمل دية فأعانه فيها  
 أبو بكر رضي الله عنه بعون حسن وفي رواية أعانه بعشرة لائص وكان غيره يعينه بالائص والثلاث  
 وجعل عروة بن مسعود يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلاما تكلم بكلامه أخذ بالحيثه صلى الله عليه وسلم  
 وكانت تلك عادة العرب وكان المغيرة بن شعبه بن مسعود اللقي وهو ابن أخي عروة بن مسعود قائما على  
 رأس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف بقصد الحراسة وعليه المغنر قال عروة بن الزبير ان المغيرة  
 لما رأى عروة بن مسعود ليس لامته وجعل على رأسه المغنر يستحق من عمه عروة وقام على رأس النبي  
 صلى الله عليه وسلم قال الحافظ ابن حجر فقيه جواز القيام على رأس الامير بالسيف بقصد الحراسة  
 ونحوها من تهيب العدو ولا يعارضه النهي عن القيام على رأس الجاس لان محمله ما اذا كان على  
 وجه العظمة والسيف فكان المغيرة كلما أهوى عروة بن مسعود بيده الى الحية النبي صلى الله عليه  
 وسلم ضرب بيده بسيف وهو ما يكون أسفل القراب من فضة أو غيرها وفعل المغيرة ذلك اجلالا  
 وتعظيم للنبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول لعروة آخر يدك عن الحية رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فإنه لا ينبغي لمشرك أن يمسه فيقول عروة ما أفظك وأغلظك وقد كانت عادة العرب أن يتناول الرجل  
 الحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة يريدون بذلك التحية والتواصل وفي الغالب اغما يصنع ذلك النظر  
 بالنظر فربما رأى عروة لعظمته في قومه أنه نظير للنبي صلى الله عليه وسلم وما علم حينئذ أنه لا نظير له  
 فاللائق منه فلذا كان المغيرة رضي الله عنه يمنعه لكن كان صلى الله عليه وسلم يغضى أي يتغافل  
 ويسكت لعروة فلا يؤاخذ به ولا يمنعه اسماله وتأليبنا له وقومه والمغيرة كان يمنعه فلما تكثر المنع  
 من المغيرة رفع عروة رأسه وقال من هذا وفي رواية فلما أكثرت المغيرة مما يقر عيده غضب وقال ليت  
 شعري من هذا الذي قد أذاني من بين أصحابك والله لا أحسب فيكم الأمم منه ولا أشتر منزلة فتسبم  
 النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن أخيك شعبه وفي رواية هذا المغيرة  
 ابن شعبه فلما عرف أنه ابن أخيه قال أي غدر أنت أسعي في غدرتك وفي رواية والله ما غسلت يدي من  
 غدرتك وأقدأورتنا العداوة في ثقيف وفي رواية وهبلت سواك الا بالامس فيهمكن أن  
 الاختلاف من تصرف الرواة أو انه قال ذلك كما ويعنى بغدرته ما كان من المغيرة قبل اسلامه فإنه  
 صحب في الجاهلية ثلاثه عشر من ثقيف من بني مالك خرجوا للمقوقس ملك مصر م يافأ حسن المهم  
 وأعطاهم وقصر بالمغيرة لانه لم يكن من رهطهم بل من اخلافهم فغار منهم ولم يواسه أحد منهم فلما كانوا  
 ببعض الطريق شربوا الخمر وتاموا فوثب المغيرة فقتلهم كلهم وأخذ أموالهم ثم جاء الى المدينة فأسلم

قال أبو بكر رضي الله عنه ما فعل المالكيون الذين كانوا معك قال قتلتم وحثت باسلامهم الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ليجس أو ليرى رأيه فيما فقال النبي صلى الله عليه وسلم أما الاسلام فأقبل وأما  
المال فليست منه في شئى لا أعترض له لئلا يكون له أخذ غدر إلا أنه لا يحل أخذ مال الكفار غدر أحوال  
الامن لان الرقعة يصطحبون على الامانة وهي تؤدى الى أهلها مسلما كان أو كافرا وانما تحل أموالهم  
بالمحاربة والغلبة فله صلى الله عليه وسلم ترك المال في يده لا مكان اسلام قومه فبر ذالهم أموالهم  
وقبل انه لما فعل ذلك كان مثلهم حربيا والحرب اذا أتلف مال الحربى لم يضمن وهو أحد وجهين  
للسا فعية فبلغ ثانيا ما فعله المغيرة من قتل أصحابه وأخذ أموالهم فهاجج الفريقان لقتال بنو مالك  
والاحلاف رهط المغيرة فسعى عمه عروة بن مسعود حتى أخذوا منه دية ثلاثة عشر نفرا واصططحوها وقيل  
ان عروة بن مسعود ليس عم المغيرة نفسه بل عم أبيه ولا ضير في ذلك فعم الأب عم عند العرب والمغيرة  
ابن شعبة رضي الله عنه كان من دهاة العرب أحسن في الاسلام عثمانين امرأه وقيل ثلثمائة وقيل  
ألف امرأة ثم ان عروة بن مسعود جعل يرمق أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينه فقال حين حدث  
الحديث والله ما يتختم يعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها  
وجهه وجلده تبركوا اذا أمرهم بأمر اتدروا وأمره أى أسرعوا الى فعله واذا توشأ كادوا يقتتلون  
على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدثون النظر اليه تعظيما له فكان في فعلهم ذلك ردة  
لما ظنهم من فرارهم فكانهم قالوا لسان الحال من شعبة هذه المحبة وتعظيمه هذا التعظيم كيف يظن  
بنا أن نفر عنه ونسلمه لعدوه بل هم أشد اغناطاً أى تعلقا وتمسكاً به ويديه ونصره من هذه القبائل التي  
تراعى بعضها مجرد الرحم فرجع عروة الى أصحابه فقال أى قوم فوالله لتسودت على الملوك ووفدت  
على قيصر وكسرى والنخاشي والله ما رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمد والله  
ما يتختم بخامة الا وقعت في كف رجل منهم فذلك بها وجهه وجلده واذا أمرهم اتدروا وأمره واذا  
توشأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم خفضوا أصواتهم وفي رواية واذا تكلموا خفضوا أصواتهم  
عنده اجلا لا توثقوا وما يحدثون النظر اليه تعظيما له وانه قد عرض عليكم خطة رشدا فاقبلوها ولقد  
رأيت قوما لا يسلطون لشيء أبدا فروروا بكم وفي رواية قتال عروة أى قوم قد رأيت الملوك ما رأيت  
مثل محمد وما هو بملك واقد رأيت الهدى معكوا وما أراكم الاستصبيكم قارعة وهذا دليل على  
حدوة عقله وتفطنه لما كان عليه الصحابة من المبالغة في تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره ومراعاة  
أمره ووردع من جفا عليه يقول أو فعل والتبرك بأثاره فلم يسمع القوم ما قاله عروة بن مسعود وما رغبهم  
فيه من الصلح فانصرف هو ومن تبعه الى الطائف فقال رجل من بني كنانة يسمى الجليس بن علقمة ولا  
يعرف له اسلام وكان سيد الاحابيش أى القبائل التي تجتمع من غير قريش وهو في آفة يعنى النبي  
صلى الله عليه وسلم أى أذهب اليه فقالوا انته فلما أشرف على النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن يعنى التي تهدي للحرم فابتعدوها  
أى أثيروها دفعة واحدة ليغير برؤيتها ويحقق أنهم لا يريدون حربا فيعينهم على دخول مكة  
لنفسكم فبعثوها واستقبله الناس يلبون بالعمرة فلما رأى الجليس ذلك قال متعجبا سبحان الله ما ينبغي  
لهؤلاء أن يصعدوا أى يمتنعوا عن البيت وفي رواية قال أبى الله أن يخرج لحم وجدانم وكندة وحمير ويمنع  
ابن عبد المطلب وفي رواية فلما رأى الهدى يسيل عليه من عرض الوادى بقلائده وقد حبس عن  
محله رجوع ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء عند الحاكم أنه صاح وهو على بعد فقال  
هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم انما أتوا عمارا فقال صلى الله عليه وسلم أجل يا أخا بني كنانة

قال الحافظ ابن حجر فيجتمعل أنه خاطبه على بعد ولم يصل اليه جمعا بين الروايتين فلما رجع الى أصحابه  
قال رأيت البدن قد قلت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقالوا له اجلس انما أنت أعمراني  
لا علم لك فغضب عند ذلك وقال يا مشرقيش والله ما على هذا الفناصم ولا على هذا عاهدناكم  
أبصد عن بيت الله من جاء معظ ماله والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وما جاءه أولانفسرت  
بالأحابيش نفر قرجل واحد فقالوا له اكفف عنا يا حليس حتى نأخذنا نفسنا ما رضى به وفي القصة  
دليل على أن كثيرا من المشركين كانوا يعظمون حرمت الاحرام والحرم وينكرون على من يصد عن  
ذلك تمسكاهم بيضا يدين ابراهيم عليه السلام ثم قام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص من بني عامر بن  
لؤي ولم يذكره أحد في الصحابة الا ابن حبان فانه ذكره بلفظ يقال له حبة وهو بكسر الميم وسكون الكاف  
وفتح الراء بعد هازاي فقال دعوني آته فلما أشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو  
رجل فاجر وفي رواية غادر قال الحافظ ابن حجر ما زلت متعجبا من وصفه بالفجور مع أنه لم يقع منه في قصة  
الحديبية فجور ظاهر بل فيه ما يشعر بخلاف ذلك كما سبقت من كلامه في قصة أبي جندل الى أن رأيت  
في مغازي الواقدي في غزوة بدر أن عتبة بن ربيعة قال لقريش كيف تخرج من مكة وبنوكاة خلفنا  
لأننا منهم على ذرارنا وذلك أن حفص بن الاخيف كان له ولد وضيء قتلته رجل من بني بكر بن كلابه بدم  
لهم كان في قريش فتكلمت قريش في ذلك ثم اصططحو فعدا مكرز بعد ذلك على عامر بن يزيد  
سيد بني بكر غرة فقتله فتغرث من ذلك كانه فجاءت وقعة بدر أثناء ذلك فكان مكرز معروفا بالقدرد ذكر  
الواقدي أيضا أن مكرزا أراد أن يبيت المسلمين بالحديبية فخرج في خمسين رجلا فأخذهم محمد بن مسلمة  
وهو على الحرس وانفلت مكرز فكان صلى الله عليه وسلم أشار الى ذلك حين قال وهو رجل فاجر وأغادر  
خفاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يكلمه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم شجوا عما قال لبديل  
وأصحابه فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو والعامري وكان خطيب قريش وقد أسلم عام الفتح رضى  
الله عنه وكان ملازما لله ما حتى استشهد يوم اليرموك وقيل مات بالشام بطاعون عمواس وكان يقول  
والله لا أدع موقفا وقتته مع المشركين الا وقتت مع المسلمين مثله ولا نطقه أنفقها مع المشركين الا أنفقت  
على المسلمين منها لعل أمرى أن يتلو بعضه بعضا قال الشافعي سهيل بن عمرو رضى الله عنه كان محمود  
الاسلام من حين أسلم ولما جاء خبر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أهل مكة اضطرب الناس وكادوا  
يرتدون فخطب الناس خطبة كخطبة الصديق بالمدينة رضى الله عنه وثبتهم فيها وقد قال النبي صلى الله  
عليه وسلم لعمر رضى الله عنه لما أراد تكبير أسنانه له له يقف موقفا يسرك فكان ذلك الموقف هو  
خطبته لاهل مكة وشيبتهم فكان ذلك من اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم قيل ان وصول سهيل بن عمرو الى  
النبي صلى الله عليه وسلم كان قبل انصراف مكرز بن حفص من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان  
مكرز لم يرجع الى قريش فأخبرهم بقوله صلى الله عليه وسلم وأن ذهاب الحليس ثم عروة بعد مكرز  
وجمع بأنهم يرجع فأخبرهم ثم جاء مع سهيل في الصلح ولما جاء سهيل قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل  
لكم من أمركم وكان مع سهيل حو يطيب بن عبد العزيز قال ابن اسحاق دعيت قريش سهيل بن عمرو  
فما قلت اذهب الى هذا الرجل ولا تكن في صلحه الا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تتحدث العرب أنه  
دخلها علينا عنوة أبدا فأتى سهيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لما رأته مقبلا قد أرادت قريش الصلح  
حين بعثت هذا الرجل فلما انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم برز على ركبتيه وجلس النبي صلى الله  
عليه وسلم متر بعا وقام عباد بن بشر وسلمة بن أسلم على رأسه مقنعين في الحديد وجلس المسلمون حوله  
فجرى بينهما القول وأطال سهيل الكلام وتراجعا فقال له عباد بن بشر اخفض صوتك عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم تحفظ صوته ولم ير الا يتراجعان حتى تم الصلح بينهما وهذا يقتضى ان ارسال سهيل  
 ابن عمرو وكان قبل ان يرسل النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضى الله عنه الى أهل مكة وحري  
 على ذلك كثير من أهل السيرة وقال آخرون ان ارسال سهيل بن عمرو وكان بعد ارسال النبي صلى الله عليه  
 وسلم عثمان بن عفان رضى الله عنه الى أهل مكة فقالوا ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل الحديدية  
 أحب أن يبعث الى قريش يعلمهم أنه انما قدم معقر الامم فلا فبعث خراش بن أمية الخزاعي على جملة  
 عليه الصلاة والسلام فعقره عكرمة بن أبي جهل وأراد قتله فذعه الاحابيش فأتاه صلى الله عليه وسلم  
 وأخبره فدعا عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليعنه فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاءه فقال يا رسول الله  
 انى أخاف قريشا على نفسى وما بعك من بنى عدى بن كعب أحد من عني وقد عرفت قريش عداوتى اياها  
 وغلظى عليها ولكن أدلك على رجل أعز منى عثمان بن عفان رضى الله عنه أى فان بنى عمة بمنعونه  
 فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وكتب له كتابا الى أشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت الا زائرا  
 لهذا البيت ومعظما لحرمة وأمر النبي صلى الله عليه وسلم عثمان أن يأتى رجالا مسلمين مستضعفين بمكة  
 ونساء ومثمنات مستضعفات ما يدخل عليهم ويشرحهم بالفتح ويخبرهم بأن الله وشيك أى قريب أن  
 يظهر دينه بمكة حتى لا يستخفى فيها الايمان فخرج عثمان رضى الله عنه ودخل مكة ومعه عشرة من  
 الصحابة رضى الله عنهم باذن النبي صلى الله عليه وسلم ليزوروا أهلهم ولهدى كروا أسماء هم فلقبه قبل  
 أن يدخل مكة أبان بن سعيد بن العاص وأسلم بعد ذلك رضى الله عنه وكان ابن عم عثمان رضى الله عنه  
 فأجاره حتى يبلغ رساله رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله بين يديه فأتاه الى عظماء قريش فبلغهم  
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به وهم يردون عليه ويقولون ان محمد الا يدخلها علينا أبدا  
 فلما فرغ عثمان رضى الله عنه من رساله رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له ان شئت أن تطوف  
 بالبيت فطف فقال ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال المسلمون الذين مع  
 النبي صلى الله عليه وسلم قد خلص عثمان الى البيت فطاق به دوننا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ما أظنه طاف بالبيت ونحن محصورون قالوا وما يمنعه يا رسول الله وقد خلص اليه قال ذلك ظنى به أن  
 لا يطوف بالكعبة حتى يطوف لومكثت كذا وكذا سنة فلما رجع عثمان وقيل له فى ذلك أى قالوا له  
 طفت بالبيت فقال والذى نفسى بيده لو لمكثت بها معتمرا كذا وكذا سنة ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مقيم بالحديبية ما طفت حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتببت قريش عثمان عندها  
 ثلاثة أيام وأشاع الناس أنهم قتلوه هو والعشرة الذين معه فبلغ ذلك الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
 عند بلوغه ذلك لا تبرح حتى تساجر اقوام أى تقاتلهم ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الى  
 البيعة وأمر عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يادى الناس الى البيعة قال سلمة بن الأكوع رضى الله  
 عنه بايعناه وبايعه الناس على عدم الفرار وانه اما التبع واما الشهادة وفى رواية بايعناه على الموت ولما  
 لم يكن قبل عثمان رضى الله عنه محققا بل كان بالاشاعة بايع عنه النبي صلى الله عليه وسلم أى على تدبير  
 حياته وفى ذلك اشارة منه صلى الله عليه وسلم الى ان عثمان لم يقتل وانما فعل المبايعه مع القوم لاجل  
 أخذ ثار عثمان رضى الله عنه جريا على ظاهرتك الاشاعة تثبتا وتقومية لاولئك القوم فوضع يده اليمنى  
 صلى يده اليسرى وقال اللهم هذه عن عثمان فانه فى حاجتك وحاجة رسوله وفى لفظ ان عثمان ذهب  
 فى حاجة الله وحاجة رسوله فانما أباع عنه فضرر بينه شماله وما ذاك الا لانه علم عدم حجة التول  
 بقتله وبعد ان جاء عثمان رضى الله عنه بايع بنفسه تحصيل تلك الفضيلة وقد أشار الى امتناع عثمان  
 رضى الله عنه من الطواف والى مبايعه النبي صلى الله عليه وسلم صاحب الهمة فقال

وأبى أن يطوف بالبيت اذ لم \* يدن منه الى النبي فناء  
 خنزته منه بيعة رضوا \* نيد من نبيه يضاء  
 أدب عنده تضاعفت الاعمال بالترك حين الادياء

ويروى ان قريشا بعثت الى عبد الله بن ابي ابن سلول ان أحبت أن تدخل فتطوف بالبيت فافعل فقال  
 له ابنه عبد الله وهو المسمى بالحباب كما تقدم رضى الله عنه يا أبت أذكرك الله أن تهتكتا في كل  
 موطن تطوف ولم يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبى حينئذ وقال لا أطوف حتى يطوف رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وكانت البيعة تحت شجرة هنالك من أشجار السمر وتسمى بيعة الرضوان لقول الله  
 تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار  
 أحد يبيع تحت تلك الشجرة وكفوا ألفا وأربعمائة كما تقدم وجاء انه صلى الله عليه وسلم قال أيها  
 الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية وأول من بايعه صلى الله عليه وسلم سنان بن سنان الاسدى  
 وقيل انه أبو سنان أخو عكاشة بن محسن رضى الله عنهما ولما بايعه رضى الله عنه قال أبايعك على  
 ما في نفسك قال وما في نفسي قال اضرب بسيفي بين يديك حتى يظهر لك الله أو أقتل وصار الناس يقولون  
 نبايعك على ما يابيعك عليه سنان وقيل أول من بايع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وقيل سلمة بن الاكوع  
 رضى الله عنه وقيل ان سلمة رضى الله عنه بايع ثلاث مرات أول الناس ووسط الناس وآخر الناس  
 بأمره صلى الله عليه وسلم في الثانية والثالثة بعد قول سلمة له قد بايعت فيقول له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وأيضا وذلك ليكون له في ذلك فضيلة لانه أراد أن يؤكده بيعة اهل بيعة وعنايته  
 في الاسلام وشهرته في الثبات وجاء ان عبد الله بن عمر رضى الله عنهما بايع مرتين وقد قيل في سبب  
 نزول قوله تعالى لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آتئين البيت الحرام الى  
 قوله ولا يجرمضكم شأن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعقدوا ان المسلمين لما صدوا عن  
 البيت بالحديبية مرهم ناس من المشركين يريدون العمرة فقال المسلمون صدوهؤلاء كما صدنا أصحابهم  
 أى لا تصدوا هؤلاء العماران صدكم أصحابهم وكان محمد بن مسلمة رضى الله عنه على حرس رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فبعثت قريش أربعين وقيل خمسين رجلا عليهم مكرز بن حفص الذى قال فيه صلى الله عليه  
 وسلم انه رجل غادر يظفروا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجاء أن يصيبوا منهم أحدا ويجدوا  
 منهم غرة أى غزلة فأخذهم محمد بن ملة الامكرز فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبسوا وبلغ  
 قريشا حبس أصحابهم فجمع منهم حتى رموا المسلمين بالنبل والحجارة وقتل من المسلمين ابن رسيم  
 بسهم فأسر المسلمون منهم اثني عشر رجلا ولما علمت قريش بهذه البيعة خافوا وأشار أهل الراى منهم  
 بالصلح على أن يرجع ويعود من قابل فيقيم ثلاثا معه سلاح الراتب السيوف في القرب والقوس  
 فبعثت قريش سهيل بن عمرو العامرى ومعه حو يظ بن عبد العزى وقيل معه جمع منهم وقيل ان  
 ارسال سهيل كان مرتين جاء ورجع اليهم ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم ولما أقبل سهيل  
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أراد القوم الصلح حيث بعثوا هذا الرجل نانيا وطالت المراجعة  
 بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ومن جملة ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لم تخلوا بيننا وبين  
 البيت فتطوف به فقال له سهيل والله لا نتحدث العرب اننا أخذنا غنطة أى بالشددة والاكرام ولكن  
 ذلك بالعام القابل ثم تم الامر على الصلح على ترك القتال وأن يوضع الحرب بينهم عشرين وأبى  
 بعضهم بعضا وأن يرجع عنهم عامهم هذا وياتى في العام القابل ويخلون له مكة ثلاثة أيام وأن لا يدخلوا  
 الا بالسيوف في قريها واشترط سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم ثمر وطامنها أنه قال لا يأتيت منار رجل

وان كان على ذلك الازددة الساوقيل هذا الشرط انما ذكره عند كتابة الكتاب كما سياتي فلما تم الامر ولم يبق الا كتابة الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر رضى الله عنه فقال يا أبا بكر أليس هو برسول الله صلى الله عليه وسلم قال بلى قال أولسنا بعلمين قال بلى قال فعلام نعطى الله أية أى الخصلة المذمومة فى ديننا فقال أبو بكر رضى الله عنه يا عمر الزم غرزه أى ركبه وفى رواية قال له أيها الرجل انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس يعصى ربه وهو ناصره فاستمك غرزه حتى تموت فأتى أشهد أنه رسول الله فقال عمر وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مثل ما قال لابي بكر فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله وربى وله ولين أخالف أمره ولين يضى عنى الله ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أوس بن خولة رضى الله عنه وأمره أن يكتب بينهم فقال له سهيل بن عمرو لا يكتب الا ابن عمك على أرعثمان بن عفان رضى الله عنهم ما وكان ذلك بعد رجوع عثمان رضى الله عنه على بعض الروايات فأمر النبي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله وجهه فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو لا أعرف هذا أى الرحمن الرحيم ولكن اكتب باسمك اللهم اى لان قرشا كانت تكتبها قريش المسلمون والله لا يكتبها وانما يكتب بسم الله الرحمن الرحيم وضع المسلمون ثم أسكتهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال اكتب باسمك اللهم ثم قال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقال سهيل بن عمرو لو تهديت أنك رسول الله لم أقاتك ولم نصدك عن البيت ولكن اكتب اسمك واسم أهلك وفى رواية لو أعلم أنك رسول الله ما خالفتك ولنا بعثك أقرغ عن اسمك واسم أهلك محمد بن عبد الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه اخرج رسول الله فقال على رضى الله عنه ما أنا الذى أمحوه وفى رواية والله لا أمحوك أبدا فقال أرنه فأراه اياه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو وقال انا رسول الله وان كذبوني وأنا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فجعل على رضى الله عنه يبكى وبأى أن يكتب الا محمد رسول الله فقال له صلى الله عليه وسلم اكتب فان لك مثلها تعطيها وأنت مقهور وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم واعلام نبوته فانه اشارة لما سيق بين على ومعاوية رضى الله عنهما فانهما بعد حرب صفين وقعت بينهما المصالحة الى رأس الحول فلما كتب الكتاب هذا ما صالح عليه أمير المؤمنين على بن أبى طالب معاوية بن أبى سفيان فقال عمرو بن العاص وكان أحدا الحكمين وكان من جهة معاوية لا تكتب أمير المؤمنين وأرسل معاوية أيضا رضى الله عنه لعمر بن العاص يقول لا تكتب ان عليا أمير المؤمنين لو كنت أعلم ان عليا أمير المؤمنين ما قاتلته فبئس الرجل أنا ان أقررت أنه أمير المؤمنين ثم أقاتته ولكن اكتب على بن أبى طالب واخ أمير المؤمنين فقال أصحاب على رضى الله عنه لعلى يا أمير المؤمنين لا تخ اسم امارة المؤمنين فانك ان محوتها لا تعود اليك فلم يسمع منهم وقال للكتاب امحها ثم نذ كقول النبي صلى الله عليه وسلم له فى الحديبية ان لك مثلها تعطيها وأنت متهور فقال الله أكبر مثلما جئنا والله انى لكاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية اذ قالوا لست برسول الله ولا نشهد لك بذلك اكتب اسمك محمد ابن عبد الله فقال له عمرو بن العاص رضى الله عنه سبحان الله أنشعب بالكفار ووقع بينهما نزاع فى ذلك حتى تمت الكتابة على عدم ذكر أمير المؤمنين ونظر صدق قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه ان لك مثلها تعطيها وأنت مقهور ولما أبى على رضى الله عنه يوم الحديبية أن يكتب الا رسول الله واقفه على ذلك بعض الحاضرين من المسلمين منهم أسيد بن حضير وسعد بن عباد رضى الله عنهم فاخذوا بيد على رضى الله عنه ومنعاه أن يكتب الا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والا



فالسيف يفتناو بينهم وضع المسلون وارتفعت الأصوات وجهواوا يقولون لا تعطى هذه الدنة في دننا  
 فحين رسول الله صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيده اليهم ان اسكنوا ثم امر عبد ارضى الله عنه ان  
 يكتب محمد بن عبد الله فكتب وقيل امر محمد بن مسلمة رضي الله عنه فكتب والحق ان الذي كتبه  
 محمد نسخة أخرى مثل ذلك الكتاب لان سهيلا قال يكون هذا الكتاب معي فكتب محمد بن مسلمة  
 ليكون عند المسلمين وجاء في بعض الروايات ثم أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب بيده فكتب  
 فمسلكت بعضهم بظاهره وقال ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده يوم الحديبية معجزة له مع أنه لا يقرأ  
 ولا يكتب وجرى على ذلك أبو الوليد الباجي المالكي فشنع عليه علماء الاندلس في زمانه وقالوا ان هذا  
 مخالف للقرآن فناظرهم واستظهر عليهم بأن هذا الايات في القرآن وهو قوله تعالى وما كنت تتلون  
 قبله من كتاب ولا تخطه يمينك بأن هذا النبي مقيد بما قبل ورود القرآن وقبل تحقق آياته أما بعد  
 القرآن وبعد ان تحققت أمته وتقررت بذلك معجزة فلا مانع أن يعرف الكتابة من غير معلم معجزة  
 أخرى ولا يخرج ذلك عن كونه أميا والجمهور على أن الروايات التي فيها أخذ الكتاب بيده فكتب  
 محمولة على المجازي أمر أن يكتب الكتاب وقوله بيده متعلق بأخذ وليس متعلقا بقوله كتب قال  
 العلماء واقفهم النبي صلى الله عليه وسلم على عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا  
 واقفهم في محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصالح التي أطلع الله نبيه  
 صلى الله عليه وسلم عليها وحجب المسلمين عنها حتى ضجوا وتشوشوا من ذلك ولم يكن أحد في التوم راضيا  
 بجميع ما رضى به النبي صلى الله عليه وسلم غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهذا تبين علوه مقامه  
 ويمكن أن الله كشف لقلبه وأطلعه على بعض تلك الاسرار التي ترتبت على ذلك الصلح كما أطلع على  
 ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فانه حقيق بذلك رضى الله عنه كيف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 والله ما صب الله في قلبي شيئا الا وصيته في قلب أبي بكر رضى الله عنه قال أبو بكر رضى الله عنه ما كان  
 فتح أعظم من فتح الحديبية واكن قصر رأيهم عما كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين ربه  
 والعباد يحلون والله تعالى لا يجعل للعبادة العباد حتى تبلغ الامور ما أراد واقدر أبت سهيل بن عمرو في حجة  
 الوداع فأتى عند المنحر يقرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخرجها  
 بيده ودعا الحلاق لخلق رأسه فأنظر الى سهيل بن عمرو ويلتقط من شعره صلى الله عليه وسلم ويجعل  
 بعضه على عينيه وأذكر امتناعه أن يقر يوم الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم أي ورسالة النبي صلى  
 الله عليه وسلم حمدت الله الذي هدانا للاسلام مع أنه لا مفسدة في عدم كتابة بسم الله الرحمن الرحيم  
 وعدم كتابة رسول الله بل ترتب عليه ما مصلحة وانما المفسدة لو طلبوا أن يكتب ما لا يحل ثم كتب على  
 رضى الله عنه هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم على أن تخلوا بيننا وبين  
 البيت فطوف به وأراد النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اظهار ما تكلم به مع سهيل أو لا يطلع المسلمون على  
 أنه صلى الله عليه وسلم بذل الجهد للمسلمين في ذلك الصلح فقال سهيل والله لا نخلى بينك وبين البيت  
 وتحدثت العرب انا أخذنا مضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب على رضى الله عنه ذلك فقال سهيل  
 وعلى أنه لا يأتيتك من رجل الا رددته بنا وان كان على دينك ومن جاء قريشا عن تبعل لم يردوه البيت  
 وفي رواية لمسلم من حديث أنس رضى الله عنه أن قريشا صالحت النبي صلى الله عليه وسلم على أن من  
 جاءنا منكم لم نردّه اليكم ومن جاءكم منا رددتموه الينا فقالوا يا رسول الله ان يكتب هذا قال نعم فانه من  
 ذهب منا اليهم فأبعده الله ومن جاءهم من النافس جعل الله له فرجا ومخرجا وفي رواية للبخاري وكان فيما  
 اشترط سهيل على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يأتيتك منا أحد وان كان على دينك الا رددته بنا

وحدثت بنتا وبينه ذكره المؤمنون ذلك وامتعضوا أي غضبوا وأنفوا منه فأبى سهل الا ذلك فكانت  
 النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال المسلمون متعجبين سبحان الله كيف يرذل الى المشركين وقد جاء  
 مسلما وكان ممن قال ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأسيد بن حضير وسعد بن عباد وسهل بن خنيس  
 رضي الله عنهم وفي رواية أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله أترضى بهذا اقتبسم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وقال من ذهب منا الميم فأبعده الله ومن جاء منهم النسا أي وردناه فسهل الله له فرجا  
 ومخرجا وما كتب في كتاب الصلح ما رواه البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه ما لا يدخل مكة  
 بالسلح الا الليف في القراب وأن لا يخرج من أهلها بأحد ان أراد أن تبعه وأن لا يجمع من أصحابه  
 أحدا ان أراد أن يقيم بها وعند ابن اسحاق على أن بنتا عية مكه فوقة أي أمور مطوية في صدور سلمة  
 اشارة الى ترك المواخذة بما تقدم بينهم من أسباب الحرب وغيرها وأنه لا اسلال ولا اغلال أي لاسرة  
 ولا خيانة والمراد أن يأمن بعضهم من بعض في نفوسهم وأموالهم سرا وجهرا وقيل الاسلال من سل  
 السيوف والاعلال من لبس الدروع وان من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن  
 أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواتبت خزاعة وقالوا نحن في عقد محمد وعهده  
 وتواتبت بنو بكر وقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عاملك هذا فلا تدخل مكة علينا  
 وأنه اذا سكن عام قابل خرجنا فدخلتها بأصحابك فأقت بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف  
 في القرب لا تدخلها بغيره وان الحرب توضع بينهم عشرين سنين وفي رواية أربع سنين تأمن فيها الناس  
 ويكف بعضهم عن بعض انتهى فان قيل ما الحكمة في كونه صلى الله عليه وسلم وافق سهيلا على هذه  
 الشروط التي من جملتها أنه لا يأتيه رجل منهم وان كان على دين الاسلام الا ويرده الميم فالجواب كانه  
 النووي عن العلماء أن المصلحة المترتبة على هذا الصلح هي ما ظهر من ثمراته الباهرة وفوائده المتظاهرة  
 التي علمها النبي صلى الله عليه وسلم وخفيت عليهم فعمله ذلك على موافقتهم وذلك أنهم قبل الصلح  
 لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تظهر عندهم أمور النبي صلى الله عليه وسلم كما هي ولا يتجمعون عن يعلم  
 بها مفضلة فلما حصل الصلح اختلطوا بالمسلمين وجاءوا الى المدينة وجاء المسلمون الى مكة وخلقوا بأهلهم  
 وأصدقاتهم وغيرهم عن يستهونهم ومعوا منهم أحوال النبي صلى الله عليه وسلم ومعجزاته المتظاهرة  
 واعلام نبوته المتظاهرة وحسن سيرته وجليل طريقته وعانوا بانفسهم كثيرا من ذلك فقالت أنفسهم  
 الى الايمان حتى بادر خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فأسلموا فمباين صلح الحديبية وفتح مكة كخالد  
 ابن الوليد وعمر بن العاص رضي الله عنهم وغيرهما وازداد الآخرون أي الذين لم يسلموا مبالا الى  
 الاسلام فلما كان يوم الفتح أسلموا كما هم لما قدمتمهم الميلى وصككنا العرب من غير قريش  
 ينتظرون باسلامهم اسلام قريش لما يعلونه فبهم من القوة والرأي والانهم كانوا يقولون قوم  
 الرجل أعلم به فلما أسلمت قريش أسلمت العرب قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس  
 يدخلون في دين الله أفواجا فبه اشارة الى أنه عند حصول نصر الله نبيه صلى الله عليه وسلم على أعدائه  
 وفتح مكة يدخل الناس في دين الله جماعات وكان الامر كذلك فإمارة العرب بعد فتح مكة من أنظار  
 الارض طائعين وكان هذا الصلح هو سبب فتح مكة كاسباق ان شاء الله تعالى فله ورسوله أهل بالحكمة  
 البالغة فان صد المسلمون عن البيت كان في الظاهر هضم المسلمين وفي الباطن عز الميم وقوة فأذل الله  
 المشركين من حيث أرادوا العز لانفسهم وقهرهم من حيث أرادوا القلبة وبقه العزة ورسوله  
 المؤمنين والله غالب على أمره واسكن أكثر الناس لا يعلمون فله الحمد والمنة على ما أنعم به وتفضل  
 وقال البخاري عن ذلك ككتابة الشروط فيمناهم كذلك وقال ابن اسحاق فان العهيفة تسكتب اذ دخل

أبو جندل واسمه العاصم بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وكان قد أسلم بحكمة قبل ذلك رضي الله عنه  
 فبسه أبوه ومنعه من الحجرة وأوثقه بالقيود فحين سمع بأن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالحدبية  
 احتال على نفسه حتى خرج من السجن وتكسب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين  
 ففرح به المسلمون وتلقوه فقام سهيل بن عمرو الى ابنه أبي جندل حين رآه فضرب وجهه ضرباً شديداً  
 حتى رقق عليه المسلمون وبكوا وتلبسه أي جمع عليه ثوبه الذي هو لابس وقبض عليه نحره وقال سهيل هذا  
 يا محمد أول ما أقاضيك أي أول شيء أحاكمك عليه أن ترده الى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انالم نقض  
 الكتاب بعد أي لم نفرغ من كتابته فقال سهيل والله إذا لأصلحك على شيء أبداً فقال له النبي صلى الله  
 عليه وسلم فأجزه لي قال ما أنا بمعجز ذلك قال بلى فاعمل قال ما أنا بما فعل فقال مكرز وحو يطب بلى قد أجزنا  
 ذلك فأخذاه وأدخله فسطاطاً وكفا أباه عنه فأبى سهيل بن عمرو وأجازتهما وقيل إنما أجازاه ليكف عنه  
 العذاب ليرجع الى طاعة الله فكان ذلك من فجور مكرز الذي أخبره النبي صلى الله عليه وسلم فانه  
 قال ذلك نفاقاً وفي باطنه خلافه قال ابن اسحاق ثم قال سهيل يا محمد قد بلغت القضية أي وجبت وتمت بيني  
 وبينك قبل أن يأتبك هذا قال صدقت فجعل يثروه ويتلوه ويحجروه ليرده الى قریش فلما رأى أبو جندل  
 أباه مصهما على أخذه قال أي معشر المسلمين أريد الى المشركين وقد جئت مسلماً إلا ترون ما قد لقيت  
 وكان قد عذب في الله عذاباً شديداً وفي رواية جعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته يا معشر المسلمين أريد الى  
 المشركين يقتون في ديني فزاد الناس ذلك على ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل  
 اصبر واحتسب فاننا لا نعذر وقد تم الصلح قبل أن تأتي وقد تلطفت بأبيك فأبى وان الله جاعل لك ولن معك  
 من المستضعفين فرحاً ومخيراً فوثب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى جنب أبي جندل يقول له اصبر  
 يا أبا جندل فانما هم المشركون وانما هم أحدهم كدم الكلب ويدني له السيف قال عمر رضي الله عنه  
 رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه وجعل يقول ان الرجل يقتل أباه والله لو أدركنا آباءنا  
 لقتلناهم في الله فقال له أبو جندل مالك لا تقتله أنت فقال عمر نهان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن قتله وقتل غيره فقال أبو جندل ما أنت أحق بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم مني ولعل عمر  
 رضي الله عنه لمن جواز قتل أبي جندل لانه لكونه أراد ان يفتنه عن دينه وان قال له رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يا أبا جندل اصبر واحتسب ثم رجع أبو جندل رضي الله عنه مكة في جوار مكرز بن  
 حفص وحو يطب بن عبد العزى فأدخله مكة وكفا عنه أباه وسياق في آخر القصة ان أبا جندل  
 في مدة الهدنة هرب من مكة ومعه جماعة من المستضعفين وانهم انضموا الى أبي بصير وقطعوا  
 الطريق على قریش حتى كتب قریش للنبي صلى الله عليه وسلم تسأله بالارحام أن يأوهم عنده كما سألني  
 ثم ان سهيل بن عمرو له ابن آخر اسمه عبد الله بن سهيل أسلم قديماً سرا وخرج مع المشركين يوم بدر فلما  
 وصلوا بدر اخرج من بينهم ودخل في أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وشهد بدرًا والمتأهد كلها وأما  
 أبو جندل فاممه العاصم كما تقدم وأول شهيد شهده فتح مكة ثم ان قریش أرسلت عثمان بن عفان  
 رضي الله عنه وهذا يعلم انبيعة الرضوان كانت قبل الصلح وانما السبب المباعث لقریش عليه وقد  
 وقع في المواهب ما يقتضي ان البيعة كانت بعد الصلح وان الكتاب الذي ذهب به عثمان كان متضمناً  
 للصلح الذي وقع بينه صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو وخيبت قریش عثمان رضي الله عنه  
 فبسه صلى الله عليه وسلم شهيداً قال الحلبي ولا يخفى ما فيه ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الصلح أتهم عليه رجالا من المسلمين وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وسعد  
 ابن أبي وقاص وأبو عبيدة بن الجراح ومحمد بن مسلمة رضي الله عنهم ومن المشركين حو يطب بن

عبد العزى ومكرز بن حفص وماتم هذا الصلح الابعثونف كثير من المسلمين فيه وصاروا يراجعون  
النبى صلى الله عليه وسلم ويسألونه أن لا يوافق على تلك الشروط ولا سيما عمر رضى الله عنه  
فانه أتى النبي صلى الله عليه وسلم وراجعه كثيرا كما تقدم ومن مراجعته انه قال له ألتى صلى الله  
حقا قال بلى قال ألتى على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قال ألتى قتلانا فى الجنة وقتلناهم فى النار  
قال بلى قال فلم تعطى الدنيا أى الحالة الدينية الحبيبة فى ديننا اذا ورجع ولم يحكم الله بيننا فقال له النبي  
صلى الله عليه وسلم انى رسول الله ولست أعصيه وهو ناصرى قلت أوليس كنت تحدثنا أنك سائق البيت  
فنتطوف به أى للربوا التى رآها قال بلى أفأخبرتلك انانى هذا العام قال لا قال صلى الله عليه وسلم فانك  
أتية ومطوف به أى وكذلك الصحابة رضى الله عنهم لانه كان صلى الله عليه وسلم أخبرهم بأنه رأى أى انهم  
يدخلون المسجد الحرام ويطوفون بالبيت ووعدهم بذلك فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم  
حتى كادوا يهلكون وشق عليهم قال عمر رضى الله عنه لقد دخلنى أمر عظيم وراجعته النبي صلى الله  
عليه وسلم مراجعته ما راجعته مثلها قط حتى قال لى أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه ألا نسمع يا ابن  
الخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يقول تمؤذ بالله من الشيطان الرجيم جعلت أنعمؤذ  
بالله من الشيطان الرجيم وروى البراز عن عمر رضى الله عنه اتهموا الرأى على الدين فلقه درأى  
أرد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برأى وما أوت عن الحق فرضى صلى الله عليه وسلم وأبى  
حتى قال يا عمر ترى رضى وتبأى وفى رواية قال يا ابن الخطاب انى رسول الله ولن يضغى الله فرجع  
منه يظا فلم يصبر حتى جاء أبابكر فقال يا أبابكر أليس هذا نى الله حقا قال بلى قال ألتى على الحق وعدونا  
على الباطل قال بلى قال فلم تعطى الدنيا فى ديننا اذا فقال أبو بكر أيما الرجل انه رسول الله وليس يعصى  
ربه فاستمسك بعززه أى ركابه أى لا تفارقه فوالله انه على الحق قال قلت أوليس كان يحدثنا انانى  
سائق البيت فنتطوف به قال بلى أفأخبرتلك انانى هذا العام قلت لا قال فانك أتية ومطوف به فأجابته بمثل  
ما أجابه النبي صلى الله عليه وسلم ثم ان هذه الرواية صريحة بأن اتيانه لانى بكر كان بعد اتيانه للنبي  
صلى الله عليه وسلم وتقدمت رواية صحيحة بأن ذلك كان قبل اتيانه صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع  
بأن تلك المراجعة تكررت فإلى بكر وراجعته قبل وبعد دل جواب أبى بكر الموافق لجواب النبي  
صلى الله عليه وسلم على ان أبابكر رضى الله عنه أكل الصحابة علما وأعرفهم بأحوال النبي صلى الله  
عليه وسلم وأعلمهم بآمر الدين وأشهدهم موافقة لامر الله تعالى فهو من الدلائل الظاهرة على عظيم  
فضله وبارع علمه وزيادة عرفانه ورسوخه وزيادته فى صك ذلك على غيره وقد جاء فى بعض الروايات  
ان المسلمين استنكروا الصلح المذكور وكفوا على رأى عمر رضى الله عنه ومجهم فلم يوافقهم أبو بكر رضى الله  
عنه بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء ومرفى الهجيرة ان ابن الدغنة وصفه  
بمثل ما وصفته خديجة النبي صلى الله عليه وسلم سواء من كونه يصل الرحم ويحمل الكل ويعين على  
فوائب الحق وغير ذلك فلما تشابهت صفاتهما من الاتداء استقر ذلك الى الاتهاء والجلالة فقدر رأى بكر  
وسعة علمه عند عمر رضى الله عنه لم يراجع عمر فى ذلك أحد بعده صلى الله عليه وسلم أو قبله غير  
الصديق وانما سأله بعد سؤال المصطفى صلى الله عليه وسلم لشدة ما حصل لعمر رضى الله عنه من الغيظ  
ولقوته فى نصر الدين واذلال الكافرين قال العلماء لم يكن سؤال عمر رضى الله عنه وكلامه شكافى الدين  
حاشاه رضى الله عنه فى رواية ابن اسحاق أنه لما قال له الزم غرزة فانه رسول الله قال عمر وأنا أشهد أنه  
رسول الله بل كان سؤاله طائبا للكشف ما خفى عليه من المصلحة وحنا على اذلال الكفار وظهور  
الاسلام كما عرف فى خلقه وقوته فى نصر الدين واذلال الباطل فى ذلك دليل على جواز البحث فى العلم

حتى يظهر المعنى وفي البخاري قال عمر رضي الله عنه فعلت لذلك اصمالا وفي ابن اسحاق فزارت  
 اتصدقوا وصوموا وأصل وأعتق من الذي صنعت يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت أن  
 يكون خيرا وعند الواحدى عن ابن عباس رضي الله عنهما لقد أعتقت بسبب ذلك رقبا وصفت دهرنا  
 وانما همل ذلك لتوقفه عن المبادرة بامثال الامروان كان معذورا في جميع ما صدر منه بل ما جورا لانه  
 مجتهد وانما توقف لتظهر له الحكمة وتكشف عنه الشبهة \* ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 من الصلح والشهاد وتوجه سهيل بن عمرو ومن معه بالسكاب قام صلى الله عليه وسلم الى هديه فخره ومن  
 جملته جمل كان لابي جهل نجيب مهري غنمه المسلمون منه يوم بدر ثم صار له صلى الله عليه وسلم وكان يضرب  
 في لثامه صلى الله عليه وسلم وفي رأسه برة أى حلقة من فضة وقيل من ذهب وانما أدخله صلى الله عليه  
 وسلم في الهدى ليكون في ذبحه اغاظة للشركين وكان قد فر هذا الجمل من الحديبية ودخل مكة وانتهى  
 الى دار ابي جهل وخرج في أثره عمرو بن عتبة الانصارى فأبى سفهاء مكة أن يعطوه حتى أمرهم  
 سهيل بن عمرو بدفعه ودفعوا فيه عدة ثياب فقاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انما سناه في الهدى  
 فعلنا وفي لفظ قال لهم سهيل بن عمرو ان تربيهوه فاعرضوا على محمد سنة من الابل فان قبلها فأمسكوا  
 هذا الجمل والا فلا تعرضوا له فعرضوا ذلك عليه صلى الله عليه وسلم فأبى وقال لو لم يكن هذا الجمل  
 لهدى لقبلت المائة فردوه اليه فخره وفرق لحمه ولحم بقية الهدى على الفقراء الذين حضروا  
 الحديبية وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم بعث الى مكة عشرين بدنة مع ناجية رجل من أسلم وفي رواية  
 أنه صلى الله عليه وسلم بعد فراغهم من السكاب أمرهم بالبحر والخلق ثلاث مرات فلم يسم منهم أحد  
 فدخل على أم سلمة رضي الله عنها وهو شديد الغضب فاضطجع فقاتل ما سألتك يا رسول الله فخذ كلها  
 ما بقي من الناس وقال لها هلك المسلمون أمرتهم أن يخرروا ويحللوا فلم يفعلوا وفي لفظ قال عجبا يا أم سلمة  
 ألا ترى الى الناس أمرهم بالامر فلا يفعلونه قلت لهم انخرروا واحللوها وحلوا امرارا فلم يجيبني أحد من  
 الناس الى ذلك وهم يسمعون كلامي وينظرون وجهي فقالت يا رسول الله لا تلهم فانهم قد دخلهم أمر  
 عظيم مما أدخلت على نفسك من المشقة في أمر الصلح ورجوعهم بغير فتح ثم أشارت اليه أن يخرج ولا  
 يكلم أحد منهم ويخر بدنه ويحلق رأسه ففعل ذلك أى أخذ الخربة وقصده هديه وأهوى بالخربة الى  
 البدنة رافعا صوته بسم الله والله أكبر ثم دخل قبة له من آدم ودعا بخراش الخراش فحلق رأسه  
 ورعى شعره على شجرة فأخذها الناس ونحاصوه وأخذت أم عمارة رضي الله عنها لها قات منه فكانت  
 تغسله للرياض وتسميه فيبرأ وكانت بدنه صلى الله عليه وسلم التي نخرها بالحديبية سبعين ولما رآه الناس  
 نخر وحلق قاموا نخرروا وحلثوا وجعل بعضهم يحلق بعضهم حتى كاد بعضهم يقتل بعضا للازدحام  
 ولإرادة التجميل اقتداء به صلى الله عليه وسلم وكان نخرهم للهدايا بالحديبية وهي في الحرم في قول مالك  
 رضي الله عنه وبعضها في الحل وبعضها في الحرم في قول الشافعي رضي الله عنه وفي رواية أن النبي  
 صلى الله عليه وسلم أمر بالهدى فإقاه المسلمون الى جهة الحرم فقام اليه مشركو قريش فحسوه فأمر  
 صلى الله عليه وسلم بنخره وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما صدت الهدايا عن البيت حنت كما تحن  
 الى أولادها فخر صلى الله عليه وسلم بدنه حيث حسبه وهي الحديبية والمراد نخر أسكبه فلا ينافي  
 ما رواه ابن سعد عن جابر رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم من هديه بعشرين بدنة  
 لنخر عنه عند المروة مع رجل من أسلم وبعث الله رجلا لحملت شعوره هم فالتهم في الحرم جبرالههم  
 في صددهم عن البيت فاستبشروا ويقبول عمرتهم وقال الزرقاني ولعل المراد غير شعره صلى الله عليه وسلم  
 أى لانه أخذها المسلمون كما تقدم ويحتمل أنهم أخذوا أكثره وألقت الريح باقيه في الحرم وحلق رجال

وقصر آخرون فقال صلى الله عليه وسلم رحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال برحم الله المحلقين قالوا  
 والمقصرين قال والمقصرين وفي رواية وقال في الرابعة والمقصرين وانما توقف الصحابة رضي الله عنهم  
 بعد الامر لاحتمال أنه للندب أو لرجاء نزول الوحي بابطال الصلح أو تخصيصه بمن أذن لهم في دخول  
 مكة ذلك العام لاتمام نكحهم وساغ ذلك لهم لانه زمان وقوع النسخ ويحتمل أن صورة الحال أبهتهم  
 فاستغرفوا في الفكر لما لحقهم من الذل عند نفوسهم مع ظهور قوتهم واعتقادهم القدرة على قضاء  
 نكحهم بالغلبة ولان الامر المطلق لا يقتضى الفور ويحتمل مجموع هذه الامور لمجموعهم أو فهموا  
 أنه صلى الله عليه وسلم أمرهم بالتحال أخذاً بالرخصة في حقهم وأنه هو يستمر على الاحرام أخذاً  
 بالرخصة في حق نفسه فأشارت اليه أم سلمة بالتحال لينتفي هذا الاحتمال ففعله فلما رآه بادروا الي  
 فعل ما أمرهم به اذ لم يتبق غاية ينتظرونها ونظيره ما وقع لهم في غزوة الفتح من أمره لهم بالفطر  
 في رمضان فأبوا حتى شرب قسراً ووافق سؤاله أم سلمة رضي الله عنها فضيلة أمر المشورة ومشاورة المرأة  
 الفاضلة وفضل أم سلمة رضي الله عنها وفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة أشارت برأى  
 فأصابت الأم سلمة قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري وامتدرك عليه بعضهم بنت شعيب في أمر موسى  
 عليهما الصلاة والسلام أي حين قالت يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي الأمين وفي قصة  
 بيعة الرضوان دليل على فضل الصحابة الذين يابعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى لقد رضي الله  
 عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة الآية وفي الصحيح عن جابر رضي الله عنه قال قال لنا النبي صلى الله  
 عليه وسلم يوم الحديبية أنتم خير أهل الارض وأخرج مسلم وغيره عن جابر رضي الله عنه لا يدخل النار  
 من شهد بدرا والحديبية وروى أحمد بن حنبل عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لما كان  
 بالحديبية قال صلى الله عليه وسلم لا تؤذوا ناراً تبدل فلما كان بعد ذلك قال أوقدوا واصطنعوا فانه لا يدرك  
 قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وفي مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل النار أحد من أصحاب  
 الشجرة وقد قدح بعض الرافضة لعنهم الله تعالى على عثمان رضي الله عنه أنه لم يحضر هذه البيعة كما أنه  
 لم يحضر غزوة بدر وأجيب بأن هذه البيعة انما كانت لاجل ما أشاعوا وموته وغيبته انما هي لامتناله  
 أمر الله ورسوله ويايعد عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه عن عثمان وضرب يده على  
 الاخرى ولما رجع يابيع كما تقدم فهو من جملة من يابيع بيعة الرضوان فأخراجه غلط ظاهر وأما عدم  
 حضوره غزوة بدر فكان بأمر النبي صلى الله عليه وسلم لاجل عمره رضي الله عنه وقد  
 هذه صلى الله عليه وسلم من أهل بدر وضرب له بسهم معهم فهو معدود من البدرين فأخراجه غلط  
 ظاهر ودل قوله لا يدخل النار أحد من أصحاب الشجرة انهم مشرون بالجنة وإنما قولهم العشرة  
 المشرون بالجنة فالمراد انهم ذكروا بأسمائهم في حديث واحد حيث قال أبو بكر في الجنة الى آخره  
 قال ابن عبد البر ليس في العزوات ما يعدل بدرا أو يقرب منها الا الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان  
 قال الزرقاني لكن قال غيره الرابع تقديم أحد صلى الله عليه وسلم الحديبية وأنها التي تلى غزوة بدر في الفضل وكانت  
 اقامته صلى الله عليه وسلم بالحديبية بضعة عشر يوماً وقيل عشرين يوماً وقال بعضهم كانت مدة غزوته  
 هذه كلها شهراً ونصفاً ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة وفي نفوس أصحابه رضي الله عنهم شيء من  
 عدم الفتح الذي كانوا لا يشكون فيه فأنزله الله تعالى سورة التين بين مكة والمدينة بكرام الغميم وقال  
 ابن اسحاق نزلت وهو فجنان بفتح الصاد المعجمة وسكون الجيم وتونين بينهما ألف جبل على بريد من مكة  
 وفي البخاري عن عمر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أنزلت على سورة  
 هي أحب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرأنا فاختلنا لك ففصا ميبنا واختلف الناس في المراد من

الفتح فقال ابن عباس وأنس والبراء بن عازب رضي الله عنهم الفتح هنا فتح الحديبية ووقوع الصلح قال  
 الحافظ ابن حجران الفتح في اللغة فتح الملق والصلح كان مغلقا حتى فتحه الله وكان من أسباب فتحه صدق  
 المسلمين عن البيت فكانت الصورة الظاهرة تسمى للمسلمين والباطنة عز الله بهم فان الناس للا من  
 الذي وقع فيهم اختلط بعضهم ببعض من غير تكبير وأسمع المسلمون المشركين القرآن والظهور وهم  
 على الاسلام جهرة آمنين وكفوا قبل ذلك لا شكهم عند ذلك الا خفية فظهر من كان يخفي اسلامه  
 فذل المشركون من حيث أرادوا العزة وقهر وامن حيث أرادوا الغلبة بعد ان كان المناقشون يظنون  
 ان لن يتقلب الرسول والمؤمنون الى اهلهم ابدأ أي حسبوا أنهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم وقيل الفتح  
 المراد هو فتح مكة فنزلت السورة عند مرجعه من الحديبية هدية له بنفسها وعبر فيه بالماضي  
 لتحقيق وقوعه وفيه من الفخامة والدلالة على علو شأن الخبر به مالا يخفى وقيل المعنى قضينا لك قضاء بيننا  
 على أهل مكة ان تدخلها أنت وأصحابك قابلا من الفتاحه وهي الحكومة وفي الصحيح عن البراء رضي  
 الله عنه قال تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان قال الحافظ ابن حجر  
 يعني بالفتح قوله تعالى انما فتحنا لك فتحا مبينا وقد وقع فيه اختلاف قديم والتحقيق انه يختلف باختلاف  
 المراد من الآيات فالمراد بقوله تعالى انما فتحنا لك فتحا مبينا فتح الحديبية لما ترتب على الصلح من الامن  
 ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة منهما وتتابع الامر الى  
 ان كمل الفتح أي بفتح مكة وأما قوله تعالى وانهم فتحوا قريبا فالمراد به فتح خيبر على الصحيح لانها هي التي  
 وقعت فيها المغنم الكثيره للمسلمين قال تعالى ومغانم كثيرة ياخذونها وروى الامام أحمد وأبو داود  
 والحاكم من حديث مجمع بن جارية الانصاري الاوسي رضي الله عنه قال شهدنا الحديبية فلما  
 انصرفنا منها وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وهو موضع امام عسفان وقد  
 جمع الناس وقرأ عليهم انما فتحنا لك فتحا مبينا فقال رجل يا رسول الله أوفتح هو قال اي والذي نفسي بيده  
 انه لفتح وعند ابن سعد فلما نزلها جبريل عليه السلام قال نبيك يا رسول الله فلما هناه جبريل هناه  
 الناس وروى موسى بن عقبه والزهري واليهقي عن عروة بن الزبير قال أقبل النبي صلى الله عليه وسلم  
 راجعا فقال رجل من أصحابه ما هذا بفتح لقد صدقنا عن البيت وصدهدنا ورد صلى الله عليه وسلم رجلين  
 من المؤمنين كانا خرجا اليه فبلغه صلى الله عليه وسلم قول ذلك الرجل فقال بس الكلام بل هو أعظم  
 الفتح قد رضي المشركون أن يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسألوكم القضية ويرغبون اليكم في الامان  
 واقد رأوا منكم ما كرهوا وأظفركم الله عليهم وردكم سالمين مأجورين فهو أعظم الفتح  
 أنسيتم يوم أحد اذ تصعدون ولا تلون على أحد وأنا أددعوكم في آخركم أنسيتم يوم الأحزاب اذ جاؤكم  
 من فوقكم ومن أسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون اذ قال  
 المسلمون صدق الله ورسوله هو أعظم الفتح والله ياتي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولا أنت أعلم بالله  
 وامرهما وروى سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبي في قوله تعالى انما فتحنا لك فتحا مبينا قال لم يكن  
 في الاسلام فتح قبله أعظم منه انما كان القتال حيث اتقى الناس فلما كانت الهدنة ووضع الحرب  
 وأمن الناس بعضهم بعضا والتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة لم يكلم أحد ذوقا في تلك المدة  
 بالاسلام الا دخل فيه واقدم دخل في بينك الستين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك أو أكثر  
 ويدل عليه أنه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج بعد ستين الى فتح مكة  
 في عشرة آلاف ومما ظهر من صلحته الصلح له كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم الذي دخل الناس  
 عقبه في دين الله أفواجا فكانت قصة الحديبية مقدمة الفتح فسميت فتحا اذ مقدمة الظهور وظهور وجاء

انهم في مدة اقامتهم بالحديبية حصلت للناس بحجاجة فقالوا يا رسول الله جهدنا أي أصابنا الجهد وهو المشقة من الجوع وفي الناس ظهر أي ابل فاتخروه لنا ككل من لحمه ولتدهن من شحمه ولتحتذى من جلوده فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله لا تفعل فان الناس ان يكن فيهم بقية طهر أمثل كيف بنا اذا القنا عدونا عدا جبارا جالا ولكن ان رأيت أن تدعو الناس الى أن يجمعوا نقابا أو وادهم ثم تدعولهم فيها بالبركة فان الله سيبلغها بدعونك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسطوا أنظاعكم وعبادكم ففعلوا ثم قال من كان عنده بقية من زاد أو طعام فليكثره ودعاهم ثم قال قربوا أو عيتكم فأخذوا ماشاء الله وملاوا أو وعيتهم وأكوا حتى شبعوا وبقي مثله وفي مسلم خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فأصابنا جهد حتى هممنا أن نخرج بعض طهرنا فأمرنا النبي صلى الله عليه وسلم بجمعنا أو وادنا فسطنا له نطعا فاجتمع زاد القوم على النطع فكان كرضة العنز أي كقدر العنز وهي رابضة أي باركة وكنا أربع عشرة مائة وأكنا حتى شبعنا ثم حشونا جربنا فحكك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذهم فقال أسهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله لا يلقى الله عبد مؤمن به ما الا حجب من النار وقال صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه هل من وضوء بضع الواو وهو ما يتوضأ به فجاء رجل بأداة وهي الركة فيها نطفة من ماء أي قليل من ماء وقيل للماء اليسير نطفة لانه ينطف أي يصب فأفرغها في قدح ووضع راحته الشريفة صلى الله عليه وسلم في ذلك الماء فتوضأنا كئنا أي الاربعة عشر مائة ندغفقه دغفقه أي نصبه صبها شديدا وذكروا بعض المفسرين في قوله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلقين رؤسكم ومقصرين لا تتخافون أنه صلى الله عليه وسلم رأى وهو بالحديبية أن يدخل مكة وهو وأصحابه آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين فأخبرهم بذلك فلما صدقوا قالوا له أين رؤياك يا رسول الله فأئزل الله لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق الآية قال الحلبي في السيرة ولا يخالف هذا ما تقدم أن الرؤيا المذكورة كانت بالمدينة وأما السبب الحامل على الاحرام بالعمرة لجواز تكرار الرؤيا وذكر بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة عام الفضة وحلق رأسه قال هذا الذي وعدتكم فلما كان يوم النحر وأخذ الفتحاح قال ادعوا لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال هذا الذي قلت لكم ولما سكن في حجة الوداع ووقف بعرفة قال هذا الذي قلت لكم فان قيل انه لم يذكر في الرؤيا أنه أخذ الفتحاح ولا أن يقف بعرفة أحجب بأنه يجوز أن يكون أخبر بذلك بعد الرؤيا أو ان المراد من ذلك مجرد دخوله والله أعلم والشجرة التي كانت البيعة عندها بلغ عمر رضي الله عنه في خلافته ان ناسا يصلون عندها ويطوفون بها فخصاف رضي الله عنه من اتساع الامر وظهور البدعة وان تعبد كالاصنام فأمرهم باقطعت وكثا قدم صلى الله عليه وسلم المدينة هاجرت اليه أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط رضي الله عنها وكانت أسلمت بمكة وبايعت قبل أن يهاجر صلى الله عليه وسلم ثم خرجت في مدة الصلح مهاجرة ماشية على قدميها من مكة الى المدينة وصحبت رجلا من خزاعة حتى قدمت المدينة وهي أخت عثمان بن عفان رضي الله عنه لانه لان أم عثمان رضي الله عنه تزوجها بعد أبي عثمان عقبة بن أبي معيط فولدت له الوليد بن عقبة وأم كلثوم بنت عقبة وذكروا بعضهم أنها أول امرأة هاجرت وفيه نظر ولما قدمت المدينة دخلت على أم سلمة رضي الله عنها وأعانها ثم اجاءت مهاجرة وتخوفت أن يردها رسول الله صلى الله عليه وسلم عملا بالشرط فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أم سلمة رضي الله عنها أعلمته فرحب بأم كلثوم فخرج اخوها سحارة والوليد في ردها بالهدى فلما لا يا محمد أوف لنا بما عهدتنا عليه فقالت يا رسول الله أنا امرأة وحال النساء الضعيف أقدرني الى الله فأرغبتموني عن ديني ولا صبر لي فنزل القرآن بأن النساء المؤمنات لا يرجعن وان



الشرط في الرجال فقط وان النساء يمنحن قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات  
 فامتحنوهن الآية فأنى صلى الله عليه وسلم أن يرجعها اليهم وكان الامتحان ان تستخلف المرأة المهاجرة  
 أنها مهاجرت نائزاً ولا مهاجرت الا لله ورسوله وفي رواية كانت المرأة اذا جاءت خاضها عمر بالله أنها  
 ما خرجت رغبة بأرض عن أرض وبالله ما خرجت من بغض زوج وبالله ما خرجت لالتماس دنيا ولا  
 لرجل من المسلمين وبالله ما خرجت الا بحيا لله ورسوله فاذا خلقت لم ترد وصدقاتها الى بعلها فلما رجع  
 الوليد وعمارة مكة أخبرا قريشاً بذلك فرفضوا بذلك ولم يكن لام كاثوم زوج بحكمة فلما قدمت المدينة  
 تزوجها زيد بن حارثة رضي الله عنه فكان صلى الله عليه وسلم في مدة الصلح يرد الرجال ولا يرد النساء بعد  
 امتحانهم ومن جاء من الرجال الى النبي صلى الله عليه وسلم أبو بصير وكان مسلماً بحكمة فقبضوه فهرب حتى  
 وصل الى المدينة فكتب في رده أزهر بن عبد عوف وقد أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وهو من الطلقاء يوم  
 الفتح وهو عم عبد الرحمن بن عوف والاخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وقد أسلم بعد ذلك رضي  
 الله عنه كبا وبعباه رجلاً من بني عامر يقال له خنيس ومعه مولى يديه الطريق فقدم على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بالكعب فقرأه أبي بن كعب رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه قد  
 عرفت ما شارطناك عليه من ردم من قدم عليك من أصحابنا فابعث اليها صاحبنا فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم يا أبو بصير ان قد أعطيتنا هؤلاء القوم ما علمت ولا يصلح في ديننا الا قدر وان الله جاعل لك ولن  
 معك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق الى قومك فقال يا رسول الله أتردني الى المشركين يقتلونني  
 في ديني قال يا أبو بصير انطلق فان الله سيجعل لك ولين حولك من المستضعفين فرجا ومخرجا فانطلق معهم  
 وصار المسلمون يقولون له الرجل يكون خيراً من ألف رجل يريدون بذلك اغراءه على من معه حتى اذا كان  
 بذى الحليفة جلس الى جدار ومعه صاحباه فقال أبو بصير لا حد صاحبيه ومعه سيفه أصارم سيفك  
 هذا يا أخا بني عامر فقال نعم انظر اليه ان شئت فاستله العامري ثم هزه وقال لا ضربت بسيفي هذا  
 في الاوس والخزرج يوماً الى الليل فقال له أبو بصير ان وليه انظر اليه فناولها فلما قبض عليه ضربه به حتى  
 برد يعني مات ثم طلب المولى الذي كان معه يديه الطريق فوجده قد خرج سريعا حتى أتى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصى يطن تحت  
 قدميه وفي لفظ بطبر من تحت قدميه من شدة عدوه وأبو بصير في أثره فدأعجزه فقال صلى الله عليه وسلم  
 ان هذا رجل قدر رأي فزعاو في رواية ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس  
 في المسجد قال له ويحك مالك قال قتل صاحبكم صاحبني وأقلت منه ولم أكذب اني لقتول واستغاث  
 برسول الله صلى الله عليه وسلم فأمته فاذا أبو بصير أنا خير انعامي باب المسجد ودخل متوشحاً  
 السيف وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت  
 بديني ان أقتن فيه فقال اذهب حيث شئت فقال يا رسول الله هذا سلب العامري الذي قتلته رحله  
 وسيفه فحسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خستته رأوني لم أوف لهم بالذي عاهدتهم عليه ولكن  
 شأنك بسلب صاحبك وعند ذلك ذهب أبو بصير الى محل من طريق الشام بمريه ذو والميرة واجتمع اليه  
 جميع من المسلمين الذين كانوا احتبسوا بحكمة فكلوا يتسللون اليه وانقلت أبو جندل بن سهيل بن عمرو  
 الذي رده صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وخرج من مكة في سبعين راكاً أسلوا الطهفة وأبني بصير وكرهوا  
 أن يقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة الهدنة خوفاً من أن يردهم الى أهلهم وانضم اليهم  
 ناس من غفار وأسلم وجهنة وطوائف من العرب ممن أسلم حتى بلغوا اثمائة مقاتل فقطعوا مارة  
 قريش لا يظفرون بأخدمتهم الا قتلوه ولا تمرهم غير الا أخذوها حتى كتبت قريش له صلى الله عليه

وسلم تسأله بالارحام الا آواهم ولا حاجة لهم بهم وفي رواية أن قريشا أرسلت أبا سفيان بن حرب في ذلك  
 وأن قريشا أسقطت هذا الشرط وقالت ان هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابا لا يصلح اقراره فكتب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي جندل وأبي بصير أن يقدم عليه وأن من معهم من المسلمين يلحقوا  
 بيلاذهم وأهلهم ولا يتعرضوا لاحد منهم من قريش ولا اعيرهم فقدم كتاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم علم ما وأبو بصير مشرف على الموت لمرض حصل له فمات وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في يده بشروءه فدفعه أبو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا ووقدم أبو جندل على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم مع ناس من أصحابه ورجع باقهم الى أهلهم وأمنت قريش على غيرهم وتحقق قول النبي صلى الله  
 عليه وسلم سيجعل الله لاني جندل وأصحابه فرجا ومخرجا وعلم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ورضي عنهم الذين صعب عليهم رد أبي جندل الى قريش مع سهل بن عمرو أن طاعة رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم خير مما أحبوه وان رأيه أفضل من رأيهم وعلموا بعد ذلك أن المصالحه كانت أولى لهم كما تقدم  
 بيان ذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(غزوة خيبر)\*

بوزن جعفر وهي مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع وتغل كثير على ثمانية برد من المدينة الى جهة  
 الشام قال ابن اسحاق أقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذال الحجة وبعض  
 المحرم ثم خرج صلى الله عليه وسلم في بقية المحرم الى خيبر سنة سبع وقال ابن عقبة عن الزهري أقام  
 بالمدينة عشرين ليلة أو نحوها وقيل عشرين ليلة وخمسة عشر يوما وأقام يحاصرها بضعة عشرة ليلة  
 موزعة على حصونها الى أن فتحها في صفر وقيل انها كانت سنة ست وهو منقول عن الامام مالك وبه جزم  
 ابن خزم لكن قال الحافظ ابن حجر الراجح ما ذكره ابن اسحاق وهو قول الجمهور واستعمل صلى الله عليه  
 وسلم على المدينة غيلة بن عبد الله اللثمي وقيل سباع بن عرفطة ويمكن الجمع بأنه استخلف أحدهما  
 أو لاثم عرض ما يقتضى استخلاف الآخر وكان معه عليه الصلاة والسلام ألف وأربعمائة راجل ومائتا  
 فارس وقد استدفروا صلى الله عليه وسلم من حوله ممن شهد الحديبية يغزرون معه وجاء الخلفون عنه في غزوة  
 الحديبية ليخرجوا معه رجاء الغنمة فتسال لا تخرجوا معي الا راغبين في الجهاد فأما الغنمة فلا أى فلا  
 تعطوا منها شيئا ثم أمر مناديا ينادي بذلك قال أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاني  
 طلحة رضي الله عنه وهو زوج أم أنس رضي الله عنها حين أراد الخروج الى خيبر التمسوا الى غلاما من  
 غلمانكم يتخدمني فخرج أبو طلحة مردي وأنا غلام وقد راهقت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا  
 نزل خدمته فسمعته كثيرا ما يقول اللهم اني أعوذ بك من الهم والحزن واليأس والحزن والجن وضع  
 الدين وغلبة الرجال قال الحلبي وهذا السياق يدل على ان أول خدمة أنس له حينئذ وهو يخالف ما صح  
 انه عند قدومه صلى الله عليه وسلم المدينة جاءت به أمه وقالت هذا ابني وهو غلام كبش وكان عمره عشر  
 سنين وقيل تسع سنين وقيل ثمان سنين في مسلم عن أنس رضي الله عنه قال جاءت بي أمي الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقد أرتني بنصف خمارها ورتني بنصفه فقالت يا رسول الله هذا أيس ابني أتبتك  
 به ليخدمك فادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده وعند غيري مسلم وأطل عمره وأدخله الجنة وقد يقال  
 لا تخالفة لانه يجوز أن يكون صلى الله عليه وسلم اعما قال لاني طلحة ما ذكر رجاء أن يأتي له بمن هو أقوى  
 من أنس على السفر شفقة على أنس رضي الله عنه وكان الله قد وعد وصوله صلى الله عليه وسلم عند  
 منصرفه من الحديبية في سورة الفتح بمغانم يتقوله تعالى وهداكم الله مغانم كثيرة تأخذونها أي مغانم  
 خيرة وخرج معه من نسائه أم سلمة رضي الله عنها وقال صلى الله عليه وسلم في مسيره لعاصم بن الاكوع

ثم سلمة بن الاكوع رضى الله عنهما انزل فحدثنا من ههنا تك أي من أراجيزك واشعارك وفي لفظ  
انزل حرك بنا الركب وكان يجرد وحدها حسنا وفي رواية وكان عامر رجلا شاعرا فقال يا رسول الله  
تركت قول الشعر فقال له عمر رضى الله عنه اسمع وأطع فنزل يرتجز ويقول

وأنه لولا الله ما هتدينا \* ولا تصدقنا ولا صلينا  
فاغفر فداء لك ما أبقينا \* وألن سكتة علينا  
وثبت الأقدام ان لا قبينا \* انا اذا صبح بنا أتينا  
وبالصباح عولوا علينا \* ونحن عن فضلك ما استغينا  
ان الذين قد دعوا علينا \* اذا أرادوا فتنة أبينا

وعند انشاده الآيات المذكورة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحمك ربك وفي رواية غفر لك ربك  
وما قال صلى الله عليه وسلم ذلك لاحد في مثل هذا الموطن الا استشهد فقال عمر رضى الله عنه وجبت أي  
الشهادة يا رسول الله هلا أمتعتنا أي هلا أخرجت الدعاء به بذلك الى وقت آخر فاستشهد رضى الله عنه  
في هذه الغزوة ورجع اليه سيفه فقتله فانه أراد ان يضرب به ساق يهودى فعاتب ذبايته في ركبته فمات  
من ذلك فقال الناس قتله سلاحه وفي رواية قتل نفسه أي فليس يشهد فقال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم انه شهيد وفي رواية قال سلمة بن الاكوع رضى الله عنه يا رسول الله فداك أبي وأمي زعموا ان  
عامر احبط عمله وفي لفظ يزعم أسيد بن حضير وجماعة من أصحابك ان عامرا احبط عمله اذ قتل  
سيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذب من قال ذلك أي اخطأ في قوله وان له أجرين وجمع بين  
أصبعيه انه لجاهد مجاهد والجاهد الجاد في أمره فلما قام به وصفان كان له أجران وفي البخاري عن  
أنس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم أتى خيبر ليل الأي قرب منها فنام هو وأصحابه دونها ثم  
ركبوا اليها بكره فصبحوها بالقتال وصكان صلى الله عليه وسلم اذا أتى قوما بليل لم يغزهم أي لم يسرع  
بالهجوم عليهم حتى يصبح وينظرون سمع اذا ناكف عنهم والاغار عليهم فلما أتى خيبر أصبح ولم يسمع  
اذا نافر كب وفي رواية لابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لأصحابه قفوا ثم قال  
اللهم رب السموات وما أظللن ورب الارضين وما أقلن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين  
فاننا سألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها وبعوذك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها اقدموا  
باسم الله وكان يقول هذه الكلمات اكل قرية دخلها فلما أصبح خرجت اليهود الى زور وعهم بمساحهم  
وصكائلهم وحكى الواقدي ان أهل خيبر سمعوا بقصدته صلى الله عليه وسلم لهم فكانوا يخرجون في كل  
يوم عشرة آلاف مقاتل متسلمين مستعدين صفوفاتهم يقولون محمد يغزونا ههنا ههنا حتى اذا كان  
الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا ولم تحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فخرجوا  
بالمساحي طالعين من ارضهم فوجدوا المسلمين فلما رأوهم قالوا الحمد لله والخير أي جاء محمد أو هذا  
محمد والله والخير أي الجيش فقال النبي صلى الله عليه وسلم الله أكبر خرجت خيبر انا اذا نزلنا  
بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا وفي التنزيل اذ القيمة فتة فاقبتموا واذكروا الله كثيرا  
والثلاثة مبدأ الكثرة وصلى الصبح بغاس ثم دفع رايته العقاب الى الجباب بن المنذر رضى الله عنه ودفع  
راية لسعد بن عباد رضى الله عنه وذكرا بن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم نزل بوادي قال له الرجيع  
بينهم وبين غطفان ثلاثا يدوهم وكلوا خلفاءهم وان غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر فسمعوا حيا خلفهم  
فظنوا ان المسلمين خلفوهم في ذراريمهم فرجعوا واقاموا وخذلوا أهل خيبر أي تركوهم وجاءه صلى  
الله عليه وسلم لما توجه الى خيبر أشرف الناس على وادفروا أصواتهم بالتكبير يقولون الله أكبر

لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم اى اذقوا بانفسكم لا تبالغون في رفع اسواتكم  
انكم لا تدعون اسم ولا غائبا انكم تدعون سمعا قريبا وهو معكم وجاء ان عبد الله بن ابي اسلول ارسل  
الى يهود خيبر يقول لهم ان محمدا سائر اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم الى حصونكم واخرجوا  
الى قتاله ولا تخافوا منه ان عددكم كثير وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لاسلح معهم الا قليل وانما  
قال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر لانما رأى آله الهدم وهى المساحى والمكانل تقابل بان  
حصونهم ستخرب ويحتمل ان الله أعلم بذلك بالوحى وهو الاصح وكان يهود خيبر ادخلوا اموالهم وعيالهم  
في حصون الكئيبة وجعروا المعاتلة في حصون النطاوة وكان النبي صلى الله عليه وسلم نزل قريبا من  
حصون النطاوة فغاء الحباب بن المنذر رضى الله عنه فقال يا رسول الله انك نزلت منزلك هذا فان كان عن  
أمر أمرت به فلا تتكلم وان كان هو الرأى تكلمنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرأى فقال  
يا رسول الله ان أهل النطاوة الى بهم معرفة ليس قوم أهدمدى منهم ولا أعدل رمية منهم وهم مرتفعون  
علينا وهو أسرع لا تخطا طئيلهم ولا تأمن من سياتهم يدخلون في حرا الخلل أى الخلل المجتمع بعضه على  
بعض فتقول يا رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أثرت بالرأى اذا أمسينا ان شاء الله تحولنا  
ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة فقال انظر لنا منزلا مهيدا فوافق محمد وقال يا رسول الله  
وجدت لك منزلا فقال صلى الله عليه وسلم على بركة الله وتقول لسا أمسى وأمر الناس بالتحول وفي لفظ  
ان راحلته قامت تحجز بزمامها فادركت لترد فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع من الصخرة  
بركت عندها فتحوّل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحوّل الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع  
معسكرا وكان ذلك الموضع حائلا بين أهل خيبر وغطفان واتى هناك مسجد اصابى به طول مقامه بخيبر  
وأمر بقطع نخيل أهل حصون النطاوة فوق المسلمون في قطعها حتى قطعوا أراهمائة نخلة ثم نهاهم عن  
القطع فاقطع من نخيل خيبر غيرها وقاتل صلى الله عليه وسلم يومه ذلك أشد القتال وعليه درعان وبيضة  
ومغفر وهو على فرس يقال له الطرب وفي يده فناة وترس وما قبل انه صلى الله عليه وسلم ركب على حمار  
مخطوم برس من ليف وتحتة اكاف من ليف فلهله كان في الطريق أما حال الحرب فانه ركب ذلك  
الفرس وألح على حصن ناعم بالرعى وهو من حصون النطاوة ويهود تقابل وهو صلى الله عليه وسلم  
يقابل هو وأصحابه ودفع لواءه لرجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا فدفعه الى آخر من المهاجرين  
فرجع ولم يصنع شيئا وخرجت كائيب يهود يدهم رجل منهم يقال له ناسر فكشف الانصار حتى انتهى  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موقفه فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسى مهموما  
وفي ذلك اليوم قتل محمود بن مسلمة أخو محمد بن مسلمة رضى الله عنهم ابرحى ألقى عليه من ذلك الحصن  
ألقاها عليه مر حرب اليهودى وقيل كانه بن الربيع اليهودى ويحتمل أنهما اجتمعا في ذلك وكان  
محمود بن مسلمة قد حارب حتى أعياه الحرب وثقل السلاح وكان الحز شديدافا فتجاز الى ظل ذلك الحصن  
فألقي عليه حجر الرعى فهشم البيضة على رأسه ونزلت جلدة جبينه على وجهه ونذرت عينه فأدركه  
المسلمون فأتوا به النبي صلى الله عليه وسلم فسوى الجلدة الى مكانها وعصبه بخرقه فمات من شدة الجراحة  
فغاء أخوه محمد بن مسلمة رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اليهود قتلوا أخى محمود  
ابن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لا تمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فانكم لا تدرون ما يتولون به  
فاذ القيتوهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيم بيدك وانما يقتلهم أنت ثم الزموا  
الارض جلوسا فاذا غشركم فانضوا وكبروا ومكث صلى الله عليه وسلم سبعة أيام يقابل أهل حصون  
النطاوة يذهب كل يوم بمحمد بن مسلمة للقتال ويخلف على محل العسكر عثمان بن عفان رضى الله عنه فاذا

أسمى رجوع إلى ذلك المحل ومن جرح من المسلمين يحتمل إلى ذلك المحل ليدأوى جرحه وكان بنا وبين  
أصحابه في حراسة الليل فلما كانت الليلة السادسة من السبع استعمل عمر رضي الله عنه فطاف عمر رضي  
الله عنه بأصحابه حول العسكر وفرقهم فأتى برجل من يهود خيبر في جوف الليل فأمر عمر رضي الله عنه  
بضرب عنقه فقال اذهب بي إلى بيكم حتى أكله فأمسك عنه وانتهى به إلى باب رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فوجده يصلي فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم كلام عمر رضي الله عنه فلما سلم من صلاته أدخله  
عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهودى ما وراءك قال تؤمنى يا أبا القاسم قال نعم قال خرجت  
من حصن النطاقة من عند قوم يتسللون من الحصن في هذه الليلة قال فأين يذهبون قال إلى الشق يجعلون  
فيه ذراريهم ويتهيئون للقتال والمراد ما أتوه من ذراريهم فلا ينافى ما تقدم أنهم أدخلوا  
أموالهم وعيالهم في حصون الكثبية وأخبره أن في هذا الحصن يعني حصن الصعب من حصون  
النطاقة في بيت فيه تحت الأرض منجنيقا وديابات ودرعوا وسيوف فاذا دخلت الحصن عداو أنت تدخله  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله قال اليهودى ان شاء الله أوقفتك عليه فانه لا يعرفه غيرى  
وأخرى قيل وماهى قال استخراج المنجنيق وتحميه على الشق ويدخل الرجال تحت الديابات فيخفرون  
الحصن فتفتحه من يومك وكذلك تفعل بحصون الكثبية ثم قال يا أبا القاسم احققن دعى قال أنت آمن  
قال ولى زوجه فهما إلى قال هى لك ثم دعاه إلى الاسلام فقال أنظرفى وكان صلى الله عليه وسلم تأخذه  
الشقيقة في بعض تلك الايام فبعث أناسا من أصحابه فلم يكن فتح ثم قال صلى الله عليه وسلم لمحمد بن مسلمة  
رضى الله عنه لا عطين الراية غدا لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لا يولى الدبر يفتح الله عز  
وجل على يديه فيمكنه الله من قاتل أخيك وعند ذلك لم يكن أحد من الصحابة له منزلة عند النبي صلى الله  
عليه وسلم الاورجا أن يعطاها وفى رواية قببات الناس يخوضون ليلتهم أيهم يعطاها فلما أصبح الناس  
غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجوا أن يعطاها وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه  
قال ما أحببت الامارة الا ذلك اليوم ويروى ان عليا رضى الله عنه لما بلغه مقاتله صلى الله عليه وسلم قال  
الهم لا تعطى لما تمتعت ولا مانع لما أعطيت فبعث صلى الله عليه وسلم إلى علي رضى الله عنه وكان أرمذ  
شديد الرمد وكان قد تخلف بالمدينة ثم لحق بالقوم فقيل للنبي صلى الله عليه وسلم انه يشكى عينيه فقال  
من يأتيني به فذهب اليه سلمة بن الاكوع رضى الله عنه وأخذ يده يقوده حتى أتى به النبي صلى الله عليه  
وسلم وقد عصب عينيه فعمد له لواء الايض قال ابن اسحاق لم تكن الرايات الا يوم خيبر فانه صلى الله  
عليه وسلم فرق الرايات يومئذ بين بكر وعمر والجباب بن المنذر وسعد بن عباد رضى الله عنهم وانما  
كانت الاولية وكانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء من برد لعايشة رضى الله عنها وفى سيرة  
الحافظ الدمشقى وكانت له راية سوداء وفى رواية بيضاء وربما جعل فيها الاسود ولعل السواد كان كناية  
في ذلك اللواء ولعل هذا اللواء الذى فيه الاسود هو المعنى بما جاء في بعض الروايات كان له لواء ابيض  
مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله أى بالسواد فلا تنافى بين الروايات فقال علي بارسل الله انى  
أرمذ كما ترى لا ابصر موضع قدمي فوضع رأسه في حجره صلى الله عليه وسلم ثم بصق صلى الله عليه وسلم  
في عينيه وفى رواية ففضل في كفه وفتح له عينيه فدللكهما فقرأ حتى كان لم يكن بهما وجع وقال علي  
رضى الله عنه فارمدت بعد يومئذ وفى رواية فارمدت ولا صدعت وفى لفظ فالاستسكيتهما حتى  
الساعة وفى هذا السياق لطيفة وهو أن من طلب شيئا أو تعرض لطلبه يحرمه غالبا وأن من لم يطلب  
الشيء ولا يتعرض لطلبه ربما وصل اليه وقد أشار إلى ذلك صلى الله عليه وسلم بقوله رحم الله أخى  
يوسف لولم يزل اجعلنى على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكن لاجل سؤاله اياه ذلك أخرجه

سنة أي وبعد السنة دعام الملك وتوجه وورداه وقلده بشيخه وأمر له بسر من ذهب ~~بالمال~~ بالدين  
والياقوت وضرب له عليه كفة من استبرق وفوض اليه أمر مهنر وقد قبيل لو وقعت قلنسوة من السماء  
لا تقع الا على رأس من لا يريدها ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه وكرم وجهه بقوله  
اللهم اكفه الحر والبرد قال علي رضي الله عنه فما وجدت بعد ذلك لآخر اول براد فإني كان رضي الله عنه  
يلبس في الحر الشديد اللهباء المحشو الخشن ويلبس في البرد الشديد الثوبين الخفيفين وفي لفظ التوب  
الخفيف فلا يبالى بالبرد وكان يفعل ذلك الظهار الهذه المعجزة وتحققا لها وقد يخالف ذلك ما حكاه بعضهم  
قال دخل رجل على علي رضي الله عنه وهو يريد تحت سمل قطيفة أي قطيفة خالصة فقال يا أمير المؤمنين  
ان الله جعل لك في هذا المال وأنت تصنع بنفسك هكذا فقال والله لا أرزأكم من مالكم فانها  
لقطيفة التي خرجت بها من المدينة وقد يقال لا مخالفة لجواز أن تكون رعدتلك الحمى أصابته في ذلك  
الوقت لاشدة البرد كما ظنه السائل وقد أشار صاحب المحرزة الى زوال رعد علي رضي الله عنه ببركة  
ريق النبي صلى الله عليه وسلم بقوله

وعلى لما نقلت بعيني \* وكنتاه ما معارمدا

فقد انظر ابعيني عقاب \* في غزاة لها العقاب لواء

ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم أعطى عليا رضي الله عنه الراية ليذهب لقتال فقال علي رضي الله  
عنه أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال انفذ علي رسلا حتى تغزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم  
بما يجب عليهم من حق الله في الاسلام فان لم يطيعوا الاك بذلك فقاتلهم فوالله لا أن يهدي الله بئس رجلا  
واحد اخبرك من حمر التميم وفي رواية قال علي كرم الله وجهه علام أقاتلهم قال علي أن يشهدوا أن  
لا اله الا الله وانى رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد حنتوا دماءهم وأموالهم وفي رواية لما أعطاه الراية  
قال له امش ولا تلمت فسا رشيئا ثم وقف ولم يلبثت فصرخ يا رسول الله علام أقاتلهم قال أقاتلهم حتى  
يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعتوا دماءهم وأموالهم الا بقتلهم  
وحسابهم على الله \* وعن حذيفة رضي الله عنه قال لما أتى بأعلى رضي الله عنه يوم خيبر للحملة قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا على والذي نفسي بيده ان معك من لا يتخذ لك هذا جبريل عن عيناك  
بيده سيف لو ضرب به الجبال لقطها فأبشر بالرضوان والجنة يا على انك سيد العرب وأنا سيد ولد آدم  
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم كان يعطى الراية كل يوم واحد من أصحابه ويضعه في عنقه فبعض أباه ~~بكر~~  
رضي الله عنه فقاتل ورجع ولم يكن فتح وقد جهد ثم بعث رجلا من الانصار فقاتل ورجع ولم يكن فتح فقال عليه  
السلام والسلام لاهطين الراية أي اللواء عدا رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه كرا غير  
فرار فدعا عليا رضي الله عنه وهو أرمد فتقل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله  
عليك ودعاه ومن معه بالتصريف وفي رواية ألبسه درع الحديد وشد الفغار الذي هو سيفه في وسطه  
وأعطاه الراية ووجهه الى الحصن فخرج علي رضي الله عنه يبرول حتى ركها تحت الحصن فاطلع  
عليه يهودى من رأس الحصن فقال من أنت قال علي بن أبي طالب قال اليهودى علوتهم والتوراة  
التي أنزل الله على موسى ثم خرج اليه أهل الحصن وكان أول من خرج اليه الحارث أخو مرحب  
وكان معروفا بالشجاعة فأنكشفت المسلمون ووثب علي رضي الله عنه عليه فتضاربا وقتلا فقتله علي  
رضي الله عنه وانزمت اليهود الى الحصن ثم خرج اليه مرحب وفي رواية أن مرحبا لما علم ان أخاه قد  
قتل خرج سرا من الحصن وقد لبس درعين وتنادى بسيفين واعتمهما متين وليس فوقهما مغفرا

وهو اقد نقيه قدر البيضة ومعدر مع لسانه ثلاثة ااسنان وهو يرتجز ويقول  
 قد علمت خبيراني مرحب \* شاكي السلاح بطل مجرب ٣ \* اذا الحروب اقبلت تلهب  
 فبرزله على رضى الله عنه وهو يقول  
 انا الذى سميتنى اُمى حيدره \* كليت غابات كريمة المنظره \* اكيلكم بالسيف كيل السندره  
 ثم حمل مرحب على على رضى الله عنه وضربه فطرح ترسه من يده فتناول على رضى الله عنه بابا كان  
 عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه الحصن ثم اتاه من يده  
 وراء ظهره وكان طول الباب ثمانين شبرا ولم يجز كه بعد ذلك سبعون رجلا الا بعد جهد ففيه دلالة على  
 فرط قوة على وكال شجاعته رضى الله عنه وعن ابي رافع رضى الله عنه لقد رأيتنى في سبعة تجود على  
 ان قلب ذلك الباب فلم تقدر ر واه ابن اسحاق واليهي والحاكم وعن ابي جعفر محمد بن علي بن  
 الحسين عن جابر رضى الله عنهم ان عليا رضى الله عنه حمل الباب يوم خيبر وان جرب بعد ذلك فلم يحمله  
 اربعون رجلا ر واه اليهي وفي رواية لليهقي ان عليا رضى الله عنه لما انتهى الى الحصن المسمى  
 القموص اجذب احد ابوابه فاقتاه بالارض فاجتمع عليه بعد مناسبعون رجلا فكان جهدهم  
 ان اعدوا الباب مكانه وهذا لا يعارض رواية اربعين لانهم عاجلوا حمله فاقدروا فتكاملوا سبعين  
 واما الرواية السابقة التي فيها لقد رأيتنى في سبعة فقال الحافظ ابن حجر الجيع بينها وبين رواية الاربعين  
 ان السبعة عاجلوا قلبه والاربعين عاجلوا حمله والفرق بين الامرين ظاهر ولو لم يكن الا باختلاف  
 حال الابطال ثم ان عليا رضى الله عنه ضرب مرحبا فترس فوقه السيف على الترس فقتله وشق المعفر  
 والظفر الذى تحته والعمامتين وقلق هامته حتى اخذ السيف في الاضراس والى ذلك اشار بعضهم  
 وقد اجاد بقوله

وشادن اضرته مقبلا \* ققت من وجدى به مرحبا  
 قد فؤادى في الهوى قدّة \* قد على في الوغى مرحبا

وما ذكر من قتل على رضى الله عنه لمرحب هو الصحيح الروى في صحيح مسلم وغيره وذكر بعض أهل السير  
 ان الذى قتل مرحبا محمد بن مسلم رضى الله عنه فقال ان مرحبا طلب المبارزة فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم من لهذا فقال محمد بن مسلم رضى الله عنه انا يا رسول الله فان اخى قتل بالامس  
 ولم ياخذ احد بشاره وكان الذى قتله مرحب فقال قم اليه اللهم اعنه عليه فقام اليه وبارزه فضربه  
 مرحب فأتى محمد بن مسلمه فترس به فوقع سيف مرحب فيها فعضت عليه وأمسكته فضربه محمد  
 ابن مسلمه فقتله وفي رواية فضربه في ساقه فيجتمل انه بارزه وضربه في ساقه وعلى رضى الله عنه  
 هو الذى قتله وقيل ان الذى قتله محمد بن مسلمه انما هو الحبارت اخو مرحب فاشبهه على بعض الرواة  
 وكان مكتوبا على سيف مرحب هذا سيف مرحب من يصبه يعطب وقول على رضى الله عنه انا الذى  
 سميتنى اُمى حيدره \* اراد بذلك اعلام مرحب بروية راها علمها على رضى الله عنه مكاشفة وذلك  
 ان مرحبا رأى تلك اللبلة سماها اسدا اقتربه فأشار بقوله حيدره وهو من اسماء الاسد الى انه الاسد  
 الذى يقتسه فلما سمع ذلك مرحب ارتعد ووضعت نفسه وهذا الاسم سمى عليا به أمه فالطمة بنت اسد  
 ابن هاشم أرادت أن يكون اسم ابناها كاسم أبيها وكان أبو طالب ثانيا فلما قدمه ذلك الاسم وحماه  
 عليا وقيل ان عليا كان يلقب بحيدره وهو صغير والحيدرة الغليظ القوى فلقب به لكونه صككان  
 عظيم البطن عمتا لهما ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز ويقول  
 قد علمت خبيراني ياسر \* شاكي السلاح بطل مغادر

٣ في فصل الحاء من القاموس رجل  
 محرب أى كثر شد يد الحرب شجاع  
 ٥١ فيجتمل أن ما في الرجز من  
 هذا ويكون فيه نوع من البديع  
 قاله نصر

وكان أيضا من مشاهير فرسان يهود وجميعناهم وهو يقول من يسار زفر ج له الزبير رضى الله عنه  
 فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب رضى الله عنها وكانت مع القوم وهي عمه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يارسول الله إنه يقتل ابني فقال بل انك يقتله ان شاء الله تعالى فقتله الزبير وعند ذلك قال له  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فذاك عم وخال لكل بني حواري وحواري الزبير وذكر الزنجشري  
 ان هذه الواقعة للزبير كانت في بني قريظة قال انه يعني الزبير أول من استحق السلب وكان ذلك في بني  
 قريظة برز رجل من العدو وقال رجل ورجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت  
 أمه صفية رضى الله عنها واحدى يارسول الله فقال صلى الله عليه وسلم أمهما عاصبا حبه قتله فعلاه  
 الزبير رضى الله عنه فقتله فقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم سلبه وقال السلب للقائل هذا كلامه  
 قال الحلبي فلما لم يأت في كلام أحد على ان بني قريظة وقعت منهم مقاتلة بالمبارزة وفي رواية  
 ان القائل لياسر على بن أبي طالب ويمكن الجمع بمثل ما تقدم أي من انهما اشتركا في ذلك وكان من  
 جملة قتلى المسلمين الاسود الراعي كان أجيرا لرجل من اليهود يعرى له عمتا وكان عبدا حبشيا يسمى أسلم  
 وقيل يسار فإلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محاصر خيبر وقال يارسول الله اعرض على الاسلام  
 فعرضه عليه فأسلم وفي رواية قال ان أسلمت ماذا الى قال الجنة فأسلم فلما أسلم قال يارسول الله اني كنت  
 أجيرا لصاحب هذه الغنم فكيف أصنع بها وفي رواية انها أمانة وهي للناس الشاة والشانان واكثر  
 من ذلك قال ان ضرب في وجهها فانها ترجع الى ربها فقام الاسود فأخذ حنفة من حصي فرمى به  
 وجهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا أحملك فخرجت مجتمعة كأن ساقها وبوقها حتى دخلت  
 الحصن ثم تقدم ذلك الاسود فقابل مع المسلمين فأساه حجر وفي رواية سهم فقتله ولم يسجد لله سجدة فأتى  
 به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه فأعرض عنه فقالوا يارسول الله لم أعرضت  
 عنه قال ان سمع الآن زوجته من الحور العين تفضان التراب عن وجهه وتقولان رب الله من ترب  
 وجهك وتقتل من قتلك زاد في لفظ لقدا كرم الله هذا العبد وساقه الى خير قد كان الاسلام من نفسه  
 حقا ثم ان الله تعالى فتح ذلك الحصن وهو حصن ناعم وهو أول حصن من حصون النطا على يد علي بن  
 أبي طالب رضى الله عنه وعن يزيد بن أبي عبد قال رأيت ارض ضربت بساق سلمة بن الاكوع رضى الله  
 عنه فقلت ما هذه الضربة قال هذه ضربة أصابني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأتيت النبي  
 صلى الله عليه وسلم فنفت فيها ثلاث نقات فما اشكتها حتى الساعة رواه البخاري وفي البخاري  
 أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل من يدعي الاسلام انه من  
 أهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل أشد القتال حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس يرتاب  
 أي يشك في قوله صلى الله عليه وسلم انه من أهل النار فوجد الرجل ألم الجراحة فأهوى بيده الى كاتفه  
 فاستخرج منهاهما فمعرته فاستدرج من المسلمين وهو اصكتم الخراعي فقال يارسول الله  
 صدق الله حديثك انك فلان فقتل نفسه فقال صلى الله عليه وسلم قم يا لال فأذن في الناس أنه لا يدخل  
 الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيده هذا الدين بالرجل الفاجر وفي رواية عن سهل بن سعد الساعدي  
 رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فقاتلوا فمال الى عسكره ومال الآخرون الى  
 عسكرهم وفي أصحابه رجل لا يدع لهم شاة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ما جزى أحدنا  
 اليوم كما جزى فلان فقال صلى الله عليه وسلم أمأناه من أهل النار فقال رجل من القوم أنا صاحب  
 لخرج معك كما وقف وقف معه واذا أسرع معه فخرج الرجل جرحا شديدا فاستجمل الموت  
 فوضع سيفه بالارض وذبابه بين يديه ثم تخامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله

قوله رجل اسمه قريمان بالضم كما  
 في شرح الصحيح اه



صلى الله عليه وسلم فقال أمهدا نثر رسول الله قال وماذا فقال الرجل الذي ذكرت آتينا الله من أهل النار  
فأعظم الناس ذلك فقلت أنا لكم بخرجت في طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعمل الموت ووضع سيفه  
بالأرض وذبابه بين يديه ثم تحامق عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك إن  
الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فيما  
يبدو للناس وهو من أهل الجنة نذرك الشقارة والسعادة عند خروج نفسه فنجتم لهم سواها إنما الأعمال  
بالخواتيم وقوله صلى الله عليه وسلم في هذا الرجل أنه من أهل النار يحتمل أن يكون ذلك النفاق  
في قلبه أطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم عليه أولانه يريد بذلك ويحتمل قتل نفسه قال العلماء  
هذا الرجل أعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم أنه نفذ عليه الوعيد بالنار ولا يلزم منه أن كل من قتل نفسه  
يقضى عليه بالنار بل يحتمل أن هذا الرجل حين أصابته الجراحة ارتاب وشك في الإيمان أو استحل  
قتل نفسه فأت كافر أو يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة وجاء في رواية أن  
الذي نادى بلال وفي أخرى عمر بن الخطاب وفي أخرى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم قال الحافظ  
ابن حجر يجمع بأنهم نادوا جميعا في جهات مختلفة ثم انه وقع اختلاف بين رواية أبي هريرة وسهل بن سعد  
رضي الله عنهما في بعض الألفاظ فقيل إن القصة متعددة في موطنين لرجلين مختلفين وقيل إنها قصة  
واحدة والاختلاف من تصرف الرواة وسيأتي أن أبا هريرة رضي الله عنه لم يحضر قتال خيبر إنما جاء  
عند قسم غنائمها فافعله مع القصة من بعض الصحابة رضي الله عنهم ولم يزل القتال بين المسلمين واليهود  
والمسلمون يتحورون حصونهم حصنا بعد حصن حتى أتوها وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون واستشهد من  
المسلمين خمسة عشر رجلا وقتل أربع وثلاثون وفتح الله حصون اليهود حصنا حصنا وهي النطاقيوزن  
حصاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير بن العوام نسب إليه لكونه صار في سهمه بعد  
وكان في قلعة جبل والشق والتموص وحصن البري وحصن أبي الوطيح والسالم وهو حصن ابن أبي  
الحقيق وأخذ صلى الله عليه وسلم كثر آل أبي الحقيق الذي كان في مسل أي جلد حمار فلما كثر جعلوه  
في مسل ثور فلما كثر جعلوه في مسل جمل وكلوا فديوه في خربة فذل الله رسوله صلى الله عليه وسلم  
عليه ناخبر بموضعه وكان من مال بني النضير الذي حمله حبي بن أخطب لما أجلي عن المدينة روى  
البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن أهل خيبر شرطوا له صلى الله عليه وسلم أن لا يكتموه شيئا فان  
فعلوا فلا ذمة لهم فأتى بكاهن الربيع فقال له ما فعل مال حبي الذي جاء به من بني النضير قال أذهبته  
الحروب والنقبات فقال العهد قريب والمسال أكثر وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما  
أنه صلى الله عليه وسلم أتى بكاهن وأخيه الربيع وابن عجمما فقال أين آيتكم التي كنتم تعبرونها أهل  
مكة قالوا هربنا فلم نزل تضعنا أرض وترفعنا أخرى فذهب منا كل شيء فقال إن كنتم آتينا شيئا فأطاعت  
عليه استحللت به دماءكم وذراريكمما فقالا نعم فدعا رجلا من الأنصار فقال اذهب إلى نخيل كذا وكذا  
فانظر نخلة مرفوعة فأتى بها فحافها بالآنية والاموال فقومت بهشرة آلاف دينار فضرب عنقهما  
وسمى أهلها بالانسكت الذي نكناهم وفي رواية أن كاهنهم أن يكون يعلم مكان السكر فذمه صلى الله  
عليه وسلم إلى الزبير فبغضه بعد ذلك فقال رأيت حيا يطوف في خربة ههنا فقتلناها فوجدوا المسك  
فقتل ابن أبي الحقيق وأسباب المسلمين مجاعة قبل فتح الحصون وأرسلت أسلم إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم أسما عن حارثة وأمرته أن يقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أسلم يقرؤك السلام ويقولون  
أجهدنا الجوع فلامهم رجل وقال من بين العرب تصنعون هذا فقال هتدين جارثا أخوا أسما والله إنى

لا رجوا أن يكون البعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الخير فجاءه أصحابه وبلغه ما قالت أسلم  
 فدعاهم أي قال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء أعطيهم اياه وقال  
 اللهم افتح أكثر الحصون طعاما وود كاودفع اللوائ للعباب بن المنذر وذب الناس ففتح الله حصن الصعب  
 قبل ما غابت الشمس من ذلك اليوم بعد ان أقاموا على محاصرته يومين وما يجير أكثر طعاما منه  
 من شعير وتمر وودك أي سمن وزيت وشحم وما شية ومناج وكان به هذا الحصن خمسمائة مقاتل وقبل  
 فتحه خرج منه رجل يقال له يوشع مبارز الفرج له الجباب فقتله الجباب فخرج آخر يقال له الديال فبرز  
 له عمارة بن عتبة الغفاري فقتله وقال خذها وانا الغلام الغفاري فقال الناس حبط جهاده فقال صلى  
 الله عليه وسلم لما بلغه ذلك يؤجر ويحمد ويودحمة منكرة فانكشف المسلمون حتى انتهوا إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف قد نزل عن فرسه فثبت الجباب بن المنذر رضي الله عنه فخص  
 صلى الله عليه وسلم المسلمين على الجهاد فأقبلوا وحرف بهم الجباب فانزمت يهود وأغلقتوا الحصن  
 عليهم ثم ان المسلمين اقتحموا الحصن يقتلون ويأسرون فوجدوا في ذلك الحصن من الشعير والتمر  
 والسمن وغيرها شيئا كثيرا ونادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا واعفوا ولا تخموا أي  
 لا تتخرجوا به إلى بلادكم وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال أصابت من في خير أي غنيمتهم اجرابا  
 فاحتلته على عني أريد رحلي فلقيني صاحب الغنائم الذي جعل عليها وهو أبو اليسر كعب بن رائد  
 الانصاري رضي الله عنه فأخذ بيدي وقال هلم بهذا حتى تقسمه بين المسلمين فقلت لا والله لا أعطيك  
 فجعل يجاذبي الجراب فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك فتبسم ضاحكا ثم قال  
 لصاحب الغنائم لا يألك خل بينه وبينه فأرسلني فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي فأكتناه وكل الحصون  
 فتحت عنوة الا حصن الوطيج وحصن سلام فانهم أمكت المسلمون على حصارها ما أربعة عشر يوما فلم  
 يخرج أحد منهم فهم صلى الله عليه وسلم أن يحمل عليهم وان نصب عليهم المتخيق فلما أيقنوا بالهلكة  
 سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح على حقن دماء المقاتلة وترك الذرية لهم ويخرجون من خير  
 وأرضها بذراريهم وان لا يحب أحد منهم الا توب واحد فصالحهم على ذلك وعلى أن ذمة الله تعالى  
 ورسوله بريقهم ان كتموه شيئا فتركوها ما لهم من أرض ومال وصغراء وبيضاء والكراع والحلقة والبر  
 الا توبا واحد اخن قال ان خير فتح عنوة حمل على غير هذين الحصنين ومن قال صلحا حمل على هذين  
 ووجدوا في الحصنين المذكورين مائة درع وأربعة مائة سيف وأفرح وخمسمائة قوس عربية  
 بجبابها ووجدوا في أنساء الغنمية صحائف متعددة من التوراة فجاءت يهود تطلبها فأمر صلى الله عليه  
 وسلم بدفعها اليهم ثم جمع السبي فجاء دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه فقال يا رسول الله أعطني  
 جارية فقال له صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ جارية فأخذ صفيية بنت حبي وكانت امرأة حسناء فتأفست  
 الناس فيها فخا مر رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أعطيت دحية صفيية سيدة بني  
 قريظة والنضير لا تصلح الا لك فقال ادعوه بها فخاء بها فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية  
 من السبي غيرها فأخذ أخت كانه بن الربيع بن أبي الحقيق زوج صفيية وكانت صفيية بنت حبي من سبط  
 هارون أخي موسى عليهما السلام فاصطفاها صلى الله عليه وسلم لنفسه ثم أعتقها وترجها وفي  
 الواهب وانما أخذ صلى الله عليه وسلم صفيية لانها بنت ملك من ملوكهم قال الحافظ ابن حجر ولد صفيية  
 مائة تى ومائة ملك ثم صيرها إلى نبيه صلى الله عليه وسلم وابس عن توهب لدحية لكثرة من في العجالة مثل  
 دحية وفوقه وقلة من كان في السبي مثل صفيية في نفاسها نسبا ورجالا فلو خصه بها لمامكن تغير خاطر بعضهم  
 فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه صلى الله عليه وسلم بها فان في ذلك رضا الجميع

وكانت صفة قبل ذلك الرأت أن القمر وقع في حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال انك لتعدنين  
عظمتك الى أن تكوفي عند ملك العرب فلم يزل الا ترفي وجهها حتى أتى بها صلى الله عليه وسلم فألها عنه  
فأخبرته وأخرج ابن أبي عامر عن أبي برزقة رضى الله عنه قال لما نزل صلى الله عليه وسلم خبير كانت  
صفة عرو سا فرأت في المنام ان الشمس ترات حتى وقعت في صدرها فقصدت ذلك على زوجها فقال  
ما تمين الا هذا الملك الذي نزل بنا ولا تنافي لا مكان روثيها القمر أولاً ثم الشمس ثانياً فأخبرت بالتمام  
الاول أباهما وبالثاني زوجها (وفي هذه الغزوة) سميت اليهودية الشاة للنبي صلى الله عليه وسلم  
وأهدتها اليه واسمها زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مثكم روى البخاري عن أبي هريرة رضى الله  
عنه قال لما فتحت خيبر وطمان صلى الله عليه وسلم بعد فتحها أهديت للنبي صلى الله عليه وسلم شاة فيها  
سم فلاك منها مضغة ثم لفظها حين أخبره العظم انما مسومة وازدر بشرين البراء لعمه فقال صلى الله  
عليه وسلم لا صحابه ارفعوا أيديكم ثم قال اجعوا لي من كان ههنا من اليهود فجمعهوا له فقال لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم اني سألتكم عن شئ فهل أنتم صادقون في ذلك فقالوا نعم يا أبا القاسم فقال من أيكم فلان  
فقالوا أبو نافع فلان أي وانسبوا الي غير أبيهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل أيكم فلان  
قالوا صدقت وبررت ثم قال هل أنتم صادقون في شئ ان سألتكم عنه قالوا نعم يا أبا القاسم وان كذبنا لك  
عرفت كذبنا كما عرفته في أيها فقال لهم صلى الله عليه وسلم من أهل النار قالوا انكون فها زه ناسيرا  
ثم تخلف ونسأ فيها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسوا فيم والله لن يخلفكم فيها أبدا ثم قال  
لهم هل أنتم صادقون في شئ ان سألتكم عنه فقالوا نعم قال هل جعلتم في هذه الشاة سمما فقالوا نعم  
فقال ما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا ان نستر بح منك وان كنت نبيا لم نضر لك وفي رواية أرسل  
صلى الله عليه وسلم الى اليهودية فقال هل سممت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال أخبرني هذه في يدي  
مشرا للذراع قالت نعم قال لها ما حملك على ذلك قالت ان كنت نبيا يطلعك الله وان كنت كاذبا فأريح  
الناس منك وقد استبان لي أنك صادق وانا أشهدك ومن حضرك اني على دينك وأن لا اله الا الله وأن  
محمد عبده ورسوله فعفا عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها وتوفي من أصحابه الذين أكلوا معه بشرين  
البراء رضى الله عنه واحتمى رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذي أكل من الشاة وفي  
رواية أن اليهودية قبل أن تضع السم جعلت تمأل أي أجزاء الشاة أحب الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقالوا اله الذراع فهدت الى شاة لها فذبحتها ثم عمدت الى سم يقتل من ساعته بعد أن شاورت يهود  
على موم متعددة فعينوا لها هذا السم فسمت الشاة وأكثرت في الذراعين والكتف وجاء ان بشرين  
البراء مات بعد حول من تلك الأكلة بسبب ذلك السم فدفع صلى الله عليه وسلم تلك اليهودية لا وليا له فقتلوا  
فيه وهذا يجمع بين الروايات المختلفة فان في بعضها انه صلى الله عليه وسلم لم يعاقب تلك اليهودية وفي بعضها  
انه قتلها فيحمل على قتلها قصاصا في بشرين البراء وما كان صلى الله عليه وسلم ينتقم لنفسه بل يعفو  
ويصفح وبعد فتح خيبر قدم من الحبشة جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ومن معه من المسلمين وهم ستة  
عشر رجلا فلقى النبي صلى الله عليه وسلم جعفر اوقبل جمته وعانقه وقام له وقد قام له فوفان بن امة لما قدم  
عليه ولعدى بن حاتم رضى الله عنهم ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أدري بأيهما أفرح بفتح خيبر أم بقدوم  
جعفر وقال صلى الله عليه وسلم لجعفر رضى الله عنه أشبهت خلقي وخلقى فرقص رضى الله عنه من لذة هذا  
الخطاب ولم ينكر عليه صلى الله عليه وسلم رقصه وجعل ذلك أصلا لرقص الصوفية عند ما يجدون من لذة  
الواجب في مجالس الذكر والسماع وقدم من الحبشة مع جعفر رضى الله عنه ابو موسى الاشعري رضى الله

عنه وجماعة من قومه في البخاري ومسلم عن أبي موسى رضي الله عنه قال بلغنا نجرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين أنا وأخواني أنا أصغرهم أحدهما أبو بردة والآخر أبو هريرة في ثلاث أو اثنين وخمسين رجلا من قومي فركنا سفينة فالتفتنا إلى التجاشي فوافقنا جعفر بن أبي طالب فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وأمرنا بالقامة فأقيموا معنا فأقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فأسهم لنا ولم يسهم لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهدا معه الا أصحاب سديتنا مع جعفر وأصحابه فانه قسم لهم معنا وكان اسماء بنت عميس رضي الله عنها متزوجة بجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وولدت له بالحشة ابنة عبد الله وحين قدمت معه قال لها عمر رضي الله عنه سبقناكم بالهجرة فكنن أحق برسول الله منكم فغضبت وذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ليس باحق بي منكم له ولا صحابه هجرة واحدة ولكم أنتم أهل السفةة هجرنا ونحن اليه في حديث طويل في قصتهم وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال اني لاعرف اصوات رقيقة الا شعريين بالقرآن حين يدخلون بالليل واعرف منازلهم من اصواتهم بالقرآن بالليل وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الايام أيضا أبو هريرة رضي الله عنه وطائفة من قومه قال أبو هريرة رضي الله عنه قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس فصلنا الصبح خلف سبعين عرفطة الغفاري رضي الله عنه فأخبرنا ان النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر فزودنا سباع ثم جئنا خيبر وهو محاصر للكتابة فأقننا حتى فتح الله وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم حجاج بن علاط السلمي وأسلم وكان أكثر من المال فقال يا رسول الله ان مالي عند امرأ في بكة ومتفرق في تجار مكة فأذن لي ان آتي مكة لاخذ مالي قبل ان يعلموا باسلامي فلا اقدر على أخذ شي منه فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لا بد لي ان أقول أي خلاف الواقع لاحتال على التوصل لاخذ مالي قال قل قال فخرجت حتى انتهيت الى الحرم فاذا رجال من قريش يتشمعون الاخبار وقد بلغهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر أهل القوة والمنعة بعد ما وقع بينهم من المراهنة على مائة بعير في ان النبي صلى الله عليه وسلم يغلب أهل خيبر أولا فقال حويطب بن عبد العزى وجماعة بالاول وقال عباس بن مرداس وجماعة بالثاني فلما جاءهم حجاج قالوا احجاج والله عنده الخبر ولم يكونوا علموا باسلامه ثم قالوا يا احجاج بلغنا ان القاطع يعنون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سار الى خيبر فقتل عندي من الخبر ما يسركم فاجتمعوا علي يقولون يا احجاج ايه قتلت لم يلق محمد وأصحابه قوما يحسنون القتال غير خيبر فهزم هزيمة لم يسع بمثلها قط زانهم اسروا محمد وقالوا لا نقله حتى نبعثه الى مكة فقتله بن الظهريهم وفي لفظ بقتلوه بين كان أسباب من رجالهم فصاحوا وقالوا اهل مكة قد جاءكم الخبر هذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فبقتل بين الظهريهم قال حجاج وقتل لهم أعينوني على غرماقي اريد ان اقدم فاصيب من مغانم محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار الى ما هناك فجمعوا لي مالي على أحسن ما يكون ثم فشا الخبر بمكة وأظهر المشركون الفرح والسرور بمكة وخرن من كان بمكة من المسلمين ومعهم بذلك العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه فجعل لا يستطيع ان يقوم ثم أرسل الى حجاج غلاما وقال قل له يقول لك العباس ان الله اعلى واجبل من ان يكون الذي جشتمه حقا فقال له حجاج اقرأ علي أي الفضل السلام وقل له انقل لي بعض بيوتة لآتيه بالخبر على ما يسره واكنتم عنى فأقبل الغلام فقال أشرب يا أبا الفضل فوثب العباس فرحا كان لم يكن منه شيء وأخبر بذلك وأعتق العباس ذلك الغلام وقال الله علي عتق عشر رقاب فلما كان الظهر جاء حجاج فاشاد الله ان يكتم عنه ثلاثة ايام وقال اني أخشى الطلاب فاذا مضت الثلاث فاطهر امرئ فواقفه العباس رضي الله عنه على ذلك

قَالَ اِنِّي اسَلْتُ وَاِن لِي عِنْدَ اَمْرٍ اَنْي مَا لَوْ دِيْنَا عَلَى النَّاسِ وَلَوْ عَلُوا بِاسْلَامِي لَمْ يَدْفَعُوهُ اِلَى وَاِنِّي تَرَكْتُ  
 رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ فَتَحَ خَيْبَرَ وَجَرَتْ سَهَامُ اللهُ وَسَهَامُ رَسُوْلُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا وَتَرَكَه  
 عَرُوسًا بَابِنَةَ مَلِكِهِمْ حَيْبِ بْنِ اَخْطَبٍ وَقَتْلَ ابْنِ اَبِي الْحَقِيْقِ وَاخْبَرَ الْحَبْرَ بِتَمَامِهِ قَبْلَ الْمَسِي حِجَا حُجْرٍ  
 وَطَاوَتْ عَلَى الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ تِلْكَ اللَّيَالِي الثَّلَاثَ فَلَمَّا مَضَتْ الثَّلَاثُ عَمِدَ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ  
 اِلَى حِلَّةٍ فَلَبِسَهَا وَتَخَلَّقَ بِخُلُقٍ وَاخْتَدِيْدَهُ قَضِيْبًا ثُمَّ اَقْبَلَ بِخَطَرٍ حَتَّى اَتَى مَجَالِسَ فَرِيْشٍ وَهُمْ يَقُوْلُوْنَ  
 لَا يَصِيْبُكَ الْاَخْبِرُ يَا اَبَا الْفَضْلِ هُنَا وَاللهُ التَّجَلَّدَ لِحُرِّ الْمَصِيْبَةِ قَالَ كَلَّا وَاللهُ الَّذِي عَلَّقْتُمْ بِهِ لَمْ يَصْبِنِي  
 الْاَخْبِرُ بِحَمْدِ اللهِ اَخْبِرْنِي حِجَا حُجْرٍ اِنْ خَيْرٍ فَتَحَمَّ اللهُ عَلَيَّ بِرَسُوْلِهِ وَجَرَى فِيهَا سَهَامُ اللهُ وَسَهَامُ رَسُوْلُهُ  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاصْطَفَى رَسُوْلَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَفِيَّةَ بِنْتِ مَلِكِهِمْ حَيْبِ بْنِ اَخْطَبٍ لِنَفْسِهِ  
 وَاَنْتَرَكَه عَرُوسًا بِهَا وَانْحَا قَالِ اَكْمُ ذَلِكَ لِخُلَاصِ مَالِهِ وَالْاَفْهَمُ مِنْ اَسْلَمَ فَرَدَّ اللهُ الْكَاثَةَ الَّتِي كَانَتْ  
 بِالْمُسْلِمِيْنَ عَلَى الْمُشْرِكِيْنَ فَقَالَ الْمُشْرِكُوْنَ يَا عِبَادَ اللهِ اَنْفَلْتُمْ عِدْوَاللهُ يَعْتُوْنَ حِجَا حُجْرًا اَمْ وَاللهُ لَوْ عَلِمْنَا لَكَانَ  
 لَنَا وَلَهُ شَأْنٌ وَلَمْ يَلْبَسُوْا اِنْ جَاءَهُمُ الْخَبْرُ بِذَلِكَ وَقَدْ قَسَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنَا ثُمَّ خَيْرٍ فَاَعْطَى الرَّاجِلَ  
 سَهْمًا وَالْفَارِسَ ثَلَاثَةَ اَسْهُمٍ بَعْدَ اَنْ خَسَمَهَا خَمْسَةَ اِجْزَاءٍ ثُمَّ دَفَعَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِاَهْلِ خَيْبَرَ الْاَرْضَ  
 لِيَعْمَلُوْا فِيهَا بِشَطْرِ مَا يَخْرُجُ مِنْهَا مِنْ ثَمَرٍ اَوْ زَرْعٍ وَقَالَ لَهُمْ اَنَا اِذَا شِئْنَا اَنْ نَخْرُجَ بِكُمْ اَخْرَجْنَاكُمْ ثُمَّ اسْتَمَرُّوْا  
 عَلَى ذَلِكَ اِلَى خِلَافَةِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَوَقَعَتْ مِنْهُمْ خِيَاْنَةٌ وَغَدَرُ بَعْضِ الْمُسْلِمِيْنَ فَاجْلَاهُمْ اِلَى الشَّامِ  
 بَعْدَ اَنْ اسْتَشَارَ الْعَبَّاسَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ فِي ذَلِكَ وَاللهُ اَعْلَمُ

## \* (غزوة وادي القرى) \*

اسْمُ مَوْضِعٍ يَقْرِبَ الْمَدِيْنَةَ كَانَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الْيَهُودِ رَوَى ابْنُ اسْحَاقَ عَنْ اَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ  
 لَمَّا اَنْصَرَفْنَا مِنْ خَيْبَرَ مَعَ رَسُوْلِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاْتَيْنَا وَادِي الْقُرَى تَرَلْنَاهَا اَصِيْلًا مَعَ غُرُوبِ  
 الشَّمْسِ وَحَاصِرَهُمْ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَرْبَعَةَ اَيَّامٍ وَهِيَ اَصْلَى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَصْحَابَهُ لِقِتَالِ وَصْفِهِمْ وَدَفَعَ  
 لَوَاعِيَهُ اِلَى سَعْدِ بْنِ عِبَادَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَرَايَةَ اِلَى الْحَبَابِ بْنِ الْمُنْذِرِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَرَايَةَ اِلَى سَهْلِ بْنِ خَنْفٍ  
 رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَرَايَةَ اِلَى عِبَادِ بْنِ بَشْرٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ دَعَاَهُمْ اِلَى الْاِسْلَامِ وَاخْبِرَهُمْ اَنْهُمْ اِنْ اسْتَلَمُوْا  
 اِحْرَزُوْا اَمْوَالَهُمْ وَدِمَاءَهُمْ وَحَسَابَهُمْ عَلَى اللهِ فَبَرَزَ رَجُلٌ مِنْهُمْ فَقَتَلَهُ الزُّبَيْرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ اَخْرَقْتُهُ  
 الزُّبَيْرُ اَيْضًا ثُمَّ اَخْرَقْتُهُ عَلَى رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ اَخْرَقْتُهُ اَبُو دَجَانَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ثُمَّ اَخْرَقْتُهُ اَبُو دَجَانَةَ  
 اَيْضًا حَتَّى قَتَلَ مِنْهُمْ اِحْدَ عَشَرَ رَجُلًا كَمَا قَتَلَ رَجُلٌ دَعَا مِنْ بَنِي الْاِسْلَامِ حَتَّى اَعْطَوْا مَانًا بِاَيْدِيهِمْ  
 وَفَتَحَهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَنِيْمَةً وَاللهُ اَمْوَالَهُمْ وَاَصَابُوا اَنَا وَاَوْقَعْتُ كَثِيْرًا وَقَسَمَ مَا اَصَابَهُ عَلَى  
 اَصْحَابِهِ وَتَرَكَ الْاَرْضَ وَالنَّخْلَ بِاَيْدِي يَهُودٍ وَعَامِلِهِمْ عَلَيْهَا وَوَلَّاهَا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُمَرَ بْنَ سَعْدٍ  
 ابْنَ الْعَاصِ وَمَسَالِحَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَهْلَ تَيْمَاءَ عَلَى الْجَزِيْرِ لِمَا بَلَغَهُمْ فَتَحَ وَادِي الْقُرَى وَوَلَّاهَا صَلَّى  
 اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَزِيْدَ بْنَ اَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَاَنَّ اِسْلَامَهُ يَوْمَ فَتَحَهَا وَتَيْمَاءَ بِلَدَةٍ مَعْرُوْفَةٍ  
 بَيْنَ الْمَدِيْنَةِ وَالشَّامِ عَلَى سَبْعِ مَرَاجِلٍ مِنَ الْمَدِيْنَةِ وَمَسَالِحُهُ اَيْضًا اَهْلَ فَدَكٍ عَلَى اِنْ اِهْمُ نَصَفَهَا وَلَهُ  
 صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصَفَهَا اَفْأَقْرَهُمْ عَلَى ذَلِكَ فَكَانَتْ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَاصَّةٌ لِاَنَّهُ لَمْ يُوْجَدْ عَلَيْهَا خَيْبَلٌ  
 وَلَا رِكَابٌ وَقَدْ مَرَّ بَعْضُ اَهْلِ الْبَيْرِ بِمَسَالِحَةِ اَهْلِ فَدَكٍ عَلَى غَزْوَةِ وَادِي الْقُرَى لِاَنَّهُ صَالِحُهُمْ بَعْدَ اَنْ فَتَحَ  
 خَيْبَرَ ثُمَّ رَجَعَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اِلَى الْمَدِيْنَةِ مِنْصُورًا مُؤَيَّدًا وَاللهُ اَعْلَمُ

\* (ذكر خمس سرايا من خيبر وعمره القضاء) \*

\* (سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه) \*

الى تربة بضم التاء وفتح الراء وبالوحدة وباء التائيت واد تقرب مصككة على يومين منها ناحية  
الهلاء وهو موضع على اربع لبال من مكة وكانت في شعبان سنة سبع بعث صلى الله عليه وسلم عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه ومعه ثلاثون رجلا فكان يسير الليل ويكمن النهار فأتى الخبر الى هوازن الى  
الطائفة التي كانت منهم بتربة فهربوا وجاء عمر رضى الله عنه الى محالهم فلم يلق منهم أحدا بل ترفعوا  
وأخذوا سائر ما لهم من نعم وغيرها فانصرفوا جعلا الى المدينة فلما كان بدى الجدر موضع على ستة  
أميال من المدينة قال له رجل من بني هلال هل لك في جمع آخر تصككته من ختم سائر من قد أجدبت  
بلادهم فقال عمر رضى الله عنه لم يأمرني صلى الله عليه وسلم بم انما أمرني أن أعمد لقتال هوازن بتربة

\*(ثم سرية أبي بكر الصديق رضى الله عنه)\*

الى بني كلاب قبيلة بنجد بناحية ضرية بفتح الصاد وكسر الراء وتشديد الباء وكانت في  
شعبان أيضا سنة سبع ويقال الى بني فزارة فسي منهم جماعة وقتل آخري وفي صحح مسلم عن سلمة بن  
الأكوع رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر رضى الله عنه الى فزارة وخرجت  
معه حتى اذا صلنا الصبح أمرنا فشدنا العارفة فوردنا الماء وقتل من قتل منهم ورأيت الذراري فخشيت  
أن يسبقوني الى الجبل فأدركتهم فرميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما رأوا السهم وقفوا وفهم امرأة  
وهي أم قرفة عليها قسح من آدم ومعها ابنتان أحسن العرب فحسبهم أسوفهم الى أبي بكر رضى الله  
عنه ففطنى أبو بكر ابنتها فلم أكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقينى صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة  
هب لي المرأة لله أبوك فقلت هي لك فبعث بها الى مكة ففدى بها أسرى من المسلمين فكأنوا في أيدي  
المشركين قال بعضهم ان تسمية المرأة بأم قرفة وهم لان ذلك انما كان في سرية زيد بن حارثة كما تقدم  
وانه أعلم

\*(ثم سرية بشير بن سعد)\*

الانصارى الخزرجى رضى الله عنه الى بني مرة بحدك في شعبان أيضا سنة سبع ومعه ثلاثون رجلا  
فلما وصلوا الى محل القوم اتوارعوا الشاء فسألوهم عن الناس فقالوا هم في نواديهم والناس يومئذ ناشتون  
لا يحضرون الماء فاستاق النعم والشاء وانحدر الى المدينة فخرج الصريح فأخبرهم فأدركه الغدد  
الكثير منهم عند الليل فباتوا يرمونه بالنبل حتى فثيت نبل أصحاب بشير فأصيبوا وولى منهم من ولى وقاتل  
بشير حتى جرح وصار يرمق فصرخوا كعبه اختيار الحاله أهوى أم ميت فلما لم يتحرك قالوا قدمنا  
ورجعوا بنعمهم وشأنهم وقدم عليه بن زيد رضى الله عنه يخبرهم على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قدم  
بعده بشير بن سعد وذلك انه استمر في القتلى حتى أمسى فلما أمسى تحامل حتى انتهى الى فدك فأقام عند  
يهودها اياما حتى ارتفع من الجراح ثم رجع الى المدينة

\*(ثم سرية غالب بن عبد الله الليثى رضى الله عنه)\*

الى أهل الميعة بناحية نجد على ثمانية برد من المدينة في شهر رمضان سنة سبع من  
الهجرة في مائة وثلاثين رجلا وقيل في مائتين وثلاثين فجمعوا عليهم في وسط محالهم فقتلوا من أشرف  
لهم واستاقوا نعاما وشاء الى المدينة وفي هذه السرية قتل أسامة بن زيد رضى الله عنه ما نيل بن مرداس  
الاسلمى وقيل الغطفانى بعد أن قال لا اله الا الله محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
بالاسامة من لك بلاه الا الله فقال يا رسول الله انما قالها تعودان التمل قال هلا شقت عن قلبه فتعلم  
أصادق هو أم كاذب فقال أسامة لا أقاتل أحدا يشهد أن لا اله الا الله وفي رواية ان قوم مرداس لما

انهزموا بقرى وحده وكان الجأغمه لجبل فلما الحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم قتلته  
اسامة بن زيد رضي الله عنهما فلما رجعا نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله  
فتبينوا ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا الآية وقيل ان ذلك  
في سرية أخرى سنة ثمان كان اسامة هو أميرها وانه لما قدم المدينة قال له النبي صلى الله عليه وسلم يا اسامة  
أقتلته بعد ما قال لا اله الا الله قال اسامة قلت يا رسول الله انما كان متعوذا فما زال يكررها أي قوله  
أقتلته الخ حتى غميت اني لم أكن أسألت قبل ذلك اليوم أي لان الاسلام يجب ما قبله فقيل ان النبي  
صلى الله عليه وسلم دفع لاهل القبل دية وأمر اسامة أن يعتق رقبة والله أعلم

\*(ثم سرية بشير بن سعد أيضا)\*

الانصارى رضي الله عنه الى عين وجبار وهي أرض لغطفان ويقال لغزارة وكانت في شوال سنة سبع  
من الهجرة بعثه صلى الله عليه وسلم ومعه ثمانمائة رجل لجمع تجمعوا بأرض غطفان واعدتهم عينة  
ابن حصن للاغارة على المدينة فصاروا الليل وكنوا الثمار فلما بلغهم سير بشير بن بوا وأصاب لهم نهما  
كبيرة فغنمها ثم لقوا جمع عيينة وهو لا يشعر بهم فناوشوهم ثم انهزم جمع عيينة وتبعهم المسلمون فأسروا  
منهم رجلين وقد مواجها المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحلفا فأرسلهما والمتاوشة  
تداني الفريقين وأخذ بعضهم بعضا

\*(عمرة القضاء)\*

قال موسى بن عقبة قال ابن شهاب انه صلى الله عليه وسلم خرج في هلال ذي القعدة سنة سبع معتمرا  
وأمر أصحابه أن يعتمروا قضاء لعمرتهم التي صددهم المشركون عنها بالحديبية وأمر أن لا يتخلف أحد من  
شهاد الحديبية وخرج معهم غيرهم أيضا فكانوا ألفين سوى النساء والصبيان واستخلف على المدينة  
أباهم كاثوم بن الحصين الغفاري رضي الله عنه وساق معه صلى الله عليه وسلم ستين يدنة وحمل السلاح  
والدرع والرمح وقاد مائة فرس وانما جعل ذلك احتياطا وتوثقا خوفا من غدر أهل مكة فلما انتهى الى  
ذي الحليفة قدم الخليل امامه عليا بمحمد بن مسلمة رضي الله عنه وقدم السلاح واستعمل عليه بشير بن سعد  
رضي الله عنه وأحرم صلى الله عليه وسلم وسلك طريق الفرع ولبى ولبي المسلمون معه ومضى محمد بن مسلمة  
في الخليل الى مزار الظهران فوجد بها نفر من قريش فسألوه عن سبب مجيئهم بالخليل فقال هذا رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى فأتوا قريشا فأخبروهم ففرعوا وقالوا والله  
ما أحدثنا حدثا واناعلى كتابنا ومدتنا فقيم بغزونا محمد في أصحابه وبعثوا مكرز بن حفص في نفر من  
قريش حتى تقوه صلى الله عليه وسلم بسطن بأبجج في أصحابه والهدى والسلاح قد تلاحق فقالوا والله  
ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح في الحرم على قومك وقد شرطت لهم أن لا تدخل  
الا سلاح المسافرة قال اني لا أدخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذي تعرف به البر والوفاء ثم وجع  
بأصحابه الى مكة فقال ان محمد اعلى الشرط الذي شرط لكم ونزل صلى الله عليه وسلم عبر الظهران وتدم  
السلاح الى بطن بأبجج موضع على أميال من مكة وخلف عليه أوس بن خولى الانصارى رضي الله عنه  
في مائتي رجل حتى قضى الكل مناسك عمرتهم رضي الله عنهم وخرجت قريش من مكة الى رؤس  
الجبال ولم يقدر واعلى رؤيته صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه يطوفون بالبيت وفي رواية خرجوا  
استنكفا أن ينظروا اليه صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا أي حسدا وقد صلى الله عليه وسلم الهدى  
أمامه يذى طوى وخرج راكنا لله الصواء والمسلمون متوشحون السيوف محذون رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فدخل من الثنية التي تطلعه على الجبلون وعبد الله بن رواحة رضي الله عنه أخذ بزمام رحلته

عيسى بن يذبه وهو يتولى

خلوا بني الكفار عن سبيله \* اليوم نصر بكم على تنزيه  
ضربا بيزيل الهام عن مقبله \* ويذهل الخليل عن خليله  
قد أنزل الرحمن في تنزيهه \* بان خيرا القتل في سبيله  
نحن قتلناكم على تأويله \* كما قتلناكم على تنزيهه  
يارب اني مؤمن بقيسله \* اني رأيت الحق في قبوله

فقال له عمر رضي الله عنه يا ابن رواحة أدين بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول الشعر  
فقال له صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي أي هذه الايات أي نكياتها فهم أسرع من نضح النيل  
وقيل ان قوله نحن ضربناكم على تأويله الخ من قول عمار بن ياسر رضي الله عنهما يوم صفين ولا مانع  
من ان عبد الله بن رواحة قال ذلك أولا وتتل به عمار يوم صفين ثم قال صلى الله عليه وسلم لابن رواحة  
رضي الله عنه قل لا اله الا الله وحده نصر عبده وأعز جنده وهزم الأحزاب وحده فقالها ابن رواحة  
ثم قالها الناس وفي أمره بذلك زيادة اغاطة للكفار لتأذيهم بها أكثر من الشعر المذكور لاسيما وقد  
قالوها كلهم معلنين بها ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبى حتى استلم الركن بحجته مضطجعا  
شويه وطاف على ناقته وفي رواية ماشيا وهرول ثلاثة أشواط والسلمون يطوفون معه وقد اضطجعوا  
بشاهم وفي البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه فقال المشركون انه يقدم عليكم وقد وهنتهم حتى يثرب فأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يملوا  
الاشواط الثلاثة ليرى المشركون قوتهم فقالوا هؤلاء الذين زعمتم ان الحبي وهنتهم لهؤلاء أجلا من  
كذا وكذا انهم لن يفرون نفر الطغي والمشركون كانوا على جبل قبيصة ان فأمرهم أن يمشوا بين  
الركنين حيث لا يراهم قر يش لانهم انما يرونهم اذا كانوا بين الركنين الشاميين ثم سعى صلى الله عليه  
وسلم بين الصفا والمروة على راحلته وبعد فراغه نحر هديه عند المروة وحلق هناك ثم أمر مائتين من  
أصحابه أن يذهبوا الى أصحابه بطن يابح يقيمون على السلاح وبأقي الآخرون ليقتضوا نسكهم ففعلوا  
وأقام صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا كما شرطه قر يش في الهدنة فلما كان الظهر من اليوم الرابع جاءه  
سهيل بن عمرو وحو بطب بن عبد العزى فقالا تشدك الله والعهد الا ما خرجت من أرضنا فرد  
عليه ما سعد بن عباد رضي الله عنه فأسكنه صلى الله عليه وسلم وأذن بالرحيل قال الحافظ ابن حجر كأنه  
دخل في أوائل النهار فلم تكمل الثلاث الا في مثل ذلك الوقت من نهار الرابع بالتلفيق وكان مجيئها  
قرب ذلك الوقت وفي البخاري من حديث البراء فلما دخلها يعني مكة ومضى الاجل أي الايام  
الثلاثة أتوا عليا رضي الله عنه فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فمضى الاجل فخرج النبي  
صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنها واسمها امانة أو حمارة أو سلى  
أو غير ذلك تسادى ياعم فتناولها على رضي الله عنه وقال لفاطمة رضي الله عنها وهي في  
هودجها دونك ابنة عمك وقال على رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم علام تترك ابنة عمنا ابنة  
بين طهراني المشركين فلم ينه فخرج بها ثم اختصم فيها على وجعفر وزيد بن حارثة رضي الله عنهم  
أي في انما تكون عند أيهم وكان ذلك بعد ان قدموا المدينة فقال صلى الله عليه وسلم انما أخذتها  
وأخرجتها من بين طهراني المشركين وقال جعفر بن أبي طالب هي ابنة عمي وخالها اسماء بنت عميس  
تحتي وقال زيد بن حارثة هي ابنة أخي أي لان النبي صلى الله عليه وسلم أخي بينه وبين حمزة رضي الله عنه  
فكان لكل فيها شبهة ففضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام وقال لعلي



أنت مني وأنا منك تطيبها لظاهرها وقال لعنه رأسه شئت خلقي وخلقى وقال يزيد أمت أخونا ومولانا  
 وانما أقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على إخراجها مع اشتراط المشركين ان يرد اليهم من جاء اليه  
 وان لا يخرج بأحد من أهلها لانهم لم يطلبوها ولان النساء المؤمنات لم يدخلن في ذلك الشرط وتزوج  
 صلى الله عليه وسلم ميمونة رضي الله عنها عند رجوعه وهو حلال بسرف وجاء في رواية انه عقد عليها  
 وهو محرم وبجها وهو حلال قال المحققون ان ذلك وهمم والصحيح الأول واختلف الناس في تسمية  
 هذه العمرة القضاء فقال مالك والشافعي والجمهور لانه قاضى قريش سنة الجديبية فالمراد  
 بالقضاء الفصل الذي وقع عليه الحكم لانها قضاء عن العمرة التي صدعنا لانها لم تكن فسدت حتى يجب  
 قضاؤها بل كانت عمرة تامة وقال أبو حنيفة واحمد في رواية عنه ان من صدع البيت فعليه القضاء  
 فتسميتها قضاء على ظاهرها والله سبحانه وتعالى أعلم

\* (ذكر خمس سرايا قبل سرية مؤتة سرية الاخرم) \*

ابن أبي العوجاء السلي رضي الله عنه الى بنى سليم في ذي الحجة سنة سبع في خمس من رجال فخرج اليهم  
 فعلم بخروجه عين بنى سليم فأخبرهم بخروجه اليهم وحذرهم فجمعوا لابن أبي العوجاء جمعا كثيرا  
 فأنامهم وهم معدون له فدعاهم الى الاسلام فقالوا الا حاجة لنا الى ما دعوتنا اليه فقاموا بالليل ساعة  
 وأتتهم الامداد وأحاط الصغار بالمسلمين من كل ناحية وقاتل القوم قتالا شديدا حتى قتل عامتهم  
 وفي رواية قتلوا جميعا حتى اميرهم وقيل تركوه جريحا ثم شامل حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 في أول يوم من سفر وقيل نجما معا ثمان أو أكثر فعاد ونوه في الذهاب الى المدينة والله أعلم

\* (سرية غالب بن عبد الله الليثي رضي الله عنه) \*

الى بنى الملوح بالكديد بفتح الكاف وكسر الدال المهمة وسكون التخية آخره دال وهو ماء بين عسفان  
 وقديد وكانت في صفر سنة ثمان روى ابن اسحاق وغيره عن جندب بن مكيث الجهني رضي الله عنه  
 قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله على سرية كنت فيها وأمره بشن الغارة  
 على بنى الملوح بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا بقيد القنا الحارث بن مالك الليثي المعروف بابن البرصاء  
 فأخذناه فقال اني جئت أريد الاسلام وما خرجت الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تكن  
 مسلما قلن بضر لربنا يوم وليلة وان تلك غير ذلك كما قد استوتقنا منك فشددناه وثاقا ثم خلفنا عليه  
 رجلا من أصحابنا اسود وقلنا له ان غازلنا فحتر رأسه ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس  
 فكنا في ناحية الوادي وبعثني أصحابي رغبة لهم فخرجت حتى أتيت تلامشا فاعلى الحاضر فاستندت فيه  
 فعلوت على رأسه فنظرت الى الحاضر فوالله اني لتبطح على التل اذ خرج رجل من خيائه فقال لا امرأه  
 اني لارى على التل سوادا ما رأيت في أول يومى فانظري الى أوعيتك هل تفقدن شيئا لا تكون الكلاب  
 جرت بعضها فنظرت وقالت لا والله اقدت شيئا قال فناولني قوسى وسهمين فناولته فأرسل سهمها اذا أخطأ  
 بين عيني فترعته وثبت مكانى فأرسل الآخر فوضعه في منكبى فترعته ووضعته وثبت مكانى فقال لا امرأه  
 لو كان رغبة لقوم اهدنا طه سهمائى لأبالك اذا أصبحت فابتغى ما نخبهم ما لا تخشع وما الكلاب  
 ثم دخل وأمهلتناهم حتى اذا الهما نوا واما ووا وكان في وجه الصحرا شيئا عليهم الغارة فقتلنا منهم واستقمنا  
 النعم وخرج صريح القوم فقامنا نوم لا قبيل لنا بهم ففضينا بالنعم ومررنا بين البرصاء وصاحبه  
 واحملناهما معنا وأردكا القوم حتى قربوا منا فابتننا وبينهم الا وادى قديد فأرسل الله الوادى بالسيل  
 من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة تراها ولا مطر نجاء بشئ ليس لاحديه قوة ولا يهد واحد ان

يجاوزه فوقوا ينظرون النبا وانالتسوق بهم لا يستطيع رجل منهم ان يمر لنا ونحن نحدوها سرانها  
حتى قتناهم فلم يقدر واعلى طلنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم والجارث بن مالك هو ابن  
البرصاء وهي أمه وقيل أم أبيه وهو صحابي رضي الله عنه سكن مكة ثم المدينة وتوفي آخر خلافة معاوية  
رضي الله عنه وله حديث واحد وهو قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الفتح لا تغزى  
مكة بعد اليوم الى يوم القيامة رواه الترمذي وابن حبان وصحاحه والله أعلم

\*(اسلام خالد بن الوليد وعثمان بن طلحة الحنظلي وعمرو بن العاص رضي الله عنهم)\*

قال خالد بن الوليد لما أراد الله عز وجل بي ما أراد من الخير نذف في قلبي الاسلام وحضرتي رشدي  
وقلت قد شهدت هذه المواطن كلها على محمد صلى الله عليه وسلم فليس موطن أهداه الا انصرف  
وأنا أرى في نفسي اني في غير شي وان محمدا يظهر فلما جاء لعمرة القضية تغيبت ولم اشهد دخوله فكان  
أخي الوليد بن الوليد دخل معه فطلبني فلم يجدني فكتب الي كتابا فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم  
اما بعد فاني لم ارا عجب من ذهاب رأيك عن الاسلام وعقلك عقلت ومثل الاسلام يحمله احد قدسأتني  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك فقال ابن خالد فقلت يا أباي الله به فقال ما مثله مجهول الاسلام  
ولو كان يجعل نكاحه مع المسلمين على المشركين كان خيرا له واقتدنا على غيره فاستدركنا أخي ما قد فاتك  
من مواطن سالحة فلما جاءني كتابه نشطت للخروج وزادني رغبة في الاسلام وسرتني مقالة رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ورأيت في المنام كاني في بلاد ضيقة جدية فخرجت الى بلاد خضراء واسعة فلما  
أجعت على الخروج الى المدينة لقيت صفوان بن أمية فقلت يا أبا وهب امترى ان محمدا يظهر على  
العرب والحجم فلو قد منا عليه واتبعنا فان شرفه شرف لنا فقال لولم يكن يبق غيري ما اتبعته ابدأ  
فقلت هذا رجل قتل أبوه وأخوه بيد رة لقيت عكرمة بن أبي جهل فقلت له مثل ما قلت لصفوان فقال  
مثل الذي قال صفوان قلت فاكنتم ذكر ما قلت لك قال لا اذكره ثم لقيت عثمان بن طلحة الحنظلي قلت  
هذا الى صديق فأردت ان اذكره ثم ذكر قتل أمية طلحة وعمه عثمان واخوته الاربع مسافع والجلال  
والجارث وكلاب فانهم قتلوا كلهم يوم احد فكبره ان اذكره ثم قلت له انما نحن بمنزلة نعلب في حجر  
لوصب فيه ذنوب من ماء يخرج ثم قلت له ما قلت لصفوان وعكرمة فاسرع الاجابة وواعدني ان سبقتي اقام  
بجمل كذا وان سبقته اليه انظرته فلم يطلع العجرج حتى التفتا ففقدونا حتى اتينا الى الهدية وهو اسم محل  
فوجدنا عمرو بن العاص بها فقال مرحبا يا قوم فقلنا وبل قال ان مسيركم قلنا الدخول في الاسلام  
قال وذلك الذي أقدمني وفي انظر قال عمرو لخالد يا أبا سليمان ان تريد قال والله لقد استقام الميسم  
أي بين الطريق وظهر الامر وان هذا الرجل لثبي فاذهب فاسلم فحني متى قال عمرو وأنا والله ما جئت  
الاسلام فاسلمنا جميعا وحدث عمرو بن العاص رضي الله عنه عن سبب اسلامه كما رواه ابن  
الصحاح وغيره قال عمرو لما انصرفنا عن الخندق جئت رجالا من قريش كانوا يرون رأبي ويسمعون  
مني فقلت لهم تعلمون والله ان امر محمدا يعولوا الامور عاوا منكرها وقد رأيت ان نلحق بالنجاشي فان ظهر  
محمد فكوننا تحت يده أحب لنا من يد محمدا وان ظهر قومنا فمن من قد عرفوا فلا يأتينا منهم الا خبير  
قالوا ان هذا الرأي قلت فاجعروا ما يدى له وكان أحب ما يدى اليه من أرضنا الا دم فجمعنا له أديا  
كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله اننا لعنده اذ جاءه عمرو بن أمية الضمري رسوله صلى الله عليه  
وسلم في شأن حضر وأصحابه فدخل عليه ثم خرج فقلت لاصحابي هذا عمرو بن أمية لو دخلت على  
النجاشي فأعطانيه فصررت عنقه لرات قريش اني أجزت عنها بقتل رسول محمد فدخلت فسجدت له

كما كنت أصنع فقال مرحبا بصديق أهديت لي من بلادك شيئا قلت له نعم أدم كثيرا وقزته اليه  
 فأعجبه واشتهاه ثم قلت له اني رأيت رسول عدونا خرج من عندك فأعطيه لانتله فانه أصاب من  
 أسرا فانا وخيارنا فغضب ثم ضرب أنفي ضربة يده فظننت انه كسره فلوانشقت في الارض لدخلت فيها  
 فرقامته ثم قلت أيها الملك والله لو ظننت انك تذكره هذا ما سألتك قال أتسألني أن أعطي لرسول رجل  
 يأتيه الناموس الا كبر الذي كان يأتي موسى عليه السلام لتقتله قلت أكذاك هو قال ويحلت يا عمرو  
 أطعني واتبعه فانه والله اعلى الحق وليظهرن علي من خالفه كما ظهر موسى علي فرعون وجنوده قلت  
 أقتبا يعني له علي الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته علي الاسلام ثم خرجت عامدا الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبل الفتح فبهتته حتى قدمنا المدينة وفي اسلام عمرو  
 علي يد الصحابي لطيفة هي ان صحابيا أسلم علي يد تابعي ولا يعرف مثله فلما وصلوا المدينة أنا خواركهم  
 يظهر الحرة فأخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسرتهم وقال لا صحابه رمتكم مكة بأفلاذ كيدها  
 قال خالد فلبست من صالح ثيابي ثم عمدت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيت أخى فقال أسرع  
 فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سرت بقدميكم وهو ينتظركم فأسر عن المشي فاطلعت عليه فزال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تبسم حتى وقعت عليه فلمت عليه بالنبوة فرد علي الاسلام بوجهه فطلق  
 فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وانك رسول الله قال الحمد لله الذي هدانا لهذا قد كنت أرى لك عقلا  
 رجوت أن لا يسلك الا الى خير قلت يا رسول الله ادع الله لي يغفر تلك الموطن التي كنت أشهدا عليك  
 فقال صلى الله عليه وسلم الاسلام يجب ما كان قبله وتقدم عثمان وعمرو فاسلمنا وفي رواية عن عمرو  
 ابن العاص رضي الله عنه قال قدمنا المدينة فأتختنا بالحرة فلبسنا من صالح ثيابنا ثم نودى بالعصر  
 فانطلقنا حتى اطلعنا عليه صلى الله عليه وسلم وان لوجهه تهلا والمسلمون حوله قد سرت وابلنا ما تقدمت  
 خالد بن الوليد فبايع ثم تقدم عثمان بن طلحة فبايع ثم تقدمت فوالله ما هو الا أن جلست بين يديه  
 صلى الله عليه وسلم وما استطعت أن أرفع طرفي حياء منه قال فبايعته علي أن يغفر لي ما تقدمت من ذنبي  
 ولم يحضر في ما تأخر فقال ان الاسلام يجب ما كان قبله والهجرة تجب ما كان قبلها فوالله ما عدل بي  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخالد بن الوليد في أمر حربه منذ أسلمنا ولقد كان عند أبي بكر تلك المنزلة  
 ولقد كنت عند عمر تلك المنزلة وروى الزبير بن بكار انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال عمرو  
 كنت أسن منهما فأردت أن اكيدهما فقدمتهما قبل للبيعة فبايعا واشترطا أن يغفر لهما ما تقدمت  
 من ذنبيهما فأضمرت في نفسي أن ابايع علي أن يغفر لي ما تقدمت من ذنبي وما تأخر فلما بايعت ذكرت ما تقدمت  
 من ذنبي وأنسيت أن أقول وما تأخر وروى الزبير بن بكار ان رجلا قال لعمر بن العاص رضي الله  
 عنه ما أظأبك عن الاسلام وأنت أنت في عطفك قال كالمع قوم لهم علينا تقدمت وكلوا من نوازي أحلامهم  
 الجبال فلذناهم فلما ذهبوا وصار الامر لنا نظرنا وتدبرنا فاذا نحن بين فروع الاسلام في قلبي وكان عمرو  
 رضي الله عنه أمير مصر في خلافة عمر رضي الله عنه وهو أحد دهاة العرب توفي سنة ثلاث وأربعين  
 من الهجرة علي الصحيح عن نحو تسعين سنة وروى الخطيب من فروع ما تقدمت عليكم الليلة رجل حكيم  
 فقدم عمرو مهاجرا وأما خالد بن الوليد رضي الله عنه فهو أحد الاشراف وكانت اليه أعة الخيل  
 في الجاهلية وشهد مع قريش الحروب الى الحديبية وكان علي خيل قريش طليعة كما تقدمت ثم صار  
 سيف الله ولم يرزل صلى الله عليه وسلم يوليه أعة الخيل وروى أبو يعلى لا تؤذوا خالد فانه سيف من  
 سيوف الله صبه الله علي الكفار وعزماته يوم مؤتة ويوم قتال أهل الردة وفيه بدأ فتوح العراق  
 وجميع فتوح الشام أكثر من أن تحصى اذ كان له فيها العناء العظيم الحفيل والبلاء الحسن الجليل

وروى أبو زرعة الدمشقي عن فروان بن عبد الله وأخواته العشرة خالد بن الوليد سيف من سبق الله  
 صله الله على الكفار وروى سعيد بن منصور عن خالد بن عبد الله رضي الله عنه قال اعتمر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ولعلها حجرة الجعرانة فخلق رأسه فأنذر الناس شعره فسبقتهم إلى ناضيته فجعلتها في هذه القلنسوة  
 فلم أشهد قسالا وهي معي الآن إلى النصر ورواه أبو يعلى بلفظ فجاوحت في وجه الافتح والافتح والافتح  
 أنه مات بخصص سنة إحدى وعشرين وعمره بضع وأربعون سنة وقيل توفي بالمدينة النبوية روى ابن  
 المبارك عن خالد بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال لما حضرته الوفاة لقد طلبت القتل في مظانه فلم يقدر لي إلا  
 أن أموت على فراشي وأما عثمان بن طلحة بن أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن عبد الدار  
 ابن قصي العبدي فهو صاحب البيت وصاحب المفتاح في الجاهلية والإسلام ووقع في تفسير الطبري  
 بلائسندانه أسلم يوم الفتح بعد أن دفع له المفتاح قال الحافظ ابن حجر في الإصابة وهو منكر والمعروف  
 أنه أسلم وهاجر مع عمرو وخالده بن جزم غير واحد ثم سكن المدينة وبها مات سنة ثنتين وأربعين وقيل  
 استشهد بأجنادين قال العسكري وهو باطل والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(سرية غالب بن عبد الله الميثبي رضي الله عنه أيضا)\*

لم يرجع رضي الله عنه من سرية الكندي مؤيداً منصوراً بعثه صلى الله عليه وسلم إلى موضع  
 مصاب أصحاب بشير بن سعد فبذل في صفر سنة ثمان روى ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم  
 هيا إلى بين بن العوام رضي الله عنه وقال له سر حتى تنتهي إلى مصاب أصحاب بشير فان أظفرك الله  
 بهم فلا تنفهم وهيا معه مائتي رجل وعقد له لواء فقدم غالب بن عبد الله من سرية الكندي وقد  
 أظفروه الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس وبعث غالباً ومعه مائتا رجل فأغاروا  
 عليهم مع الصبح وذلك أنهما ناداهم بعت الطلائع ومعهم عتبة بن الحارث إلى محالهم فأشرف على  
 جماعة منهم ثم رجع وأخبره الخبر وروى ابن سعد عن حويصة رضي الله عنه قال بعثني صلى الله  
 عليه وسلم في سرية مع غالب إلى بني مرة فأغارنا عليهم مع الصبح وقد أخذ علينا أميرنا أن لا نتفرق  
 وأخي بنينا وقال لا تعصوني فإنه صلى الله عليه وسلم قال من أطاع أميرى فقد أطاعنى ومن عصاه فقد  
 عصانى وانكم متى ما تعصوني فانكم تعصون نبيكم فأخى بينى وبين أبي سعيد الخدري رضي الله عنه  
 فأصبنا القوم وروى أنه لما ناداه من القوم حمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أتانا بعد فاني أوصيكم  
 بتقوى الله وحده لا شريك له وان تطيعوني ولا تعصوني ولا تخالفوا إلى أمرى فإنه لا رأى لمن لا يطاع  
 ثم ألقى بين كل اثنين وقال لهم لا يفارق أحد منكم زميله وإذا كبرت فكبروا فلما أحاط بالقوم كبر  
 غالب فكبروا معه وجرذوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف وكان  
 شاعرهم أمت وقتلوا منهم قتلى وأصابوا منهم نساء وذرية فساقوها وكانت سهامهم عشرة  
 أبعرة لكل رجل أوعداها من الغنم لكل بعير عشرة والله أعلم

\*(ثم سرية شجاع بن وهب الأسدي رضي الله عنه)\*

إلى جمع من هوأزن يقال لهم بنوعا من السبي ~~بسر~~ السر السنين المهمة ثم همزة معدودة وهو ما من  
 ذات عرق على ثلاثة مراحل من مكة في شهر ربيع الأول سنة ثمان ومعه أربعة وعشرون رجلا  
 وأمره أن يغرب عليهم فكان يسير الليل ويكمن النهار حتى صبحهم فأصابوا نساء كثيرا وشاءوا استاقوا  
 ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة واقسموا الغنمية وكانت سهامهم خمسة عشر  
 بهرا وهدلوا البعير بعشر من الغنم والله أعلم

\*(ثم سرية كعب بن عجم)\*

الغفاري رضي الله عنه الى ذات الطلاح من ارض الشام ورواه ذات القرى في ربيع الاول سنة ثمان  
في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات الطلاح فوجدوا جمعا كثيرا وكان يكمن النهار ويسير  
الليل حتى دنا من القوم فراء عين لهم فأخبر بقلة الحصاة فآو على الخيل فدعاهم المسلمون الى الاسلام  
فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبيل فقاتلهم العصابة أشد القتال حتى قتلوا ونجا منهم رجل خرج  
في القتلى قال ابن سعد هو الامير فلبارد عليه الليل فحامل حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر  
فشق عليه ذلك وهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع آخر فتركهم والله أعلم

\*(ثم سرية مؤتة)\*

وسماها البخاري وابن اسحاق غزوة مؤتة لكثرة جيش المسلمين فيها وان لم يخرج فيها النبي صلى الله عليه  
وسلم وهي بضم الميم وسكون الواو واله مزبداها آخرها هاء وهي من محل البلقاء وهي مدينة معروفة  
بالشام على مرحلتين من بيت المقدس وكانت في جمادى الاولى سنة ثمان وسبها أن النبي صلى الله عليه  
وسلم كان أرسل الحارث بن عمير الازدي بكتاب الى أمير بصري من جهة هرقل وهو الحارث بن أبي  
شمر الغساني فلما نزل مؤتة عرض له شر حليل بن عمرو والغساني فقال له أين تريد فقال الشام فقال لعلك  
من رسول محمد قال نعم فأمر به فأوثقوا طارطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
رسول غيره فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مولا يزيد بن حارثة رضي الله عنه على ثلاثة آلاف وذهب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الشام وقال ان قتل زيد فالامير جعفر بن أبي طاب رضي الله عنه فان  
قتل فعبد الله بن رواحة فان قتل فليرض المسلمون رجلا من بينهم يجعلونه عليهم أميرا وكان ممن حضر  
يهودي اسمه النعمان فقال يا محمد ان كنت سميت من سميت أصيبوا جميعا لأن أنبياء بني اسرائيل كانوا  
إذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان أصيب فلان فلو سموا مائة أصيبوا جميعا ثم جعل يقول زيد  
اعهد أي أوص فانك لا ترجع الى محمد ان كان نبيا قال زيد أشهد انه رسول صادق بار وعقد لهم صلى  
الله عليه وسلم لواء أيضا ودفعه الى زيد وأوصاهم أن يأبوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هناك  
الى الاسلام فان أجابوا الا فاستعينوا عليهم بالله وقاتلوهم فأسرع الناس بالخروج وعسكروا بالجرف  
وهو موضع على ثلاثة أميال من المدينة لجهة الشام وخرج صلى الله عليه وسلم مشيعا لهم حتى بلغ ثنية  
الوداع فوقف وودعهم وقال أوصيكم بتقوى الله وبن معكم من المسلمين خيرا اغزوا باسم الله في سبيل  
الله من كفر بالله لا تقدر واولا تغلوا ولا تقتلوا وليد اولا امرأة ولا كبيرا فانيا ولا منغزلا بصومعة ولا  
تقر بواختلا ولا تقطعوا شجر اولا تهدموا بناء ولا وادع ابن رواحة بكى رضي الله عنه فقالوا ما بك  
فقال أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباية بكم ولا هكبي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية وان  
منكم الا وادها كان على ربك حتما مقضيا فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فلما ساروا  
نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه

لكنتي أسأل الرحمن مغفرة \* وضربة ذات فرغ تعذب الزبدا

أوطعته يدي حران مجهزة \* بجرية تنفذ الاحشاء والكبدا

حتى يقال اذا امر واعي جلدني \* يا أرشد الله من غاز وقد رشدا

وفي رواية ان عبد الله بن رواحة لما أراد وداع النبي صلى الله عليه وسلم ورفاهه قال له النبي صلى الله  
عليه وسلم قل شعرا تنضبه اقتضايا أي من غير روية فقال

اني تفرست فيك الخير نافلة \* فراسة حافت فيك الذي نظروا  
أنت الرسول فمن يحرم فوافقه \* والوجه منه فقد أزهى به القدر  
قتبت الله ما آتاك من حسن \* شئت موسى ونصر كالذي نصروا

فقال له صلى الله عليه وسلم وأنت قتلنا الله يا ابن رواحة وروى الامام أحمد عن ابن عباس رضي الله  
عنهما ان ابن رواحة تخلف حتى صلى الجمعة مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما صلى رآه قال ما فعلك أن  
تعدو مع أصحابك قال أردت أن أصلي معك الجمعة ثم الحفهم فقال صلى الله عليه وسلم لو أنفقت  
ما في الارض جميعا ما أدركت عدوتهم وفي رواية لغدوة في سبيل الله أو راحة خير من الدنيا وما فيها  
فلما فصلوا من المدينة سمع العدو وبسيرهم وقام شرحبيل بن عمرو الغساني فجمع أكثر من مائة ألف  
وقدم الطلائع أمامه فلما نزل المسلمون وادى القرى بعث أمامه سدوس بن عمرو في خمسين من الكفار  
فاقتلوا مع المسلمين وقتل سدوس وانكشف أصحابه ونزل المسلمون معان وبلغهم كثرة العدو فأتوا  
على معان ليلتين ومعان بفتح الميم موضع أو جبل من أرض الشام وبلغ المسلمين ان هرقل نزل بأرض  
البلقاء في مائة ألف من مشركي الروم مع ما انضم اليهم من ظم وخدام وقيس و بهرا ميا بلغون مائة ألف  
وهم الذين جمعهم شرحبيل وجاء في رواية ان القوم كلوا مائتي ألف من الروم وخمسين ألفا من العرب  
ومعهم خيول كثيرة فقال المسلمون نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففضبره الخبر فأتا أن يجتأنا  
بالرجال واما أن يأمرنا بأمر فمضى له فنجبهم عبد الله بن رواحة رضي الله عنه على الغضي وقال يا قوم  
والله ان التي تكروهون التي خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما تقابل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة  
ما تقا تلهم الا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فأتاهم احدى الحسينين اما ظهور واما شهادة  
فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة رضي الله عنه ففضوا الى موته ووافقهم المشركون فجاء منهم  
من لا قبل لاحد به من العدد الكثير الزائد على مائتي ألف والسلاح والكرع أي الخيل والديساج  
والحرير والذهب الطهار القوية والشدة بكثرة أموالهم وآلات حروبهم وفي هذا دليل على فرط  
شجاعة الصحابة رضي الله عنهم وقوة قلوبهم وتوكلهم على ربهم وعدم ميلاتهم بانفسهم لانهم باعوها  
لله تعالى اذ أقدم ثلاثة آلاف على أكثر من مائتي ألف أصحاب حروب وشدة وهذا انما هو ما وقر  
في قلوبهم والطمأنينة عليه نفوسهم من الثقة بقول الله تعالى اننا لننصر رسنا والذين آمنوا وقوله وان  
جندنا لهم الغالبون وقوله وكان حتما علينا نصر المؤمنين والتقى المسلمون والمشركون فقابل الامراء  
الثلاثة يومئذ على أرجلهم فأخذ اللوازم يدين حارثة رضي الله عنه فقابل وقابل المسلمون معه على  
صفوفهم حتى قتل طعنا بالرمح رضي الله عنه ثم أخذ اللواء جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه فقابل به  
وهو على فرسه فألجمه القتال وأحاط به فقتل عن فرس له شقراء فقهرها وقابل حتى قتل وعمره ثلاث  
وثلاثون سنة وكان أسن من علي رضي الله عنه بعشرين وقيل كان عمره أربعين وقيل احدى وأربعين  
وكان رضي الله عنه حين اشتد القتال وأحاط به العدو يقابل ويقول

يا حيدا الجنة واقترابها \* طيبة وبارد اشراقها  
والروم وهم قدنا هذا بها \* كافرة بعيدة أنسابها  
على اذلاقتها شرابها

وانما عفر فرسه خوفا أن يأخذه الكفار فيقتلوا عليه المسلمين ولان يقابل ولا يشتر فيه دليل على فرط  
شجاعة رضي الله عنه ولما أخذ اللواء قاتل قتالا شديدا قطعت يمينه فأخذه يساره فقطعت يساره  
فأخضته وقابل حتى قتل رضي الله عنه ووجد فيه بضع وسبعون وفي رواية تسعون جرحا مابين ضربته

تسيف و طعنة برمح ليس فهائشي في دبره ولا ظهره أي ليس مهائشي في حال الادبار بل كله في حال  
الاقبال لمزيد شجاعته ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة رضي الله عنه ثم تقدم به وهو على فرسه فجعل  
يستزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال

أقسمت يا نفس لتنزله \* لتزلن أولته صكره  
ان أجلب الناس وشدوا الزنه \* مالي أراك تكره من الجنة  
قد طأنا قد كنت مطمته \* هل أنت الانطقة في شنه

وقال أيضا

يا نفس ان لا تقتلي عموق \* هذا حام الموت قد صليت  
وما تمنيت فقد أعطيت \* ان تفعل فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيد وجعفر رضي الله عنهما ثم نزل عن فرسه فأناه ابن عم له يعرق من لحم فقال شد هذا  
صليبك فانك قد قتيت أيامك فأخذه من يده ثم اتهم منه سنة ثم سمع الخطة في الناس فقال وأنت  
في الدنيا ثم ألقاه من يده وأخذ سيفه فقاتل حتى قتل روى سعيد بن منصور انهم دفنوا يومئذ في قبر  
واحد زيد وجعفر و عبد الله بن رواحة رضي الله عنهم وفي الصحيح وما يسرهم انهم عندنا أي لسار أو امن  
فضل الشهادة ثم أخذ اللواء ثابت بن أقرم الجعفي البلوي حليف الانصار وكان من أهل بدر رضي الله  
عنه فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا أنت قال ما أنا بقاعل فاصطلحوا على خالد بن  
الوليد رضي الله عنه وفي رواية ان تاسمشي باللواء الى خالد وقال أنت أعلم بالقتال مني فلم يقبل خالد  
اللواء وقال أنت أحق به مني لانك ممن شهد بدر فنادى ثابت يا معشر المسلمين فاجتمع الناس على خالد  
ابن الوليد رضي الله عنه وسلموه اللواء فأخذه وفي الصحيح حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله ففتح  
الله عليهم وانكشف الناس فكانت الهزيمة قال الحاكم قاتلهم خالد بن الوليد قتلا شديدا فقتل منهم  
مئة عظماء وأصاب غنمة عظيمة وانقطع في يد خالد يومئذ تسعة أسياف حتى ما بقي في يده الا صفيحة بيانية  
وانهزم المشركون أسوأ هزيمة ما رؤي مثلها قط حتى وضع المسلمون أسيافهم حيث شاؤوا وجاء في رواية  
انه لما قتل عبد الله بن رواحة تفرق المسلمون وانهمزوا حتى لم يرا ثمان جميعا ثم لما اجتمعوا على خالد هزم  
الله المشركين وفي رواية انه لما أصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقية وميمته ميسرة فأسكر العدو وحالهم  
وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا وانهزم من وقتهم المسلمون أكثر ما كان معهم وكان حملة من قتل من  
المسلمين اثني عشر رجلا وهذا من عناية الله بالاسلام وأهله ومن يد اعزازه ونصره لهم اذ جيش عدته  
ثلاثة آلاف يلقون أكثر من مائتي ألف فلا يقتل منهم الا اثنا عشر رجلا مع انهم اقتتلوا مع المشركين  
سبعة أيام وقاتل المشركين فلا يحصون فكانت هذه السرية من أعظم مجزاته صلى الله عليه وسلم  
الباهرة التي أكرم الله بها أصحابه رضي الله عنهم ورفعت الارض يومئذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم  
حتى نظروا في معتك القوم فأخبر أصحابه وذلك انه لما أطلع على ذلك نادى في الناس الصلاة جامعة  
ثم سعد المنبر وعناه مذرقان وقال يا أيها الناس باب خير باب خير ثلاثا أخبركم عن جيشكم هذا  
الغازي انهم انطلقوا لقتل العدو وقتل زيد شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ الراية جعفر فشد على القوم حتى  
قتل شهيدا فاستغفروا له ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة وأثبت قدميه حتى قتل شهيدا فاستغفروا له  
ثم أخذ اللواء خالد بن الوليد ولم يكن من الامراء وهو أمير نفسه ولكنه سيف من سيوف الله فأب  
بنصره وفي رواية ثم أخذ الراية خالد بن الوليد فم عبد الله وأخوا العشرة وسيف من سيوف الله سلم الله  
على الكفار والمنافقين من غير امره حتى فتح الله عليهم وفي رواية قال اللهم انه سيف من سيوفك

فانصره فن يومئذ سعى خالد سيف الله وفي لفظ ثم أخذ اللوا عسيف من مسيوف الله تبارك وتعالى ففتح  
الله على يديه وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال اشتكى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه  
خالد بن الوليد رضي الله عنه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا خالد لم تؤذي رجلا من أهل  
بدر لو أنفقت مثل احد ذهبا لم تدرك عمه فقال يا رسول الله انهم يععون في قارذ عليهم فقال لا تؤذوا  
خالد انا سيف من سيوف الله صبه الله على الكفار قال بعضهم كون ما وقع يوم مؤتة فتحا ونصرا واضحا  
لا حاطة العدو بهم وتكاثرتهم عليهم لانهم كانوا أكثر من مائتي ألف والصحابة رضي الله عنهم ثلاثة  
آلاف وكان مقتضى العادة انهم يقتلون بالكفاية وجاء في رواية أصاب خالد منهم مقتلة عظيمة  
وأصاب غنمية وهذا لا يخالف ما جاء ان طائفة من الصحابة فروا الى المدينة لما عاينوا كثرة جموع الروم  
فصار أهل المدينة يقولون لهم انتم الفرارون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بل هم الكفارون  
وفي لفظ العكارون أي الكفارون وجاء في رواية ناقتكم يشير الى قوله تعالى الامتحرفا لقتال أو  
مختبرا الى فئة يعني ان فرارهم كان من الاختيار الى فئة وأيضاً اذا العدو على ضعفهم بل زاد على عشرة  
أضعافهم والخاص ان المسلمين لما قتل عبد الله بن رواحة رضي الله عنه انهزموا وقتلوا وذهب  
جماعة منهم الى المدينة ثم اجتمع الناس لما انحاز خالد بن الوليد رضي الله عنه ورتب الناس وقد مدح  
رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد على ذلك واتي عليه ولما قدم بعلي بن أمية رضي الله عنه على النبي  
صلى الله عليه وسلم يخبر الجليش قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت فأخبرني وان شئت أخبرتك قال  
فأخبرني يا رسول الله لا زداد يقينا فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر كما ووصف له ما كان فقال  
والذي بعثك بالحق ما ركبت من حديثهم حرفا واحدا وان أمرهم لكاذ كرت فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ان الله رفع لي الارض حتى رأيت مخرجهم وحين رأى ذلك قال حي الوطيس أي حيت  
الحرب واشتدت وقيل ان الذي جاء بخبرهم أبو عامر الأشعري رضي الله عنه ولا مانع من أن كلامها  
جاء بالخبر وعن أسماء بنت عبيس رضي الله عنها زوج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قالت دخل  
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أصيب جعفر وأصحابه فقال انني بيني جعفر فأنته بهم فشمهم  
وذرفت عيناه وفي رواية يوكي حتى سقطت لحية الشريفة فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك  
أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء قال نعم أصيبوا هذا اليوم قالت فقممت أصعب واجتمع على النساء وجعل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا أسماء لا تقولن هجر ولا تضرني خذوا قال اللهم قدمه يعني  
جعفرا الى أحسن الثواب واخافه في ذرته بأحسن ما خلفت أحدا من عباده في ذرته وخرج  
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهله فقال لا تغفلوا عن آل جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فأنهم قد  
شغلوا بأمر صاحبهم وفي لفظ انه دخل على فاطمة رضي الله عنها وهي تقول واعمامه فقال على مثل جعفر  
فلتلك البواصكي ثم قال صلى الله عليه وسلم اصنعوا آل جعفر طعاما فقد شغلوا عن أنفسهم اليوم  
وفي رواية قد شغلهم ما هم فيه وعن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن سلمي مولاة النبي صلى الله عليه  
وسلم همدت الى شعير فطعمته ونسفته ثم عجزته وأدمته برئت وجعلت عليه فلما قال عبد الله فأكلت من  
ذلك الطعام وحبسني رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اخوتي ثلاثة أيام ندور معه صلى الله عليه وسلم كلما  
صار في بيت احدى نساءه شغل جعنا الى يتنا وهذا الطعام الذي جعل لآل جعفر رضي الله عنه هو أصل  
طعام التعزية وتسميه العرب الوضعة كما تسمى طعام العرس الواوية وطعام الاقدم من النساء النجعة  
وطعام النساء الوكيرة وروى الامام أحمد بسند صحيح ثم أهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم  
فقال لهم لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم قال اتوني بيني أخي فبي ما كانا أفرخ فدعا الحلاق فلقن



رؤسنا ثم قال أما محمد فتشبه عمنّا أبي طالب وأما عبد الله فتشبه خلقي وخلقى ثم دعاهم قال عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما دعالي وقال اللهم بارك له في صفقة عينه فباعته شيتا ولا اشتريته الا بورك لي فيه وجاءه صلى الله عليه وسلم قال مثل لي زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن ر واحدة رضى الله عنهم في حجة من در كل واحد منهم على سرير فرأيت زيدا وابن ر واحدة في أعناقهما خدودا أى اعراضا ورأيت جعفر اليس في عنقه صدود فسألت فقيل انهما حين غشهما الموت أعرضا بوجوههما وأما جعفر فانه لم يفعل وعن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل زيد أخذ الراية جعفر فحماه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت ومناه الله سبحانه حتى استشهد وفي رواية رأيتهم فيما يرى النائم وقد رفعوا في الجنة على سر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن ر واحدة أزورا من سريرى صاحبه فقات بم هذا فقيل لي مضينا وتره عبد الله بعض التردد ثم مضى أى فانه كما تقدم صار ينزل نفسه ويتردد بعض التردد في النزول وفي لفظ دخل عبد الله بن ر واحدة الجنة معترضا فقيل يا رسول الله ما اعتراضه قال لما أصابته الجراحة نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أبدل جعفر ايسديه جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال أتيتهم وهو مستلق آخر النهار فوضت عليه الماء فقال انى صاتم فضعه في ترسي عند رأسي فان عشت حتى تغرب الشمس أفطرت قال فبات صائما قبل الغروب ووجدنا فيما بين صدره ومنكبه وما أقبل منه تسعين جراحة ما بين ضربة بسيف وطعنة برمح وكان النبي صلى الله عليه وسلم يوما جالساع أصحابه فرفع رأسه الى السماء وقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس يا رسول الله ما كنت تصنع هذا فقال مررت بجعفر بن أبي طالب في ملا من الملائكة فلم على وفي رواية مررت وهو مخضب الجناحين بالدم ولما دنا الجيش من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون ولقهم الصبيان فقال النبي صلى الله عليه وسلم خذوا الصبيان فاحلوهم وأعطوني اخي عبد الله بن جعفر فأتى به فأخذته فحمله بين يديه وكان عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما ولدا بالحشة وأمه اسماء بنت عيسى رضى الله عنها وترجها أبو بكر رضى الله عنه بعد جعفر بن أبي طالب فولدت له محمد بن أبي بكر رضى الله عنهما ما ثم تزوجها علي بن طالب رضى الله عنه بعد أبي بكر رضى الله عنه وعن عبد الله بن جعفر رضى الله عنهما قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هنيئا لك أولك يطير مع الملائكة في السما عوروى الطيراني عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال دخلت الجنة البارحة فرأيت فيها جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه يطير مع الملائكة وفي رواية يطير مع جبريل وميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه وروى جناحان من يا قوت قال السهيلي ان الجناحين عبارة عن صفقة ملكية وقوة وحانة أعطاها جعفر بقدرها على الطيران لأنهما جناحان كناحي الطائر كما قد يسبق للوهم لان الصورة الآدمية أشرف الصور ولا يضر ذلك وصفهما بأنهما من يا قوت ولا كونهما مضمضين بالدم ورجح بعثهم حمل الكلام على حقيقة وقال انهما جناحان حقيقيان وأطال في ذلك والله أعلم وقد قال حسان بن ثابت رضى الله عنه قصيدة يرثي بها جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وبعض من معذقال

يؤوبني ليل يثرب أعسم \* وهم اذا ماتوم الناس مسهر  
 لذكرى حبيب هجمتلى لوعة \* سفوها وأسباب البكاء التذكر  
 بلى ان فقدان الحبيب بليّة \* وكم من كريم يتلى ثم يصبر  
 رأيت خيار المسلمين تواردوا \* شعوبا وحظفا بعدهم يتأخر  
 فلا يحدن الله قتلى تابعوا \* جميعا وأصاب المية تخطر

غداة غدوا بالؤمنين يقودهم \* الى الموت مهون الذمة ازهر  
اغتر كضوء البدر من آل هاشم \* أني اذا سم الظلامه يجسر  
فطاعن حتى مال غير موسى \* بمترك فيه فتي متعكسر  
فصار مع المستهدين ثوابه \* جنان وملثف الحدائق اخضر  
وصكن ناري في جعفر من محمد \* وفاء وامر احازما حين يأمر  
ولا زال في الاسلام من آل هاشم \* دعائم عز لا يزال ومفخر  
فهم جبل الاسلام والناس حولهم \* رضام الى طود بروق وبهر  
بهاء ليل جعفر وابن امه \* على ومنهم أحمد المتخير  
وحزة والعياس منهم ومنهم \* عقيل وماء العود من حيث يعصر  
بهم تفرج اللاء في كل مارق \* عمام اذا ماضق بالناس مصدر  
هم أولياء الله انزل حكمه \* عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

\*(سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه)\*

الى بلاد بلي وعذرة وهي وراء وادي ذات القرى بينها وبين المدينة عشرة ايام وبلي قبيلة كبيرة  
ينسبون الى بلي بن عمرو بن الحناب بن قضاة وكذا عذرة ينسبون الى عذرة بن سعد بن قضاة وتسمى  
سرية ذات السلاسل سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة أن يفروا والمراد انهم  
تجمعوا وانضم بعضهم الى بعض في أول الامر فلا ينفق في انهم لما قرب المسلمون منهم ألقى الله في قلوبهم  
الزعب وفرروا وقيل سميت بذلك لان بها ماء يقال له السلسل وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان وسبها  
انه صلى الله عليه وسلم بلغه ان جمعا من قضاة تجمعوا للاغارة وأرادوا ان يدنوا من أطراف المدينة  
فبعث صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص رضي الله عنه في ثمانمائة من سراة المهاجرين والانصار  
ومعهم ثلاثون فرسا وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال بعث الى النبي صلى الله عليه وسلم يأمرني  
ان آخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني أريد ان ابعثك على جيش فيغلبك الله ويسلبك قلت اني لم اسلم  
رغبة في المال قال نعم المال الصالح للرجل الصالح فعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء فسار هو ومن  
معه وكان يكمن لهم ارب ويسير الليل فلما قرب منهم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيب الجهني  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمه فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح وعقد له لواء وبعث معه مائتين  
من سراة المهاجرين والانصار فمهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وأمره ان يلحق بقروا وان يكونا  
جمعا ولا يختلعا فأراد أبو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو وانما قدمت غلتي مددا أي معنا ومقويا  
وأنا الامراء ولا اماراة لك حتى تؤم الناس فقال أبو عبيدة لا ولكن انا على ما انا عليه وأنت على ما أنت  
عليه وكان أبو عبيدة رجلا ساهما عليه أمر الدنيا فقال يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي  
لا تختلعا وانك ان عصيتني أطعتك فاطاع له أبو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس وسار حتى وصل الى  
العدوة بلي وعذرة فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا بعد ان اقتلوا ساعة فهزمهم المسلمون  
فأقام هنالك ثلاثة ايام وكان يبعث الخيل فيأتون بالشاء والنعم فيمخرون ويباكون ولم يكن في ذلك غنائم  
تقسم وقال البلاذري فلقى العدو من قضاة وغيرهم وكانوا مجتمعين ففرضهم أي فرقهم وقتل منهم مائة  
عظيمة وغنم وهذا بعد حده قوله صلى الله عليه وسلم فيغلبك الله ويسلبك كما مروى عن ابن راهويه والحاكم  
عن بريدة ان عمرو بن العاص رضي الله عنه أمرهم في تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا فذكر ذلك عمر رضي  
الله عنه فقال له أبو بكر رضي الله عنه دع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعث علينا الا لعلة بالحرب

فصكت عنه وروى ابن حبان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنهم سألوه أن يوقدوا ناراً فنعمهم فكلوا  
 فأرادوا أن يتبعوهم فنعمهم فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال كرهت أن  
 آذن لهم أن يوقدوا ناراً فيري عدوهم قتلهم وكرهت أن يتبعوهم فيكون لهم مدد فخمد أمره وروى  
 الشيخان عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قدمت عن جيش ذات السلاسل فحدثت نفسي  
 أنهم يعني على قوم فهم أبو بكر وعمر إلا المنزلة لي عنده فأتيتهم حتى دعوت بين يديه فقلت يا رسول الله  
 أي الناس أحب إليك قال عائشة قلت أي لست أعني النساء إنما أعني الرجال قال أبوها قلت ثم من  
 قال ثم عمر بن الخطاب فعذر جالا فصكت مخافة أن يجعلني في آخرهم وقلت في نفسي لا أعود  
 أسأله عن هذا وفي الحديث جواز تأمير المفضل على الفاضل إذا امتاز المفضل بصفة تتعلق بتلك  
 الولاية وفضل أبي بكر على الرجال وبنه على النساء ومنقبة لعمر بن العاص رضي الله عنه لتأثيره  
 على جيش فهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وإن لم يقتض ذلك أفضلته عليهم لكن يقتضى  
 أن له فضلا في الجملة وقد قال رافع الطائي وهذه الغزوة هي التي يفتخر بها أهل الشام أي ويحتجون بها  
 على فضل عمرو بن العاص رضي الله عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(سرية الخطط)\*

وهي سرية أبي عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرظي الفهري أحد العشرة المبشرين  
 بالجنة رضي الله عنهم وسمها البخاري غزوة سيف البحر بكسر السين أي ساحل البحر  
 واشتهرت بسرية الخطط بعث صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة ومعه ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وكان فيهم  
 عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أرض جهنة ليلقي عميرا قريش ولجارية حتى من جهنة وكانت  
 في رجب سنة ثمان بعد نكث قريش العهد وقبل فتح مكة وزودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا  
 من التمر لم يجذوا غيره وقيل كان معهم غيره فلما قضي ما معهم اكلوا الخطط وهو يقع الخلاء المجمع  
 والباء الموحدة وورق السلم قال جابر رضي الله عنه كنا ضرب بعصينا الخطط ونبله بالماء فأكاه وفي رواية  
 كان الرجل منا يأكل تمره ثمرة فقالوا الجار كيف كنتم تصنعون قال نمصها كما نمص الصبي الثدي ثم  
 نشرب عليها الماء فيكفنا يومنا إلى الليل ثم اكلوا الخطط بعد قضاء التمر واتسع لهم قيس بن سعد بن  
 عباد رضي الله عنهم ما جزوا وخرها لهم وفي رواية أنهم أصابهم جوع شديد فقال قيس من يشتري مني  
 تمرا بالمدية يجيز رجزها فقال له رجل من جهنة من أنت فأنسب فعرفه الجهني فقال عرفت نسبتك  
 فاتساع منه خمس جزائر بخمسة أوسق وأتمهله نفر من الههابة وامتد عمر رضي الله عنه ليكون قيس  
 لا مال له فقال الاعرابي ما كان سعدا بقصر يانه وأرى وجهها حسنا وفعالها ثمر يفا فأخذ قيس الجزر  
 فتحمل لهم ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع ناه أمره فقال عزمت عليك أن لا تنجز أتريد أن  
 تنجز ذمتك ولا مال لك فقال قيس يا أبا عبيدة أترى أبا ثابت يقتضي ديون الناس ويحمل الكل ويطم  
 في الجماعة ولا يقتضي مني تمر القوم مجاهدين في سبيل الله فكاد أبو عبيدة يلين وجعل عمر يقول اعزم  
 فزعم عليه فقبضت جزورا إن تقدم بهم ما قيس المدينة طهرا يتعاقبون عليهم ما وبلغ سعد الجماعة القوم  
 فقال إن يكن قيس كما عرف فينجز لهم فلما قضيه قال ما صنعت في جماعة قال نخرت قال أصبت ثم ماذا قال  
 نخرت قال أصبت ثم ماذا قال نخرت قال أصبت ثم ماذا قال نهيت قال ومن نهى قال أبو عبيدة أميري  
 قال ولم قال زعم أنه لا مال لي وإنما المال لايك فقال لك أربع حوائط أدناها تجرد منه خمسين وستا  
 وقدم الجهني مع قيس فأوفاه أوسقه ووجهه وكساه فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فعل قيس فقال إن

الجود من سميت أهل ذلك البيت وقيل ان قيسا نحر قبل الثلاث ستاعا كان معه من الظاهر ثم ثلاثا من  
 التي اشتراها من الجهني وسكان قيس من دهاة العرب أهل الرأى والمكيدة في الحرب مع الخندة  
 واليسالة والشجاعة من وقف على ما وقع بينه وبين معاوية رضي الله عنهما حين ولاه سيدنا علي رضي الله  
 عنه مصر بعد قتل سيدنا عثمان رضي الله عنه ل أي العجب العجيب من وفور عقله ومع ذلك كان له من  
 الكرم ما لا يزيد عليه وقت له عجوز مرة وقالت أشبهك واليك أمة الجرذان بيتي والجرذان نوع من  
 الفيران فقال يا أحسن هذا السؤال وقال لها لا أكثرن جرذان بيتك فلا بيتها طعاما وقيل قالت له مشت  
 جرذان بيتي على العصا فقال لها لا دعهن يبنن وثوب الأسود ثم ملاها بيتهما طعاما ولا مانع من تعدد  
 الواقعة وكان قيس لا يشعر بوجهه وكان مع ذلك جميلا وكانت الانتصار تقول وددنا أن نستري لقيس بن  
 سعد لحية بأموالنا كلها ونرجع الى تمام قصة سرية الخط قال أهل السير ثم أخرج الله لهم دابة من  
 البحر تسمى العنبر وهي سمكة كبيرة يتخذ من جلودها الترسه وقيل ان العنبر المشهور مرجعها قال  
 الأزهرى العنبر سمكة بالبحر الأعظم يبلغ طولها ما بين ذراعين ذراعا وفي رواية لجابر رضي الله عنه قال لنا  
 البحر حوتنا من لم ير مثله فأكلنا منه نصف شهر وفي رواية ثمانية عشر يوما حتى صحت أجسامنا واذ هنا  
 من ودك فأخذ أبو عبيدة ضلعان من أضلاعه فنصبه ونظر الى أطول بعير فجاز تحتها براكبه وفي رواية ثم  
 أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل فخرج من تحتها وما استرأسه وفي رواية فدخل أي  
 الركاب تحتها ما يطأ لمي رأسه وفي رواية تسلم عن جابر رضي الله عنه فلقدرنا أننا نعترف من وقب  
 عينيه أي حدقه الدهن بالقلال ونقطع منه الفدر أي القطع من اللحم كالثور وفي رواية عن جابر  
 أيضا فدخلت أنا ورفلان فعدت خمسة في حجاج عنها ما يرانا أحد حتى خرجنا فسيحان القوي القادر  
 فلما قدمنا المدينة انبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك فقال هو رزق أخرجسه الله لكم  
 فهل معكم شيء من لحمه فقطعه وناق كان معناه شيء فأرسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكل  
 ولم يذكرا أحد من أهل السير انهم فأتوا أحد في هذه السرية بل أقاموا نصف شهر أو أكثر في مكان واحد  
 ثم رجعوا ولم يلقوا كيدا والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية أبي قتادة رضي الله عنه)

الى نجد واسم أبي قتادة الحارث وقيل عمرو وأوال الثمان بن ربيعة الانصاري السلمي بعثه صلى الله عليه وسلم  
 الى خضرة وهي أرض محارب بنجد في شعبان سنة ثمان وبعث معه خمسة عشر رجلا وأمره أن يشق  
 الفارة على غطفان بأرض محارب فسار الليل وكن النهار ثم هجم على جمع منهم فقاتله منهم رجال وقتل  
 من أشرف منهم وسي أبو قتادة ومن معه سببا كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مائتي بعير والغنم التي  
 شاة وفي رواية عن ابن عمر رضي الله عنهما بعث صلى الله عليه وسلم سرية بنجد فكانت فيها فقيرا  
 ابلا كبيرة وغنما فكانت بها مائتي بعير وبقولنا بعير بعير فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا وكانت  
 غنمته خمس عشرة ليلة وكان السبي أربع نسوة وأطفال وجوار وكان فهم جارية وضيفة كأهل طي  
 وقعت في سهم أبي قتادة فبعها بمحبة بن جزء الزبيدي فقال يا رسول الله ان أبا قتادة قد أصاب في وجهه  
 هذا جارية وضيفة وقد كنت وعدتني جارية فأرسل صلى الله عليه وسلم الى أبي قتادة فقال هب لي  
 الجارية فوهبها له فدفعها الى محبة بن جزء الزبيدي والله سبحانه وتعالى أعلم

(سرية أبي قتادة أيضا رضي الله عنه الى اضم)

وهو بكسر الهمزة وفتح الصاد المجمة وبالهم وادعلى ثلاثة برد من المدينة وكانت هذه السرية في أول

شهر رمضان سنة ثمان وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هم أن يغزوا أهل مكة بعد أن نقضوا العهد  
 سياتي بعث أبا قتادة رضي الله عنه في غزاة أن تغار سرية إلى طعن اضم لبطن طان انه صلى الله عليه  
 وسلم توجه الى تلك الناحية وتذهب بذلك الاخبار فلا تستعد قريش لخر به ويدخل عليهم على حين  
 غفلة وكان يقول اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها واستحب له فعميت  
 الاخبار عنهم فلم يأتهم خبر عنه ولا علموا بذلك الا ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم كما سياتي فخرج  
 أبو قتادة ومن معه رضي الله عنهم فلقوا عامر بن الاضبط الأشجعي فسلم عليهم ببيعة الاسلام  
 أي قال السلام عليكم وقبل عظمهم بالانقياد ومنه كلمة الشهادة التي هي أمانة على اسلامه فقتله  
 محملم بن جثامة فأمر الله ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام لست مؤمنا الآية روى الامام أحمد  
 والطبراني عن عبد الله بن أبي حدر رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم في نفر  
 من المسلمين فمهم أبو قتادة ومحملم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا بين اضم وبيننا عامر بن  
 الاضبط الأشجعي على فؤوده ومعه متبع له ووطب من لبن فسلم علينا ببيعة الاسلام فأمسكنا عنه وحمل  
 عليه محملم فقتله لشي كان بينه وبينه وأخذنا بعيره وبعثه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأخبرناه الخبر نزل فينا يا أيها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله قتلوا ولا تقولوا لمن أتى اليكم السلام  
 لست مؤمنا الى آخر الآية وتقدم في سرية غالب الليثي أن الآية نزلت في قتل اسامة بن زيد مر داس بن  
 نهبك فيتمثل تعدد القصة وتكرر نزل الآية ثم ان أبا قتادة ومن معه لم يلقوا جمعا وبلغهم انه صلى  
 الله عليه وسلم خرج من المدينة وتوجه الى مكة فلحقوه بالسقياء فأخبروه الخبر فقال لمحملم أتقتله بعد ما قال  
 آمنت بالله وفي رواية بعد ما قال اني مسلم فجلس محملم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له  
 وقال انما قالها متعوذا قال أفلا شققت عن قلبه لتعلم أصادق هو أم كاذب قال وهل قلبه الا مضغة من لحم  
 قال صلى الله عليه وسلم انما كان نبي عن لسانه وفي رواية لا ما في قلبه تعلم ولا لسانه صدقت فقال  
 استغفر لي يا رسول الله قال لا يغفر الله لك أي زجر اوتوه ويلا لهذا الامر كيلا يتهاون الناس بقتل النفس  
 المؤمنة فقام محملم وهو يتلقى دموعه بيرديه فامضت له سابعة من الليالي حتى مات فجزوه ودفنوه فلفظته  
 الارض ثم عادوا ودفنوه فلفظته الارض ثم دفنوه فلفظته الارض فرضوا عليه الحجارة حتى واروه  
 فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هوشن من صاحبكم ولكن الله  
 أراد أن يعظكم في حرمة ما بينكم بما أراكم منه وجاء في بعض طرق هذه القصة ان عيينة بن حصن قام  
 يطالب بدم عامر بن الاضبط وعيينة يومئذ رئيس غطفان وقام الاقرع بن حابس يدفع عن محملم بن جثامة  
 لكانه من خندق قنذ اول الحجومه عنده صلى الله عليه وسلم وأرادوا الاقتصاص من محملم ثم قبلوا المدينة  
 ثم سأل محملم النبي صلى الله عليه وسلم أن يستغفر له فقال اللهم لا تغفر له فأت بعد سبع الى آخر ما تقدم

\*(غزوة الفتح الاعظم وهو فتح مكة شرفها الله تعالى)\*

وهو الفتح الذي استبشر به أهل السماء وضربت أطنا بعره على مناكب الجوزاء \* ودخل الناس  
 بسببه في دين الله أفواجا \* وأشرق به وجه الارض ضياء وانها جا \* خرج صلى الله عليه وسلم بكاتب  
 الاسلام وجنود الرحمن لنقض قريش العهد الذي وقع بالحديبية فانه كان قد وقع الشرط ان من أحب  
 أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن أحب أن يدخل في عقد قريش  
 وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة في عقد رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم وعهده وكانت خزاعة حلفاء جد عبد المطلب حين تنازع مع عمه نوفل في ساحات وأقنية  
 من السقاية كانت في يد عبد المطلب فأخذها ممن نوفل فاستتمض عبد المطلب قومه فلم نهض معهم

البنية ضبطه الخ وفي غيره هذا المحل  
لو حدة وكسر التون على وزن  
بمعنى مفعولة قاله نصر

أشد وقالوا لا ندخل بيتك وبين عمك ثم كتب إلى أخواله في التجار فباعهم سبعون وقالوا ورب هذه  
البنية تردن على ابن اختنا ما أخذت منه والأمل أن نملك السيف فرددته ثم حالف نوفل بن أخيه عبد شمس  
مخالف عبد المطلب خزاعة وكان عليه الصلاة والسلام بذلك عارفاً وقد جاءه خزاعة يوم الحديبية بكاتب  
جده عبد المطلب فقرأه عليه أبي بن كعب رضي الله عنه وهو ياسر بن كعب بن عبد المطلب بن  
هاشم خزاعة إذ قدم عليه سرواتهم وأهل الرأي منهم غائبهم يقر بما قاضى عليه شاهدتهم أن يتأوبوا بينكم  
عهدوا لله وعقوده وما لا ينسى أبا زيد واحدة والنصر واحد ما أشرق ثبير وثبت حرا ومابل بحر صوفة  
ولا يزيد فيها يتأوب بينكم الاتحاد أبا الدهر سرمداً وفي رواية حلفنا بما معا غير مفرق الأشياخ على  
الأشياخ والأصاغر على الأصاغر والشاهد على الغائب وتعاهدوا وتعاهدوا وأؤكد عهداً وأوثق عقد  
لا يتقض ولا ينكث ما أشرفت شمس على ثبير وحن بقله بغير وما أقام الأخيaban واعتمر بمكة انسان  
حلف أبا بطون أمديز يده طلوع الشمس شد أو ظلام الليل مداوان عبد المطلب وولده ومن معهم  
ورجال خزاعة متكاتفون متظاهرون متعاونون على عبد المطلب النصر لهم عن تابعه على كل طالب  
وعلى خزاعة النصر لعبد المطلب وولده ومن معهم على جميع العرب في شرق أو غرب أو حزن أو سهل  
وجعلوا الله على ذلك كفيلاً وكتبني به حميلاً \* وما ذكرت خزاعة ذلك الحلف للنبي صلى الله عليه وسلم  
يوم الحديبية قال صلى الله عليه وسلم ما عرفني بحلفكم وأنتم على ما أسلمت عليه من الحلف وكل حلف  
كان في الجاهلية فلا يزيد به الإسلام الأشدة ولا حلف في الإسلام وهذا الذي نفاه في الإسلام هو  
ما كان على الفتن والقتال والغارات والذي قواه الإسلام ما كان على نصر المظلوم وصلة الأرحام والخير  
ونصرة الحق فلا تافى حينئذ ثم انه قد كان بين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وبين خزاعة حروب وقتل  
في الجاهلية وتشاغلوها عن ذلك لما طهر الإسلام فلما كانت الهدنة خرج نوفل بن معاوية الديلمي من  
بني بكر ومعه جماعة من قبيلة بني المذيل حتى بيت خزاعة وهم على ما لهم يسمى الوثير بأسفل مكة  
فأصاب منهم رجلاً يقال له منبه واستيقظت لهم خزاعة فآقتلوا إلى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال  
فلما اتهموا إلى الحرم قالت بنو بكر يا نوفل اننا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة عظيمة وهي قوله  
لا اله الا الله يا بني بكر أصيبوا ناركم فبمجرى انكم لتسرقون فلا تصيبون ناركم فيه وقيل ان سبب القتال بين  
بني بكر وخزاعة ان شخصاً من بني بكر هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصار يتبعه فبمعه غلام  
من خزاعة فضره فشججه فثار الثر بين الحيين مع ما كان بينهم من العداوة وطلب بنو بكر من قريش  
ان يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة فأمدوهم بذلك فبينا خزاعة ووقع القتال بينهم وكان جملة من  
قتل من خزاعة عشرين أو ثلاثاً وعشرين وقاتل مع بني بكر جمع من قريش خفية منهم صفوان بن أمية  
وحويطب بن عبد العزى وعكرمة بن أبي جهل وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو وكل هؤلاء أسلوا بعد  
ذلك رضي الله عنهم ولم يشاوروا في ذلك أباسفيان وقيل شاوروه فأبى عليهم ووطنوا أنهم لم يعرفوا وان  
هذا لا يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الوائياتون خزاعة حتى أدخلوهم دار بديل بن ورقاء  
الخزاعي بمكة فلما ناصرت قريش بني بكر على خزاعة ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى  
الله عليه وسلم من العهد والميثاق ندموا في رواية ولما لجأت خزاعة إلى دار بديل بن ورقاء ودار  
موليهم يقال له رافع وانتهوا بهم في محاربة الصبح ودخلت رؤساء قريش منازلهم وهم يظنون أنهم  
لا يعرفون وأصبحت خزاعة مقتولين على باب بديل ورافع فقال سهيل بن عمرو لنوفل بن معاوية البكري  
قد حصرتم نريد قتل من بقي وهذا عملنا طوارق عليه فانركم فتركمهم فخر جوا وندمت قريش على  
ما صنعوا وجاء الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة إلى صفوان ومن كان معه فلما هم على ما صنعوا

وقال ان بينكم وبين محمد مده وهذا نقض لها وقالت قريش ان محمدنا غانا فقال ابن ابي سرح لا يغزوكم حتى يجزركم في خصال كلها أهون من غزوه يرسل اليكم أن دواقتلي خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قبلاً أو تبرؤا من حلف بني بكر أو نبتنا اليكم على سواء فقال سهيل بن عمرو ونبرأ من حلفهم أسهل وقال شيبه بن عثمان ندى القتلى أهون وقال قرطبة بن عمرو ولا ندى ولا نبرأ لكاتبنا اليه على سواء وقال أبو سفيان ليس هذا شئ وما الرأي الا صوب الاجدهنا الامر أي كون قريش دخلت في نقض عهد أو قطع مده وأنه قطع قوم بغير رضا منا ولا مشورة فاعلنا قالوا هذا الرأي ولا رأي غيره وكان هذا النقض من قريش في شعبان سنة ثمان وأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك يوم وقوعه حتى قال لعائشة رضي الله عنها صبحة وقعت خزاعة لقد حدثت يا عائشة في خزاعة أمر فقالت أرى قريشا تحترئ على نقض العهد الذي بينك وبينهم وقد أفناهم اليك فقال نقضون العهد لا يريد الله تعالى قالت يا رسول الله خير قال خير وروى الطبراني من حديث ميمونة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت بات عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام اتوضأ للصلاة فسمعته يقول في متوضئه بالليل ليك ليك ليك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول الله سمعتك تقول في متوضئك ليك ليك ليك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا كأنك تكلم انسا فاهل كان معك أحد فقال هذا راجز بني كعب وهم بطن من خزاعة يستصرخني ويرغم أن قريشا أعانت عليهم بني بكر وهذا علم من اعلام النبوة باهر فاما أنه أعلم بذلك بالوحى وعلم ما تصور الراجز في نفسه أو ان الراجز كان يرتجز وأسمع الله نبيه صلى الله عليه وسلم كلامه قال أهل السير ولما انقضى قتال بني بكر وخزاعة خرج عمرو بن سالم الخزاعي أحد بني كعب وهم بطن من خزاعة ومعه أربعون راكبا من خزاعة فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبرونه بالذي أصابهم ويستنصرونه وقبل قدمهم ثلاثا أمر النبي صلى الله عليه وسلم عائشة رضي الله عنها أن تجهزه أي تهيئه له أهبة السفر وما يحتاج اليه في قطع المسافة اعتمادا على ما أطلع الله عليه مما وقع من نقض العهد وأمرها أن لا تعلم أحدا فدخل عليها أبو بكر رضي الله عنه قبل أن يخبره النبي صلى الله عليه وسلم ويستشيره في ذلك فقال يا غيبة ما هذا الجهاز فقالت ما أدري فقال والله ما هذا زمان غزوي الا صفر فأين يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا علم لي وفي رواية لابن أبي شيبه انها أعلنته وجمع بينهما بأنه دخل عليها مرتين الاولى قالت له لا علم لي ثم أخبرته صلى الله عليه وسلم فأذن لها في اخبار رأيها الكونه عده سره فدخل عليها ثانيا فأخبرته فقال والله ما انتقضت الهدية بيننا وخرج رضي الله عنه فذكر ما قالت له النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له صلى الله عليه وسلم أنهم أول من غدر قالت ميمونة رضي الله عنها فأقننا ثلاثا أي بعد قوله لها هذا راجز بني كعب ثم صلى بالناس صبح اليوم الثالث فمعت الراجز فشدته وذلك أن عمرو بن سالم أقبل هو ومن معه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس بالسجد فقال منشئا

يارب اني نأشد محمدا \* حلف أبينا وأبيه الأئندا  
 أن قريشا أخلفوك الموعدا \* ونقضوا ميثاقك المؤكدا  
 وزعموا أن لست تدعوا أحدا \* وجعلوا لي في كداء رصدا  
 فانصر هذاك الله نصرأ أبدا \* وادع عباد الله بأقوام ددا  
 فبهم رسول الله قد تغردا \* ان سيم خسفا وجهه تربدا  
 هم يثبونا بالوتير هجدا \* وقتلوا ركبنا وكفنا هجدا  
 هم قتلوا بصعيد هجدا \* تلو القرآن ركعا وسجدا

الوتير ماء بأسفل مكة لخزاعة صكها  
 في القاموس

وفي رواية

وزعموا أن استأذنها أحدًا \* وهم أذل وأقل عددا

فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم وفي رواية فقام صلى الله عليه وسلم وهو يحترق دأبه وهو يقول لا نصرت ان لم أنصركم بما أنصرت به نفسي وفي رواية قال والذي نفسي بيده لا تمنعهم مما أمتنع منه نفسي وأهل بيتي وفي رواية قالت عائشة رضي الله عنها لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضب عما كان من شأن بني كعب غضباً لم أره غضباً منذ زمان وفي رواية أنه دمعت عناء حين سمع عمر بن سالم وقال خراقة مني وأنا منهم وسأل صلى الله عليه وسلم عمر بن سالم فبين تمتمتكم قال في بني بكر قال كلا قال لا ولكن في بني نفاثة وهم بطن من بني بكر ثم قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن سالم وأصحابه ارجعوا وتفرقوا في الأودية فرجعوا وتفرقوا وذهبت فرقة إلى الساحل وفرقة لزمنا الطريق وقصد بذلك صلى الله عليه وسلم اخفاء محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قدم بديل بن ورقاء الخزاعي على النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذهاب عمر بن سالم ومعه نفر من قومه فأخبروه صلى الله عليه وسلم الخبر ورجعوا وزم بديل الطريق في نفر من قومه وقيل ان بديلاً لم يفارق مكة حتى أقبله في الفتح بمكة الظهران وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال لركب خراقة أنا باعث إلى أهل مكة فإنا نهم عن هذا الأمر ومخبرهم في خصال ثلاث فبعث إليهم خمرة بخبرهم بين أن يدوا قتل خراقة أو يبرأوا من حلف بني نفاثة أو يبتدأ بهم على سواء فأتاهم خمرة فأخبرهم فقال قرطبة بن عمرو لاندى ولا نبرأ لك نبتدأ به على سواء ثم دمعت قريش على ما ردوا به فبعثوا أباسفيان بجدد الصلح ويزيدهم في المدة وقيل ان أباسفيان توجه مبادراً قبل أن يبلغ المسلمين الخبر ولم يعلم بمسير خراقة قبله وقيل ان الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة مشيا إلى أبي سفيان فقالا لئن لم يصلح هذا الأمر لا يرو عكم إلا محمد في أصحابه فقال أبو سفيان قد رأيت هذنت عتبه رؤيا كرهتها وخفت من شرها قالوا وما هي قال رأيت دماً أقبل من الجحون يسيل حتى وقف بالخدمه ملياً ثم كان ذلك الدم كأن لم يكن فكروهوا الرؤيا وقال أبو سفيان هذا أمر لم أشهده ولم أعجب عنه ولا يحتمل الاعلى والله ما شوررت فيه ولا هوته حتى بلغني ليغزوتنا محمدان صدقتي طئي وهو صادق وما بدت من أن أتى محمداً فأكله فقالت قريش أصبت نخرج ومعه مولى له على راحلتين وعند رجوع ركب خراقة من المدينة لقوا أباسفيان بعسفان فسألهم هل ذهبتم إلى المدينة قالوا لا وترصكوه وذهبوا لئلا يبركهم بعد أن فارقه فأخذ بعراوقته فوجد فيها النوى فعلم أنهم ذهبوا إلى المدينة وفي رواية أن أباسفيان لقي بديل بن ورقاء بعسفان فاشفق أبو سفيان أن يكون بديل قد جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا قوم أخبرونا عن يثرب متى عهدكم بها قالوا لا علم لنا بها إنما كنا بالساحل نصلح بين الناس في قتل وفي لفظ قال من أن أقبليت بديل قال سرت إلى خراقة في هذا الساحل قال أو ما أتيت محمداً قال لا فلما راح بديل إلى مكة أي توجه إليها قال أبو سفيان لئن كان جاء إلى المدينة لقد علف بها النوى فغاء إلى منزلهم ففتت أبعاراً بأعرهم فوجد فيها النوى فقال أبو سفيان أحلف بالله لقد جاء القوم محمداً وقبل قتلهم أبي سفيان المدينة قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه رضي الله عنهم كأنكم بأبي سفيان قد جاء يقول جدد العهد وزد في المدة وهو راجع بسخطه فلما انتهى أبو سفيان إلى المدينة دخل على ابنته أم حبيبة أم المؤمنين زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فأراد أن يجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فطوته عنه فقال يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله لقد أصابك يا بنية بعدى شر فقالت بل هداني الله للإسلام فأنت يا أبت سيد قريش



وكبيرها فكيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقام من عنده  
 فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله أن يحدد العهد ويريد في المدة فأبى عليه وقال ابن اسحاق انه  
 كالم النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليه شيئا وفي رواية قال يا محمد اني كنت غائبا في صلح الحديبية فاستد  
 العهد وزدنا في المدة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك جئت قال نعم فقال هل كان من حدث فقال معاذ الله  
 نحن هلى عهدنا واصلحنا لا نفر ولا نبدل فقال صلى الله عليه وسلم فنحن على ذلك فأعاد أبو سفيان القول  
 فلم يرد عليه شيئا فذهب الى أبي بكر رضي الله عنه فكلّمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
 ما أنا بفاعل وفي رواية قال لا يكرتكم محمد أو تخير بين الناس فقال جوارى في جوار رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فأتى عمر رضي الله عنه فقال أنا أشفع لكم والله لو لم أجد إلا الذر لجاهدتكم به وفي رواية  
 قال له عمر رضي الله عنه ما كان من خلفنا جديدا فأخذه الله وما كان متينا فقطعه الله وما كان منه  
 مقطوعا فلا وصله الله فقال أبو سفيان جوزيت من ذي رحم شرا ثم دخل على علي رضي الله عنه وعنده  
 فاطمة رضي الله عنها وحسن رضي الله عنه غلام يذب بين يديها فقال يا علي انك أمس القوم في رحما واني  
 جئت في حاجة فلا أرجع كما جئت غائبا فاشفع لي فقال علي رضي الله عنه ويحك يا أبا سفيان والله لقد  
 عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد  
 هل لك أن تأمرى ابنك هذا فيخبر بين الناس فيكون سيد العرب الى آخر الدهر فقالت والله ما يبلغ نبي  
 هذا أن يخبر بين الناس وما كان أحد يخبر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية انه جاء عثمان  
 رضي الله عنه قبل علي رضي الله عنه فقال جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتى سعد  
 ابن عباد رضي الله عنه فقال يا أبا ثابت انك سيد هذه الجزيرة فأجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد  
 جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجير أحد عليه فأبى أشرف فريش والانصار فكلّمهم  
 وكلهم يقول جوارى في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يجير أحد عليه فلما أيس منهم دخل على  
 فاطمة رضي الله عنها فقال هل لك أن تخبري بين الناس فقالت انما أنا امرأة وأبى عليه فقال امرى  
 ابنك فقالت ما يبلغ أن يجير فقال لعلي رضي الله عنه يا أبا حسن اني أرى الامور قد اشتدت على  
 فاذعني قال والله ما أعلم شيئا يعني عنك ولا عنك سيدتي كأنه فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال  
 أو ترى ذلك مغنيا عن شيئا قال لا والله ما أظنه ولا يكن لأجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال  
 أيها الناس اني قد أجزت بين الناس ولا والله ما أظن أن يخفرني أحد ثم دخل على رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فقال يا محمد اني قد أجزت بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم أنت تقول ذلك يا أبا حنظلة ثم  
 ركب بعيره وانصرف الى مكة وكانت غيبته قد طالت واتهمته قريش أشد التهمة وقالوا قد صابا واتبع  
 محمد أسرا أو كتم اسلامه فلما دخل على هند امرأته ليلًا قالت لقد غبت حتى اتهمت قومك فان كنت مع  
 طول الإقامة جنتهم بنج فأنت الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امرأته فقالت ما صنعت فأخبرها  
 الخبر وقال لم أجد إلا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت فحمت من رسول قوم فأجبت بخير فلما  
 أصبح حلق رأسه عند أساف وناثلة وذبح لهما ومسح بالدم رؤسهما وقال لا أفارق عبادتكما حتى أموت  
 وأراد بذلك أن تبرئه قريش مما اتهمته به من قولهم انه صابا فلما صنع ذلك قالوا له ما وراءك هل جئت  
 بكاب من محمد أو زيادة في مدة فانا لانا من ان يغزونا فقال والله لقد أبى علي وفي رواية كلفه فوالله  
 ما رد علي شيئا ثم جئت أبا بكر فلم أجد فيه خيرا ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو وفي رواية  
 أعدى العدو وكلت عليه أصحابه فما قدرت على شيء منهم إلا أنهم يرمونني بكلمة واحدة وما رأيت قوما يرمون  
 أطوع الملك عليهم منهم له إلا ان عليا لما ضاقت بي الامور قال أنت سيدتي كأنه فأجر بين الناس فنادت

بالجوار قالوا هل أجاز ذلك محمد قال لا وإنما قل أنت تقول ذلك يا أبا حفصه قالوا لم نرى غير رضا وحدثنا  
 بما لا يبقى عننا ولا عنك شيئا وأمر الله ما جوارك بجواز وإن اخفارك عليهم لهنين والله ما زاد على علي إن  
 لعبت بك تلعبا فقال والله ما وجدت غير ذلك فقالوا ما حدثنا بحرب فخذرو ولا صلح فنأمن ونجهر رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقال اللهم خذ العيون والأخبار من قريش حتى نبغتها في بلادها وروى ابن  
 أبي شيبه عن أبي مالك الأشعبي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجلس عند  
 بابها وكان إذا جلس وحده لم يأتها أحد حتى يدعوها فقال ادع لي أبا بكر فجلس بين يديه فاجاء طويلا  
 ثم أمره فجلس عن يمينه ثم قال ادع لي عمر فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس  
 هم رأس الكفر الذين زعموا المساحرة والكله والكله كذاب والكذب والكذب فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس فجلس  
 يقولون إلا ذكره ثم قال وأيم الله لا تدل العرب حتى تدل أهل مكة فأمره فجلس عن شماله ثم دعا الناس  
 فقال ألا أحدثكم بمثل ما أحسبكم ههنا قالوا نعم يا رسول الله فاقبل بوجهه الكريم على أبي بكر رضي  
 الله عنه فقال إن إبراهيم عليه السلام كان ألين في الله تعالى من الفهن بالليل ثم أقبل على عمر رضي الله  
 عنه فقال إن نوحا كان أشد في الله تعالى من الطير وإن الأمر أمر عمر فجهز وأوتعا وواقعا وأبا بكر  
 فقالوا إنما كرهنا أن نسأل عمر عما نأجلك به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال لي كيف تأمرني  
 في غزوم مكة قلت يا رسول الله هم قومك حتى رأيت أنه سيطيعني ثم دعا عمر فقال هم رأس الكفر حتى  
 ذكره كل سوء كذابة ولونه وتد أمرهم بالجهاد تغزوا مكة وجاء في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم  
 تجهز وما أعلم أحد أو المراد أنه ما أعلم عامة الناس فلا يساق أنه أعلم كبار أصحابه رضي الله عنهم فجهز  
 الناس وقال حسبان رضي الله عنه يحرض الناس ويذكر مصاب رجال خراة

- عناي ولم أشهد ببطحاء مكة \* رجال بنى كعب بن خزرجها
- بأيدى رجال لم يسلوا سبوفهم \* وقتلى كثير لم تجس ثيابها
- ألا ليت شعري هل تبالن نصرقي \* سهيل بن عمرو وحرا وعقبا
- فلا تأسن يا ابن أم محالة \* إذا احتلبت صرقا وأعضل ناهيا
- فلا تجزعو منها فان سبوفنا \* لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال ابن إسحاق قوله بأيدى رجال يعني قريشا وابن أم محالة عكرمة بن أبي جهل وكان صلى الله عليه وسلم  
 يقول اللهم خذ على أجمعهم وأبصارهم فلا يرونا إلا بقتة ولا يسمعون بنا إلا قلة وأمر جماعة أن تقيم  
 بالانتقام وكان عمر رضي الله عنه يطوف على الانتاب فيقول لا تدعوا أحدا يمر بكم تتكفرونه إلا  
 رددتموه وفي رواية ثم أمر بالطرق فبست فبقي على أهل مكة لا يأتهم خبر فكاتب حاطب بن أبي  
 بلتعة البدرى حليف بني أسد رضي الله عنه كتابا وأرسله إلى مكة يخبرهم بمسير النبي صلى الله عليه  
 وسلم وأرسله مع امرأة استأجرها بعشرة دنانير وقال لها أخفيه ما استطعت ولا تمرى على الطريق  
 فان عليه حرسا فاطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال عليه الصلاة والسلام لعلي بن أبي طالب  
 والزبير بن العوام والمقداد بن الأسود رضي الله عنهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ وهو موضع على  
 يريد من المدينة فان بها طعنة معها كتاب من حاطب بن أبي بلتعة إلى المشركين فخذوه منها قال فانطلقنا  
 فمادى بنا خيلنا حتى أتينا الروضة فاذا نحن باللعنة فقلنا لها أخرجي الكتاب قالت ما معي كتاب فالتمسنا  
 فلم نركبنا فقلنا ما صك كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم لتخرجن الكتاب أولنلقين عنك الثياب  
 وفي رواية أولنكسفنك أولنضربن عنقك فلما رأات الجد حلت قرونها فأخرجته من عقاصها وفي رواية  
 فلما رأات الجد أهوت إلى حجرتها فأخرجته فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا فيه من حاطب

ابن أبي بلتعثة الى سهيل بن عمرو وعنه عن كريمة بن أبي جهل وصفوا ابن أمية أمانه بامعشر قريش فلن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش عظيم يسير كالسيل فوالله لو جاءكم وحده لتصره الله وأنجز له  
وعنده فانظروا لانفسكم والسلام وفي رواية ان لفظ الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن  
في الناس بالفرز ولا أراهم يدعركم وقد أحبيت أن تكون لي عندكم يد ففدعا النبي صلى الله عليه وسلم  
حاطبا فقال أتعرف هذا الكتاب قال نعم قال ما حملك على هذا قال حاطب يا رسول الله لا تجعل علي  
أما والله افي مؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت وفي لفظ ما كفرت منذ أسلمت ولا خشيت منذ  
نصحت ولا أحببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت امرأ مخلصا في قريش يعني حليفا لهم ولم آكن من  
أنفسها وفي رواية ولكني كنت امرأ ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد  
وأهل فسانعتهم عليه وكان من معلثي المهاجرين من له أهل أو مال بحكمة لهم قرايات يحمون بها  
أهلهم وأموالهم فأحبيت إذ فاتني النسب فهم أن أتخذ عندهم يد يحمون بها قرايتي وفي رواية فقال  
حاطب والله ما ارتببت في الله منذ أسلمت ولكني كنت امرأ غريبا ولي في مكة بنون واخوة فكنت  
كأبائهم لا يضر الله ورسوله ولم أفعله ارتدادا من ديني ولا رضانا بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمانه قد صدقكم فيما أخبركم به فقال له عمر رضى الله عنه قاتلك الله ترى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذ بالانقباب وتكتب الي قريش وفي رواية أنه قال انه يعلم يا رسول  
الله انك أخذت علي الطريق وأمرت أن لا ترى أحدا يجز عن تنكره الا ردناه يا رسول الله دعني  
أضرب عنق هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وسلم انه قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع علي من  
شهد بدرا فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم وفي رواية فقد وجبت لكم الجنة وفي أخرى لا يدخل  
النار أحد شهد بدرا فدمعت عينا عمر رضى الله عنه وقال الله ورسوله أعلم وأنزل الله تعالى يا أيها الذين  
آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أو اباؤا تلقون الهم بالموودة وقد كفر وايمان جاءكم من الحق يخرجون  
الرسول و اياكم أن تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون الهم  
بالموودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل فالذي نزل في ذلك الي  
هنا وقيل الي قوله قد كانت لكم أسوة حسنة في ابراهيم واثما قال عمر رضى الله عنه دعني يا رسول الله  
أضرب عنق هذا المنافق مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما اعتذر به لما كان  
عند عمر رضى الله عنه من القوة في الدين وبغض المنافقين فظن أنه يستحق القتل لكونه خالف  
ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم من اخفاء مسيره عن قريش وحرصه على عدم وصول خبره الهم وبغته  
جماعة علي الطريق حتى لا يبلغهم الخبر فلذا ظن انه استحق القتل لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استأذن  
في قتله وأطلق عليه منافقا لكونه أظهر خلاف ما أظن وحاطب كان معذورا متأولا بما ذكره من  
عذره وكفاه منقبة شهادة الله له بالايمان حيث قال يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الخ وقوله صلى الله  
عليه وسلم لعل الله اطلع علي أهل بدر فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم ليس فيه اباحة المعاصي لهم  
وانما هو خطاب اكرام وتشريف تضمن لنهم رضى الله عنهم حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة  
وتأهلوا لان يغفر لهم ما سبقت من الذنوب لو فرض وقوعه منهم وما أحسن قول بعضهم

ولذا الطيب أتى بذنب واحد جاءته محاسنه بالفسخ

وقد أظهر الله صدق رسوله صلى الله عليه وسلم في كل من أخبر عنه بشئ من ذلك فانهم لم ير الواعلي أعمال  
أهل الجنة الي أن فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شئ من أحدهم ليأدرا الي التوبة ولازم الطريقة المثلى  
يعلم ذلك من أحوالهم بالقطع من اطلع علي سيرهم رضى الله عنهم ولما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج

من المدينة وعزم على غزواهل مكة بعث الى من حوله من العرب وطلب حضورهم أسلم وغفار وأصحح  
 وسليم وغيرهم فأرسل اليهم يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحضر رمضان بالمدينة وبعث  
 رسلا في كل ناحية منهم من وافاه بالمدينة ومنهم من لحقه بالطريق فكان المسلمون في حروقة الفتح عشرة  
 آلاف وقيل اثني عشر ألفا من المهاجرين والانصار وأسلم وغفار ومزينة وبيضة وأصحح وسليم  
 وقيل ان العشرة آلاف خرجهم من نفس المدينة ثم تلاحق به ألفان قال الحلبي في السيرة وكان  
 المهاجرون سبعمائة ومعهم ثلثمائة فرس وكانت الانصار أربعة آلاف ومعهم خمسمائة فرس وكانت  
 مزينة ألفا ومعها مائة فرس وكانت أسلم أربعة مائة ومعها ثلاثون فرسا وكانت جهمنة ثمانمائة ومعها  
 خمسون فرسا وكان معه صلى الله عليه وسلم من زوجاته أم سلمة وميمونة رضي الله عنهما واستخلف على  
 المدينة ابن أم مكتوم وقيل أبا رهم كثيرون من الحصين الغفاري وجمع بينهم ما بأن أبا رهم جعله للقضايا  
 والاحكام وابن أم مكتوم للصلاة وخرج عليه الصلاة والسلام من المدينة لعشر ليال خلون من رمضان  
 بعد العصر سنة ثمان من الهجرة وقيل لليلتين خلتا من رمضان وقيل لست عشرة وقيل ثمان عشرة  
 قال النووي لا أعلم خلافا في ان ذلك في شهر رمضان أي وانما الخلاف فيما مضى منه حين الخروج  
 ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد بنح الكاف وهو موضع بين قديد وعسفان فأطرب لانه بلغه ان الناس  
 شق عليهم الصيام وقيل له انما ينظرون فيما فعلت فلما استوى على راحلته بعد العصر دعا باناء من ماء  
 وقيل من لبن فوضعه على راحلته ليراه الناس فشرب فأطربنا وله رجلا الى جنبه فشرب فلم يزل مفطرا  
 رفقا بالمسلمين حتى اسلخ الشهر لانه وان قدم مكة قبل تمام الشهر لكنه كان في أهبة القتال وبعث  
 سرايا ولم ينو الاقامة ولذا كان يقصر الصلاة \* وكان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه عم النبي  
 صلى الله عليه وسلم قد خرج بأهله وعياله مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة وكان اسلامه  
 قد جبا وكان يكتمه بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم أمره بالاقامة بمكة ليكتب له  
 أخبار قريش وكان العباس رضي الله عنه يسره ما يفتح الله على المسلمين وما أظهر اسلامه لاهل مكة  
 الا يوم النسخ وكان مقبلا بمكة على سقايته وكان يفتح المستضعفين بمكة وبه يتقون ورسول الله صلى الله عليه  
 وسلم عنده راض وقيل انه لقي النبي صلى الله عليه وسلم بندي الحليفة فبعث ثقله الى المدينة وسار مع  
 النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة للفتح وروى الطبراني عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال  
 استأذن العباس النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة فكتب اليه باعم أقم مكانك الذي أنت فيه فان الله  
 يختبرك الهجرة كما اختبر في النبوة ولما لقبه قال هجرتك باهم آخر هجرة كان نبوت آخرة \* وكان  
 ممن لقبه صلى الله عليه وسلم في الطريق أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمه صلى الله عليه وسلم  
 وأخوه من الرضاع من حليلة السعدية وكان مع أبي سفيان ولده جعفر وعبد الله بن أبي أمية المخزومي  
 ابن عمته صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب وهو أخو أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم  
 لا بها لان أمها عاتكة بنت عامر بن قيس وكان لقاء أبي سفيان ومن معه للنبي صلى الله عليه وسلم بنقب  
 العتاب بين مكة والمدينة وقيل بالابواء وهم مسلمون مهاجرون واسم أبي سفيان كنيته وقيل اسمه المغيرة  
 وكان يألف النبي صلى الله عليه وسلم ولا يفارقه قبل النبوة فلما بعثه الله عاداه وهجماه وأجاباه عنه حسنا  
 رضي الله عنه كثير وكان عبد الله بن أبي أمية قبل اسلامه شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى  
 المسلمين وفي لفظ وكان كل منهما أي من أبي سفيان وعبد الله من أشد الناس أذية لرسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فأعرض عنهما صلى الله عليه وسلم لما لقياهما لما كان يلقي منهما من شدة الاذى والهجو  
 فالتصا الدخول عليه صلى الله عليه وسلم فكلمته أم سلمة رضي الله عنها فبما فقالت يا رسول الله ابن عمك

وابن عمك وصهرك فقال لا حاجة لي بهما أما بن عمي فهتك عرضي وأما بن عمتي ومهري فهو الذي  
قال لي بمكة ما قال يعني قوله له والله لا آمنت بك حتى تصد سلبا الى السماء فتعرج فيه وأنا أنظر ثم  
تأتي بصلك وأربعة من الملائكة يشهدون ان الله أرسلك فقالت له أم سلمة رضی الله عنها لا يكن ابن عمك  
وابن عمك أشقى الناس بك فلما خرج الخبر اليها بذلك قال أبو سفيان والله لياذن لي أو لاخذن بيد  
ابني هذا يعني ولله محرم فرأتم لتذهبن في الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك النبي صلى الله عليه  
وسلم ررق لهما ثم أذن لهما فدخل عليه وأسبأ وأنشده أبو سفيان معتذرا عما مضى فقال

لعمرك اني يوم أحمل راية \* لتغلب خييل اللات خييل محمد  
لكالمدح الحيران أظلم ليته \* فهذا أو اني حين أهدي وأهتدي  
هداني هاد غير نفسي ونالني \* مع الله من طردته كل مطرد  
أصد وأناى جانبنا عن محمد \* وأدعى وان لم أنسب من محمد

قال ابن اسحاق انه لما قال والنبي مع الله من طردته كل مطرد ضرب صلى الله عليه وسلم صدره وقال  
أنت طردتني كل مطرد وقال علي رضي الله عنه لابي سفيان بن الحارث عند اذنه صلى الله عليه وسلم له  
في الدخول عليه اثنت من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخالطين  
فانه لا يرضى أن يكون أحد أحسن منه فولا فضل ذلك أبو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا شريب  
عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم منذ أسلم حيا منه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ولزم ركاب النبي صلى الله عليه  
وسلم يوم حنين ولم يفارقه وكان صلى الله عليه وسلم يقول فيه أرجو أن يكون خلفا من حمزة وقال له صلى الله  
عليه وسلم كل الصيد في جوف الفراء وقيل قال ذلك لابي سفيان بن حرب ولا مانع من التعداد وتوفي أبو  
سفيان بن الحارث رضي الله عنه سنة خمس عشرة أو عشرين بالمدينة وصلى عليه عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه وقبره بالمدينة معروف بزار عليه قبة مئيرة \* يروى انه قال عند موته ولا تبكون علي فاني لم أنطق  
بخطيئة منذ أسلمت \* وأما عبد الله بن أبي أمية الخزرجي فكذلك كان بعد اسلامه شديدا لحياء من النبي  
صلى الله عليه وسلم لا يستطيع أن يرفع طرفه اليه حيا منه واستشهد في غزوة الطائف رضي الله عنه  
وعقد صلى الله عليه وسلم الألوية والرايات بقصد يد دفعها للقبائل فأعطى لبني سليم لواء وراية ولبنى  
غنار راية ولا سلم لواءين ولبنى كعب راية ولزينة ثلاثة ألوية ووجهة أربعة ألوية وكان جماعة من بني  
بكر أسلوا فكانوا معه صلى الله عليه وسلم فأعطاهم لواء ولا تشجع لواءين ورأى أبو بكر الصديق مناما  
قبل عقد الألوية وقيل عندئذ ولهم عجز الظهران فقال يا رسول الله رأيت في المنام أن أدنونا من مكة  
فخرجت لنا كلبية تهرا أي تصوت فلما دنونا منها استلمت على ظهرها فاذا هي تشخب لنا فقال صلى الله  
عليه وسلم ذهب كلهم وأقبل درهم وهم يبأون وبارحاهم وانكم لا قون بعضهم فان لقيتم أبا سفيان  
فلا تقتلوه وقوله ذهب كلهم أي شدتهم وقوله وأقبل درهم المراد خيرهم وهو انقيادهم للاسلام ثم لما نزل  
صلى الله عليه وسلم من الظهران أمر اصحابه فأوقدوا عشرة آلاف نارا تراها قريش أو نسمعها فترعب  
من كثرتها واستجاب الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فأخذ العيون والاعخبار عن أهل مكة ولم يبلغهم  
مسيره وهم معقون محزونون متحيرون خائفون وتقدم ان العباس رضي الله عنه استقبل النبي صلى الله  
عليه وسلم وهو مهاجر فبعث أهله الى المدينة ورجع مع النبي صلى الله عليه وسلم قال العباس حين نزل  
النبي صلى الله عليه وسلم من الظهران رقت نفسي لاهل مكة وقلت واصباح قريش والله لئن دخل  
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر

جلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها حتى جئت الاراك لعلي اجد  
 بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذابحة يأتي مكة يخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجز جوا  
 اليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عنوة وكان من قضاء الله وقدره أن خرج أبو سفيان بن حرب وحكيم بن  
 حزام وبيد بن ورقاء الخراعي يتجسسون الاخبار وينظرون هل يجدون خيراً أو يسمعون به وقيل انه  
 بلغهم مسيره صلى الله عليه وسلم ولم يعلموا الى أي جهة وقيل ان قريشاً بعثوا أباسفيان يتجسس الاخبار  
 وقالوا ان لقيت محمداً فخذ لنا منه أماناً فاقبل أبو سفيان وحكيم وبيد يسرون فلما سمعوا صهيل الخيل  
 راعهم ذلك ورأوا كثرة النيران فقال أبو سفيان ما رأيت كالميلة نيراناً قط ولا عسكراً هذه كثيران  
 عرفة فقال بيدل هذه نيران بني عمرو يعني خزاعة فقال أبو سفيان هم أدل وأقل من أن تكون هذه  
 نيراناً وعسكراً فلما دخل أبو سفيان ومن معه عسكر المسلمين أخذهم حرس رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وفي رواية أخذتهم الخيل تحت الابل وكان الحرس عندهم من الانصار وكان عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه عليهم تلك الليلة فخاؤهم فلما أخذوا يخطم أبعرتهم قال أبو سفيان من أنتم قالوا هذا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فقال هل سمعتم بمثل هذا الجيش نزولاً على أكاد قوم لم يعلموا بهم  
 وروى الطبراني عن أبي ليلى قال كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر الظهران فقال ان أباسفيان  
 بالاراك فخذوه فأخذناه وفي رواية وكان صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه نخيلاً تقتص العيون  
 وخزاعة على الطريق لا يتركون أحداً يمضي ولما أخذ المسلمون أباسفيان ومن معه جاؤهم اسم الى عمر  
 رضى الله عنه لكونه كان على الحرس تلك الليلة فقالوا اجئناك بنفرا أخذناهم من أهل مكة فقال عمر  
 رضى الله عنه وهو يضحك اليهم والله لو جئتموني بأبي سفيان ما زدتهم قالوا والله أتيناك بأبي سفيان فقال  
 احبسوه وفي رواية ان العباس رضى الله عنه كان صديقاً لابن سفيان فلما ركب البغلة لتوجه الى الاراك  
 رجاء أن يجدهم يبعثه لقريش ليأخذوا أماناً اذ سمع صوت أبي سفيان فأخذه وجاء به فأمسكه الحرس  
 فأجاره من الحرس أن يقتلوه وقال عمر رضى الله عنه لابي سفيان حين مر به العباس عليه أبو سفيان  
 عدو الله الحمد لله الذي أمكن منك من غير عقد ولا عهد قال العباس وقلت له يا أبا حفصة تعرف صوتي  
 فقال أبو الفضل قلت نعم قال مالك فذاك أبي وأمي قلت والله هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس  
 قد جاءكم بما لا قبل لكم به وفي رواية قد جاءكم في عشرة آلاف فقال واصباح قريش والله فما الحليلة  
 فذاك أبي وأمي قلت والله لئن ظهرك ليضربك ليضربن عنقك فارتكب في عجز هذه البغلة حتى أتيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لأن فتر لصاحبه وركب خلف العباس رضى الله عنه فكان كلاماً  
 يسار من نيران المسلمين قالوا من هذا فاذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس عليها قالوا عم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هلي بغلته قال العباس ثم خرج عمر رضى الله عنه يشتم بخور رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فركضت البغلة وسبقته فاقتمعت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ودخل عليه عمر في اثرى فقال يا رسول الله هذا أبو سفيان عدو الله قد أمكن الله منهم غير عقد  
 ولا عهد فدعني أضرب عنقه قال العباس رضى الله عنه قالت يا رسول الله اني قد أجرته ولعل العباس  
 وعمر لم يبلغها قوله صلى الله عليه وسلم انكم لا قون بعضهم فان أقيمت أباسفيان فلا تقتلوه قال العباس  
 رضى الله عنه ثم جلست الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا يساجيه الليلة دوني رجل فلما  
 أذكر عمر في شأن أبي سفيان قلت مهلاً يا عمر فوالله لو كان من رجال بني عدي ما قلت هذا ولكنك  
 قد عرفت انه من رجال ابن عبيد مناف فقال مهلاً يا عباس فوالله لا سلا منكم يوم أسلت كان أحب  
 الى من اسلام الخطاب لو أسلم وما لي الا اني عرفت أن اسلامك كان أحب الى رسول الله صلى الله

عليه وسلم من اسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس به الى رحلتك  
 فاذا أصبحت فأتني به هكذا في رواية ابن اسحاق وذو كرم موسى بن عقبة وغيره أن العباس قال قلت  
 يا رسول الله أبو سفيان وحكيم وبديل قد أجزتهم وهم يدخلون عليك قال أدخلهم فدخلوا عليه فبكوا  
 عنده عامة الليل يستخبرهم فدعاهم الى الاسلام وأن يشهدوا أن لا اله الا الله وأنه رسول الله فشهد  
 بديل وحكيم وقال أبو سفيان ما أعلم ذلك والله إن في النفس من هذا شيئاً بعد فأرجعها أي آخرها  
 وفي رواية قال له صلى الله عليه وسلم يا أبو سفيان أسلمت قال كيف أصنع باللات والعزى فقال له عمر  
 أخيراً عليهم ما وكان عمر رضي الله عنه خارج القبة ثم قال عمر أما والله لو كنت خارج القبة ما قلتها فقال  
 أبو سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فإياه أكلم فقال صلى الله عليه وسلم اذهب به  
 يا عباس فذهب به فلما أصبح أتى به أول النهار على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أن أبو سفيان  
 لما أصبح ورأى الناس يادروا الى الوضوء قال ما للناس أمر وافي بشئ قالوا لا والله فقاموا الى  
 الصلاة فأمره العباس فتوضأ وانطلق به فلما كبر صلى الله عليه وسلم كبر الناس ثم ركع فركعوا ثم  
 رفع فرفعوا ثم سجد فسجدوا فقال ما رأيت هكذا يوم طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس  
 الا كرم ولا الروم ذات القرون بأطوع منهم له يا أبا الفضل أصبح ابن أخيك والله عظيم الملك فقال  
 العباس انه ليس بملك ولكنها التوبة فقال أوداك فلما رآه صلى الله عليه وسلم بعد فراغه من الصلاة  
 قال ويحك يا أبو سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا اله الا الله فلما رأى أبو سفيان مخاطبة النبي صلى الله  
 عليه وسلم له بهذا الخطاب اللين العذب وأنه صلى الله عليه وسلم أغضى وضرب صفحا عما جرى  
 منه في عداوته ومحاربه قال بآبي أنت وأمي ما أحملك وأكرمك وأوصلك لقد ظننت أنه لو كان مع  
 الله اله غيره لا غنى عنى شيئاً لقد استنصرت الهى واستنصرت الهك فوالله ما لقيت من مرة الا نصرت  
 على فلو كان الهى محمداً والهك ميظلاً لكنت غلبت ثم قال صلى الله عليه وسلم ويحك يا أبو سفيان  
 ألم يأن لك أن تعلم أنى رسول الله فقال بآبي أنت وأمي ما أحملك وأكرمك وأوصلك أتماهذه في النفس  
 منها شئ يخاف عليه العباس أن يادر أحد يقتله لانه ليس وقت محادله لاسيما مع شدة حنى المسلمين  
 عليه فقال له ويحك أسلم واشهد أن لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله قبل أن تضرب عنقك فأسلم وشهد  
 شهادة الحق رضى الله عنه وروى الحافظ الذهلي عن سعيد بن المسيب قال لما دخل صلى الله عليه وسلم  
 مكة ليلة الفتح لم يزلوا في تكبير وتهليل وطواف بالبيت حتى أصبحوا فقال أبو سفيان له نذر من هذا  
 من الله ثم أصبح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قلت له نذر من هذا من الله فقال أبو سفيان أشهد  
 أنك عبد الله ورسوله والذي يحلف به ما سمع قولى هذا الا الله وهند وروى ابن عسكراً عن عبد الله  
 ابن أبي بكر بن خرم قال خرج صلى الله عليه وسلم وأبو سفيان جالس في المسجد فقال في نفسه ما أدري  
 بم يغلبني محمد فأتاه صلى الله عليه وسلم فضرب صدره وقال بالله نعلبك فقال أشهد أنك رسول الله وروى  
 الحسائي واليهقي عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رأى أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 يعيش والناس يطأون عقبه فقال في نفسه لو عاودت هذا الرجل القتال وجمعت له جميعا فخاء عليه  
 السلام حتى ضرب في صدره فقال اذن بخزيك الله فقال أتوب الى الله وأستغفر الله ما أقنت أنك نبي  
 الا الساعة ان كنت لا أحدث بذلك نفسي وبالخالص أن أبو سفيان كان في أول الامر مستكراً فلم يزل  
 صلى الله عليه وسلم يترقبه ويتألفه حتى تمكن الاسلام من قلبه ولقد حضر مع النبي صلى الله عليه  
 وسلم غزوة الطائف ففقت عنه فخاءهم في يده الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان شئت أرجعها  
 الله اليك خيراً مما كانت وان شئت خيراً منها في الجنة فرحى بها وقال خيراً منها في الجنة وفتت عنه

الاخرى يوم اليرموك في خلافة عمر رضي الله عنه وكان يحث الناس ويحرضهم على القتال ويقول همة  
 يوم من أيام الله انصروا دين الله بنصركم الله قال أنس بن مالك رضي الله عنه لقد رأيت أمة أعمى  
 يعود غلامه يدخل به على عثمان رضي الله عنه في زمن خلافته وتوفي في خلافة عثمان رضي الله عنه  
 وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع سنة أربع وثلاثين وقيل سنة إحدى وثلاثين وعمره ثمان وثمانون  
 سنة قال السيوطي في تحفة الادب روى القزويني في تاريخه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال انظروا  
 أبو جهل فاطمة رضي الله عنها في أول بعثة النبي صلى الله عليه وسلم فشككت الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال لها انت أبا سفيان فانت فأكبرته فأخذ بيدها حتى وقف على أبي جهل فقال لها الطمينة  
 كما طمئت ففعلت فصامت الى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فرفق بيده وقال اللهم لا تسهلاني لسفيان  
 قال ابن عباس رضي الله عنهما ما شككت أن اسلامه كان لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم وقد أوصى  
 صلى الله عليه وسلم بأصحابه وأمهاره وأمهارة وهو من أسهاره لان ابنته أم حبيبة رضي الله عنها  
 كانت زوج النبي صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم اني سألت الله أن لا يدخل النار أحد من  
 صاهري أو صاهرتة فإلا ان تصفي لي ما يقوله بعض المؤرخين ويتشدد به بعض أهل الزينغ والضلال  
 من الطعن فيه وفي ابنه أو في أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتكون من الهاكين وما جرى  
 بين الصحابة من الاختلاف فهو محمول على الاجتهاد وكلامهم مأجورون ان شاء الله تعالى فنسأل الله أن  
 يحيينا ويميتنا على محبة أهل البيت وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأن لا يجعل لأعدائهم في عقننا  
 ظلاما قال موسى بن عقبة قال أبو سفيان وحكيم بن حزام يارسول الله حيث بأو باش الناس ممن يعرف  
 ومن لا يعرف الى أهلك وعشيرتك فقال صلى الله عليه وسلم انتم أظلم وأفجر فقد غدرتم بعد الحديبية  
 وظاهرتم علي بن كعب يعني خزاعة بالاثم والعدوان في حرم الله وأمنه فقال صدقت يارسول الله وقال  
 بديل والله يارسول الله لقد غدروا ولو أن فرسا اخلوا بيننا وبين عدونا يعني بني بكر مانا لو امننا ثم قال  
 لو كنت جعلت جدك ومكيدك اهوازن فهم أبعد رحما وأشد عداوة لك فقال صلى الله عليه وسلم اني  
 لا رجوم من ربي أن يجمع لي ذلك كله فنع ~~مكة~~ وعازا لاسلام بها وهزيمة هوازن وغنمة أموالهم  
 وذراريهم فاني أرغب الى الله تعالى في ذلك ثم قال أبو سفيان يارسول الله ادع الناس بالامان أرأيت  
 ان اعترزت قريش فكفت أيديها أهم آمنون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم من كف يده وأغلق  
 داره فهو آمن ثم أراد العباس رضي الله عنه تثبيت اسلام أبي سفيان لئلا يدخل عليه الشيطان من  
 حيث انه كان متبوعا فأصبح تابعا ليس له من الامر شيء فقال يارسول الله ان أبا سفيان رجل يحب  
 الفخر فاجعل له شيئا قال نعم ثم أعانه أبو بكر رضي الله عنه فقدرى ابن أبي شيبة أن أبا بكر رضي الله عنه  
 قال يارسول الله ان أبا سفيان رجل يحب السماع أى الشرف يعني فاجعل له شيئا فقال صلى الله عليه  
 وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قال وما تبع دارى زادا بن عقبة ومن دخل دار حكيم فهو آمن  
 وهى من أسفل مكة ودار أبي سفيان بأعلاها ومن دخل المسجد فهو آمن قال وما يبع المسجد قال ومن  
 أغلق بابه فهو آمن قال أبو سفيان هذه واسعة وأمر صلى الله عليه وسلم مناديه أن ينادى بذلك كله الا  
 من استثناهم النبي صلى الله عليه وسلم وأمر بقتلهم كما سبأني ثم قال له العباس النجا الى قومك أى  
 بعد أن حبسه حتى مرت عليه جنود الله كما سبأني وفي رواية أنه صلى الله عليه بعث أبا سفيان وحكيم  
 ابن حزام الى أهل مكة ينادون فيهم بذلك حتى اذا جاء أبو سفيان قومه صرخ بأعلى صوته يا معشر  
 قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به أسلوا تسلوا من دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا فأتاك  
 الله وما تغنى عناد ارك قال ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فقامت اليه هند وزوجته



فأخذت بشار به وقالت اقتلوا الخيمت أي الزق الخيم الدسم الاحس فبخت من طليعة قوم وفي رواية  
 أنها أخذت بلحينه ونادت يا آل غالب اقتلوا الشيخ الاحق هلاقاتكم ودفعتهم عن أنفسكم وبلادكم فقال  
 لها ويحك اسكتي وادخلي بيتنا والله لنسطن أولنا من عنقك وقال لهم ويلكم لا تغزناكم هذه من  
 أنفسكم فقد جاءكم بما قبل لكم به فتفرقوا الى دوركم والى المسجد وروى أنه صلى الله عليه وسلم  
 قال قبل مجيء أبي سفيان ومن معه اليه ان مكة أربعة نفر أربابهم عن الشر لوارغبهم في الاسلام  
 عتاب بن أسيد وجبير بن مطعم وحكيم بن حزام وسهيل بن عمرو وهذا يدل على أن جبرها أسلم يوم الفتح  
 كمن ذكره وقيل ان اسلامه كان قبل ذلك وحكيم بن حزام رضى الله عنه أبوه حزام بن خويلد أخ  
 لخد يجتزوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنها فهي عمه حكيم وكان عمره حين أسلم ستين سنة  
 وعاش في الاسلام ستين وثلاثين سنة وعمره مائة وعشرون سنة وكان من أشرف فريش في الجاهلية والاسلام  
 أعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مثل ذلك فانه حج في الاسلام ووقف بعرفة وأعتق بها مائة  
 وصيف في أعتاقهم أطواق الفضة منقوش عليها عتقاء الله عن حكيم بن حزام وأهدى مائة بدنة قد  
 جلاها بالخبزة وأهدى ألف شاة رضى الله عنه ولما أراد صلى الله عليه وسلم السير من الظهران قال  
 للعباس رضى الله عنه لا آمن أن يرجع أبو سفيان فيهم فاحبس عند خطم الجبل حتى يرى جنود  
 الله وجاء أن أبا بكر رضى الله عنه هو الذي قال يا رسول الله لو أمرت بأبي سفيان فخير على الطريق  
 فحسبه العباس بالمضيق دون الاراك وفي رواية ومعه حكيم بن حزام فقال أبو سفيان أعذرنا قال لا  
 ولكن لي اليك حاجة حتى تنظر جنود الله وما أعد الله للمشركين وفي رواية قال له ان أهل البصرة  
 لا يغدرون وأمر صلى الله عليه وسلم كل قبيلة أن تكون عند راية صاحبها وتظهر مامعها من القوة  
 والعدة فأصبح الناس على ظهر وقدم بين يديها الكنايب ومرت القبائل على قادتها والكنايب على  
 راياتها فجعلت القبائل تمر كتيبة كتيبة والكنايب بالثناء المثناء القطعة من الجيش وأبو سفيان  
 ينظر اليهم ويسأل عنهم وأول من قدم خالد بن الوليد رضى الله عنه في بني سليم وهم ألف وقيل تسعمائة  
 معهم لو أن يحملهما العباس بن مرداس وخفاف بن بدة فحين مر وأبى سفيان كبروا ثلاثا فقال  
 أبو سفيان للعباس من هؤلاء فقال خالد بن الوليد فقال خالد الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم قال  
 مالي وابني سليم ثم مر على أثره الزبير بن العوام رضى الله عنه في خمسمائة من المهاجرين وأقتاء العرب  
 فكبروا ثلاثا فقال أبو سفيان للعباس من هؤلاء قال الزبير بن العوام قال ابن أختك قال نعم ثم مرّت  
 كتيبة بني عفار في ثلثمائة يحمل رايتهم أبو ذر رضى الله عنه فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال العباس  
 من هؤلاء قال عفار قال مالي واهل فارق ثم مرّت أسلم في أربعمائة فبالوا أن يحملها مريدة بن الحبيب  
 وناجبة بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال أسلم قال مالي ولا سلم ثم مرّت بنو كعب  
 ابن عمرو وهم خزاعة في خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفيان فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من  
 هؤلاء قال بنو كعب اخوة أسلم قال هؤلاء خلفاء محمد قال نعم ثم مرّت مزينة فبها مائة فرس وثلاثة ألوية  
 يحملها النعمان وعبد بن عمرو بن عوف وبلال بن الحنار فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال  
 مزينة قال مالي ولزينة قد جاء حتى تقع من شواهمها ثم مرّت جهينة في ثمانمائة فبالوا أربعة ألوية  
 يحملها معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيب وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من  
 هؤلاء قال جهينة قال مالي وجهينة والله ما كان بيني وبينهم حرب قط ثم مرّت كنانة بنو ليث وضمرة  
 وسعد بن بكر في مائتين يحمل لواءهم أبو واقد الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر  
 قال نعم أهل شوم والله هؤلاء الذين غزانا محمد بسبهم ثم مرّت أتبج وهم ثلثمائة معهم لو أن يحملها

معقل بن سنان ونعيم بن مسعود الأشجعي فكبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال أتجمع قال هؤلاء كانوا أشد  
العرب على محمد فقال له العباس أدخل الله الإسلام في قلوبهم فهذا أفضل الله ومررت بنو تميم وبنو  
فزارة وسعد بن هذيم وهم من قضاة فصنعوا مثل ذلك وقيل إن مروءة هؤلاء كان قبل أتجمع وان  
أتجمع كانت آخرهم ثم قال أوسفيان أبعد ما مضى محمد فقال له العباس لو أتت الكعبة التي محمد فيها  
لرأيت الخليل والحديد والرجال وما ليس لأحد به طاقة قال ومن لهم هؤلاء طاقة وجعل الناس يمترون وهو  
يقول عند مروءة كل قبيلة ما أمر محمد فيقول العباس لا حتى أقبلت كتيبة لم ير مثلها ما ذى كل بطن منها  
لواء وهم في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق فيهم ألفادار ع وفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال  
أوسفيان من هؤلاء قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة رضي الله عنه مع راية الانصار وتقدم أن  
راية المهاجرين كانت مع الزبير رضي الله عنه وكان جملة من كبار المهاجرين مع النبي صلى الله عليه وسلم  
والانصار وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول رويدا يلحق أولكم آخركم وفي رواية ثم جاءت كتيبة  
خضراء فيها ألفادار ع وفهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المهاجرون والانصار وفيها الرايات  
واللوية مع كل بطن من بطون الانصار لواءه ورايتهم في الحديد لا يرى منهم إلا الحدق وعمر بن  
الخطاب رضي الله عنه فيها زجل بصوت عال وهو يقول رويدا يلحق أولكم آخركم وفي رواية قال  
أوسفيان سبحان الله يا عباس من هؤلاء قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانصار فقال  
مألا حده هؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك اليوم عظيما فقال يا أبا سفيان  
إنها النبوة فقال نعم اذن فلما حاذى سعد بن عبادة أبا سفيان قال يا أبا سفيان اليوم يوم المحمة أي يوم  
الحرب الذي لا يوجد منه مخلص اليوم تسحل الكعبة أي يقتل من أهدر دمه ولو تعلق بأستار الكعبة  
فقال أوسفيان يا عباس حذوا يوم الذي مارأي حذوا يوم الهلاك تنى أوسفيان أن يكون له يدوقوة  
فيحمي قومه ويدفع عنهم وقيل معناه هذا يوم الغضب للعرس والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه قال  
ذلك غلبة وعجزا وقيل المعنى هذا يوم يلزمك فيه حظي وحمايتي اشر بلك من النبي صلى الله عليه وسلم  
وجمع مقالة سعد بن عبادة رجل من المهاجرين قبل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقيل سمعها  
رجلان وهما عثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهما فقالا يا رسول الله ما نؤمن أن تكون لسعد  
صولة في قریش فقال لعلى رضي الله عنه أدركه فخذ الراية منه ثم أمره أن يسلمه الابن قيس بن سعد  
ابن عبادة ورأى صلى الله عليه وسلم أن الراية لم يخرج عنه حيث صارت لابنه وقيل إنما أمر بأخذ  
الراية منه حين حاذى النبي صلى الله عليه وسلم أبا سفيان فانه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه وهو  
ماز في جنود الله أمرت تقتل قومك قال لا فذكره أوسفيان ما قال سعد بن عبادة ثم نابسه الله والرحم  
أي قال له أنشدك الله في قومك فانك أبر الناس وأرحمهم وأوصلهم فقال يا أبا سفيان اليوم يوم الرحمة  
اليوم يعز الله قریشا أي بالإسلام والدين وياتقاهم من الضلال المبين وفي رواية ولكن هذا يوم  
يعظم الله فيه الكعبة ويوم تكسى فيه الكعبة أسرار هذا إلى أنه صلى الله عليه وسلم هو الذي  
يكسوها ذلك العام وقد وقع ذلك فالرادم من اليوم الزمان ثم أرسل إلى سعد فأخذ الراية منه فدفعها لابنه  
قيس رضي الله عنه وروى ابن عساکر عن جابر رضي الله عنه قال لما قال سعد بن عبادة ذلك القول  
تعرضت امرأة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت

يا بني الهدى البيل الجاحي \* قريش ولات حين لواء  
حين ضاقت عليهم سعة الارض \* وعاداهم اله السماء  
والتقت حلقتا البطان على القوم \* م وودوا بالصليب الصلحاء

ان سعدا يريد قاصمة الظهر بآهل الجحون والبطحاء  
 خزرجي لوي يستطيع من الغبيظ زمانا بالنسر والعتواء  
 وغر الصدر لا يهيم بشئ \* غير سفلت الدماوسي النساء  
 قد تظلي على البطاح وجاءت \* عنه هند بالسوءة السواء  
 اذ نادى بذل حتى قر يش \* وابن حرب بذا من الشهداء  
 فلتن أقم اللواء ونادى \* يا حمة الاديار أهل النواء  
 ثم ثابت اليه من هيم الحيز \* رج والوس أنجم الهجاء  
 لتكون بالبطاح قريش \* ففعة النخاع في أكف الاماء  
 فانينه فانه أسد الاسد لدى القاب والسبع في الدماء  
 انه مطروق يريد لنا الامسر سكونا كالحية الصماء

فلما سمع صلى الله عليه وسلم هذا الشعر دخلته رافة ورحمة فأمر بالراية فأخذت من سعد ودفعته لابنه  
 قيس وجاءه انما جاءه الرسول من النبي صلى الله عليه وسلم بتسليمها لابنه أبي أن يسلمها الا بأمره من  
 النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل اليه بهجامة فسلمها لابنه وجاءه في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم  
 سلمها العلي وفي بعضها انه سلمها للزبير بن العوام قد دخل مكة رايتين قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر  
 في الجمع بين الروايات انه صلى الله عليه وسلم أرسل عليا رضي الله عنه لينزعها ويدخلها ثم خشى تغير  
 خاطر سعد فأمر بدفعها لابنه قيس ثم ان سعد خشى أن يقع من ابنه شئ ينكره النبي صلى الله عليه وسلم  
 فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها منه فحينئذ أخذها الزبير ثم بعد مرور جنود الله كلها بأبي  
 سفيان قال له العباس النجا الى قومك فإفاء اللهم يصح بالامان فأمسكته زوجته وقالت اقتلوه الى آخر  
 ما تقدم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترك رايتيه بالجحون قال عمرو بن الزبير أخبرني نافع بن  
 جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت العباس يقول للزبير رضي الله عنه ما في حجة اجتمعوا فيها بمكة  
 في خلافة عمر رضي الله عنه يا أبا عبد الله ها هنا أمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ترك رايتيه قال  
 نعم قال الحلبي في السيرة وفي ذلك المجل بنى مسجد يقال له مسجد الراية ودخل صلى الله عليه وسلم من التنية  
 العليا وأمر خالد بن الوليد ومن معه أن يدخلوا من التنية السفلى روى البخاري عن عبد الله بن عمر  
 رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم أقبل يوم الفتح من أعلى مكة على راحلته القهواء مر دفا أسامة بن  
 زيد رضي الله عنهما خلفه وهذا من مزيد تواضعه وكرام أخلاقه حيث أورد في هذا الموكب العظيم  
 خادمه وابن خادمه رضي الله عنهما أو المتكبر بعد اذ ردا في انه اذا ركب في السوق عارا عليه باذال الاتكبر  
 برأ الله منه نبيه صلى الله عليه وسلم وفي رواية ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الجمعة معجرا بشقة برد  
 حبرة حمراء وفي رواية وعليه عمامة سوداء حرقانية واضع رأسه الشريف على رحله تواضعاً لله تعالى  
 حين رأى ما رأى من فتح الله وكثرة المسلمين وهو يقول اللهم ان العيش عيش الآخرة وفي رواية دخل  
 وعلى رأسه المغفر ويمكن الجمع بين ذلك كله وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال لما دخل صلى  
 الله عليه وسلم عام الفتح أي لما أراد الدخول رأى النساء يلطمن وجوه الخيل بالتمر فتبسم والتفت  
 الى أبي بكر رضي الله عنه وقال يا أبا بكر كيف قال حسان فأشده قوله

عدمت بنتي ان لم تروها \* تبير النقع موعدها كداء  
 ينار عن الأئمة مسرجات \* يلطمهن بالتمر النساء

فقال صلى الله عليه وسلم ادخلوها من حيث قال حسان وروى الطبراني عن العباس رضي الله عنه قال

لما بعث صلى الله عليه وسلم قلت لابي سفيان بن حرب أسلم بنا قال لا والله حتى أرى الخيل تطلع من كداء  
 قلت ما هذا قال شيء طلع بقلبي لأن الله لا يطلع هناك خيلاً أبداً قال العباس رضي الله عنه فلما طلع صلى  
 الله عليه وسلم من هناك ذكرت أبا سفيان به فذكره وتقدم هذا الحديث بالمطول من هذا وإن مات وجهها  
 الى اليمن في تجارة واجتمعوا بحبر من أخبار اليهود وسألاه عن النبي صلى الله عليه وسلم فسألها ما عن  
 صفاته فوصفها له فقال هو هو وبحثت يهود وقام وتركه رداه فتعجب أبو سفيان من تصديق اليهود به  
 وخوفهم منه فقال له العباس ألا تسلم بنا فقال لا والله حتى أرى الخيل تطلع من كداء الى آخر الحديث  
 قال الحافظ ابن حجر وقد ساق موسى بن عقبة دخول خالد والزبير سابقاً ووافقاً للاحاديث الصحيحة  
 فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخبيلهم وأمره أن يدخل  
 من كداء بالفتح والمد وأمره أن يركز رايته بالحنون وان يمكث عند الراية ولا يرج حتى يأتية وبعث خالد بن  
 الوليد في قبائل منها قضاة وسليم وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وغيرهم وأمره أن يدخل من أسفل  
 مكة وان يغرز رايته عند أدنى البيوت أي أقرها الى التمية التي دخل منها وهو أول بيوت مكة من  
 الجهة التي دخل منها وكان لو أومه صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة أبيض ورايته سوداء تسمى العقاب  
 وكانت من بردها نثتة رضي الله عنها وجعل أبا عبيدة على الرحلة أي المشاة وبعث سعد بن عباد  
 في كتيبة الانصار وكانت معه الراية حتى نزلت منه واستمر بل راية في مقدمة كتيبة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم وأمرهم صلى الله عليه وسلم أن يكفوا أيديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم فاندفع خالد بن  
 الوليد رضي الله عنه حتى دخل من أسفل مكة وقد تجمع بها ناس من بني بكر وبني الحارث بن عبد مناف  
 وناس من هذيل الذين استنصرتهم قريش فقاتلوا خالداً ومنعوه الدخول وشهروا السلاح ورموه  
 بالسبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد في أصحابه فقاتلهم فانهزموا أجمع الانهزام وقتل من بني بكر نحو  
 أربعة وعشرين رجلاً ومن هذيل أربعة حتى انتهى بهم القتال الى الحزورة وكانت سوقاً بمكة ثم دخلوا  
 الدور وارتفعت طائفة منهم على الجبال هرباً وتبعهم المسلمون فصاح حكيم بن حزام وأبو سفيان يا معشر  
 قريش علام تتسلون أنفسكم من دخل داره فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن جعلوا يقتحمون  
 الدور ويفلقون أبوابها ويطرحون السلاح في الطرق فبأخذها المسلمون وروى ابن اسحاق ان  
 أصحاب خالد لقوا ناساً من قريش منهم صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو وتجمعوا  
 بالخدمه ليقاتلوا المسلمين فقاتلهم شيثان من القتال فقتل من أصحاب خالد مسلمة بن الميلاء الجهني وقتل  
 من المشركين اثنا عشر أو ثلاثة عشر ثم انهزموا وفي ذلك يقول جحاش بن قيس يحا طيب امر أنه حين  
 لامته على الفرار وقد كان سابقاً يصلح سلاحه وبعدها أن يأتيها ببعض الاسرى المسلمين يكون خادماً  
 لها وكانت أسلت سر او في رواية انها رأته وهو يبرى ببلاله فقالت له لم تبرى هذا السبل قال بلغني ان محمداً  
 يريد أن يفتح مكة ويغزوها فإني كن لخدمتك خادماً من بعض من نستأسره فقالت والله لكاني بك  
 قدر رجعت تطلب محباً أجبوا فيه لورأيت خيل محمد فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح  
 أقبل اليها وقال ويحك هل من محباً قتلت له وأين الخادم فقال لها دعيني عنك وأنت تقول

انك لو شهدت يوم الخدمه \* اذ فر صفوان وفره ~~عكرمة~~  
 وابو يزيد قائم كالموتمه \* واستقبلتهم بالسيوف المسله  
 يقطعن كل ساعد وجمعه \* ضربا فلا تسمع الا غمغه  
 لهم نبيت خلفنا وهمهمه \* لم تنطق في اللوم أدنى كلمه

وكان شعار المهاجرين يوم الفتح وحين والطاقف يابني عبد الرحمن وشعار الخزرج يابني عبد الله وشعار

الاروس يابى هيد الله وقتل من أصحاب خالد أيضا رجلان حبيش بن الاشعر الخزاعي أخو أم معبد التي  
 صر بها النبي صلى الله عليه وسلم مهاجرا وكرز بن جابر الفهري وهذا أسلم بعد غزوة بدر وكان قبل ذلك  
 من رؤساء المشركين وهو الذي أغار على سرح النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر الأولى ثم لما  
 أسلم استعمله النبي صلى الله عليه وسلم وبعثه في طلب العرنيين كما تقدم ولما وقع القتل بأسفل مكة نظر  
 صلى الله عليه وسلم إلى بركة السيوف فقال ما هذا وقد نهيت عن القتال فقالوا انظر إن خالد اقوتل  
 ويدي بالقتال فلم يكن له بد أن يقاتلهم وجاء في رواية أنه قبل له يارسول الله هذا خالد بن الوليد يقتل  
 فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل فأناه الرجل فقال له اني الله يقول لك انك من قدرت  
 عليه وأجرى الله ذلك على لسانه فقتل سبعين فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فأرسل اليه  
 ألا أمر لنا ان تسد خالد اقل أردت أمر افأراد الله أمر افكان أمر الله فوق أمرنا وما استطعت إلا  
 الذي كان فسكت صلى الله عليه وسلم وما رد عليه وقوله قتل سبعين لاني في رواية أربعة وعشرين  
 لان زيادة الثقة مقبولة والاقول داخل في الاكثر وقال موسى بن عتبة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بعد أن اطمان لحال رضي الله عنه فالتت وقد نهيتك عن القتال فقال هم يدونا باقتان وقد كفت يدي  
 ما استطعت فقال صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير وجاء في رواية ان قريشا وبشت أو باشاها أي  
 جمع جوعا من قبائل شتى فنادى صلى الله عليه وسلم أباهريرة رضي الله عنه وقال له اهتفلي  
 بالانصار فهتف بهم فخاواوا طافوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم ترون الى أو باش قريش  
 واتباعهم ثم قال يديه احدهما على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني بالصفا قال أبو هريرة  
 رضي الله عنه فانطلقنا فانشاء أن تقتل احدا منهم الاقتلناه لا يقدر أن يدفع عن نفسه فجاأ يوسفيان  
 فقال يارسول الله أصبحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فعند ذلك قال صلى الله عليه وسلم من أغلق  
 بابه فهو آمن أي أمر أن يساوي بذلك ويعلم به ووجه صلى الله عليه وسلم اللوم على خالد بن الوليد فقال  
 يارسول الله هم يدونا بالقتال وقد كفت ما استطعت ودعوتهم الى الاسلام فأبوا حتى اذا لم يجدوا  
 قاتلتهم فظفرنا الله بهم فهاجر يوافي كل وجه فقال صلى الله عليه وسلم قضاء الله خير وجاء في رواية انه صلى  
 الله عليه وسلم قال كفوا القتال الاخرعة عن بني بكر الى صلاة العصر وهي الساعة التي أحلف رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وكان دخوله صلى الله عليه وسلم لعشرين من رمضان ومعه صلى الله عليه وسلم  
 زوجته أم سلمة ومعه قريش الله عندهما يوم تقدم انه صلى الله عليه وسلم استتى أناسا من الدخول  
 في الامان وأمر يقتلهم وهم خمسة عشر ما بين رجل وامرأة عبد الله بن أبي سرح وعبد الله بن خطيل  
 وقبيلة ان كاتعنده تغيبان بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وعكرمة بن أبي جهل والحويرث  
 ابن زبيد ومقيس بن صباية وهبار بن الأسود وكعب بن زهير والحارث بن هشام وهو أخو أبي جهل  
 لا بويه وزهير بن أبي أمية وسارة وهي مولاة ابني المطالب وصفوان بن أمية وهند بنت عتبة زوج أبي  
 سفيان أم معاوية ووحشي قاتل حمزة وأكثروا أسلوا كالمسيانيين أما عبد الله بن أبي سرح بن  
 الحارث الغامري فانه كان أسلم ثم ارتد وعلق بمكة وصار يشكك بكلام فيج في حق النبي صلى الله عليه  
 وسلم فاهدر دمته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فلما علم باه دارمه لحا إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه  
 وكان أخاه من الرضاع فقال يا أخي استأمن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يضرب عنق فغضب  
 عثمان رضي الله عنه حتى هدأ الناس والطمأنوا ثم أتى به اليه صلى الله عليه وسلم وصار يقول عثمان  
 يارسول الله ائتمته فبايعه والنبي صلى الله عليه وسلم يعرض عنه مرارا ثم قال نعم فبسط يده فبايعه فلما  
 خرج عثمان وعبد الله قال صلى الله عليه وسلم لمن حوله أعرضت عنه مرارا اليوم اليه بعضكم فيضرب

قوله مقبس بوزن منبر وصباية بوزن  
 ذباية وأوله مهملة أي صاد وكان  
 صاحب القاموس فهم من قول  
 السلف مهملة انما جاء ففهمها  
 في باب السين عند ذكر مقبس حتى  
 جرى على ذلك مترجما عامم أقندي  
 مع انه ربما على الصواب في فصل  
 القاف من باب الصاد فقال ومقبس  
 ابن صباية صوابا بالسين وهم  
 الجوهري أي في قوله مقبس انتهى  
 قاله نصر

عنه وكان عبيد بن بشر رضى الله عنه نذر ان رأى عبد الله بن أبي سرح قتله وكان قائما على رأس النبي  
صلى الله عليه وسلم وهو متقد سيقه ينظر النبي صلى الله عليه وسلم بشر إليه أن يقتله فقال له النبي صلى  
الله عليه وسلم انتظر تلك ان ترى نذرك فقال يا رسول الله خفتك أفلا أومضت الى فقال انه لا ينبغي  
لنبي أن تكون له ثمانية الا عين وهو الايمان بالطرف قال الزرقاني ثم أدر مسكته العناية الازلية وأنته  
السعادة الابدية فأسلم وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميمنة عمر بن العاص رضى الله  
عنه في فتح مصر وكانت له المواقف المحمودة في الفتوح وهو الذي افتتح افرنجية في خلافة عثمان بن  
عصفان رضى الله عنه سنة ثمان أو سبع وعشرين وكان ذلك الفتح من أعظم الفتوح بلغ بهم الفارس ثلاثة  
آلاف دينار وغزا الاسود من الذرية سنة احدى وثلاثين وهادئ باقي التوبة الهذبة الباقية بعده  
وغزا ذات الصواري سنة أربع وثلاثين وولاه عمر رضى الله عنه صعيد مصر ثم ضم اليه عثمان رضى  
الله عنه مصر كلها وكان محمودا في ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع أو ثمان وخمسين وروى  
البيهقي باسناد صحيح عن يزيد بن أبي حبيب قال لما كان عند الصبح قال ابن أبي سرح اللهم اجعل آخر  
عملي الصبح فتوضأ ثم صلى فلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه رضى الله عنه وأما  
عبد الله بن خطل فانه اغما أمر يقتله لانه كان من قدم المدينة قبل فتح مكة وأسلم وكان اسمه عبد العزيز  
فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله وبعثه لاختنا الصدقة وأرسل معه رجلا من الانصار يخدمه  
وفي رواية كان معه مولى يخدمه وكان مسلما فنزل منزلا وأمر أن يذبح له نيسا ويصنع له طعاما وانام ثم  
استيقظ فلم يجد منه شيئا وهو نائم فبدأ عليه فقتله ثم ارتد مشركا وكان شاعرا جعل يهجو النبي صلى  
الله عليه وسلم في شعره وكان له قبتان تغسانه حجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يصنعه وقد جاء  
انه يوم فتح مكة ركب فرسه وابس درعه وأخذ بيده فثابه وصار يقسم لا يدخلها محمد عنوة فلما رأى خيل  
الله دخله الرعب فانطلق الى الكعبة فنزل عن فرسه وألقى سلاحه ودخل تحت أستارها فأخذ رجل  
سلاحه وركب فرسه وعلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحون فأخبره فأمر بقتله وقيل لما طاف  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكعبة قيل هذا ابن خطل متعلقا بأستار الكعبة فقال اقتلوه فان  
الكعبة لا تعيد عاصيا ولا تمنع من اقامة حد واجب فقتله سعيد بن حريث وأبو رزة الاسلمي وقيل الزبير  
وقيل سعيد بن ذؤيب وقيل سعيد بن زيد والظاهر انهم اشتروا في قتله جميعا جعابين الاقوال  
وأمر صلى الله عليه وسلم بقتل قتيبه فقتلت احدهما واستؤمن رسول الله صلى الله عليه وسلم للآخرى  
فأمنها فأسلمت \* وأما عكرمة بن أبي جهل فأغما أمر صلى الله عليه وسلم بقتله لانه كان من أشد  
الناس اذية للنبي صلى الله عليه وسلم وكان أشد الناس على المسلمين ولما بلغه ان النبي صلى الله عليه وسلم  
أهدر دمه هرب ليليا في نفسه في البحر وأعمت ناهيا في البلاد وكانت امرأته أم حكيم رضى الله عنها  
بنت عمه الحارث بن هشام رضى الله عنه أسلمت قبله فاستأمنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى  
ابوداود والنسائي ان عكرمة ركب البحر اى حين هرب فأصابتهم ريح عاصف فنادى عكرمة اللات  
والعزى فقال أهل السفينة أخلصوا ان آلهكم لا تقى عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة والله لئن لم ينج  
من البحر الا الاخلص لا ينجى في البر غيره اللهم انك عهد ان أنت عافيتى مما أنا فيه أن آتى محمد احدى  
أضغدي في يده فلا جدته عفو اغفورا كرىما فجاء وأسلم اى بعد ان ذهبت اليه زوجته وجاءت به  
وقد ذكر كثير من العسرين انه نزل فيه واذا غشهم موج صكا الظل دعوا الله مخلصين له الدين فلما  
نجاهم الى ابرقهم مقتصد وروى البيهقي ان امرأته قالت يا رسول الله قد ذهب عكرمة عنك الى  
البحر وخاف أن تقتله فأنتبه فقال هو آمن فخرجت في طلبه فأدركه وقد ركب سفينة ووفى بقوله

أنخلص أخضر قال ما أقول قال قل لا اله الا الله قال ما هرت الامن هذا وان هذا أمر تعرفه العرب  
 والجم حتى التواقي ما للدين الا ما جاءه محمد صلى الله عليه وسلم قال وغير الله قلبي وجاءت أم حكيم  
 تقول يا ابن عم جئتك من عند أرب الناس وخير الناس لا تم لك نفسك اني قد استأمنت لك رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فرجع معها وجعل يطلب جماعة فتأني وتقول أنت كافر ما ناملت فقال ان  
 أمر امتعت مني لا مكره فلما وافى مكة أو المدينة قال صلى الله عليه وسلم يا سيدي عكرمة فلا تسبوا آباءه  
 فان سب الميت يؤذي الحي قال الزهري وابن عتبة فلما رآه صلى الله عليه وسلم وثب قائما فرحانه ورعى  
 عليه رداءه وقال مرحبا بمن جاءه مؤمنا مهاجرا فوقف بي يديه صلى الله عليه وسلم ومعز واجته أم حكيم  
 بنت الحارث بن هشام رضى الله عنها وهي منقبة فقال ان هذا أخبرتني انك اتقتني فقال صلى الله عليه  
 وسلم صدقت فأنت آمن فقال الامتدعو قال ادعوا الى أن تشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله وتقيم  
 الصلاة وتؤتي الزكاة وكذا وكذا حتى عذ خصال الاسلام قال مادعوت الا الى خير وأمر حسن جميل قد  
 كنت فيما يارسول الله قبل أن تدعونا وأنت أصدقنا حديثا وأبرنا ثم قال فاني أشهد أن لا اله الا الله وأن  
 محمد ارسول الله قال ثم ماذا قال تقول أشهد الله وأشهد من حضرني اني مسلم محمدا مهاجرا فقال عكرمة  
 ذلك رواه البيهقي وفي رواية قال عكرمة أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله  
 وطأ رأسه من الحياء فقال له يا عكرمة ما تسألني شيئا أقدر عليه الا أعطيتك قال استغفر لي كل  
 عداوة عادتكها فقال اللهم اغفر له عكرمة كل عداوة عادتها أو منطلق تكلم به ورد صلى الله عليه وسلم  
 زوجته له أي أبهاها على نكاحها الأول حيث اجتمع في الاسلام قبل تمام عذتها وكان بعد ذلك من  
 فضلاء الصحابة رضى الله عنه وروى ابن عبد البر انه صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة  
 ورأى فيه عداقا فأنهجه فقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق عليه وقال لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما جاءه  
 عكرمة بن أبي جهل مسلما فرح به وأول ذلك العذوق بعكرمة واستدل بذلك على تأخر الرؤيا وانها قد  
 تكون لغير من ترى له ولم يزل عكرمة رضى الله عنه مستقيما حاله حتى استشهد في الشام في خلافة أبي  
 بكر الصديق رضى الله عنه وقيل انما استشهد في خلافة عمر رضى الله عنه وتفصيل ذلك ان أبا بكر  
 الصديق رضى الله عنه لما فرغ من قتال أهل الردة قوم مسيلة الصداب جهز الجيوش لغزو الروم  
 وأمر عليهم أبا عبيد رضى الله عنه ثم عزله وولى خالد بن الوليد رضى الله عنه وكان ممن خرج مع الناس  
 عكرمة بن أبي جهل والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو رضى الله عنهم ووقفوا أنفسهم للجهاد وانهم  
 لا يرجعون فحضر واقترح الشام بعد حروب كثيرة ثم توفي أبو بكر رضى الله عنه واستخلف عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه وولى أبا عبيد رضى الله عنه على الجنود وأبي خالد بن الوليد رضى الله عنه أميرا  
 من الامراء تحت أمر أبي عبيد فخرجوا من الشام لغزو بقية المدائن التي حوله ففتحوا وبعثوا بمدائن  
 كثيرة ثم توجهوا لفتح حصص ولا قهزم الروم بجموع كثيرة فاقتتلوا مع المسلمين قتلا شديدا ولم يكن أحد  
 في يوم حصص أشد قتالا وأكثر بأسا من عكرمة بن أبي جهل حتى كان يقصد الاستيلاء بنفسه فقيل له اتق  
 الله وازفق بنفسك فقال يا قوم انا كنت أقاتل عن الاصنام فكيف اليوم وأنا أقاتل في طاعة الملك  
 العلام وانى أرى الحور العين يتسوقن الى ولوبدت واحدة منهمن لاهل الدنيا لا غنمهم عن الشمس والقمر  
 ولقد صدقنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما وعدنا ثم سل سيفه وغاص في الروم ولم يزد الا اقتداما وقد  
 عجبت الروم من حسن صبره وقتاله فبقيما هو كذلك اذ حمل عليه البطريق الكبير من بطارقهم ويسمى  
 هر بيس ويده حربة عظيمة تضى وتلوه فبقيها في كفه وضرب بهما فوقعت في قلبه ومزقت من ظهره  
 فاستشهد وعجل الله بروحه الى الجنة رضى الله عنه فوقف عليه ابن عمه خالد بن الوليد رضى الله عنه

فبكي بكاء شديدا ثم كرم سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين على البطاريق الذي قتل عكرمة فقتله  
 وعجل الله بروحه الى النار ثم فتح الله عليهم حصص وكان جملة من قتل من الكفار في ذلك اليوم خمسة  
 آلاف وجملة من استشهد من المسلمين مائتان وخمسة وثلاثون رجلا رضي الله عنهم \* وفي الاحياء  
 للامام الغزالي في كتاب تلاوة القرآن كان عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه اذا نشر المصحف غشي عليه  
 ويقول هو كلام ربى هو كلام ربى رضي الله عنه ولما انقضت عسرة زوجته أم حكيم رضي الله عنها  
 وكانت خرجت مع زوجها الى الشام تزوجها خالد بن سعيد رضي الله عنه وأراد أن يدخل بها فجعلت  
 تقول لو أخرت الله خول حتى يقضى الله هذه الجموع تعني الروم فقال خالد ان نفسي معك حتى افي أسباب  
 في جوهم قالت فدوونك فدخل بها في خيمته فما أصبح الصبح الا والروم قد اصطفقت فخرج خالد  
 رضي الله عنه فقاتل حتى قتل فشددت أم حكيم رضي الله عنها عليها ثيابا واخذت عمود الخيمة التي  
 دخل بها فيها خالد فقتلت بذلك العمود سبعة من الروم وجاء أن عكرمة رضي الله عنه شكى الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم قوله له عكرمة بن أبي جهل فيها هم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تؤذوا  
 الاحياء بسب الاموات وفي رواية لا تسبوا الاموات فتؤذوا الاحياء وفي أخرى اذكروا محاسن  
 موتاكم وكفوا عن مساوئهم وقد كان قبيل اسلامه رضي الله عنه بارز رجلا من المسلمين فحسب  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له بعض الانصار ما أضحكك يا رسول الله وقد خفنا صاحبا قال  
 أضحكني أنهما في درجة واحدة في الجنة ومن ثم قتل عكرمة رضي الله عنه شهيدا في قتل الروم في وقعة  
 اليرموك كما تقدم \* وأما الحويرث بن نفيد بنون وقاف مصغرا بن وهب بن عبد بن قصى فأنما أهدر  
 دمه صلى الله عليه وسلم لانه كان يعظم القول فيه صلى الله عليه وسلم وينشد الهجاء فيه ويكثر آذاه  
 وهو بمكة وكان العباس رضي الله عنه جل فاطمة وأم كلثوم رضي الله عنهما بنتي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فتحس الحويرث بهما الجمل فرمى بهما الأرض وشاركه هبار بن  
 الاسود في نخس جمل زينب رضي الله عنها لما هاجرت فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه فقتله على رضي  
 الله عنه وذلك أنه سأل عنه وهو في بيته قد أغلق عليه باب فقبل هو في البادية فتحنى على رضي الله عنه  
 عن بابه فخرج يريد أن يهرب من بيت الى آخر فملقاه على رضي الله عنه فضرب عنقه \* وأما مقيس بن  
 صباية فانه كان أسلم ثم أتى على انصاري فقتله وكان الانصاري قتل أخاه هشام بن صباية خطأ  
 في غزوة ذي قرد ظنه من العدو فمساء مقيس فأخذ المدينة ثم قتل الانصاري ثم ارتد ورجع الى قريش  
 فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه فقتله غيلة ابن عبد الله الليثي \* وأما هبار بن الاسود بن المطلب بن أسد بن  
 هبذ العزري بن قصى القرشي الاسدي فانه كان شديدا الاذى للمسلمين وكان عرض لزينب رضي الله عنها  
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجرت فتحس بها الجمل حتى سقطت على فخيرة وأسقطت  
 جنينها ولم تل مريرة حتى ماتت رضي الله عنها فأهدر صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فهرب واخفى  
 ثم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة قال جبير بن مطعم رضي الله عنه كنت جالسا مع رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الجعرانة فطلع هبار بن الاسود فقالوا يا رسول الله هبار بن الاسود  
 قال قدرأيته فأراد رجل القيام اليه فأشار اليه أن اجلس فوقف هبار فقال السلام عليك يا نبي الله  
 أشهد أن لا اله الا الله وأنهد أن محمدا رسول الله وقد هربت منك في البلاد وأردت اللصاق بالاعاجم  
 ثم ذكرت عائدة لك وصفتك وصفتك عن جهل عليك وكما يا رسول الله أهل شرك فهدانا الله بث وأبقانا  
 من الهلكة فاصفح عن جهلي وعمما كان يبلغك عنى فاني مقر بسوء فعلى معترف بدنى فقال صلى الله  
 عليه وسلم قد عضت عنك وقد أحسن الله اليك حيث هدانا للاسلام والاسلام يحب ما قبله قال الزهري

مصغرا أي وآخروه دال مهمل  
 مرجح به صاحب المواهب قاله نصر



قوله المزني مثله في بعض المؤلفات  
وهو تحريف عن المزني لانه من  
بني مرة كما رأته في نسخة صحيحة  
من شرح العلاقات لبعضهم اه  
قوله نصر

ان هبنا رضى الله عنه لما قدم المدينة جعلوا يسبونني فبكتي ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال سب من  
سبك فكتموا عنه واما كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني فانما أهدر دمه صلى الله عليه وسلم لانه كان  
من الشعراء الذين تكلموا بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم وصار يعير أخاه بجيرا حين أسلم وكان من خبر  
كعب وأخيه بجيرا أن بجيرا قال لكعب اثبت في غمنا حتى آتي هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم  
فأسمع كلامه وأعترف ما عنده فأقام كعب بأبرق العزاف وهو ماء لبني أسد بين المدينة والريذة ومضى  
بجيرا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وآمن به وسبب قول بجيرا لأخيه اثبت في غمنا حتى  
آتي هذا الرجل الخ أن أباهما زهيرا كان يجالس أهل الكلاب فسمع منهم انه قد قرب مبعثه صلى الله  
عليه وسلم ورأى زهير في منامه أن قدمه سبب أي جبل من السماء وانه ممتدده لبيتنا وله فغانه فأقول  
ذلك بالنبي الذي يبعث في آخر الزمان وانه لا يدركه وأخبر نبيه بذلك المنام وبما سمعه من أهل الكلاب  
وأمرهم وأوصاهم ان أدركوه ان يسلموا فكتب بجيرا الى أخيه كعب يخبره بأنه قد ظهر امره  
وتحقق نبوته وانه آمن به واتبعه وحثه على القدوم اليه ليومن كما يمانه فكتب اليه كعب

الأبلغ اعنى بجيرا رسالة \* فهل لك فيما قلت ويحلت هل لك  
فبين لئان كنت لست بفاعل \* على أي شئ غير ذلك دلوكا  
على خلق لم تخلق أما ولا أبأ \* عليه ولا تلقى عليه أمثالكا  
فان كنت لم تفعل فلست بأسف \* ولا قائل اتماعثرت لها السكا  
سفاك بها المأمون كاساروية \* فأم لك المأمون منها وعلكا

وكان صلى الله عليه وسلم يسمي في الجاهلية الامين والمأمون ثم أرسل كعب بالايات الى أخيه  
بجيرا فلما أتت بجيرا كره أن يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده اياها فلما سمع صلى الله عليه وسلم  
قوله سفاك بها المأمون قال صدق وانه له كذوب وأنا المأمون ولما سمع قوله على خلق لم تخلق أمأولا أبأ  
عليه قال أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه ثم قال صلى الله عليه وسلم من لقي منكم كعب بن زهير فليقتله  
فكتب اليه أخوه بجيرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل رجلا ممن كانوا يهيمونه ويؤذونه فان  
كانت لك في نفسك حاجة فطري أي أقبل مسرعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل أحدا جاء  
تأبيا وان أنت لم تفعل فاج الى نجائك من الارض أي الى محل نجيتك وكتب له هذه الايات

فن مبلغ كعبا فهل لك في التي \* تلوم عليها باطلا وهي أحزم  
الى الله لا العزى ولا اللات وحده \* فتنجو اذا كان النجاء وتسلم  
لدي يوم لا ينجو وليس بمفلات \* من الناس الا طاهرا القلب مسلم  
فدين زهير وهو لا تثنى دينه \* ودين أبي سلمى على محترم

فلما بلغت الايات كعبا وبلغه انه صلى الله عليه وسلم أمر بقتله وأراق دمه ضاقت عليه الارض  
ونخاف على نفسه وأرجف به أي خوفه من كان حاضر اعنده من حججه لرسول الله وقالوا له انك لم تقول فلما  
لم يجد بدا او مخلصا يلجئ اليه الا الاسلام خرج حتى قدم المدينة بعد رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من  
فتح مكة فترى على رجل من جهنة كانت بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين  
صلى الصبح ثم أشاره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هذا رسول الله فقم اليه واستأمنه فحاء  
حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه  
فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء ليستأمنك تأبنا مسلما فهل أنت قائل منه ان أنا جئت بك فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فقال أنا يا رسول الله كعب بن زهير ثم تشهد فقال أشهد أن لا اله الا الله

وأن محمد رسول الله ثم أنشده قصيدته العروفة التي أولها ماتت سعاد فقلبي اليوم متبول الى أن قال فيها  
 تمشى الوشاة يجذبها وقولهم \* انك يا ابن أبي سلمى لقتول  
 وقال كل صديق كنت آمله \* لألهنك اني عنك مشغول  
 فقلت خلوا سديلي لأبالكم \* فكل ما قدر الرحمن مفعول  
 كل ابن أنثى وان طالت سلامته \* يوما على آلة حديداء محمول  
 أنبت أن رسول الله أوعدني \* والعضو عند رسول الله مأمول  
 مهلهذا الذي أعطاك نافلة الـ \* قرآن فيه مواعظ وتفصيل  
 لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم \* أذنب وان كثرت في الأقاويل

وقال فيها

ان الرسول لنور يستضاء به \* مهتدمن سيوف الله مسلول  
 في عصبة من قريش قال قائلهم \* يبطن مكة لما أسلوا زولوا

الى آخر القصيدة قال ابن الأباري انه لما وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به \* مهتدمن سيوف  
 الله مسلول \* رمى عليه الصلاة والسلام اليه ردة كانت عليه ران معاوية رضي الله عنه في زمن خلافة  
 بذر له فيها عشرة آلاف درهم فقال ما كنت لأؤثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أعطانيه  
 أحدا فلما مات بعث معاوية الى ورثته بعشرين ألفا فأخذها منهم وهي البردة التي عند السلاطين  
 الى اليوم وكان الخلفاء يلبسونها في الأعياد وقيل انها قدمت في وقعة التارور وروى ابن اسحاق انه لما  
 جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وثب عليه رجل من الانصار فقال رسول الله دعني وعدوا الله أن شرب  
 عنقه فقال صلى الله عليه وسلم دعهم عنك فانه جاء تائبا نازعا أي ما تلا مشتاقا الى الاسلام كفاعن  
 الشرك تاركه فغضب كعب على هذا الحى من الانصار لما صنع به صاحهم وخص المهاجرين بمدحه  
 في قصيدته لانهم لم يتكلموا فيه الا بخير وعرض بدم الانصار فقال له صلى الله عليه وسلم لولا ذكرت  
 الانصار بخير فاهم أهل لذلك فقال بعد ذلك يدح الانصار

من سره كرم الحياة فلا يزل \* في مقنب من صالحى الانصار  
 ورتوا المسكارم كابر عن كابر \* ان الخيار هم بنو الاخيار  
 الناظرون بأعين محجرة \* كالجر غير كلبسة الانصار  
 والبائعون نفوسهم لئبهم \* للثوت يوم تعانق وكرار  
 يتظهرون يرونه نسكا لهم \* بدماء من علقوا من الكفار

وقد كان كعب بن زهير من نخول الشعراء وكذا أبوه زهير وأخوه جبير وابنه عقبة بن كعب وابن ابنه  
 العوام بن عقبة رضي الله عنه وجاء من سعيد بن المسيب أن كعبا لما قدم المدينة سأل عن أرق الصحابة  
 رضي الله عنهم فدل على أبي بكر رضي الله عنه فأخبره بخبره فمشى أبو بكر وكعب على أثره حتى صار بين  
 يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل يسأله يا رسول الله فديده فبأبعه قال العلامة  
 الزرقاني والجمع ممكن بأنه لما قدم المدينة نزل على الجهني فأخبره بأن أبي بكر أرق الصحابة وأتى به اليه  
 فسار به معاهم تهتم الصديق وكعب على أثره فلما أمن عرفه بنفسه والله أعلم \* وأما الحارث بن هشام  
 المخزومي وهو أخو أبي جهل شقيقه فانه كان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين وكذا زهير بن  
 أبي أمية المخزومي أخو أم سلمة رضي الله عنها فانه كان شديدا في كفره فأهدر دمه ما صلى الله عليه وسلم  
 يوم الفتح فهدر باواختبيا في بيت أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها فأجارتها فأجاز صلى الله عليه

وسلم جوارها ثم جاءت بهما فأسلموا وحسن إسلامهما رضى الله عنهما وكان الذي أجارته مع الحارث  
 ابن هشام هو زهير بن أبي أمية هو الصبي وقيل الذي أجارته معه هو عبد الله بن أبي ربيعة وقيل هو هبيرة  
 ابن أبي وهب قال الحافظ ابن حجر وهذا ليس بشيء لأن هبيرة هرب عند الفتح إلى نجران فلم يزل بها  
 مشركا حتى مات وكانت أم هانئ رضى الله عنها تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي روى الامام أحمد  
 وغيره عن أم هانئ رضى الله عنها قالت لما كان يوم الفتح فرأى رجلان من احماني من بني مخزوم قد دخل  
 على علي رضى الله عنه فقال والله لا قتلنهما فأغلقت عليهما بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فلما رأني قال مرحبا وأهلا بأم هانئ ما جاء بك فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي رضى الله عنه فقال  
 النبي صلى الله عليه وسلم قد أجرنا من أجزت يا أم هانئ والشهور ان اسلام أم هانئ رضى الله عنها كان عام  
 الفتح وقيل أسلمت قديما وكانت تسكن اسلامها وعن الحارث بن هشام رضى الله عنه قال لما أجزتني  
 أم هانئ رضى الله عنها وأجاز النبي صلى الله عليه وسلم جوارها صار لا يتعرضني أحد بعد ذلك وكنت  
 أخشى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فرأى علي وأنا جالس ولم يتعرض لي وكنت أستحي أن يراني رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم لما أذكر رؤيته اياي ما كنت أفعله في كل موطن مع المشركين فلما نمت وهو داخل  
 المسجد فلتني بالشرو ووقف حتى جئته فسلمت عليه وشهدت شهادة الحق فقال الحمد لله الذي هدانا  
 لهذا ما كنا لنهتدي لولا ما كنا نؤمن به وما كنا لنكون له منقادين فقال الحمد لله الذي هدانا لهذا  
 ما كنا لنهتدي لولا ما كنا نؤمن به وما كنا لنكون له منقادين بعد ذلك من فضلاء الصحابة وابنه عبد الرحمن بن الحارث بن هشام  
 كان من فضلاء التابعين وعلمائهم وعبادهم رضى الله عنه وكذا ابن ابيه أبو بكر بن عبد الرحمن وابنه  
 عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام رضى الله عنهم \* وأما سارة فهي مولاة ابني  
 المطلب بن عبد مناف وانما أهدر صلى الله عليه وسلم دمه الا انها كانت مغنية بمكة تغني جميعا النبي صلى  
 الله عليه وسلم وهي التي كان معها كتاب المطلب بن أبي بلتعة وكانت قدمت المدينة تشكو الحاجة  
 وتطلب الصلاة فقال لها صلى الله عليه وسلم ما كان في غنائك ما يغنيك فقالت ان قریشا من قتل من قتل  
 منهم يبدر تر كوا الغناء فوصلها وأقر لها بعيرا طعما فخرجت الى مكة وكان ابن خطم يلقى اليها هجاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به فاخفت عند فتح مكة ثم استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بخاءته وأسلمت وحسن اسلامها رضى الله عنها \* وأما صفوان بن أمية بن خلف الجمحي فكان أيضا  
 من أشد الناس عداوة وأذية رسول الله صلى الله عليه وسلم وللأسلمين فأهدر دمه صلى الله عليه وسلم  
 فاختنى وأراد أن يذهب ويلقى نفسه بالبحر فجاء ابن عمه عمير بن وهب الجمحي رضى الله عنه وقال يا بني  
 الله ان صفوان سيد قومك قد هرب ليقتل نفسه في البحر فأنتبه فانك أقتنت الاحمر والاسود فقال  
 أدرك ابن عمك فهو آمن فقال أعطني آية يعرفها أمانك فاني قد طلبت منه العود فقال لا أعود معك  
 الا أن تأتيني بعلامة أعرفها فأعطاه صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل بها مكة فطهقها وهو يريد  
 ركيب البحر فقال له صفوان اعرب عني لا تكلمني فقال أي صفوان فدرك أبي وأمي جئتكم من عند  
 أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس وهو ابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك وملكه  
 ملكك قال اني أخافه على نفسي قال هو أحلم من ذلك وأكرم وأراه العمامة التي جاء بها فرجع معه حتى  
 وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هذا يزعم انك أمتني قال صدق فقال أمهاني بالخيار  
 شهرين فقال صلى الله عليه وسلم أنت بالخيار أربعة أشهر ولما أراد صلى الله عليه وسلم الخروج الى  
 حرب هوازن استقرض منه أربعين ألف درهم وطلب منه درهما كانت عنده فقال أعصبا يا محمد  
 قال لا ولكن عارية مرجوعة أو مضمونة ثم خرج مع النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج لحرب هوازن  
 وهو على شركه فلما قسم صلى الله عليه وسلم غنائم هوازن بجنين أعطاه مائة من الابل ثم مائة ثم مائة

ثم زاه صلى الله عليه وسلم رمت شعبا عملا وانما وشاء فقال له صلى الله عليه وسلم بعجبك هذا قال نعم قال  
 هولك وما فيه وفي رواية ان صفوان رضى الله عنه طاف مع النبي صلى الله عليه وسلم ليتصفح القنات ثم اذمر  
 لشعب عملاء ابلا وغنما فأعجبه وجعل ينظر اليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أعجبك هذا الشعب  
 يا أبوهب قال نعم قال هولك بما فيه فقبض صفوان ما في الشعب وقال ان الملوك لا تطيب نفوسها بمثل  
 هذا ما طابت نفس أحد قط بمثل هذا الا نبى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فأسلم وحسن  
 اسلامه رضى الله عنه وترك المدة التي كان طلبها وكان يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم أبغض الخلق  
 الى فإزال يعطيني حتى صار أحب الخلق الى \* وأما هند بنت عتبة بن ربيعة زوج أبي سفيان وأم ابنه  
 معاوية رضى الله عنهم فانما أهدر دمها صلى الله عليه وسلم لانها مثلت بعم حنزة رضى الله عنه يوم أحد  
 ولا كت قلبه ولم تقدر على اتلاعه فلنظته فلما كان يوم الفتح ورأت جند الله اختفت في بيت أبي سفيان  
 زوجها ثم أسلت وأتته صلى الله عليه وسلم بالاطمح وقالت الحمد لله الذى أظهر الدين الذى اختاره لنفسه  
 لتمسنى رحمتك يا محمد انى امرأة مؤمنة بالله مصدقة به ثم قالت أنا هند بنت عتبة فقال صلى الله عليه وسلم  
 مرحبا بك ثم أرسلت اليه يديتين مشويين وقد يد مع جارية لها فقالت انها تعذر اليك وتقول لك  
 ان غنما اليوم قليلة الوالدة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم في غنمكم وأكثر والله انها قالت هند  
 فلقد رأيتنا من كثرتها ما لم تره قبل وذلك بدعائه صلى الله عليه وسلم وقالت كنت أرى في النوم انى في الشمس  
 أبدا قائمة والظل قريب منى لا أدر عليه فلما نادى صلى الله عليه وسلم رأيت كأنى دخلت الظل فكان  
 ذلك هو الدخول في الاسلام وجاء انما أسلت محمدت الى صتم كان في بيتها فبعثت نضر به بالتقدم  
 وتقول كنا منك في غرور \* وروى البخارى ومسلم عن عائشة رضى الله عنها قالت قالت هند بنت  
 عتبة يا رسول الله ما كان على ظهر الارض أهل خباء أحب الى أن يدلوا من أهل خبائك ثم ما أصبح  
 اليوم على ظهر الارض أهل خباء أحب الى أن يعزوا من أهل خبائك قال النبي صلى الله عليه وسلم  
 وأيضا والذى نفسى بيده أى سترين من ذلك ويتمكن الايمان فى قلبك فيزيد حبك رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ويقوى رجوعك عن بعضه ثم قالت يا رسول الله ان أباسفيان رجل مسيلك فهل على حرج  
 ان أطعم من الذى له عيانتنا قال لا أراه الا بالمعروف وكان اسلامها بعد اسلام زوجها فأقرهما  
 صلى الله عليه وسلم على النكاح الا قول لان الاسلام جمعهما فى العدة بل قيل ان بين اسلامها واسلام  
 زوجها ليلة واحدة وكانت هند امرأة ذات أنفة ورأى وعقل وجاءه فى رواية انه صلى الله عليه وسلم  
 لما فرغ من بيعة الرجال بايع النساء وفيهم هند بنت عتبة متقبية خوفا من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فلما دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهن بايعنى على أن لا تشركن بالله شيئا ولا تسرقن ولا  
 تزينن ولا تقتلن أولادكن ولا تأتين بهتان تعترينه بين أيديكن وأرجلكن ولا تعصينى فى معروف  
 فقالت هند لما قال ولا تسرقن قالت والله انى كنت أصيب من مال أبي سفيان الهنة بعد الهنة وما كنت  
 أدرى أكان ذلك حللا أم لا فقال أبو سفيان وكان حاضرا أما ما أصبت فيها منى فأنش منه فى حل  
 عما الله عنك فتحببك النبي صلى الله عليه وسلم وعرفها فقال وانك لهند بنت عتبة قالت نعم فاعف عما سلف  
 عما الله عنك يا نبي الله ولما قال ولا تزينن قالت أو تزنى يا رسول الله الحرة ولما قال ولا تقتلن أولادكن  
 قالت بيناهم صغارا فقتلتهم كبارا وفى لفظ وهل تركت لنا ولدا الا قتلته يوم بدر فتحببك محمد رضى الله  
 عنه حتى استلقى على قفاه وتبسم صلى الله عليه وسلم ولما قال ولا تأتين بهتان تعترينه بين أيديكن  
 وأرجلكن قالت والله ان اتيان الهتان أصبح وماتا مننا الا بالرشد ومكارم الاخلاق ولما قال ولا  
 تعصينى فى معروف قالت والله ما جلست اجملسنا هذا وفى أنفسنا انا نعصيك فى معروف وحضرت هند

فقال الروم يوم البرموك مع أبي سفيان وكانت تشجع المسلمين وتخترهم على القتال مع بقية النسوة  
اللاتي كن معهما وتوفيت في خلافة عمر رضي الله عنه في اليوم الذي توفي فيه أبو خنيفة والد أبي بكر  
الصديق رضي الله عنهم وسكان من جملة من أسلم وبايعه صلى الله عليه وسلم على الاسلام ابنا معاوية  
وأخوه يزيد بن أسان وسفيان وقيل ان اسلام معاوية كان عام الحديبية وعن معاوية رضي الله عنه  
قال لنا كان عام الحديبية وقع الاسلام في قلبي فذكرت ذلك لابي فقالت اياك ان تخالف اباك  
فيقطع عنك القوت فأسلمت وأخضت اسلامي فقال لي يوما أبو سفيان وكأنه شعر يا سلامي أخوك  
خير منك هو على ديني فلما سكن عام الفتح أظهرت اسلامي ولقته صلى الله عليه وسلم فرح بي  
وكتب له بعد ان استشار في ذلك جبريل عليه السلام فقال استكتبه فانه أمين \* وفي البخاري  
ان كريسا قال لابن عباس رضي الله عنهما ان معاوية توتر بركعة فقال دعها فانه قد سمع رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وجاءه صلى الله عليه وسلم أردفه يوما خلفه فقال ما بيني منك ذلك بطني  
قال اللهم املاء حلماتي \* وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله  
عليه وسلم لعامة بني قريظة والله اعلم انكم اهل الجاهل والجاهل والجاهل والجاهل في البلاد وعن  
بعض الصحابة رضي الله عنهم انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يدعو معاوية رضي الله عنه يقول اللهم  
اجعله هاديا مهديا واهده ولا تعذه وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال النبي صلى الله عليه  
وسلم لعامة بني قريظة انتم مني وانما نزلت امني على باب الجنة كهاتين وأشار بأصبعه الوسطى  
والتي تليها وقال له النبي صلى الله عليه وسلم اذا ملكك فأحسن وفي رواية اذا ملكك من أمر امتي شيئا  
فاتق الله واعمل وفي رواية يا معاوية انك ستلي أمر امتي فارفق بها و يذكر انه كان عنده قيص رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وازاره ورداؤه وشئ من شعره فقال عند موته كفوني في القميص وأدرجوني  
في الرداء وأزروني بالازار واحشوا خنثري وشدوني من الشعر وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين ولما  
حضرته الوفاة قال اللهم ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل عثرتي وأغفر ذاتي وعد بحلمك  
علي من لا يرجو غيرك ولم يبق بأحد سواك ثم بكى حتى علا نحيبه وكانت وفاته بدمشق سنة ستين من الهجرة  
وهو ابن ثنتين وثمانين سنة وقيل ثمان وسبعين سنة وكان أيضا جميلا وهو من الموصوفين بالحلم ولي  
الشام لعمر وثمان رضي الله عنهما عشرين سنة وولي الخلافة سنة أربعين ومكث خليفة عشرين سنة  
الاسنة أشهر وأما ما وقع بينه وبين علي رضي الله عنه فذهب أهل السنة ان ذلك كان باجتهاد منهما فلا  
يعترض علي أحد منهما وقد قال صلى الله عليه وسلم الله في أصحابي وأصحابي وأنصاري فمن سبهم  
فعلبه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين \* وأما وحشي بن حرب فآهدر صلى الله عليه وسلم دمه لكونه  
قتل محمد حبرة رضي الله عنه فلما فتحت مكة هرب الى الطائف قال فمكنت بالطائف فلما خرج وقد  
الطائف ليلوا ضاقت على المذاهب فقلت ألق يا شام أو باليمن أو ببعض البلاد فوالله اني لفي ذلك  
من همي اذا قال لي رجل ويحك والله انه ما يقتل أحد يدخل في دمه فخرجت حتى قدمت عليه فلم يرعه  
الا وأنا قائم على رأسه أشهد شهادة الحق فلما رأي قال وحشي قات نعم يا رسول الله قال اقعده فحدثني  
كيف قتلت حبرة فحدثته فلما فرغت قال ويحك غيب وجهك عني فكنت أتسكب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم حيث كان لتلايراني حتى قبضه الله ثم خرج وحشي مع من خرج لقتال أهل الردة  
في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فقتل مسيلة الكذاب بجرته التي قتل بها حبرة رضي الله عنه فكان  
يقول أرجو أن تسكون هذه تلك أي ان هذه تكفركم ومن اختفى يوم الفتح عتبه ومعتب ابن أبي  
الحب فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعامة العباس بن ابي تالك لا أراهما يعني عتبه ومعتب ابني أبي

لهب فقال العباس رضي الله عنه تبعيا فبين يحيى من مشركي قريش قال اتيتي بما فرستكبت اليهما  
 فأتيتهما فدعاهما للاسلام فأسلما فسر باسلامهما ودعا لهما ثم قام صلى الله عليه وسلم وأخذنا أيديهما  
 وانطلق بهما حتى أتى الملتزم فدعا ساعة ثم انصرف والسرور يرى في وجهه فقال له العباس رضي الله  
 عنه أسرك الله يا رسول الله اني أرى السرور في وجهك قال اني استوهبت ابني يحيى هذين من ربي  
 فوهبهما لي وشهدا معي حيننا والطائف ولزماه يوم حنين وقامت عين معتب يوم حنين \* ومن اختنى أيضا  
 سهيل بن عمرو وكان ابنه عبد الله مسلما فحافوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليأخذله أمانا فقال صلى الله عليه  
 وسلم هو آمن بأمان الله فليظهر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن حوله من ابي سهيل بن عمرو فلا  
 يحسد النظر اليه فلهم ري ان سهيلا له عقل وشراف ومامل سهيل يحسد الاسلام فخرج ابنه عبد الله اليه  
 فأخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سهيل كان والله برا صغيرا كبيرا ثم انه خرج الى  
 حنين وهو على شركه ثم أسلم بالجعرانة رضي الله عنه وصار من فضلاء الصحابة رضي الله عنهم حتى ان  
 الله ثبت به أهل مكة يوم جاءهم خبير وفاته صلى الله عليه وسلم فكادوا أن يرتدوا وانظفهم خطبة مثل  
 خطبة الصديق رضي الله عنه بالمدينة وقال فمن كان يعبد محمدا فان محمدا قدم مات ومن كان يعبد الله  
 فان الله حي لا يموت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فثبتهم الله به رضي الله عنه واستشهد  
 رضي الله عنه في اليرموك وقيل توفي بالشام في طاعون عمواس ودخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الاثنين  
 بين أبي بكر وأسيد بن حضير رضي الله عنهما وهو متواضع بطأطأ رأسه على ناقته القمصاء صردا فاسامة  
 ابن زيد رضي الله عنهما خلفه وهو صلى الله عليه وسلم يقرأ سورة الفتح وعن أنس رضي الله عنه قال  
 لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح استشرفه الناس فوضع رأسه على رحله متخشا عا وفي رواية  
 حتى ان رأسه لتكاد تمس رحله أي تواضع الله لما رأى ما أكرمه به من الفتح ولم يزل يقرأ سورة الفتح في  
 حال دخوله حتى جاء البيت فطاق به \* وفي شرح المواهب للعلامة الزرقاني ان طوافه صلى الله عليه وسلم  
 انما كان بعد ان استقر في خيمته ساعة واغتسل وعاد لبس السلاح والمقفر ودعا بالقصواء فادبته الى  
 باب الخيمة وقد حفره الناس فركها وساروا وبكر رضي الله عنه بحادته فزينت أني أحبته بالطماء  
 وقد نشرن شعورهن بلطمن وجوه الخليل بالخمر فتبسم الى أبي بكر رضي الله عنه واستنشده قول حسان  
 الماضي \* بلطمهن بالخمر النساء \* الى ان انتهى الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم الركن بمحجته وكبر  
 فكبر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتفعت حكمة تكبيرا حتى جعل صلى الله عليه وسلم يشيرا اليهم  
 أن اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون فطاق بالبيت ومحمد بن مسلمة أخذ بزمام الناقة سبعا  
 يستلم الحجر الاسود كل طوفة بمحجته وكان ذلك يوم الاثنين لعشربتين من رمضان وهو حلال غير محرم \*  
 وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وعلى الكعبة  
 ثلثمائة وستون صنبا لكل حي من أحياء العرب صنم قد شدوا أقدامها بالرماس فجاء صلى الله عليه  
 وسلم ومعه قضيب فجعل يهوى به الى كل صنم منها فيختر لوجهه وفي رواية لقناه وفي رواية فمما أشار الى  
 صنم منها في وجهه الا وقع لقناه ولا أشار لقناه الا وقع لوجهه من غير أن يسه بما في يده يقول جاء الحق  
 وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وفي رواية فأتى في طوافه صلى الله عليه وسلم الى جنب البيت من جهة باب  
 بعدونه وهو هبل وكان أعظم الاصنام وكان في يده صلى الله عليه وسلم قوس فجعل يطعن بها في عينيه  
 ويقول جاء الحق الآية ثم أمر به فكسر فقال الزبير بن العوام رضي الله عنه لاني سفيان رضي الله عنه  
 قد كسر هبل أمانا لما قد كنت يوم أحد في غرور حتى زعم انه قد أنتم فقال أبو سفيان دع هذا عنك  
 يا ابن العوام لقد أرى لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان \* وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه

عمواس محر كابلد بالشام بقرب  
 القدس انظر الصباح اه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح هذا طوع ودين ثم قرأ اذا جاء نصر الله والفتح وقد انتصار  
صاحب الهمزية الى ذلك فقال

واستجاب له بنصر وفتح \* بعد ذلك انضراء والغبراء  
وتواتل الاصطفي الآية الكبرى عليهم والغارة الشهوة  
فاذا ما تلا كتابا من الله تلته كتبت له خضراء

ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من طوافه نزل عن راحلته \* روى ابن ابي شيبة عن عمر رضي الله عنه  
قال ما وجدنا من اناخاف المسجد لراحتته صلى الله عليه وسلم حتى انزل على ايدي الرجال فأخرجت  
الراحلة فأنهت بالوادي ثم انتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام فصلى ركعتين ثم انصرف الى زمزم وقال  
لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لفرغت منها لو افرغ له العباس دلوا فشرب منه وتوضأ المسلمون يتدرون  
وضوءه يصوبونه على وجوههم والمشركون ينظرون ويحجبون ويقولون مالا ينال كلفوا بلغ من هذا  
ولا سمعناه ثم جلس صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد وأبو بكر رضي الله عنه قائم على رأسه بالسيف  
ثم دعا عثمان بن طلحة رضي الله عنه ففتح له الكعبة ودخلها صلى الله عليه وسلم هو وبلال وأسامة  
ابن زيد وعثمان بن طلحة والحجبي رضي الله عنهم وصلى ركعتين بين العمودين اليمانيين وفي رواية جعل  
عمودين من يمينه وعمودين من يساره وثلاثة أعمدة وراءه وكان البيت على ستة أعمدة وفي رواية ان بين  
موقفه صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريسا من ثلاثة أذرع وفي رواية ان دخوله ذلك  
كان ثاني يوم الفتح ثم وقف على باب الكعبة فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق الله وعده ونصر  
عده وهزم الاحزاب وحده ثم خطب خطبة طويلة وذكر فيها جملة من الاحكام منها لا يقتل مسلم بكافر  
ولا يتوارث اهل ملتين مختلفتين ولا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها واليمنية على المتعبي واليمن  
على من أسكر ولا تنافر المرأة مسيرة ثلاثة ايام الا مع ذى محرم ولا صلاة بعد العصر وبعد الصبح  
ولا يصام يوم الاضحى ويوم الفطر ثم قال يامه شرقرش ان الله اذهب عنكم سخوة الجاهلية  
وتعظها بالآباء والناس من آدم وادم من تراب ثم تلا هذه الآية يا ايها الناس اتخلفناكم من ذكر  
وانى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير ثم قال  
يامعشر قرش ماذا تقولون وماذا تظنون انى فاعل فيكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم وقد قدرت  
وأول من قال ذلك سهيل بن عمرو فقال صلى الله عليه وسلم أقول كما قال اخي يوسف لا تريب عليكم  
اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقاء أى الذين أطلقوا فم يسترقوا ولم يؤسررا  
فخرجوا كما نمتشروا من القيوم فدخلوا فى الاسلام وبما ذكره فى تلك الخطبة قوله أيها الناس  
ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهى حرام بحرمه الله الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ  
يؤمن بالله واليوم الآخر ان يسفلنم ادماء او يعصدهم اشجرة فان احد ترخص فيها لقنال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقروا له ان الله قد اذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأذن لکم وانما احلت لى  
ساعة من نهار وقد عادت حرمتها الان كحرمتها بالامس فبلغ الشاهد الغائب ثم قال يامعشر قرش  
ما ترون انى فاعل فيكم الى آخر ما تقدم وقد اختلفت الروايات فى كيفية احضار مفتاح الكعبة له  
حين اراد الدخول والصحح انه دعا عثمان بن طلحة وقال اتنى بالمفتاح وتقدم انه اسلم فى مدة صلح  
الحديبية وهاجر هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص رضي الله عنهم فذهب عثمان الى أمه سلافة  
فنتسبها الانصارية الاوسية وقد اسلمت بعد ذلك رضي الله عنها فلما جاءها لياخذ منها المفتاح أتت  
ان تعطيه فقال يا أمه ادفعي لى المفتاح فانه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبت أن تعطيه وقالت

لا واللات والعزى فقال له الالات ولا عزى قد جاء امر غير ما كافيه والله تمنطنه وانك ان لم تقبل  
قلت أنا وأخي وأنت قتلنا ووالله ندفعه أولياتين غيري فبأخذه منك فأدخلته في حجرتها وقالت  
أي رجل يدخل يده هنا قال الزهري وأبطأ عثمان على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ينتظر  
حتى انه لا يتحرك منه مثل الخمان من العرق ويقول ما يحبسه وفي رواية فخطت تقول ان أخذه منكم  
لا يعطيكوه فيبئسوا هو بكاهم اذ سمعت صوت أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الدار وعمر رافع  
صوته وهو يقول يا عثمان اخرج فقالت يا بني خذ المفتاح فان تأخذه أحب الي من أن يأخذه تم وصدي  
أي أبو بكر وعمر فأخذه عثمان فخرج عيشي حتى اذا كان قريبا من وجه رسول الله صلى الله عليه  
وسلم عن عثمان فخط منه المفتاح حتى عليه وتناوله وفي رواية فاستقبله صلى الله عليه وسلم بشر  
ففتح له عثمان الباب وفي رواية فأخذه صلى الله عليه وسلم منه وفتح الكعبة فيجمل انهما اشراكا  
في الفتح فقد روى الفاكهي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كانت بنو أبي طلحة يزعمون  
انه لا يستطيع أحد فتح الكعبة غيرهم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتح يده قال  
العلامة الزرقاني ويحتمل الجمع بانه صلى الله عليه وسلم لما فتح الضيعة بالمفتاح عاونه عثمان ففتح الباب  
ففتح له أي فصح استناد الفتح لكل منهما وجاء ان خالد بن الوليد كان حين دخل النبي صلى الله عليه  
وسلم الكعبة على باب الكعبة يذب الناس ولما خرج صلى الله عليه وسلم من الكعبة جلس في المسجد  
ومفتاح الكعبة في يده فقام اليه على رضي الله عنه فقال يا رسول الله اجعل لنا الخيامة  
مع السقاية صلى الله عليك وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ما معناه انما أعطيك ما تبدلون فيه أمواكم  
للناس أي وهو السقاية لا ما تأخذون فيه من الناس أمواهم وهي الخيامة تشرفكم وعلو مقامكم  
وفي رواية ان العباس رضي الله عنه فطاول يومئذ لاخذ المفتاح في رجال من بني هاشم فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان بن طلحة قد عني به فقال هالك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم  
بر ووفاء وأنزل الله هذه الآية في شأن عثمان بن طلحة ان الله يأمركم أن تؤذوا الامانات الى أهلها  
وروى الازري وغيره عن مجاهد قال زلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ عليه الصلاة  
والسلام منه مفتاح الكعبة ودخلها يوم الفتح فخرج وهو يتلوها فدعا عثمان فذفع المفتاح اليه وقال  
خذوها أي الخيامة يا بني أبي طلحة لا يترجمها منكم الا ظالم قال وقال عمر رضي الله عنه خرج صلى الله  
عليه وسلم من الكعبة وهو يتلو هذه الآية ما سمعته يتلوها قبل ذلك قال السيوطي ظاهر هذا انها  
أنزلت في جوف الكعبة وروى الازري في عن ابن السيب خذوها خالدة ثلاثة لا يظلمكموها  
الا كافر وفي رواية عند ابن أبي شيبة عن عبد الرحمن بن سابط انهم صلى الله عليه وسلم ذفع المفتاح  
الى عثمان فقال خذوها خالدة مخلدة اني لم أدفعها اليكم ولكن الله دفعها اليكم ولا يترجمها منكم  
الا ظالم وروى ابن سعد وغيره عن عثمان بن طلحة رضي الله عنه قال لعيني صلى الله عليه وسلم بمكة  
قبل الهجرة فدعاني الى الاسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع أن أتبعك لو قد خالفت دين قومنا  
وحدثت دين محمد قال وكان فتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين واخمس فأقبل النبي صلى الله عليه  
وسلم يوم يريد أن يدخل الكعبة مع الناس وذلك بعد بعثته فأغلظت له ونلت منه فلم عني ثم قال يا عثمان  
اهلكت سري هذا المفتاح هو ايدي أضعه حيث شئت فقلت لقد اهتكت قريش يومئذ وذات يعني  
ملاست قريش أنت لا تقدر على ذلك فقال بل عمرت وعزت يومئذ ودخل الكعبة فوقف كتفه مني  
موقفا طنفت ان الامر سيصير الى مقال أي لانه كان مصروفا بينهم بالصدق والامانة قال عثمان فأردت  
الاسلام فاذ قريش يزعمون شديدا فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان انني بالمفتاح فأبنته به ثم دفعه



الى وقال خذوها يعني سدرة البيت خالدة تامة لا ينزعها منكم الا طام يا عثمان ان الله استأمنكم  
 على يده فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف قال عثمان فلما وليت ناداني فرجعت اليه  
 فقال الربيكن الذي قلت لك فذكري قوله لي بمكة قبل الهجرة لعلك تستري هذا المفتاح بيدي اضعه  
 حيث شئت قلت بلى أشهد أن المرسل الله وفي تفسيره تعالى بالاستناد أن هذه الآية ان الله يأمركم  
 أن تؤدوا الامانات الى أهلها نزلت في عثمان بن طلحة الطحطي أمره عليه الصلاة والسلام أن يأتيه  
 بمفتاح الكعبة فأبى عليه وأعلق باب البيت وصعد الى السطح وقال لو علمت انه رسول الله لم أمتعه فلو  
 على يده وأخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج سأله العباس أن  
 يعطيه المفتاح ويجمع له بين السقاية والسدانة فأ نزل الله هذه الآية فأمر صلى الله عليه وسلم عليا أن يرث  
 للمفتاح الى عثمان ويعتذر اليه ففعل ذلك على رضى الله عنه فقال عثمان لعلى رضى الله عنهما أكرهت  
 وأذيت ثم جئت ترفق فقال على رضى الله عنه لقد أنزل الله في شأنك قرآنا وقرأ عليه الآية فقال  
 عثمان أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله وأسلم قال الحافظ ابن حجر هذه الرواية  
 منكورة والمعروف انه أسلم قبل الفتح وهاجر مع عمرو بن العاص وخالدين الوليد وكذا قوله في أول  
 الحديث فلو على يده وأخذ المفتاح مع قوله قبله لو علمت انه رسول الله لم أمتعه فان ذلك كله منكر  
 قال الزرقاني ولعله يفرض محتمل وقوع من ابن عمه شيبه لانه لم يمكن أسلم بعد لكن بعده لا يخفى لانه  
 لم يمكن من هو أجل منه منع شئ ولا قول شئ يومئذ والروايات السابقة هي التي صححت بها الاحاديث  
 وعثمان المذكور هذا هو ابن طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة عبد الله بن عبد العزيز بن عثمان بن  
 عبد الله بن قصى بن كلاب البدرى وطلحة أبو عثمان قتل كافر يوم أحد ويقال لعثمان الطحطي  
 ولأل بيته الحلبية ويعرفون الآن بالشيبين نسبة الى شيبه بن عثمان بن أبي طلحة وهو ابن عم عثمان  
 ابن طلحة بن أبي طلحة قال الحافظ ابن حجر ان أباطلحة له ولدان عثمان وطلحة أتى عثمان بشيبه وأتى  
 طلحة بعثمان فلما مات عثمان بن طلحة من أبي طلحة أخذ الفتح ابن عمه شيبه بن عثمان بن أبي طلحة  
 لان عثمان بن طلحة كان لا ولد له وبني في أولاد شيبه وهم الشيبون قال العلامة الزرقاني وفي هذه  
 الاخبار كلها دليل على بقاء عصبهم الى الآن قال العلامة الشهر الحطاب المالكي المكي والاتصاف  
 الى قول بعض المؤرخين ان عصبهم انقطع في خلافة هشام بن عبد الملك فانه غلط لقول مالك رضى الله عنه  
 لا يترك مع الحجة في الخزانة أحد لانها ولاية منه صلى الله عليه وسلم ومالك ولد بعد هشام بن عبد الملك  
 بنوعشرين سنة وذكر ابن حزم وابن عبد البر جماعة منهم في زمانها وعاشا الى ما بعد نصف المائة  
 الخامسة وكذا ذكر العلامة القلقشندي وعاش الى احدى وعشرين وثمانمائة ولا دلالة لراعم  
 انقراضهم في اخدام معاوية رضى الله عنه الكعبة عبد الان اخدامها غير ولاية فقصها كما هو  
 معلوم وكثيرا ما يقع في كلام المؤرخين كالازرقى والفاكهى ذكر الحجة ثم الخدمة بما يدل  
 على التغيرات فقد تقدم الكلام على اسلام عثمان بن طلحة بن أبي طلحة في قصة اسلام خالد  
 ابن الوليد وعمرو بن العاص رضى الله عنهم وأما شيبه بن عثمان بن أبي طلحة فأسلم عام الفتح  
 وكان رضى الله عنه بعثت عن سبب اسلامه فيقول ما رأيت أعجب مما كلفني من لزوم بعض ما عليه  
 أبواؤنا من الضلالات ولما كان عام الفتح ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ثم سار الى حرب  
 هوازن قلت أسير مع قريش الى هوازن بخين فغسي ان اختلطوا أن أصيب من محمد غرة فأقتله  
 فأكون أنا الذي قتت بشار قريش كما هو في لفظ اليوم أدركتارى من محمد أى لان أباه وعمه وجهته  
 من بني عمه قتلوا يوم أحد قتلهم حمزة وعلى وغيرهم رضى الله عنهم قال وقتلوا لم يبق من العرب واليهيم

أحد الا تابع محمد ا ما تبعته لا يزداد ذلك الامر عقدي الاشدّة فلما اهلط الناس يوم حنين ونزل  
 صلى الله عليه وسلم عن بغلته أصلت السيف ودنوت منه أريد الذي أريد منه ورفع السيف حتى كدت  
 أوقع به الفعل رفع الى شواط من نار كالبرق كاد يهلكني فوضعت يدي على بصري خوفا عليه وفي رواية  
 فلما هممت به حال بني وبينه خندق من نار وسور من حديد ولا مانع من وقوع كل ذلك قال فالتفت الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبسّم وعرف الذي أريد فناداني يا شيبه ادن مني فدنوت منه فسمع صدري  
 ثم قال اللهم أعذه من الشيطان قال شيبه فوالله اهو في الساعة صار أحب الى من سمى وبصرى  
 وأذهب الله ما كان في ثم قال ادن فقاتل فمقدّمت أمامه أضرب بسيفي والله أعلم أني أحب أن أقيه  
 بنفسى وكل شئ ولو كان أبي حيا ولقيته تلك الساعة لا وقعت السيف به فخلعت أزمه فبين لزمه أي ثبت  
 معه يوم حنين حتى تراجع المسلمون وكروا وكروا رجل واحد وقربت اليه بغلته فاستوى عليها قائما  
 وجاء في رواية عن شيبه بن عثمان الخبي رضي الله عنه قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم  
 حنين فوالله اني لو اقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لارى خيلا بلقا قال  
 يا شيبه انه لا يراها الا كافر فضرب يده على صدري ثم قال اللهم اهد شيبه فعلى ذلك ثلاثا فارتفع  
 صلى الله عليه وسلم يده عن صدري الثالثة حتى ما أجد من خلق الله أحب الى منه ولما انقضى القتال  
 ورجع صلى الله عليه وسلم الى معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه ما دخل عليه غيرى جبار رؤية  
 وجهه صلى الله عليه وسلم وسروراه فقال يا شيبه الذي أراد الله خير مما أردت بنفسك ثم حدثني بكل  
 ما أصحرت في نفسي مما لم أذكره لاحد قط فقلت اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد انك رسول الله ثم قلت له  
 استغفر لي فقال غفر الله لك وجاء ان بلا لارضى الله عنه أمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يؤذن ظهر يوم  
 الفتح على ظهر الكعبة ليغيب بذلك المشركين وكان أوسفيان وعتاب بن أسيد وفي رواية وخالد بن  
 أسيد أخو عتاب والحارث بن هشام وغيرهم جلوسا بقاء الكعبة فقال عتاب بن أسيد وأخالد بن أسيد  
 لقد أكرم الله أسيد أن لا يكون يسمع هذا فيسمع منه ما يغيظه وقال الحارث بن هشام أما والله لو أعلم  
 انه حق لا تبعته ان يكن الله بكرة هذا فيغيره وفي رواية انه قال أما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود  
 مؤذنا وقال بعض بني سعيد بن العاص لقد أكرم الله سعيدا قبل أن يرى هذا الاسود على ظهر الكعبة  
 وقال الحكم بن أبي العاص والله ان هذا الحدث عظيم عبدني جمع يصيح على نية أبي طلحة وقال أوسفيان  
 لا أقول شيئا لو تكلمت لا خبرت عنى هذه الحباء فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم  
 قد علمت الذي قلتم ثم ذكر لهم ذلك فقال أما أنت يا فلان فقلت كذا وأما أنت يا فلان فقلت كذا وأما  
 أنت يا فلان فقلت كذا فقال أوسفيان أما أن يا رسول الله فقلت شيئا فحسب رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقال الحارث بن هشام وعتاب بن أسيد وخالد بن أسيد شهد انك رسول الله والله ما اطلع على  
 هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك وصار بعض من قریش يستهزئون ويحككون صوت بلال غيظا وكان  
 من جملتهم أبو محذورة وكان من أحسنهم صوتا فلما رفع صوته بالاذان مستهزئا سمعه رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فقبل بين يديه وهو يظن انه مقتول فسمع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ناصيته وصدرة يده الشريفة قال فامتلا قلبي والله ايماننا وحقنا وملت انه رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فألقى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الاذان وعلمه آياه وأمره أن يؤذن لاهل مكة  
 وكان سنه ستة عشر سنة وأولاده بعده كلوا سوارثون الاذان بحكمة ويروى ان جويرية بنت أبي جهل قالت  
 عند اذان بلال على ظهر الكعبة والله لا تحب من قتل الاحبة أبدا ولقد جاء لابي الذي جاء لمحمد من  
 البوة فردّها ولم يرد خلاف فومه ثم أصلت وحسن اسلامها رضي الله عنها ومن جاءه صلى الله عليه وسلم

يوم الفتح السائب بن عبد الله المخزومي وقيل عبد الله بن السائب وقيل السائب بن عويم وقيل قيس  
ابن السائب بن عويم وكان شريك النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعثته صلى الله عليه وسلم قال لما أسلمت  
أخذ عثمان وغيره يتنون على فقال صلى الله عليه وسلم لا تعلقوني به كان صاحبي وفي لفظ لما أقبلت عليه  
قال مرحبا بأخي وشريكى كان لا يدارى ولا يمارى قد كنت تجهل أعمالا فى الجاهلية لا تتقبل منك  
أى لتوقفها على الاسلام وهى اليوم تتقبل منك أى لوجود الاسلام وجاء ان فضالة بن عمر بن الملوحة  
حدثت نفسه بقتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال فضالة قال نعم فضالة يا رسول الله قال ماذا كنت تحتث به نفسك قال لا شئ كنت أذكر الله  
فتحكك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله ثم وضع يده الشريفة على صدره فسكن قلبه فكان  
فضالة مرضى الله عنه يقول والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا أحب الى منه وفى سيرة  
ابن هشام قال فضالة فرجعت الى أهلى فررت بامرأة كنت أتحدث اليها فقالت هلم الى الحديث  
فقلت لا وانبعث فضالة مرضى الله عنه يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا \* بأى على الله والاسلام

• لو مارأيت محمدا وقبيله \* بالفتح يوم تكسر الاصنام

رأيت دين الله أضحي بينا \* والشرك يغشى وجهه الاظلام

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة وجلس فى المسجد والناس حوله ذهب أبو بكر  
رضى الله عنه وجاء بأبيه عثمان ويكئى بأى خفاقة يعوده وقد كف بصره فلما رآه صلى الله عليه وسلم  
قال هل لركت الشيخ فى بيته حتى أكون أنا أنتبه وفى لفظ لو أقررت الشيخ فى بيته لا تبناه تكريمة لاني  
بكر رضى الله عنه فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله هو أحق أن يمشى اليك من أن تمشى أنت اليه  
فأجلسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح رسول الله صلى الله عليه وسلم صدره وقال أسلم  
تسلم فأسلم ولم يعش لاني خفاقة ابن ذكرا لا أبو بكر رضى الله عنه وهنأ رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أبا بكر رضى الله عنه باسلام أبيه وعند ذلك قال أبو بكر رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم والنبي  
بعثك بالحق لاسلام أبى طالب كان أقر لعيني من اسلامه يعنى أباه أبا خفاقة وذلك ان اسلام أبى طالب  
كان أقر لعينك وكان رأس أبى خفاقة رضى الله عنه وحبته مضين بالشيب فقال صلى الله عليه وسلم  
غير وهما وجنوه السواد وكانت أم أبى بكر بنت عم أبيه أسلمت قديما حين أسلم أبو بكر رضى الله عنه  
وأخته أم فريرة رضى الله عنها أيضا وأبناؤه وبناته قال بعضهم لم يكن أحد من الصحابة أسلم  
هو ووالديه وأختم جميع أولاده وبناته غير أبى بكر رضى الله عنه وبنوه ثلاثة عبد الله وهو أكبرهم  
مات أول خلافة أبيه وعبد الرحمن ومحمد وكانت ولادة محمد رضى الله عنه عام حجة الوداع وبناته ثلاثة  
أسماء وهى أكبرهن وهى شقيقة عبد الله وعائشة وهى شقيقة عبد الرحمن وأم كلثوم مات أبو بكر  
رضى الله عنه وهى فى بطن أمها وأخبر بأنها أنشى قبل وفاته وهى حمل فى بطن أمها حيث قال لعائشة  
رضى الله عنها انما هما اخوال وأختالك ولم تكن تعلم ان لها أختا غير أسماء رضى الله عنها فسألته عن  
ذلك فأشار الى الحمل المذكور وقال أراها أنشى فكان ذلك من كراماته رضى الله عنه وقد ذكره من  
المفسرين ان هذه الآية ترات فى أبى بكر الصديق رضى الله عنه رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى  
أنعمت على وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى انى تبنت اليك وانى من المسلمين  
أولئك الذين تتقبل عنهم أحسن ما عملوا ورتبنا أوزن سيئاتهم فى أصحاب الجنة وعد الصدق الذى  
كانوا يعدون قال بعضهم لا يعرف فى الصحابة أربعة متأسلون أسلوا وعصوا النبي صلى الله عليه وسلم

وكل واحد أبو الذي بعده الا في بيت أبي بكر رضي الله عنه أبو خاقه وابنه أبو بكر وابنه عبد الرحمن  
 وابن عبد الرحمن محمد ومن أثبت غير ذلك كزيد بن حارثة وأبيه حارثة أي فانه أسلم وابنه أسامة بن  
 زيد وابن أسامة فقد توزع في ثبوت ان ابن أسامة رآه النبي صلى الله عليه وسلم فأما أبو بكر رضي الله  
 عنه وأهل بيته فتفق على ثبوت ذلك فيهم وبقي من الاصنام التي كانت على الكعبة صنم الخزاعة  
 كان فوق الكعبة وكان من صفر وفي رواية من نحاس موند بأوتاد من حديد الى الارض فأمر النبي  
 صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه أن يرميه فرمى به وكسره وجعل أهل مكة يتعجبون \* وروى  
 الحسكافي عن علي رضي الله عنه قال انطلق في صلى الله عليه وسلم حتى أتى بي الكعبة فقال اجلس  
 فجلست الى جنب الكعبة فصعد على منكبى ثم قال انفض فنهضت للما رأى ضعتي تحتها قال اجلس  
 فجلست ثم قال يا علي اصعد على منكبى ففعلت فلما نهضت في خيل لي اني لو شئت لثأت أفق السماء فصعدت  
 فوق الكعبة وتحنى صلى الله عليه وسلم فقال ألق صنمهم الأكبر وعاطله قال فلم أزل أعالجه حتى استمكن  
 منه فألقته وقد أجاد القائل

يارب بالقدم التي أوطأتها \* من قاب قوسين المحل الاعظما  
 وبحرمة القدم التي جعلت لها \* كدف المؤيد بالرسالة سلما  
 ثبت على من الصراط تكريما \* قد سدى وكن لي منقذا وسلما  
 واجعلهما ذخري من كاناله \* ذخرا فليس يخاف قط جهنما

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة أتى أن يدخل البيت  
 وفيه الآهة أي بحسب زعمهم وكانت تماثيل على صور شتى فأمر بها فأخرجت وفي رواية أمر عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنه وهو بالطحاء أن يأخذ الكعبة فيجعو كل صورة فيها فلم يدخلها حتى حجت  
 الصورة فكان عمر رضي الله عنه هو الذي أخرجهما وأخرجوا صورة ابراهيم واسماعيل عليهما  
 السلام في أيديهما الا زلام التي كانوا يستهيمون بها اقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله أما  
 والله لقد علوا أنهما لم يستهيماهما قط وفي رواية عن جابر رضي الله عنه وصكان عمر رضي الله عنه  
 قد ترك صورة ابراهيم عليه السلام فلما دخل صلى الله عليه وسلم رآها فقال يا عمر ألم أمرتك  
 أن لا تدع فيها صورة قاتلهم الله جعلوه شجيا يستقسم بالازلام ثم رأى صورة مريم فقال امسحوا ما فيها  
 من الصورة قاتل الله قوما يصورون ما لا يتخلفون وفي رواية أسامة بن زيد رضي الله عنهما انه صلى الله  
 عليه وسلم دخل الكعبة فرأى صوراً فدعا عجماء فجعل يمسحها وهو محمول على انه بقيت بقية خضبت على  
 من محابها أولاد كرهضم ان صورة عيسى وأمه بقينا أو بقي بعض أثرهما حتى رآهما بعض من أسلم  
 من نصارى عسان فقال انك لا تبالاد عرية فلما هدم ابن الزبير رضي الله عنهما البيت ذهبا فلم يبق لهما  
 أثر ثم نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته  
 صنما الا كسره فكسروا الاصنام التي كانت في بيوتهم وعمدت هند بنت عتبة رضي الله عنها الى صنم  
 كان في بيته وجعلت نصرته وتقول كما منك في غرور ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم السرايا  
 الى كسر الاصنام التي حول مكة لانهم كانوا اتخذوا لهم أصناما جعلوا لها بيوتا يعظمونها ويهدون  
 لها ويطوفون بها كما يطوفون بالكعبة فكان في كل حرم فيها العزى ومناة وسواع وسياق ذكر السرايا  
 الياها ولما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خطبا بعد الظهر مستندا ظهره الى الكعبة وقيل كان على راحته فحمد الله وأثنى  
 عليه وقال أيها الناس ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والارض ويوم خلق الشمس والقمر ووضع هذين

الجبلين فهي حرام الى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر يسفلن بها دما ولا يعصد فيها  
 شجرة لم تحل لاحد كان قبلي ولم تحل لاحد يكون بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة يعني من صبيحة يوم  
 الفتح الى العصر غضبا على أهلها الا قد رجعت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد منكم  
 الغائب فن قال لكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قاتل فيها فقولوا له ان الله تعالى قد أحلها الرسول  
 صلى الله عليه وسلم ولم يحلها لكم وقد جاء في صحيح مسلم لا يحل أن يعمل السلاح بمكة بمعشر خزاعة  
 ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل فن قتل بعد ما حرم هذا فأهله بخير النظرين ان شاؤا فدم قاتله  
 وان شاؤا نعتقه ثم ودى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة وهو ابن الاقرع  
 الذهلي وكان مع بني بكر فلما دخل مكة وهو على شركه عرفته خزاعة فأحاطوا به فطعنوه منهم خراش  
 الخزاعي بشقص في بطنه حتى قتله فلامه صلى الله عليه وسلم وقال لو كنت قاتلا مسلما بكافرا لقتلت  
 خراش والشقص ما طال من النصل وعرض وقال صلى الله عليه وسلم يوم الفتح لا تغزى مكة بعد اليوم الى  
 يوم القيامة أى لا تغزى على الكفر أى لا يتناولوا على أن يسلموا واختلف العلماء رحمهم الله هل فتحت  
 مكة صلحا أو عنوة فقال الاكثرون انها فتحت عنوة وقال الشافعي وأحمد في رواية عنه انها فتحت صلحا  
 وجمع بعضهم بين الروايات بأن أعلاها فتح صلحا أى الذى سلمه النبي صلى الله عليه وسلم وأسفلها  
 فتح عنوة أى الذى سلمه خالد بن الوليد رضى الله عنه ولما قرب صلى الله عليه وسلم من دخول مكة أى  
 قبل ان يدخلها يوم قال له اسامة بن زيد رضى الله عنهما يا رسول الله أين تنزل غدازاد في رواية أنزل  
 في دارك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل وفي رواية وهل ترك لنا عقيل  
 من رباغ أو دور وكان عقيل ورت أباطالب هو وأخوه طالب ولم يرث جعفر ولا على معهما شيئا لانهما  
 كانا مسلمين وتركهما النبي صلى الله عليه وسلم ما يخصه تفضلا واستمالة وتأليفا لهما وقيل تحبيبا  
 لتصرفات الجاهلية كما تصح أسكتهم ثم ان عقيل أسلم وأما طالب فقد يدر وكان مع المشركين وقيل  
 اختطفته الجح وفي رواية للجباري قال صلى الله عليه وسلم منزلنا ان شاء الله اذا فتح الله مكة الخيف  
 وفي رواية بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني به المحصب وذلك ان فر يشا وكانه يتحالف  
 على بنى هاشم وبنى المطلب أن لا يساكوهم ولا يسايعوهم حتى يسلموا اللهم النبي صلى الله عليه وسلم  
 كما تقدم وانما اختار صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع ليتدكر ما كانوا فيه فيشكر الله على  
 ما أنعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنه من دخول مكة ظاهرا غالبا على رغم من سعى في اخراجه منها  
 ومبالغة في الصفع عن الذين أساؤا ومتابلتهم بالحق والاحسان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وعن جابر  
 رضى الله عنه قال لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيوت مكة وقف فحمد الله وأثنى عليه ونظر الى  
 موضع قبته أى التي ضربت له بعد وقال هذا منزلنا يا جابر حيث تقاسمت قر يشا علينا قال جابر رضى الله  
 عنه فذكرت حديثا كنت سمعته منه قبل ذلك بالمدية منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في خيف بنى كنانة حيث  
 تقاسموا على الكفر وقال ذلك أيضا صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فعن أبي هريرة رضى الله عنه انه  
 صلى الله عليه وسلم قال يوم النحر وهو عني نحن نازلون غدا بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا على الكفر يعني  
 بذلك المحصب وبعد ان فتح الله مكة جاء صلى الله عليه وسلم الى الصفا حيث نظر الى البيت ورفع  
 يديه وقام يدعو ويذكر الله بما شاء وقد أحدثت به الانصار فقال بعضهم لبعض أما الرجل فتد أدركته  
 رغبة في قر بيته ورأفة بعشيرته فنزل عليه الوحي بما ذكره القوم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه  
 وقال يا معشر الانصار قتلتم أما الرجل فأدركته رغبة في قر بيته ورأفة بعشيرته فالواقلنا ذلك يا رسول الله  
 قال فما سمى اذن ان فعلت ذلك كيف اسمى وأوصف بانى عبد الله ورسوله كلالا أفعل ذلك انى عبد الله

ورسوله أى من كان هذا وصفه لا يفعل ذلك ها جرق الى الله واليك فالمحيا محياكم والممات مما تصكم  
 فاقبلوا اليه سيكون وبقولون والله ما قلنا الذى قلنا الا لمن أى الجمل بالله ورسوله أى لانسمع أن يكون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غير بلد تبايعون المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله  
 ورسوله يعذرانكم أى يقبلان عذركم ويصدقانكم وفى رواية ان الانصار قالوا فميا بينهم أنرون  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من دعائه قال ماذا قلتم قالوا  
 لا شئ يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم معاذ الله المحيا محياكم  
 والممات مما تصكم وتقدم له صلى الله عليه وسلم فى سعة العقبة نظير ذلك وهو ان الانصار قالوا يا رسول الله  
 هل عسيت ان نصرناك وأظهر لك الله أن ترجع الى قومك وتدعنا فنسب صلى الله عليه وسلم ثم قال بل  
 الدم الدم والهدم الهدم واستقرض صلى الله عليه وسلم من ثلاثة نفر من قريش أخذ من صفوان بن  
 أمية قبل أن يسلم خمسين ألف درهم ومن عبد الله بن أبي ربيعة أربعين ألف درهم ومن حويط بن  
 عبد العزيز أربعين ألف درهم فترقه فى أصحابه من أهل الضعف ثم وفاها مما غنمه من هوازن وأقام  
 صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها تسعة عشر وقيل ثمانية عشر يوما واعتمد الخناري بقصر الصلاة  
 فى مدة اقامته بها لأنه كان يتربط المسير الى حرب هوازن لسماعه بتجهزهم لمحاربهه وولى مكة عتاب  
 ابن أسيد بن أبى العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وكان عمره إحدى وعشرين سنة وفى رواية  
 ان عمره كان ثمانى عشرة سنة وجعل معه معاذ بن جبل رضى الله عنه يعلم الناس الفرائض والسنن  
 وجعل رزق عتاب كل يوم درهما فكان رضى الله عنه يقول لا أشبع الله بطنا جاع على درهم كل يوم  
 وفى رواية انه خطب الناس فقال أيها الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم فقد رزقنى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كل يوم درهما فلا حاجة لى الى أحد وبقى على عمله الى آخر خلافة الصديق رضى الله  
 عنه وتوفى فى اليوم الذى توفى فيه الصديق رضى الله عنه وقيل بل استعمله عمر رضى الله عنه وعاش الى  
 سنة إحدى وعشرين وكانت وفاته فى خلافة عمر رضى الله عنه وما استعمله النبي صلى الله عليه وسلم  
 لأنه صلى الله عليه وسلم كان رأى فى المنام ان أسيد او والده ولى على مكة من الممات كافرين كان تأويل  
 تلك الرؤيا ولاية ولده عتاب رضى الله عنه حين أسلم وكان رضى الله عنه من فضلاء الصحابة وعبادهم  
 وجاءه صلى الله عليه وسلم لما ولده قال له انطلق فقد استعملت على أهل مكة قال ذلك ثلاثا وفى رواية  
 قال له يا عتاب أتدرى على من استعملت على أهل مكة فاستوص بهم خيرا يقول ذلك ثلاث مرات فكان  
 عتاب رضى الله عنه شديدا على الربيب لينا على المؤمن وقال والله لا أعلم متخلفا يتخلف عن الصلاة  
 فى جماعة الا ضربت عنه فانه لا يتخلف عن الصلاة الا متناق فقال أهل مكة يا رسول الله لقد استعملت  
 على أهل مكة عتاب بن أسيد أعرا سا جافا فقال صلى الله عليه وسلم انى رأيت فى ما يرى الناظم كان  
 عتاب بن أسيد أنى باب الجنة فأخذ يخلق الباب فقلعها قلعا شديدا حتى فتح له فدخلها فأعز الله به  
 الاسلام نصرته للمسلمين على من يريد ظلمهم وقال ابن الجوزى انما استعمل صلى الله عليه وسلم عتاب حين  
 أراد الخروج الى حرب هوازن وفى كلام غيره ان ذلك كان بعد غزوة الطائف وعمرة الجعرانة حين  
 أراد على الله عليه وسلم الذهاب الى المدينة ولاتخاف لاحتمال أن يراد به ابقائه على ذلك حين أراد  
 الرجوع الى المدينة وكان لعتاب رضى الله عنه ولده اسمه عبد الرحمن يقال له يعسوب قريش حضر  
 وقعة الجمل مع على رضى الله عنه فقتل واحتمل أسريده وألقاها بمكة فمروها بتخاتمته فجهزوها وصلوا  
 عليها ودفنوها والكلام على هذه الغزوة الشريفة يطول وفيما ذكر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم  
 وقد أشار الامام البوصيرى لبعض ما وقع فيها فقال

صرعت قومه حبايل بنى \* مدها الكرم منهم والدهاء  
 قاتتهم خيل الى الحرب نخنا \* لوللخيول في الوشي خيلاء  
 فصدت منهم القناقوا \* في الطعن منها ماشاه الايطاء  
 وأثارت بأرض مكة نضعا \* ظن أن الغدق منها عشاء  
 أجمت عنده الجون وأكدي \* دون اعطائه القليل كداء  
 ودهت أوجها بها ويسونا \* مل منها الاكفاء والاقعاء  
 فدعوا أحدا لم البرية والعضوجواب الخليم والاعضاء  
 ناشدوه القربى التي من قريش \* قطعها السرات والشحناء  
 فمما عفو قادر لم ينغصه عليهم بما مضى اغراء  
 واذا كان التقطع والوصل لله تساوى التصريب والاقصاء  
 وسواء عليهم فيما أتاه \* من سواء الملام والاطراء  
 ولو ان اتناسه لهوى النفس لدامت قطبه وجفاء  
 قام لله في الامور فارضى الله منه تباين ووفاء  
 فعله كله جميل وهل ينضح الابداح واه الاناء

وقد أجادا العلامة أبو محمد عبد الله بن أبي زكريا يحيى بن علي الشقرطسي حيث يقول في قصيدته  
 المشهورة بعد ما ساق قصة بدر أتبعها ثمانية وعشرين بيتا في قصة الفتح لانهما كانتا عظيمنتين فبدر  
 أول مشهدين نصر الله رسوله صلى الله عليه وسلم فيه وهذه يوم استيلائه على مكة التي هي من أشرف البقاع  
 ويوم عزه في بلاده التي أودى فيها ودخل الناس في دين الله أفواجا فقال

ويوم مكة إذ أشرفت في أمم \* تضيق عنها فجاج الوعث والسهل  
 خوافق ضاق ذرع الخافقين بها \* في قائم من عجاج الخيل والابل  
 وحفل قذف الارجاء ذى ليل \* عمر مرمر كهاء السيل منسحل  
 وأنت صلى عليك الله تقدمهم \* في هو اشراق نور منك مكتمل  
 يسير فوق أعز الوجه منجب \* متسوج بعزير النصر مقبل  
 يسمو أمام جنود الله مرتديا \* ثوب الوقار لامر الله ممثلي  
 خشعت تحت بهاء العرشين سميت \* بل المهابة فعل الخاضع الوجلي  
 وقد تباثر أملاك السماء بما \* ملكت أذلت منه غاية الامل  
 والارض ترجف من زهو ومن فرق \* والجويزهرا ثرا فامن الجندل  
 والخيل تتخال زهوا في أعتها \* والعيس تنال رهوا في ثي الجندل  
 لولا الذي خطت الاقلام من قدر \* وسابق من قضاء غير ذي حول  
 أهل شلان بالتهليل من طرب \* وذاب يذبل تهليلا من الذبل  
 الملك لله هذا عز من عقدت \* له النبوة فوق العرش في الازل  
 شعبت صدع قريش بعد ما ذفت \* بهم شعوب شعاب السهل والتلال  
 قالوا محمد قد زادت كائسه \* كالا سد ترأر في أيام العصل  
 فويل مكة من آثار وطأته \* وويل أقرش من جوى الهبل  
 فحدث عتوا بفضل العفو منك ولم \* تلسم ولا بالسم اللوم والعدل

أضربت بالصفح صفحا عن طوائفهم \* طولا أطال مقبل النوم في المقبل  
رحمت واسع أرحام أتبع لها \* تحت الوشج نشج الروع والوجل  
عاذوا بظل كريم العفو ذى لطف \* مبارك الوجه بالتوفيق مشتمل  
أزكى الخليفة أخلاقا وأظهرها \* وأكرم الناس صفحا عن ذوى الزلل  
زان الخشوع وقار منه في خسر \* أرق من خفر العذراء في الكال  
وطفت بالبيت محبورا وطاف به \* من كان عنه قيسل الفتح في شغل  
والكفر في ظلمات الرجس مرتكس \* ثاب ومثلة الهموت من زحل  
حجزت بالأمن أقطار الحجاز بها \* وملت بالخوف عن حيف وعن طلل  
وحل آمن وعين منك في عين \* لما أجابت الى الأيمان عن محمل  
وأصح الدين قد حفت جوانبه \* بعزة النصر واستولى على الملل  
قد طاع متخرف منهم ليعترف \* وانقاد منعدل منهم لمعتدل  
أحبيب بخلة أهل الحق في الخلل \* وعز دولته الغراء في الدول

\* (هدم العزى وتعرف بسيرة خالد بن الوليد سيف الله) \*

الذى صبه على الكفار وكانت عقب فتح مكة بخمس ليال بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد  
رضى الله عنه الى العزى ومعه ثلاثون فارسا لهدمها واختلف في المراد من العزى فقيل هي شجرة وقيل  
صنم وضعه سعد بن ظالم الغطفاني لما قدم مكة ورأى أهلها يطوفون بين الصفا والمروة فأخذ من  
كل حجر أو ثقلها الى نخلة وهو موضع على ليلة من مكة وكانت العزى لشريش وجميع بني كنانة وحجابها  
بني شيبان من بني سليم وكانوا خلفاء بني هاشم وكانت أعظم أصنامهم وذلك أن عمرو بن لحي لعنه  
الله قال لهم إن الرب يشق عند اللات ويصيف عند العزى فعظموها ونوالها بيتا وكانوا يهدون لها  
كما يهدون للصبغة ويعظمونها كتعظيمها أو يطوفون ويحرون عندها ومع ذلك يعرفون فضل  
الكعبة عليها لأنها بيت إبراهيم عليه السلام ومسجدة قال ابن إسحاق فلما سمع سادن العزى يسير خالد  
اليه على سيفه واستند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول

أياعز شتى شدة لاسوى لها \* على خالد ألقى القناع وشمري

أياعزان لم تقملى المرء خالدا \* فبوق باشم عاجل أو تنصرى

فلما انتهوا اليها هدموا البيت التي هي فيه وكان على ثلاث سميرات فقطعها خالد رضي الله عنه وهدم  
البيت وكسرا صنم ثم رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأخبره فقال هل رأيت شيئا خرج  
منها حين هدمتها قال لا قال فأنك لم تهدمها أى الهدم الأبدى المنزى لها حقيقة فان الذى فعلته هو إزالة  
الصورة الظاهرة وبقى أمر حتى لا تزول الأبر والفرجع اليها فهدمها فرجع خالد رضي الله عنه  
وهو متعظ فترد سيفه فخرجت اليه امرأة عجوز عريانة سوداء نائرة الرأس تتحوا والتراب على رأسها  
ووجهها فجعل السادن يصيح ما هو يقول يا عزى خبليه \* يا عزى عؤريه \* ولا تخوفى برغم  
فصربها خالد رضي الله عنه وهو يقول

يا عز كفرانك لاسبحانك \* انى رأيت الله قد أهانك

فجزأها أى قطعها اثنين وفي رواية فضرب الشجرة بالناس فقلعها فخرجت منها شيطانة ناشرة  
شعرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها فصريرها فقطعها اثنين ورجع الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فأخبره فقال نعم تلك العزى وقد شئت أن تعبد ببلادكم أبدا



\* (هدم سواع وهي سرية عمرو بن العاص رضي الله عنه) \*

الى هدم سواع وهو صنم لهذيل على ثلاثة اميال من مكة وكان بعثه في رمضان أيضا بعد الفتح قال ابن جرير سواع بن شيبان بن آدم لما ماتت صورته وعظمت اوضاعه من الدين ولما عهدوا في دعائه من الاجابة وأولاده يغوث ويغوث ونسر فلما ماتوا صورته فلما خلفت الخلوف قالوا ما عظم هؤلاء أبائنا الا لانهم تزرق وتفتح ونضرت فالتخذوها آلهة قال المسيبي وكان بدء عبادتها في عهد مهلايل بن قيسان قبل نوح عليه السلام وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما صارت الاوثان التي كانت في قوم نوح في العرب وهي أسماء قوم الحيين فلما هلكوا أوحى الشيطان الى قومهم أن انصبوا في مجالسهم التي كانوا يجلسونها أنصابا وسموها بأسمائهم فلم تعبد فلما هلك أولئك ونسخ العلم عبدت قال عمرو بن العاص رضي الله عنه فانهيت الى سواع وعنده السادن قال ما تريد فقلت أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهدمه قال لا تتدر على ذلك فقلت لم قال يمنعك قلت حتى الآن أنت على الباطل ويحك وهل يسمع أو يبصر حتى يمنعني قال فسدنوت منه فكسرتة وأمرت أصحابي فهدموه وايت خزانته فلم يبق فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رأيت فقال أسلمت لله رب العالمين ولم يذكر أحد عدد الذين كانوا مع عمرو ورضي الله عنه

\* (هدم مائة وهي سرية سعد بن زيد الأشهلي رضي الله عنه) \*

الى مائة وهي صنم للاوس والخزرج ومن دان دينهم وقيل انها أيضا لهذيل وبني كعب وخزاعة وغسان وكانت بالمثل يضم الميم وفتح الشين واللام الاولى المشددة جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد وكان بعثه في رمضان أيضا بعد الفتح فخرج سعد بن زيد رضي الله عنه في عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعليها سادن قال السادن ما تريد قال أريد هدم مائة قال أنت وذاتك تكلمت انه لا يقدر عليها فأقبل سعد بمشي اليها فخرجت اليه امرأة عمر بانه سوداء نائرة الرأس أي منتشرة الشعر تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مائة دونك بعض عصائك فضر بها سعد فقتلها وأقبل الى الصنم ومعه أصحابه فهدموه ولم يجدوا في خزانته شيئا وانصرفوا رجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم ما ذكر من ان لدى ذهب لهدمها سعد بن زيد الأشهلي هو ما مشى عليه في المواهب تبعا لطبقات ابن سعد وقال ابن اسحاق ان الذي بعثه النبي صلى الله عليه وسلم لهدمها أوسفيان بن حرب رضي الله عنه وفي سيرة ابن هشام انه علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويمكن ان الجميع ذهبوا لذلك والله أعلم

\* (غزوة حنين) \*

وهو اسم موضع في طريق الطائف الى جنب ذي الحجاز وهو سوق كان في الجاهلية وقيل حنين اسم لما بين مكة والطائف وتسمى غزوة أو طامس وهو اسم لموضع كانت به الوقعة وتسمى أيضا غزوة وهو ازن وهو ازن قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هو ازن بن منصور بن حكيم بن خصفة بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر وسبها انه صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة مشيت أشرف هو ازن وثقيف بعضها الى بعض ونشأ وواعلى قتاله صلى الله عليه وسلم لانهم خافوا أن يسير اليهم ويغزوهم وقالوا قد فرغ لنا فلا مانع له دوننا قال أي أن تغزوه قبل أن يغزونا بل جاء في بعض الروايات انه لم قبل فتح مكة كانوا يريدون قتاله صلى الله عليه وسلم وروى عن أبي الزناد ان هو ازن أقامت سنة تجمع الجوع وتسير رؤسائهم في العرب تحمهم فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قالوا لانهية له دوننا وعزموا على انهم يغزوه قبل أن يغزوه وهم وقال بعض منهم والله ما لاقى محمدا قوم يحسنون القتال فأجمعوا أمرهم وسعروا اليه قبل أن يسير اليكم فأجمعوا أمرهم على ذلك وكان جماع أمر الناس الى

مالك بن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة بن دهنان بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن ويقال له  
 النصرى بالصاد وأسلم بعد ذلك رضى الله عنه فاجتمع اليه من القبائل جموع كثيرة منهم بنو سعد بن بكر  
 وهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسترضعا فيهم ومعهم دريد بن الصمة وكان شجاعا مجربا  
 لسكته كبرلانه بلغ مائة وعشرين سنة وقيل مائة وخمسين وقيل مائة وسبعين وقيل قارب المائتين وقد عصى  
 وصار لا ينتفع الا برأيه ومعرفته بالحرب لانه كان صاحب رأى وتديبر ومعرفة بالحروب وكان قائد تصيف  
 كاتبة بن عبد اليل وأسلم بعد ذلك رضى الله عنه وكان جملة من اجتمع من بني سعد وتصيف أربعة آلاف  
 وانضم اليهم من أعداد سائر العرب جموع كثيرة وكان مجموعهم كلهم ثلاثين ألفا وجعلوا أمر الجميع  
 الى مالك بن عوف النصرى وكان عمره ثلاثين سنة واشترطوا عليه ان يأخذ برأى دريد بن الصمة  
 فأمرهم مالك بن عوف أن يسوقوا معهم مواشيهم وأموالهم ونساءهم وأن يطاعهم كي يشيخوا عند الحرب  
 ولا يفرزوا قلائد ولا يأتوا وطاس قال دريد بن الصمة مالي أسع رجاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وبعار  
 الشاء وخوار البقر قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم قال أين هو خضر  
 بين يديه فقال له انك تقابل رجلا كريما قد أوطأ العرب وخافته الهجم وأجلى يهود أي غالبهم اتاقتلا  
 واما اخر اجاع من ذل وصغار فقال له مالك لا تخافك في أمر تراه فقال يا مالك أصبحت رئيس قومك وان  
 هذا يوم كان له ما بعده من الايام مالي أسع رجاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير وبعار الشاء وخوار  
 البقر قال سقت مع الناس نساءهم ونساءهم وأموالهم قال له ولم قال أردت ان اجعل خلف كل رجل  
 أهله وماله يقاتل عنهم فزجر كاتر جرد المداية وهو ان يلمصق اللسان بالحنك الاعلى وبصوت به وهو معنى  
 قول بعضهم صوت بلسانه في فيه ثم قال له روي ضأن والله ماله وللحرب أي من كانت هذه صفته ماله  
 وللحرب ثم أشار عليه برد الذرية والاموال وقال هل برد المهزم شئ هي ان كانت لك لم يفتعلك الا رجل  
 بسيفه ورمحه لا هؤلاء النساء والصبيان والمواشي وان كانت عليك نجت في أهلك ومالك فلم يقبل ذلك  
 منه مالك ثم قال دريد ما فعلت كعب وكلب قالوا لم يشهدا منهم أحد قال غاب الحد والحد لو كان يوم علاء  
 ورفعة ما غابا ثم قال دريد مالك ان يومك هذا الذي أتى فيه محمد ما بعده يوم فقال له مالك اني لا طمع ان  
 ترى ما يسرك ثم أشار دريد عليه بأموالهم ليقبلها مالك وقال والله لا أطيعك انك قد كبرت وضعف رأيتك  
 فقال له وازن قد شرط مالك أن لا يخالفني وقد خالفني فأنا أرجع الى أهلي فنعوه وقال مالك والله  
 لتطبع عني يا معشر هوازن أو لا تسكين على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد فيها  
 رأى أو ذكرا فقالوا أطلعناك فقال دريد يا معشر هوازن ان هذا فاضحك في عورتكم يعني النساء  
 والذرية ويمكن منكم صدوركم ولا حق بحصن تصيف وبارككم فانصروا وانركوه فأبوا فلما رأى دريد  
 انهم خافوه **قال**

بوله جربا بالحجم ويصح بالهجمة  
 لساكنة بعد كسر الميم بوزن منبر  
 هو الاظهر في تأكيد الشجاعة  
 له نصر

باليقنى فها جدع \* أحب فيها وأضع \* أفود وطفاء الزرع \* كأنها شاة صدع  
 ثم أمر مالك بالليل فجعلت صفوا وفا جعل المشاة خلفهم ثم جعل النساء فوق الابل وراء المقاتلة صفوا ثم  
 جعل الابل والبقر والغنم وراء ذلك كيلا يفرروا ويقابلوا عن مالهم ونساءهم وذراتهم ثم قال للناس  
 اذار أبتغوني شددت عليهم شدة واعلمهم شدة رجل واحد \* ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اجتماعهم  
 ونحز بهم أجمع على الخروج اليهم وكان خروجهم من مكة يوم السبت استخلون من شوال وكان معه  
 صلى الله عليه وسلم اثنا عشر ألفا منهم عشرة آلاف الذين جاؤا معه من المدينة لفتح مكة وأثنان من  
 الذين أسلموا في فتح مكة الذين من عليهم وأطلقهم يوم الفتح وفصل بعضهم العشرة الآلاف الذين جاؤا معه  
 من المدينة وخرجوا للحرب هو وازن فقال أربعة آلاف من الانصار وألف من المهاجرين وألف من

جهينة وألف من ضريبة وألف من أسلم وألف من غفار وألف من أجمع وتقدم انه صلى الله عليه  
 وسلم استقرض من ثلاثة نفر من قريش أخذ من صفوان بن أمية خمسين ألف درهم ومن عبد الله  
 ابن ربيعة أربعين ألف درهم ومن حويط بن عبد العزى أربعين ألف درهم فترتها في أصحابه  
 أهل الضعف ليستعزوا بها وكان ذلك عند عزمه على الحرب هو ازن ثم وفاهما بما غنمه من  
 هو ازن وقال انما جزاء السلف الحمد والاداء وكان صفوان بن أمية على دين قومه وأخذ أمانا من النبي  
 صلى الله عليه وسلم وسأله أن يعطيه مهلة شهرين ثم ان شاء تبعه ودخل في الاسلام وان شاء ذهب حيث  
 شاء فأعطاه أربعين ألف درهم ثم أسلم بعد ذلك رضي الله عنه وتقدم الكلام على قصة اسلامه مستوفى عند  
 ذكره في عداد من أهدر دمهم صلى الله عليه وسلم واستثناهم من الدخول في الامان ثم انه صلى الله عليه  
 وسلم ذكره واليه عند عزمه على الحرب هو ازن ان عند صفوان بن أمية أدرعا وسلاحا فأرسل  
 اليه فقال يا أمية أعرنا سلاحا نلقى به عدونا غدا فقال صفوان أعصبا يا محمد قال بل عاربه وهى  
 مضمونة حتى تؤذيها اليك فقال ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح وفي رواية  
 أربع مائة درع وسأله النبي صلى الله عليه وسلم أن يكفهم حملها الى موضع القتال ففعل \* وذكروا بعضهم ان  
 بعض تلك الأدرع فقد فأراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يصفها له فأبى بعد اسلامه وقال أنا اليوم  
 يا رسول الله في الاسلام أرغب واستعار صلى الله عليه وسلم من نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وهو  
 ابن عمه صلى الله عليه وسلم ثلاثة آلاف درع وقال كفى أنتظر الى رماحك هذه تصف ظهرا المشركين ثم  
 خرج النبي صلى الله عليه وسلم وخرج الناس معه وأهل مكة وكانوا مشاة حتى النساء خرجن يمشين  
 على غيرهن رجاء للغنائم ومن لم يكمل اسلامه لم يكره ان الصدمة برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأصحابه واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بن أسيد رضي الله عنه وترك معه معاذ بن جبل رضي  
 الله عنه يعلم الناس الاحكام والشرائع وقد تقدم الكلام على ذلك في غزوة الفتح وخرج معه صلى الله  
 عليه وسلم من المشركين الذين آمنهم ولم يسلموا حين خروجه ثمانون رجلا منهم صفوان بن أمية  
 وسهيل بن عمرو رضي الله عنهما فانهما أسلما بعد ذلك وقد تقدمت قصة اسلامهما فلما قرب النبي صلى  
 الله عليه وسلم من محل العدو رتب أصحابه وصفهم ووضع الالوية والرايات مع المهاجرين والأنصار  
 فلواء المهاجرين أعطاه عليا رضي الله عنه وقسم الرايات على كل بطن فأعطى سعد بن أبي وقاص رضي  
 الله عنه راية وأعطى عمر بن الخطاب رضي الله عنه راية وهكذا وأعطى لواء الخزرج للصاب بن المنذر  
 رضي الله عنه ولواء الاوس لاسيد بن حضير رضي الله عنه وجعل لكل بطن راية يحملها واحد منهم ثم  
 رتب قبائل العرب التي كانت معه وفرق عليهم الالوية والرايات وليس صلى الله عليه وسلم درعين  
 والبيضة والمغفر وركب بغلته البيضاء وهي بغلة واحدة سماها بعضهم بيضاء  
 وبعضهم شهباء لان بياضها كان يميل الى الشهبية واسمها دلل وأرسل مالك بن عوف رئيس هو ازن  
 ثلاثة نفر عيونا وجواسيس ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه فرجعوا الى مالك  
 وقد تفرقت أوصالهم من الفزع فقال ويلكم ما شأنكم قالوا رأينا رجلا بيضا على خيل يلق فواته  
 ماتسا سكا ان أصابنا ماترى وان أطفئنا رجعت بقومك فقال أف لكم بل أنتم أجبن القوم وجبهم  
 عنده خوفا أن يشيع ذلك في جيشه ولم يصرفه ذلك ومضى على ما يريد وأرسل اليهم رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم رجلا من أصحابه وهو عبد الله بن أبي حدرد الاسلمى رضي الله عنه وأمره أن يدخل فيهم  
 ويسمع منهم ما أجمعوا عليه فدخل فيهم ومكث يوما أو يومين وسمع ما يقولون ثم أتى النبي صلى الله عليه  
 وسلم وأخبره انه انتهى الى خباء مالك بن عوف وعنده رؤساء هو ازن فسمعه يقول لأصحابه ان محمدا لم

خاتل فوما قط قبل هذه المرة وانما كان يلقي قونا أغمار الاعم لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان  
 الحمر فصفوا مواشيكم ونساءكم وأبناءكم من ورائكم ثم صفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا  
 أغمادسيوفكم فتلقونه بعشرين ألف سيف واحلوا حملة رجل واحد واعلموا ان الغلبة لمن حل أولا  
 وفي رواية ان ابن ابي حدر درضى الله عنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني انطلقت بين أيديكم حتى  
 طلعت جبل كذا وكذا فاذا هم وازن عن بكرة أبيهم بظعنهم أي نساءهم ونعمهم وشاتمهم اجتمعوا الى حنين  
 فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين ان شاء الله فقال رجل من المسلمين  
 لن تغلب اليوم عن قلة فتق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله فيما تقدم بعشرين  
 ألف سيف حق وهو الراجح كما حقق ذلك العلامة الزرقاني في شرح المواهب وقيل كانوا ثلاثين  
 ألفا وأما رواية أنهم كانوا أربعة آلاف فرجوحة ولما كان صلى الله عليه وسلم يحزن وانحدر  
 في الوادي وذلك عند غيش الصبح خرج عليهم القوم وكما لو اذ كئوالهم في شعاب الوادي  
 ومضايقه وذلك بإشارة دريد بن الصمة فانه قال لما لك بن عوف اجعل كئيبا يكون لك عونا ان حمل  
 القوم عليك جاءهم الصكمين من خلفهم وكررت عليهم أنت بمن معلان وان كانت الحملة لك لم يقات  
 من القوم أحد فحملوا عليهم حملة رجل واحد وكانت هوازن رماة فاستقبلوهم بالنبل كانه جراد منتشر  
 لا يكاد يقطع لهم سهم \* وقال البراء بن عازب رضى الله عنهما كانت هوازن رماة وانما لما حملنا  
 عليهم انكسروا فاكبنا على الغنائم فاستقبلونا بالسهم فأخذ المسلمون في الرجوع منهزمين لا يلوي أحد  
 على أحد وفي رواية فاستقبلهم من هوازن مالم ير وامثله قط من السواد والكثرة وذلك في غيش  
 الصبح وخرجت الكئاب من مضيق الوادي فحملوا حملة واحدة فانكسرت خيل نبي سليم مولية وكانت  
 مع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فبعثهم أهل مكة والناس فانهم زموا وقيل ان الطلقاء وهم أهل  
 مكة قال بعضهم لبعض أي قال من كان منهم اسلما مدخولا اخذوهم فهذا وقتهم فانهم زمو أول من  
 انهزم وتبعهم الناس وسأل رجل البراء بن عازب رضى الله عنهما فرتهم عن رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يوم حنين فقال البراء ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر وذلك ان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اخذ زادات اليمن ومعه نفر قليل منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والعباس وابنه الفضل  
 وأبوسفيان بن الحارث بن عبد المطلب ابن عمه صلى الله عليه وسلم وأسامة بن زيد وربيعة بن الحارث  
 ابن عبد المطلب وعتبة ومعتب ابنا أبي لهب وأيمن بن أم أيمن وغيرهم رضى الله عنهم أجمعين وأيمن  
 هذا استشهد يومئذ واختلف في عدد الذين ثبتوا معه يومئذ فقبل مائة وقيل ثمانون وقيل اثنا عشر وقيل  
 عشرة وقيل ثلثمائة ولا يخالفه لا يمكن الجمع باختلاف العظمت فكأنوا نارة قليلا ونارة كثيرة ونارة  
 يجتمعون معه ونارة يفرقون عن يمينه وشماله يقاتلون \* وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال كنت مع  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى الناس وبقيت معه في ثمانين رجلا من المهاجرين  
 والانصار فتمنا على أقدامنا ولم نولهم المدبر وهم الذين أنزل الله عليهم السكينة ورسول الله صلى الله  
 عليه وسلم على بقلته لم يعض قدما وكان العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم  
 أخذ بالجام بغلته يكفها أن تتقدم في شجر العدو وجاء في رواية ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان  
 أخذ بالجام فلهه كان يمسكه هو نارة والعباس نارة وكان أبوسفيان بن الحارث وهو ابن عم النبي  
 صلى الله عليه وسلم ورضي عنه أخذ بركابه صلى الله عليه وسلم قال رضى الله عنه لما التقينا العدو ونحن  
 اقتحمت عن فرسي ويدي السيف مصلتا والله يعلم اني أريد الموت ونبه صلى الله عليه وسلم وهو ينظر  
 الى قتال له العباس رضى الله عنه يا رسول الله أخول وابن عمك أبوسفيان فارض عنه فقال صلى الله عليه

وسلم غفر الله له كل عداوة عادتها قال ثم التفت الى وقال يا أخى فقهلمت رجلك في الركاب وقال صلى الله عليه وسلم فيه أبو سفيان بن الحارث من شباب أهل الجنة وفي رواية سيدتيان أهل الجنة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يركض ناحية هوازن ويقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وأخذ كفنا من تراب فرماه في وجوههم وقال شأهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ الله عينيه من تلك القبضة وجاء في بعض الروايات أنه حين أراد تناول التراب حادت به بغلته وماله به السرج وكان ابن مسعود رضى الله عنه فرى ما منه قال فقالت ارتفع رفعك الله فقال ناولتى كفنا من تراب فثأرتته فضرب به وجوههم فامتلا ترابا وقيل انه نزل عن بغلته وأخذ التراب بيده وفي رواية قال للعباس ناولتى من الحصاة فأناهم الله البغلة فاختفضت به حتى كاد يطنها ليس الارض فتناول من البطحاء فغشى في وجوههم وقال شأهت الوجوه حم لا يصررون وعن مالك بن أوس قال حدثتني عدة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون لقد رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الرمية من الحصى فبما ملأنا أحد الاشكي القندي في عينيه واتقد كالتجدد في صدورنا خفقا كوقع الحصى في الطاس ما يد أذلك الخفقان وعن يزيد بن عامر السوائي وكان حضر ذلك اليوم فسئل عن الرعب وكان يأخذ الحصاة فيرمى بها في الطست فيظن فيقول انا كالتجدد في أجوافنا مثل هذا وعن أبي عبد الرحمن الفهرى قال حدثتني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا لم يبق من أحد الامتلات عناء وفيه ترابا وسعنا صلصلة من السماء كمرار الحديد على الطست وهذا الرمي وقع في هذه الغزوة وفي غزوة بدر وفي ذلك قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والى ذلك أشار صاحب الهمز بقوله

ورمى بالحصى فأصد جيشا \* ما العصاعده وما الانقاء

وعن عبد الرحمن بن مولى عن رجل كان في الشركين يوم حنين قال لما التقنا نحن وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين لم يبقوا لنا حطب شاة فلما التقناهم جعلنا نسوقهم ونحن في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حبان فقالوا التنا شأهت الوجوه ارجعوا قال فانهم زناوركبوا أ كافتنا ولما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى من الهزيمة صار يقول الى أيها الناس الى قال الراوى للحديث فسلم أ الناس يلبون على شىء فقال صلى الله عليه وسلم لعنه العباس رضى الله عنه اصرخ يا معشر الانصار يا أصحاب السمرة يعنى الشجرة التى صكك انت تخمها بيعة الرضوان وفي رواية اصرخ بالهاجرين الذين بايعوا تحت الشجرة وبالانصار الذين آووا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان العباس رضى الله عنه رفيع الصوت حتى جاءه كان يسمع صوته من مسافة ثمانمائة أميال وفي رواية قال له ناد يا أصحاب البيعة يوم الحديدية يا أصحاب سورة البقرة وفي لفظ ناد يا أنصار الله وأنصار رسوله يا بني الخزرج ولا تساقى بين الروايات لاحتمال تكرار قول النبي صلى الله عليه وسلم وتكرير ناديه وأنه نادى بكل تلك الالفاظ وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم نادى بنفسه أيضا بعد نداء العباس فالتفت عن يمينه فقال يا معشر الانصار فقالوا اييك يا رسول الله أشركن معك ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار فقالوا اييك يا رسول الله أشركن معك وفي رواية فأجابوه اييك ليك نحن معك يا رسول الله وصار الرجل منهم اذا لم يطاوعه بغيره على الرجوع أى لم يتقدمه بسهولة اتخذ عنه وتركه ورجع وسيفه وترسه معه يؤم الصوت حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعض الرواة ما شئت عطفة الانصار على رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعطفة الابل وفي لفظ عطفة البقر على أولادها وفي رواية أقبلوا كأنهم الابل اذا حنت على أولادها وفي رواية فجاء المهاجرون والانصار بسبوتهم في أيامهم

كانها الشهب فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يهدقوا الخيلة فاقتتلوا مع الكفار قتالاً شديداً انظر  
الى قتالهم فقال الآن حى الوهيس وهو التور يخبر فيه بضرب مثلاً لشدة الحرب التي يشبه حرها حر  
التور وهذا من فصيح الكلام ولم يسمع من أحد قبل النبي صلى الله عليه وسلم قول المشركون الأدبار  
والمسلمون يمتلون ويأسرون فيهم وكان في ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة في هذا الموطن الذي هو  
موطن الحرب والظعن والضرب تخفيف لآبوتها لخاصة الله به من مزيد الشجاعة وقوام القوة والاع  
فالبغال عادة من مراكب النظمأينة والامن ولا يصلح لمواطن الحرب في العادة الا الخيل لان الخيل  
مخولة للكر والفر بخلاف البغال والابل فبين عليه الصلاة والسلام ان الحرب عنده كاسلم قوة قلب  
وشجاعة نفس وثقة بالله وتوكل عليه وقد أجمعت الصحابة رضي الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم ما انهزم  
مع من انهزم بل صار يقدم في وجه العدو بل ما انهزم في موطن قط وقد انعقد الاجماع على ذلك قال  
الفاضل عياض من قال انه انهزم يستتاب فان تاب والاقبل ولما انهزم المشركون تبع أثرهم المسلمون قتلاً  
وأسرا حتى حدثت بعض من هو اذن بعد اسلامه قال ما خيل لنا الا ان كل حجر وشجر فارس يطلنا وأنزل  
الله من الملائكة خمسة آلاف وقيل ثمانية آلاف وقيل ستة عشر ألفاً وقيل انهم قاتلوا وقيل لم يقاتلوا  
وانما نزلوا الاقواء السكنة في قلوب المؤمنين بالقاء الحواطر الحسنة وجاء ان النبي صلى الله عليه وسلم رفع  
يده ودعا وقال اللهم أنشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي أن يظهر واعلمنا اللهم كنت وتكون وأنت حى  
لا تموت تسام العيون وتكدر النجوم وأنت حى يوم لا تأخذ سنة ولا نوم يا حى يا قىوم اللهم ان تشأ  
أن لا تعد بعد اليوم اللهم لك الحمد واليك المنة الشكرى وأنت المستعان فقال له جبريل عليه السلام لقد  
اقتتت الكلمات التي اقن الله موسى يوم فلق له البحر كان البحر أمامه وفرعون خلفه وكان في يوم حسين  
امام المشركين رجل على حمل أحمر يسده راية سوداء في رأس رمح طويل وهو اذن خلفه ان أدرك من  
امامه طعنه برمح وان ماتة دفع رمحته لمن وراءه فابعوه فيمساها وكذلك اذا هوى اليه على بن أبى طالب  
رضي الله عنه ورجل من الانصار يريد انه فاقى على رضى الله عنه من خلفه وشرب عرق قوسى الجميل فوقع  
على عجزه ووثب الانصارى على الرجل فضربه نربة أطلق قدمه نصف ساعة واجتلد الناس فوالله  
ما رجعت راجعة المسلمين من هزيتهم حتى وجدوا الاسارى مكوفين عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم ولما انهزم المسلمون تكلم رجال من أهل مكة لما في نفوسهم من الضغن وكان ذلك قبل أن يتمكن  
الاسلام في قلوبهم وقالوا انتم سى هذه الهزيت دون البحر وقالوا علمت والله هو اذن ولم يرض صفوان  
ابن أمية تلك المقالة وكان ذلك قبل اسلامه فقال افاض ذلك بنبينا الكككت أى الحجارة والتراب وقال  
هشام بن كعدة وكان أحد الصنفوان لانه بطل حجر بحمد فقال له صفوان اسكت فض الله فاك فوالله لان  
يربى رجل من قريش أحب الى من أن يربى رجل من هو اذن ومن رجل على صفوان فقال له اشتر  
هزيتة محمد وأصحابه فوالله لا يحجر ونها أبداً فغضب صفوان وقال أنبشرفى بظهور الاعراب فوالله لرب  
من قريش أى مالك يدبر أمرى أحب الى من رجل من الاعراب وقال عكرمة بن أنى مجهل من ذال  
لا يحجر ونها أبداً ليس هذا لك ولا يملك الامر بيد الله ليس الى محمد منه شئ ان أدبيل عليه اليوم فإنه  
العاقبة عند او وصلت الهزيتة الى مكة وسر بذلك قوم لم يمدكن الاسلام في قلوبهم وأظهروا الشتمات  
وقال قائل منهم ترجع العرب الى دين آباءنا وأنت الله عتاب بن أسيد وجماعة معه فلم يتغير واعمامهم عليه  
حتى جاءتهم البشيرة بنصره النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وانحرام هو اذن ومن معهم وعن قتادة  
قال مضى سرعان المهزمين الى مكة يحجرون أهلها ربهزيتة فدمر بذلك قوم من أهلها وأظهروا الشتمات  
وقال قائلهم ترجع العرب الى دين آباءنا وقد قتل محمد وتفرق أصحابه فقال عتاب بن أسيد رضى الله

عنه ان قتل محمد فان دين الله قائم والذي يعبده محمد حي لا يموت فاما مسوا حتى جاءهم الخبر بصره صلى الله عليه وسلم فسر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسره خلاف ذلك ولما انعطف المسلمون راجعين انتهوا في قتالهم هو ازن الى قتل الذرية فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الذرية وقال صلى الله عليه وسلم من قتل قتلا فله سلبه روى ان ابا طلحة الانصاري رضى الله عنه قتل وحده عشرين قتلا واخذ اسلامهم واوردك ربيعة بن ربيع السلمي دريد بن الصمة فاخذ بخطام جملة وهو يظن انه امرأة فاذا هو شيخ كبير اعشى ولا يعرفه الغلام فقال له دريد ما تريد فقال اقتلك قال ومن انت قال ربيعة بن ربيع السلمي ثم ضرب به بسيفه فلم يغن شيئا فقال له دريد اني بخبر به بشي ما سخطتك املك خذ سبقي هذا من مؤخر الرجل ثم اشرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اشرب الرجال ثم اذا انت املك فاجبرها انك قتلت دريد بن الصمة فرب يوم قد منعت فيه نساء لا قتله فلما اخبر ربيعة امه بقتله قالت له اما والله لقد اعتق اثنين بل ثلاثا هلاتك كرمت عن قتله لما اخبرك عنه علينا فقال ما كنت لا اشكرم عن رضا الله ورسوله وقيل القاتل لدريد الزبير بن العوام رضى الله عنه وكانت ام سليم رضى الله عنها مع زوجها ابي طلحة دريد بن سهل الانصاري رضى الله عنه وكانت رضى الله عنها حازمة وسوطها يبردها وفي حزامها خنجر وكانت حاملا بابنها عبد الله بن ابي طلحة فقالت لها زوجها ما هذا الخنجر الذي معك يا ام سليم قالت ان دنائني احسن من المشركين بعجته به فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم فاعاد عليه القول فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك وقالت ام سليم رضى الله عنها لئن صلى الله عليه وسلم باي انت وامي يا رسول الله اقبل هؤلاء الذين انهمزوا عنك فاهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد كفي واحسن اى وقد غفر الله لهم كما قال تعالى وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم وجرح خالد بن الوليد رضى الله عنه جراحات اشدت به وعن بعض الصحابة رضى الله عنهم قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما هزم الله الكفار ورجع المسلمون الى رحالهم عشي في المسلمين ويقول من يداني على رجل خالد بن الوليد حتى دل عليه فوجده قد اسند الى مؤخرة الرجل لانه اشد الجراحة فقل صلى الله عليه وسلم في جراحته فبر الوقت وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال لقد رأيت قبيل هزيمة هو ازن والناس يقتلون شيئا اسود اقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فاذا نزل مبعوث قدام الوادي فلم اشك انه الملائكة ولم يكن الا هزيمة القوم وعن جمع من هو ازن قالوا لقد رأينا يوم حنين رجالا ايضا على خيل بلق عليهم عمائم صفراء قد ارجوها بين اكتافهم بين السماء والارض كتاب لانها تطيع ان تقا تلهم من العرب منهم وكان جملة من قتل من المسلمين في هذه الوقعة اربعة فقط وقل من المشركين وقت الحرب اكثر من سبعين قبيل وفي الانهزام اكثر من ثلثمائة وامنهم خلق كثير ومن النساء ستة آلاف نفس وغنم المسلمون من الابل اربعة وعشرين ألف بعير ومن الغنم اكثر من اربعين الف شاة ومن الفضة اربعة آلاف اوقية ولم يدكروا عدد البقر لانها كانت قليلة بالنسبة لما ذكروا ولما وقعت هزيمة هو ازن اسلم كثير من كنانة مكة وغيرهم لما راوا من نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة بن عمرو رضى الله عنه قال اصابتني رمية يوم حنين في جبهتي وسال الدم على وجهي وصدرى فسلبت النبي صلى الله عليه وسلم يده عن وجهي وصدرى الى نزوتني ثم دعاني فصار اثر يده غرة سائلة كغرة الفرس ولما انهزم القوم عسكر بعضهم بناوطاس فأرسل اليهم صلى الله عليه وسلم ابا عامر الاشعري رضى الله عنه كما ياتي على الاثر والله اعلم

وهو عم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه وتسمى هذه السرية غزوة أوطاس بعث صلى الله عليه وسلم أباعامر خلف الفارسيين من هوازن ومعه جمع من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منهم سبعة بن الأكوع رضي الله عنه فالتقوا بأوطاس وهو وادي ديار هوازن وكان المنزليون انقسموا ثلاث فرق فرقة منهم لحقت بالطائف وفرقة بنحلة وفرقة بأوطاس فانتهى إليهم أبوعامر فاذا هم مجتمعون فساوتوه القتال وقتل منهم أبوعامر تسعة اخوة مبارزة بعد ان بدعوا كل واحد منهم الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه بأني دعوته الى الاسلام فلم يجب ثم برز له العاصم فدعا الى الاسلام وقال اللهم اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد علي فكف عنه أبوعامر فلما ماتته انه أسلم فأقبلت ثم أسلم بعد فحسن اسلامه فكان صلى الله عليه وسلم اذا رآه قال هذا أشريد أبي عامر ثم استشهد أبوعامر رضي الله عنه قتله اخوان وهما العلاء وأوفى ابنا الحارث بن جشم وجاءه ان أبا موسى أدرك قاتل عمه فقتله وقيل ان الذي قتله عامر الاخوة التسعة وهو الذي أسلم بعد ثم خلف أباعامر أبو موسى رضي الله عنه باستخلاف عمر له فأقره الناس فقاتل القوم حتى هزتهم وفتح الله على يديه ونظر المسلمون بالغنائم والسبا ودعا النبي صلى الله عليه وسلم لابي عامر وقال اللهم اغفر لابي عامر واجعله من أعلى أمتي في الجنة وفي رواية وأدخله يوم القيامة مدخلا كريما

\*(ثم سرية الطائف بن عمر والد موسى رضي الله عنه)\*

الى دى الكافرين وهو صنم من خشب كان لهم روين حممة الدوسي وذلك انه لما أراد صلى الله عليه وسلم السير الى الطائف لمحاصرة من تحصنوا به من ثقيف بعث الطائف لاحتراق ذلك الصنم وان يوافق به بالطائف فخرج سرى بها فهدمه وجعل يلقي النار في وجهه ويقول اذا الكافرين است من عبادك \* ميلادنا أقدم من ميلادك \* اني خشوت النار في فؤادك واخذر معه من قومه أربعين رجلا ثم اعلا انه كان دطاعا في قومه فوافقوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه من الطائف بأربعة أيام

باني خشوت النار الذي في المواهب خشوت النار وفي القاموس خشوت أوتها

\*(غزوة الطائف)\*

وذلك انه صلى الله عليه وسلم حين خرج من حنين وحبس الغنائم بالجعرانة سار الى الطائف وجعل خالد ابن الوليد على مقدمته في ألف من أصحابه وكانت ثقيف لما انهزموا دخلوا حصنهم بالطائف وأغلقوه عليهم بعد ان أدخلوا فيه ما يصلحهم من التوت لسته وتميأوا للقتال وكان معهم مالك بن عوف وجمع من أشرف قومه ومرضى صلى الله عليه وسلم في طريقه بحصن لسالك بن عوف فأمر به فهدم ومرضى بجناظ أي بسنان رجل من ثقيف قد تمنع فيه فأرسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم أما ان تخرج وأما ان تخرج عليك حائط فأبى أن يخرج منه فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم باحراقه ولما وصل خالد رضي الله عنه الطائف نزل بمن معه من المسلمين فريسا من الحصن وعسكر هناك فرموا المسلمين بالكل رمية شديدة حتى أصيب كثير من المسلمين بجراحات وقتل من المسلمين اثنا عشر رجلا منهم عبد الله بن أبي أمية الخزومي رضي الله عنه وهو أخو أم سلمة رضي الله عنها وأصيبت عين أبي سفيان رضي الله عنه فأبى النبي صلى الله عليه وسلم وعنه في يده فقال يا رسول الله هذه عيني أصيبت في سبيل الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان شئت دعوت فرددت عليك وان شئت فعين في الجنة قال في الجنة ورمى بها من يده وأصيبت عينه الثانية يوم اليرموك عند قتال الروم كما تقدم الكلام على ذلك ولما وصل صلى الله عليه وسلم الطائف نزل فريسا من الحصن ثم لما قتل من قتل من المسلمين ارتفع الى موضع مسجد الطائف



اليوم وحاصروهم ثمانية عشر يوماً ونصب عليهم المخنيق وهو أول مخنيق رمي به في الاسلام وكان النبي  
أشار به سلمان الفارسي رضي الله عنه بل قيل انه صنعه بيده وأقبل خالد بن الوليد رضي الله عنه  
بنادي أهل الحصن ويقول من يسار فلم يطالع اليه أحد وناداه عبد البيل لا ينزل البيل منا أحد  
ولكن نقيم في حصننا فان به من الطعام ما يكفينا سنين فان أمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليك  
بأسيا فنادى بها حتى غوث عن آخرنا ودخل جماعة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم تحت دبابتين  
لتقبوا عليهم السور وزحفوا بها الى جدار الحصن ليخرقوه فظن لهم تقيف فأرسلوا اليهم سكاك  
الحديد تحمها بالنار فخرجوا من تحتها فرمواهم بالنبل فقتلوا منهم رجالا والديابة بفتح الدال المهملة  
وموحدة مشددة وبعد الاف وحدة ثم هاء التانيث هي آله من آلات الحرب تجعل من الجلود يدخل  
فيها الرجال فيدون بها الى الإسوار لتقبوها وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناقهم  
وتحريقها فقطع المسلمون قطعاً ذريعا فدلوه أن يدعها الله ولترحم فقال صلى الله عليه وسلم فاني أدعها  
الله ولترحم ونادي منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما عبد نزل من الحصن وخرج لنا فهو حرق  
منهم بضعة عشر وقيل ثلاثة وعشرون رجلا ونزل منهم شخص في بكرة فقبل له أبو بكر وكان عبدا  
للصارت بن كادة فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفع كل رجل منهم الى رجل من المسلمين بمونة  
فشق ذلك على أهل الطائف مشقة شديدة واستأذن عيينة بن حصن رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
أن يأتي تقيفا في حصنهم ليدعوهم الى الاسلام فأذن له في ذلك فأتاهم فدخل حصنهم فقال لهم تسكروا  
في حصنكم فوالله لئن أذل من العبيد ولا تعطوا بأيديكم ولا يشق عليكم هذا الشجر ثم رجع الى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما قلت لهم يا عيينة قال أمرتهم بالاسلام ودعوتهم اليه وحدثتهم  
النار ودللتهم على الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبت انما مات لهم كذا وقص عليه  
القصة فقال صدقت يا رسول الله أتوب الى الله والبيل من ذلك وكان حمله من قتل من المسلمين اثني عشر  
منهم عبد الله بن أبي أمية الخزومي رضي الله عنه أخوات سلمة رضي الله عنها ولم يؤذن لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم في فتح الطائف قالت خولة بنت حكيم رضي الله عنها قلت له يا رسول الله ما يمنعك أن تنهض  
الى أهل الطائف قال لم يؤذن لنا حتى الآن فمسم وما أظن أن نفتحها الآن فذكرت خولة ذلك لعمر بن  
الخطاب رضي الله عنه فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما حديث حدثت به  
خولة عمت انك قلت لها اقال قتله قال أو ما أذن الله فمسم يا رسول الله قال لا واستشار رسول الله صلى الله  
عليه وسلم نوفل بن معاوية الديلمي في الذهاب أو الاقام فقال له نعلب في حجران أقت أخذته وان تركه  
لم يضرك قال ابن اسحاق وبلغني انه صلى الله عليه وسلم قال لاني بكر الصديق رضي الله عنه اني رأيت  
اني أهديت لي تعبئة مملوءة زبد افترها ديك ففراق ما فيها فقال أبو بكر رضي الله عنه ما أظن أن  
تدرك منهم يومك هذا تريد فقال صلى الله عليه وسلم وأنا لا أرى ذلك وكان الحكمه في انه لم يؤذن له  
في فتح الطائف ذلك العام ان لا يتأصل أهل ذلك الحصن قتلا فأخراهم أمرهم حتى جاؤا طائعين  
مسلمين كما سبق ذكره في الوفود ان شاء الله ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب رضي  
الله عنه فأذن في الناس بالرحيل فضع الناس من ذلك وقالوا انزل ولم يفتح علينا فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فاعدوا على القتال فعدوا فأصابت المسلمين جراحات فقال صلى الله عليه وسلم انا فقلون ان  
شاء الله فسر وايدلك وأدعوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يفتحك تعجبا من سرعة تغير  
رأيهم لانهم رأوا ان رأيهم صلى الله عليه وسلم أبرك وأنفع من رأيهم فرجعوا اليه وقال لهم رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده فلما ارتحلوا

قال قولوا آيرون تائبون عابدون راسخا ممدون وقيل له يا رسول الله ادع على ثقيف أهل الطائف فقال

اللهم اهد ثقيفا وانت بهم مسلمين ورحم الله ابو بصيرى حيث يقول

جهلت قومه عليه فأغضى \* وأخواله لم دأبه الاغضاء

وسمع العالمين علما وحلما \* فهو يحترم نعيه الاعضاء

وعند اشتداد آزاره الى الجعرانة ثقبه سراقة بن مالك وهو واضع للكتاب الذي كتبه له صلى الله عليه وسلم عند

الهجرة بين أصحابه وسادى أناسراقة وهذا كافي فقال صلى الله عليه وسلم هذا يوم وفاء ومودة ادنوه

فادنوه منه فأسلم رضى الله عنه وسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الضالمة من الابل ترد حوضه الذى ملأه

لابله هل له في ذلك أجر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم في كل ذات كبدره أجر ولما وصل

صلى الله عليه وسلم الجعرانة أمر باحصاء السبي فكان كما تقدمت به ستة آلاف من النساء والذرية

والاسرى ومن الابل أربعة وعشرين ألفا ومن الغنم أكثر من أربعين ألفا ومن الفضة أربعة آلاف

أوقية غير ما يتبع ذلك من الامتعة وكان صلى الله عليه وسلم قد انتظر قدوم هوازن وترى بهم نضع عشرة

ليلة ثم بدأ بضميمة الغنائم فقسها ثم قدم عليه هوازن مسلمين ورد عليهم السبي كما سياتى وسألهم عن

رئيسهم مالك بن عوف النصرى فقالوا هو مع ثقيف بالطائف فقال اخبروه انه انانى مسلما رددت

عليه أهله وماله وأعطته مائة من الابل فلما أخبر وأمالك كابد لك ركب مستخفيا فأدرك النبي صلى الله

عليه وسلم بالجعرانة وقيل بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الابل كما وعد صلى الله عليه وسلم

وأسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه وقال حين أسلم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم

ما ان رأيت ولا سمعت بمثله \* في الناس كلهم بمنزل محمد

أوفى وأعطى للعزبل اذا احتدى \* ومتى نشأ بخبرك عما فى عهد

فصكأنه لبث على أشباله \* وسط الحياة جآذر فى مرصد

واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه فكان يقابلهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا أغار

عليه وضمن عليهم حتى أسلموا وفتح القادسية وفتح دمشق في خلافة عمر رضى الله عنه ولما جاء وفد

هوازن الى النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان قسم الغنائم سألوه أن يرده عليهم سبهم وأموالهم فقال صلى

الله عليه وسلم معى من ترون يعنى من المسلمين وقد استأبنت بكم حتى طننت انكم لا تقدمون وقد سمعت

فاختاروا اما السبي واما المال فاختاروا السبي فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين في رد سبهم

عليهم فردوه كلهم الا عيينة بن حصن فانه أبى أن يردهم جزا كبيرة وقال هذه أم الحلى لعلمهم أن يفعلوا

فداءها ثم ردها است فلانص كما سياتى وكانت فى السبي أخته صلى الله عليه وسلم من الرضاع وهى

الشماعيل وأمه حليلة رضى الله عنها ولما قالت له السبي أنا أختك يا رسول الله قال وما علامة ذلك

فأخبرته بعضه كان عضها اياها حين كان مترضعا عندهم وأرته اياها فعرها وتذكر ذلك فقام وبسط

لها رداءه وصنع مثل ذلك بآمه حليلة رضى الله عنها حين جاءته ودمعت عناه وقال للشماعيل ان عرفها سلى

تعطى واشفعى تشفعى وقيل ان قومه قالوا لها ان هذا الرجل أخوك فلما أتته فسألته في قومك لرجونا

أن يحاينا فأتته فقالت أنعرفنى قال من أنت قالت أنا أختك بنت أبى ذؤيب وآية ذلك انى جلتك

ففضضت كفى عضة شديدة هذا أثرها فحرب بها فاستوهبه السبي وهم ستة آلاف فوهم لها فا

عرفت مكرمة مثلها ولا امرأة أمين على قومها منها وخبرها صلى الله عليه وسلم فقال ان أحببت فعدى

محية مكرمة وان أحببت أن أمتلك وترجى الى قومك قالت بل تمنعنى وأرجع الى قومى فأعطاهانها

وشاء وغلاما يقال له مكحول وجارية وقيل أعطاهان ثلاثة أعبد وجارية ونهما وشاء وقيل القادم عليه

أتمه وقيل هما معا جميعا بين الروايات وجاءه أبو صردو ليكني بأبي برفان وكان عماله صلى الله عليه وسلم من الرضاع فقال يا رسول الله أنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يحف عليك وإن في من أصبتم الاتمهات والاخوات والعمات والحالات وزرعب الى الله واليسك يا رسول الله وقال زهير بن مرد يا رسول الله إن ما في الخطائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك أي لأن مرضعته حليلة رضى الله عنها كانت من هوازن لو أَرْضَعْنَا لِلصَّارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرَةَ مَلِكِ الشَّامِ أَوْ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمُنْذَرِ مَلِكِ الْعِرَاقِ ثُمَّ نَزَلَ بِنَامِثِلٍ مَا نَزَلَتْ بِسَالِحِ جَوَانِعِطْفَةِ وَعَائِدَتِهِ عَلَيْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمَكْتُوبِينَ ثُمَّ أَنْشَدَهُ أَيْسَاتَا يَسْتَعْفِفُهُ بِهَا مَهَاتُوهُ

أمن علينا رسول الله في كرم \* فإني المرء نرجوه ومنتظر  
أمن على نسوة قد كنت ترضعها \* إذ فوك بجلاء من مخضها الدرر  
أنا توكل عفوا منك تلبسه \* هذى البرية إن تعفو وتنتصر  
فإليس العفو من قد كنت ترضعه \* من أمهاتك إن العفو مشتهر

فقال صلى الله عليه وسلم إن أحسن الحديث أصدقه أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم فاخاروا إحدى الطائفتين أما السبي وأما المال وقد كنت استأيت بكم حتى طنفت انكم لا تقدمون لانه كما تقدمت انتظرهم بعد أن قفل من الطائف بضع عشرة ليلة وفي رواية قال لهم قد وقعت المقاسم موافعها فأبى الأمرين أحب إليكم السبي أم الاموال وفي رواية قال لهم أما مالي ولبنى عبد المطلب فهو لكم ثم قال لهم إذا أنا صليت الظهر بالناس فموافعوا لولا أنا استشفع برسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسلمين وبالسبى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في أبنائنا ونسائنا وأظهروا اسلامكم وتولوا نحن اخوانكم في الدين فأسأل لكم الناس فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن أتى على الله بما هو أهلها أما بعد فان اخوانكم هؤلاء عاوانا ثابين واني قد رأيت أن أرد إليهم سيهم فمن أحب منكم ان يطيب بذلك فليفعل ومن أحب منكم أن يكون على حظه حتى نعطيها اياه من أول ما يفيء الله علينا به ليفعل وفي رواية قال وأما من تسلك منكم بحقه من السبي فله بكل انسان ست قلائص وفي رواية فرائض لان البعير يسمى فريضة لكونه يؤخذ في الركاة ونعطيته ذلك من أول سبي نصيبه وفي رواية فمن أحب أن يعطى غير مكره فليفعل ومن كره أن يعطى وأراد أخذ الفداء فعلى فداؤهم ثم قال أما ما كان لي وبنى عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون والانصار ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الاقرع بن حابس أما أنا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن محصن الفزاري أما أنا وبنو قزارة فلا وقال العباس بن مرداس السبي أما أنا وبنو سليم فلا قالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقال لهم العباس وهنت في أي أضعفتني حيث صيرتني منفردا وفي رواية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء القوم مسلمون وقد خيرتهم فلم يعدلوا بالابناء والنساء شيئا فن كان عنده من النساء سبي فطابت نفسه أن يرده فليرده ومن أي فليرد ذلك قرضا علينا بكل انسان ست فرائض من أول ما يفيء الله علينا قالوا رضينا وسلمنا فردوا عليهم نساءهم وأبنائهم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال أنا لا أدري لعن فيكم من لم يرض فمروا عرفاءكم فليردوهما النافر فعت العرفاء اليه انهم قد رضوا وكان صلى الله عليه وسلم عند تمر يق السبي على المسلمين قد أمر متاديا ينادي أن لا توطأ الحبالى حتى يضعن ولا غير الحبالى حتى يستبرأن بحبضة وقد أشار صاحب الهزبة الى عفوه صلى الله عليه وسلم عن هوازن ومنه عليهم بقوله

من فضلا على هوازن اذكا \* ن له قبل ذلك فيهم رباة

وأنى السبي فيه أخت رضاع \* وضع الكفر قدرها والسبياء  
 فجاها برا توهمت لنا \* من به أنما السبياء هداة  
 بسط المصطفى لها من رداء \* أى فضل حواء ذلك الرداء  
 فقدت فيه وهي سيدة النسوة والسيدات فيه اماء

والصحيح انه صلى الله عليه وسلم رده عليهم جميع السبي ولم يتخلف منه أحد الا محوز من محازتهم كانت  
 عند عيينة بن حصن كما تقدم فابى أن يردها وقال حين أخذها أرى محوزا انى لا حسب أن لها فى الحى  
 نسا وعسى أن يعظم فدأؤها فخر عليه ولدها وهو زهير بن مرداس ما منه وأعطاءه مائة من الابل فيها  
 فأبى عيينة وطمع فى الزيادة فتركه وذهب وغاب عنه ثم مر عليه معرضا فقال له عيينة خذها بالمائة فأبى  
 وقال لا أدفع الا خسين فأبى عيينة فغاب عنه ثم مر معرضا فقال خذها بالخمين فقال لا أدفع الا خمسة  
 وعشرين فأبى عيينة فغاب عنه ثم مر عليه معرضا فقال خذها بالخمسة والعشرين فقال لا آخذها الا  
 بعشرة فأبى عيينة فغاب عنه ثم مر معرضا فقال خذها بالعشرة فقال لا آخذها الا ستة والله ما نديها  
 بساهد ولا بطنها بوالد ولا فوها يسارد ولا صاحبها بواجده عند فوتها أى خزين ولا ذرها بنا كد أى غزير  
 فقال له عيينة خذها لا بارك الله لك فيها وذلك بسبب دعائه صلى الله عليه وسلم فانه دعا على من أبى أن يرده  
 من السبي شيئا أن يخس أى يكسبته ولما أخذها ولدها قال لعينته ان رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 كسا السبي قبطية فقال لا والله ما ذاك لها عندى فما فرقه حتى أخذها منه ثوبا والقبطية بضم  
 القاف ثوب أى من ثياب مصر منسوبة لقبط \* روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر رجلا  
 أن يقدم مكة فيتجرى للسبي نيسا باقلا يخرج الحرمهم الا كاسيا وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بجيس أهل مالک بن عوف النصرى عند عمته عائكة أم عبد الله بن أبى أمية المخزومي حتى جاء مالک فسلم  
 اليه أهله وكان الوفد كلوه صلى الله عليه وسلم فى ذلك فقال انما أريد بهم الخير ولم يجز أن تجرى  
 السهم ان فى مال مالک بن عوف حتى حضر ورده عليه وزاده مائة من الابل كما تقدم

(د كفة الغنائم)\*

لما رجع صلى الله عليه وسلم الى الجعرانة قسم الغنائم ويبدأ بالثوامة قلوبهم وهم ناس من قريش أحلوا  
 يوم الفتح اسلما مضعفا وأراد صلى الله عليه وسلم أن يتكسب الايمان فى قلوبهم وكان فهم من لم يسلم بعد  
 ثم أسلم كصفوان بن أمية ولما جفت الغنائم وأحصيت جاء أبو سفيان الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما  
 رأى كثرة المال قال يا محمد أصبحت أكثر قريش قبسم صلى الله عليه وسلم ثم أعطاه مائة من الابل  
 وأربعين أوقية من فضة فقال يا رسول الله ابنى يزيد وكان يقال له يزيد الخير وكان أصكبر من معاوية  
 فأعطى صلى الله عليه وسلم لابنه يزيد مائة من الابل وأربعين أوقية من فضة فقال يا رسول الله ابنى  
 معاوية فأعطاه مائة من الابل وأربعين أوقية من فضة فأخذ أبو سفيان وابناه ثلثمائة من الابل ومائة  
 وعشرين أوقية من الفضة فقال أبو سفيان بأبى أنت وأبى يا رسول الله لانت كريم فى الحرب وكريم  
 فى السلم لقد حاربك فتمت المحارب كنت وسألتك فتمت المسالم كنت هذا غاية الكرم جزاك الله خيرا  
 وجاء حكيم بن حزام فسأل النبي صلى الله عليه وسلم فأعطاه مائة من الابل ثم سأل النبي صلى الله عليه  
 وسلم فأعطاه مائة ثم سأله فأعطاه مائة ثم قال له يا حكيم هذا المال خضر حلو فن أخذه بسخاوة نفس  
 بورك له فيه ومن أخذه باشراف نفس لم يسارك له فيه وكان كالذى يأكل ولا يشبع واليد العليا خير  
 من اليد السفلى فأخذ حكيم المائة الاولى وترك ما عداها وقال يا رسول الله والذى بعثك بالحق لا أرى  
 أحدا بعدك شيئا حتى أأارق الدنيا فكان أبو بكر رضى الله عنه بدعوى كيمياء العطاء



فقال دعوه فانه سيكون له شيعة يتبعون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية لا يتحدث  
 الناس اني اقتل اصحابي فصامل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل بظاهر حاله تألفا للناس ليدخلوا  
 في الاسلام وقال ناس من الانصار ليسوا منا فحين يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى  
 قرشا ويتركنا ونسير فانا نقتط من دماهم والله ان هذا العجب اذا كانت شدة فحين ندعى لها وتعطى  
 الغنائم لغيرنا وددنا ان نعلم من كان هذا فان كان من الله تعالى صبرنا وان كان من النبي صلى الله  
 عليه وسلم استعنتنا فبلغ الخبر النبي صلى الله عليه وسلم فأرسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم  
 فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال قهواء الانصار اما فقهاؤنا  
 فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثنا استناهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قرشا  
 ويتركنا وسير فانا نقتط من دماهم فقال صلى الله عليه وسلم اني اعطى رجالا حديثي عهد بكفر  
 ومصيبة انا انهم وان اردت ان اخبرهم أو اجبرهم اما ترضون ان يرجع الناس بالاموال وفي رواية  
 بالشاة والبعير وترجعون رسول الله الى بيوتكم فوالله لانا لعلنا نلقون به خيرا مما يتقبلون به قالوا يا رسول  
 الله قدر ضيقنا وفي رواية فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس  
 شعبا سلكت شعب الانصار اللهم ارحم الانصار وائتاء الانصار فيكي القوم حتى اخذت لحاهم  
 وقالوا رضينا برسول الله قسما وحظا وفي رواية انه خطبهم فقال يا معشر الانصار ألم اجدكم نسلا لا  
 فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وكنتم عالة فاغناكم الله بي وكلما قال شيئا قالوا الله ورسوله  
 أمرنا قال ما بينكم ان تحبوا رسول الله لو شئتم لقتلتم فصدقتم وصدقتم انتم ما كذبا فصدقناك ومخذولا  
 فنصرناك وطريدا فاورناك وعائلا فواسيناك وخائفا فامنناك قالوا بل اللعنة علينا والله ورسوله صلى الله  
 عليه وسلم وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا وانصافا واظهارا لشرف قدرهم والافالحة البالغة  
 والمنة الظاهرة في جميع ذلك له عليهم فلولا هجرته وسكاه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق  
 وقد اقتضت حكمة الله ان الغنائم لما حصلت قسمت على من لم يتسكن الايمان من قلبه لما بقى فيه  
 من طمع البشر من حب المال فكان ذلك سببا لاجتماع قلوبهم على محبته صلى الله عليه وسلم لان  
 القلوب جبلت على حب من أحسن اليها وانما لم يعط صلى الله عليه وسلم اكار المهاجرين والانصار مع  
 استحقاتهم جميعها الرسخ الايمان في قلوبهم فوكلهم الى قوة ايمانهم فكان في قسمها على الوفاة  
 استتلاب قلوبهم وقلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضى رئيسهم فيكون سببا لاسلامهم  
 والتقوية قلب من دخل في الاسلام منهم فبقيهم من دونهم فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم من  
 اموال مكة عند فتحها شي مع احتياج الجيوش الى المال الذي يعينهم على ما هم عليه ولما قيل له صلى الله  
 عليه وسلم اعطيت عينة والاقرع وترك جعيل بن سراقه قال اما الذي نفس محمد بيده لجعيل خير  
 من طلوع الارض كلها مثل عينة والاقرع ولكني اتألفهما ليسلما أي يسوي اسلامهما ووكات  
 جعيل بن سراقه لاسلامه وانى لا اعطى الرجل وغيره أحب الى منه مخافة ان يكبه الله في النار على  
 وجهه وفي رواية انى لا اعطى اقواما خاف هلهم وجزعهم وأكل اقواما الى ما جعل الله في قلوبهم  
 من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب قال عمرو والله ما أحب ان لي بها خرا لثم وقد جاءت احاديث  
 كثيرة في مدح الانصار رضى الله عنهم والمدح انهم ولا بناهم وائتاءناهم وقال حسان رضى الله  
 عنه في مدحهم

سماهم الله انصارا بنصرهم \* دن الهدي وعدان الحرب تتر  
 وسار عوا في سبيل الله واعتبرنا \* للتأنيبات وما خافوا وما ضجروا

وفي البخاري عن جبير بن مطعم رضي الله عنه بينما أتاهم النبي صلى الله عليه وسلم مقفله من حنين  
 إذ علمت برسول الله صلى الله عليه وسلم الأعراب يسألونه إن يعظمهم من الغنمة يقولون يا رسول الله  
 اقم علينا فمنا حتى اضطرروه أي الجؤه إلى سمرة فخطفت رداءه فوقف صلى الله عليه وسلم فقال  
 أعطوني رداي فلو كان عندي عدد هذه الأعضاء نهما وفي رواية لو كان عندي عدد شجر تهامة نهما التسمية  
 بكنكم ثم لا تجدوني بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا أي إذا جرت بهموني لا تجدوني ذائلا ولا ذا كذب  
 ولا ذاهبا ثم قام صلى الله عليه وسلم إلى جنب بعير وأخذ وبرة من سنامه فرفعهما ثم قال للناس والله مالي  
 من فيكم أي غنمتكم ولا هذه البرة إلا الخس والخس مردود عليكم أي لأن أكثره كان بصرفه  
 صلى الله عليه وسلم في مصالح المسلمين ثم بعد تمام قسمة الغنائم اعتمر صلى الله عليه وسلم من الجعرانة الخس  
 ليلال خلون من ذي القعدة وقيل لثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلة الأربعاء وقيل ليلة الخميس  
 ودخل مكة وطاف وسعى وحلق وزجج إلى الجعرانة من ليلته فكانه كان بائناها والجعرانة بالتحفيف  
 أفصح من التشديد وهو موضع بينه وبين مكة ثمانية عشر ميلا سمي باسم امرأة تلقب بالجعرانة وكانت  
 مدة إقامتها ثلاث عشرة ليلة وجاء في الحديث إنه اعتمر من الجعرانة سبعون نيا ثم توجه صلى الله عليه  
 وسلم إلى المدينة واستعمل على أهل مكة عتاب بن أسيد أي تركه باقيا على عمله وترك معه معاذ بن جبل  
 وأباموسى الأشعري رضي الله عنهما يعلمان الناس القرآن والفقه في الدين وكان قدموه المدينة ثلاث  
 بقين من ذي القعدة وقيل لسبب بقين منه قال الحافظ ابن حجران مدة غيبته كانت أكثر من ثمانين يوما  
 قال كثير من أهل المغازي ان غزوة بدر وغزوة حنين كسر الله بهما سورة الكفر وأطقتنا حجة العرب  
 وأنفدتنا بها مهم وأذلنا جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله وجبر الله أهل مكة بغزوة حنين  
 وفرحهم بما نالوا من النصر والفتح فكانت كالدواعلنا لهم من كسرهم وأنجز الله لهم الوعد برسول  
 الله صلى الله عليه وسلم فانه وعدة إذ افتتح مكة أن يدخل الناس في دين الله أفواجا وتدين له العرب بأسرها  
 فلما تم له الفتح اقتضت حكمته تعالى أن يسلك قلوب هوازن ومن تبعها عن الإسلام وأن يجمعها ومن  
 قدر واعلى جمعها يتأهبوا للحرب صلى الله عليه وسلم ليظهر الله أمره واعزازه لرسوله صلى الله عليه  
 وسلم ونصره لدينه ولتكون غنائمهم جبرانا لأهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين  
 ويعلى دينهم على سائر الأديان بظهر هذه الشوكة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها حتى لا يقاومهم  
 بعدها أحد من العرب واقتضت حكمته سبحانه وتعالى ان أذاق المسلمين أو لا مراة الهزيمة مع  
 كثرة عددهم وعددهم وقوة شوكتهم ليخفف بذلك رؤسار فعت بالفتح لمكة والنصر على أهلها فأبلاهم  
 الله بقصة حنين منعاهم عن الترفع وتبها على ان المطلوب منهم التواضع والطهارا السكر كما فعل صلى  
 الله عليه وسلم حين دخل مكة فانه دخل منحيبا على ناقته متواضعا خاضعا لربه ولدين سبحانه ان قال لن  
 ذللب اليوم عن قلة ان النصر انما هو من عند الله وان من نصره الله فلا غالب له ومن يخذله فلا ناصر له  
 وانه سبحانه وتعالى هو الذي تولى النصر لنبه صلى الله عليه وسلم وهو الذي أنزل سكيتته عليه  
 وعلى المؤمنين وأنزل جنود الم تر وها وقد اقتضت حكمته سبحانه وتعالى ان خلع النصر وجوازه  
 انما تافض على أهل الانكسار كما قال تعالى وزيد أن ممن على الذين استضعفوا في الارض ويجعلهم  
 أئمة ويجعلهم الوارثين واقتضت الله غزوا العرب ببدر واختتمه بحنين وهما أعظم غزواته صلى الله عليه  
 وسلم ولهذا يجمع بينهما في الذكر فيقال بدر وحنين وفي لبسه صلى الله عليه وسلم الدرع والبيضة والغفر  
 دليل على ان من تمام التوكل استعمال الاسباب التي نصبها الله لسببها تم اقدرا وشرعا فانه صلى الله عليه  
 وسلم أكل الخلق تو كالا وقوة يقين وقد دخل مكة والبيضة على رأسه ولبس يوم حنين درعين وقد أنزل

الله عليه والله يصعقل من الناس ومن تمام العبودية استعمال الاسباب في مسياتها مع اعتقاد ان  
 التاثير لله وحده لا شريك له ولولا ان الله تعالى ستر قضاءه وقدره بظواهر الاسباب لما انقسم الناس  
 الى مؤمن وكافر وشقي وسعيد فلو كانت جميع الاشياء تجري على خرق العادة لما بقي كافر بل يكونون  
 كلهم مكلفين الى الاسلام بظهور الخوارق ولو بقيت الاشياء كما هي على ظواهرها من ربطها باسبابها  
 من غير وجود خوارق للعادة لما انتقاد احد للاسلام ورجعوا كلهم يعتقدون تاثير تلك الاسباب  
 فأظهر الله بعض الاشياء على وفق العادة وخرق في بعضها العادة ثم انه كشف ذلك للناس ووجب عنه  
 آخري افضل من يشاء ويهدي من يشاء ولا يشغل عما يفعل وهم يسألون وفي صبره صلى الله عليه وسلم  
 على جفاء الاعراب عند قسمة الغنائم دليل لما كان عليه صلى الله عليه وسلم من الكرم والحلم وحسن  
 الخلق وسعة الجود والصبر وغير ذلك من صفاته الحميدة صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم

\* (بعث قيس بن سعد الى صداء) \*

بعث صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد بن عباد الخزرجي رضي الله عنهم الى ناحية اليمن بعد انصرفه  
 من الجعرانة في اربع مائة فارس وامره ان يتاقل قبيلة صداء يضم الصاد وفتح الدال والمد وهم حبي من  
 اليمن فقدم مز يدب الحزب الصدائي فسأل عن ذلك البعث فأخبره فقال يا رسول الله انا واهلهم  
 اليك فاردد الجيوش وانا نأكل بالسلام قومي وطاعتهم فقال اذهب اليهم فردتهم فقال ان را حلتى قد  
 كتبت فبعث صلى الله عليه وسلم اليهم خلفهم فردتهم ورجع الصدائي الى قومه فقدموا بعد خمسة عشر  
 يوما فأسلموا

\* (البعث الى بني تميم) \*

وتعرف بسرية عيينة بن حصن الفزاري الى تميم وسبها انه صلى الله عليه وسلم بعث بشر بن سفيان  
 العدوي الكلبي الى بني كعب من خزاعة لاخذ صدقاتهم وكانوا يعين تميم على ما فآخذت صدقات بني  
 كعب فقال لهم بنو تميم وقد استكثرنا واذلنا لم تعطوهم أموالكم فاجتمعوا واتهموا والسلاح ومنعوا  
 بشر من أخذ الصدقة فقال لهم بنو كعب نحن أسلمنا ولا بد في ديننا من دفع الزكاة فقال بنو تميم والله  
 لا ندع بعيرا واحدا يخرج فلما رأى بشر ذلك قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فعند  
 ذلك بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم في خمسين فارسا من  
 العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري فكان يسير الليل ويكمن النهار فجمع عليهم وأخذ منهم أحد  
 عشر رجلا واحدي وعشرين امرأة وثلاثين صبيا فجاءهم الى المدينة فأمرهم صلى الله عليه وسلم  
 فجلسوا في دار رملية بنت الحارث فجاء في أثرهم جماعة من رؤسائهم منهم عطار بن حاجب والزبير بن  
 ابن بدر والافرع بن حابس وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد وعمر بن الاهيم ورباح بن الحارث فلما  
 رأوهم بكى اليهم النساء والذراري فجاءوا الى باب النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان دخلوا المسجد  
 ووجدوا بلالا يؤذن بالظهر والناس ينتظرون خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستبطوه  
 فجاءوا من وراء الحجرات فنادوا بصوت جاف اخرج السانفا خرك ونشاعرك فان مدحنا زبن وذننا  
 شين يا محمد اخرج البنا اخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تأدى من صياحهم وفيهم أنزل الله ان  
 الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يقولون ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم  
 والله غفور رحيم وأقام بلال الصلاة وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم  
 فقالوا له نحن نأمن من تميم جثنا بشاعرا نا وخطيبنا نشاعرك ونشاعرك فقال لهم النبي صلى الله عليه



وسلم ما بال شهر بعثنا ولا بالفخار أمرنا ثم مضى فصلى الظهر ثم جلس في صحن المسجد ثم قالوا إن مدحتنا  
 لزين وإن شتمنا شتم نحن أكرم العرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل مدح الله الزين  
 وشتمه الشين وأكرم منكم يوسف بن يعقوب ثم قالوا فأذن لخطيبنا وشاعرنا قال أذنت فليقيم وفي رواية أنه  
 لم يبعث بالشعر ولم أمر بالفخر ولكن هاتوا قصيدته وأعطاردين حاجب وفي رواية قال الأقرع بن  
 حابس لشاب منهم قم يا فلان فأذكرك فضلك وفضل قومك فتكلم وخطب فقال \* الحمد لله الذي له علينا  
 الفضل وهو أهلنا الذي جعلنا ملوكا وهب لنا أموالا عظيمة جعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل  
 المشرق عددا فن مثلنا في الناس ألسنا رؤس الناس وأولى فضلهم فن فآخر فليعدم مثل ما عهدنا وأنا  
 لو شتمنا أكثرنا وإنما أقول هذا لأن يا تواجمل قولنا أو أمر أفضل من أمرنا ثم جلس وفي رواية أنه قال  
 الحمد لله الذي جعلنا خير خلقه وأعطانا أموالا نفعل فيها ما نشاء فنحن خير أهل الأرض أكثرهم عددا  
 وأكثرهم سلاحا فن أنكر علينا قولنا فليأت بقول هو أحسن من قولنا أو بفعال هي أفضل من فعالنا  
 فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس أن يحبه فقال له قم فأجب الرجل في  
 خطبه فقام ثابت رضي الله عنه فقال \* الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فم من أمره ووسع  
 كرسيه علمه ولم يكن شيء قط إلا من فضله ثم إن من فضله ان جعلنا ملوكا واسطفي من خير خلقه رسولا  
 أكرمهم نسباً وأصدقهم قلباً وأفضلهم حساباً فنزل عليه كتابه واثمته على خلقه فكان خيرة الله من  
 العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرين من قومه وذوو رحمة  
 أكرم الناس أحساباً وأحسن الناس وجوهاً وخير الناس مقالاً ثم كان أول الخلق اجابة واستجابة لله  
 حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن أنصار الله ورسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا  
 بالله ورسوله فن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله وكان قتلنا يسيراً أقول  
 هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم وفي رواية أنه قال الحمد لله نحمده ونستعينه  
 ونؤمن به ونتوكل عليه وأنشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وإن محمد عبده ورسوله دعا المهاجرين  
 من بني عمه أحسن الناس وجوهاً وأعظم الناس اخلاقاً فأجابوه والحمد لله الذي جعلنا أنصاره  
 ووزراء رسوله وعزاً لدينه فنحن نقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله فن قالها منع من نفسه وماله  
 ومن أباهما قاتلتاه وكم كان رغبة في الله علينا هنا أقول قولي واستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ثم قال

الزبير قال رجل منهم قم يا فلان قل أيا تاذك قم يا فضلك وفضل قومك فقام فقال أيا تامها

نحن الكرام فلا حتى بعد لنا \* نحن الرؤس وفيما يقسم الربيع

إذا أينا فلا يأت لنا أحد \* أنا كذلك عند الفخر ترتفع

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بحسان بن ثابت رضي الله عنه فحضر فقال له قم فأجبه فقال  
 يسعني ما قال فأجمعه فقال حسان رضي الله عنه أيا تامها

نصرنا رسول الله والدين عنوة \* على رعم عات من بعيد وحاضر

وأحبنا من خير من وطئ الحصا \* وأمواتنا من خير أهل المقابر

وثابت بن قيس رضي الله عنه كان يعرف بخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتعد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يوماً فقال من يعلمي علمه فقال رجل أنا يا رسول الله فذهب فوجدته في منزله جالسا  
 منكساراً فقال له ما شأنك فقال أخشى أن أكون من أهل النار لاني رفعت صوتي فوق صوت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم أي وقد أنزل الله لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول  
 كجهر بعضكم لبعض أن تحيط أعمالكم وأنتم لا تشعرون وكان ثابت بن قيس رضي الله عنه يرفع

صوته لثقل في سمعه فكان يظن ان الناس لا يسمعونه الا ان رفع صوته فرجع الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعلمه بما قال ثابت فقال اذهب اليه فقل له لست من أهل النار ولكلك من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم فيه نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ولم يزل رضى الله عنه في محمل صالح وحسن استقامته حتى استشهد يوم اليمامة في خلافة الصديق رضى الله عنه وكان عليه درع نفيسة فخرته رجل من المسلمين فأخذها فبينما رجل من المسلمين ناظم اذراه في منامه يشول له اني أوصيلك بوصية فأياك أن تقول حلم فتضيعها اني لما قتلت مني رجل من المسلمين فأخذ درعي ومنزله في أقصى الناس وعند خيانه فرس وقد كفا على المدر عرمة وفوق العرمة رجل فات خالد افره فليأخذها فاذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني أبا بكر رضى الله عنه فقل له ان عني من الذين كذا وكذا وان فلانا من رقبتي عتيق فاستيقظ الرجل فأتى خالد فأخبره فبعث الى المدر فأتى بها بعد أن وجدها على ما وصفه ثم لما قدم المدينة أخبر أبا بكر رضى الله عنه برؤياه فأجاز وصيته ولا يعلم أحد أحدث وصيته بعد موته وأجرت سواه ووقت مناخرة بين الزرقان بن بدر وحسان رضى الله عنه كل واحد منهما يذكر قصيدة فيها مناخره فن قصيدة الزرقان وهو مطلعها

نحن الكرام فلا نحى بعادنا \* من الملوك فبنا تصب السبع

ومن قصيدة حسان رضى الله عنه وهو مطلعها

انا أينا ولن يأتى انا أحد \* انا كذلك عند الفخر ترتفع

وقال الاقرع بن حابس انى والله يا محمد قلت شعرا فاسمعه فقال هات فأنشده

أنتنا لك كما تعرف الناس فضلنا \* اذا حالقونا عند ذكرك المكارم

وانارؤس الناس من كل معشر \* وان ليس في أرض الجحار كدارم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا حسان فأجبه فقال حسان رضى الله عنه

بني دارم لا تفخر وان تفركم \* يعود وبال اعتد ذكرك المكارم

هبلتم علينا تفخرون وأنتم \* لتأخول من بين طئر وخادم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للاقرع أنت كنت غيبا يا أخا بني دارم أن تذكركما كنت ترى ان

الناس قد نسوه فكان هذا القول من رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم أشد من قول حسان رضى

الله عنه وحينئذ قال الاقرع بن حابس لخطبه يعنى النبي صلى الله عليه وسلم أخطب من خطبينا

ولشاعره أشعر من شاعرنا ولا صواتهم أعلى من أصواتنا ثم ذنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أشهد

أن لا اله الا الله وأنت رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضرنا ما كان قبل هذا روى ان

الاقرع بن حابس رضى الله عنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل الحسن بن علي رضى الله عنهما

فقال يا رسول الله ان لى من الولد عشرة ما قبلت واحدا منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من

لا يرحم لا يرحم واسم الاقرع فراس وانما لقب الاقرع اقرع كان في رأسه والقرع انحصاص الشعر

وكان شريفا في الجاهلية والاسلام ووقع ان عمرو بن الاهيم مدح الزرقان للنبي صلى الله عليه وسلم

فقال انه لمطاع في أديته سيد في عشيرته فقال الزرقان لقد حسدني يا رسول الله لشر في ولقد علم أفضل

مما قال فقال عمرو انه لزهر المروءة ضيق العطن لثيم الحلال وفي رواية ان الزرقان قال يا رسول الله انا

سيد تميم والمطاع فيهم والمجاب منهم آخذ لهم بحقوقهم وأمنعهم من الظلم وهذا يعلم ذلك يعنى عمرو بن

الاهيم فقال عمرو انه لشديد العارضة مانع لحابسه مطاع في أدائه فقال الزرقان والله لقد صدق

يا رسول الله وما يمنعني أن يتكلم الا الحمد فقال عمرو وأنا أحدثك والله انك لثيم الحلال حديث المسال

أحق الوالد بغض في القبر يعرف عمر والانكار في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله والله لقد صدقت في الاولى وما كذبت في الثانية رضيت قلت أحسن ما علمت وسخطت قلت أتبع ما علمت فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا ثم انه صلى الله عليه وسلم رده عليهم الاسارى والسبي وأحسن جوائزهم بعد ان أسلوا كلهم وأعطى كل واحد اثني عشر أوقية من الفضة واختلف في عدد هذا الوفق قيل كانوا سبعين رجلا وقيل ثمانين وقيل تسعين قال ابن عبد البر في الاستيعاب ان القوم لما أسلوا أتوا في المدينة مدة يتعلون القرآن والدين ثم أرادوا الخروج الى قومهم فأعطاهم النبي صلى الله عليه وسلم أموالهم ونساءهم وقال أما بقى منكم أحد وكان عمرو بن الاهيم في ركائبهم فقال قيس بن عاصم وكان مشاحناله لم يبق منا الا غلام حدث في ركائبنا وأزرى به فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطاهم وقيل بل أعطاه خمس أواق فقط ولما بلغ عمرو ابن الاهيم ما قاله قيس بن عاصم في حقه أنشد أبياتاً تضمن لومه على ذلك وكان عمرو خطيباً بليغاً شاعراً يقال ان شعره كان حلالاً مستورة وكان جليدي عي السكل لجباله وهو القائل

أجرنا ما نساقت بلاداً بأهلها \* ولكن أخلاق الرجال تضييق

والله سبحانه وتعالى أعلم

\* (بعث الوليد بن عقبة الى بني المصطلق) \*

بعث النبي صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط لآخذ الصدقات من بني المصطلق وبنو المصطلق بطن من خزاعة وكان بينهم وبين الوليد عداوة في الجاهلية وكانوا قد أسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بوليد بن الوليد خرج منهم عشرون رجلاً بالابل والغنم يؤدونها عن زكاتهم فرحاه وتعظمها الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فدنه الشيطان انهم يريدون قتله لرؤية السلاح معهم مع انهم انما خرجوا بالسلاح تجملوا فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم مستند الظنه انهم لقوه بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة وفي رواية أخرى أخبره انهم ارادوا قتلهم صلى الله عليه وسلم أن يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك التوم وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر خفية في عسكرهم وأمره أن يخفي عنهم فدومه فلما دنا منهم بعث عيوناً ليلا فإذا هم يسادون بالصلاة ويصلون فأتاهم خالد فمزمهم الاطاعة وخبر افرجع اليه صلى الله عليه وسلم فأخبره وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بعثاً فاستقبلهم الحارث بن ضرار الخزاعي وكان رئيس القوم فقال الى أين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الوليد فزعم انك منعت الزكاة وأردت قتله فقال لا والذي بعث محمد بالحق ما رأيت له ولا أتاني ثم تقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم قال له صلى الله عليه وسلم منعت الزكاة وأردت قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا والذي بعث بالحق وقدم الركب الذين نقوا الوليد فأخبروا النبي صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فبعث صلى الله عليه وسلم معهم عبداً بشر يأخذ صدقات أموالهم ويعلمهم شرائع الاسلام ويقرهم القرآن والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان أبا عثمان رضي الله عنه لأمه وولاه عثمان رضي الله عنه الكوفة ثم عزله ولما مات عثمان رضي الله عنه اعترل الوليد الفضة فلم يشهد مع علي رضي الله عنه ولا غيره وأقام بالرقعة الى أن توفى في خلافة معاوية رضي الله عنه

\* (سرية عبد الله بن عوسجة) \*

رضي الله عنه الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو وفي مستهل صفر وقيل ربيع الأول سنة تسع

من الهجرة يدعوهم الى الاسلام فأبوا أن يجيبوا واستخفوا بصيغة التي صلى الله عليه وسلم فسلوها  
ورفعوا بها أسفل دلوهم فأخبر صلى الله عليه وسلم بذلك فدعا عليهم بذهب العقل فقال ما لهم ذهب الله  
بعقولهم فهم الى اليوم أهل رعدة أى اضطراب في أجسادهم وعجلة في كلامهم وكلام مختلط لا يفهم  
قال الواقدي رأيت بعضهم ذاعى لا يحسن الكلام

\* (سرية قطيبة بن عامر) \*

الجزري رضي الله عنه الى خشم قريسا من تربة بضم الفوقية وفتح الراء من أعمال مكة على يومين  
أو أكثر وكانت في صفر سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وأمره أن يشن الغارة عليهم فجأؤهم  
واقبلوا قتالا شديدا حتى كثرت الجرحى في الفريقين ثم هزموهم وساقوا النعم والنساء والنساء الى  
المدينة والله أعلم

\* (سرية النخائل بن سفيان) \*

الكلابي رضي الله عنه الى بني كلاب في ربيع الأول سنة تسع بجيش فجاءهم ودعاهم الى الاسلام  
فأبوا فقاتلهم بمن معه فهزمهم وغنم أموالهم

\* (سرية علقمة بن مجزز) \*

بضم الميم وفتح الجيم ومجذبين الاولى مسكورة ثقيلة المدلجى رضي الله عنه الى طائفة من الحبشة  
بساحل البحر قريسا من جذة بعته في ثلثمائة فانهى الى جزيرة في البحر فلما خاض البحر لبصل الهيم  
هربوا فرجع علقمة ومن معه ولم يلقوا كيدا ولما أراد الرجوع علقمة أراد بعض القوم التبعيل  
والرجوع الى أهلهم قبل بقية الجيش وكان فيهم عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه فأمره علقمة  
عليهم وكان فيه دعاية أى مزاح فتزلوا ببعض الطريق وأوقدوا ناراً يصطلون عليها فقال لهم عبد الله بن  
حذافة عزمت عليكم الاتوا شتم في هذه النار فلما هم بعضهم بذلك قال امنعوا أنفسكم فأنما كنت  
أمرح فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم لما قدموا فقال من أمركم بجمعية فلا تطيعوه وفي رواية أنهم  
لما أوقدوا النار وهم وبال دخول فيها جعل بعضهم يمسك بعضها ويقولون فررنا من النار أى فكيف نلقى  
أنفسنا فيها وفي رواية انه غضب فأمرهم بذلك ليرى امتثالهم له فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال لو دخلوها ما خرجوا منها أى ان كانوا مستحلين الدخول وحاء في بعض الروايات وصف  
الامير المذكور بالانصاري قال الحافظ ابن حجر يحتمل حمله على المعنى الاعم أى انه نصر النبي صلى الله  
عليه وسلم في الحملة فلا ينافي ان عبد الله بن حذافة من المهاجرين وفي رواية ان الذي أمره عليهم النبي صلى  
الله عليه وسلم فيحتمل أنه أسند اليه صلى الله عليه وسلم في هذه الرواية لأن تأمير اميرهم كما أمره صلى الله  
عليه وسلم وعبد الله بن حذافة هذا رضي الله عنه من قدماء المهاجرين ممن شهد بدر وأمات بمصر في خلافة  
عثمان رضي الله عنه ومن مناقبه ما أخرجه البيهقي عن أبي رافع رضي الله عنه قال وجه عمر رضي الله عنه  
حيثا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة رضي الله عنه فقال له ملك الروم تصر وأشركا في ملكي فأبى  
فأمر به أن يصاب ان لم يتصر فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال له لم يكبت قال تمنيت أن تلئق بمائة نفس  
تلقي هذا في الله ففجيت منه ثم قال له قبل رأسي وأنا أخلى عنك فقال وعن جميع أسارى المسلمين قال نعم  
تقبل رأسه فظلى سبيلهم ففجيتهم على عمر رضي الله عنه فقام عمر فقبل رأسه رضي الله عنهما

\* (سرية علي بن أبي طالب رضي الله عنه) \*

لهدم صنم طي بموضع يسمى الفليس بضم الفاء وسكون اللام بعثه صلى الله عليه وسلم في ربيع الأول

سنة تسع وبعث معه مائة وخمسين رجلا من الانصار وفي رواية كلوا ما نتي رجل فغار على احياء  
 من العرب وشق الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر وحرق الصنم بعد هدمه ووجد في خزائنه ثلاثة  
 أسياف وثلاثة أدرع وغنم سييا ونمسا وثناء وفضة وقدم بذلك المدينة وكان في السبي سفانة بنت حاتم  
 الطائي وهي بنت السين وتديد الفاء هدها بنون مفتوحة فتاء ثابت فأسلمت وحسن اسلامها  
 رضي الله عنها ومن علم اصله صلى الله عليه وسلم فدعت له فقالت شكركم تكيدا فتقرت بهدغني ولا  
 ملكتك يد استغنت بهد فقر وأصاب الله بعمر وفك ما وضعه ولا جعل لك الى النبي حاجة ولا سلب  
 نعمة من كريم الا جعلت سببا لردّها عليه وكان المن علم اسببا لاسلام أخيها عدي بن حاتم رضي الله عنه  
 وكان رضي الله عنه من فضلاء الصحابة ولم يرتد مع من ارتد من العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه  
 وسلم بل ثبت على الاسلام ولكنه يبعث صدقات قومه الى الصديق رضي الله عنه وحضر فتوح العراق  
 مات سنة ثمان وستين وهو ابن مائة وعشرين وقيل مائة وثمانين سنة وروى له أصحاب السنن الستة  
 قال ابن اسحاق في قصة سبي أخت حاتم أصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سببا فجعلت  
 في حظيرة في المسجد فزيم اصله صلى الله عليه وسلم تقامت اليه وكانت تجرله فقالت يا رسول الله هلك الوالد  
 وغاب الوالد فقال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله فغضى حتى كان الغد قالت  
 مرتبي فقلت له وقال لي مثل ذلك حتى كان بعد الغد مرتبي ويست فأشار الى علي بن أبي طالب رضي  
 الله عنه وهو خلفه أن قومي اليه فكلمته فعمت فقلت يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوالد فامتن علي  
 من الله عليك قال قد فعلت فلا تجلي حتى تجدي نفقة يبلغك بلادك ثم آذني فقدم رهط من طي قالت  
 فأخبرته أن لي فيهم نفقة وبلا غافكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على أخي فقال  
 ما ترين في هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سر يعافان بك نيا فلا سابق اليه فضيلة وان يكن  
 ملكا فلن تزال في عز اليين وأنت أنت فقلت والله هذا هو الرأى فقدم فأسلم والقصة طوييلة وروى  
 ابن المبارك في الزهد عن عدي بن حاتم رضي الله عنه ما دخل وقت صلاة قط الا وأنا أشتناق الها  
 وفي رواية ما أتيت الصلاة منذ أسلمت الا وأنا على وضوء وكان جوادا وقد روى الامام أحمد أن رجلا  
 سأله مائة درهم فقال تسألني مائة درهم وأنا ابن حاتم والله لا أعطيك وروى ابن سعد أن الذي سبي  
 أخت حاتم خالد بن الوليد وجمع بعضهم بين الروايتين بأن خالد كان في جيش علي رضي الله عنهما  
 ونوزع بأن الجيش كله كان من الانصار ويمكن أن يقال المراد أكثر الجيش من الانصار فلا ينافي  
 كون خالد معهم أو يكون منهم نظرا للمعنى النصر بالمعنى الاعم والله أعلم

\* (ثم سر به عكاشة بن محصن الاسدي رضي الله عنه) \*

الى الجباب بكسر الجيم وموحدين بينهما ألف أرض عذرة تضم العين وسكون الذال المعجمة وبلى بفتح  
 الباء وكسر اللام وشذ الخبية وهما قبلتان من قضاة وقيل ان الجباب أرض فزارة وكاب ولعذرة  
 فيها شرك وكانت هذه السرية في شهر ربيع الآخرة تسع ولم يذكر واسمها ولا عدد من ذهب فيها ولا  
 ما جرى والله أعلم

\* (غزوة تبوك) \*

علي وزن تقول لا ينصرف للعلمية ووزن الفعل وقيل للعلمية والتأنيب ويجوز بعضهم صرفه على ارادة  
 المكان وهو مكان معروف بينه وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة مرحلة وبينه وبين دمشق  
 إحدى عشرة مرحلة وقيل اثنا عشرة مرحلة وقيل هو نصف الطريق بين المدينة ودمشق وهي

غزوة العسرة مهملتين الاولى مضومة بعدها سكون مأخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة  
العسرة وتعرف بالقاضحة لا قاضح المناقحين فيها قالوا لا تنفروا في الحز وقد فهمهم الله في آيات كثيرة  
في سورة التوبة كقوله تعالى ومنهم من يقول ائذنى لي وصى كقوله تعالى وان سألهم ليقولن انما  
كنا نخوض ونلعب وكانت في رجب سنة تسع من الهجرة قال الحافظ ابن حجر وذكر البخارى لها بعد  
حجة الوداع من خطأ النساخ قال بعضهم واهل البخارى بعد تأخيرها للاشارة الى أنها آخر مغازبه  
صلى الله عليه وسلم وكان الوقت حين خروجه صلى الله عليه وسلم حر شديد او حطاً كثيراً ولذلك  
لم يورث عنها كعادته في سائر الغزوات وقد روى البخارى ومسلم عن كعب بن مالك رضى الله عنه قال  
لم يكن صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورمى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاه في حر شديد  
واستقبل سفر ابيد وغزاه عدواً كثيراً كغير الجلائل المسلمين أمرهم لتأهيو أهبة غزوتهم بالوجه الذى  
يريد والتورية ذكر لفظ يتحمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فهم السامع ارادة التصريب  
والتسكيم يريد البعيد وروى عبد الرزاق أنهم خرجوا في قبة من الظهر مع كثرتهم وفي حر شديد حتى  
كانوا يخرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء فسميت غزوة العسرة أى الشدة والضيق واختلاف  
في سببها فقال بعضهم سببها أنه صلى الله عليه وسلم بلغه من الانباط الذين يقدمون بالزيت من الشام  
الى المدينة أن الروم تحمعت بالشام مع هرقل وهو قيصصر ملك الروم واجتمعت معهم لحم وجدام وعاملة  
وغسان وغيرهم من متصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى اللقاء فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك نذب  
الناس الى الحز وج وأعلمهم بالمكان الذى يريد لتأهيو والذالك بما يحتاجونه في السفر والحرب وروى  
الطبرانى من حديث عمران بن حصين الخزاعى رضى الله عنهما قال كانت نصارى العرب كذبت الى  
هرقل ان هذا الرجل الذى يدعى السوء هلاك وأصابتهم ستون فهاكت أموالهم فان كنت تريد أن تلحق  
ديك فالآن فبعث رجلاً من عظمائهم يقال له قبادا وجهز معه أربعين ألفاً فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه  
وسلم ولم يكن للناس قوة في الذهاب لتلك الارض لضعف الظهر والنفقة وكان عثمان رضى الله عنه  
قد جهز عميراً الى الشام فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم يبحث على النفقة والحملان قال يا رسول الله هذه  
مائتا بعير بأفتابها وأحلاسها وأوقية قال عمران رضى الله عنه فسمعه صلى الله عليه وسلم يقول  
لا يضر عثمان ما عمل بعدها وهذا الاشارة الى أن الله منعه من وقوع زلة بتركها انفاقه في سبيل الله والله  
صلح أن يغفر له ما عساه أن يكون ذنبان وقع ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد أظهر الله صدق رسوله  
صلى الله عليه وسلم فان عثمان رضى الله عنه لم يزل على أعمال أهل الجنة حتى فارق الدنيا وقيل سبب  
هذه الغزوة ان الله لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قرىش لتقطع عننا  
التاجر والأسواق وليذهبن ما كان يصيب منها فعوضهم الله بالامر يقال أهل الكتاب كما قال تعالى يا أيها  
الذين آمنوا آمنوا انما المشركون نجس الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقال تعالى يا أيها  
الذين آمنوا قالوا الذين يلوونكم من الكفار ولينذروا فكم غلظة ففرم صلى الله عليه وسلم على قتال  
الروم لانهم أقرب الناس اليه وأولاهم بالدمعة الى الحق تقر بهم الى الاسلام ولما أراد صلى الله عليه  
وسلم الحز وج بحث الناس على النفقة والحملان فجاؤا بصدقات كثيرة فكان أول من جاء أبو بكر  
الصديق رضى الله عنه فجاء بماله كما أنه أربعة آلاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل أبيت لأهلك  
شيئاً قال أبيت لهم الله ورسوله وجاء عمر رضى الله عنه بنصف ماله فسأله هل أبيت لهم شيئاً قال نعم  
نصف ما لي وجاء عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بمائتي أوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصديق عاصم  
ابن عدي بمائة وسقاً من تمر وجهز عثمان رضى الله عنه ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم

حاجة حتى كفاهم شق أسقيتهم قال ابن اسحاق أنفق عثمان رضي الله عنه في ذلك الجيش نفقة عظيمة  
 لم ينفق أحد مثلها وروى عن قتادة أنه قال حمل عثمان رضي الله عنه في جيش العسرة على ألف بعير  
 وسبعين فرسا وروى الامام أحمد والبيهقي عن عبد الرحمن بن عميرة رضي الله عنه قال جاء عثمان رضي  
 الله عنه بألف دينار في مكة حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم يقبلها في حجره ويقول ما فعل عثمان ما جعل بعد اليوم وجاء في رواية عن  
 حديثه بن اليان رضي الله عنهما أن الذي جاء به عثمان رضي الله عنه عشرة آلاف دينار قال بعضهم  
 يمكن أن الالف جاء بها والعشرة بعث بها وجاء في هذه الرواية زيادة أن الدناير صبت بين يديه صلى الله  
 عليه وسلم فعمل صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويسلمها ظهر البطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما أمرت  
 وما أعلنت وما هو كائن الي يوم القيامة ما سألني عثمان بعد ما أفقته بشارة عظيمة بأن الله غفر له الذنوب  
 أي سترها عنه فبعه منها بركة دعائه له ونفقته في سبيل الله فليس يسألني بما عمل إذ لا يقع منه إلا الخير  
 وفي بعض الروايات قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض وروى البيهقي  
 عن عبد الرحمن بن خباب رضي الله عنه قال خطب صلى الله عليه وسلم تحت الناس على جيش العسرة  
 فقال عثمان على "مائة بعير بأحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقة أخرى من المنبر تحت الناس فقال عثمان  
 على "مائة بعير أخرى بأحلاسها وأقتابها ثم نزل مرقة أخرى تحت عثمان على "مائة بعير أخرى  
 بأحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحتر كها كما تلجج  
 وقال ما على عثمان بعد هذا اليوم أو قال بعدها وأرسل صلى الله عليه وسلم إلى أهل مكة وقبائل العرب  
 يستنفرهم وجاء البكاؤون يستعملونه أي يطلبون منه ما يركبون عليه فقال ما أجد ما أحملكم عليه وهم  
 سالم بن عمير الانصاري وأبوليلي عبد الرحمن بن كعب الانصاري والعرب باض بن سارية السلمى وهم بن  
 عبد الله بن رفاعة الانصاري وعمرو بن عثمة الانصاري وعبد الله بن مغفل المزني وآخرون غيرهم وهم  
 الذين قال الله فمهم ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض  
 من الدمع حزنا أن لا يجيدوا ما صنعتون ومنهم قوم أبي موسى الأشعري رضي الله عنه في البخاري عن أبي  
 موسى رضي الله عنه أنه أرسله أصحابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله الخيلان فقال والله لا أحملكم  
 وفي رواية وما عندي ما أحملكم عليه فرجع خريسا إلى قومه ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم ذود من  
 الأبل فبعث إليه وأعطاه إياها واستخلف صلى الله عليه وسلم على المدينة على بن أبي طالب رضي  
 الله عنه وخليفة أيضا على أهله وعياله فأرجفه المناقون وقالوا ما خافه إلا استقالا له وتحنقا فأخذ  
 على رضي الله عنه سلاحه ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالحرف فقال يا بني  
 الله زعم المناقون أنك اغما خلفتني لاني استقبلت مني وتحنقت مني فقال كذبوا ولكن خلفتك  
 لما تركت ورائي فأرجع في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى  
 إلا انه لاني بعدى فرجع إلى المدينة وفي رواية فقال علي رضي الله عنه رضيت ثم رضيت ثم رضيت قال  
 أهل السنة ان هارون عليه السلام إنما كان خليفة في حياة موسى عليه السلام حين ذهب إلى الميتات  
 فدل ذلك على تخصيص خلافة علي رضي الله عنه بحياة النبي صلى الله عليه وسلم فقط فلا حجة فيه للشبهة  
 على ان الخلافة لعلي وانه أوصى له بها وكفرت الروافض جميع الصحابة بتقديم غيره وزاد بعضهم فكفر  
 عليا لكونه لم يقم لطلب حقه ولا حجة لهم في الحديث المذكور ولا يملك لهم به لانه إنما قال هذا حين  
 استخلفه بالمدينة في هذه الغزوة فالحديث إنما دل على ان عليا رضي الله عنه خليفة علي أهل النبي  
 صلى الله عليه وسلم مدة عينته بتول كما كان هارون عليه السلام خليفة عن موسى عليه السلام

في قومه مدة غيبته عنهم للذاجاة وقد استخلف صلى الله عليه وسلم في مرات أخر غير على رضى الله عنه  
 فيلزم أن يكون مستحقا للخلافة ولما سئل على رضى الله عنه في زمن خلافته هل أوصى لك النبي صلى الله  
 عليه وسلم بالخلافة قال لا ولو أوصى لي بها لقاتلت عليها حتى لو لم يبق معي الا سيفي وورداني ولو أوصى لي بها  
 لما بايع أبابكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وقول الرافضة ان ذلك كان منه تسمية كذب وزور فانه كان  
 رضى الله عنه ذا قوة وشجاعة وقد توفرت عشرته من بني هاشم فكانوا أهل قوة ومنعة فيلزم الرافضة  
 نسبة الجبن والذل وحاشاه الله من ذلك ورضى عنه وكرم وجهه ولما ارتحل صلى الله عليه وسلم عن ثنية  
 الوداع متوجها الى تبوك عقد اللوية والرايات فدفع لواء الاعظم لابن بكر رضى الله عنه وراية  
 العظمى للزبير رضى الله عنه ودفع راية الامس لاسيد بن حضير وراية الخرج للعباب بن المنذر ودفع  
 لكل بطن من الانصار وقبائل العرب لواء أو راية أى بعضهم لواء وبعضهم راية وسار بالناس  
 وهم ثلاثون ألفا وقيل أربعون ألفا وقيل سبعون ألفا وكانت الخيل عشرة آلاف وقيل اثني عشر ألفا  
 ووقع له صلى الله عليه وسلم في هذه الغزوة كثير من الاخبار بالغيات وغيرها من المعجزات  
 وخوارق العادات وسيأتي ان شاء الله التعرض لكثير منها وتختلف جماعة من المناقنين منهم عبد الله  
 ابن أبي اسلول بعد ان كان قد خرج بقومه وعسكر بهم أسفل من ثنية الوداع ثم قال يغزو محمد بنى  
 الاصفر أى وهم الروم مع جهاد الحمال والحر والبلد البعيد الى الماطة فله به يحسب محمد أن قتال بنى  
 الاصفر معه اللعب والله لكفى أنظر الى أصحابه مقرنين في الجبال يقول ذلك ارجاها رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم و بأصحابه ثم رجع بقومه وتختلفوا واجتمع جمع من المناقنين في بيت سويلم اليهودى  
 فقال بعضهم أتحسبون جلاد بنى الاصفر كقتال العرب بعضهم بعضا والله لكفى بهم معنى الصحابة غدا  
 مقرنين في الجبال يقولون ذلك ارجاها ترهبا للمؤمنين والجلاد الضراب بالسيف فأوحى الله الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم اجتماع القوم وما قالوا فقال لعمار بن ياسر رضى الله عنهما أدرك القوم فأسألهم  
 عما قالوا فان أجمعوا فقل بلى قلتم كذا وكذا فانطلق اليهم عمار فقال ذلك لهم فأثروا رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يهتدون اليه وقالوا انما كنا نخوض ونلعب وقال صلى الله عليه وسلم  
 للجد بن قيس يا جده هل لك في جلاد بنى الاصفر قال يا رسول الله أو تأذن لي في التخلف ولا تقتنى فوالله  
 لقد عرف قومي انه ما من رجل بأشد عجبيا بالنساء منى وانى أخشى ان رأيت نساء بنى الاصفر ان لا أصبر  
 فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قد أذنت لك فأمر الله تعالى فيه ومهم من  
 يقول انذني ولا تقتنى الا فى الفتنة سقطوا والفتنة التى سقطوا فيها هى التخلف عن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم والرغبة عنه وفي رواية انه لام الجذعى مقاتله ولده عبد الله وقال له والله ما منعك  
 الا النفاق وسيرل الله فيك قرآنا فأخذ نعله وضرب به وجهه فلما نزلت الآية قال له ألم أقبل لك فقال له  
 اسكت بالكعب فوالله لانت أشد هلى من محمد وفي رواية ان الجذعى امتنع واعتذر بما تقدم قال للنبي  
 صلى الله عليه وسلم ولكن أعينك بما الى فأمر الله تعالى قل أنتموا هو عاأو كرهان يقبل منكم  
 والمحققون على ان الجد بن قيس ناب من النفاق وحسنت توبته رضى الله عنه وعاش الى خلافة عثمان  
 رضى الله عنه وقال بعض المناقنين لبعض لا تنفروا فى الجرف أنزل الله تعالى وقالوا لا تنفروا فى الجرف  
 نار جهنم أشد حرا لو كانوا يشتهون وجاء المعتدرون من الاعراب وهم الضعفاء والمقلون ليؤذن لهم  
 فى التخلف فأذن لهم وكانوا اثنين وثمانين رجلا وقد آخروا من المناقنين غير عدد وانظروا على جراءة  
 على الله ورسوله وقد عناهم الله تعالى بقوله وقد صد الذين كذبوا الله ورسوله وتختلف جمع من المسلمين  
 منهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع من غير عدد وكانوا ممن لا يتهم فى اسلامهم





قال صحابة مارة في لفظ انهم لما شكوا اليه شدة العطش قال لعلي لو استسقيت لكم فسيتم قلتم بنوه  
 كذا وكذا فقالوا اي الله ما هذا يعني انوا فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقاء فتوضأ ثم قام فصلى  
 فدعا الله تعالى فيها حتى رجع ونارت صحابة فظروا حتى سأل كل واحد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 رجل يعترف بقدره وهو يقول هذا انو كذا فنزلت الآية ووصلت ناقته صلى الله عليه وسلم يوم اقصا  
 رجل من المنافقين الذين خرجوا معه ان محمدا يزعم انه نبي وانه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدري أين  
 ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا وانى والله لا أعلم الا ما علمني الله وقد دلتني الله  
 علمها انما في شعب كذا وكذا قد حسبها حجة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بما انذبهوا فوجدوها كذلك  
 فخاواها قيل وقع نظير هذا في غزوة بني المصطلق وان الواقعة تعددت وقيل انه من الاشتباه على بعض  
 الرواة ولما قال صلى الله عليه وسلم ان رجلا يقول كذا وكذا الخ جاء بعض الصحابة الى رحله وقال لمن  
 في الرحل والله لعجب في شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقال رجل قال كذا وكذا واخبر  
 الله نبيه صلى الله عليه وسلم به فقال له بعض من في الرحل هذه المقالة قالها فلان قبل ان تأتي بيبر  
 يعني شخصا حضر في رحله فقال يا عباد الله في رحلي داهية وما أشعر اخرج أي عدو الله من رحلي ولا  
 تحبني فيقال انه تاب ويقال انه لم يزل على شئ حتى هلك ونياط أجل أي ذر رضى الله عنه لما به من الاعياء  
 فتخلف عن الجيش فأخذ متاعه وحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ماشيا فأدركه نازلا في بعض المنازل وقبل مجيئه قالوا له تخلف أبوذر يا رسول الله أبطأ به غيره فقال  
 دعوه فان يكن فيه خير فسيحققه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد أراحكم الله منه ولما أشرف على ذلك  
 المنزل ونظره شخص فقال يا رسول الله هذا رجل يمشي على الطريق ويحده فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم كن أباذر فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبوذر فقال رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رحم الله أباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده وكان كما قال صلى الله عليه وسلم قد مات  
 وحده بالرذة رضى الله عنه سكنها في خلافة عثمان رضى الله عنه بسبب اختلاف وقع بينه وبين بعض  
 الصحابة في بعض ألفاظ القرآن وتفسير بعض من معاه فحشى عثمان وأبوذر رضى الله عنهما اتساع  
 الامر فاستأذن أبوذر عثمان رضى الله عنهما أن يسكن الرذة فأذن له فبقي بها حتى توفي وحده كما أخبر  
 صلى الله عليه وسلم وعن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه قال لما صكنا بين الحجر وتبول ذهب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لحاجته بعد الفجر وتبعته بجماء فأبطأ حتى أسفر الناس بصلاة الفجر ولم يأتهم  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه فصلى بهم فأنهى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بعد أن توضأ وسمع خفيه الى عبد الرحمن بن عوف وقد صلى ركعة فصلى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مع عبد الرحمن ركعة ثم قام وأتى بالركعة الثانية وقال لهم بعد فراغه أحسنتم أو أصبتم  
 ثم قال لم يتوفى حتى يؤتم رجل صالح من أمته وهذا الباقى انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف أبي بكر  
 رضى الله عنه بل قال ابن عباس رضى الله عنهما لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف أحد من أمته  
 الا خلف أبي بكر والمراد صلاة كاملة فلا ينافى في صلاته ركعة خلف عبد الرحمن بن عوف ولم يتقبل انه  
 صلى الله عليه وسلم صلى خلف أحد غير أبي بكر وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وتقدم انه صلى الله  
 عليه وسلم كان يستخلف أبا بكر رضى الله عنه على عسكره صلى بالناس ففعل ذلك في بعض الايام  
 فلا ينافى صلاة عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه بهم في هذا اليوم أو انه كان يصلى مع أبي بكر  
 رضى الله عنه بعض القوم ومع النبي صلى الله عليه وسلم بعض لكثرة القوم فلما تأخر صلى الله عليه  
 وسلم في قضاء الحاجة صلى عبد الرحمن رضى الله عنه بالذين كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم

والله أعلم وما نزلوا بتبولك وجدوا عينها قليلة الماء فاغترف رسول الله صلى الله عليه وسلم خرفقة بيده من مائه فمضض بها فاه ثم بصقه فيها فقارت عينها حتى امتلأت وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهم قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الماء قلة أى ماء عين تبولك وقد قال لهم انكم تأتون غدا ان شاء الله عين تبولك وانكم لن تألوها حتى يفتحي النهار فمن جاءها فلا يس من مائه شيئا حتى آتى وأمر مناد ينادى بذلك فحشناها فاذا العين مثل الشراك تبض من ماء وقد سبق اليها أربعة وقيل رجلان من المنافقين ومسا من مائه فمضض رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك ثم انهم غر فوا من تلك العين قليلا قليلا حتى اجتمع شئ في شئ فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه ويديه ومضض ثم أعاده فيها فخرت العين بماء كثير وفي رواية فجعلوا فيها سها مادفعها اليهم فحاشت بالماء وقال صلى الله عليه وسلم لعاد رضى الله عنه يا ماذيوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما هنا أقدملىء جنانا أى بسا تين فرأى ذلك وروى ابن عبد البر عن بعضهم قال انارأيت ذلك الموضع كله حوالى تلك العين جنانا خضرة نضرة وقبل قدمهم تبولك بليلة نام رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قد رشح وقد كان قال لبلال رضى الله عنه اكلا لنا الفجر فأسند بلال ظهره الى راحلته فعملته عناه ثم قال له صلى الله عليه وسلم ألم أقل لك يا بلال اكلا لنا الفجر وفي رواية ان بلالا قال لهم ناموا وأنا أوقظكم فاضطجعوا ولم يستيقظوا الا بحر الشمس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال أن ما قلت قال يا رسول الله ذهب بي مثل الذى ذهب بك وفي رواية أخذ بنفسى الذى أخذ بنفسك وقال صلى الله عليه وسلم للصديق رضى الله عنه ان الشيطان صار يهدى بلالا للنوم كما يهدى الصبي حتى ينام ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالا وسأله عن سبب نومهما فخير بما قاله النبي صلى الله عليه وسلم للصديق فقال الصديق رضى الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم أشهد أنك رسول الله ثم اتقى صلى الله عليه وسلم غير بعيد ثم صلى الصبح قضاء وفي منصرفه صلى الله عليه وسلم من تبولك قال أبو قتادة رضى الله عنه بيننا نحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قافل من تبولك وأنا معه اذ خفق خفقة وهو على راحلته فقال على شقه قد نوت منه فدعته فانتبه فقال يا أبا قتادة هل لك في التعريس أى النزول للنوم فقلت ماشئت يا رسول الله قال انظر من خلفك فنظرت فاذا رجلان أو ثلاثة فقال ادعهم فقلت أجيوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاؤا فغترسنا وفي رواية قال أبو قتادة فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل وأنا الى جنبه فنعس فقال عن راحلته فدعته من غير ان أوقظه حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا تموز الليل مال ميلة أخرى فدعته حتى اعتدل على راحلته ثم سار حتى اذا كان من آخر البحر مال ميلة هي أشد من الميلتين الاولتين حتى كاد يسقط فدعته فرفع راسه فقال من هذا قلت أبو قتادة قال منى كان هذا مسيرك معى قلت ما زال هذا يسيرى منذ الليلة قال حفظك الله بما حفظت به نبيه صلى الله عليه وسلم وذكر بعضهم ذلك عند منصرفه من خير فيعمل بعد ذلك أو انه من الاشتباه على بعض الرواة قال أبو قتادة رضى الله عنه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترى من أحديهنى من الجيش قلت هذا راكب ثم قلت هذا راكب آخر حتى اجتمعنا وكأسبعة وفي رواية خمسة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطريق ثم قال احفظوا علينا صلاتنا فمنا حتى خرج الوقت وكان أول من استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم والشمس في ظهره فقمنا فزعين ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى ارتفعت الشمس ثم دعا بميضأة كانت معي فيها شئ من ماء فتوضأنا وبقي فيها شئ وفي رواية جرهه من ماء ثم قال لي احفظ علينا ميضأة لك فيكون لها نيا فصرى بسا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر بعد طلوع الشمس أى بعد ان ارتحلوا فى رواية ارتحلوا فان

هذا منزل حضرنا فيه الشيطان وفي البخاري عن عمران بن حصين رضي الله عنهما قال كنا في سفر مع  
 النبي صلى الله عليه وسلم واننا نبرحتي كافي آخر الليل وقعنا وقعة ولا نمتة أحلى للسافر منها فما  
 أنظنا الا حر الشمس وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نام لم يوقظه أحد حتى يصكون هو يستيقظ  
 لاننا ندري ما يحدث له في نومه أي من الوحي فكانوا يخافون من ان يظلمه قطع الوحي فلما استيقظ عمر  
 رضي الله عنه ورأى ما أصاب الناس أي من فوات صلاة الصبح كبر ورفع صوته بالتكبير فبازال يكبر  
 ويرفع صوته بالتكبير حتى استيقظ النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان الصديق استيقظ أو لا ثم لازال  
 يسبح ويكبر حتى استيقظ عمر ولا زال يكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استيقظ  
 شكوا اليه الذي أصابهم أي من فوات صلاة الصبح فقال صلى الله عليه وسلم لا ضيرار حلوا فانما نزلوا  
 فبار غير بعيد ثم نزل فدعا بالوضوء فتوضأ وبودي بالصلاة فصلى بالناس ومن بعض الصحابة رضي الله  
 عنهم قال وبعد ان صلنا وركبنا جعل بعضهم مسرا الي بعض ما كفارة ما صنعنا من تفر يطنا في صلاتنا  
 فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي تمسون دوني فقلنا يا ايها الله تفر يطنا في صلاتنا قال  
 أما لكم في أسوة ثم قال ليس في النوم تفر يط انما التهر يط على من لم يصل الصلاة حتى يحيى وقت  
 الاخرى وقد اختلف الروايات في حكاية هذه القصة فرواها بعضهم في غزوة خيبر وبعضهم  
 في الخديبية وبعضهم في تبوك فاختلف العلماء في توجيه ذلك فذهب بعضهم الى تعدد القصة وبعضهم  
 حمل ذلك على الاشتباه من الرواة وحزم بعضهم بانها في غزوة تبوك واستشكل هذا النوم بقوله صلى الله  
 عليه وسلم نحن معاشر الانبياء تام أعيننا ولا تنام قلوبنا وأجيب بأن القلب انما يدري المعاني المتعلقة به  
 لا ما يتعلق بالعين كروية الشمس وطلوع القمر وأجيب أيضا بأنه صلى الله عليه وسلم كان له نومان نوم  
 تنام فيه عنه وقلبه ونوم تنام فيه عنه فقط وينبغي أن يكون هذا الثاني أغلب أحواله وان الانبياء  
 مثله في ذلك ثم ان أكثر الجيش كان قد تقدم وما بقي معه صلى الله عليه وسلم الاسبعة أو خمسة كما تقدم  
 فقال صلى الله عليه وسلم لمن كان معه ما ترون الناس يعني الجيش فعلموا قالوا الله ورسوله أعلم فقال  
 لو أطاعوا أبا بكر وعمر رشدوا وذلك ان أبا بكر وعمر رضي الله عنهما أرادا أن ينزلا بالجيش على الماء  
 فأبوا ذلك عليهما فنزلوا عند زوال الشمس على غير ماء بقلاة من الارض لا ماء بها وقد كادت أعناق  
 الخيل والركاب تنقطع عطشا فقال صلى الله عليه وسلم أين صاحب الميضة قيل هو ذا يا رسول الله  
 قال جئني بميضة تلك فجاءها وفها شيء من ماء وفي رواية قد عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم بالركوة ففرغ  
 ما في الادوة فيها ووضع أصابعه الشريفة علمه اتبع الماء من بين أصابعه وأقبل الناس فاستقوا وفاض  
 الماء حتى رووا ووروت خيلهم وركبهم قال بعضهم وانشع ان هذا العطش غير المتقدم الذي دعاه  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل المطر وفي كلام بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حصل  
 للقوم العطش أرسل نغرا من أصحابه وفهم على والزبير رضي الله عنهما لكن تقدم ان عليا رضي الله  
 عنه تخلف في غزوة تبوك فان صح رساله مع النفر فله خلق النبي صلى الله عليه وسلم أو ان ذلك كان  
 في غزوة أخرى بعث صلى الله عليه وسلم أولئك النفر لطلب الماء وأمرهم أن يستعرضوا الطريق  
 وأعلمهم ان محجوزا تترجم في محل كذا على ناقه معها سقاء فقال لهم اشروا منها ماءها بما عزوهان واشوا  
 بها مع الماء فلما بلغوا ذلك المكان اذا بالرأه ومعها السقاء وفي رواية اذا باهر أسادة لرجلهم بين  
 مرادتين فسألواها من الماء فقالت أنا واهلي أخرج اليه منكم فسألواها أن تأتي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم مع الماء فأبى وقالت هذا الساحر وفي رواية الذي يقال له الصائى وخبر الاشياء أن لا آتية  
 فتذوها وناقوا وأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم حلوا عنها ثم قال لها أتأذنين في الماء

وتصيب ماء كاجنته قالت شأنكم فقال لاني فتادة رضي الله عنه هات الميضة فقربت اليه فخل  
 السقاء وتغل فيه وصب في الميضة ماء قليلا ثم وضع يده فيه ثم قال ادنو واخذوا فجعل الماء يثور ويزيد  
 والناس يأخذون حتى ماتوا فكروا معهم انا الاملاءه ووارو والبلهم وخيلهم وبق في الميضة ثلثاها  
 والميضة هي الاداوة التي يتوضأونها وهذا السياق يدل على ان هذا عطش ثالث لان الثاني وضع صلى  
 الله عليه وسلم يده في الركوة التي صب فيها من الميضة وفي هذا موضع يده في الميضة بعد ان لم يجدوا  
 في الميضة شيئا وفي رواية ان تلك المرأة اخبرته صلى الله عليه وسلم انها مؤمنة أي لها أيتام فقال  
 للقوم ها تواتوا عندكم فجمعوا الهامن كسر وتمر ثم قال لها اذهبي وأطعمي هذا عيالك وفي رواية أنها ملك  
 وصارت تحجب سارأت ولما قدمت على أهلها قالوا لها انما قد احتسبت علينا فقالت حسبي أني رأيت  
 عجبا أرأيت من ادق هاتين فوالله لقد شرب منهن ما قارب من سبعين نفرا وملا وأمن القرب والمزاد  
 والمطاهر ما لأحصى ثم هما الآن أو فر منهن ما يومئذ فاما أن يكون ذلك الرجل أسحرا أهل الارض أو  
 هونى كما يقول فكان العجوبة يعززون على من كان حولها ممن لم يسلم وبتر كونها وقومها فكان الناس  
 يقولون ما رأينا امرأة أدخلت على قومها من البركة دبر ما أدخلت هذه المرأة على قومها وفي صحيح مسلم  
 لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة بحيث صارت التمرة الواحدة تمصها جماعة يتناوبونها  
 فقالوا يا رسول الله لو أدنت لنا فنجحوا فاختارنا فكلنا وادنا فقال عمر يا رسول الله ان فعلت في الظهر  
 ولكن ادعهم بفضل أز وادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل في ذلك البركة فقال صلى الله  
 عليه وسلم نعم فدعا بطع فبسطه ثم دعاهم بفضل أز وادهم فجعل رجل يأتي بكف ذرة ويحبي الآخر بكف  
 تمر ويحبي الآخر بكرة حتى اجتمع على الطمع من ذلك شيء يسير فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 بالبركة ثم قال لهم خذوا في أوعيتكم فأخذوا حتى ماتوا كوا في العسكر وعاء الاملاءه وهوا كوا حتى شبعوا  
 وفضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله وانى رسول الله لا يليق الله بها  
 عبد غير شاك فيجب عن الجنة وفي رواية الاوقاه الله النار وتقدم نظير ذلك في الرجوع من غزوة  
 الخديبية ولا مانع من التعدد أوهو من خلط بعض الرواة ولعل هذا كان بعد أن ذبح لهم طحمة بن عبد  
 الله جزو رافا طعمهم وسقاها فقال له صلى الله عليه وسلم أنت طحمة الفياض وسماها يوم أحد طحمة  
 الخير ويوم حنين طحمة الجود لكثرة انفاقه على العسكر وعن بعض الصحابة قال كنت في غزوة تبوك  
 على نحي اليمن فنظرت الى النخى وقد قل ما فيه وهيأت للنبي صلى الله عليه وسلم طعما ما فوضعت النخى  
 في الشمس ونمت فانتبهت فخرير النخى فتمت فأخذت رأسه بيدي فقال صلى الله عليه وسلم وقد راي ذلك  
 لو تركه لسال الوادي سمناس وعن العرياض بن سارية رضي الله عنه قال كنت مع رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم تبوك فقال ليلة لبلال رضي الله عنه هل من عشاء فقال والذي بعثك بالحق لقد نفضنا  
 جربنا فقال انظر عسي أن تجد شيئا فأخذ الحرب بنفسها جربا جربا ففزع التمرة والتمران حتى رأيت  
 في يده سبع تمرات ثم دعا بصحفة فوضع التمرفها ثم وضع يده على التمرات وقال كوا باسم الله فأكلت ثلاثة  
 أنفس وأحصيت أربعين ثمرة أعداها وواها في يدي الاخرى وصاحبى يصنعان كذلك  
 فشبعا ورفعنا أيدينا فاذا التمرات السبع كما هي فقال بلال ارفعها فانه لا يأكل منها أحد الا نل منها  
 شبعنا فلما كان من الغد دعا بالتمرات فوضع صلى الله عليه وسلم يده عليهن ثم قال كوا باسم الله فأكلنا  
 حتى شبعنا وانا العشرة ثم رفعنا أيدينا واذا التمرات كما هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا انى  
 أستحي من ربى لاصكنا من هذه التمرات حتى نزل الى المدينة من آخرنا فاعطاهن غلاما فولى وهو  
 يلو كهن ولما وصل صلى الله عليه وسلم تبوك أرسل خالد بن الوليد رضي الله عنه في أربع مائة فارس الى

أكيدر بن عبد الملك النصراني وكان ملكا عظيما من قبيل هرقل يدومة الجندل وذلك حصن وقرى  
بينها وبين الشام خمس ليال وقال له انك ستجد ليلا يصيد البقر فاتبعني اليه خالد وقد خرج من حصنه  
في ليلة مقمرة الى بقر يطاردها هو وأخوه حسان فشنت عليه جمل خالد فاستأسروا أكيدر وقتلوا  
حسانا وكان عليه قباء من ديباج مخصوص بالذهب فاستلبه خالد وبعث به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قبل قدومه فجعل المساوون يلونه بأيديهم فيعجبون منه فقال صلى الله عليه وسلم أنعجبون من هذا ذو الذي  
نفسى يده لنا ذيل سعد في الجنة أحسن من هذا وهرب من كان سمعها فدخلوا الحصن وأغلقوه  
ثم أجاز خالد أكيدر من التل حتى يأتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يفتح خالد دومة الجندل  
وصالحه على النبي يهبر وثمانمائة فرس وأربعمائة درع وأربعمائة رمح ففتح الحصن فدخله خالد وأخذ  
ما صالحه عليه وختمه ثم قدم بأكيدر على النبي صلى الله عليه وسلم فحقت صلى الله عليه وسلم دمه وصالحه  
على الجزية وخلي سبيله وكان هرقل مقبلا بخص وفي هذه الغزوة كتب له صلى الله عليه وسلم يدعو  
الى الاسلام وسيأتي ذلك ان شاء الله في مكاتبه صلى الله عليه وسلم وأناه صلى الله عليه وسلم وهو يتبولك  
صاحب البله ومعه أهل جرياء تأبث أجرب يدوية صروهي قرية بالشام وأهل أذرح بالذال المهجرة والراء  
المضمومة والحاء المهملة مدينة هناك وأهدى صاحب الله كرسول الله صلى الله عليه وسلم بغلة بضياء  
فكسها رسول الله صلى الله عليه وسلم ورد أفصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعطاء الجزية بعد ان  
عرض عليه الاسلام فلم يسلم وكتب له ولاهل ابنة كبا بسورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا من الله  
ومحمد النبي رسول الله ليحتمن رؤبة وأهل ابنة منهم وسيارتهم في البر والبحر لهم دمة الله تعالى ومحمد  
النبي صلى الله عليه وسلم ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحرين أخذت منهم حدانا  
فانه لا يتحول ماله دون نفسه وانه ليطعم لمن أخذته من الناس وانه لا يحل أن يمنعه ما يريدونه ولا يطربسا  
يريدونه من بر أو يتجره وكتب لاهل أذرح وجرياء ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب محمد  
النبي صلى الله عليه وسلم لاهل أذرح وجرياء انهم آمنون بأمان الله وأمان محمد صلى الله عليه وسلم وان  
عليهم مائة دينار في كل رجب وافية طيبة والله كفيل بالنصح والاحسان الى المسلمين وصالح أهل منسا  
على ربيع ثمانهم وأقام صلى الله عليه وسلم ببوك بضعة عشرة ليلة وقيل عشرين ليلة ولم يلق كبدا أو فتر  
الناس من أهل الكتاب وغيرهم رعبا منه صلى الله عليه وسلم عند جمعهم بمديرة فكان من الحكمة  
في هذه الغزوة ما حصل من اغاطة الكفار وطهور عز المسلمين وفتنجة المناقبة واذلالهم واستئثار  
صلى الله عليه وسلم أصحابه في مجاوزة ببوك فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ان كنت  
أمرت بالسيف فقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أمرت بالسيف لم أستشركم فيه فقالوا يا رسول الله  
ان للزوم جوعا كذيرة وليس بها أحد من أهل الاسلام وقد دونا وقد أفرغهم دنوك فلورجنا هذه  
البسة حتى ترى ويحدث الله أمر او أخرج البهقي عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا له صلى الله عليه  
وسلم وهو بالمدينة يا أبا القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فانها أرض المحشر وأرض الانبياء  
فصدق ما قالوا ففر ببوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله عليه آيات من سورة بني اسرائيل وان  
كادوا ليستفروا ذلك من الارض ليخرجوك منها الآيتين فأمره الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محميا لك  
ومعاليك ومنها تبعث فرجع صلى الله عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبي مسألة وكان جبريل  
له ناهما وسمى كان النبي صلى الله عليه وسلم له مطبعا قال فأتا من في ان أسأل فقال جبريل قل رب  
أدخلني مدخل صدق الآية ثم انصرف صلى الله عليه وسلم فأقلا الى المدينة وبني في طريقه عشرة من  
مسجد او كان في بعض الطريقين ماء فليل جدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى ذلك الماء

فلا يستقن منه شيئا حتى تأتيه فسبق اليه نفر من المنافقين فاستقوا الماء الذي فيه فلما أتاه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم يجد فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا الماء فقبل له فلان وفلان فقال  
 أولئك أنهم أن يستقوا منه شيئا حتى أتته ثم لعنهم ودعا عليهم ثم نزل في موضع الماء ومسحه بيديه ودعا بما  
 شاء أن يدعو به فجري الماء وصار له حسن كحسن الصواعق فشرّب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن بقيتم أو بقي منكم أحد لنتهم من هذا الوادي وقد أنصب ما بين يديه  
 وما خلفه أي وهذا خلاف عين تبولك التي تقدم له فيها ما يشبه هذا حيث قال لما ذاب ما عذبوا نوحا ان طالت  
 بك حياة أن ترى ما هانت على جنابنا لأن تلك العين كانت عين تبولك وهذا عند منصرفه من تبولك وأجمع  
 رأى من كان معه من المنافقين وهم اثنا عشر رجلا وقيل أربعة عشر وقيل خمسة عشر رجلا على أن يؤذوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة التي بين تبولك والمدينة فقالوا إذا أخذنا في العقبة دفعناه عن  
 راحلتنا في الوادي فأخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك فلما وصل الجيش العقبة نادى من نادى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يسلك العقبة فلا يسلكها أحد  
 واسلكوا بطن الوادي فإنه أسهل لكم وأوسع فلما سمع المنافقون النداء أسرعوا وتلثموا وسلكوا العقبة  
 وسلك الناس بطن الوادي وسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وأمر عمار بن ياسر رضي الله  
 عنهما بأن يخذل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما أن يسوق من خلفه  
 وفي دلائل السيرة للبيهقي عن حذيفة رضي الله عنه قال كنت ليلة العقبة آخذ ابرام ناقة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أقودها وعمار بن ياسر يسوقها وأنا أسوقها وعمار يتودها أي يتناوبان ذلك فبينما  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير في العقبة اذ سمع حس القوم قد غشوه فنظرت ناقة رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حتى سقط بعض متاعه فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر حذيفة أن يردّهم  
 فرجع حذيفة اليهم وقد رأى غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه حجج فجعل يضرب وجوه  
 رواحلهم ويقول اليكم اليكم يا أعداء الله فاذا هو يقوم مثلين وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم صرخ  
 بهم فلو امدبرين فعلوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على مكرهم به فانتخطوا من العقبة  
 مسرعين الى بطن الوادي واختلطوا بالناس فرجع حذيفة رضي الله عنه فقال له رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم هل عرفت أحد من الركب الذين ردّتهم قال لا كان القوم مثلين والليلة مظلمة وفي رواية  
 ان حذيفة رضي الله عنه قال عرفت راحلة فلان وفلان قال هل علمت ما كان من شأنهم وما أرادوه قال  
 لا قال انهم مكروا وأرادوا أن يسيروا معي في العقبة فيزحموني ويطرخوني منها الى الوادي وان الله  
 أخبرني بهم وبمكرهم وسأخبركم بهم فآكتهم ولما أصبح صلى الله عليه وسلم جاء اليه أسيد بن حضير  
 فقال يا رسول الله ما منعك البارحة من سلوك الوادي فقد كان أسهل من العقبة فقال أندرى ما أراد  
 المنافقون وذكروه القصة فقال يا رسول الله قد نزل الناس واجتمعوا فكل بطن أن يقتل الرجل الذي  
 هم بهذا وان أحببت فبين أسماءهم والذي بعثك بالحق لا أبرح حتى آتيت برؤسهم فقال اني أكره أن  
 يقول الناس ان محمدا قاتل بقوم حتى اذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم فقال يا رسول الله هؤلاء  
 ليسوا بأصحاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أليسوا يظهرون الشهادة ثم جمعهم صلى الله عليه وسلم  
 وأخبرهم بما قالوه وما أجروا عليه فخلفوا بالله ما قالوا ولا أرادوا الذي ذكرنا نزل الله بحلفون بالله  
 ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا الآية \* وقال صلى الله عليه وسلم  
 للمسلمين عند انصرافهم من تبولك ان بالمدينة أقواما مسرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم قالوا  
 يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم حبسهم العذر ولما قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس

لتلقيه وقد كان المناقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبارا سوءة  
يقولون إن محمدا وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا قلوبا لغتهم سلامة النبي صلى الله عليه وسلم  
وأصحابه وبيان كذبهم ساءهم ذلك وأنزل الله أن تصيبك حسنة تسوهم الآية وخرج مع الناس لتلقيه  
صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان والولائد وصعدت المخدرات على الأسطحة فلن

طلع البدر علينا \* من ثبات الوداع

وجب الشكر علينا \* مادعا لله داعي

أيها البعوث فنا \* جئت بالامر المطاع

وقد ذكر بعضهم هذا عند مقدمه إلى المدينة ولا مانع من تعدد ذلك ولما أشرف صلى الله عليه وسلم على  
المدينة قال هذه طابة وهذا أحد جبل بحنا ونجبة والمحققون على أن ذلك حقيقة ولا مانع منه بأن  
يخلق له المحبة كسبج الحصى وحين الجذع وقيل المراد بحنا أهله ونجبتهم ولما دخل المدينة قال العباس  
ابن عبد المطاب رضي الله عنه أتأذن لي يا رسول الله أن أمدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبها الحب في الظلال وفي \* مستودع حيث يخفف الورق

ثم هي طت البلاد لا بشر \* أنت ولا مضغمة ولا علق

بل نطفة تركب الفين وقد \* ألجم نسر أو أهله الغرق

تقبل من صالب إلى رحم \* إذا مضى عالم بد الطيبين

وردت نار الخليل مكتما \* في صلبه أنت كيف يحترق

حتى ادوى بتمك المهين من \* خندف عايبا تحتها النطق

فحسن في ذلك الضياع في السور وسبيل الرشاد تخترق

ولما دنا من المدينة تلقاه عامة الذين تخلفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصحوا ولا تكلموا رجلا  
منهم فأعرض عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى إن الرجل ليعرض عن أبيه وأخيه وقد  
كان تخلف من المناقنين بضعة وعشرون رجلا وتخلف أيضا كعب بن مالك رضي الله عنه وكان من الخزرج  
ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية رضي الله عنهما وكانا من الأوس ولم يكن الثلاثة من أهل النفاق فأثما  
المناقون فجعلوا يحلفون ويعتذرون فتقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرهم وعلايتهم واستغفر  
لهم وكل سريرتهم إلى الله تعالى وأثما الثلاثة فأرجاهم وأخراهم ثم ينتظر أمر الله فيهم وأنزل الله  
فيهم وآخرون مرجون لأمر الله اثنا عشرين منهم والله علم حكيم نزلت هذه الآية في أول  
أمرهم ونزل في آخر أمرهم عند قبول توابعهم وعلى الثلاثة الذين خلفوا الآية وكان كعب بن مالك رضي  
الله عنه يحدث عن تخلفه وصاحبه في غزوة تبوك قال كعب رضي الله عنه لم تخلف عن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاه قط إلا في غزوة تبوك غير أني تخلفت في غزوة بدر ولم يصاتب صلى  
الله عليه وسلم أحد ممن تخلف عنها إنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غير قريش حتى  
جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد وقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة حين  
توافقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها شهيد بدر وإن كنت بدر أذكري الناس وكان من خبري حين  
تخلفت عنه في غزوة تبوك أني لم أكن قط أقوى مني ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة والله  
ما جئت قبلها رجلا حين قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد  
غزوة الأوزى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد  
واستقبل صلى الله عليه وسلم سفرا بعيدا ومفاوز واستقبل عدوا كثيرا فجلا للمسلمين أمرهم لتأهبوا



أهتغز وهم وأخبر الناس بوجههم الذي يريدون والمسلمون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم صحتهم  
لا يحتملهم كآب حافظ يريد بذلك الهدى قال كعب فقل رجل يريد أن يتغيب الأطن أن ذلك يخفى ما لم  
يقول فيه وحى من الله تعالى وغزا صلى الله عليه وسلم حين طابت الثمار والظلال فتجهز رسول الله  
صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه فطفقت أعدو لكي أتجهز معهم فأرجع ولم أقض شيئا وأقول  
في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ينادي في ذلك حتى استقر الناس بالجذ فأصبح رسول الله صلى  
الله عليه وسلم غاديا والمسلمون معه ولم أقض شيئا فهممت أن أرتحل فأدركهم فيا ليتي فعلت ثم لم يقدر لي  
ذلك فطفقت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزنني أن لا أرى لى أسوة  
الأرجل ما عوجا عليه في النفاق أو رجلا ممن عذره الله من الضعفاء ولم يذكري رسول الله صلى الله  
عليه وسلم حتى بلغ تبول فقال وهو جالس في القوم تبول ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني سلمة  
يا رسول الله حبسه حب رديه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل رضي الله عنه بنس ما قلت والله  
يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كعب فلما بلغني أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم توجه فأفلام من بولك طهقت أذنك كالعذب وأقول بما أخرج من تحت خط الله غدا  
واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي فلما قيل أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أطل فادما زاح  
عني الباطل حتى عرفت اني لم أبلغ منه شيئا إذا فاجعت على الصدق فأصبح رسول الله صلى الله عليه  
وسلم قادما وكان إذا قدم من سفر يدا بالجد فرك فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون  
يعتذرون اليه ويخلفون له فقبل منهم علائقهم وياهم واستغفر لهم وكل سرائرهم الى الله تعالى حتى  
جئت فتبسم تبسم الغضب ثم قال تعال فحئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال ما خلفك ألم تكن قد  
انعت ظهر لك قلت يا رسول الله اني لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لأرأت اني سأخرج من تحت خطه  
بعد لقد أعطيت جدلا ولا يكن والله لقد علمت لئن حدثتلك اليوم حديث كذب ترضى به عني يوشك أن  
الله يستخطك على ولئن حدثتلك حديث صدق تجده على فيه اني لا رجوفيه عفو الله والله ما كان لي من  
عذر ما صكنت أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما هذا فقد  
صدق فقم حتى يقضى الله فيك فقممت وثار رجال من بني سلمة فابعوني وقالوا ما علمناك أذنت ذنبا قبل  
هذا اقل عجزت أن تكون اعتذرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذرا اليه المخلفون فقد كان  
كافيا استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم وما زالوا يؤنبوني حتى كدت أرجع الى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فأكذب نفسي قال ثم قلت لهم هل لقي هذا مني أحد فقالوا نعم لقيه معك رجلا نالا مثل  
ما قلت وقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم مثل ما قال لك قلت من هما قالوا امرأه بن الربيع وهلال  
ابن أمية فذكر وارجلين صالحين قد شهدا بدارا فقلت لى فهما أسوة ومضيت حين ذكر وهما لى ونهى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من يخاف عنه وتغير علينا الناس حتى  
أنه صكرت في نفسي الأرض فاهي بالأرض التي أعرف فليتنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبى  
فاستكنا وقد افي بيوتها ما ييكان وأما أنا فكنيت أشد القوم وأجلدهم فكنت أخرج فأشهد الصلاة  
وأطوف في الأسواق فلا يكلمني أحد واتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد  
الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفته برد السلام أم لا ثم أصلى قريسا منه وأسارقه النظر فان أقبلت  
على صلاتي نظر الى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال على ذلك من جموة المسلمين مشيت حتى  
تسورت حائط الانبياء فتأده وهو ابن عمي وأحب الناس الى فسالت عليه فوالله ما رذ على السلام فقلت  
يا أبا قتادة أنشدك الله هل تعلمي أحب الله ورسوله قال فسكت فعدت فمناشدته فقال الله ورسوله أعلم

فماضت عندي وتوليت فيينا أنا أمشي في سوق المدينة اذ انبطى من نبط أهل الشام من قدم بطعام  
يبيعه بالمدينة يقول من يدل على كعب بن مالك فطعن الناس يشيرون له حتى جاءني فدفع لي كتابا من ملك  
غسان وكنت كاتباً فقرأته فاذا فيه أنه بعد فانه بلغنا ان صاحبك قد حالفك ولم يجعلك الله بداره وان ولا  
اضيعه فاطق بنا فواصلنا قال فقلت حين قرأته وهذه الرسالة أيضاً من البلايا فألقيتها في التور فمجرتها  
حتى اذا مضت أرى نعون من الحسين واستلبت الرحي فاذا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيني  
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمر لئلا تهزل امرأتك قال قلت ألقى بأهلك ~~فكفر~~ في  
معهم حتى قضى هذا الامر قال نعم يا امرأته هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقاتل رسول الله ان هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل ~~تكره~~ ان أخدمه قال لا ولكن  
لا يقرنك فقالت والله ما به حركة الى شيء فوالله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان الى يومه هذا قال  
كعب فقال لي بعض أهل لوانستأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في أهلك قال قلت وما يدري  
ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استأذنته فيما وأنا رجل شاب قال فابنت بعد ذلك عشر ليال  
حتى كمل لنا خمسون ليلة من حين نهي عن كلامنا قال ثم صليت الفجر صباح خمسين ليلة على ظهر بيت  
من بيوتنا فيينا أنا جالس على الحماله التي ذكرها الله تعالى عناء قد ضاقت علي الأرض بما رحبت  
وضاقت علي نفسي اذ سمعت صارخاً أوفى على سلع يقول بأعلى صوته يا كعب بن مالك أشرف قد ناب  
الله عليك فخررت ساجداً لله تعالى وعلمت انه قد جاءني فرج قال وأذن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم الناس نوبة الله تعالى علينا حين صلا الفجر فذهب الناس يشروننا فذهب قبل صاحبي  
مشرون وركض رجل الى فرسا ومعه ساع من أسلم وهو حرة بن عمر والاسلي رضي الله عنه وأوفى  
رجل على الجبل وكان الصوت أسرع الى من الفرس وجاء في رواية ان الذي ركض الفرس هو الزبير  
ابن العوام رضي الله عنه وفي رواية فلما جاءني الذي سمعت صوته يشرفي ترعت ثوبي له فكسوته اياهما  
بشارته والله ما أملك غيره ما يومئذ استعرت ثوبي فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وتلقاني الناس فوجافوا جابهوني بالثوبه يقولون يهيك الله بالثوبه عليك حتى دخلت المسجد  
فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله الناس فقام طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صاحني وتلقاني  
والله ما قام لي رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وهو يرق وجهه من السرور قال اشرف بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال قلت أمن عندك  
يا رسول الله أم من عند الله قال بل من عند الله وكان صلى الله عليه وسلم اذا سار استنار وجهه حتى كان  
وجهه قطعة قر قال ~~وصكنا~~ نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه قلت يا رسول الله انما يخشى الله  
بالصدق وان من توبتي أن لا أحدث الا صدقاً ما بقيت قال فوالله ما زلت في صدق الحديث منذ ذكرت  
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى هذا وانى لا رجوا أن يحفظني الله فيما بقي وجاء في رواية قلت  
يا رسول الله ان من توبتي أن أتخلف من مالي صدقة الى الله ورسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال فأنزله الله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين  
انهم ودي ساعة المسرة حتى بلغ أنهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم  
الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله  
هو التواب الرحيم يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال كعب والله ما أنتم الله على شجرة  
قط بعد أن هديت للاسلام أعظم في نفسي من صدق رسول الله أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين  
كذبوا ان الله عز وجل قال للذين كذبوا حين نزل الوحي ثم قال لا أحد فقال سبحانه وتعالى سبحانه

بأنه لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس وما أومأهم جهم جزء بما كانوا يكسبون يخلفون لكم لتعرضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين وفي رواية عن كعب رضي الله عنه فاجتنب الناس كل ما فلبثت كذلك حتى طال على الأمر فامن شئ أهم إلى من أن أموت فلا يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم أو يموت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون من الناس تلك المنزلة فلا يكلمني أحد منهم ولا يصلي ولا يسلم على قال وأنزل الله توبتنا على نبيه صلى الله عليه وسلم حين بقي الثلث الأخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند أم سلمة رضي الله عنها وكانت أم سلمة مضممة في شأني معتنية في أمرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أم سلمة تيب على كعب فقالت يا رسول الله أفلا أرسل إليه أنشره قال اذن يحطمكم الناس فيموتونكم الترم ساثر الليل حتى اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر اذن صلى الله عليه وسلم بثوبة الله علينا وذكروا بعضهم فمن تخلف عن غزوة تبوك ابا لباية رضي الله عنه وانه ربط نفسه بسارية المسجد وأنزل الله توبته في قوله تعالى وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عموما لخالجا وآخرينا عسى الله أن يتوب عليهم ان الله غفور رحيم والصحيح ان قصة ابي لباية انما كانت في غزوة بني قريظة لما استشاروه في النزول على حكم النبي صلى الله عليه وسلم فأشار لهم الى عتقه يعني أنه الذي قال لما برحت قدماي من موضعهما حتى علت ابي خذت الله ورسوله فذهب وربط نفسه بسارية من سواري المسجد حتى تزلت توبته وتقدمت القصة بقامها في غزوة بني قريظة وان الله أنزل في ذنبه يا أيها الذين آمنوا لا تتخوفوا الله والرسول وتخوفوا أماناتكم وأنتم تعلمون الآية وأنزل في توبته وآخرون اعترفوا بذنوبهم الآية ولما رجع صلى الله عليه وسلم من تبوك قبل أن يدخل المدينة جاء جماعة من المنافقين وسألوه أن يأتي مسجدهم ليدلي فيه وهو مسجد الضرار الذي بنوه لأنسار المسلمين وتفرق كلتهم وجماعاتهم فدعا صلى الله عليه وسلم بعميه ليلبسها ويأتهم فأنزل الله عليه والذين اتخذوا مسجدا ضارا الآية الى قوله والله يشهد انهم الكاذبون لا تقم فيه أبدا فدعا صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشن ومعه بن عدي بن عامر بن السكن وحشيا وقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهلها فاهدموه وأحرقوه فخرجوا مسرعين حتى أتوا بن سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشن فقال مالك أنظروني حتى آتيتكم بشار فدخل عند أهله فأخذ من سيف النخل فأشعله ثم خرجوا شعثون حتى دخلوا المسجد وفيه أهله فحرقوه وهدموه وتفرق عنه أهله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتخذوا ذلك الموضع ككاسة تلقى فيها الجيف والقمامات وقدم صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان سنة تسع وبعده قدم صلى الله عليه وسلم وجد عويمر الجحاني امرأته حبل فتذفها بشر ملك بن سحما فلاعن بينهما صلى الله عليه وسلم في المسجد بعد العصر وقصتهما طويلا في الكهين وغيرها

\* (سرية أبي سفيان والمغيرة بن شعبة) \*

رضي الله عنهما وكانت هذه السرية بعد ان رجع صلى الله عليه وسلم من تبوك وذلك انه وفد عليه صلى الله عليه وسلم تقيف مسلمين بعد رجوعه من تبوك وستاق قصة وفدهم فأرسل صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما لهدم اللات بالطائف فذهبا في بضعة عشر رجلا فهدموا حتى سووها بالارض وفي رواية ان المغيرة أراد أن يقدم أبا سفيان في هدمها فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال ادخل أنت على قومك فلما دخل المغيرة حلاها ليضربها بالعول أي العاس العظيم التي يقطع بها الحضر وقام قوموه دونه يحمونه خشية أن يرميه أحد بسهمهم وخرج نساء تقيف من الجحال حسرا أي مكشوفات يبكين على الطاغية وكذا يظنون أنه لا يمكن هدمها لانها تمنع من ذلك وفي رواية وأراد

الجمعة أن يسخر شقيقتي فقال لأصحابه لاضحككنكم من شقيقتي فلما علا على الطاغية لهدمها التي نضه  
 وفي لفظ أخذ يرتكض فصاحوا صيحة واحدة فقالوا أبعده الله المغيرة قتله الرب وقالوا والله لا يستطيع  
 هدمها فوثب وقال لهم فبكم الله أنماهي لكع عجارة ومدبر فاقبلوا عافية الله واهدوه ثم أخذ  
 في هدمها فهدمها إلى أن كسر بابها وهدم أساسها وأخرج زبانه لما سمع سادتها يقول ليغضبن  
 الأساس فليخبهن هم ثم أخذوا حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة وأقبلوا حتى دخلوا  
 عليه صلى الله عليه وسلم فحمد الله على نصره وأعزاز دينه والله أعلم

\*(سريته جريير بن عبد الله الجيلي)\*

رضي الله عنه إلى ذي الخلصة بفتح الخجمة واللام بعدها مهملة وذو الخلصة اسم بيت كبن فيه صنم لقوم  
 جريير وكانت هذه السرية قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بنحو شهرين قال جريير رضي الله عنه قال لي النبي  
 صلى الله عليه وسلم ألا تريحي من ذي الخلصة فقلت بلى فانطقت في خمسين ومائة فارس من أحسن وكأنا  
 أصحاب خيل وكنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فضرب في صدرى وقال  
 اللهم بنمه واجعله ما دامهديا فمما وقعت عن فارس بعد وكان ذو الخلصة يتناهى اليمن الختم وبجيلة يقال  
 له الكعبة فانطلق إليها فكسرها وحرقها ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جريير  
 والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها حمل أجرب فبارك في خيل أحسن ورجاله ما حسن  
 مرات وروى الطبراني عن جريير قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن أقاتلهم وأدعوهم أن  
 يقولوا لا اله الا الله قال الحافظ ابن حجر والذي يظهر أنه غير بعثه إلى الصنم ويحتمل أنه بعثه إلى الجهتين  
 على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث جريير أنه صلى الله عليه وسلم قال له يا جريير اهدم بقى  
 من طوائف الجاهلية الا بيت ذي الخلصة فانه يشهر بتأخير هذه العصاة جدا وقد شهد جريير حجة  
 الوداع فكان رساله بعدها فهدمها ثم توجه إلى اليمن ولما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم  
 وحكى بعضهم ان موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعاً للبلدة يقال لها العبلات من أرض خنم  
 والله أعلم

\*(سرية أسامة بن زيد رضي الله عنهما)\*

إلى أبي بضم الهمزة وسكون الباء الموحدة وفتح التون فألف مقصورة وهي ناحية بالبقاع من أرض  
 الشام وهي آخر السرايا كما أن غزوة تبوك آخر الغزوات لما كان يوم الاثنين لاربع ليال بقين  
 من صفر سنة إحدى عشرة من الهجرة أمر صلى الله عليه وسلم بالتيهون لغزو الروم فلما كان من الغد دعا  
 أسامة بن زيد فقال سر إلى موضع قتل أبيك فأوطئهم الخيل فمذوا لك هذا الجيش فأغز صبا على  
 أهل أبي وحرق عليهم وأسرع السير لتسبق الأخبار فان أظفرك الله عليهم فأقل اللبث فيهم وخذ  
 معك الادلاء وقدم العيون والطلائع معك فلما كان يوم الاربعاء بدأه صلى الله عليه وسلم وجهه فخم  
 وصعد فلما أصبح يوم الخميس عقد صلى الله عليه وسلم لأسامة ولوا سيده ثم قال اغز بسم الله وفي  
 سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج بلوائه معقودا فدفنوه إلى بريدة وعسكر بالحرف فلم يبق أحد من  
 المهاجرين الا أولين والانصار الا اشتد ذلك ونهيا للخر وج منهم أبو بكر وعمر وأبو عبيدة بن الجراح  
 وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم فتكلم قوم وقالوا يستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين  
 الا أولين والانصار هذا الغلام وكان سن أسامة سبع عشرة سنة وقيل ثلث عشرة سنة وقيل عشرين  
 فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاتلهم فغضب غضبا شديدا فخرج وقد عصب رأسه بعصاة وعليه  
 قتيبة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس فامقالة بلغتنى عن بعضكم في تأميري

أسامة ولئن طعنتم في أمارته فلقد طعنتم في أماره أسامة من قبله وأيم الله ان كان خليقا بالامارة وان ابنه من بعده خليق بالامارة وان كان من أحب الناس الى الله وانه لظننة لكل خير فاستمعوا له خيرا فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك في يوم السبت لعشر خيلون من شهر ربيع الأول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى المعسكر بالحرف وتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول أنفذوا بعث أسامة واستثنى أبابكر وأمره بالصلاة بالناس فلما نفاة بين من روى ان أبابكر رضى الله عنه كان من ذلك الجيش ومن روى انه تخلف لانه كان من جملة الجيش أولا ثم تخلف لما استثناه صلى الله عليه وسلم وأمره بالصلاة بالناس وبهذا قول بعض الرافضة طعننا في أبي بكر رضى الله عنه انه تخلف عن جيش أسامة وانه صلى الله عليه وسلم لعن المتخلف عن جيش أسامة لما علمت ان تخلفه كان بأمر منه صلى الله عليه وسلم لاجل صلاته بالناس وفيه اشارة الى انه الخليفة بعده وأما اللعن الذي ذكره فلم يرد في حديث فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجهه بخفاء أسامة رضى الله عنه فطأ طأ قلبه صلى الله عليه وسلم وهو لا يتكلم ثم جعل يرفع يديه الى السماء ثم يضعها على أسامة قال أسامة فعرفت انه يدعولى ثم رجع أسامة الى معسكره ثم دخل عليه صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فقال له اغد على بركة الله فودعه أسامة وخرج الى معسكره وأمر الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب وفي رواية سار حتى بلغ الحرف فأرسلت اليه امرأته فاطمة بنت قيس تقول لا تجمل فان رسول الله صلى الله عليه وسلم تقبل فأقبل وأقبل معه عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهما واتوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد توفى حين زاغت الشمس فدخل المسلمون الذين عسكروا بالحرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء أسامة معتقودا حتى أتى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزته عنده فلما يبيع لابي بكر رضى الله عنه أمر بريدة أن يذهب باللواء الى بيت أسامة وأن يمضى أسامة لما أمر ولما اشتهرت وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر النفاق وقويت شوكة أهله وقويت نفوس أهل التصراية واليهودية ومن كان يرغب فيهم وصارت المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية وارتدت طوائف من العرب وقالوا نصلى ولا ندفع الزكاة وكل ذلك ظهر قبل أن يتوجه جيش أسامة فعند ذلك كلم الناس أبابكر رضى الله عنه أن يمنع أسامة من السفر وقالوا كيف يتوجه هذا الجيش الى الروم وقد ارتدت العرب حول المدينة فأبى أبو بكر رضى الله عنه أن يمنع أسامة من الخروج وقال والله الذي لا اله الا هو لو جرت الكلاب بأرجل أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أردت جيشا وجهه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا حالت لواء عقده وفي لفظ والله لا نخطفتي الطير أحب الى من أن أبدأ شيئا قبل تنفيذ أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني تنفيذ جيش أسامة وفي رواية ان أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال لعمر ارجع الى خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واسأله يأذن لي أن أرجع بالناس فان معي وجوه الناس ولا آمن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعله وأتقال المسلمين أن يخطفهم المشركون وقالت الانصار لعمر رضى الله عنه فان أبى بكر رضى الله عنه الا أن يمضى الجيش فأبلغه منا السلام واطلب اليه أن يولى أمرنا رجلا أقدم سنا من أسامة فقدم عمر الى أبى بكر رضى الله عنهما فأخبره بما قال أسامة فقال أبو بكر رضى الله عنه والله لو خطفتني الذئاب والكلاب لم أرد قضاء قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر رضى الله عنه فان الانصار أمروني أن أشعلناهم يطلبون أن يولى رجلا أقدم سنا من أسامة فوثب أبو بكر رضى الله عنه وكان جالسا فأخذ بحية عمر رضى الله عنه وقال شككتك أمك وعدمتلك يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني

أن ائزعه فخرج همر رضي الله عنه الى الناس فقال امضوا نكلتكم أمهاتكم ما نصبت اليوم بسبكم  
من خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا وعل الذين قالوا ذلك من الانصار لم يصعدوا معوا من  
النبي صلى الله عليه وسلم الانكار على من طعن في ولاية أسامة رضي الله عنه ولا بانهم أو جوزوا أن  
الصديق يوافق على ذلك حيث رأى فيه مصلحة وسيدنا همر رضي الله عنه يكون جوز ذلك أيضا ثم كالم  
أبو بكر رضي الله عنه أسامة في عمر رضي الله عنه أن يأذن له في الخلف ليستعين به الصديق رضي الله  
عنه في مشورته وأمر الخلافة ففعل وكان استئذان أبي بكر لا أسامة رضي الله عنه ما تطيبا لقلبه فلما  
كان هلال شهر ربيع الآخر سنة إحدى عشرة خرج أسامة رضي الله عنه في ثلاثة آلاف فمهم ألف  
فرس وودعه أبو بكر رضي الله عنه بعد أن سار الى جانبه مساعة ماشيا وأسامة رضي الله عنه راكب  
وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه يهودي راحلة الصديق رضي الله عنه فقال أسامة يا خليفة  
رسول الله أما أن تتركب وأما أن أتزل فقال والله لست بنازل ولست براكب ثم قال له الصديق  
استودع الله دينك وأمانتك وخواتم عملك ثم إن أسامة رضي الله عنه سار الى أهل أبي فشق عليهم  
الغارة أي فرق الناس عليهم وكان شعارهم يا منصور رأيت قتل من قتل وأسروا من أسروا وحرق  
منار لهم وحرق أرضها فأزال نخلها وأجال الخيل في عرصاتهم ولم يقتل من المسلمين أحدا وكان أسامة  
رضي الله عنه على فرس أبيض وقتل قاتل أبيه وأسهم للغار من سهمين وللراجل سهمين وأخذ لنفسه مثل  
ذلك فلما أمسى أمر الناس بالرحيل وأسرع السير وبعث مشرا الى المدينة بسلامتهم وخرج  
أبو بكر في المهاجرين والانصار ممن لم يكن في تلك السرية يتلقون أسامة ومن معه وسرا والسلامتهم  
ودخل أسامة واللواء بين يديه حتى انتهى الى باب المسجد فدخل فصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته وكان  
في خروج هذا الجيش نعمة عظيمة فانه كان سببا لعدم ارتداد كثير من طوائف العرب أرادوا ذلك وقالوا  
لولا قوة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما خرج مثل هؤلاء ممن عندهم قنوتوا على الاسلام وكان عمر بن  
الخطاب رضي الله عنه حتى بعد أن ولي الخلافة اذا رأى أسامة رضي الله عنه قال السلام عليك  
أيها الأمير فيقول أسامة غفر الله لك يا أمير المؤمنين تقول لي هذا فيقول لا يزال أدعوك ما عشت الأمير  
ما ت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت على أمير وقد كان أسامة رضي الله عنه يدعى حب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وابن جهم في الصحبين انه صلى الله عليه وسلم كان يأخذ أسامة والحسن رضي الله  
عنه ما فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما وفي حديث الخزومية التي سرت وأراد صلى الله عليه وسلم  
قطع يدها فلم يجسر أحد أن يكلمه صلى الله عليه وسلم غير أسامة بن زيد رضي الله عنهما فكلمه فقال  
صلى الله عليه وسلم أنشغ في حذ من حدود الله ومناقبه رضي الله عنه كثيرة تو في المدينة أو بوادي  
القرى سنة خمس أو أربع وخمسين وهو ابن خمس وسبعين سنة والله أعلم وعمما ينبغي أن يلحق بالفروقات  
والسرا يبعونه صلى الله عليه وسلم

بعث الصديق رضي الله عنه

بعث صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه في السنة التاسعة يبعث بالناس وأما في السنة  
الثامنة فأمر عتاب بن أسيد رضي الله عنه أن يبعث بالناس وكان أميرا على أهل مكة كما تقدم في قصة  
فتح مكة فخرج أبو بكر رضي الله عنه في الثمانمائة رجل من المدينة وبعث صلى الله عليه وسلم معه  
بشر بن بنظله وأشعرها يده الشريفه وساق أبو بكر رضي الله عنه خمس بدات ثم تبعه على  
رضي الله عنه على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم القصورا بفتح القاف والمتوقيل بالضم والقصر  
فقال له أبو بكر رضي الله عنه استهلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحج قال لا ولكن يعني أذرا

برأية على الناس وأبدا إلى كل ذي عهد عهده وكان العهد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين  
 المشركين عاما وخاصا فالعام أن لا يصعد أحد عن البيت لذي جاءه ولا يخاف أحد في الأشهر الحرم  
 والتخاص بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل العرب إلى آجال معينة وكانت عادة العرب  
 أن لا يبدأ العهد الا من كان قريبا من أجدادهم فلذلك بعث صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه  
 ولم يكتب بأبي بكر رضي الله عنه فخصي أبو بكر رضي الله عنه فخرج بالناس في ذلك العام في  
 ذي القعدة للنسيء الذي كانوا يصنعونه والحجج انه كان في ذي الحجة وجاء في رواية انه بعد أن توجه  
 أبو بكر رضي الله عنه من المدينة نزلت سورة براءة فقيل له صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها أبا بكر  
 فقال صلى الله عليه وسلم لا يؤذي عن الرجل من أهل بيتي ثم دعا عليا رضي الله عنه فقال اخرج بصدرك  
 براءة وادن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا يعني فقرأ علي بن أبي طالب رضي الله عنه براءة يوم النحر  
 وقال لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان لانهم كانوا يجتمعون مع المسلمين ويرفعون  
 أصواتهم يقولون لا شريك لك الاشرى يكاهولك ملكك وممالكك وكلوا يطوفون عراة بالليل وليس على  
 رجل منهم ثوب ويقول الواحد منهم أطوف بالبيت كما ولدتني أمي ليس على شيء من النساء خالطه الظلم  
 وكان لا يطوف من أراد الثياب منهم الا شوب من ثياب الخمر وهم قريش يستعيره أو يكتريه واذا  
 طاف شوب من ثيابه أقام بعد طوافه فلا يصح وقيل كانت المرأة تلبس درعها مفرجا وقد كانت امرأة  
 تطوف وهي عارية ويدها على قباها وهي تقول

اليوم يدو بعضه أوكله \* فابدا منه فلا أحله

وفي احباب ستر العورة أنزل الله تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم الآية وفي رواية لما لحق علي أبي بكر  
 رضي الله عنه قال له أميرأ وأمور قال بل ما مورف كان علي رضي الله عنه في تلك السفارة يصلي خلف  
 أبي بكر الى أن رجع الى المدينة وفي ذلك رد على الرافضة فيهمم الله فانهم زعموا ان النبي صلى الله عليه  
 وسلم عزل أبا بكر رضي الله عنه عن امارة الحج بعلي وقد تواتر ان أبا بكر رضي الله عنه لم يعزل وانه حج  
 بالناس وكان علي من جملة رعيته في تلك السفارة ويصلي خلفه الى ان رجعوا الى المدينة وفي حديث  
 جابر رضي الله عنه في هذه القصة قام أبو بكر رضي الله عنه فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم  
 حتى اذا فرغ قام علي رضي الله عنه فقرأ على الناس براءة وجاء في رواية انه فعل ذلك بجمعة يوم التروية  
 وفعل مثله يوم عرفة ثم يوم النحر ثم يوم النفر فيعمل على تعسده ووقوع ذلك وبذلك يجمع بين الروايات  
 وكان هلاك رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول في السنة التاسعة في ذي القعدة وجاء ابنه الى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان أبي احتضر فأحب أن تشهد وتصلي عليه قال ما اسمك قال  
 الحباب فقال بل أنت عبد الله الحباب اسم الشيطان وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنه وكان يحمل  
 أمر أبيه على ظاهر الاسلام وقد ورد ما يدل على انه انما جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وسأله  
 أن يعطيه قبضته يكفن فيه أباه بعد من أبيه بل جاء في رواية الطبراني وعبد الرزاق عن قتادة قال  
 أرسل عبد الله بن أبي النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال أهلك حب يهود فقال  
 يا رسول الله انما أرسلت اليك لتستغفر لي ولم أرسل اليك لتوبخني ثم سأله أن يعطيه قبضته يكفن فيه  
 فأجابوه في رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما لما مرض ابن أبي جاءه صلى الله عليه وسلم فكلمه  
 فقال قد همت ما تقول فامن علي فكفني في قبضتك وصل علي فأعطاه القميص ثم لما أراد صلى الله  
 عليه وسلم أن يصلي عليه وثب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقال يا رسول الله أتصلي عليه وقد قال  
 يوم كذا وكذا كذا وكذا او عدد عليه أشياء مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله

ليخرجن الاغزمنها الاذل وفي رواية فقسام عمر رضي الله عنه فاخذ ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتصلي عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه وكان عمر رضي الله عنه فهم ذلك من قوله تعالى ما صكان للذي والذين آمنوا ان يتغفروا للمشركين فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اتماخبرني الله بين الاستغفار وتركه فقال استغفروا لهم اولاً تستغفروا لهم ان تستغفروا لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين قال عمر رضي الله عنه انه منافق فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لم ينزل عليه نبي صريح بترك ذلك ولم يأخذ بقول عمر رضي الله عنه اجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستحباب الظاهر الحسب ولا كرام ولده الذي تحقق صلاحه واستئلاف قومه فانه جاءه رجوع جملة منهم من التفاق ذلك اليوم لماراً واعبد الله يسأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعكفنه في قبصموا ان يصلي عليه وصلى عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم وترك رأى نفسه وأطال صلى الله عليه وسلم في تلك الصلاة واكثر من الاستغفار لعبد الله بن أبي \* وعن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أطال على جنازة قط ما أطال على جنازة عبد الله بن أبي من الوفوف وفي حديث ابن عباس ومشي معه صلى الله عليه وسلم حتى قام على قبره حتى فرغ منه وانما فعل صلى الله عليه وسلم ذلك لئلا يكال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطيب قلب ولده الرجل الصالح ولتألف الخرزج لرباسته فهم فلولم يجب ايته وترك الصلاة عليه قبل ورود النهي لكان سببه على ايته وعاراً على قومه فاستعمل صلى الله عليه وسلم أحسن الامرين في السياسة الى ان كشف الله الغطاء وقبل انما اعطاه قيصه مكافأة له فان عبد الله بن أبي اعطى قيصه للعباس رضي الله عنه حين أسروهم بدر كما تقدم ثم أنزل الله تعالى على النبي صلى الله عليه وسلم ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون فكان في ذلك تأييد لرى عمر رضي الله عنه فهي من الآيات التي جاءت موافقة لرى رضي الله عنه وكان نزولها بعد فراغه صلى الله عليه وسلم من أمره على الصحيح وقبل بعد فراغ الصلاة وفي الصحيح من حديث ابن عباس رضي الله عنهما فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيراً حتى نزلت \* وروى الطبراني عن قتادة قال ذكرنا ان صلى الله عليه وسلم قال وما بغني عنه قيصي من الله وانى لا رجوع بذلك ان يسلم ألف من قومه فاصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على منافق بعده حتى قبضه الله وفي شرح القسطلاني على البخاري أسلم ألف من الخرزج لماراً وه يستشف بثوبه صلى الله عليه وسلم ويتوقع اندفاع العذاب عنه والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(البعث الى اليمن)\*

بعث صلى الله عليه وسلم ابا موسى الأشعري ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما الى اليمن قبل حجة الوداع في السنة العاشرة وقبل في التاسعة عند منصرفه من بؤرك وقبل عام الفتح ستة ثمان كل واحد منهما على مخالفة واليمن مخالفاً والمخلاف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة بلغة أهل اليمن الناحية ويقال له الكورة يضم الكاف والاوليم والرساق وكان جهة معاذ العليا الى صوب عدن وكان من عمله الخند بفتح الجيم وفتح النون بلدة باليمن وله بها مسجد مشهور الى اليوم وكانت جهة ابي موسى السفلى وقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يسرا ولا تعسرا و يسرا ولا تفرا \* وفي البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعاذلئك ستأق قوما أهل كتاب فاذا جئتهم فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فان هم أطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم أطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اعيانهم فترد على فقراهم فان هم أطاعوا لك بذلك فبانك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بيننا وبين



الله سبحانه وروى الامام أحمد عن معاذ رضي الله عنه قال لما بعثني صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال علم بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بين أطاهل من عساة وروى الامام أحمد أيضا وأبو يعلى انه صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الى اليمن خرج بوسه ومعاذ راكب ورسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي تحت ظل راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى أن لا تلقاني بعد عاى هذا ولعلك أن تمر بمجدي وقبري فبكي معاذ رضي الله عنه لفرقه وروى ابن عساكر انه صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلا ومعاذ رضي الله عنه راكب لامر صلي الله عليه وسلم له بذلك قال الحافظ ابن حجر واتفقوا على ان معاذ رضي الله عنه لم يزل على اليمن الى ان قدم في خلافة أبي بكر رضي الله عنه ثم توجه الى الشام فبات بها واختلفوا هل كان معاذ واليا أو قاضيا فقال ابن عبد البر انه كان قاضيا وقال الغساني انه كان أميرا على المال وحديث ابن ميمون فيه التصريح بأنه كان أميرا على الصلاة وهذا يرجح انه كان واليا وقد جاءت أحاديث كثيرة في فضله رضي الله عنه منها أعلم أمتي بالحلل والحرام معاذ بن جبل ومنها معاذ بن جبل امام العلماء يوم القيامة مضطرب بعضهم بكبرهم مرة امام بعضهم بتقواها وأما أبو موسى رضي الله عنه فقدم على النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع والتي به مكة واستدل العلماء برسالة صلى الله عليه وسلم كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وأما الخوارج والروافض فتسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة لما صدر منه في التحكيم بصفين والحق انه لم يصدر منه ما يقتضى وصفه بذلك وغاية ما وقع منه انه آذاه اجتمهاده الى أن يجعل الامر شورى بين من بقي من الصحابة من أهل بدر لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين فأل الامر الى ما آل اليه والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(بعث خالد بن الوليد)\*

بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد رضي الله عنه الى اليمن قبل حجة الوداع في ربيع الاول سنة عشر وقيل في ربيع الآخ وقيل في جمادى الاولى سنة عشر الى بني عبد المदान بفتح الميم بوزن صحاب اسم صنم وبعث المदान الذي نسبت القبيلة اليه هو جدتهم الاعلى واسمه عمرو بن زيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث ويقال لتلك القبيلة بنو الحارث وهم بنجران موضع باليمن سمى باسم بنجران بن زيد بن سباقا من صلى الله عليه وسلم خالد أن يدعوهم الى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثا قال فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفتوا فقاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث الركان يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون أيها الناس أسلوا وسلموا فأسلوا ودخلوا فميا دعوا اليه فأقام خالد يعلمهم الاسلام والكتاب والسنة ثم كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم يعلمه بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم أن يقدم اليه وفدهم فقدموا فأمر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومه في بقية شوال أو صدر ذي القعدة وسيأتي في الوفود من ذلك ان شاء الله تعالى

\*(بعث علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى اليمن)\*

بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه الى اليمن في شهر رمضان سنة عشر وعقد له لواء وعممه سده وقال له امض ولا تلتفت فقال علي رضي الله عنه يا رسول الله ما أصنع قال اذا نزلت بساحتهم فلا تقابلهم حتى يقا تلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فرهم بالصلاة فان أجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لان يمدى الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه الشمس أو غربت وروى أبو داود وغيره من حديث علي رضي الله عنه قال بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقاتل يا رسول الله تبعتني الى قوم أس منى وأنا حديث السن لا أبصر

القضاء قال فوضع يده صلى الله عليه وسلم في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس  
 اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسع من الآخر فالما اذا فعلت ذلك تبين لك القضاء قال علي والله  
 ما شككت في قضاء بين اثنين فخرج علي رضي الله عنه في ثلثمائة فارس فلما انتهى الى تلك الناحية  
 فرق أصحابه فأتوا ينهب غنائم ونساء وأطفال وكانت الغنائم بها وشاء ثم لقي جمعهم فدعاهم الى  
 الاسلام فأتوا ورهوا المسلمين بالسبل والحجارة وخرج منهم رجل من مدح يدعوه الى المبارزة فبرز اليه  
 الاسود بن خزاعي فقتله الاسود وأخذ سلبه ثم صاف علي رضي الله عنه أصحابه ودفع لواءه الى مسعود  
 ابن سنان الاسلي فقتل منهم عشرين رجلا فتمزقوا وانهمزوا فكف عن طلبهم قليلا ثم لحقهم ودعاهم  
 الى الاسلام فأسر عوا وأجابوا ويا بعه نفر من رؤسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من وراءنا من قومنا  
 وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله وجمع علي الغنائم فجزأها خمسة أجزاء فكتب في سهم منها لله وأقرع  
 عليها فخرج أول السهام سهم الخس وقسم على أصحابه بقية المغنم ثم قتل علي رضي الله عنه فوافي النبي  
 صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للبعث سنة عشر وجاء في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا  
 رضي الله عنه الى اليمن وذلك في رمضان سنة عشر فأسلت همدان كلها في يوم واحد فكتب بذلك اليه  
 صلى الله عليه وسلم فخر ساجد الله ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع أهل اليمن على الاسلام  
 لكن قوله في التاريخ سنة عشر وهم لان بعث علي الى همدان لم يكن سنة عشر انما كان سنة عشرون  
 الى بني مدح وأما بعثه الى همدان فكان سنة ثمان بعد فتح مكة فيكون بعثه صلى الله عليه وسلم الى  
 اليمن حصل مرتين وفي البخاري عن البراء رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مع  
 خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب  
 ومن شاء فليقبل فليقبل فممن عقب معه ففقت أو في ذوات عدد زاد الاسماعيلي فلما دونانم القوم  
 خرجوا النافلي بساعلي وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين أيدينا فقرأ عليهم كتاب رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فأسلت همدان جميعا فكتب علي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمهم فلما قرئ  
 الكتاب خر ساجدا ثم رفع رأسه وقال السلام على همدان وكان البعث بعد رجوعهم من الطائف  
 وقسم الغنائم بالجرأة فهذا صريح في ان البعث الاول كان في أوخر سنة ثمان وانه الى همدان وأما  
 الثاني فكان في رمضان سنة عشر الى مدح

## \* (حجة الوداع) \*

وفي سنة عشر من الهجرة حج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وسببت بذلك لانه ودع الناس  
 فيها وبعدها وما عرف وداعه حتى توفي بعدها بقليل فعرفوا المراد وانه ودع الناس بالوصية التي  
 أوصاهم بها أن لا يرجعوا بعده كفارا أو أكد التوديع بالشهاد الله عليهم بانهم شهدوا انه بلغ ما أرسل  
 اليهم به وتسمى حجة الاسلام لانه صلى الله عليه وسلم لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها وحجة  
 البلاغ لانه بلغ الناس الشرع في الحج قولاً وفعلاً وتسمى حجة التمام والكمال لنزول قوله لعالي اليوم  
 أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ورسول الله صلى الله عليه وسلم  
 واقف بعرفة وكان صلى الله عليه وسلم بعد هجرته من مكة قد أقام بالمدينة يعني كل عام ويفرز المغازي  
 ويبعث سرايا والبعوث من حين أذنه في القتال فلما كان في ذي القعدة سنة عشر من الهجرة  
 أجمع على الخروج الى الحج فتهززوا من الناس بالجهاز ولم يحج بعد أن هاجر غير هذه الحجة قال  
 أبو اسحاق السبيعي وجج وهو بمكة أخرى لكن قوله أخرى بوجه انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس  
 كذلك بل حج قبلها مراراً وقيل حج وهو بمكة بجنين وقيل ثلاث حجج والحق الذي لا ريب فيه كما

في شرح الزرقاني على المواهب انه لم يترك الحج وهو بحكمة قط لان قرينا في الجاهلية لم يكونوا يتركون  
 الحج وانما ابتأخر منهم من لم يكن بحكمة أو عاقبه ضعف أو اكلوا وهم على غير دين يحرصون على إقامة الحج  
 ويرونه من مفاخرهم التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بمصلي الله عليه وسلم انه  
 يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه انه في الجاهلية رأى النبي صلى الله عليه وسلم  
 واقفا يعرفه وانه من توفيق الله له وكانت قرينش تعفب جمع ولا تخرج من أرض الحرم وكان صلى الله  
 عليه وسلم يخالفه يوم ويصل الى عرفة فيقف بماء بقية العرب ومع انه صلى الله عليه وسلم كان يدهو  
 قبائل العرب الى الاسلام بمجي ثلاث سنين متوالية قال العلامة الزرقاني فلا يقبل نبي ابن سبأ انه لم يبع  
 بعد النبوة الا حجة الوداع لان الميثم مقدم على المنا في خصوص ما قد صرح به دلائل اثباته ولم يصب الثاني  
 دليل نفيه ولذلك قال ابن الجوزي حج صلى الله عليه وسلم حجها لا يعرف عددها وقال ابن الاثير  
 في النهاية كان يبعج كل سنة قبل أن يهاجر وكان خروجه صلى الله عليه وسلم لحجة الوداع من المدينة  
 يوم السبت بين الظهر والعصر لخمس بقين من ذي القعدة سنة عشر واستعمل على المدينة آباد جاتنة  
 الساعدى رضي الله عنه وقيل سبعين عرفة الغفاري وكان نساؤه كلهن معموه قد طاف علمن كلهن  
 ليلة خروجه واغتسل ثم اغتسل ناسا لا حرامه غير غسل الجماع وكان دخوله مكة صبح رابعة من ذي  
 الحجة يوم الاحد وخرج معه صلى الله عليه وسلم تسعون ألفا ويقال مائة ألف وأربعون ألفا وعشرون ألفا  
 ويقال أكثر من ذلك وهذه عدة من خرج معه وأما الذين هجروا معه فأكثر من ذلك كالتقنين مكة والذين  
 أتوا من اليمن مع علي وأبي موسى رضي الله عنهما وجاء في حديث ان الله وعد هذا البيت أن يحج في كل  
 سنة ستمائة ألف فان قصوا كلهم الله بالملائكة والكلام على مباحث حجة الوداع طویل مذکور  
 في كتب السنة شهر شائع فلا حاجة الى الاطالة به

\*(باب يذكريه ما يتعلق بالوفود)\*

التي وفدت على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير ما تقدم قد تقدم انه وفد عليه وفد هو اذن بالجرارة  
 وكذا وفد عليه مالك بن عوف النصرى وذلك في أواخر سنة ثمان وكذا وفد عليه بنو عجم في سرية عينية  
 ابن حصن وكان ذلك في المحرم سنة تسع  
 \*(وفد نصارى نجران)\* وفد عليه نصارى نجران بالدياسة بعد الهجرة وكانوا اثنين راكباؤه  
 يحادلونه في شأن عيسى عليه السلام ونجران بلدة كبيرة على سبع مراحل من مكة الى جهة اليمن  
 تشتمل على ثلاث وسبعين قرية وكان وصولهم المدينة ودخولهم المسجد النبوي بعد دخول وقت العصر  
 فقاموا يصلون فيه فأراد الناس منعهم لما فيه من الظهار دينهم الباطل فقال صلى الله عليه وسلم  
 دعوهم تألفاهم ورجعوا لسلامهم ولدخولهم بالامان فأقرتهم على كفرهم سياسة فليس فيه اقرار على  
 الباطل بل جعل ذلك وسيلة لدخولهم في الحق فاستقبلوا المشرق فاصلا وصلاتهم وكنوا المادخلوا  
 المسجد النبوي عليهم ثياب الجبرات وأردية الحرير مختمين بخواتم الذهب ومعهم هدية وهي بسط فيها  
 تماثيل ومسوح فصار الناس ينظرون للتماثيل فقال صلى الله عليه وسلم أما هذه البسط فلا حاجة لي  
 فيها وأما هذه المسوح فان تعطونيها آخذها مقالواتم نعطيكها وإبارأى ذمراء المسلمين ما على هؤلاء  
 من الزينة والزى الحسن تشرفت بنومهم الى الدنيا فانزل الله تعالى قل أو أنبئكم خبير من ذلكم  
 الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله  
 والله بصير بالعباد ولما فرغوا من صلاتهم عرض صلى الله عليه وسلم عليهم الاسلام وتلا عليهم القرآن  
 فامتنعوا وقالوا قد كنا مسلمين قبلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بتعكم من الاسلام ثلاث

عبادتكم الصليب واكنكم الخنزير وزعمكم ان الله ولد اوروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس رضي الله  
عنه ان رجلا من نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ماشا نكذ كرها حنا قال  
من هو قالوا عيسى زعم انه عيد الله قال اجل قالوا فهل رأيت مثل عيسى أو أبنته ثم خرجوا من عنده  
فجاء جبريل فقال له قل لهم اذا أتوك ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم الى قوله المتمرين وفي رواية  
ان واحد منهم قال له المسيح ابن الله لانه لا أب له وقال آخر المسيح هو الله لانه أحب الموتى وأخبر عن  
الغيوب وأبرأ من الادواء كلها وخلق من الطين طيرا وقال له أفضلهم فعلام تشبهه وزعم انه عبد  
فقال هو عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم فعضبوا وقالوا انما يرضينا أن تقول هو اله وقالوا ان كسبة  
صادقا فأرنا عبد الله يحيى الموتى ويشفي الالكه والابصر ويخلق من الطين طيرا فينفخ فيه فيطير فسكت  
عنه فنزل الوحي بقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله تعالى ان مثل عيسى  
عند الله كمثل آدم وقوله تعالى فن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا  
وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبهل لبعنة الله على الكاذبين ثم قال لهم ان الله  
أمرني ان لا تتقوا ولا للاسلام أباهلكم أي يدعو ويخهد في الدعاء بالبعنة على الكاذب فقالوا له يا أبا  
القاسم ترجع فنظر في أمرنا فخلا بعضهم ببعض فقال بعضهم والله قد علمت ان الرجل نبى مرسل  
ومالا عن قوم قط نبيا الاستوصوا أي أخذوا عن آخرهم وان أنتم أيتم الا دينكم فوادعوه وصالحوه  
وارجعوا الى بلادكم وفي لفظ انهم ذهبوا الى نبي قريظة وبني قينقاع واحتشروهم  
أي شاوروا من بقي منهم فأشاروا عليهم أن يصلحوه ولا يبلعنوه وفي لفظ انهم واعدهوه  
على الغد فلما أصبح صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه حسن وحسين وفاطمة وعلى رضي الله عنهم وعند  
ذلك قال لهم الاستصفا في لاري وجوهها لوسألوا الله تعالى أن يرزق لهم جبلا لا راله فلا تباهلوا  
فهل كوا ولا يبق على وجه الارض نصراني فقالوا له صلى الله عليه وسلم لا نباهلكم عن عمر رضي الله  
عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لولا عنتهم يا رسول الله يدم من كسبت تأخذ قال آخذ يدم على  
رفاطمة والحسن والحسين وعائشة وحفصة وهذه زيادة موافقة لقوله تعالى ونساءنا ونساءكم ويروي  
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أما الذي نفسي يده لقد تدلى العذاب على أهل نجران ولولا عتوني  
لمسحوا فردة وخنزير ولا ضرم الوادي عليهم نارا ولا ستاصل الله نجران وأهلها حتى الطير على الشجر  
ولا حال الحول على التصاري حتى يهلكوا ثم انهم صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على الجزية على ألف  
حلة في صفر وألف في رجب ومع كل حلة أوقية من الفضة وكتب لهم كتابا وقالوا أرسل معنا أمنا  
فأرسل معهم أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه وقال لهم هذا أمين هذه الامة وفي رواية هذا  
القوى الامين وكان لذلك يدعى في العمارة بذلك وفي أهل نجران وفي الرد عليهم أنزل الله أكثر آيات سورة  
آل عمران وافتتحها بالتوحيد وبقوله يصوركم في الارحام كيف يشاء أي بان يجعلكم من أم وأب  
أو من أم بلا أب فيكون في أول الكلام إشارة الى الرد عليهم وذلك براعة استهلال وهي من المحسنات  
البيعية

#(وفد تميم الداري وأصحابه)#

وفد عليه صلى الله عليه وسلم الداريون أبو تميم الداري وأخوه نعيم وأربعة آخرون وكانوا على دين  
النصرانية فأسلموا وحسن اسلامهم رضي الله عنهم وكان وفدهم عليه من ثمن مرة بمكة قبل الهجرة  
ومرة بعدها وفي المرة الاولى سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيهم أرضا من أرض التمام  
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا حيث شئتم قال أبو هند وهو من أصحاب تميم فمضوا

عنده تشاور في أي الاراضي تأخذ فقال لهم نسأله بنتا المقدس وكورتها فقال له أو هند هذا جعل ملك  
العجم وسيصير جعل ملك العرب فأخاف أن لا يتم لنا قال لهم نسأله بنت حبرون وكورتها فنمضنا إلى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فدعا نسطم من آدم وكتب لنا كتابا نسخته سم الله الرحمن الرحيم  
هذا كتاب ذكرفيه ما وهب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم للداريين أعطاه الله الأرض فوهب لهم  
بيت عنون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم إلى الابد شهيد عباس بن عبد المطلب وخزيمة بن قيس  
وشرجيل بن همنة وضمك كتب ثم أعطانا كتابا وقال انصرفوا حتى تمعوا أني قد هاجرت قال أو هند  
فانصرفنا فلما هاجر صلى الله عليه وسلم إلى المدينة قدمنا عليه وسألناه أن يحدد لنا كتابا آخر فكتب لنا  
كتابا نسخته سم الله الرحمن الرحيم هذا ما أنطى محمد رسول الله تقيم الداري وأصحابه ما أنطى لكم  
بيت عنون وجبرون والمرطوم وبيت ابراهيم برضهم وجميع ما فيهم طيبة بت ونبيت وسلمت ذلك لهم  
ولا عقابهم من بعدهم أيد الأبد فمن آذاهم فيه آذاه الله شهيد أبو بصير بن أبي عتابة ومهر بن  
الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان وكتب يومن فضائل تميم الداري  
رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم روى عنه حيث خطب فقال في خطبة حدثني تميم الداري  
وذ كزبر الجاسية أي لأن عيها أخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه ركب البحر فماتت بهم سفينتهم  
فخطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمون الماء فلقى انسانا يجرش عره فقال له من أنت قال انا الجاسية  
قالوا فآخذنا قال لا أخبر بكمم ولكن عليكم بهذه الجزيرة قد خلتها فاذا رجل مقيد فقال بين  
أنتم قد ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم فلما قد آمن به الناس واتبعوه  
وصدقوه قال ذلك خير لهم قال افلا تخبروني من عين زعر ما فعلت فأخبرناه عنها فوثب وثبة ثم قال ما فعل  
تخل بسان هل أطمع بعد فأخبرناه انه قد أطمع فوثب مثلها ثم قال اما لو قد أذن لي في الخروج لوطئت  
البلاد كلها غير طيبة قال فأخرجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدث الناس فقال هذه طيبة وذلك  
المدجال قال ابن عبد البر وهذا اولى ما يخرجه المحدثون في رواية الكبار عن الصغار قال أهل السير  
ولما فتحت مكة ودانت له صلى الله عليه وسلم قرين عرفت العرب انهم لا طاعة لهم بحرب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولا بعداوته لان قرينها كانت قادة العرب فلما اسلموا دخل الناس في دين الله  
افواجا وتبايعت الوفود عليه صلى الله عليه وسلم

• (وفد كعب بن زهير رضي الله عنه وقد تقدمت قصته في فتح مكة) •

• (وفد تعقيف) ولما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان قدم عليه في ذلك الشهر وقد تعقيف  
توكل من خبرهم انه لما انصرف صلى الله عليه وسلم من محاسنهم تبع أثره عروة بن مسعود حتى ادركه قبل  
ان يصل إلى المدينة فأسلم رضي الله عنه وسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرجع إلى قومه بأمرهم  
بالاسلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم فأتولوا فقال عروة يا رسول الله أنا أحب اليهم  
من ابكارهم أي اولادهم وفي رواية من ابصارهم نخرج يدعوقومه إلى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه  
لمرتبة فهم لانه صكان محبسا مطاعا وفيه كانوا يقولون كما حكى الله عنهم وقالوا لا نزل هذا القرآن  
على رجل من القرينين عظيم فالقرينتان مكة والطائف والرجلان الواسطين المغيرة مكة وعروة  
ابن مسعود الثعني بالطائف فتوجه إلى قومه فلما اشرف لهم على طيبة دعاهم إلى الاسلام والظهور دينه  
فرووه بالنيل من كل جانب فأصابهم سهم قتله وفي لفظ انه قدم الطائف عشاء فغابته تعقيف يسلمون  
عليه فدعاهم إلى الاسلام ونصح لهم فعضوه وامعوه من الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من هذه  
فلما كان السحر وطلع الفجر قام على غرفة في داره وتشهد فرماه رجل من تعقيف بسهم قتله فمسل له

قبل ان يموت مترك في ذلك قال كرامة اكرمى الله بها وشهادة ساقها الله الى فيليس في الاما في الشهاد  
 الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنونوهم معهم فدفنوه معهم وقال  
 في حقه صلى الله عليه وسلم ان مثله في قومه كمثل صاحب يس انه قال لقومه اتبعوا المرسلين الآيات  
 فقتله قومه والمراد المذكور في سورة يس وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل هذه المقالة في حق شخص  
 آخر يقال له قره بن حصن أو ابن الحارث بعثته صلى الله عليه وسلم الى بني هلال بن عامر يدهوهم  
 الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله مثل صاحب يس ثم ان ثقيفا قامت بعد قتل  
 هروة اشهر اثم انهم اتفروا بينهم فرأوا انهم لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب فاجعوا ان يرسلوا  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فكلّموا في ذلك عبد البيل بن عمرو وكان في سن عروة بن  
 مسعود فابى لانه خشى ان يفعل به كالفعل بعروة وقيل كلوا مسعود بن عبد البيل فقال لست طاعلا حتى  
 ترسلوا معي رجالا فبعثوا معه خمسة انصار منهم شرحبيل بن عيлян أحد اشراف ثقيف ويقال وقد عليه  
 صلى الله عليه وسلم تسعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فهم سكنانة بن عبد البيل وهو رئيسهم  
 يومئذ وفهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغرهم فلما قربوا من المدينة رأهم المغيرة بن شعبه الثقيفي  
 فذهب مسرا ليشير رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه فلقى أبا بكر رضي الله عنه فأخبره  
 فقال له أبو بكر رضي الله عنه أقسمت عليك لا تسبقني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون  
 أنا أحد ثم فعل فدخل أبو بكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم عليه  
 ثم خرج المغيرة وعلمهم كذب يحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبوا إلا تحية الجاهلية وهي هم  
 ضياحاً ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب لهم قبة في ناحية المسجد ليصهروا القرآن  
 وبروا الناس اذا صلوا وكلوا يعدون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن أبي  
 العاص عند متاعهم فكان عثمان رضي الله عنه اذا رجعوا ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم  
 يسأله عن الدين ويستقرئه القرآن واذا وجد النبي صلى الله عليه وسلم نأثما ذهب الى أبي بكر  
 رضي الله عنه وكان يكتم ذلك من أصحابه فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره وروى  
 ابن مندة وغيره عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه قال استعملني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وأنا أصغر الذين وفدوا عليه من ثقيف لاني كنت قرأت سورة البقرة في مدة أقامتهم وعنه رضي الله  
 عنه قال قلت يا رسول الله ان القرآن يتفلت مني فوضع يده على صدري وقال يا شيطان اخرج من  
 صدر عثمان فما نسيت شيئا بعده أريد حفظه وعنه رضي الله عنه قلت يا رسول الله ادع الله ان يفقهني  
 في الدين ويعطني قال ماذا قلت فاعدت عليه القول فقال لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد من  
 أصحابك اذهب فأنت أمير عليهم وعلى من تقدم عليه من قومك وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص  
 قال قلت يا رسول الله ان الشيطان حال بيني وبين صلاتي فقال ذلك الشيطان يقال له خنزب فاذا  
 احسبت به فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا قال ففعلت فأذبه الله عني وصحبان في هذا  
 الوقد رجل مجذوم فأرسل صلى الله عليه وسلم يقول له انا يا يعنالك فارجع وفي الخبر المرفوع لا تدعوا  
 النظر الى المجذومين وجاءكم المجذوم وينك وبينه قدير مح أو رحمن وهذا معارض بقوله صلى الله  
 عليه وسلم لا يجدوى ولا طيرة وبما جاء في احاديث أخرائه صلى الله عليه وسلم أكل مع المجذوم طعاما  
 وأخذ يده وجعلها مع يده في القصة وقال كل بسم الله ثقة بالله وتوكل عليه واجيب بان الامر يا جناب  
 المجذوم ارشادي ومواكته لبيان الجواز وجواز الخصال في حق من قوى ايمانه وعدم جوازها  
 في حق من ضعف ايمانه ومن ثم ياتر صلى الله عليه وسلم الصورتين ليقنديه قبا أخذ قوى الايمان

طريق التوكل وضعيف الايمان بطريق التحفظ والاحتياط ولا تأثر الله وما يقبل من العدو  
 في امثال ذلك من جملة الاسباب العادية التي لا تأثر لها بل يحصل الشيء عندها لا بها والفعل لله وحده  
 الله تعالى كل شيء \* وعند انصراف وقد تقيف قالوا يا رسول الله أمر علينا رجلا بوثنا فأمر عليهم عثمان  
 ابن أبي العاص لما رأى من حرصه على الاسلام وقرأة القرآن وتعلم الدين وقال الصديق للنبي صلى الله  
 عليه وسلم يا رسول الله اني رأيت هذا الغلام من أحرصهم على التتبعه في الاسلام وتعلم القرآن  
 وفي رواية ان عثمان بن أبي العاص رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اجعلنى امام قومي قال أنت  
 امامهم وقال له اذا أمت فأخف بهم الصلاة واتخذم مؤذنا لا يأخذ على اذانه اجرا وكان خالد بن سعيد بن  
 العاص رضى الله عنه هو الذى عشي بينهم وبينه صلى الله عليه وسلم حتى كتب لهم كتابا وكان  
 الكاتب له خالد المذكور ومن جملته بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الى المؤمنين ان عشاءه وج وصيده حرام لا يعضد من وجدي فعل ذلك فانه يجلد وتزغ ثيابه ووج  
 وادب الطائف وقيل هو الطائف والعضاء كل شجر له شوك واحد عضه كشفة وشفاه وروى أبو داود  
 وغيره الا ان صيد وج وعضاهه حرام محرم والقول بأخذ سباب المتعرض لصيد وج والمدينة هو أحد  
 قولين للشافعي رضى الله عنه والمشهور عنه في وج وحرم المدينة انه يحرم التعرض لصيدهما من غير  
 جواز وهذا مذهب الجمهور من العلماء وكان هؤلاء الوفدا يطعمون طعاما بينهم من رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى اسلموا وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يترك لهم  
 الصلاة فقال لا خير في دين لا صلاة فيه وفي لفظ لا ركوع فيه وان يترك لهم الزنا والربا وشرب الخمر  
 فأبى ذلك وسألوه ان يترك لهم الطاغية التي هي صنمهم لا يهدمها الا بعد ثلاث سنين من مقدمهم وهي  
 اللات وصكبانوا يقولون لها الربة فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يتركها ستة فأبى  
 حتى سألوه شهرا واحدا وأرادوا بذلك ليدخل الاسلام في ذومهم ولا يرتاع سفهاؤهم ونسأؤهم  
 وذرا ريم يهدمها فأبى عليهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند خروجهم قال لهم كأنه  
 أنا علمكم بتقيف اكتبوا اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال وأخبروهم ان محمد أسأنا امورا  
 عظيمة فأبناها عليه سألنا ان نهدم الطاغية وان نترك الزنا والربا وشرب الخمر فلما رجعوا وجاءتهم  
 تقيف وسألوهم قالوا اجتنابوا رجلا قظا غليظا قد ظهر بالسيف ودان له الناس فعرض علينا امورا  
 شدادا وذكروا ما تقدم قالوا والله لا نعطيه ولا نقبل هذا ايدا فقالوا لهم اسلموا السلاح  
 وتهبوا للقتال ورموا حصونكم فكنت تقيف كذلك يومين أو ثلاثة ثم ألقى الله الرعب في قلوبهم  
 وقالوا والله ما لنا به من طاعة فأرجعوا اليه وأعطوه ما سأل فعند ذلك قالوا اللهم قد قضينا واسلمنا  
 فقبالوا اللهم لم كتمونا قالوا اردنا ان يتزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان فاسلموا ومكثوا اياما تقدم  
 بحلمهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث صلى الله عليه وسلم أباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة  
 رضى الله عنهم ما الهدم الطاغية فهدماها كما تقدم وأخذ ما قدم من المال والحلى فلما قدم على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أمر صلى الله عليه وسلم أباسفيان ان يقضى دين عمرو وأخيه الاسود من مال  
 الطاغية فقضاه وذلك ان أبالمج بن عمرو بن مسعود وابن عمه قارب بن الاسود أخو عمرو بن مسعود  
 سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وكانا قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمين  
 لما قتلت تقيف عمرو بن مسعود قبل ان تسلم تقيف كما تقدم فأجابهما بذلك والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(وقد نبى عامر بن صعصعة)\*

وفهم عدو الله عامر بن الطفيل وار بن قيس وجبار بن سلمى بضم السين ونصها وكان هؤلاء الثلاثة

روي في القوم وكان عامر بن الطفيل سيدهم كان ينادي ثاديه بسوق مكاظ هل من راحل فخصه  
 أو جاع فنتجعه أو خائف فثومنه وكان من اجل الناس وكان مضمر الغدر بالنبي صلى الله عليه وسلم  
 فقال لا يريد وهو أخو ليبيد الشاعر اذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فاعلم  
 بالسيف وقد قال له قومه يا عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم فقال والله لقد كنت آتيت على نفسي أي  
 دخلت ان لا أنتهي حتى تتبع عقبى فانا أتبع عقب هذا الفتي من قريش فلما قدموا على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل يا محمد خالي أي اجمعني خيلا ولا وسديا لك قال صلى الله عليه  
 وسلم لا والله حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له قال يا محمد خالي وجعل بكلم النبي صلى الله عليه وسلم  
 و ينتظر من ارى بما كان امره به يفعل ارى لا يأتي بشئ ويست يده على السيف فلم يستطع سكه  
 وفي رواية لما جاء عامر وسده أي ألقى له وسادة ليجلس عليه ثم قال له أسلم يا عامر فقال عامر لي اليك  
 حاجة قال اقرب مني فمقرب منه حتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم اتجمل لي الامر بعدك ان اسلمت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك لك  
 ولا لقومك أي انما ذلك الى الله يجعله حيث شاء ولا يمكن لك أهنة الخيل قال أنا الآن في أهنة خيل  
 نجد أتجمل لي الوبر ولك المدر قال لا وفي رواية قال له يا محمد مالي ان اسلمت فقال له لك ما للمسلمين وعليك  
 ما عليهم فقال اما والله لا ملائم اعليك خيلا ورجالا وفي رواية خيلا جردا ورجالا مردا ولا زبطن  
 بكل نخلة فرسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عنك الله عز وجل ومكث صلى الله عليه وسلم اباما  
 يدعو الله ويقول اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت وبعث له دابة قتله واهد قومه ثم قال صلى الله  
 عليه وسلم والذي نفسي بيده لو أسلم وأسلمت بنو عامر لراحت قريشا على منارها فينتدعوا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا قوم آمنوا ثم قال اللهم اهد بني عامر وانشغل عن عامر بن الطفيل  
 كيف شئت وأني شئت وفي البخاري انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم أخيرك بين ثلاث خصال  
 يكون لك أهل السهل ولي أهل الوبر أو أكون خليفتك من بعدك أو أعزوك من غطفان بألف أشعر  
 وألف شقراء فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لا ريد وملك يا ريد أين ما كنت  
 أمرت به وما كان على وجه الارض رجلا أخافه على نفسه غيرك وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبدا  
 فقال لا أبالك لا تجمل على والله ما هممت بالذي أمرتني به الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك  
 أفأضربك بالسيف وفي رواية الأرايت بيني وبينه سور من حديد وفي رواية لما وضعت يدي على  
 السيف يست فمأستطيع أحرهما وفي رواية لما أردت فصل سبي نظرت فاذا خلف من الابل فاغراه  
 بين يدي يهوى الى فوالله لو سلطت نطقت أن يبلغ رأسي ولا مانع من تكرير عزمه على الفعل وعند كل  
 مرة يرى واحدا مما ذكره ثم خرج عامر بن الطفيل ومن معه راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض  
 الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فأوى الى بيت امرأة من بني سلول وكلوا  
 موصوفين باللوم فصار يتأسف على محي الموت له في بيتها ويمس الطاعون ويقول يا بني عامر عدة كغدة  
 البعير في بيت امرأة من بني سلول اتوني بفرسي ثم ركب فرسه وأخذ رجمه وصار يحول حتى سقط عن  
 فرسه ميتا وكان يقول وهو يحول ابرز يا ملك الموت وفي لفظ ياموت ابرز لي لا فالك فمزل كذلك حتى  
 أماته الله وهذا دليل على فرط حماقة وقد وهم بعضهم فادعى بقاء عامر بن الطفيل على الاسلام الى أن  
 مات وذلك انما هو عامر بن الطفيل الاسلمى فانه صحابي رضي الله عنه قال يا رسول الله زودني كلمات  
 أهبس من قال يا عامر أقتل السلام وأطمم الطعام واحصى من الله كاتسخي من رجل من أهل واذا  
 أسأت فاحسن فان أسنات يذهبن السيئات وأما عامر بن الطفيل العامري فهو الكافر وتدمت



على كفه ووقدم ما حباه بعد موته على قومها فقالوا لا يريد ما وراءك يا رب قال لا شيء والله لقد دعانا الى  
شيء لو ددت انه عندي الآن فأرنيه بالنيل حتى أقتله فخرج بعد مقاتله هذه يوم أو يومين معه جملة تبعه  
فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة آخر قتهما وكان ذلك في يوم محرقا نط وأرسل الله قوله تعالى ويرسل  
الصواعق فيصيب بها من يشاء وأما جبار بن سنان الذي هو نائهم فقد أسلم مع من أسلم من بني عامر  
وحسن اسلامه رضي الله عنه

وفد زمام بن ثعلبة

\* (وفد زمام بن ثعلبة رضي الله عنه) \* قيل انه وفد على النبي صلى الله عليه وسلم في سنة خمس والاصواب  
كما قاله الحافظ ابن حجر سنة تسع قال ابن عباس رضي الله عنهما ما سمعنا بوفد وفد كان أفضل من زمام  
ابن ثعلبة بن نارسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه متكئا جاءه رجل من أهل البادية على جمل فأتاها  
في المسجد ثم عققه وقال أياكم ابن عبد المطلب وفي رواية أياكم محمد قالوا هذا المتكئ فقال اني سألتك  
فشد عليك فلا تجحد علي فقال سل عما بدالك فقال يا محمد جاء نارسولك فذكر لنا انك تزعم ان الله أرسلك  
قال صدق فقال أنشدك رب من قبلك ورب من بعدك وفي رواية أنشدك بالذي خلق السموات والارض  
ونصب هذه الجبال الله أمرك أن تأمرنا أن نعبد الله وحده ولا نشرك به شيئا وان نخلع هذه الانداد  
التي كان آباؤنا يعبدونها قال اللهم نعم قال أنشدك بالله الله أمرك أن تأخذ من أموال أغنيائنا  
فترده على فقرائنا قال اللهم نعم قال وأنشدك بالله الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من اثني عشر شهرا قال  
اللهم نعم قال وأنشدك بالله الله أمرك أن تخرج هذا البيت من استطاع اليه سبيلا قال اللهم نعم قال آمنت  
وصدقت وانضمام بن ثعلبة ولما رجع الى قومه كان أول شيء تكلم به أن سب اللات والعزى فقال له قومه  
يا ضمام اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون فقال ويلكم انتم ما والله لا يضر ان ولا ينفع ان ان الله قد  
بعث رسولا وأرسل عليه كتابا استنقذكم به عما كنتم فيه واني أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له  
وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به ونهاكم عنه فلم يبق من القوم رجل  
ولا امرأة الا وأسلم

وفد عبد القيس

\* (وفد عبد القيس) \* وكانت منازلهم بالبحرين وكان ممن وفد بهم الجارود وكان نصرانيا قد قرأ  
الكتب فقال آياتا يخاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله

يا بني الهدى أنا لرجال \* قطعت فدندا وآفاقا

تسقى وقع يوم عبوس \* أو جل القلب ذكركم هالا

والغد قد المقازة والآل ما يرفع الشخوص في أول النهار وفي آخره وقيل السراب قيل كان مجيهم سنة عشر  
فعرض صلى الله عليه وسلم الاسلام على الجارود بعد انشاده الآيات فقال يا محمد اني كنت على دين واني  
تارك ديني لذي نيل فتضمن لي ذنبي فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم انضمام من أن قد هدك الى ما هو خير  
منه فأسلم وأسلم أصحابه وجاء في رواية انه كان مع الجارود وسلمته بن عباس الاسدي وان الجارود قال  
لسلمة لئن خرجت اخرج بزعم انه بنى فهل لك أن تخرج اليه فان رأيتنا خيرا فادخلنا فيه وانا أرجو أن يكون  
هو النبي الذي بشره عيسى ابن مريم اكن يضر كل واحد منا ثلاث مسائل يسأله عنها الا يخبر بها صاحبه  
فلهي ان أخبرنا بها انه النبي نوحى اليه فلما قدم عليه صلى الله عليه وسلم قال له الجارود دهم بعثك ربك  
يا محمد قال شهادة أن لا اله الا الله واني عبد الله ورسوله والبراءة من كل نديعبد من دون الله وباقام  
الصلاة لوقتها واتيء الزكاة لحقها ووصوم رمضان وحج البيت بغير الحاد من عمل ساحل فلنفسه ومن  
أسأعتهم أو ما ربك بظلام للعبيد قال الجارود يا محمد ان كنت نبيا أخبرنا عما اضمرنا عليه تخفق رسول  
الله صلى الله عليه وسلم خفقة فكانت استة ثم رفع رأسه والعرق يتخدر عنه فقال أما أنت يا جارود

فانك أضمرت أن تسألني عن دماء الجاهلية وعن حيلف الجاهلية وعن المنحة الأوان دم الجاهلية  
 موضوع وحلها مردود ولا حلف في الاسلام الأوان أفضل الصدقة أن تمنح أذاك ظهر دابة أولين شاة  
 وأما أنت يا سلمة فانك أضمرت أن تسألني عن عبادة الأوثان وعن يوم السباسب وعن عقل الهجين فأما  
 عبادة الأوثان فان الله تعالى يقول انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وأما  
 يوم السباسب فقد أعقب الله ليله خيرا من ألف شهر فاطلبوها في العشر الاخير من رمضان فانها ليلة  
 بلجة سحرة لا ربح فيها تطلع الشمس في صبيحتها الاشعاع لها وأما عقل الهجين فان المؤمنين اخوة تسكافا  
 دماؤهم بغير أنضاهم على أذنهم أكرمهم عند الله أنضاهم له فقالا تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك  
 له وانك عبده ورسوله وذكركم بعضهم ان وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة ويمكن أن وفادتهم تكررت  
 وحزم بذلك في اواهب وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم بينما هو يحدث أصحابه اذ قال لهم  
 سيطلع عليكم من ههنا ركبهم خيرا أهل المشرق وفي رواية يسبق ركب من المشرق لم يصكره واعلى  
 الاسلام قد أنضوا أي أهزلوا الركائب وأفتوا الزاد اللهم اغفر لعبد القيس قمام عمر رضي الله عنه  
 فتوجه نحو مقدمهم فلقى ثلاثة عشر راكبا وقيل كانوا عشرين راكبا وقيل كانوا أربعين رجلا فقال من  
 القوم قالوا من بني عبد القيس فقال أما ان النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكرتم أنفا فقال خيرا ثم مشى  
 معهم حتى أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقال عمر للقوم هذا ما حاكم النبي تريدون فرمى القوم بأنفسهم  
 عن ركائبهم سباب المحمود ودخلوا شباب سفرهم وتبادروا يقبلون يده صلى الله عليه وسلم ورجله وكان  
 فثم عبد الله بن عوف الاتنج وهو رأسهم وكان اصغرهم سنا فتخلف عند الركائب حتى انانها وجمع  
 التاج وذلك بمراى من النبي صلى الله عليه وسلم وأخرج ثوبين ابيضين فلبسهما ثم جاء عيسى حتى  
 أخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبلها وكان رجلا دميما فظن لتظر رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم الى دمامته فقال يا رسول الله انه لا يستقي أي لا يشرب في مسول الرجل أي جلودهم انما يحتاج  
 من الرجل الى أصغره لسانه وقلبه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فيك خلتين وفي رواية  
 خصلتين يحجم ما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله أنا أنخلق مما ام الله جبلتي طلما قال بل  
 الله تعالى جبلك عليهما فقال الحمد لله الذي جبلني على خلتين يحجمها الله ورسوله والاناة كقناة  
 التؤدة أي الثاني في الامروة قد جاء في الحديث التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة  
 وعشرين جزءا من التؤدة وفي رواية انهم لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من  
 القوم قالوا من ربيعة فقال مرحبا بالقوم وفي رواية بالوقد غير خزايا ولا ذماي فقالوا يا رسول الله  
 انانا نبتك من ثقة بعيدة أي لان مساكنهم بالبحرين أي وما والاها من اطراف العراق وانه يحول  
 بيننا وبينك هذا الخي من كفار مصر وانا لانصل اليك الا في شهر حرام ومريح في بعض الروايات  
 بانه رجب فرنا بأمرنا خذ به وعذبه من وراءنا ويدخل به الجنة فقال أمركم بالايمان باقته أندرون  
 ما الايمان باقته شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وابتاء الزكاة وحوم رمضان  
 وان تطوا الحسن من المعتم وفي مسند الامام أحمد ذكر الحج فيما أمرهم به وانها كم عن الدباء والحتم  
 والتعير وفي رواية المقير والمقير والمراد النهي عن ابتداء التبيذ في هذه الاشياء لانها تسرع بالتعير  
 الذي هو سبب الاستسكار والدباء القرع والحتم جوارم دهونة بدهان اخضر والتعير اصل الخلة  
 يقر ويندقيه القير والمقير ما طلى بالقر وهو الزفت وجاء في رواية يبدل المقير والمزفت وفي رواية  
 قالوا شربوا في أسقية الادم أي الجلود يعني ان يبدوا فيها بدل تلك الاواني فقالوا يا رسول الله ان  
 ارضنا كثيرة الجرذان أي الفيران أي لا يبق فيها اسقية الادم قال وان اكلها الجرذان قال ذلك

مزتين أو ثلاثا فقال له الاتج يا رسول الله ان أرضنا ثقيلة وخمة وانا اذا لم نشرب هذه الاثربة  
 عظمت بطوننا فرخص لنا في مثل هذه وأوما بكفه فقال صلى الله عليه وسلم يا شيخ ان أرخصت  
 لك في مثل هذه شربته في مثل هذه وفر جريديه وبسطها يعني أعظم منها حتى اذا غل أحدكم من شرايه  
 أي سكر قام الى ابن عمه فضرب ساقه بالسيف وكان في القوم رجل قد وقع له ذلك وهو جهم بن  
 قثم قال فلما سمعت ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت اسدل ثوبي لا غطي الضربة وقد أيداها  
 الله لثيبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية انهم سألوهم عن التبيذ فقالوا يا رسول الله ان أرضنا أرض  
 وخمة لا يصلحنا الا التبيذ قال قال فلا تشربوا في التغير فكان فيكم اذا شربتم في التغير قام بعضكم الى  
 بعض بالسيف فضرب رجل منكم ضربة لا يزال يعرج منها الى يوم القيامة فضحكوا فقال ما يضحككم  
 قالوا والله لقد شربنا في التغير ففهم بعضنا الى بعض بالسيف فضرب هذا ضربة بالسيف فهو اعرج  
 كما ترى ثم ذكر لهم أنواع عمر بلدهم فقال لكم عمرة تدعونها كذا وعمرة تدعونها كذا فقال له رجل  
 من القوم يا بني أنت وأخي يا رسول الله لو كنت ولدت في جوف هجر ما كنت يا علم منك الساعة  
 اشهد انك رسول الله فقال ان أرضكم رفعت لي منذ قد علمت فنظرت من ادناها الى أقصاها وقال لهم  
 خير عمركم البرقي يذهب بالداء ولاداء معه وانما اقتصر في المناهي على شرب الانبذة في الاوعية المذكورة  
 مع ان في المناهي ما هو أشد في التحريم لثقل ثمراتها ثم ان النهي عن الانبذة في هذه الاواني  
 انما كان في أول تحريم الخمر حين كانت نفوسهم راغبة في شربها معتادة لها ثم لما استقر أمر التحريم  
 وتوطنت نفوسهم على تركها والتباعد عنها قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن الانبذة في هذه  
 الاواني فانبتذوا في كل اثناء واجتنبوا المسكر فانهي عن الانبذة فيها منسوخ والقصد اجتناب  
 المسكر فقط والله أعلم

وفدي حنيفة

•(وفدي حنيفة)• ابن جبير بن معبد بن علي بن بكر بن وائل وفدوا عليه صلى الله عليه وسلم وكانوا سبعة  
 عشر رجلا ومعهم مسيلة الكذاب قيل جاء بنو حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم مسيلة  
 يسترونه بالثياب تعظيما له وكانت تلك هادتهم فيمن يعظمونه وكان أمره عند قومه كبيرا وكان رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم جالسا في أصحابه معه عيب من سعف النخل في رأسه خو يصاب فلما انتهى مسيلة  
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كالم التي صلى الله عليه وسلم وسأله ان  
 يشركه معه في السوة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سألتني هذا العيب ما عطيته وقيل  
 ان بني حنيفة جعلوه في رجالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله اننا قد خلفنا صاحبنا  
 في رجالنا يحفظها لنا فامر له صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر لو احد من القوم وقال امانه ليس بشركم  
 مكانا فلما رجعوا وانتهوا الى اليمامة ادعى مسيلة ان النبي صلى الله عليه وسلم اشركه معه في السوة  
 وقال لمن وفد معه لم يقل لكم حين ذكروني امانه ليس بشركم مكانا ما ذالك الا لما كان يعلم اني اشركت  
 معه في الامر أي وهو صلى الله عليه وسلم انما أراد بذلك انه حفظ ضبيعة أصحابه وفي الصحاح ان  
 صلى الله عليه وسلم أقبل ومعه ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وفي يد النبي صلى الله عليه وسلم  
 قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه وقد بلغه صلى الله عليه وسلم ان مسيلة قال ان جعل لي  
 محمد الامر من بعده اتبعته فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان سألتني هذه القطعة ما عطيته كما  
 وانى لارال الذي رأيت منه ما رأيت وهذا قيس يبيحك عني ثم انصرف عنه صلى الله عليه وسلم والذي  
 رأى منه صلى الله عليه وسلم هو انه رأى في المنام ان في يده سوارين من ذهب قال فاهمني شأنهما  
 فأوحى الله الي في المنام ان انعه ما فتقتم ما فطارا فأوتتهما كذا بين يخرجان من بعدي أي وهما

الاسود العنسي صاحب صنعاء ومسيلة صاحب العمامة فان كلامهما ادعى النبوة في حياته صلى الله عليه وسلم وكان العنسي يقول ان ما يصحك يقال له ذواتون يأتيني كما يأتي جبريل محمد فلما بلغه صلى الله عليه وسلم ذلك قال لقد ذكر ملكا عظيما في السماء يقال له ذواتون وجمع بعضهم بين هذا الذي في العجيين وما هنا بأنه يجوز أن يكون مسيلة قدم مرتين الاولى كان فيها ناعا ومن ثم جاؤا به مستورا حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم أو قام في حفظ الرجل كما تقدم والثانية كان متبوعا لم يحضر أرفة واستبكارا وعامله صلى الله عليه وسلم معاملة الكرام تألفاه فأناه الى قومه وهو فيهم ولما خرج الاسود العنسي بصنعاء ادعى النبوة غلب عامل النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء وهو المهاجر بن أبي أمية ويقال انه مر به فلما احاذاه عثر حمار المهاجر فأدعى الاسود انه سجد له ولم يقم الحمار حتى قال له شيئا فقام وكان مع الاسود شيطانان يقال لاحدهما سحيق وعملة بن وقاف مصغرا والآخر شقيق بمجتين وقافين مصغرا وكانا يخبران به بكل شيء يحدث من امور الناس وكان باذان عامل للنبي صلى الله عليه وسلم أيضا بصنعاء فبات فناء شيطان الاسود فأخبره فخرج في قومه حتى ملك صنعاء وترزق المرزبانة زوجة باذان فواعدت فيروز الديلي وغيره قد خلوا عليه ليلا وقد سقته الخمر مر فأحس سكر وكان على يابه ألف حارس فنقب فيروز ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحترأه وأخرجوا المرأة وما أحبوا من متاع البيت وأرسلوا الخبر الى المدينة فواتاهم عند وفاته صلى الله عليه وسلم قال أبو الاسود عن عمرو اصاب الاسود قبيل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم يوم وليلة فأناه الوحى فأخبر أصحابه ثم جاء الخبر الى أبي بكر وقيل وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم وقصة أبي مسلم الخولاني مع الاسود العنسي مشهورة رواها جملة من أصحاب السنن عن جملة من الصحابة حتى قال بعضهم انها من المشهور المستفيض وحاصلها ان الاسود العنسي بعث الى أبي مسلم الخولاني لما ادعى الاسود النبوة بصنعاء اليمن فلما جاءه قال له أتشهد أني رسول الله قال ما أسمع قال أتشهد أن محمد رسول الله قال نعم فرد ذلك عليه فرار او هو يقول كما قال أولا فأمر بنار عظيمة فأجحت ثم ألقى فيها أبو مسلم فلم تضره فقبل له انه عنك والا أفسد عليك من اتبعك فأمره بالرحيل فأقى المدينة وقد قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر الصديق رضي الله عنه فأناخ راحلته بسباب المسجد ودخل يصل الى السارية فبصر به عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال عن الرجل قال من أهل اليمن قال ما فعل صاحبنا الذي أحرقه الكذاب قال أنا هو قال أنشدك الله أنت هو قال اللهم نعم فاعتقه عمر رضي الله عنه ثم بكوا وأقى به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر رضي الله عنهما ثم قال الحمد لله الذي لم يمتني حتى أرا في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الله قال ابن عباس رضي الله عنهما ما أنا أدركت أمداد خولان يقولون للامدأ من بني عيسى صاحبكم الكذاب أحرق صاحبنا بالنار فلم تضره وثقله هذا الحديث مشهور ونو بجراه مجرى الاستفاضة ثم ان مسيلة حين ادعى النبوة صار يشكك بالهذيان ليضاهي به القرآن فمن ذلك قوله فيجبه الله لقد أنعم الله على الحبيبي أخرج منها نسخة تسمى من بين صفاق وحشا وصنع اللعين سجعا ومراده أن يكون على منوال سورة الكوثر فقال أنا أعطيتك الجواهر فصل لربك وهاجر ان مفضل رجل فاجر وفي رواية أنا أعطيتك الكوثر فصل لربك وبادر في الليالي الغواد وفي رواية أنا أعطيتك الجماهر فخذ لنفسك وبادر واحذر أن تحرق أو تكاثر فظن اللعين الخذول أن الجواهر تعادل الكوثر فجعل اللقعة مع أن الكوثر الخبير الكثير فليت شعري ما الذي جاء به فانه أخذ لفظ القرآن وحرف الكلم عن مواضعه وأبدل شأنك بمفضل ولكونه هو الفاجر أتى العجور في لسانه وصرف عن الايمان بمثله ولم يعرف

الخطوب انه محروم من الوصول الى المطلوب فما أفجع هذا التصريح الركيك الذي لا يساوي أقل كلام  
 من كلام النعمان فضلا عن كلام رب العالمين ثم ان الاعمين وضع عن قومه الصلاة وأحل لهم الخمر والزنا  
 ترغيبا لهم في اتباعه وهو مع ذلك يشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة ويدهي أنه شاركه  
 وهذا من سخافة عقله اذ النبي لا يبيع المحرمات وكانت دعوى مسيلة النبوة في حياة النبي صلى الله عليه  
 وسلم لكن لم تظهر شوكته ولم تقع محاربه الا في زمن الصديق رضي الله عنه وكان مسيلة أقوى أسباب  
 الفتنة على بني حنيفة جمع جموعا كثيرة ليقا تلهم النعمان فجزله الصديق رضي الله عنه حيثما أمر  
 عليهم خاله بن الوائد رضي الله عنه فقتل أصحاب مسيلة ثم كان الفتح بقتل مسيلة فقتله عبد الله بن زيد  
 ابن عاصم الانصاري المازني وقيل عدى بن سهل وقيل أبو دجانه رضي الله عنه وقيل وحشي والاول  
 أشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذي ضربه أولا وكل عليه الآخرون وفي البخاري عن وحشي لما خرج  
 مسيلة قالت لا يخرجن اليه اهل أقطه فأكفى به حمزة فخرجت مع الناس فاذا رجل قائم كأنه جل أورك  
 نائر الرأس فرمته بحربتي فوضعتها بين يديه حتى خرجت من بين كتفيه وضرب رجل من الانصار  
 بالسيف على هامته وكان عمره حين قتل مائة وخمسين سنة وقال رجل من بني حنيفة برأيه

له في عليك أبا تمامه \* له في علي ركن اليمامة

صكم آية لك شهها \* كالتهم من تطلع من عمامة

قال السهيلي وكذب أي هذا القائل بل كانت آياته منسكوبة ذكر بعضهم انه دعا لابن له بالعركة فخرج  
 الى منزله فوجد أحدهم ما قد سقط في بئر والآخرة كاه الذئب وتمل مرة في بئر فلع ماؤها وسبع رأس  
 صبي ففزع فرعا فاحشا والله سبحانه وتعالى أعلم

وفدطي

\*(وفدطي)\* وقد عليه صلى الله عليه وسلم وفد طي وفيهم قبيصة بن الاسود وسيدهم زيد الخيل قيل له  
 ذلك الخسة أقراس كانت له وكان زيد أعظم قومه جودا وخلقا وأحبهم وجها وأشعرا وكان يركب الفرس  
 الطويل العظيم فتحطرت رجلاه في الأرض كأنه راكب حمار فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يعرفه  
 الحمد لله الذي أقي بك من حزنك وسهلك وسهل قبلك للايمان ثم قبض على يده فقال من أنت فقال أنا زيد  
 الخيل بن مهلهل أشهد أن لا اله الا الله وانت عبد الله ورسوله فقال له بل أنت زيد الخيل وعرض الاسلام  
 علي من معه فأسلموا وحسن اسلامهم وقال صلى الله عليه وسلم في حق زيد الخيل ما ذكر لي رجل من  
 العرب بفضل ثم جاءني في الارأبته دون ما قيل فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ ما قيل فيه كل ما فيه وسماه زيد  
 الخيل وأجاز كل واحد منهم خمس أواق وأعطى زيد الخيل اثني عشر أوقية ونشا وأعطاه مجلدين من  
 أرضه وكتب له بذلك كتابا ولما خرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم متوجها الى قومه قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ان ينجوز يد من حنى المدينة أي ما ينجوزها في انشاء الطريق أصابته الحمى  
 وفي لفظ قال له يا زيد تقتلك أم ملدم يعني الحمى ولما مات أقام قبيصة بن الاسود لناحية عليه سنة ثم  
 وجهه راحته ورجله وفيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أقطعه فيه مجلدين بأرضه فلما رأته  
 امرأته الراحلة أضرمتها بالنار فاحترقت واحترق الكتاب وقيل ان زيد الخيل بقي الى خلافة عمر رضي  
 الله عنه وانه لما ارتدت العرب عن موت النبي صلى الله عليه وسلم ثبت على الاسلام وكتب الى أبي بكر  
 يهدين اليقين

أما تخشين الله بيت أبي نصر \* فقد قام بالامر الجلي أبو بكر

نجي رسول الله في الفار وحده \* وصاحبه الصديق في معظم الامر

وقد عدى بن حاتم

وقد عدى بن حاتم الطائي رضي الله عنه \* قال عدى بن حاتم رضي الله عنه كنت امرأ شريفاً في قومي آخذ الربيع من الغنائم كما هو عادة سادات العرب في الجاهلية فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته وأرجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني فقلت اغلام كفن زاعياً لا بلي لأبائك اعزلي من ابي اجمالاً لا لاسماناً فاجبها قرياً مني فاذا سمعت يجيبني لمحمد قد وطمى هذه البلاد فآذني ثم انه أتاني ذات يوم فقال يا عدى ما كنت سائعاً اذا غشيتك محمد فاصنعها الآن فاني قد رأيت الرايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد فقلت له تريب لي أجالني فقتلهم فاجعلت أهلي وولدي والتفت بأهل ديني من النصارى بالشام وخلفت بقنا لحاتم في الحاضر فأصبحت فيمن أصيب من الحاضر رأيت سبيته فلما قدمت في السبا يا علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ رسول الله هربني الى الشام من علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكساها وحملها وأعطاهان نفقة وخرجت الى ان قدمت على الشام فوالله اني لعاقد في أهلي اذا نظرت الى طعنة ثؤنفا فقلت ابنة حاتم فاذا هي في فلاة وقفت على قات القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدت وقطعت بقة والدهك وعورتك فقلت أي أخية لا تقول لي الاخيراً فوالله مالي من عذر ولقد صنعت ما ذكرت ثم نزلت وأقامت عند عدى فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا ترى في أمر هذا الرجل قالت أرى والله أن تلحق به سر يعاقبان يكن نبياً فليسابق اليه فضيلة وان يكن ملكاً فانت أنت فقلت والله ان هذا المرأى قال فخرجت حتى جئت المدينة فرسخت عليه فقال من الرجل فقلت عدى بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وانطلق بي الى بيته فوالله انه اتانني اني اذ لقيته امرأة كبيرة ضعيفة فاستوقفتني فوقها لها طوبى لانك لهما في حاجتها فقلت ما هذا علك ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا دخل بيته تساول وسادة يده من آدم حشوها ليف فقدمها الي وقال اجلس على هذه فقلت بل أنت فاجلس عليها قال بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالارض فقلت والله ما هذا بأمر ملك ثم قال له ما معناه يا عدى بن حاتم ألدت من القوم الذين اهم دين لانه كما تقدم كان نصرانياً فقلت بلى فقال ألم تكن تسير في قومك بالربيع أي تأخذ ربيع الغنمية كما هو شأن الاشراف من أخذهم في الجاهلية ربيع الغنمية قلت بلى قال فان ذلك لم يكن يحل لك في دينك قلت أجل والله وعرفت انه نبي مرسل يعلم ما يجمل ثم قال لعلك يا عدى انما يمنعك من الدخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذهم ولعلك انما يمنعك من الدخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلة عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية وهي قرية بينهما وبين الكوفة فتعمر مرحلتين على بعيرها حتى تزور البيت أي الكعبة لا تخاف واهلك انما يمنعك من الدخول فيه أنك ترى أن الملك والسطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال عدى وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تتجج البيت وأيم الله لتكون الثانية ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذهم والله سبحانه وتعالى أعلم

وقد عروة المزدي

\* (وقد عروة المزدي) \* وقد عدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة مفارقة للولك كئيدة وكان بين قومه مزاد وبينهم من قبيل الاسلام وقعة أم ابنت فمها مدان من مزاد ما أرادوا في يوم يقال له الردم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أساء لئما أصاب قومك يوم الردم قال يا رسول الله من ذا يصيب قومك مثل ما أصاب قومي يوم الردم ولا يسره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان ذلك لم يرد قومك في الاسلام الا خيراً واستعمله على مزاد وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنهم على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

\* (وقد



وقال والله ما كفرت الا ان الرجل يعني ابا بكر رضي الله عنه تزوجني أخته ولو كان بلادنا كانت لي بواحدة  
غير هذه ثم قال يا أهل المدينة اضربوا واكلوا وأعطى أصحاب الابل أثمانها وقال صلى الله عليه وسلم  
للاشعث هل للثمن ولد فقال لي غلام ولد عند مخزومي اليك لو بددت أن لي بسبعة قال انهم لحسنة مخلصة  
وانهم لقررة العين ومثرة القواد وقد شهد الاشعث اليرموك بالشام ثم القادسية وخراب العراق وسكن  
السكوفه وشهد صفين مع علي رضي الله عنه ومات بعد ذلك بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن علي رضي الله  
عنهما وقيل مات سنة ثنتين وأربعين

وفد أزدشعوة

\*(وفد أزدشعوة)\* وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من الأزد وفيهم صرد بن عبد الله الأزدي  
وكان أفضلهم فأمره على من أسلم من قومه وأمر أن يجاهد بمن أسلم من يديه من أهل الشرك من قبائل  
اليمن فخرج حتى نزل بجرش بضم الجيم وفتح الراء وبالشين المعجمة وهي مدينة بها قبائل اليمن فحاصرهما  
المسلمون قريبا من شهر ثم رجعوا عنها حتى إذا كانوا يجبل يقال له شكر بالشين المعجمة والكان المفتوحة بن  
فلا وصلوا ذلك المحل طنق أهل جرش أن المسلمين انما رجعوا عنهم مهزمين فخرجوا في طلبهم حتى إذا  
أدركوهم عطف المسلمون عليهم فقتلوهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش يعتنقون رجلين منهم الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم بالمدينة يريدان أي يظن ان الاخبار فيهما هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ  
قال صلى الله عليه وسلم يا أي بلاد الله شكر فقام الرجلان فقالا يا رسول الله بلادنا جبل يقال له شكر فقال  
انه ليس بكشر ولكنه شكر قال فاشأه يا رسول الله قال ان بدن الله انخر عنه الآن يعني قتل قومه  
أطلق البدن عليهم على سبيل الاستعارة أو التشبيه البليغ والمعنى ان قومكم الذين هم كالبدن في عدم  
الادراك حيث لم يؤمنوا وحاربوا المسلمين يخررون نحر البدن فجلس الرجلان الى أبي بكر وعثمان رضي  
الله عنهما فقالا لهما ويحك ما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليني لكافومكما أي يخبر كما يخبرونهم  
فقوما ليه فأسأله أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فسأله ذلك فقال اللهم ارفع عنهم ثم خرجا من عند  
رسول الله صلى الله عليه وسلم راحين الى قومه ما فرجا قومه ما قد أسيدوا في اليوم والساعة التي قال  
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال ثم بعد ذلك وفد عليه صلى الله عليه وسلم وفد جرش فأسلوا فقال  
لهم صلى الله عليه وسلم من جبابكم أحسن الناس وجوها أنتم مني وأنا منكم وحي لهم حول بلدكم  
\*(وفادة رسول الحارث بن كلال وأصحابه)\* وذلك أن الحارث بن كلال انضم الكلاب والتمهان  
ومعافرا بالقضاء مصكورة وهمدان باسكان الميم وفتح الهمزة وهي قبيلة كسوا الى النبي  
صلى الله عليه وسلم باسلامهم فكتب اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد  
رسول الله الى الحارث بن كلال والي التهمان ومعافرا وهمدان أما بعد فاني أجد الله الي بصكم الذي  
لا اله الا هو أما بعد فانه وقع بنا رسولكم مقتلنا من أرض الروم أي رجوعنا من غزوة تبوك فلقينا  
بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبر ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هدانا لكم  
هداه وانكم أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من الغنائم خمس الله  
وسهم النبي وصفيه وما كتبت على المؤمنين من الصدقة أما بعد فان محمد النبي أرسل الى زرعة ذي  
يزن وفي رواية أبي زرعة بن سيف ذي يزن أن اذا أتاكم رسول فأوصيكم بهم خيرا معاذين جبل وعبد  
الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن عمر ومالك بن مرارة وأصحابهم وان اجتمعوا معكم من الصدقة  
والجزية فمن مخالفتكم بالجلاء المعجمة جمع مخلاف وأبنا فوهار سلى وان أميرهم معاذين جبل فلا تلبس  
الاراضي ولا تتخربوا ولا تتجادلوا فان رسول الله هو مولى غيبكم وفضركم ان الصدقة لا تتحل للحمد ولا  
لاهل بيته انما هي زكاة يتركها على قراء المسلمين وابن السبيل والسلام عليكم ورحمة الله

وفادة رسول الحارث بن كلال



وفادة رسول فروة بن عمرو

(وفادة رسول فروة بن عمرو والخداعي) \* وقد رسول فروة بن عمرو على رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجته  
باسلامه واهدى فروة له صلى الله عليه وسلم بغلة بيضاء يقال لها فضة وحصار يقال له يعقور وفرسا  
يقال لها الطرب وثيا باوقبا ومرصعا بالذهب فقبل صلى الله عليه وسلم الهدية وأعطى الرسول اثنتي  
عشرة أوقية من فضة وكان فروة عاملا للروم على ما يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من  
أرض الشام ومعان يقع الميم وضما اسم جبل فلما بلغ الروم اسلامه أخذوه وحبسوه ثم ضربوا عنقه  
وهمدان قال له الملك ارجع عن دين محمد ونحن نعيدك الى ملكك قال لا أطرق دين محمد فأنك تعلم  
أن عيسى بشريه ولكنك تضمن ملكك

وفد الحارث بن كعب

(وفد الحارث بن كعب) \* قد تقدم بعث خالد بن الوليد رضي الله عنه اليهم فلما رجع أقبل وقد هم  
معه وحين اجتمعوا صلى الله عليه وسلم قال لهم بما كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية قالوا كما  
تجتمع ولا تفرق ولا تبدأ أحدنا بظلم قال صدقتم وأمر عليهم زيد بن حصين ولم يكتبوا بعد رجوعهم الى  
قومهم الا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفد رفاعة بن زيد

(وفد رفاعة بن زيد الخزاعي) \* بالخاء المعجمة والزاي وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم  
وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا الى قومه  
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد ان بعثته الى قومه عامسة من دخل منهم  
يدعوهم الى الله والى رسوله فمن قبل منهم في حزب الله ورسوله ومن أدبر فله أمان شهرين فلما قدم  
رفاعة على قومه أجابوا وسلموا رضي الله عنهم

وقد همدان

(وقد همدان) \* وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من همدان فهم مالك بن عطاء  
وكان شاعرا مجيدا فلحقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تولوا عليهم مقطعات الحبرات  
بسكر الخاء ثياب مخططة من برود اليمن والعاشم العدينية نسبة الى همدان مدينة باليمن سميت بذلك  
لان تبعها كان يحبس فيها أرباب الجرائم ووفدوا عليه على الراجل المهرية والارحية والمهرية نسبة  
الى قبيلة يقال لها ماهرة باليمن والارحية نسبة الى أرحب وصار مالك بن عطاء يرتجز أي يقول الرجز  
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اليلك جاوزنا سواد الريف \* في هبوات الصيف والخريف \* مخطمان بجبال الليف

ومن شعره حلفت برب الراقصات الى منى \* صواد بالركان من هضب فردد

بأن رسول الله حنا مصدق \* رسول أتى من عند ذي العرش مهتد

فما حلت من ناقة فوق رحلها \* أشد على أعدائه من محمد

وقد أمره صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم بعث خالد  
ابن الوليد اليهم ثم بعث عليا رضي الله عنه وأمر خالد بالرجوع وان كان مع خالد ان شاء بقي مع علي  
وان شاء رجع وأنه صلى الله عليه وسلم لما جاءه خبر اسلامهم خرسا جدا ثم رفع رأسه ثم قال السلام  
على همدان وجاء أنه صلى الله عليه وسلم قال نعم الحى همدان ما أسرعها الى النصر وأصبها على  
الجهد وفيهم أبدال وفيهم أوتاد الاسلام

وفد نجيب

(وفد نجيب) \* بضم المثناة فوق وهي قبيلة من كندة وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم  
ثلاثة عشر رجلا وقد ساقواهم صدقات أموالهم التي فرض الله عليهم فسر رسول الله صلى الله عليه  
وسلم بهم وأكرم متراهم وقالوا يا رسول الله اناسقنا اليك حق الله في أموالنا فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ردوها فاقدموها على فقرائكم قالوا يا رسول الله ما قدمنا عليك الا بما فضل عن قمرائنا

قال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله ما قدم علينا وفد من العرب مثل هذا الوفد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الهدى بيد الله عز وجل فمن أراد الله به خيرا ترح صدره للدين وجعلوا يسألونه عن القرآن والسنة فآذ رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبة فيهم وأرادوا الرجوع إلى أهلهم فقيل لهم ما يجعلكم قالوا يرجع إلى من وراءنا فخبيرهم برؤيته رسول الله صلى الله عليه وسلم وملاقاتنا له وكلامنا إياه ومارد علينا ثم جاؤا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه فأرسل إليهم بلالا فأجازهم بأرفع ما كان يجيزه الوفود ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم هل بقي منكم أحد قالوا غلام خلفناه على رحلتنا وهو أحدثنا فقال أرسلوه لنا فأرسلوه فأقبل الغلام حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله أنا من الرهط الذين أتوا نفاقا قضيت حوائجهم فأقص حاجتي قال وما حاجتك فقال يا رسول الله إن حاجتي ليست كحاجة أصحابي وإن كانوا راغبين في الإسلام والله ما أخرجني إلا أن تسأل الله أن يغفر لي ويرحمي وأن يجعل غناي في قلبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر له وارحمه واجعل غناه في قلبه وقد قال صلى الله عليه وسلم من أراد الله به خيرا جعل غناه في نفسه وتقاه في قلبه وإذا أراد الله بعدد شيرا جعل فقره بين عينيه ثم أمر له بمثل ما أمر به لرجل من أصحابه ثم أتتهم بعد ذلك وأقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى في الموسم الا ذلك الغلام فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما فعل الغلام الذي أتاني معكم قالوا يا رسول الله ما رأينا مثله قط ولا حدثنا بأقبح منه مما رزقه الله لو أن الناس اقتسموا الدنيا ما نظر نحوها ولا التفت إليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله اني لارجو أن يموت جميعا فقال رجل منهم أوليس يموت الرجل جميعا قال صلى الله عليه وسلم تشبه أهواؤه وهمومه في أودية الدنيا فلهل أجله أن يدركه في بعض تلك الأودية فلا يبالي الله عز وجل في أيها تلك قالوا فعاش ذلك الرجل فنا على أفضل حال وأزهد في الدنيا وأتقاه بما رزق فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجع من رجوع من أهل اليمن عن الإسلام قام في قومه فدكرهم الله والإسلام فلم يرجع منهم أحد وجعل الصديق رضي الله عنه يدكره ويسأل عنه حتى بلغه حاله وما قام به فكتب إلى زياد بن الوليد بوصيه به خيرا وكان زياد واليا على حضرموت

وفد بني ثعلبة

•(وفد بني ثعلبة)• وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجه من الجعرانة أربعة نفر من بني ثعلبة مقرين بالإسلام فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج من بيته ورأسه يقطر ماء قال بعضهم فرمى بصبره لنا فأسرعنا إليه وبلال يقيم الصلاة فسلمنا وقلنا يا رسول الله انارسل من خلفنا من قومنا ونحن مقرون بالإسلام وقد قيل لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا إسلام لمن لا هجرة له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما كنتم وانتم بيت الله فلا يضركم ثم صلى بنا الظهر ثم انصرف إلى بيته فلم يلبث ان خرج لنا فدعانا فقال كيف بلادكم فقلنا نحن صبورون فقال الحمد لله فأقنا أياما وصيافته تجرى علينا ثم لما جاؤا وادعونه قال لبلال أجزهم فأعطى كل واحد منهم خمس أو اثنى عشرة والأوقية أربعون درهما

•(وفد بني سعد هذيم من قضاة)• عن النعمان رضي الله عنه قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا في نفر من قومي وقد أوطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاد أي جعلها موطوءة فمراوغاية واستولى عليها والناس صنفان اما داخل في الإسلام راغب فيه واما خارج السيف فقلنا ناحية من المدينة ثم خرجنا فؤم المسجد حتى اتينا إلى باب فتمدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي على جنازة في المسجد وهي سهيل بن ميثاء فقمنا أحاطة ولم ندخل مع الناس في صلاتهم وقلنا حتى يصلي

وفد بني سعد هذيم

رسول الله صلى الله عليه وسلم ونبأ به ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الناقد علينا فقال  
 من أنتم فقلنا من بني سعد هذيم فقال أسلمون أنتم قلنا نعم فقال هلا صليتم على أخيك فقلنا يا رسول  
 الله طئنا أن ذلك لا يجوز لنا حتى نبأ بك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما أسلمتم فأنتم مسلمون  
 قال فأسلمنا وبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ثم انصرفنا الى رحالنا وقد كآ خلفنا  
 عليها أصغرنا فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبنا فأتى بنا اليه فتقدم صاحبنا فبايعه على  
 الاسلام فقلنا يا رسول الله انه أصغرنا وانه خادمنا فقال أصغر القوم خادمهم بارك الله عليه قال  
 النعمان فكان والله خيرنا وأقرأنا القرآن لدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم له ثم أقره رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم علينا فكان يؤمننا فلما أردنا الانصراف أمر بلالا فأجازنا بأواق من فضة لكل  
 رجل منا فرجعنا الى قوتنا فرزقهم الله الاسلام

وفد بني فزارة

\*(وفد بني فزارة)\* وفد عليه صلى الله عليه وسلم بضعة عشر رجلا من بني فزارة فهم خارجة بن حصن  
 أخو عيينة بن حصن وابن أخيه الجدين قيس بن حصن وهو أصغرهم مقربين بالاسلام وهم مستون  
 أي توالت عليهم الستون والجذب على ركائب عماف أي هزال فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عن بلادهم فقال رجل منهم أي وهو خارجة يا رسول الله أسفت بلادنا وهلكت مواشينا وأجذب  
 جناننا أي ما حولنا وجاءت عيالنا فادع لنا نار بك يغيبنا واشفع لنا الى ربك فصعد صلى الله عليه وسلم  
 المنبر ورفع يديه حتى رى عياض ابطيه ودعا وكان يحافظ من دعائه اللهم اسق بلدك غيتنا مغيتنا  
 مرعاطنا وساعا عاجلا غير آجل نافع غير ضار اللهم سقنا رحمة لا سقيا عذاب ولا هدم ولا غرق  
 ولا سحق اللهم اسقنا الغيث وانصرنا على الاعداء فقام أبو لبابة رضي الله عنه فقال يا رسول الله  
 ان القرى المريرة ثلاث مرات فقال عليه السلام اللهم اسقنا حتى يقوم أبو لبابة عريان يستثعلب  
 مريره بازاره قال فلا والله ما في السماء من قرعة ولا سحب وما بين المسجد وسلع من بناء ولا دار قطعت  
 من وراء سلع سخامة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت وهم ينظرون ثم أمطرت السماء وقام  
 أبو لبابة عريان يستثعلب مريره بازاره لثلاثي خرج التمر منه فوالله ما رأوا الشمس سبعا ثم قام الرجل  
 يعني الذي سأله أن يستقي لهم فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانتقطعت السبل فصعد صلى  
 الله عليه وسلم المنبر فدعا ورفع يديه حتى رى عياض ابطيه فقال اللهم حوالنا ولا علينا على الآكام  
 والظراب ويطون الاودية ومنايب الشجر فانجيات السخامة عن المدينة فكانت نجيات التوب  
 \* وفي السيرة الحلبة ان هذا المطر كان عاما للمدينة وما حولها الى محل هؤلاء الوفود وان أحاديث  
 الاستسقاء تعددت وتكررت فهذه القصة غير قصة الاعراب التي سأله السقيا وهو صلى الله عليه  
 وسلم على المنبر وقد أشار صاحب الهزمية الى قصة حصول المطر بدعائه صلى الله عليه وسلم حيث

يقول  
 ودعا للانام اذ دهمتهم \* سنة من محوها ثيباء  
 فاستهات بالغيث سبعة أيا \* م عليهم سخامة وطقاء  
 تحترى مواضع الرعي والسقي وحيث العطاش توهى السقاء  
 وأتى الناس يشتكون أذاها \* ورغاء يؤذى الانام غلاء  
 فدعا فأنجى الغمام قمل في \* وصف غيث افلاعه استسقاء  
 ثم أترى الثرى فقرت عيون \* بقراها وأحييت أحياء  
 فترى الارض غبه كسياه \* أشرفت من نخومها الظلماء  
 تتجمل الهد واليوافيت من نو \* برربها البيضاء والحمرء

وحديث الاعرابي رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال أصابت الناس سنة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو يخطب على المنبر يوم الجمعة إذ قام اعرابي فقال يا رسول الله هل لك المال وجاع العيال فادع الله لنا أربقنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه وما في السماء قرعة فدار المسحاب أمثال الجبال ثم لم ينزل عن المنبر حتى رأينا المطر يتحادر على لحته قال فطرنا يومنا ذلك ومن الغد ومن بعد الغد والذي يابيه الى الجمعة الاخرى فقام ذلك الاعرابي أو غيره فقال يا رسول الله تهدم البناء وغرق المال ادع الله لنا فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالنا ولا علنا قال فاجعل بشير يده الى ناحية من السماء الا انفرجت حتى صلحت المدينة في مثل الجوبة حتى سأل الوادي شهر افلم يجئ أحد من ناحية الا حدث بالجوذأي المطر الكثير وجاء في أجاديت أنه صلى الله عليه وسلم خرج مرة أخرى الى المصلى بعد أن وعد الناس يوماً أن يخرج فيه ونصب له منبر واستسقى وأجبت دعوته ونزل المطر وجاء اليه مرة اعرابي فقال يا رسول الله أتيناك وما لنا نعبى ببط ولا صغبر يخط ثم أشد آياتنا ما قوله

وليس لنا الا اليك فرارنا \* وأين فرار الناس الا الى الرسل

فقام صلى الله عليه وسلم يجرداء حتى صعد المنبر فدعا فسقوا ثم قال لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من نشدنا قوله فقام على فقال يا رسول الله كأنك أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* شمال التامى عصمة للارامل

فقال صلى الله عليه وسلم أجل وفي رواية لما جاءه المسلمون وقالوا يا رسول الله قسط المطر ويس الشجر وهلك المواشي وأسنت الناس فاستسقى لئلا ينزل فخرج صلى الله عليه وسلم والناس معه يشون بالسكنة والوقار حتى أتوا المصلى فتقدم صلى الله عليه وسلم فملى بهم ركعتين يجهر فيهما بالقراءة وكان يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الاولى بمناجحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بمناجحة وهل أناك حديث الغاشية فلما قضى صلاته استقبل الناس بوجوههم وقلب رداه لكي ينقلب القبط الى الخصب ثم جئنا على ركبتيه ورفع يديه وكثر ~~كبيره~~ ثم قال اللهم اسقنا غيثا مغيثا واسعا طيبا ممددا علما هنيئا مريئا مريعا مريعا وابلا شاملا مجللا دارا نافعا غير ضار عاجلا غير آجل اللهم غيثا تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلا غاللا ضارنا والباد اللهم أنزل في أرضنا زيتها وأنزل علينا سكينتها اللهم أنزل علينا من السماء ماء طهورا تحيي به بلدك الميت وتسقيه مما خافت أنعاما وأناسي كثيرا فبارحوا حتى أقبل قرع من السماء فالتأم بعضه الى بعض ثم أمطرت سبعة أيام بلياليهن لا يقطع عن المدينة فأتاه المسلمون وهو على المنبر فقالوا قد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل فادع الله يصرفه عنا فتحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذهم تعجبا السرعة ملاة ابن آدم ثم رفع يديه وقال اللهم حوالنا ولا علنا اللهم على رؤس الطراب ومنبت الشجر وبطون الاودية ونهور الآكام فتشعت عن المدينة ثم قال لله درابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من الذي نشدنا قوله فقام على رضي الله عنه فقال يا رسول الله كأنك أردت قوله

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه \* شمال التامى عصمة للارامل

فقال أجل فهذه الاحاديث كلها تدل على تعدد الاستسقاء وتكرره منه صلى الله عليه وسلم وفي كل مرة يستقون ففي ذلك معجزة له صلى الله عليه وسلم ثم أجاز صلى الله عليه وسلم بني فزارة بما يجيزه الوفود ورجعوا الى قومهم والله سبحانه وتعالى أعلم

\* (وفد بني أسد) \* وقد عليه صلى الله عليه وسلم جماعة من بني أسد فبين حضر محي بن عامر فدخلوا

وفد بني أسد

المدينة ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد مع أصحابه فسلموا عليه وقال شخص منهم يا رسول الله صلى الله عليك وسلم أنا أشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأنت عبد ورسوله ثم أسلم الباقون وقالوا اجتناك يا رسول الله ولم تبعث النبا بعدنا ونحن على من وراءنا وفي رواية ان حضرمي ابن عامر قال أتيناك تدرع الليل الميم في سنة شهباء أي ذات حط ولم تبعث النبا وفي رواية يا رسول الله أسلمنا ولم نقأتك كما قالت العرب فأ نزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بمنون عليك أن أسلموا فلو لا تتوا على اسلامكم بل الله من عليكم أن هذا كمال الايمان ان كنتم صادقين وسألوه عما كانوا يفعلونه في الجاهلية من الصياغة وهي زجر الطير والكهانة وهي الاخبار عن الكائنات في المستقبل فنهاهم عن ذلك فقالوا يا رسول الله خصلت بقيت قال وما هي قالوا الخط أي خط الرمل ومعرفة ما يدل عليه فقال علمه من من صادف مثل علمه وفي رواية في مسلم من وافق خطه خطه فذاك أي مباح له فلا يباح الا بتبين الموافقة وفي شرح مسلم أن يحصل مجموع كلام العلماء الاتفاق على النهي عنه أي لأنه لا طريق لنا الى العلم اليقيني بالموافقة وكأنه صلى الله عليه وسلم قال لو علمتم موافقته لكن لا علم لكم بها وأقاموا أياما يتعلمون الفرائض ثم جاؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعوه وأمرهم بجواز ثم انصرفوا الى أهلهم

وفد بني عذرة

\*(وفد بني عذرة)\* قبيلة باليمن وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من بني عذرة وسأوا اسلام الجاهلية أي من قولهم عم صابحا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من القوم فقال قائل منهم نحن من بني عذرة أخوة صبي لامة نحن الذين عضدوا قصبيا وأزاحوا خراعة وبني بكر من طين مكة فلنا قرابات وأرحام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وأحلاما أعرفني بكم أي لقيتم مكانا رحبا وأنتم أهلا فاستأنسوا ولا تتوحشوا ثم قال فابعثكم من تحية الاسلام قالوا يا محمد كنعالي ما كلن عليه أبؤنا فقدمنا امرئادين لانفسنا ولقومنا ثم قالوا الأم تدعو فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أدعو الى عبادة الله وحده لا شريك له وأن تشهدوا أني رسول الله الى كافة الناس فقال متكلمهم فما وراء ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات تحسن طهورهن وتصلين لمواقبتن فانه أفضل العمل ثم ذكرهم باقي الفرائض من الصيام والزكاة والحج فأسلموا وبشرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بفتح الشام عليهم وهرب هرقل الى ممتنع بلادهم ونهاهم عن سؤال الكاهنة لانهم قالوا له يا رسول الله ان فينا امرأة كاهنة وقريش والعرب يتهاكون اليها أفسأ لها عن أمور فقال لا تسألوها عن شيء ونهاهم عن الذبايح التي كانوا يذبحونها بالاسنامهم وقالوا نحن أعوانك وأنصارك ثم انصرفوا وقد أجزوا وكسي أحدهم بردا

وفد بني

\*(وفد بني)\* علي ويزن علي مكبرا وهم حرمي من قضاة وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع من بني منهم وهو شيخهم أبو الضيب تصغير الضب الدابة المعروفة فنزلوا على ربيعة بن ثابت البلوي فقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له هؤلاء قومي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مرحبا بكم وبقومك فأسلموا وقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا السلام فكل من مات منكم على غير الاسلام فهو في النار وفي رواية عن ربيعة قال قدم وفد قومي فأترلتهم علي ثم خرجت بهم حتى انتهينا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في أصحابه فسلمنا فقال ربيعة فقلت ليس لك قال من هؤلاء فقلت قومي قال مرحبا بكم وبقومك قلت يا رسول الله قد دعواؤنا فدين عليك مقربين بالاسلام وهم علي من وراءهم عن قومهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يسدهم بالاسلام فقدم شيخ الوفد أبو الضيب جلس بين يدي رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال يا رسول الله انا قد مناع عليك تصدقت وشهد انك نبى حقا وتخلع ما عسكت ان تعبد  
 وآبائنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هدانا لهذا الذى كنا كنا فيه ضالين  
 الاسلام فهو فى النار وقال له ابو الصيبيب يا رسول الله ان لى رغبة فى الضيافة فهل لى فى ذلك اجر قال  
 نعم وكل معروف مستغته الى غنى أو فقير فهو صدقة قال يا رسول الله ما وقت الضيافة قال ثلاثة أيام قال  
 فما بعد ذلك قال صدقة ولا يحصل للضيف أن يقم عندك فخرجك أى يضيق عليك وفى الغنى فيؤقتك  
 أى يمرضك للائتم بأن تشكلم بسئ القول قال يا رسول الله أرأيت الضيافة من الغنى أم جدها فى الصلاة  
 من الارض قال لك أو لا خيلك أو للذئب قال فلبعير قال مالك وله دعوى حتى يجده صاحبها قال روي  
 ثم قاموا فرجعوا الى منزل فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي منزلي فجعل يقرأ فقال استمعن بهذا  
 القمر فكلوا بآيا كاون منه ومن غيره فأقاموا ثلاثة ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأجازهم  
 ورجعوا الى بلادهم

وفد بنى مرة

\*(وفد بنى مرة)\* وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة عشر رجلا من بنى مرة ورأسهم  
 الحارث بن عوف فقال يا رسول الله انا قومك وعشيرتك نحن قوم من بنى اوى بن غالب فتبسم رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقال له أين زكك أهلاك قال بل لاج وما والاها قال فصكك في البلاد قال  
 والله اننا لسنون وما فى المال صوت يردده فادع الله لنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم استهم  
 النعيت فأقاموا أياما ثم أرادوا الانصراف الى بلادهم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مودعين له  
 فأمر بلالا أن يجيزهم فأجاز كل واحد عشر أواق فضة وفضل الحارث بن عوف فأعطاه اثنتى عشرة  
 أوقية ورجعوا الى بلادهم فوجدوا البلاد مطيرة فسأوا قومهم متى مطر ثم فاذا هو ذلك اليوم الذى دعا  
 لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخصبت بعد ذلك بلادهم

وفد خولان

\*(وفد خولان)\* وهى قبيلة من اليمن وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من خولان  
 فقالوا يا رسول الله نحن على من وراعتنا من قومنا ونحن مؤمنون بالله عز وجل مصدقون برسوله قد  
 ضربنا اليك آباط الابل وركنا خزون الارض وسهولها وخزون كسلها وسجمع خزونها وما غلظ من  
 الارض والمنة لله ولرسوله علينا وقد متنا زائرين لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ماذا كرتم من  
 مسيركم الى فان لكم بكل خطوة تطأها صبراً حدكم حنة قواماً ولكم زائرين لك فان من زارنى  
 بالهدية كان فى جوارى يوم القيامة ثم سألهم عن صنم خولان اسمه عم أنس كانوا يعبدونه فقالوا  
 بدنا الله ما حدث به وقد بقيت منابها شج كبير وعجوز كبيرة متمسكون به ولو قد مناع عليه هدمناه  
 ان شاء الله تعالى فقد كامن به فى غرور وقتة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أعظم ما رأيتم  
 من قننته قالوا لقد أصابتنا سنة سنية حتى أكلنا الرمة فمعدنا ما قدرنا عليه وابتغنا مائة ثور وخرناها  
 لذلك الصنم قربانا فى عداة واحدة وتر كاهنا فآكلنا السباع ونحن أحوج اليها من السباع فخاننا  
 الغيث من ساعتنا ولقد رأينا العشب يوارى الرجال ويقول قائلنا أنهم علينا عم أنس وذكركم و  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كانوا يشتمون لهذا الصنم من أموالهم وأنعامهم وحرّمهم فقالوا  
 صكنا نزع الزرع فيجعل له وسطه فتسميه له ونسبى زرعاً آخر غيرها أى ناحية لله فاذا ماتت الريح  
 الذى يهبنا له أى الله جعلناه لهم أنس به ثون الصنم ولم يجعله لله فذكر لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ان الله أرسل عايبه فى ذلك وجعلوا الله محاذراً من الحرث والانهام نصيباً فقالوا هدا الله بزعمهم وهذا  
 لشر كنا فإنا كان لشر كناهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شر كناهم ساء ما يحكمون وقالوا  
 كانواكم اليه فتكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الشياطين تكلمكم وسألوه صلى الله

عليه وسلم عن فرائض الدين فأخبرهم بها وأمرهم بالوقاية بالهدى وحسن الجوارح من جاوروا وأولوا  
 بلاوا وأحدان الظلم طلبات يوم القيامة ثم ودعوه بعد أيام وأجازهم أي أعطى كل واحد اثنين عشرة  
 أوقية ونشأ أي نفاذ رجوعوا إلى قومهم فلم يجلبوا عقدة حتى هدموا صنمهم الذي سمي هم أنس  
 \* (وفد بني محارب) \* وقد على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة من بني محارب وقبيل خزيمية بن  
 سواد وكانوا أظلم العرب وأشدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام عرصة نكته على القبائل  
 في المواضع يدهونهم إلى الله تعالى فجلسوا عند مبو من الظهر إلى العصر وأدام صلى الله عليه وسلم  
 النظر لرجل منهم وقال له قد رأيتك يعني قبل هذا اليوم فقال له ذلك الرجل انك والله لقد رأيتني  
 وكتبتك بأفصح الكلام وردت بك بأفصح الرد فكانت وأنت تطوف على الناس فقال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم نعم قال يا رسول الله ما كان في أصحابي أشد عليك يومئذ ولا بعد عن الإسلام مني فأخذ الله  
 الذي جاءني حتى صدقت بك وتقدمت أولئك النفر الذين كانوا معي على دينهم فقال رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ان هذه القلوب بيد الله عز وجل فقال يا رسول الله استغفر لي من مراحعتي اياك فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسلام يجب ما قبله من الكفر وصح رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وجه خزيمية بن سواد فصارت له غرة يضاء وأجازهم كما يجيز الوفود وانصرفوا إلى أهلهم  
 \* (وقد صدأ) \* وهم حي من عرب اليمن وقد عليه صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا من صدأ وسبب  
 ذلك انه صلى الله عليه وسلم هيا بعنا أربع مائة من المسلمين واستعمل عليهم قيس بن سعد بن عبادة رضى الله  
 عنه ودفع له لواء أبيض وراية سوداء وأمره أن يطأ ناحية اليمن التي كان فيها صدأ فقدم على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم رجل منهم وعلم بالجيش فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جئتك  
 وافدا من ورائي فاررد بالجيش وأنا لك بقومي فرد رسول الله صلى الله عليه وسلم قيس بن سعد وخرج  
 الصدأ إلى قومه ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بأولئك القوم فقال سعد بن عبادة  
 يا رسول الله دعهم ينزلون على فنزلوا عليه فأعطاهم وأكرمهم وكساهم ثم ذهب بهم إلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فبأبوه على الاسلام وقالوا نحن لك على من وراءنا من قومنا فرجعوا إلى قومهم  
 ففعلوا الاسلام فبهم فوافى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة في حجة الوداع ويحى ذلك الرجل الذي  
 كان سببا في رد الجيش ومجي الوفد يزيد بن الحارث الهذلي وقال له صلى الله عليه وسلم يا أخا صدأ  
 انك لطاع في قومك قال فقلت بل من من الله عز وجل ومن رسوله وفي رواية بل الله هداهم للإسلام  
 فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلا أومرك عليهم فقلت بلى يا رسول الله فكتب لي بذلك فقلت  
 يا رسول الله مر لي بشئ من صدقاتهم قال نعم فكتب لي كتابا آخر قال زياد وكتبته معه صلى الله عليه  
 وسلم في بعض أسفاره وكتب رجلا هو يافزمت غرزه أي ركاها وجعل أصحابه يتفرقون عنه فلما كان  
 السفر قال أذن يا أخا صدأ فأذنت على راسي ثم سرنا حتى نزلنا فذهب لي حاجته ثم رجع فقال يا أخا  
 صدأ هل معك ما قلت معي شئ في ادوتي أي وهي انا من جلد صغير وفي رواية الا شئ قليل لا يكفيلك  
 قال هامة فكتبته قال صب فصببت ما في الادوة في القعب أي وهو الصدح الكبير وجعل أصحابه  
 يتلاحقون ثم وضع كفه على الاناء فرأيت من بين كل أصبعين عينا تصور ثم قال يا أخا صدأ اهلوا اني أستحي  
 من ربي عز وجل لسقنا وأسقنا أي من غير نهاية ثم توضأ وقال أذن في أصحابي من كانت له حاجة بالوضوء  
 بفتح الواو فليرد قال فورد الناس من آخرهم ثم جاء بلال يقيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان  
 أخا صدأ أذن ومن أذن فهو يقيم قال فأقت ثم تقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بنا فلما سلم من  
 صلاته قام رجل يشكو من عامه فقال يا رسول الله انه أخذنا بكل شئ كان بيننا وبينه في الجاهلية فقال

وفد بني محارب

وقد صدأ





من القوم موقعا قال انطلق فزودهم فانطلق بهم فادخلهم منزله ثم اصعدهم الى عليه قال محمضى الله  
عنه فلما دخلنا اذافها من القرمثل الجمل الاورق فاخذ القوم منه حاجتهم قال الثعمان وكنت في آخر  
من خرج فنظرت وما اقدم موضع تمر من مسكاتها وفي هذا معجزة صلى الله عليه وسلم فان القرم  
كان قليلا فزاد القليل حتى اخذوا منه كما يشتهيهم واستمر على زيادته وفي رواية وقد احتمل منه اربعمائة  
وكأنهم نزلوا اى تنقصه

وفد الاشعريين

\*(وفد الاشعريين)\* قوم ابي موسى الاشعري رضى الله عنه وهم منسوبون الى اشعر بن ادد ووفدوا  
عليه صلى الله عليه وسلم قيل وكان معهم بعض اهل اليمن من حمير بن سبا وفهم اياس بن عمرو الحميري  
فقالوا يا رسول الله اتيك لتيققه في الدين والمحققون على ان قدوم الاشعريين كان مع ابي موسى سنة سبع  
عند فتح خيبر وقدوم حمير كان في سنة تسع وهي سنة الوفود ولذا اجتمعوا مع بني تميم روى يزيد بن هارون عن  
حميد عن انس رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم هم ارق منكم  
قلوبا فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجرون قائلين

غدا باقى الاحبه \* محمد او خربه

وروى الامام احمد عن جبير بن مطعم رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انا كم اهل اليمن كأنهم  
السحاب وهم خيار من في الارض فقال رجل من الانصار الا نحن فسكت صلى الله عليه وسلم ثم قال الا  
نحن فسكت ثم قال الا نحن يا رسول الله قال الا انتم ولما انفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اسطوا وبيعوا  
فقال صلى الله عليه وسلم الاشعريون كصرة فها مسلون وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال سمعت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم يقول جاء اهل اليمن هم ارق أفئدة وألين قلوبا الايمان بيمان والحكمة بيمانية  
والسكنة في اهل الغنم والفخر والخيلاء في الفسّادين بالتشديد فذاذ وهو من يعالوصونه وهم  
المكثرون من الابل اهل الوب قبل مطلع الشمس وقوله الايمان بيمان أى منسوب لاهل اليمن لان صفاء  
القلب ورفقه ولين جوهره تؤدى الى عرفان الحق والتصديق به وهو الايمان والالتقاد وقال أبو عبيدة  
 وغيره معناه ان عبداً الايمان من مكة لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن وقيل مكة والمدينة لصدور  
 هذا الكلام من النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتبول فتكون المدينة حينئذ بالنسبة الى المحل الذى  
 هو فيه بيمانية وقيل المراد الانصار لانهم يمينون في الاصل فنسب الايمان اليهم لكونهم أنصاره وقيل  
 غير ذلك ومعنى الحديث وصف الذين جاؤا بقوة الايمان وكاله ولا مفهوم له فلا يدل على ان المخاطبين من  
 الصحابة ليسوا كذلك ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل اهل اليمن في كل زمان والحديث يشمل من  
 ينسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة فعالم من يوجد في جهة اليمن رفاق القلوب والابدان بخلاف اهل  
 الشمال فانهم غلاظ القلوب والابدان وفي البخارى عن عمران بن حصين رضى الله عنهما وعناهما ان  
 نضرا من بني تميم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشروا يا بني تميم فقالوا بشرنا فأعطانا  
 فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء نضرا من اهل اليمن فقال اقبلوا البشرى اذ لم يقبلها بنو تميم  
 قالوا فقلنا يا رسول الله جئنا لتيققه في الدين ونسألك عن أول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شئ  
 غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذر كل شئ وروى البرازع عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بينا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اذ قال الله أكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن نقيبة قلوبهم  
 حسنة طاعتهم الايمان بيمان والحكمة بيمانية وروى الطبري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعبيته  
 ابن حصن أى الرجال خير قال اهل نجد قال كذبت بل هم اهل اليمن الايمان بيمان الحديث والله  
 سبحانه وتعالى أعلم

وفد دوس

\*(وفد دوس)\* وهم قوم ابي هريرة رضى الله عنه يتهم الى الازد وكان قدومه بخيبر سنة سبع

قال ابن اسحاق كان الطفيل بن عمرو الدوسي رضى الله عنه يحدث انه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساقبل الهجرة فبقي لديه رجال من قريش وكان الطفيل رجلا شريفا شاعرا اليبا كثيرا الضيافة فقالوا له انك قهمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا فرق جماعتنا وشنت آراءنا وانما قوله كالحصر يفرق بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين الرجل وزوجته وانما خشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا من الكلام فلا تكلمه ولا تسمع منه قال فوالله ما زالوا بي حتى عزمت أن لا أسمع منه شيئا ولا أكلمه حتى خشيت في اذني حين غدوت اليه كرسفا أي طننا فرقا من أن يلغني شيء فغدوت الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة فتمت قريسا منه فإني الله الآن يا معني بعض قوله فسمعت كلاما حسنا فقلت وان كل أمي والله اني لرجل لبيب شاعر ما يخفى علي الحسن من القبيح فإمعني ان أسمع من هذا الرجل ما يقول فان كان ما يقول حسنا فقلت وان كان قبيحا تركت قال فكنت حتى أتى عليه الصلاة والسلام الى بيته فسمعت حتى اذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد ان قومك قد قالوا لي كذا وكذا فوالله ما برحوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسفا لاجل أن لا أسمع قولك ثم أتى الله الآن يا معني فسمعت قولنا حسنا فرد الله كيدهم في شوهرهم ونلب مكرهم عليهم فأعرض علي أمرك فأعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسلام وتلا علي القرآن قال فوالله ما سمعت قولنا قط أحسن منه ولا أمرا أعدل منه فاسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا رسول الله اني امرؤ مطاع في قومي وانى راجع اليهم فداعهم الى الاسلام فداع الله أن يجعل لي آية فقال اللهم اجعل له آية وفي رواية اللهم اجعل له نورا قال الطفيل فخرجت الى قومي حتى اذا كنت بشية تطلعني على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي اني خشيت ان يقولوا انها دسلة وقعت في وجهي انشرا في دينهم فوقع في رأس سوطي فكان يضيء كالقنديل في الليلة المظلمة فكان الطفيل يسمى ذا النور فرأى قومه ذلك النور وهو مقبل عليهم قال فلما أصبحت فهم جاءني أبي وكان شيخا كبيرا فقلت اليك عني يا أبت فلست مني ولست منك قال ولم يأنى قلت اسلمت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال يا بني فدينك قال قلت فاذهب فاذهب فغسل وطهر ثيابك ثم تعال أعملك مائة قال فذهب فاعتسل وطهر ثيابه ثم جاء فعرضت عليه الاسلام فأسلم ثم أتتني صاحبتى بعني زوجته فقلت لها اليك عني فلست مني ولست منك قالت ولم قلت فرق الاسلام بيني وبينك اسلمت وتابعت محمدا قالت فدينك قال قلت فاذهب فاذهب فغسلت وجاءت فعرضت عليها الاسلام فأسلمت ثم دعا دوسا الى الاسلام فأجابه أبو هريرة رضى الله عنه وأبطأ الباقران قال فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بحكة وقلت يا رسول الله قد غلبني على دوس الزنا أي حبه له وعلمهم بانهم ان أسلموا منعوامنه فداع الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم اهد دوسا وانتم بهم ثم قل ارجع الى قومك فدعهم الى الله وارفق بهم فرجع اليهم فلم أزل بأرض دوس ادعهم الى الله حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر فزلت المدينة ببعين أو عثمانين بيتا وكانوا في العدد أربع مائة ثم خلفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فلما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم قال مرحبا بأحسن الناس وجوها وأطيبهم افواها أي ككلاما وأعظمهم أمانة وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قدمنا المدينة ونحن ثمانون بيتا من دوس ففعلينا الصبح خلف سبع ابن عرفة الغضاري فقرأ في الركعة الأولى بسورة مريم وفي الأخيرة توبل للطفقين فلما قرأ اذا كلوا على الناس يستوفون قلت تركت عبي لمكالات اذا اكل اكل بالواقي واذا كال كال بالناقص فلما فرغنا من صلاتنا قال قائل رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وهو قادم عليكم فقلت

لا اسمع به في مكان ايدا الاجتهه فزودنا سباع وبتنا خير فخدمه قد فتح النطاة وهو محاصر الكثبية  
فأتينا جتي فتح الله علينا فاسم لنا مع المسلمين وروى ان الطفيل بن عمرو رضى الله عنه قال لم أزل  
مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا فتح الله عليه مكة قلت يا رسول الله ابغضني الى صنم عمرو بن حممة يعني  
صنم دوس حتى أحرقت فبعثه فهدمه ثم أوتد النار عليه وهو يقول

يا ذا الكفين استمن عبادكا \* ميلادنا أقدم من ميلادكا \* اني خشيت النار في قوادكا

ثم رجع فكان مع المصطفى صلى الله عليه وسلم حتى قبض فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين حتى فرغوا  
من قتال أهل الردة من أهل البغامة وغيرهم وكان وهو متوجه الى البغامة ومعه ابنه عمرو رأى رؤيا  
فقال لا صحابه اني رأيت رؤيا فاعبروها الى اني رأيت ان رأسي قد حلق وأنه خرج من في طائر ولقيتني  
امرأة فادخلتني في فرجها وان ابني يطبني طلبا حينما نمرأته حبس عني قالوا خيرا قال اما اننا والله فقد  
أولتها قالوا بما اذا قال اما حلق رأسي فوضعه وأما الطائر الذي خرج من في فروجى وأما المرأة التي  
أدخلتني في فرجها فالارض تحفر لي فأغيب فيها وأما طلب ابني ثم حبسه عني فاني أراه سيحهد  
ان يصيبه ما أصابني فاستشهد الطفيل بالبغامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم شفى منها ثم استشهد  
عام اليرموك زمن عمر رضى الله عنه وقال بعض أهل المغازي ان الطفيل استشهد باليرموك وجزم  
بهما ابن حبان وقال موسى بن عقبة انه استشهد باجناد بن وأخرج البيهقي عن الطفيل بن عمرو والدوسى  
رضى الله عنه قال أترأى انى بن كعب القرآن فأهديت له فرسا والله سبحانه وتعالى أعلم

وفد طارق بن عبد الله

\* (وفد طارق بن عبد الله المحاربى رضى الله عنه) \* روى البيهقي عن جامع بن شداد المحاربى قال  
حدثني رجل يقال له طارق بن عبد الله المحاربى قال انى لقائم بسوق ندى الجحاز وكان عدلى فرسخ  
من عرفة بناحية كيبك اذا قبل رجل فسهته وهو يقول يا أيها الناس قولوا لا اله الا الله تغلخوا  
ورجل يتبعه برميته بالحجارة وقد آدمى كعبه يقول يا أيها الناس انه كذاب فلا تصدقوه فقلت من هذا  
قالوا غلام من بني هاشم يزعم انه رسول الله قلت من هذا الذى يفعل به هذا الاذى قالوا عمه عبد العزى  
أبولهب قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الربدة وهى موضع معروف به فبرأى ذر رضى الله  
عنه زريد المدينة عتار من تمرها فلما دنونا من حيطانها ونخلها قلنا لو نزلنا فابستنا نيا باغير هذه  
فاذا رجل في طمرين له فسلم وقال من أين أقبل اليوم قلنا من الربدة قال وأين تريدون قلنا زريد  
المدينة قال ما حاجتكم فيها قلنا عتار من تمرها قال طارق بن عبد الله ومعاينة لنا ومعنا جبل احمر  
مخطوم فقال انى دعوى جملكم هذا قلنا نعم بكذا وكذا صاعا من تمر فأخذت بطام الجمل فانطلق به  
فلما توأرى منا حيطان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن نعرف ولا أخذنا له ثمننا  
فعرضناه للضباع قال طارق فقاتل المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كان وجهه قطعة القمر  
ليلة البدر انما صنمته ثمن جملكم وفي رواية قلت الطعنة فلا تلاموا أى لا يلتم بعضكم بعضا لقد رأيت  
وجه رجل لا يغير بكم ما رأيت شيئا اشبهه بالقمر ليلة البدر من وجهه فلما كان العشى أنانا رجل  
فقال أنا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم هذا تمركم الذى بعتم به جملكم فكلوا واشبعوا  
واكلوا واستوفوا أى فلا تسامحوا فى الصكيل فى مقابلة اكلكم قال فأكلنا حتى شبعنا واكتلنا  
واستوفنا ثم دخلنا المدينة فلما دخلنا المسجد اذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فأدركنا من خطبته  
وهو يقول تصدقوا فان الصدقة خير لكم اليد العليا خير من اليد السفلى وايدأ من تعول أمك فأبالت  
وأخلت وأخال وأدناك فأدناك فقام رجل من الانصار فقال يا رسول الله هؤلاء بنو ثعلبة بن ربوع  
قتلوا فلان فى الجاهلية فخذلنا بشارنا فرغ صلى الله عليه وسلم يده حتى رأيت يابض ابظه فقال لا تخشى

أم علي ولد مرتين وأسلم القوم على يديه صلى الله عليه وسلم ثم رجعوا إلى أهلهم والله أعلم  
 \* (وفد بهراء) \* بالمدينة من قضاة روى الواقدي عن كريمة بنت المقداد قالت سمعت أبا ضباعة  
 بنت الزبير بن عبد المطلب يقول قدم وفد بهراء من اليمن وكانوا ثلاثة عشر رجلاً فأقبلوا يقودون  
 رواحلهم فلما انتهوا إلى باب المقداد ونحن في منازل الانطار خرج إليهم المقداد فرحب بهم وقدم  
 لهم حفنة من حيش وهو تمر يخبس بسمن وأقط فأكوا منها حتى نهلوا وردت القصعة وفيها ثي فجعل  
 في قصعة صغيرة فأرسل بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع سدره مولاة ضباعة وهو في بيت  
 أم سلمة رضي الله عنها فأصاب منها هو ومن معه في البيت حتى نهلوا ثم قال اذهبي بما بقي إلى ضيفكم  
 فرجعت بها فأكل منها الضيف ما أقاموا أي مدة أقامتهم يرددون ذلك عليهم وما تنقص فجعلوا يقولون  
 للمقداد يا عبد الله أنت هنا من أحب الطعام لنا وما كان قدر علي مثل هذا إلا في الحين فأخبرهم  
 أبو عبد بن حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه أكل منها وردها فان هذه بركة أصابها عليه الصلاة  
 والسلام فجعل القوم يقولون نشهد انه رسول الله وازدادوا يقيناً وذلك الذي أراد صلى الله عليه وسلم  
 فأظهروا الاسلام ونطقوا بالشهادتين وتعلوا القران وأقاموا أياماً ثم ودعوا رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فأمرهم بجوائز وانصرفوا إلى أهلهم باليمن

وفد بهراء

\* (وفد غامد) \* قبيلة من الأزد باليمن قدم عليه صلى الله عليه وسلم سنة عشر عشرة من غامد فزولوا في  
 بقيع العرق وفيه يوم شداً نزل وطرفاء ثم انطلقوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم وخلفوا أصغرهم في  
 رحالهم فأقروا بالاسلام وسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وكتب لهم كتاباً به شرائع الاسلام وقال لهم  
 النبي صلى الله عليه وسلم من خلفتم في رحالكم قالوا أحييتنا فقال فانه قد نام عن متاعكم حتى أتت  
 فأخذت أحدهم فقال أحدهم مالا حدة غيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذت  
 وردت إلى موضعهما فخرجوا حتى أتوا رحلهم فسألوا الذي خلفوه فقال فرزت من نومي ففقدت العية  
 فقامت في طلبها فاذا رجل كان قاعداً فصار بعد مني فانهيت إلى حيث انتهى فاذا أثر حفر واذا هو  
 قد غيب العية فاستخرجتها فسالوا شهدانه رسول الله فانه قد أخبرنا خبرها وانها قد ردت فرجعوا  
 وأخبروه صلى الله عليه وسلم وجاء الغلام الذي خلفوه فأسلم وأمر النبي صلى الله عليه وسلم أبي بن كعب  
 أن يعلمهم قرآناً ثم أجازهم كما يجير الوفود وانصرفوا إلى بلادهم

وفد غامد

\* (وفد الأزد) \* قدم عليه صلى الله عليه وسلم قوم من الأزد ينسبون إلى جدتهم الأعلى وهو الأزد بن  
 الغوث بن بنت بن مالك بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان روى أبو نعيم عن  
 سويد بن الحارث الأزدى رضي الله عنه قال وفدت سبع سبعة من قومي على رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فلما دخلنا عليه وكنناه أعجبه ما رأى من مما أوزينا فقال ما أنتم أي ما صفة تتكلم قلنا مؤمنون  
 فتبسم عليه الصلاة والسلام وقال إن لكل قوم حقيقة فما حقيقة قولكم وإيمانكم قلنا خمس عشرة  
 خصلة خمس منها أمرتنا أن نؤمن بها وخمس أمرتنا أن نعمل بها وخمس تخلفنا بها في الجاهلية  
 فنحن عليها إلا أن نكره شيئاً منها فتركه فقال صلى الله عليه وسلم ما الخمس التي أمرتكم بها رسلي أن  
 تؤمنوا بها قلنا أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت قال وما الخمس التي  
 أمرتكم رسلي أن نعملوا بها قلنا أمرتنا أن نقول لا اله الا الله أي مع محمد رسول الله ونقيم الصلاة  
 ونؤتي الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت إن استطعنا إليه سبيلاً قال وما الخمس التي تخلفتم بها في  
 الجاهلية قلنا الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء والرضا بغير القضاء والصدق في موطن اللقاء وترك  
 الشهامة بالأعداء فقال صلى الله عليه وسلم حكماً علماء أي هم حكما علماء كادوا من قههم أن يكونوا أنبياء

وفد الأزد

ثم قال وأنا أنريدكم خمسا فنتم لكم عشرون خصلة ان كنتم كما تقولون أي متصفين بالخمس عشرة التي ذكرتم فلا تجتمعوا مالا تاكلون ولا تبذروا مالا لا تكفون ولا تنافسوا في شئ أنتم عنه غدا زائلون واتقوا الله الذي اليه ترجعون وعليه تعرضون وارغبوا فيما عليه تقدمون وفيه تتخلدون فانصرفوا وقد حفظوا وصيته عليه الصلاة والسلام وعملوا بما توفيقا من الله تعالى ببركته صلى الله عليه وسلم

وفد بني المتفق

\* (وفد بني المتفق) \* وهي قبيلة من عامر بن صعصعة قدم عليه صلى الله عليه وسلم جماعته من بني المتفق وفهم لقب بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المتفق قال فوافنا حين انصرف من صلاة الغداة أي الصبح فقام في الناس خطبا فلما فرغ قلت يا رسول الله علام نبأ يعك فبسط صلى الله عليه وسلم يده وقال على اقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن لا تشركوا بالله شيئا قال قلت يا رسول الله وان لنا ما بين المشرق والمغرب فقال تجل منها حيث شئت ولا يجني عليك الا نفسك فلما انصرفنا عنه قال انهم من أتى الناس لله في الدنيا والآخرة فقال له بعض أصحابه من هم يا رسول الله قال بنو المتفق قالها ثلاثا

وفد النخع

\* (وفد النخع) \* بفتح النون والخاء المعجمة قبيلة من اليمن وهم آخر الوفود وكان وفودهم سنة إحدى عشرة في النصف من المحرم وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أتى رجل من النخع مقرن بالاسلام وقد كانوا يبيعوا معاذين جبل رضى الله عنه فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو يا رسول الله اني رأيت في سفرى هذا عجبا وفي رواية رأيت رؤياها انى قال وما رأيت قال رأيت أنا نازكها في الحى ولدت جديا أى وهو ولد المعز أسفع أحوى والأسفع الذى سواده مشرب بحمرة والاحوى الذى ليس بشريد السواد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك أمة مصررة على حلى قال نعم قال فانه قد ولدت غلاما وهو ابنك فقال يا رسول الله فإله أسفع أحوى قال ادن منى فدنا منه فقال هل بك مرض تسكته قال فوالذى بعثك بالحق ما علم به أحد ولا اطلع عليه غيرك قال هو ذلك قال يا رسول الله ورأيت الثعالب المنذرى وهو ملك العرب وعليه قرطان واقترط ما يكون في شحمة الاذن ودملحمان يضم الدال المهملة وضم اللام وفتحها او مسكان بفتح الميم والسين المهملة قال ذلك ملك العرب رجوع الى أحسن زيه وبعثته قال يا رسول الله ورأيت عجوزا تعطى أى يخالط شعر رأسها الابيض شعرا سودا خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورأيت نارا خرجت من الارض فحالت بينى وبين ابن لى يقال له عمرو وهى تقول لظى لظى بصير وأعمى أطمعنى أكلكم وأهلكم وما لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في آخر الزمان قال يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم ويشجرون اشجار أطباق الرأس أى يشتبكون في الفتنة اشتباك أطباق الرأس وخالف رسول الله بين أصابعه بحسب المسىء فيها انه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن أسهل وفي رواية أحلى من شرب الماء وان مات ابنك أدركت الفتنة وان مات أنت أدركها ابنك قال يا رسول الله ادع الله انى لأدركها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا تدركها ايام فمات وبني ابنه عمرو ولم يجتمع به صلى الله عليه وسلم فهو نابعي وكان ممن خلق عثمان رضى الله عنه وفي رواية أن النخع بعثوا رجلا من اوطاة بن شرحبيل من بني حارثة والارقم من بني بكر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرض عليهما الاسلام فقبلاهما فبايعاه على قومهما وأعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنهما وحسن هيتهما وقال لهما خلفتما وراءكم من قومكما مثلكما قال يا رسول الله قد خلفنا وراءنا من قومنا سبعين رجلا كلهم أفضل منا وكلهم يقطع الامر وينفذ من الاشياء ما يشاء فدعا لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقوهما بخير وقال اللهم بارك في النخع وعقد لارطاة لواء على قومهم فكان في يده يوم الفتح وشهده القادسية وقتل يومئذ اكن قوله وكان في يده يوم الفتح لا يناسب ما تقدم ان وفد النخع كان

باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم

قدومه في المحرم سنة احدى عشرة الا ان يقال ان هذين وقد اقبل وفود النخع والله سبحانه وتعالى أعلم  
 (باب بيان كتبه صلى الله عليه وسلم) التي أرسلها الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام أى في الغالب والا  
 فيها ما ليس كذلك ولما أراد صلى الله عليه وسلم أن يكتب للملوك قبيل له يا رسول الله انهم لا يقرؤن كتابا الا اذا  
 كان محتويا على ما يكون في ذلك اشعارا بان الاحوال المعروضة عليهم ينبغي أن تكون مما لا يطعن عليها غيرهم  
 وفيه أن هذا واضح اذا كان الختم عليها بعد طيبها ويجعل عليها نحو شعاع ويختم فوق ذلك والظاهر أن ذلك  
 لم يكن وحيداً يكون الغرض من ذلك أمن التزوير بعدد مع الختم فالتخذ صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة  
 أى بعد أن اتخذ خاتماً من ذهب فأقدي به دوو اليسار من أصحابه فمعهن وخواتيم من ذهب ولما لبس  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لبس أصحابه خواتيمهم فأخبره جبريل عليه السلام من الغد بأن لبس  
 الذهب حرام على ذكور أمثلك فطرح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الخاتم فطرح أصحابه خواتيمهم  
 وكان نقش خاتمه الفضة ثلاثة أسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر والاسطر الثلاثة تقرأ من أسفل  
 الى فوق فحمد آخر الاسطر ورسول في الوسط والله فوق وكانت الكتابة متلوية لتكون على الاستواء  
 اذا ختم بها فكان ذلك الخاتم في يده صلى الله عليه وسلم ثم في يد أبي بكر ثم في يد عمر ثم في يد عثمان رضي  
 الله عنهم حتى وقع في بئر اريس في السنة التي توفي فيها عثمان رضي الله عنه فالسنة ثلاثة أيام فلم يجدوه  
 واختلفت الروايات في موضع الخاتم من يده صلى الله عليه وسلم فقبيل في خنصر اليسار وهو المروي عن  
 عامة الصحابة وقيل في خنصر اليمين وهو المروي عن طائفة منهم ابن عباس وعائشة رضي الله عنهم وجمع  
 البغوي بأن النبي صلى الله عليه وسلم فعل كلا من الامرين تختم في يمينه وفي يساره ولكن قال الختم في  
 اليسار كان آخر الامرين وروى أشعب الطائغ عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما أن رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم كان يختم في اليمين قال الامام النووي الختم في اليمين أو اليسار كلاهما صحيح نقله عن  
 النبي صلى الله عليه وسلم ليكنه في اليمين أفضل لانها زينة واليمين به أولى ونقل ابن أبي حاتم عن أبي زرعة  
 انه صلى الله عليه وسلم كان في يمينه أكثر منه في يساره وكان يجعل فمه مما يلي كفه وعند عزمه صلى الله  
 عليه وسلم على ارسال الكتاب وتكلمه مع أصحابه في ذلك خرج على أصحابه يوماً فقال أيها الناس ان الله  
 بعثني رحمة وكفة فأذوا عبي رحمة الله ولا تختلفوا عبي كما اختلفت الخواريون على عيسى ابن مريم  
 فقال أصحابه وكيف اختلفت الخواريون على عيسى يا رسول الله قال دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما  
 من بعثه مع عيسى فرضى وسلم وأما من بعثه مع عيسى بعدا كره وأبى فشك ذلك عيسى الى ربه فأصبحوا  
 وكل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه اليهم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر

\* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى قيصر) \* المدعو هرقل وهو ملك الروم وقيصره عساره البقر  
 لانه يقرأ أى شق عنه لان أم قيصر ماتت في المحاض فشق عنه وأخرج فسمى قيصر وكان يقتر بذلك  
 ويقول لم أخرج من فرج ثم صار قيصرا سماه الملك من ملوك الروم وكان ارسال الكتاب لقيصر سنة  
 ست من الهجرة بعد رجوعه صلى الله عليه وسلم من الحديبية وكان وصوله اليه في المحرم سنة سبع  
 وكان ارساله مع دحية النكبي رضي الله عنه وأمره صلى الله عليه وسلم أن يدفع الكتاب الى قيصر  
 وكان صلى الله عليه وسلم قال قبل ذلك من ينطلق بكابي هذا فيصير الى هرقل وله الجنة فقال دحية أنا  
 يا رسول الله فأعطاه ذلك الكتاب وفضل انه صلى الله عليه وسلم أمر دحية رضي الله عنه أن يدفعه الى  
 عظيم بصري وهو الحارث ملاك غسان ليدفعه الى قيصر فلما انتهى دحية الى الحارث أرسل معه عدى  
 ابن حاتم رضي الله عنه فانه أسلم بعد ذلك ليوصله الى قيصر فنذهب به اليه فقال قوموا لدحية اذا رأيت  
 الملك فاصحبه ثم لا ترفع رأسك أبدا حتى يأذن لك قال دحية رضي الله عنه لا أفعل هذا أبدا ولا أسجد لغير

الله تعالى قالوا اذ لا يؤخذ كتابك فقال له رجل منهم انا اذ لك على امر يؤخذ فيه كتابك ولا تسجد له  
فقال دحية وما هو فقال ان له على كل عتة منبر يجلس عليه فزع صيفتك تجاه المنبر فان احدا  
لا يحركها حتى يأخذها هو ثم يدعوصا حيا ففعل فلما اخذ قيصرا الكتاب وجد عليه عنوان كتاب العرب  
فدعا الترجمان الذي يقرأ بالعربية ثم قال انظر لنا من قومة احدا نسأله عنه وكان ابيوسف فيان بن حرب  
رضي الله عنه بالشام قبل اسلامه أي كان بغزة مع رجال من قريش في تجارة لهم زمن هجرة المدينة  
وكان أول الهدية في ذي القعدة سنة ست وقيل ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب لقيصر من ثوبك  
في السنة التاسعة وجمع بينهما بأمة كتب لقيصر من ثوبك قال ابيوسف فيان فانا نارسول قيصرا وهو والي  
شرطته فانطلق بنا حتى قدمنا عليه في بيت المقدس فاذا هو جالس وعليه التاج وعظماؤه الر وم حوله  
فقال لترجمانه ايمهم اقرب نسبا لهذا الذي يزعم انه نبي وفي رواية لهذا الرجل الذي خرج بأرض  
العرب يزعم انه نبي فقال ابيوسف فيان انا اقربهم نسبا أي لانه لم يكن في الركب ومثمن بن عبد مناف  
غيره وعبد مناف هو الاب الرابع له صلى الله عليه وسلم وكذا الابي سفيان زاد في رواية ما قرأنا منه  
قلت هو ابن عمي فقال لترجمانه ادنه مني ثم امر بأصحابي فدخلوا خلف طهرى ثم قال لترجمانه قل لأصحابه  
ان قد قدمت هذا امامكم لاسأله عن هذا الرجل الذي يزعم انه نبي وانما جعلتكم خاف كتفيه لتردوا  
عليه الكذب ان قاله أي حتى لا تسخبيوا أن تشافهوه بالكذب اذا كذب قال ابيوسف فيان فوالله  
لولا الحياء يومئذ ان يأتوا على كذا لكذبت ولكني استحييت فصدقت وأنا كاره وفي رواية لولا مخالفة  
ان يقولوا عن الكذب الى قومي ويخجلوناه في بلادى لكذبت عليه وبه يعلم ان الكذب من  
القبائح جاهلية واسلاما ثم قال لترجمانه قل له كيف نسب هذا الرجل فيكم قلت هو فينا ذون نسب  
قال قل له هل قال هذا القول احد منكم قبله قلت لا قال قل له هل كنتم تهتمونه بالكذب على الناس  
قبل ان يقول ما قال قلت لا وفي رواية هل كان حلفا كذا با محادا قلت لا قال هل كان من آباءه ملك  
قلت لا زاد في رواية كيف عقله ورأيه قال لم نعب عليه عقلا ولا رأيا قط قال فاشرف الناس يتبعونه  
أم ضغفاؤهم قلت بل ضغفاؤهم والمراد باشرف الناس أهل النخوة والتكبر فلا يريد مثل أبي بكر وعمر  
وحزرة رضي الله عنهم عن أسلم قبل هذا السؤال فانهم من ذوى الانساب الكريمة انكمهم ليسوا من  
أهل النخوة والتكبر فجهلهم من الضغفاء بهذا الاعتبار وفي رواية عند ابن اسحاق تبعه من الضغفاء  
والسالكين والاحداث وأبي ذؤوانسب والشرف فاتباهمهم أحد وهو محمول على الاكثر الاغلب  
أي الاكثر والاغلب ان أتباعه الضغفاء قال فهل يزيدون أو يتقصرون قلت بل يزيدون قال فهل يرتد  
أحد منهم بخطئة لديه أي كراهية له وعدم رضاه به بعد ان دخل فيه قلت لا قال فهل يغدر اذا عاهد قلت لا  
وتحس الآن منه في ذمة ما ندري ما هو فاعل فيما قال فهل قائلتموه قلت نعم قال فكيف حربكم وحربه قلت  
دول وسجال ندال عليه مرة أي كافي أحد ويدال علينا اخرى أي كافي بدر وقد تقدم في غزوة أحد  
ان ابا سفيان قال في يوم احد يوم احد يوم بدر والحرب مجال أي ثوب وفي لفظ قال ابيوسف فيان قيصرا  
علنا مرة يوم بدر وانا غائب ثم غزوتهم في بيوتهم بنقر البطون ونجدع الآذان والأنوف والفروج  
وأشار بذلك ليوم احد قال فيا بامركم به قلت يقول اعبدوا الله وحده ولا تشركوا به شيئا وبينها  
عما كان يعبد آباؤنا ويأمرنا بالصلاة والصدق والعفاف أي ترك المحارم وخوارم المروءة  
والوفاء بالعهد واداء الامانة فقال لترجمانه قل له اني سألتك عن نسبه فزعمت انه فيكم ذون نسب  
وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسألتك هل هذا القول قاله منكم أحد قبله فزعمت ان لا فلو كان  
أحد منكم قال هذا القول قبله لعلت هو بآتم بقول قيسل قبله وسألتك هل كنتم تهتمونه بالكذب

قبل أن يقول ما قال فرجعت ان لا تعرفت انه لم يكن ليدع الكذب على الناس ويكذب على الله  
وسألتك هل كان من آياته مثلك فقلت لا فقلت لو كان من آياته ملك لقلت رجل يطلب ملك أبيه وسألتك  
اشراف الناس يتبعونه أم ضعضعناؤهم فقلت ضعضعناؤهم وهم اتباع الرسل أي لان الغالب ان اتباع  
الرسل أهل الخضوع والاستكانة لأهل الخبر والاستبصار وسألتك هل يزيدون أو يتقصون فرجعت  
انهم يزيدون وكذلك الإيمان حتى يتم وسألتك هل يرتد أحد بخطئة لديه بعد ان يدخل فيه فرجعت  
ان لا وكذلك الإيمان حين تغالط بشاشته القلوب أي اذا حصل به انشراح الصدر وسألتك هل  
قاتلوه فقلت نعم وان حربكم وحرية دول وسجال يد ال عليكم مرة وتدالون عليه اخرى وكذلك الرسل  
تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسألتك ماذا يأمركم به فرجعت انه يأمركم بالصلاة والصدق والعفاف  
والوفاء بالعهد واداء الامانة وسألتك هل يغدر فذكرت ان لا وكذلك الرسل لا تغدر لانها لا تطلب  
حظ الدنيا الذي لا يناله طالبه الا بالقدرة فعملت انه نبي وقد كنت أعلم انه خارج ولكن لم أظن انه  
فيكم وان كان ما حدثتني به حقا فيؤسلك أي يقرب ان يملك موضع قدمي هاتين وهذه الاشياء التي سألت  
عنها هرقل كانت مذكورة عنده في الكتب القديمة من علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ثم قال  
قيصر ولو أعلم اني أخلص اليه أي أصل لتخست أي تكافئت مع المشقة لقيه وفي رواية لا استطيع  
أن أفعل ان فعلت ذهب ملكي وقتلت الروم قال الامام النووي ولا عذر له في هذا لانه قد عرف صدق  
النبي صلى الله عليه وسلم وانما سمع بالملك وطلب الرياسة وآثرها على الاسلام ولو اراد الله هدايته  
لوقفه كما وقف النجاشي فانه لما أسلم مازالت عنه الرياسة قال الحافظ ابن حجر لو تظن هرقل لقوله  
صلى الله عليه وسلم في الكعب أسلم تسلم وحل الجزاء على عمومه في الدنيا والآخرة وأسلم لسلم من كل  
ما يخافه ولكن التوفيق بيد الله ثم قال هرقل ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه أي مبالغة في خدمته  
والتعب له ولا أطلب منه ولا ية ولا منصبا قال أبو سفيان ثم دعا قيصر بكاتب النبي صلى الله عليه وسلم  
فترى فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لفظ عبد الله ورسوله  
الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني أدعوك بدعاية الاسلام أي بالكلمة  
الداعية للاسلام وهي كلمة التوحيد أي ادعوك اليها أسلم تسلم يؤتلك الله أجرًا مرتين أي لايمانك  
بعيسى ثم محمد عليهما الصلاة والسلام فان توليت فأنما عليك انتم الاربيسين أي الفلاحين في القرى  
وفي رواية انتم الاكارين والاكابر هو الفلاح والمراد انتم رعابالك الذين يتبعونك ويتقادون لامرك  
وخص هؤلاء بالذكر لانهم أسرع انقياد من غيرهم لان الغالب عليهم الجهل والحقاء وقلة الدين والمراد  
عليك مع انتم رعابالك لانه اذا أسلم أسلوا واذا امتنع امتنعوا وهم متسبب في عدم اسلامهم  
ويا أهل الكعب تعالوا الى كلمة سواء بنا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا  
بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال أبو سفيان فلما قضى مقالته وفرغ من  
الكعب علت اصوات الذين حولوه وكثر لعظهم أي اصواتهم التي لا تفهم فلا أدري بما قالوا وأمر بنا  
فأخرجنا فلما خرجت أنا وأصحابي وخلصنا قلت لهم لقد أمر امر ابن أبي كشيته أي عظيم أمره هذا  
ملك بني الاصفريخا فهازلت موقنا انه سيظهر حتى أدخل الله على الاسلام أي فاطهرت ذلك اليقين  
وفي رواية مازلت مرعوبا من محمد حتى أسلمت وقوله ابن أبي كشيته قيل انه جد لامنة بنت وهب  
أم النبي صلى الله عليه وسلم كان يكنى أبا كشيته وجاء في رواية ان أبو سفيان قال لقيصر لما سأله هل  
تهمونه بالكذب فقال لا ولكن سأخبرك عنه أيها الملك خيرا تعرف به انه قد كذب قال وما هو قال يزعم  
انه خرج من أرضنا أرض الحرم في ليلة فجا، مسجدكم هذا ورجع اليافي تلك الليلة قبل الصباح



فقال بطريق أي قائم من قواد الملك كان واقفا عند رأس قيصر صدق أيها الملك أي في انه جاء مسجدا  
 فنظر اليه قيصر وقال وما علمك بهذا قال اني كنت لا أنام ليلة ابد حتى اغلق أبواب المسجد فلما كانت  
 تلك الليلة أغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبنى فاستعنت عليه بهما لي ومن يحضرنى فلم نستطع  
 ان نحركه كما نزالول جبال فدعوت الفخارين فنظروا اليه فقالوا لا نستطيع ان نحركه حتى  
 نصبح فلما أصبحت جئت المسجد فاذا الحجر الذي في زاوية منه متهوب واذا فيه مزيط الدابة فقلت  
 لا يحتمل ما حيس هذا الباب الليلة الا هذا الامر فقال قيصر لقومه يا قوم انتم تعلمون ان بين يدي  
 الساعة نيا بشركم به هيسي بن مريم تزجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في غيركم  
 وهي رحمة الله عز وجل يصبها حيث يشاء ثم أمر بانزال دحية واكرامه وجاء في رواية ان ابن أخي  
 قيصر أظهر الغيظ الشديد وقال لعمري اني اشد ما لي بنفسه وسماك صاحب الروم التي بمعنى الكتاب  
 فقال له والله انك لضعيف الرأي أرى بكتاب رجل يأتيه الناموس الا كبر هو أحق ان يبدأ  
 بنفسه وليد صدق انما صاحب الروم والله مالكي ومالكه وفي لفظ ان أخا قيصر لما سمع الترجمان يقرأ  
 من محمدرسول الله الي قيصر صاحب الروم صرب في صدر الترجمان ضرب به شديدة ونزع الكتاب من  
 يده وأراد ان يقطعه فقال قيصر ما شأنك فقال تطرف في كتاب رجل بدأ بنفسه قبلك وسماك قيصر  
 صاحب الروم وما ذكركم ملك الروم فقال له قيصر انك أحق صغيرا ومجنون كبر أن يرد ان امرق  
 كما قيل أن أنظر ما فيه ولعمري لئن كان رسول الله كما يقول نفسه أحق ان يبدأ بها مني ولئن سماني  
 صاحب الروم فلقد صدق ما أنا الا صاحبهم ولا املكهم ولكن الله يحضرهم لي ولو شاء لسلطهم على  
 كاسلط فارس على كسرى فقتلوه ولما جاءه صلى الله عليه وسلم الخبر عن قيصر قال ثبت ملكه وفي رواية  
 سيكون لهم بقية وقد صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فقد ذكر الخاقان ابن حجر ان الملك  
 المنصور قلاوون أرسل بعض امرائه الي ملك المغرب بهدية فأرسل ملك المغرب الي الملك القرنج  
 في شفاعته فقبله واكرمه وقال له لا تحفظك تحفة سنية ثم أخرج صندوقا مضمنا بالذهب وأخرج منه قصبة  
 من الذهب فأخرج منها كتابا قد زالت أكثر حروفه وقد ألصق عليه خرقة حرير فقال هذا كتاب ينسبكم  
 لجدى قيصر ما زلتنا نوارثه الي الآن وذكرا آباؤنا عن آباؤهم انه ما زال هذا الكتاب عندنا لا يزول  
 الملك عنا فمن تحفظه غاية الحفظ ونهضه ونسكته من النصارى ليدوم الملك لنا ولا يافيه ما صنع عنه  
 صلى الله عليه وسلم اذ اهلك قيصر فلا قيصر بعده لان المراد انزال ملكه عن الشام لا تحفظه فيه  
 أحد وكان كذلك وملكه لم يبق الا بلاد الروم يروى ان قيصر لما طهر على الفرس وأخرجهم من بلاده  
 نذر ان يأتي بيت المقدس ماشيا اشكر الله فلما أراد الذهاب الي بيت المقدس ماشيا بسطت له البسط  
 وطرح عليها الرياحين ولا زال يمشي على ذلك حتى وصل الي بيت المقدس فلما رجع الي حصص كان له فيها  
 قصر عظيم فأغلق أبوابه وأمر مناديا ينادي ألا ان هرقل قد آمن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد  
 في سلاحها ولهافت بقصره تريد قتله فأرسل اليهم اني أردت ان اخبر صلاصتكم في دينكم فقد رضيت  
 فرضوا عنه والذي في البخاري ان قيصر لما سار الي حصص أذن لعظماء الروم في دسكرة له ثم أمر بأبوابها  
 فغلقت ثم اطاع فقال يامعشر الروم هل لكم في القلاح والرشد ان ثبت ملككم فتابعوا هذا  
 النبي فخاصوا حمر الوحش الي الابواب فوجدوها قد أغلقت وقالوا له أندعونا ان نترك النصرانية  
 ونصير عبد الاعرابي فلما رأى نفرهم وايس من ايمانهم قال ردوهم علي وقال اني قلت مقاتلي اخبر  
 بها شديتكم على دينكم فقد رأيت فمجدوا له ورضوا عنه وعند ذلك كتب كتابا وأرسله مع دحية  
 الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيه اني مسلم ولكني مغلوب وأرسل بهدية فلما قرأ صلى الله

عليه وسلم الكتاب قال كذب عدو الله ليس بمسلم وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وفي صحيح ابن حبان  
عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليه أيضا من تبوك يدعو وانه قارب  
الاجابة ولم يجيب والله سبحانه وتعالى اعلم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم  
الى كسرى

\*(ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس)\* كتب اليه صلى الله عليه وسلم كتابا وبعث به  
مع عبد الله بن حذيفة السهمي رضي الله عنه لانه كان يتردد على كسرى كثيرا وفي الكتاب بسم الله  
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله  
وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمد عبده ورسوله اذ عرك بدعاية الله فاني انار رسول الله  
الى الناس كافة لا اذ من كان حيا و يحق القول على الكافرين اسلمت سلم فان آيت فملك اثم الجوس  
اي الذين هم اتباعك قال عبد الله بن حذيفة رضي الله عنه فأتيت الى ياب وطليت الاذن عليه حتى  
وصلت اليه فدعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه فأخذته فقرأه وفي رواية  
ان كسرى لما أعلم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن لحامز الكتاب ان يدخل عليه فلما وصل  
أمر كسرى ان يقبض منه الكتاب فقال لا حتى اذعه اليه كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال كسرى ادنه فدنا فاوله الكتاب فدعا من يقرؤه فقرأه فاذا فيه من محمد رسول الله الى كسرى  
عظيم فارس فأغضبه حين بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وصاح ومزق الكتاب قبل ان يعلم  
من فيه وأمر باخراج حامل ذلك الكتاب فأخرج فلما رأى ذلك تعد على راحته وسار فلما ذهب عن  
كسرى سورة غضبه بعث يطالب حامل الكتاب فلم يجده فلما وصل اليه صلى الله عليه وسلم وأخبره  
الخبر قال صلى الله عليه وسلم مزق ملك كسرى وفي رواية مزق الله ملكه وفي رواية اللهم مزق  
ملكه كل ممزق وكتب كسرى الى أميره باليمن يسأل له باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بحمكة  
يزعم انه نبي فسر اليه فاستنبه فان تاب والافاعت الى برأيه يكتب الى به هذا الكتاب أي الذي بدأ  
فيه بنفسه وهو عبيدي وفي رواية قال له ان لم تكفني رجلا خرج بأرضك يدعوني الى دينه والافاعت  
فيك كذا يتوعدده فابعت اليه رجلين جلدن فلما أتياه فبعث باذان بكتاب كسرى الى النبي صلى الله  
عليه وسلم مع قهرمانه وبعث معه رجلا آخر من القرس وبعث بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمره ان يصرف معهما الى كسرى فخرجا وقدما  
الطائف فوجد ارجلا من قريش في أرض الطائف فسألوه عنده فقال هو بالمدينة فلما قدما عليه  
المدينة قال له شاهنشاه ملك الملوك كسرى بعث الى الملك باذان ان يعث اليك من يأتيك وقد بعثنا  
اليك فان أمت أهلنا وأهلك قومك وخرت بلادك وكانا على ربي القرس من خلق لحاهم واعفاء  
شوار بهم فذكره صلى الله عليه وسلم انظر اليه ثم قال لهما ويلكم من أمركما هذا قالوا أمرنا ربنا  
بعثان كسرى فقال صلى الله عليه وسلم ولكن ربي أمرني باعفاء لحيتي وقص شاربي ثم قال لهما  
ارجعا حتى تأتيا في عداوتي رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء بأن الله سلط على كسرى  
انه يقتله في شهر كذا في ليلة كذا أي ليلة الثلاثاء لفسر مشين من جمادى الاولى سنة سبع فلما كان  
الغد عاهما وأخبرهما الخبر وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى باذان ان الله قد وعدني ان يقتل  
كسرى يوم كذا في شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف وقال ان كان فيما فسيكون مقال قد نزل الله  
كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على يده شيرويه قيل قتله ليلا بعد ما مضى  
من الليل سبع ساعات فيكون المراد باليوم في هذا الرواية مجزء الوقت وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم  
قال رسول باذان اذهب الى صاحبك وقل له ان ربي قد قتل ربي الليلة ثم جاء الخبر بان كسرى قتل ذلك

الامة فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم فلما جاءه صلى الله عليه وسلم هلاك كسرى قال لعن الله كسرى  
أول الناس هلاكا فارس ثم العرب وعن جابر بن عمر رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لتفتحن  
عصاية من المسلمين أو من المؤمنين أو رهط من أمي كنوز كسرى التي في القصر الأبيض فكنت أنا  
وأبي فهم وأصيننا من ذلك أن ندرهم وقدم على باذان كذاب شير وبذفسه أما بعد فقد قتلت كسرى  
ولم أقتله الا غضبا للفارس فانه قتل أثر انهم فتمت قرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذني الطاعة من  
قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى يكتب اليك فيه فلا ترجمه حتى يأتيك أمرى فيه فبعث باذان  
باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ملك الله المسلمين ملك كسرى وخزائهم  
وأموالهم في خلافة عمر رضى الله عنه ومزقهم الله كل ممزق تختيا قال دعوتة صلى الله عليه وسلم والله  
سبحانه وتعالى أعلم

ذكر كتابه صلى الله عليه و  
للنجاشي

\* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للنجاشي ملك الحبشة) \* بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن  
أمية الضمري رضى الله عنه الى النجاشي سنة ست وبعث معه كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد  
رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة سلم أنت أى أنت سالم لان السلم يأتي بمعنى السلامة فاني أحمد  
الملك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن وأشهد أن عيسى ابن مريم روح الله  
وكلمته ألقاه الى مريم البتول أى المنتطفعة عن الرجال التي لا شهوة لها فهم أو المنتطفعة عن الدنيا  
وزينتها الطيبة الحصينة جملة عيسى من روحه ونفخه كما خلق آدم بيده واني أدعوك الى الله وحده  
لا شريك له والموالاته على طاعته وأن تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني أدعوك وجنودك  
الى الله عز وجل وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي والسلام على من اتبع الهدى \* فلما وصل اليه الكتاب  
ونشعه على عينيه ونزل عن سريره فجلس على الارض ثم أسلم ودعا بحق من عاج وهو عظيم الفيل فجعل  
فيه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تزال الحبشة بخير ما كان هذا الكتاب بين أظهرهم  
وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم أرسل الى النجاشي مع عمرو بن أمية كتابين يدعوهم في أحدهما  
الى الاسلام وفي الآخر يأمره أن يزوجه أم حبيبة فأخذ الكتابين ووضعهما على رأسه وعينيه ونزل  
عن سريره نواضعاً ثم أسلم وشهد شهادة الحق وكتب الجواب للنبي صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن  
الرحيم الى محمد رسول الله من النجاشي أحمدة السلام عليك يا نبي الله من الله ورحمة الله وبركات الله  
الذي لا اله الا هو والذي هداني للاسلام أما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فيما ذكرت من أمر عيسى  
فورب السماء والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت وقد عرفنا ما نعت به النبا وقد قرر بنا ان عملك  
وأصحابه يعني جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه ومن معه من المسلمين فأشهد انك رسول صادق  
مصدق وقد بايعتك وبايعت ابن عمك أي جعفر بن أبي طالب رضى الله عنه وأسلمت على يده لله  
رب العالمين وفي رواية وقد بعثت اليك يا نبي الله وان شئت أتيتك بنفسى والسلام عليك ورحمة الله  
وبركاته ثم أنه أرسل ابنه في ستين نفسا في أثر من أرسلهم مع جعفر بن أبي طالب عند خروجه من عنده  
فلما كانوا في وسط البحر غرق ابنه والستون الذين معه ووافي جعفر وأصحابه وكلوا سبعة وعشرون  
وصول كتابه قال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوا الحبشة ما تركوكم وفي رواية ان عمرو بن أمية قال  
للنجاشي عند اعطائه الكتاب يا أحمدة ان على القول وعليك الاستماع كأنك من أي في الرقة علينا  
وكأنك من أي في التثنية بل لا نالنا لم نطق بك خيرا قط الا نلناه ولم نخلفك على شرف الا أماناه وقد أخذنا  
الحجة عليك من قبل الانجيل بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يحجور وفي ذلك توقع الحد واصابة  
الفصل والافان في هذا النبي الامي كالمهود في عيسى ابن مريم وقد ترقى النبي صلى الله عليه وسلم

رسوله الى الناس فرجالا لم يرد لهم له وأمنك على ما خافهم عليه فخرسالف وأجر يتنظر فقال  
 النجاشي أنه قد بالله انه للنبي الذي يتنظره أهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كشارة عيسى  
 براكب الجمل وانه ليس الخبر كالعيان ولكن أعوانى من الحبشة قليل فأنظرني حتى أكثر الاعوان  
 وأبين القلوب وفي رواية ولو أستطيع ان آتته لآتته وتوفى النجاشي سنة تسع وقيل سنة ثمان وصلى  
 عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فهذا النجاشي هو الذي أسلم واكرم أصحاب النبي صلى  
 الله عليه وسلم وأما النجاشي الذي ولي الامر بعده فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وجاء في بعض  
 الروايات انه صلى الله عليه وسلم كتب له حين كتب لقيصر وكسرى يدعوه الى الاسلام فقدر وى  
 البيهقي عن ابن اسحاق قال هذا كتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي عظيم الحبشة سلام على  
 من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبة ولا ولدا  
 وان محمد عبده ورسوله وادهوك بدعاية الله فاني رسوله فأسلم تسلما بأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء  
 بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا آربابا من دون الله فان تولوا  
 فقولوا اشهدوا باننا مسلمون فان أبيت فعليك انتم النصارى من قومك قال في المواهب وقد خلط بعضهم  
 فلم يميز بينهم ما أرى بين النجاشيين فظن ما را احدا وفي صحيح مسلم ما يدل على انه ما اثنان فان فيه عن قتادة  
 عن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي  
 الى كل جبار يدعوهم الى الله وليس بالنجاشي الذي صلى عليه والله سبحانه وتعالى أعلم

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم  
 للمقوقس

• (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم للمقوقس) • ومعناه المطول البناء وهو لقب لكل من ملك القبط  
 وهم أهل مصر والاسكندرية وليسوا من بني اسرائيل بعث صلى الله عليه وسلم حاطب بن أبي  
 بلتعمة اللخمي رضي الله عنه الى المدائن وذلك انه صلى الله عليه وسلم عند متصرفه من الخديبة  
 قال أيها الناس أيكم يظن بكتابي هذا الى صاحب مصر وأجره على الله فوثب اليه حاطب وقال  
 أنا رسول الله قال بارك الله فيك يا حاطب قال حاطب فأخذت الكتاب وودعته صلى الله عليه وسلم  
 وسرت الى منزلي وشددت على راحتي وودعت أهلي وسرت وفي رواية أنه أرسل مع حاطب جبلا  
 مولى أبي رهيم الغفاري والكتاب مع حاطب وفيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله وفي  
 رواية عبد الله ورسوله الى المقوقس عظيم القبط سلام على من أتبع الهدى أما بعد فاني أدعوك  
 بدعاية الاسلام أسلم تسلما وأسلم يؤتلك الله أجره مرتين فان توليت فإنا علىك انتم القبط أي  
 الذين هم رعائك وبأهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا  
 ولا يتخذ بعضنا بعضا آربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا باننا مسلمون ثم ان حاطب رضي الله  
 عنه سار بالكتاب حتى قدم على المقوقس بالاسكندرية بعد ان ذهب الى مصر فلم يجده فذهب  
 الى الاسكندرية فأخبر أنه في مجلس مشرف على البحر فركب حاطب سفينة وحاذى مجده وأشار  
 بالكتاب اليه فلما رآه أمر بالحصار فبين يديه فلما حجي به اليه نظر الى الكتاب وقضه وقرأه وقال لحاطب  
 ما منعه ان كان نبيا أن يدعو علي من خالفه من قومه وأخرجه من بلده الى غيرها فقال له حاطب  
 أنت تشهد أن عيسى ابن مريم رسول الله فإله حيث أذاه قومه وأرادوا أن يصلوه أن لا يكون دعا  
 عليهم بأن يهلكهم الله حتى رعبه اليه قال أحسنت حكيم جاء من عند حكيم ثم قال له حاطب انه كان  
 قبلك رجل يزعم أنه الرب الاعلى يعني فرعون فأخذه الله نكال الآخرة والاولى فاتم به ثم اتهم منه  
 فاعتبر بغيرك ولا يعتبر بك غيرك ان هذا النبي صلى الله عليه وسلم دعا الناس فكان أشدهم عليه  
 فربش وأعداهم له يهودا وقرهم منه النصارى ولعربى ما بشارة موسى بعيسى الا كشارة عيسى

محمد صلى الله عليه وسلم وما دعاونا بالثبات الى القرآن الا كد عائلك أهل التوراة الى الانجيل وكل نبي  
 أدركت قوما فهم أمتهم فالحق عليهم أن يطيعوه فانت ممن أدركك هذا النبي ولسانها لمن دين المسيح  
 وليكنا تأمر ليه فقال اني قد نظرت في أمر هذا النبي فوجدته لا يأمر بجزه ودينه ولا ينهى عن مرغوب  
 عنه أى بل يأمر بما تفرح وترغب فيه القلوب الثيرة والعقول السليمة وينهى عما ترغب عنه ولم أجده  
 بالساحر الضار ولا بالكاهن الكذاب ووجدت معه آلة السيرة باخراج الخبأ أى الشئ الغائب  
 والاخبار بالخبوى أى يخبر بالمغيبات وسألت نظر وأخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم وجعله في حق عاج  
 وختم عليه ودفعه الى جارية له ودعا كتابا له يكتب بالعربية فكاتب الى النبي صلى الله عليه وسلم بسم  
 الله الرحمن الرحيم محمد بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك أما بعد فقد قرأت كتابك  
 وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت أن نبيا قد بقي وقد كنت أظن أنه يتخرج بالشام وقد  
 أكرمت رسولك أى فانه دفع له مائة دينار وخمسة أثواب وبعثت لك بجارية تين لها مكان عظيم في القبط  
 وهما مارية وسيرين وبنياب وهى عشرون ثوبا من قباطى مصر وفى رواية وأرسل له عمامة وقباطى  
 وطبا وعودا وندا ومسكام ألف متقال من الذهب ومع قدح من قوارير فكان صلى الله عليه وسلم  
 يشرب فيه ثم قال وأهديت لك بغلة لترصكها والسلام عليك ولم يزد على ذلك ولم يسلم وفى رواية أنه  
 أهدى له مع الجارية تين جارية أخرى اسمها قيس وهى أخت مارية وفى رواية ذكر جارية بأربعة اسمها  
 بريرة وكانت سوداء وأن النبي صلى الله عليه وسلم أهدى واحدة من تلك الجوارى لابن جهم بن حذيفة  
 العدوى وهى أم ابنه زكريا الذى كان جليقة عمرو بن العاص رضى الله عنه على مصر وأهدى صلى الله  
 عليه وسلم أخرى لحسان بن ثابت رضى الله عنه وهى أم عبد الرحمن بن حسان وفى رواية أن المقوقس  
 أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم مع الجوارى غلاما أسود خصيا يقال له مأبور وفى رواية أنه أهدى مع  
 البغلة حمارا أشهب يقال له يعفور وأما البغلة فتسمى اللدلى وكانت شهباء ولم يكن يومئذ فى العرب  
 بغلة غيرها وأهدى له أيضا فرسا وهو اللزاز فى رواية أن المقوقس قال لحاطب ما الذى يجب صاحبك  
 من الخيل فقال له حاطب الأشقر وقد تركت عنده فرسا يقال له المرتجز فانتخب له فرسا من خيل  
 مصر الموصوفة فأسرج وألجم وهو فرسه الميمون وأهدى له عسلا من عمل بها بكسر الموحدة قرية  
 من قرى مصر فأعجب به صلى الله عليه وسلم ودعا فى عمل بها بالبركة ولما أكل منه قال ان كان عملكم  
 أشرف فهذا أحلى وأهدى له مربعة يضع فيها المسكحلة وقارورة الدهن والمنشط والمقص والسوالج  
 ومكحلة من عيدان شامية ومراة ومشطا وفى رواية أنه أرسل مع الهدية طيبيا فقال له النبي صلى الله  
 عليه وسلم ارجع الى أهلك سخن قوم لأننا كل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع ثم أن المقوقس قال لحاطب  
 ارجع الى صاحبك وارجل من عندى ولا تسبع منك القبط حرفا واحدا قال حاطب فرحلت من عنده  
 وبعث معي جيشا يحرسنى الى أن دخلت جزيرة العرب ووجدت قافلة من الشام تريد المدينة فردت  
 الجيش وارتقت بالمأفلة وفى بعض كتب السير أن المغيرة بن شعبه رضى الله عنه ودعا على المقوقس  
 ومعه رط من ثعيب وكان ذلك قبل اسلام المغيرة فلما دخلوا على المقوقس قال ما صنعتكم فيما دعاكم  
 اليه محمد قالوا ما به منا رجل واحد قال كيف صنع قومنا قالوا اتبعنا أحدا منهم وقد لاقاه من خلفه  
 فى موطن كثيرة قال فالى ماذا يدعوا قالوا الى أن نعبد الله وحده ونخلف ما كان يعبد آباؤنا ويدعوا الى  
 الصلاة والزكاة وصلة الرحم ووفاء العهد وتحريم الزنا والربا والخمر فقال المقوقس هذا نبى مرسل الى  
 الناس كافة ولو أصاب القبط والروم لاتبعوه وقد أمرهم بذلك عيسى وهذا الذى تصفون منه نعت  
 الانبياء من قبله وستكون له العاقبة حتى لا ينارعه أحد ويظهر دينه الى منتهى الخلف والحافة فقات

تصيف لو دخل الناس كلهم معه ما دخلنا معه فهاز المقوقس رأسه وقال أنتم في اللعب ثم سأله عن أشياء  
 مثل سؤال هرقل لابي سفيان ثم قال لهم ما فعلت يهود يثرب قلنا حالنا فوه فأوقع بهم فقال هم حدة أما  
 انهم يعرفون من أمره مثل ما تعرفون ذكر الوافدي وابن أبي الحصم من طريق أبان بن صالح قال  
 أرسل المقوقس الي حاطب أي حين جاءه بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال أسألك عن ثلاث فتعال  
 لا تسألني عن شيء الا صدقتك قال الام يدعو محمد قلت الي أن يعبد الله وحده ويا امرئ خمس صلوات  
 في اليوم والليلة وصيام رمضان وحج البيت والوفاء بالعهد وينهي عن أكل الميتة والدم الي أن قال  
 صفه لي فوصفها فأوجزت قال بقيت أشياء لم تذكرها أبي عتيبة حصة قلت ما تفارقه وبين كفيه خاتم  
 النبوة يركب الجمار ويلبس الشملة ويحترى بالتمرات والكسرا ليا لي من لاقى من عم ولا ابن عم قلت  
 هذه صفة قال قد كنت أعلم أن نبيا قد بقي وصككت أظن أن يخرج من الشام وهناك كانت تخرج  
 الانبياء قبله فأراه قد خرج في أرض العرب في أرض جهد وبؤس والتبط لا تطاوعني على اتباعه وأنا  
 أضن بملكى أن أفارقه وسيظهر على البلاد وينزل أصحابه من بعده بساحتنا هذه حتى يظهر على  
 ماهونا وأنا لأأذ كرا لقط من هذا حرفا ولا أحب أن تعلم بمحاوريك أياك أحد اقل حاطب رضي الله عنه  
 فدكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من الخبيث بملكه ولا بقاء الملكة فكان كما قال ولم  
 يزيد على هذا ولم يسلم بل استمر على نصرانيته حتى فتح المسلمون منه مصر في خلافة عمر رضي الله عنه  
 والله سبحانه وهبها لي أعلم

ذكر كراهة صلى الله عليه  
 وسلم الي المنذر

\* (ذكر كراهة صلى الله عليه وسلم الي المنذر بن ساوي التميمي) \* وكان بالبحرين بعث صلى الله  
 عليه وسلم اليه العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ومعه كتاب يدعو فيه الي الاسلام \* قال في شرح  
 المواهب ولما رأوا حدا ذلك الكتاب فلما وصل اليه الكتاب آمن وكتب الي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم أما بعد يا رسول الله فاني قرأت كتابك على أهل البحرين فهم من أحب الاسلام وأحبه  
 ودخل فيه وهم من كرهه فلم يدخل فيه وبارضى يهود ومجوس أي باقين على كفرهم فحدث الي أمرنا  
 في ذلك فكتب اليه في ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله  
 الي المنذر بن ساوي سلام عليك فاني أجد اليك الله الذي لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وأن  
 محمد رسول الله أما بعد فاني أذ كرا الله فانه من ينصح فانما ينصح لنفسه وأنه من يطع رسولي ويتبع  
 أمرهم فقد أطاعني ومن نصحهم فقد نصح لي وإن رسلني قد أتوا عليك خيرا أي من قبولك للحق  
 وانقيادك للإيمان واني قد شفعتك في قومك فأترك للمسلمين ما أسألو اعليه أي من مال وزوجات أربع  
 يحل نسكاهن وعفوت عن أهل الذنوب أي المتقدمة منهم في الكفر وانك مهما اتصلح فلن نغزلك عن  
 محلك ومن أقام على يهوديته أو مجوسيته فعليه الجزية وجاءه في رواية أنه كتب اليه أن افرض على  
 كل رجل ليس له أرض أربعة دراهم وعبادة وفي رواية كتب اليه أن اعرض عليهم الاسلام فان  
 أوأ أخذت منهم الجزية على أن لا تنسكح نساؤهم ولا توكل ذبايحهم \* وذكر السهيلي في الروض أن  
 العلاء لما قدم على المنذر قال له يا منذر انك عظيم العقل في الدنيا فلا تنصرن من الآخرة ان هذه  
 المجوسية شردين ليس فيها انكرم العرب ولا علم أهل الكتاب ينسكون ما يستحيان من نسكاه ويا كلون  
 ما ينسكركم عن أصككله ويعبدون في الدنيا نارانا كلهم يوم القيامة واست بعديم عقل ولا رأي فانظر  
 هل ينبغي لمن لا يكذب أن لا تصدقه ولن لا يخون أن لا تأمنه ولن لا يخلف أن لا تنق به فان كان هكذا  
 فهذا هو النبي الأسمى الذي والله لا يستطيع ذوعقل أن يقول ليت ما أمر به نهي عنه أو ما نهى عنه أمر  
 به أو ليه زاد في عقوه أو نقص من عقابه اذ كل ذلك منه على أمية أهل العقل وفكر أهل النظر فقال

المنذر قد نظرت في هذا الذي في يدي فوجدته للدنيا دون الآخرة وتطرت في دينكم فرأيتكم للآخرة  
والدنيا فاعني من قبول دين فيه أمانة الحياة وراحة الموت واقد عجبت أمس من يقبله وعجبت اليوم  
من يرذّه وأن من اعظام ما جاء به أن يعظم رسوله وسأنظر أي سأنظر فيما أصنع من الذهاب اليه  
أو مكابته وروى الطبراني وابن قانع عن سليمان بن نافع العبدي عن أبيه \* قال وقد المنذر بن ساوي  
من البحرين ومعه ناس وأنا معهم أمسك جمالهم فذهبوا بسلاحهم فسلوا علي النبي صلى الله عليه وسلم  
ووضع المنذر سلاحه ولبس ثيابا كانت معه ومسح لحية يدهن فأتى نبي الله صلى الله عليه وسلم وأنا مع  
الجمال أنظر الى نبي الله صلى الله عليه وسلم قال المنذر قال لي النبي صلى الله عليه وسلم رأيت منك ما لم  
أر من أصحابك فقبلت أثنى قبلت عليه أو أحدتته قال لا بل قبلت عليه فأسلموا انتهى قال بعض أهل  
السيران ذلك اشتباه وان هذا الوفاة معروف للاشعج واسمه المنذر بن عائد وان المنذر بن ساوي لم تعرف له  
وفادة وذكر أبو جعفر الطبري أن المنذر بن ساوي مات بالقرب من وفاته صلى الله عليه وسلم وكان قد  
قدم عليه عمرو بن العاص رضي الله عنه وحضر وفاته فقال المنذر لعمر وكم جعل صلى الله عليه وسلم  
للميت من ماله عند الموت فقال الثلث قال فاترى أن أصنع في ثلث مالي قال ان شئت قسمته في سبيل  
الخبر وان شئت جعلت غلته تجرى بعدك علي من شئت قال ما أحب أن أجعل شيئا من مالي  
كالمسائبة ولكنني أقسمه والله سبحانه وتعالى أعلم

ذكر كناه صلى الله عليه  
وسلم الى ملكي عمان

\* (ذكر كناه صلى الله عليه وسلم الى ملكي عمان) \* يضم العين المهملة وتخفيف الميم بلدة  
باليمن سميت باسم عمان بن سبا وأما عمان بشع العين وشد الميم فبلدة بالشام وليست مرادة هنا روى  
مسلم عن أبي برزة رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسيبوه وضربوه  
فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو أهل عمان أتيت ماسبولاً ولا ضربوك وروى الامام  
أحمد عن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم أرضا يقال لها  
عمان ينضع بنا حيتها البحر لو أناهم رسول ما رموه بسهم ولا بحجر وكان بعث كناه صلى الله عليه وسلم  
الى ملكي عمان في ذي القعدة سنة ثمان مع عمرو بن العاص رضي الله عنه وكتب له فيه بسم الله  
الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله الى جيفر علي وزن جعفر وعبد بنى الجلندي سلام علي من  
اتبع الهدى أتبعه فاني أدعوكم بدعاية الاسلام أسلمتسما فاني رسول الله الى الناس كافة لانذر من  
كان حيا ويحق القول على الكافرين وانك ان أقررتما بالاسلام ولتسكوا وان أبيهما أن تهرابا بالاسلام  
فان ملكك كزائل عنك وخبيلى تحل بساحتكم وتظهر نسوتى على ملككم وكذب الكتاب أبي بن كعب  
وختمه صلى الله عليه وسلم قال عمرو فخرجت حتى اتهمت الى عمان فلما قدمتها عمدت الى عبد وكان أحلم  
الرجلين وأسأهما ما خلقت في رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليك والى أخيك بهذا الكتاب  
أى وبالذعاء الى ما تضمنه من الايمان فقال عبد أخ جيفر هو المقدم على بالسنة والملك وأنا وأوصلك  
اليه حتى تقرأ كتابك عليه ثم قال وما تدعوا اليه قلت أدعولك الى عبادة الله وحده لا شريك له وأن  
تخلع ما عبد من دونه وأن تشهد أن محمدا عبده ورسوله قال يا عمر وانك كنت ابن سيد قومك فكيف  
صنع أبولك فان لنا فيه قدوة قلت لم يؤمن بمحمد صلى الله عليه وسلم وودت أنه كان أسلم وصدق به وقد  
كنت أنا على مثل رأيه حتى هداني الله للاسلام فسألني أن كان اسلامك قلت عند التجاشي وأخبرته  
أن التجاشي قد أسلم قال كيف صنع قومه بملكه قلت أقروه واتبعوه قال والاساقفة والرهبان تبعوه  
قلت نعم فاستعظم وقوع ذلك فقال انظر يا عمر وما تقول فانه ليس من خصلة في رجل أفضح له من كذب  
قلت وما كذبت وما نستعمله في ديننا ثم قال ما أرى هرقل علم باسلامه أى التجاشي قلت بلى قال بأى شيء

علمت ذلك قلت كان النجاشي يخرج له خراجا فلما أسلم وصدق بحمد صلى الله عليه وسلم قال لا والله  
 ولو سألتني درهما واحدا ما أعطيته فبلغ هرقل قوله فقال أخوه أتدع عبدك لا يخرج لك خراجا ويدين  
 دنا محمدا فقال هرقل رجل رغب في دين واختره لنفسه ما أصنع به واقه لولا الضن بملكى لصنعت  
 كما صنع قال انظروا ما تقول يا عمرو قلت والله صدقتك قال عبدنا خير في ما الذي يأمر به وينهى عنه قلت  
 يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته وأمر بالبر وصلة الرحم وينهى عن الظلم والعدوان  
 وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر والوثن والصليب قال ما أحسن هذا الذي يدعو اليه ولو كان  
 أخي بنا لعز لركنا حتى نؤمن بحمد ونصدق به وايضا كان أي أئمن أي أئمن أي أئمن أي أئمن أي أئمن أي أئمن  
 ويصير ذنبا أي طرفا وتابعا بعد ان كان رأسا ومثبوعا قلت ان أسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 على قومه يأخذ الصدقات من غيرهم ويردها على فقراهم قال ان هذا الخلق تحسن أي لما فيه من  
 من مواسة الفقراء قال وما الصدقة فأخبرته بما فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصدقات  
 في الاموال حتى انتهت الى الابل فقال يا عمرو وروى عن سواكم مواشينا التي ترمى الشجر وترد  
 المياه قلت نعم قال والله ما أرى قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم بطيعون لهذا قال فكشفت بيابه أياما  
 وهو يصل الى أخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما لا أدخل معه على أخيه فدخلت عليه فأخذ  
 أهوانه بضبعي فقال دعوه فذهبت لأجلس فأبوا أن يدعوني فأجلس على عادة ملوك العجم في أن رسول  
 شخص ولو ملكا لا يجلس عند الملك فنظرت اليه فقال تكلم بحاجتك فدفع اليه الكتاب فمختموما  
 ففرض ختمه فقرأه حتى انتهى الى آخره ثم دفعه الى أخيه فقرأه مثل قراءته الا اني رأيت أخاه أرق منه  
 فقال جيفرا ألا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبغوا أمرا غيب في الدين واتامعوه وبالسيف  
 قال ومن معه قلت الناس قدر غيبوا في الاسلام واختروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله انهم  
 كانوا في ضلال فما أعلم أحد ابني غيرك في هذه المرحلة وهي الشجر الملتف والمراد التجوز وان لم تسلم  
 اليوم وتتبعه بوطئك الخيل ويبيد خضراءك أي جاعتك فأسلمت ولم يستعملك على قومك قبيح  
 على ملكك مع الاسلام ولا تدخل عليك الخيل والرجال وفي هذا مع سعادة الدارين راحة من القتال  
 وفي هذا دليل على قوة نفس عمر ورضى الله عنه وشدة شكيمته حيث خاطبه بهذا الخطاب وأذره  
 بالحرب والهلاك في محمل ملكه بحضرة أعوانه مع انه واقف بين يديه لم يتمكن من الجلوس ومع ذلك حمى  
 الله رسول نبيه ببركته صلى الله عليه وسلم فلم يؤذ جيفرا ولا بكلمة بل خاطبه باللين حيث قال دعني بومي  
 هذا وارجع الى غدا قال عمر وفرجعت الى أخيه فقال يا عمرو اني أرجو أن يسلم أخي ان لم يرض بملكه  
 حتى اذا كان الغد أتيت اليه فاني أن يأذن لي فانصرفت الى أخيه فأخبرته اني لم أصل اليه فأوصلني  
 اليه فقال اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا أنا أضعف العرب أن ملكك رجلا ما في يدي وهو لا تبلغ  
 خيله ها هنا أي بعد الدار وان بلغت خيله ها هنا وجدت قتالا ليس كقتال من لا في قال عمرو قلت  
 وأنا خارج غدا فلما أيقن بجزجى خلاه أخوه فقال له ما نحن فيما ظهر عليه وكل من أرسل اليه أجابه  
 فأصبح فأرسل الى فأجاب للاسلام هو وأخوه جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين  
 الصدقة وبين الحكم فيما بينهم وكانا عونا على من خافني وأسلم معهما خلق كثير ووضعت الجزية على  
 من لم يسلم قال بعضهم ثم ان عمر الميرل يعمان حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن سعد ولعل  
 اقامته كانت بأمر النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثه أو بإشارة فهم منها ذلك أو باجتهاد حتى

يجمع الصدقة والله سبحانه وتعالى أعلم

\*(ذكر كاهن صلى الله عليه وسلم الى هود بن علي الحنفي)\* صاحب اليمامة وهي بلاد بالشرق كثيرة

ذكر كاهن صلى الله عليه وسلم الى هود بن علي



النجيل على نحو ستمائة من مكة كتب صلى الله عليه وسلم الى صاحب العمارة هود بن علي  
الحنفي وأرسل الكتاب مع سليط بن عمرو والعامري رضي الله عنه وكان ممن أسلم قد سماها جرجال  
الجنة ثم الى المدينة وشهد بدر وغيرها واستشهد بالجماعة في قتال أهل الردة وفي الكتاب بسم الله  
الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هود بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى  
منتهى الخلف والخافر فأسلم تسلم وأجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب رسول الله صلى  
الله عليه وسلم محتوما أنزله وحياه وقرأ عليه الكتاب فردد افيه لطف قال السهيلي وقال له سليط يا هود  
انك سودتلك أعظم حائلة أي بالية وأرواح في النار وانما السيد من متع بالايمان ثم زود بالتقوى  
ان قوماسعدوا بربك فلا يشقون به وانى أمر لا يخبر ما موربه وأنما لك عن شر منتهى عنه أمر لا يعبد  
الله وأنما لك عن عبادة الشيطان فان في عبادة الله الجنة وفي عبادة الشيطان النار فان قطبت نلت  
مارجوت وأمنت ما خفت وان أنت في بيتنا وبنتك كشف الغطاء وهول المطمع فقال هود باسليط  
سودنى من لوسودك شرفت به وقد كان لي رأى اختره الامور ففقدته فوضعه من قلبي هواء فاجعل لي  
فمخبر يرجع الى قهار انى فاجعلك به ان شاء الله وذكر الواقدي أن أركون دمشق الرومى من عظماء  
التصارى كان عنده هود فقال له هود جاءنى كتاب من النبي يدعوني الى الاسلام فلم أجبه فقال  
الاركون لم لا تتبني قال ضمنت بديني وانما ملك قومي ولئن تبعته لن أملك قال بلى والله ان اتبعته لملكك  
وان الخبيرك في اتباعه وانه للنبي العربي الذي بشره عيسى بن مريم عليه السلام وانه لم يكتب عندينا  
في الاخير محمد رسول الله واركون هذا أسلم على يد خالد بن الوليد في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله  
عنه ما ثم ان هود كتب للنبي صلى الله عليه وسلم جواب كتابه وقال فيه ما أحسن ما تدعوا اليه وأجمله  
وانا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تماب مكاني فاجعل لي بعض الامر أتبعك وكنه أراد الشركة في الدعوة  
او الخلافة بعده صلى الله عليه وسلم وأجاز سليط بجائزة وكساه أثوابا من نسج هجر فقدم بكتاب على النبي  
صلى الله عليه وسلم وأخبره بخبره فلما قرأ الكتاب على النبي صلى الله عليه وسلم قال لوسألتى سيبا من  
الارض أى قطعة منها ما علمت باد وباد ما في يده أى ملك وهو خير أو دعاء فلما انصرف النبي صلى الله  
عليه وسلم من الفتح اخبره جبريل عليه الصلاة والسلام بأن هود قد مات على كفره فقال صلى الله  
عليه وسلم أمان اليمامة سيظهر بها كذاب يتأقتل بعدى فكان كذلك فظهر بها مسيلة لعنه الله  
وقتل وفي رواية فقال قاتل يارسول الله من يقتله قال أنت وأصحابك قال بعضهم والظاهر أن الخاطب  
من الذين اشترى كوا في قتله أوه وخالد بن الوليد أى فانه رضي الله عنه كان أمير الجيش الذي قاتل مسيلة  
لعنه الله والله سبحانه وتعالى أعلم

\* ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي شمير الغساني \* وكان أميراً بدمشق من جهة  
قيصر وكانت اقامته بموطنه او هو موضع بالشام كثير الماء والشجر وبعث صلى الله عليه وسلم اليه شجاع  
ابن وهب الاسدي من اسدين خزعية رضي الله عنه وكان من السابقين الاولين واستشهد بالجماعة ومعه  
كتاب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن أبي شمير سلام على من اتبع الهدى  
وآمن بالله وصديق فاني أدعوك الى أن تؤمن بالله وحده لا شريك له يبق لك ملكك وختم الكتاب قال  
شجاع فانهيت فوجدته مشغولاً بهيمة الضباقة لقيصر وقد جاء من حصن الى ابلينا حيث كشف الله  
عنه جنود فارس شكر الله تعالى قال شجاع فأقت على بابي يومين لثلاثة فقلت لحاجبه انى رسول  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج يوم كذا وكذا وجعل حاجبه يسألنى  
هته صلى الله عليه وسلم وما يدعوا اليه فكنت أحدثه ففرق حتى يغلبه البكاء ويقول انى قسرات  
في الاخير وأجد صفة هذا النبي بعينه وكنت أظنه يخرج بالشام فأراه خرج بأرض القرط فانا

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن أبي شمير

أومن به وأصدقه وأنا أخاف من الحارث بن أبي شمر أن يقتلني وكان هذا الحاجب روميا اسمه مري  
قال شجاع وكان يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني باليأس من الحارث ويقول هو يخاف قيصر قال  
فخرج الحارث يوما فوضع التاج على رأسه فأذن لي عليه فدفت اليه الكتاب فقرأه ثم رمى به وقال من  
يتزع مني ملكي أباسأثر اليه ولو كان باليمن جنته على بالناس فليزل بالساحن الليل وأمر بالخيال أن  
تعمل ثم قال أخبر صاحبك بما ترى وكتب الي قيصر يخبره بخبري فصادف قيصر بابيليا وعندده دحية  
رضي الله عنه وقد بعثه صلى الله عليه وسلم فلما قرأ قيصر كتاب الحارث كتب اليه أن لا تسرا اليه واله  
عنه ووافقني بابيليا قال ورجع اليه جوابه وأنا مقم فدعاني وقال متى تريد أن تخرج الي صاحبك قلت  
غدأ فأمر لي بمائة مثقال ذهباً ووصلني حاجبه مري بنفقة وكسوة وقال اقرأ على رسول الله مني السلام  
وأخبره بأني متبع دينه فقدمت فأخبرته صلى الله عليه وسلم بخبر الحارث فقال يا ذم لكه وأقر أنه  
من مري السلام وأخبرته بما قال فقال صلى الله عليه وسلم صدق وفي كلام بعض أهل السير أن  
الحارث أسلم ولكن قال أخاف أن أظهر إسلامي فيقتلني قيصر وذكر ابن هشام وغيره أن شجاع  
ابن وهب انما توجه الي جيلة بن الايم ويقال أرسل الي الحارث والى جيلة وأن شجاع قال له يا جيلة  
ان قومك يعني الانصار نقلوا هذا النبي الامي من داره الي دارهم فأوروه ومنعوه ونصروه وان هذا  
الدين الذي أنت عليه ليس بيدن آباءك ولكنك ملكك الشام وجاورت الروم ولوجاورت كسرى  
ذمت بيدن الفرس فان أسلمت أطاعتك الشام وهاتك الروم وان لم يفعلوا كانت لهم الدنيا  
وكانت لك الآخرة وقد كنت استبدلت المساجد بالسبع والاذان بالناقوس والجمع بالشعابين وكان  
ما عند الله خيرا وأبقي فقال جيلة والله اني لو ددت أن الناس اجتمعوا على هذا النبي اجتمعهم على من  
خلق السموات والارض وقد سرتني اجتماع قومي به وقد دعاني قيصر الي قتال أصحابه يوم مؤتة فأبيت  
عليه ولكني لست أرى حقا ولا باطلا وسأنتظر \* وذكروا بعضهم أنه أسلم خفية ورد جواب كتاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعلمه بالسلامه وأرسل له هدية وكان ثابتا على اسلامه لزم من خلافة عمر  
رضي الله عنه فكتب الي عمر رضي الله عنه يستأذنه في القدوم عليه فسر عمر رضي الله عنه بذلك  
وأذن له فخرج في خمسين ومائتين من أهل بيته حتى اذا قارب المدينة عمدا الي أصحابه فحملهم على الخيل  
وقلدها قلادة الفضة والذهب وألبسها اللدياج والحريير ووضع تاجه على رأسه فلم يتبق بكر ولا عاتق  
الا خرجت تنظر اليه والى زيد وزينته فلما دخل على عمر رضي الله عنه رحب به وأدى مجلسه وأقام  
عنده بالمدينة مكرما فخرج عمر حاجا فخرج معه وحين تطوف بالبيت وطئ رجل من قزارة ازاره  
فغضب فلطم الفزاري لكمة هشتم بها انفه وكسر ثناباه وفي رواية فقأ عنه فشكى الفزاري الي عمر  
رضي الله عنه فاستدعاه وقال له لم هشمت انفه أو قال له لم فقأت عنه فقال يا أمير المؤمنين وطئ علي  
ازاري ولولا حرمة البيت لضربت عنقه بالسيف فقال له عمر رضي الله عنه اما أنت فقد أقربت  
اما أن ترضيه والا أقدمته منك وفي رواية قال والحكم اما العفو أو بالقصاص فقال جيلة فيصنع بي  
ماذا قال مثل ما صنعت به فقال اقتص له مني سواء وأنا ملك وهذا سوفي فقال له عمر رضي الله عنه  
الاسلام سوي بينكما ولا فضل لك عليه الا بالتدوي قال ان كنت أنا وهذا الرجل في الدين سواء فانا أتصير  
فاني كنت يا أمير المؤمنين ألحقني أكون في الاسلام أعز مني في الجاهلية فقال له عمر رضي الله عنه  
اذا تصرت أضرب عنقك قال فأمهلتني الليلة حتى أنظر في أمري قال ذلك الي خصمك فقال الرجل  
أمهلتني يا أمير المؤمنين فأذن له عمر في الانصراف ثم ركب في بني عمه وهرب الي قسطنطينية فدخل على  
هرقل وتصر هناك وكان مع الروم في قتالهم المسلمين حتى هلك على النصرانية وقيل عاد الي الاسلام

ومات مسلما ولم يصح وكان جبهة رجله طول الاطول اثنا عشر شبرا وكان يمسح الارض برجله وهو راكب  
فسرته رقل به وزوجه ابنته وقاسمه ملكه وجعله من سماره وجعل له مدينة بين طرابلس واللاذقية  
سماها جبهة باسمه قبل فيها قبر ابراهيم بن ادهم والله سبحانه وتعالى اعلم  
\* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى بنى نهد) \* وهم قبيلة باليمن كانوا يتكلمون بالفاظ غريبة  
وحشية لا تعرفها اكثر العرب وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل قوم ويكاتبهم بلغتهم وذلك من  
انواع بلاغته صلى الله عليه وسلم فكان يتكلم مع كل ذى لغة غريبة بلغته ومع كل ذى لغة بليغة بلغته  
انما عا في الفصاحة واستخدم الالفاظ المحببة فكان يخاطب أهل الحضرة بكلام ألين من الدهن وأرق  
من المزن ويخاطب أهل البدو بكلام أرسى من الهضب وأرهف من العضب فانظر الى دعائه صلى الله  
عليه وسلم لاهل المدينة حين سألوه ذلك \* فقال اللهم بارك لهم في مكالهم وبارك لهم في صاعهم  
ومتهم وفي رواية اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدينتنا  
اللهم انى أدعوك للمدينة بمثل مادعاك ابراهيم لكة ثم انظر دعاءه لبنى نهد وقد وفدوا عليه في جملة الوفود  
فقام طهفة بن رهم النهدي يشكو الجذب اليه فقال يا رسول الله أتيناك من غورى تهامة بأصكوار  
الميس ترمى بنا العيس نستحلب الصبير ونستحلب الخبير ونستعصد البرير ونستحلب الرهام ونستحلب  
الجهام من أرض غائلة النظاء غليظة الوطاء قد نشف المدهن وبيس الجعثن وسقط الاملوج ومات  
العسلوج وهلك الهدى ومات الودى برثنا اليك يا رسول الله من الوثن والعين وما يحدث الزمن لنا  
دعوة الاسلام وشرايع الاسلام ما طمعى البحر وقام تعارونا ناعم همل أغفال ما تيل بيلال ووقير كثير  
الرسل قليل الرسل أصابها سنية حمراء مؤزلة ليس لها عجل ولا نهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في الدعاء لهم اللهم بارك لهم في محضها ومحضها ومدتها وابعث راعيها في الدثر يانع الثمر والجرحلة التمد  
وبارك له في المال والولد من أقام الصلاة كان مسلما ومن آتى الزكاة كان محسنا ومن شهد أن لا اله الا الله  
كان مخلصا لكم يا بنى نهد ودائع الشرك ووضائع الملك لا تلطط في الزكاة ولا تلحد في الحياة ولا تتناقض  
عن الصلاة ثم كتب معه كتابا الى بنى نهد بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى بنى نهد بن زيد  
السلام على من آمن بالله عز وجل ورسوله لكم يا بنى نهد في الوظيفة الفريضة والكم الفارض  
والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعصد طحكم ولا يجبس دركم ما لم  
تضمروا الاماقي وتاكاوا الرباق من أقر بما في هذا الكتاب فله من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
الوفاء بالعهد والذمة ومن أبى فعلية الرتبة وروى العسكرى عن على رضى الله عنه قلنا يا بنى الله نحن  
نؤاب واحد ونشأنا في بلد واحد وانك تتكلم بلسان العرب ملا نعرف أكثره قال ان الله عز وجل  
أدبني فأحسن تأديبي أي علمني رياضة النفس ومحاسن الاخلاق الظاهرة والباطنة ونشأت في بنى سعد  
ابن بكر أي بجمع لي بذلك قوة عارضة البادية وجزاتها وخلص ألقاط الحضرة وروثق كلامها قال  
في المواهب وتحتاج هذه الالفاظ البليغة أعلى أنواع البلاغة الى التفسير فقورى تهامة ما اتخذ منها  
والاكوار الرحل والميس بفتح الميم وسكون التحتية شجر صلب يعمل منه رحال الابل ونستحلب بالحاء  
المهمل الصبير بفتح الصاد المهملة وكسر الواو حجاب أيضا متراكب تكاف أي نستدر  
السحاب ونستحلب الخبير بالحاء المعجمة فهما والخبير هو العشب في الارض شبه تجبير الابل وهو وبرها  
واستحلابه احتشاشه بالخلب وهو المنجل وقيل نستحلب الخبير أي نسطع النبات ونأكله ونستعصد البرير  
أي نقطعها والبرير يثرس الاراك وكانوا يأكلونه في الجذب لقله الزاد ونستحلب الرهام بكسر الراء وهي  
الامطار الضعيفة واحدها رهمة أي نخيل الماء في السحاب القليل ونستحلب بالميم الجهم أي نراه

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم الى بنى نهد

جاتلا يذهب به الرمح ههنا وههنا والجهاام يشع الجيم الحباب الذي فرغ ماؤه ويروي ونسجيل بالخاء  
 المعجمة الجهاام من خلت أزال اذا طننت أراد لانسجيل في السحاب الاطران كان جهاما لشدة  
 حاجتنا اليه فتظن مالا وجوده موبودا ويروي ونسجيل بالخاء المهملة والمراد لا تنظر من السحاب  
 في حال الا الى جهام من قلة المطر وقوله من أرض غائلة النطا بكسر النون أي المهلكة للبعد يقال بلد  
 نظى أي بعيد والمدن بالضم تسرة في الجبل ومستنقع الماء وكل موضع حفرة السيل وآلة الدهن  
 وقار ورته وهذا كناية عن جناف الماء في جميع نواحيهم والجمع بين الجيم والمثلة المكسورتين بينهما  
 مهملة ساكنة آخره نون أصل النبات والاملاج يضم الهزرة واللام وبالجم ورق شجر يشبه الطرفا  
 والعسلوج يضم العين وبالسین المهملة متين آخره جيم هو الغصن اذا يسر وذهبت طراوته يريدان  
 الاغصان يبت وهلكت من الجذب وقوله وهلك الهدي يقع الهاء وكسر الدال المهملة وشدة  
 الباء كالهدي يسكون الال وتخفيف الباء ما يهدي الى البيت الحرام من النعم ليعتمر فأطلق على  
 جميع الابل وان لم تسكن هديا ليعتمرها لانه تسمية لشيء به غيره وقوله ومات الودي بشدة الباء هو وسيل  
 الخيل يريد هلك الابل ويبت الخيل ويرثنا اليك من الوثن أي الصنم يعنون أنهم تركوا عبادة  
 الاصنام والاتجاه اليه والعين أي الاعتراض يقال عن لي الشيء اذا اعترض كأنه قال برثنا اليك  
 من الشرك والظلم وقيل أراد به الخلاف والباطل وقوله ما طعما البحر بالطاء المهملة أي ارتفع  
 بأما وجه وتعار بكسر المثناة الفوقية بعدها عين. مهملة فألف فراء برثة كتاب اسم جبل يصرف  
 ولا يصرف باعتبار المكان والبقعة وقوله ولنا نعم همل بفتحين أي مهملة لإرعاها ولا فيها  
 ما ينصلحها ويهدى فهي كالفظة والابل الاغفال التي لا ين فيها والوقير القطيع من الغنم وقوله  
 كثير الرسل بفتح الراء أي شديد التفريق في طلب الرعي قبل الرسل بكسر فسكون الين وقوله  
 سنية بالتصغير لتعظيم وقوله حراء أي شديدة أي أصابها جذب شديد وقوله مؤزلة أي آتية  
 بالازل أي القعط ليس لها عمل هو الشرب ثانيا ولا غسل هو الشرب أولا أي لشدة العطش وقوله صلى  
 الله عليه وسلم اللهم بارك لهم في محضها بالخاء المهملة والصاد المعجمة أي خالص لبنها ومحضها بالجمع بين  
 ما محض من الين وهو الذي حرك في السقاء حتى يتميز زبده فيؤخذ منه ومدقها وهو الين الممزوج بالماء  
 والضمائر لارضهم أو انعامهم المذكورة في كلام طهفة فدعا النبي صلى الله عليه وسلم لهم في ألبانهم  
 بأقسامها والقصد الدعاء لهم بخصب أرضهم وسقيها فكأنه قال اللهم اسق بلادهم واجعلها مخسبة  
 ملسنة وابعث راعيها في الدثر بالهمزة المفتوحة ثم المثناة الساكنة ويجوز فتحها ثم الراء المال الكثير  
 وقيل الخصب والسات الكثير لانه من الدثار وهو الغطاء لانها تعطي وجه الارض والجفلة التمد بفتح  
 المثناة واسكان الميم وتفتح الماء القليل أي صيره كثيرا وقوله ودائع الشرك قيل المراد بها العهود  
 والمواثيق التي كانت بينهم وبين من جاورهم من الكفار ووضائع الملك بكسر الميم هي الوظائف التي  
 تكون على الملك وهو ما يلزم الناصر في أموالهم من الركاوة والصدقة أي لكم الوظائف التي تلزم المسلمين  
 لانسحاب وزعنكم ولا تزيد عليكم فيها شيئا بل أنتم فيها كساثر المسلمين وقوله لا تلطط بضم المثناة الفوقية  
 ثم اللام الساكنة ثم طاء من الاولى مكسورة والثانية ساكنة أي لا تمنع الركاوة يقال لط الغريم اذا منعه  
 حقه ولا تلحد بضم المثناة الفوقية واسكان اللام وكسر الحاء المهملة آخره دال مهملة أي لا تمل عن  
 الحق مادمت حيا والخطاب لطفة بن رهم ويروي ولا تانطط في الركاوة ولا تلحد في الحياة بصيغة التبعيل  
 ولا تتأقل عن الصلاة أي لا تخاف عنها وعن أداءها في وقتها وتوله في الكعب في الوظيفة الفريضة  
 الوظيفة الحق الواجب والفريضة هي الهرمة المسنة التي انقطعت عن العمل والاتضاع بها أي لا تأخذ

في الصدقات هذا المستف كالاتي تأخذ خيار المال والعارض بالفاء والصاد المحجمة المريضة أي قهوى  
لكم لان أخذها في الزكاة أيضا والقر يش بالفاء وكسر الراء وقهنة سا كنة آخره من محجة وهي من  
الابل الحديثة العهد بالتاج كالتفاس من بني آدم أي لكم خيار المال كالقر يش لانها لبون نصبة  
ولكم شراره أيضا كالقر يضة والعارض ولنا وسطه رقعا بالقر يقين وذو العنان بكسر العين ويونين  
جنهما التفسير اللجام والركوب بفتح الراء أي القرمس الذلول أي المذلل لطر كروب أي لا تؤخذ الزكاة  
من القرمس المعد للركوب أي بخلاف المعد للتجارة والفلو بفتح الفاء وضم اللام وشذ الواء والمهر الصغير  
والضبيس بفتح المحجمة وكسر الموحدة آخره سين مهولة المهر العسر الركوب الصعب لعين عليهم بترك  
الصدقة في الطبق جيدها وهو ذو العنان الركوب ورديها وهو الفلوات الضبيس أي أظهر المنع عليهم في ذلك  
لان الله ما أوحى اليه بأخذ الزكاة في ذلك فهي غير واجبة فيه لا عليهم ولا على غيرهم وقوله لا يمنع سرحكم  
ضم المشاة القهنة وفتح النون سرحكم بفتح السين المهجلة وسكون الزاء وبالطاء المهجلة ما سرح من  
الحواري أي لا يدخل عليكم احد في مراعيكم والمراد أن مطلق المشاة لا تمنع عن مراعاتها وقوله ولا  
يعصد لظلمكم أي لا يتطع شجركم الذي لا ثمرة ففسره من باب أولى وقوله ولا يجيب دركم أي لا يجيب  
ذوات اللبن عن المرعى الى أن تجتمع المشاة ثم تعد أي يعدها الساعي لما فيه من ضرر صاحبها بعدم  
رعيها ومنع درها والقصد الرعي من تؤخذ منهم الزكاة أو المعنى لان أخذ ذات الدر ليس في ذلك من  
الاضرار وقوله مالم تضره والامان أي مالم تختلفوا وسكنتم والامان أي القدر والبغض وهو بكسر  
الهمزة وميم سا كنة وهمزة معدودة لهما قاف بزة الاكرام وفي رواية الرماق وهو القدر أيضا وقال  
الرخشري في تفسير الامان المراد اضممار الكفر والعمل على ترك الاستبصار في دين الله وقوله  
وتأكلوا الرباق بكسر الراء وبالواحدة المخففة جمع ربق أصله الخيل الذي يجعل فيه عرى وتشديه  
الهمة لتخلص من الرباط أي الا أن تقضوا العهد فاستعاروا الاكل لتقضى العهد استعارة تصريحية  
أو تشبيهية وشبه ما يلزم من العهد بالرباط واستعاروا الاكل لتقضى والمعنى هذا أمر مقدر عليكم منا  
مالم تقضوا العهد وترجعوا عن الاسلام فان فعلتم فعليه لكم ما على الكفرة وقوله فعليه الرتبة  
بكسر الراء وفتحها وضمها أي الزيادة يعني من تقاعد عن اعطاء الزكاة فعليه الزيادة في القر يضة  
عقوبة له وهو صادق بأي زيادة كانت أي يزداد في عقوبته ولو بقتاله فان مانع الزكاة يقاتل قال  
في المواهب فانظر الى هذا الدعاء والكتاب الذي انطبق على لغتهم أي من حيث المعاني في غرابية  
الالفاظ مع انه زاد عليها في الجزالة أي حسن النظم والتأليف وقد كان من خصائصه صلوات الله  
وسلامه عليه أن يكلم كل ذي لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب ألفاظها وأساليب كلماتها  
كان كلام من تقدم على هذا الحد وبلاغتهم على هذا الخط وأكثر استعمالهم لهذه الالفاظ استعمالها  
معهم فاستعمالها مع من هي لغته لا يخجل بالفصاحة بل هو من أعلى طبقاتها وان كان فيها ما هو غريب  
وحشي بالنسبة لغتهم حتى ان كلام البادية الوحشي فصيح بالنسبة لهم وكان أحدهم لا يتجاوز لغته  
وان سمع لغة غيره فكأنه يسمعها لغته ولغته لغته وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهبة وموهبة  
ربانية لانه بعث الى الكافة طارا الى الناس سودا وحررا فعمله الله جميع القاتل تعالى وما أرسلنا  
من رسول الا بلسان قومه أي لغتهم فلما بعث الله لجميع علمه اجمع لحدث الناس بما همون فكان  
ذلك من مجرته صلى الله عليه وسلم وقد خاطب بعض الحبشة بكلامهم وبعض القرمس بكلامهم وغيرهم  
بما هو ثابت في كتب السنة وفي شرح الشهاب الطحاوي على الفناء ان جماعة وقد واصل النبي صلى  
الله عليه وسلم حين بعث فلما دخلوا المسجد الحرام لم يعرفوا النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا يعرفون

العربية فقال رجل منهم بلغته من أبون أسران أي يكتم رسول الله فلم يفهم الحاضرون قوله فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشكته أو رومعني اشكته تعال وأقبل وهلم وأورمه عنا هنا أو ألتا وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيبه بلغته ولا يفهم القوم فأسلم وابتاع وانصرف لقومه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر الصحابة بقدمه ولفظه فيحسان من علمه ذلك أنه التزم الكريمة وأما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة وجوامع كنهه وحكمه الماثورة فقد ألف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها ومعانيها الكتب فلا توازي فصاحة ولا تباري بلاغة فلا حاجة إلى الإطالة فيها وفي المواهب والشفاء وشروحهما كثير من ذلك

ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لهذا الشعر الهداني

\* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لهذا الشعر الهداني) \* الشعر بكسر الميم واسكان الشين المعجمة وعين مهملة فألف فراء اسم موضع باليمن لقبه مالك بن نبط الهمداني وهمدان شعب عظيم أي قبيلة من همدان ويكنى مالك بن أبي ثور وقد على النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه من تبولك فقال يا رسول الله نصبة من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بجبال الإسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويا م لا ينقض عهدهم عن سنة ما حل ولا سود اعنتهم في مقام لعل وما جرى اليغفور يصلح فكاتبهم النبي صلى الله عليه وسلم أي أمر بكاتبه ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحفاف الرمل مع وافدها أي الشعراء مالك بن النبط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراءها وروهاطها وعزازها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة بأكون علفها ويرعون عفاها لنا من دفتهم وسراهم ماسلوا بالميثاق والأمانة ولهم من الصدقة الثلب والتاب والفصيل والفارض والداجن والكيش الحوري وعلمهم فيها الصانع والقارح (فقوله) نصبة من كل حاضر وبادينون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة وتحتية ثقيلة مفتوحة من يتقى من القوم ويتخار وهم الرؤس والاشراف ويقال للاشراف نواص كيقال للاتباع أذئاب وقوله أتوك على قلص بضم القاف واللام جمع قلوص وهي الناقة الشابة ولا تزال قلوصا حتى تصير بارزا وهي ما تمها اثمان ستين ودخلت في التاسعة والتواحي السراع جمع ناحية وقوله متصلة بجبال الإسلام أي عهوده ومواثيقه وخارف الخساء المعجمة المفتوحة والراء المكسورة والفاء ويا م بالثناة التحتية فألف فريم ويقال أيام قبيلتان من همدان وقوله ولا ينقض عهدهم عن سنة ما حل أي لا ينقض بسعي ساع بالتميمة والافساد والستة الطريقة ويروي عن وشية ما حل والمالح هو الواشي والساعي بالافساد والعنفير بفتح العين المهملة وسكون النون وتندم القاف على الفاء بعدها تحتية فراء الداهية أي لا ينقض عهدهم بسعي الواشي والباهية تنزل وقوله سودا أي شديدة فهو من إضافة الصفة للموصوف أي لا ينقض عن داهية شديدة ولعلع بالامين وعين جبل وما جرى اليغفور بفتح التحتية واسكان المهملة وضم الفاء فواو فراء ولد الظبية وقوله يصلح بضم الصاد المهملة وتشديد اللام الارض التي لا نبات فيها فالمراد ان عهدهم لا ينقض أصلا لأن لعلعاً مقبم واليغفور لا ينفع عن جريانه بالارض الفقراء وقوله صلى الله عليه وسلم لمخلاف هو الناحية وطرف الاقليم وقوله خارف اسم موضع وأهل جناب الهضب بكسر الجيم والهضب بفتح الهاء وسكون المعجمة وموحدة جمع هضبة مركب تركيب مزيج اسم موضع أيضا وحفاف الرمل بحاء مهملة مكسورة فقاء من بينهما ألف اسم موضع أيضا وهذه المواضع بسلا دهم وفراءها بكسر الهمزة وراء وعين مهملة جمع فرعة بفتح فسكون أي ما علم من الجبال أو الارض وروهاطها بكسر الواو وطاء مهملة المواضع المطمئنة واحدها روط كسهم وسهام والوهط اسم أعجاب كانت الجرو من العاصم رضي الله عنه بالطائف على ثلاثة أميال

من وج وكان يعرشها على ألف ألف خشبة وقيل الوهط قرية بالطائف وعزازها بفتح العين المهملة  
ثم زاء من مخففتين ماصلب من الارض وخشن مما لا ملك لاحد فيه وقوله كما كون علافها بكسر العين  
المهملة وتخفيف اللام وبالفاء جمع علف وهو مائتا كاه الماشية ففيه مجاز الحذف أي تأكل ماشيتهم  
أو أن يأكلون بمعنى يملكون وعضاءها بفتح المهملة وتخفيف الفاء وبالذأى المباح الذي ليس لاحد فيه  
ملك ولا أثر من عفا الشيء إذا ندرس ومن دقهم بكسر الدال المهملة وسكون الفاء وبالهمز تاج الابل  
وألبانها والاتفاع بها وسماها دفتالانه يتخذ من أصوافها بر أو بارها ما يتدفأ به وصرامهم بكسر الصاد  
المهملة وتخفيف الراء أي لنا من نخلهم ما يضرهم أي يقطع وما يخرج منه وهو التمر والتلب بكسر المثناة  
واللام الساكنة وساء موحدة ماهرم بكسر الراء من ذكر الابل وتكسرت أسنانه والانتى ثلثة  
والتاب بالنون والمؤحدة الناقه الهرمة التي طال نابها والفصيل بالمهملة الذي انفصل عن أمه من  
أولاد التوق والغارض بالفاء والراء المتسقين من البقر والمداحن الدابة التي تألف البيوت والكباش  
الجورى بفتح المهملة فواو مقنوتين وقد تسكن الواو فراء مكسورة الذي في صوفه حمره منسوب الى  
الحورة وهي جلود تتخذ من الضأن وقيل مادبع من الجلود بغير التمرط والصالح بالصاد المهملة والعين  
المججعة من صلغت الشاة ونحوها إذا تمسها وذلك إذا دخلت في السادسة وقيل السابعة والقارج بالقاف  
والراء والحاء المهملة وهو من الخيل الذي دخل في السنة الخامسة او السادسة وفي النهاية القارج  
والصالح من البهائم والغنم الذي كمل واتمى سنة وذلك في السنة السادسة والله سبحانه وتعالى أعلم .  
\* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لقطن بن حارثة العليمي) \* وقطن بفتح القاف والطاء المهملة ونون  
والعليمي بمهملة مصغر نسبة لبي علم الكلبى وقد قطن مع قومه على النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم  
وأشد النبي صلى الله عليه وسلم قوله

رأيتك يا خير البرية كلها \* نبت نضارا في الارومة من كعب  
أغر ككأن البدر سنة وجهه \* إذا ما بد الناس في نخل العضب  
أفت سبيل الحق بعدا وجاجها \* وذنبت النامي في السقاية والجدب

فقال له النبي صلى الله عليه وسلم خيرا وكتب له كتابا وخاطب فيه قومه بما يعرفون من لغتهم وهذا صورته  
هذا كتاب من محمد لما تركزت واخلافها ومن طأره الاسلام من غيرهم من قطن بن حارثة العليمي  
بأقام الصلاة لوقتها وابتداء الزكاة بحقتها في شدة عقدها ووفاء عهدا بمحض من شهود المسلمين وسعى  
جماعة منهم دحية بن خليفة الكلبى وسعد بن عباد وعبس الله بن أنيس عليهم من الهمولة الراعية  
اللساط الظنار في كل خمسين ناقة غير ذات عوار والحولة المائرة لهم لا غيبة وفي الشوى الورى منسنة  
حامل أو حائل وفيما سقى الحدول من العين المعين العشر وفي العثري شطره بقيمة الامين لا يزداد عليهم  
وظيفة ولا يفرق عهد على ذلك الله ورسوله وكتب ثابت بن قيس بن شماس \* وتفسير ذلك ان العمار جمع  
عمارة بالفتح أمغر من القبيلة والاحلاف المخالفون لهم ومن طأره الاسلام بالطاء المججعة والهزمة  
المفتوحة آخره هاء على وزن منعه أي ومن جمعه الاسلام عليهم من غيره والهمولة بفتح الهاء هي التي  
ترعى بأنفسها بأن تكون سائمة في كلاء مباح واللساط التي معها أولادها والظنار أن تعطف الناقه  
على غير ولدها واسم جمع ظئر بمعنى مرضعة وقوله ناقة بالرفع فاعل ليجب مقدر او هذه الصفات ليست  
للتخصيص لما علم من غير هذا الحديث من عموم الحكم لجميع اصناف الابل حتى لو تمحضت من  
بنات الخاض لوجبت فيها الزكاة وقوله عوار بفتح العين وضعها والمراد منه العيب وقوله والحولة  
المائرة لهم لا غيبة المحولة بفتح الحاء والمائرة التي تحمل الميرة وهي الطعام والمعنى ان الابل التي تحمل

ذكر كتابه صلى الله عليه  
وسلم لقطن بن حارثة

ذكر كتابه صلى الله عليه  
وسلم لوائيل بن حجر

لهم المسيرة لا تؤخذ منها زكاة لانها عوامل ومقابل قوم وقوله وفي الشوي بفتح الشين المكسرة وكسر الواو  
والياء المشددة اسم جمع للشاة والورى بفتح الواو وكسر الراء حوسد الياء السمينة والسمنة ما لها سقتان  
لسكن الذي في القروع ان الواجب في الغنم جذعة شأن لها سنة أو أجدعت مقدم أسنانها أو قبية  
معزها سستان ويحسب حل ما هنا عليه وانصرهم على زكاة الغنم والابل لانها غالب أموالهم  
والجدول النهر الصغير والعين المعين الماء الظاهر الجارى على وجه الارض بلا تهب والعثرى الزرع  
الذى لا يقبى الاماء المطر وقله بقبية الامين أى بتقويم الخراس العدل والله سبحانه وتعالى أعلم  
\* (ذكر كتابه صلى الله عليه وسلم لوائيل بن حجر) \* يضم الحلة المهملة وبعدها جيم ساكنة فراء  
الحضرمي رضى الله عنه ونسبه ينتهى الى مالك بن مرة بن حمير بن زيد الحضرمي كان أبوه من أقبال  
اليمن ووفده هو على النبي صلى الله عليه وسلم واستقطعه أرضها فأقطعها اياها وأرسل النبي صلى الله عليه  
وسلم معه معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنهما ليسله اياها وكان معاوية رضى الله عنه حافيا فأحرقه  
حر الشمس فسأله أن يردفه فخلصه فأبى ورأى انه لا يكون كقولان يكون رديفه فقال له لبت ممن يردفه  
المولك فسأله تعالى أن يلبسهما فأبى وقال دونك ظل ناقتي فامس فيه وذلك كانيك فقال حر الشمس من  
معاوية بن غنيمته وثق عليه ذلك فعاش وائل بن حجر حتى أدرك خلافة معاوية فوفده عليه فقتلناه وأكرمته  
قال وائل فوددت لو كنت حلتة بين يدي وكان له قبل الاسلام صنم من عقيق يعبدونه ويسجد له فنام عنده  
يوما في الظهيرة فسمع صوتاها فلا فاق فسجد له فسمعها تفتأ تقول

واجبنا لوائيل بن حجر \* يخال يدري وهو ليس يدري  
ماذا ترجى من نحيب صخر \* ليس يدى عرف ولا ذى بكر  
ولا يدى نفع ولا ذى ضر \* لو كان ذا حجر أطاع أمرى

فرفع رأسه وقال بماذا تأمرني فقال

ارحل الى يثرب ذات النخل \* ومر الهنا سر مستقل  
فدن يدن الصائم المصلى \* محمد الرسول خير الرسل

ثم خرا الصنم لوجهه فقام اليه فجعله رفا تا ثم سار حتى أتى المدينة ودخل المسجد فأدناه النبي صلى الله عليه  
وسلم و بسط له رداءه وأجلس معه ثم سعد المنبر وقال أيها الناس هذا وائل بن حجر سيد الاقبال أنا كم  
من أرض بعيدة راغبيا في الاسلام فقال يا رسول الله بلغني ظهورك وأنا في ملك عظيم فتركته واخترت  
دين الله فقال صدقت اللهم بارك في وائل وولده وولد ولده ثم انه نزل الكوفة في آخر عمره وتوفى بها  
في خلافة معاوية رضى الله عنه وله بها عقب ووقع في الثمان مائة صلى الله عليه وسلم وصفه بالكندى  
فقيل انه غلط والصواب الحضرمي وقال ابن الجوزى الحضرمي أو الكندى فلما منع من كونه حضرميا  
كنديا ثم كتب عليه صلى الله عليه وسلم كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الاقبال  
العباهلة والارواح المشاييب في التبعه شاة لا مقورة الالباط ولا ضناك وأنطوا التبعية وفي المسبوب  
الخنس ومن زنى مم بكر ظاه فعموه مائة واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضر جوهه بالا ضامم ولا توصيه  
في الدين ولا حجة في فرائض الله تعالى وصح كل مسكر حرام ووائل بن حجر يتفرق على الاقبال وتفسيره  
الاقبال هم الرؤساء دون الملوك وقبيل الملوك والعباهلة بالموحدة المفتوحة الذين أقر وأهل ملكهم  
لا يزالون من ههنا الى ابل اذا تركتها ترى متى شاءت والارواح بفتح الهمزة وسكون الراء آخره عين مهملة  
جمع رابع وهم ذور والهيات الحديثة الحسن الوجوه والمشاييب بفتح الميم والتين المحمجة وباءين موحدين  
بينهما ثمانية تحتية ساكنة السادة الرؤس الحسن الوجوه فهم مع أقصافهم بالحسن متصفون بأنهم



رؤساء سادات فلا يردانه منا ولمفهوم الارواح وقوله وفي السبعة بكسر المنة الغوفية وسكون المنة  
التحتية وبالعين المهملة أربعون من الغنم وفي القاموس السبعة أدنى ما تعجب فيه الصدقة من الحيوان  
أى غير البقر وقوله ولا مقورة بضم الميم وفتح القاف وشد الواو والاليساط بفتح الهمزة وسكون اللام  
وبعد ما تحته فألف آخره طاء همزة أى لا يسترخية الجلود لكونها هزيلة جمع لبط كسر اللام وهو قشر  
العود فاستعير للجلد من لاطه يلوطه اذا ألصقه وقيل المقورة المقطوعة والمعنى بها الناقصة فالنفا سير  
متقاربة وقوله ولا ضناك بكسر المعجمة وتخفيف التون ضد ما قبلها وهى الكثيرة اللحم السمينة فلا تؤخذ  
لجودتها وقوله وأنطوا بقطع الهمزة بعدها نون أى اعطوا بلغة اليمن أو بنى سعد وقرئ شياذا أنا أنطينا ن  
وروى فى الدعاء لإمانع لما أنطيت والنجية بمنلة فوحدة فجم مفتوحات وتدنكسر الموحدة أى اعطوا  
الوسطى الصدقة لا من خيار المال ولا من دينه وفى السبب بضم المهملة والمنة التختية وواو آخره  
موحدة جمع سيب وهو الر كاز أو المعدن ومن زنى حم بكر بكسر الراء بلا تون لان الاصل من البكر  
لكن أهل اليمن يدلون لام التعريف ميماً وهى ساكنة فأدغمت اذ لم يبق مانع من الادغام بخلاف ما لورسنت  
الرسم تخفيفاً فلذلك اتصلت النون بالميم لفظاً وخطاً فأدغمت اذ لم يبق مانع من الادغام بخلاف ما لورسنت  
فان ما تكون فاصلة وقوله فاجبة عوه همزة وصل واسكان الصاد المهملة وفتح القاف وضم العين المهملة  
أى اضربوه وأصله الضرب على الرأس وقيل الضرب ببطن الكف ويروى فاصفه عوه بالفاء بدل القاف  
يشال صفت فلانا أصفهه اذا ضربت ففاه واستوفضوه همزة وصل وكسر الفاء وضم الصاد المعجمة ثم واو  
ساكنة فضمير النصب أى غربوه وانفود وقوله فصر جوه بالصاد المعجمة المفتوحة وشد الراء المكسورة  
وبالجيم المضمومة من التضريح وهو التدمية أى ارجوه حتى يسيل دمه ويموت وقوله بالانسانم بفتح  
الهمزة والصاد المعجمة وميمين أو لهما مكسورة بينهما تحته ساكنة أى بالجاراة وقوله ولا توصيم فى الدين  
بصاد هملة مكسورة فتعيل من الوصم وهو العيب والعار أى لا عار فى اقامة الحدود أى لا تحسبوا فيها  
أحد او هذا معنى قوله تعالى ولا تأخذنكم بهما رأفة فى دين الله وقوله ولا عمة فى فرائض الله بضم العين  
المهجمة وشد الميم أى لا تستر ولا تخفى بل تظهرو ويحجر بها اقامة والطهار الشعار الدين ويروى ولا عمة فى  
الدين بفتح العين المهملة والميم المخففة والهاء أى لا حيرة ولا تردد فيه وقوله يترفل بشد الفاء المفتوحة أى  
يتسود ويرأس استعارة من ترفل الثوب وهو اسباغ أى تطويله واسباله للضر والعظمة فاستعير  
أوهو كناية عن جعله رئيساعلمهم محكما فيهم فهذه نبذة من مكاتبه صلى الله عليه وسلم ومخاطباته يعلم  
منها انه كان يكلم كل ذى لغة بلغته من العرب أو العجم وذلك من معجزاته صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كان  
أفصح خلق الله وأعذبهم كلاماً وأسرعهم أداءً وأجلاهم منطقاً حتى كان كلامه يأخذ بجميع القلوب  
وكان يلب الارواح فصاحه لسانه عليه الصلاة والسلام غاية لا يدرك مداها ومزلة لا يدانى منهاها  
ولذا قال بعضهم كلامه صلى الله عليه وسلم معجز قال الزهرى قال رجل من بنى سليم يا رسول الله أيد لك  
الرجل امرأته قال نعم اذا كان ملتجماً فقال له أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله ما قال لك وما قلت له فقال  
صلى الله عليه وسلم قال أيا طل الرجل أهله قلت نعم اذا كان مفلساً قال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله  
أفد طفت فى العرب وسعت فصحاءهم فاسمعت أفصح مثلث قال أدبى رضى بنى سعد واه ابن  
عساكر وغيره قال فى القاموس ذلك أى ما طله والمفج بضم الميم واسكان اللام وفتح الفاء وبالجيم اسم  
فاعل من أفضج الرجل فهو ملفج اذا كان فقيراً وهو على غير قياس والقياس كسر الفاء ومثله فى الخروج  
عن القياس أحسن فهو محسن بفتح الصاد المهملة وأسهب الرجل اذا أكثر الكلام فهو مسهب بفتح  
الهاء والقياس الكسر فى الجميع وقيل ان الكلام كناية عن مما طلة الرجل امرأته فى الايلاج عند ارادة

الواقع أي أيداع الرجل امرأته قبل الجماع فقال صلى الله عليه وسلم نعم إذا كان ملغيا أي مفلسا كناية  
 عن كونه عاجزا ضعيفا لثمة وليكون ذلك محررا كالثمة ولحجره سمي مفلسا تشبيها بمن لا يملك مالا يحجزه  
 وقيل معناه أي نالها بعهرها إذا كان فقيرا فقد أجاب صلى الله عليه وسلم السائل بجواب يحتمل لتلك  
 المعاني كما أن سؤاله كان كذلك فهذا من بلاغته صلى الله عليه وسلم ومن جوامع كنه التي اختص بها  
 صلوات الله وسلامه عليه وفي حديث عطية السعدي رضي الله عنه قال قدمت وافداعا على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم مع قومي فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغتنا وذكروا كلامه ما أعناك الله فلا  
 تسأل الناس شيئا فان اليد العليا هي النطية واليد السفلى هي المنطة وقال الله مسؤول ومنطى وفي شرح  
 الشهاب على الشفاعة روى بإسناد صحيح أنه صلى الله عليه وسلم بينما هو ذات يوم جالس مع أصحابه إذ نشأت  
 سجاجة فقالوا يا رسول الله هذه سجاجة فقال كيف ترون قواعدها قالوا ما أحسنها وأشد تمكنا قال  
 وكيف ترون رجاها قالوا ما أحسنها وأشد استدارتها قال وكيف ترون بواسفها قالوا ما أحسنها وأشد  
 استقامتها قال وكيف ترون رفقها أوميضها أم خفقا أم يشق شقا قالوا بل يشق شقا قال وكيف ترون  
 جونها قالوا ما أحسنها وأشد سوادها فقال صلى الله عليه وسلم الحيا فقالوا يا رسول الله ما رأينا أصح منك  
 قال وما يعنى من ذلك وإنما أنزل القرآن بلسان عربي مبين وقواعد السجاجة أساسها واحدتها قاعدة  
 وأما القواعد من النساء فواحدتها قاعدة وهي التي تعدت عن الولد ورجاها وسطها ومعلمها وكذا  
 رعى الحرب وسطها ومعلمها حيث استدار القوم وقال الجوهري مستدارها وبواسفها ما علمها  
 وارتفع وكل شيء علا فقد سبق والوميض اللع الخفي يقال أومض أومضا وأومض بعينه وعجز والخفق بترية  
 الضرب البرق الضعيف قال الجوهري خفق إذا لمع لعاضه عينا معترضا في نواحي الغيم فإن لمع قليلا ثم  
 سكن فهو الوميض والذي يشق شقا هو الذي يستطيل في الغمام وجونها أسودها وهو من الأخذ دلالة  
 يكون معنى الأيض والحيا بالعصر الغيب وجمعه أحياء وبعد أن بث صلى الله عليه وسلم كتبه في  
 الآفاق أتمر أمراء في كل قطر دخل في طاعته وانقاد لشريعته فمن أمر الله صلى الله عليه وسلم بأذان بن  
 ساسان كان نائب كسرى على اليمن فلما هلك كسرى باخبار النبي صلى الله عليه وسلم كما تقدم أسلم  
 بأذان لظهور صدق النبي صلى الله عليه وسلم له في أخباره بهلاك كسرى مع ما بلغه عنه من المعجزات  
 وأرسل للنبي صلى الله عليه وسلم باسلامه واسلام من معه فأقره صلى الله عليه وسلم على اليمن وفاء بقوله  
 صلى الله عليه وسلم لرسولي بأذان حين أراد الرجوع إليه قوله ان أسلمت أقرتك على ملكك وهو أول أمير  
 في الاسلام على اليمن وأول من أسلم من ملوك الجعم ثم مات واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم ابنه شهر بن  
 بأذان وقبل ان بأذان خرج لاوفود على النبي صلى الله عليه وسلم فلققه العنسي الكذاب الذي ادعى النبوة  
 باليمن فقتله وقيل ان الذي قتله الأسود انما هو ابنه شهر لاهو وأن العنسي تزوج زوجته بعد قتله  
 وكانت مسلمة فأعانت فيروز الديلمي على قتل الأسود فانما مكنته من الدخول عليه لبلالة قتله وأمر صلى  
 الله عليه وسلم على صنعاء خالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه وولي زيد بن ليث الانباري رضي الله  
 عنه حضر موت وهو بخلاف اليمن وولي أبي موسى الأشعري رضي الله عنه زيد وعدن وولي معاذ بن  
 جبل رضي الله عنه الجند ومخايفها وولي أبي سفيان بن حرب رضي الله عنه نجران وهو موضع باليمن قال  
 بعضهم انما توفي النبي صلى الله عليه وسلم كان أبو سفيان بمكة فلعل مدة تلك الولاية لم تطل وولي ابنه  
 يزيد بن عامر بلدة بساحية ببولس ثم ان أبي بكر لما جهز الجيوش للشام كان أول أمير عقدر ابنه يزيد بن أبي  
 سفيان ثم ولي الشام في خلافة عمر رضي الله عنه بعد أبي عبيدة رضي الله عنه وقبل أخيه معاوية وتوفي  
 يزيد رضي الله عنه بالشام وهو أكبر من معاوية قال بعضهم ان يزيد بن أبي سفيان أفضل آل أبي

سفيان وكان من فضلاء الصحابة رضي الله عنه وولي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد رضي الله عنه مكة  
 وولي علي بن أبي طالب رضي الله عنه القضاء باليمن وولي عمرو بن العاص رضي الله عنه عمان الى غير  
 ذلك مما سطره أهل السير وفي هذا القدر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم  
 \* (باب في ذكر شئ من معجزاته صلى الله عليه وسلم) \* اعلم أن معجزاته صلى الله عليه وسلم كثيرة لا يمكن  
 حصرها وانقتصر على المشهور منها وقد يدكر شئ مما تقدم في أول بعثته أو مما يدرج في غزواته وسراياه  
 فلا ينبغي الملل والسآمة عند ذكر شئ من ذلك لان شكره تزداد الفائدة

باب في ذكر شئ من معجزاته  
 صلى الله عليه وسلم

أعد ذكره ان ذكره \* هو المسلك ما كررته يتشوع  
 والمعجزة هي الامر الخارق للعادة المقرون بالتخذي أي بطلب المعارضة كالتشاقق التمر ونسج الماء  
 من بين الاصابع وسهيت معجزة لعجز البشر عن الاتيان بمثلها لانها لا تنسب اليكسهم لكونهم في خارقة  
 للعادة وهي تدل على صدق من ظهرت كسلي يديه وشروط تسميتها بمعجزة أن تظهر على يد مدعي الرسالة على  
 طبق دعواه وتقسيم الامر الخارق للعادة الى المعجزة والكرامة وغيرهما مذكور في كتب الكلام فلا  
 حاجة الى الاطالة ثم ان دلائل رسالة من صلى الله عليه وسلم كثيرة والاخبار عن شأنه شهيرة فمن ذلك  
 ما وجد في التوراة والانجيل وسائر كتب الله المترجمة من ذكره ونعمته بالصفات المميزة له وخروجه بأرض  
 العرب وما خرج بين يديه مولده ومبعثه من الامور الغريبة العجيبة كتصمة القبل وما حل الله بأصحابه  
 فان تلك التصمة مؤيدة لشأن العرب وثمة بذكرهم مشيرة الى أنه سيصير لهم نبأ عظيم وذلك  
 يظهر وهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم وتكلم ودنا فارس عند ميلاده عليه الصلاة والسلام  
 وكانوا يعبدونها وكان لها ألف عام لم تخمد وسقوط أربع عشرة من شرفات ابوان كسرى وغيض ماء  
 بحيرة ساوة وكانت متدهة أكثر من ستة فراسخ ركب فيها الضن وبسافر فيها الى مهاجولها من البلاد  
 والمدن فأصبحت ليلة المولد ناشفة كان لم يكن بها شئ من الماء ورؤا الموبدان وهو قاضي الجوس رأى ليلة  
 مولده صلى الله عليه وسلم ابلاصها بانقود خيل اعرا باق قطع دجلة وانتشرت في البلاد فقال له كسرى  
 أي شئ يكون هذا قال حدث يكون من ناحية العرب ومن ذلك ما سمع من هواتف الجن الصارخة بهوته  
 واتسكاس الاسنام المعبودة وخرورها لوجوهها من غير دفع لها من أمكنتها الى غير ذلك مما روى  
 ونقل في الاخبار المشهورة من ظهور العجائب في ولادته وأيام حداثته وبعثها الى أن بعثه الله نبيا  
 ومن تأمل في جميل آثاره وحيد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه وجميع خصاله لم يشك في صحة  
 نبوته وقد اكتفى كثير من عاصره صلى الله عليه وسلم تلك الاشياء وآمن وانقاد له صلى الله عليه وسلم  
 وعلم أن تلك الصفات لا يمكن أن يتصف بها غيري فقد أخرج الترمذي عن عبد الله بن سلام رضي الله  
 عنه موصوكان من علماء اليهود قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بحثته لانظر اليه فلما  
 استنبت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب فصدقه وآمن به وقال اللهم وديامع شريهم ودايقوا الله  
 واقبلوا ما جاءكم به فوالله انكم لتعلمون أنه رسول الله الذي تجدون عندكم مكتوبا في التوراة اسمه  
 وصفته وانى أو من به وأصدقوه عن أبي رمة التميمي رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم  
 فلما رأته قلت هذا نبي الله أي لما شاهدته من عظمته وفور نبوته فأوقع الله في قلبي علم انمورر يا صدقه  
 صلى الله عليه وسلم وروى مسلم أن ضماد بن زعلبة الأزدي كان صديقا للنبي صلى الله عليه وسلم قبل  
 البعثة وكان يغيب في قومه ثم تقدم وافدا الى مكة فقدم مرة في أول بعثته صلى الله عليه وسلم وسمع  
 الناس يقولون فيه ما قالوا أي من نسبه للسحر أو الكهانة أو الجنون وكان ضماد عاقلا بطيب ويرقى  
 في الجاهلية فلما سمعهم يقولون ان محمدا مجنون جاءه وقال اني راق فهل بك من شئ فأرقيه فأجابه صلى

الله عليه وسلم بقوله ان الحمد لله محمد و نستعينه من يده الله فلا مضى له ومن يضال فلا هادي له وأشهد  
 أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله فقال له ضعأد أعد على كلمات هؤلاء فلقد  
 بلغت قاموس البحر أي وسطه أوجته ثم قال هات يدك أبا بعلك فأمن به وصدقه وأسلم وانقاد من غير تردد  
 واكتفى بهذه الكلمات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم البالغة من الفصاحة والبلاغة غابتهما مع  
 ما شاهده من نور وجهه الشريف وحسن محبته وقال بعضهم في قوله تعالى يكاذب بها بضئ ولو لم تسمه  
 نار هذا مثل ضرب به الله لئيبه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يقرأ آتاي  
 وان لم يظهر معجزة كما قال ابن ر واحدة رضى الله عنه

لوم يكن فيه آيات مبينة \* لكان منظره ينيل بالخبر

ومع ذلك لم يكن معه صلى الله عليه وسلم ما يستميل به القلوب من مال فيقطع فيه ولا قوة فيقهر بها الرجال  
 ولا أعوان على الدين الذي اظهره ودعا اليه وكونوا يحتمون على عبادة الاصنام وتعظيم الازلام مقبين  
 على عادة الجاهلية في العصية والحمية والتعادي والتباغي وسفك الدماء وشن الغارات لا تجمعهم لغة  
 دين ولا يجمعهم من سوء أفعالهم نظير في عاقبة ولا خوف عقوبة ولا لوم لائم فألف صلى الله عليه وسلم  
 بين قلوبهم وجمع كلمتهم حتى اتفقت الاراء وتسامرت القلوب وتسابعت الايدي في التعاون والتناصر  
 على اظهار الحق فصار واجهار احدا في نصرته ناظرين الى طلعه ليدنو اعن مسابكره ويعاونوه على  
 ما يريد ويهجر وابلاذهم وأوطانهم وحقوا قومههم وعشائرهم في محبة وبنوا أرواحهم في نصرته  
 ونصبوا وجوههم لوقوع السيوف والسهام والرمح ووطنوا أنفسهم على اصابة ذلك لوجوههم  
 وسدورهم لاجل اعزاز كلمته واعلاء دونه واطهاره لادناسا سطه الهيم ولا أموال افاضها عليهم  
 ولا عرض في العاجل أطمعهم في بئله فيرغبون بسببه أو ملك أو شرف في الدنيا يجوز وبه بل كان من شأنه  
 صلى الله عليه وسلم أن يجعل الغنى فقيرا لانه كان يحمل الاغنياء على صرف أموالهم في الجهاد ونحوه من  
 أنواع القرب و يجعل الشريف مثل الوضيع تهذيب النفس وعدم الفخر والاعراض عن الاسباب  
 المشعرة بخوال الكبر فهل يلتزم مثل هذه الامور أو يتفق مجموعها لا حدها سبيله بالاختيار العقلي  
 والتدبير الفكري لا والذي بعثه بالحق وحخر له هذه الامور ما يشك عاقل في شئ من ذلك وانما هو أمر  
 الهسي وشئ غالب مساوي ناض للعادات تعجز عن بلوغه قوى البشر ولا يقدر عليه الا من له الخلق  
 والامر تبارك الله رب العالمين ثم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم أكثرها متواتر رواها جمع عن جمع  
 وكانت تظهر في مواطن اجتماعهم كيوم الخندق وبيعة الغزوات وفي محافل المسلمين ومجتمع العساكر  
 والجند ولم يقل عن أحد من الصحابة مخالفة ولا انكار على من روى ذلك مع شدة تحريم فسكوت  
 الساكت منهم كمنطق الناطق لانهم منزهون عن السكوت على باطل وعن الداهية في الكذب كلهم  
 عدول لا يخافون في الله لومة لائم ولو كان ما معوه سنكرا عندهم وغير معروف لدهيم لا تكروه كما  
 أنكر بعضهم على بعض أشياء ر واهامن السن والسير وبعض الفاظ في القرآن ثم نقلت الى من  
 بعدهم قرنا بعد قرن تأخذها طائفة عن طائفة وجماعة عن جماعة قال القاضي عياض في الشفاء  
 فن اعتنى بطرق النقل لم يشك في صحة هذه القمص المشهورة أي من المعجزات وخوارق العادات  
 كالاخبار بالغيبات ولا يعدها يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فان أكثر الناس  
 يعلمون بالتواتر وجود بغداد وانها مدينة عظيمة وانها ادار الامامة والخلافة وآحاد من الناس  
 لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها أي فهل الجاهل بذلك لا ينفي التواتر فكذلك ما نحن فيه ومن دلائل  
 نبوته صلى الله عليه وسلم انه كان اميا لا يحظ كتابا يده ولا يقرؤه ولا يقرؤه في قوم أميين ونشأ بينهم في بلد

ليس بها عالم يعرف أخبار الماضين ولم يخرج في سفر قاصدا الى عالم يعكف عليه ليتعلم منه خباياهم  
بأخبار التوراة والانجيل والامم الماضية وقد كانت ذهبت تلك الكتب ودرست وحرفت عن  
مواضعها ولم يبق من المتكئين بها وأهل المعرفة بصحتها الا القليل ولقبتهم لم يجتمع صلى الله عليه وسلم  
بأحد منهم حتى يظن انه أخذ عنهم ثم انه جادل كل فريق من أهل الملل المخالفة له بآيات وبراهين  
لواجتمع لرذاهن ذاق المتكلمين وجهابذة النقاد المتقنين لم يتهبا لهم نقض ذلك وهذا أدل شئ  
على انه أمر جاءه من عند الله تعالى لا صنع لاحديه ومن أعظم دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم  
القرآن العظيم فقد تحذاهم بما فيه من الإعجاز ودعاهم الى معارضته والاتبان بهورة من مثله  
فمجزوا عن الاتيان بشئ منه فصكان هذا القرآن الذي أعجزهم أوضح في الدلالة على الرسالة  
من احياء الموق وبراءة الاكهم والارض لانه أنى أهل البلاغة وأرباب الفصاحة ورؤساء البيان  
والمقدمين في اللسان بكلام مهووم المعنى عندهم فكان عجزهم عنه اعجب من عجز من شاهد  
المسيح عليه السلام عند احياء الموق لانهم لم يكونوا يطعمون فيه ولا في ابراه الاكهم والارض وقر يش  
كانت تتعاطى الكلام الفصيح والبلاغة وانشاء الكلام البليغ ارتجالا في المحافل جعل الله لهم  
ذلك طبعاً وخافه فباتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به الى كل سبب فيخطبون بديهة في المقامات  
وفي كل موضع شديد الخطب ويرتجزون بين الطعن والضرب ويتوصلون بذلك الى مطالبهم ويرفعون  
من مدحوه بمدحهم وينسعون من ذمهم بمدحهم فباتون من ذلك بالبحر الخلال ويطوقون الاعنلق  
بأحسن من عقد الال فيخدعون الالبياب ويذلون الصعاب ويذهبون الاحن ويهجون الدمن  
ويجربون الجبان ويسطون يد الجعد النان ويصبرون الناقص كاملا ويتركون النبيه تاملا منهم  
البدوى ذوالالفاظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم ومنهم الحضري ذوالبلاغة البارعة والالفاظ  
النساعة والكلمات الجامعة والطبع السهل والتصرف في القول القليل الكفاية الكثير الرنق  
فكل من البدوى والحضري لهما الخفة البالغة والقوة الدامغة لا يرتابون ان الكلام طوع مرادهم  
والبلاغة ملك قبادهم قد حوروا ففوتها واستنبطوا عيونها ودخلوا من ككل باب من ابوابها  
وعلاوا سرها بلوغ اسبابها فإراهم الارسل كريم يكاب عزير لا يأتيه الباطل من بين يديه  
ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميداً حكمت آياته وفصلت كلماته وهرت بلاغته العقول وظهرت  
فصاحته على كل مقول وتظا فإرجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازره وتبادرت في الحسن  
بطالعه ومتا طعه وحوت كل البيان جوامع جاءهم وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا واثمر  
في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر ارتجالا واوسع في الغريب واللغة مما لا بلغتهم التي بها  
يتحاورون ومنازعهم التي عنها يناضلون صار خابهم في كل حين ومقرعاهم من الاعوام بضعا  
وعشرين على رؤس الملا اجمعين فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعت من دون الله ان كنتم  
صادقين فلم يرزل يقرعهم أشد القرع ويوتخهم غاية التوبيع ويسفه أعلامهم ويحط أعلامهم  
ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويسبج أرضهم وديارهم وأموا لهم وهم في كل هذا عاجزون  
عن معارضته وما ذال الالبصر علما على رسالته وصحة نبوته وهذه حجة فاطمة وبرهان واضح وهو باق  
دون غيره من المعجزات ومنه تستنبط الاحكام الشرعية والعلوم العقلية ولم تستنبط من معجز  
سواه معجزات الانبياء انقرضت بانقرض اعصارهم فلم يشاهدوا الامن حضرها ومعجزه القرآن  
باقية الى يوم القيامة وقد قطع صلى الله عليه وسلم بانهم لا يقدرون على معارضة القرآن حيث تحذاهم به  
وقال لهم كما أمره الله تعالى فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين

فان لم تفعلوا وان تفعلوا فاتقوا النار فلو لا علمه صلى الله عليه وسلم بان ذلك من عند الله علام الغيوب وانهم لا يقدرون ساقا لاهم ولن تفعلوا لانه كان اعقل الرجال من أهل زمانه بل هو اعقل خلق الله على الاطلاق فلنكامل عقله لم يحصل له ريب في خبر الله بل قطع القول فيما أخبر به عن ربه بانهم لا يأتون بشئ من مثله وهذا من أحسن ما يصحكون في هذا المجال وأبدعه وأبينه فانه نادى عليهم بالعجز عن معارضته ونفى قدرتهم في المستقبل حيث قال ولن تفعلوا فلو قدر وافعلوا فصار صارخا بعجزهم على رؤس الاشهاد فلم يستطع أحد منهم الالماس به مع توفر الدواعي وتظاهر الاجتهاد وهم في كل حين يكمون عن معارضته يخادعون انفسهم بالكذب والافتراء يقولون ان هذا الاسحر يؤثر ويحرم مستمرا وافتراه واساطير الاولين ورضوا بالدنس كقولهم قلوبنا غلف وفي اكنة مما تدعون اليه وفي آذاننا وقرأى سمع ومن ينشأ وينكح حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغفلون وفتعوا بادعاء القدرة مع عجزهم كما قال تعالى كفاية عنهم ونشاء اقلنا مثل هذا وهذه وقاحة وسكرة لفرط عنادهم فلموا استطاعوه ما منعهم ان يشاؤوا وقد سخداهم وقرعهم بالعجز بضعا وعشرين سنة ثم قارعهم بالسيف فلم يقدر وامن استنكفهم ان يغلبوا خصوصا في الفصاحة وقال تعالى اطهارا بعجزهم قل ان اجمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أى معينا فهذا انزل رد القول لهم لونها اقلنا مثل هذا وانما ذكر سبحانه وتعالى الجن تعظيما لا عجزا للقرآن والافتقار الى انما وقع للانس دون الجن لانهم ليسوا من أهل اللسان العربي الذى جاء القرآن على اساليبه لان للهيئة الاجتماعية من القوة ما ليس للافراد واذا فرض اجتماع الثقلين واعانة بعضهم بعضا ومع ذلك بعجزوا عن المعارضة وكان الفريق الواحد اعجز فرضيت همهم الشريفة وانفسهم الالية بسفك الدماء وهتك الحرم بعجزا عن الاتيان بمثله وعنادا فلو قدروا على المعارضة لدفعوا ما حل بهم بالمعارضة فهذا برهان على عجزهم وابطال اقوالهم لونها مثل هذا فان هذا قطع بعجزهم وعدم قدرتهم فلا عبرة بقولهم وقد اعترف كثير منهم من أهل الفصاحة والبلاغة بانه لا يقدر أحد على معارضته وانه ليس من كلام البشر فمن اعترف عتبه من ربيعة وذلك انه ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن أخي ان كنت تطلب ما لا نجعل لك من أموالنا أو تطلب الشرف فمخن نسود لك علينا وان كان الذى يأمرك ربنا بد لنا أموالنا فى طلب الطب لك فلما فرغ قال صلى الله عليه وسلم اسمع منى بسم الله الرحمن الرحيم جسم تنزل من الرحمن الرحيم كتاب فبصرت آياته حتى انتهى صلى الله عليه وسلم الى قوله تعالى فان أعرضوا قتلنا انذرتمكم ساعة مثل صاعقة عاد وثمود فوضع عتبه يديه على فم النبي صلى الله عليه وسلم وقال له لا تدع علينا ثم رجع فمات له قريش ما وراءه لانه قال والله لقد سمعت قولنا ما سمعت بمثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا الكهانة فوالله ليكون اقوله الذى سمعت نبأ وقد مدت قصته بسبوبة بعدد كرقصة اسلام حمزة رضي الله عنه عندد كرم او وقع له صلى الله عليه وسلم من الاذية وروى من حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه كبرواه مسلم انه حين بلغه بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بمكة بعث أخاه انيسا ينظر له في أمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان أبو ذر يصف أخاه بقوله والله ما سمعت بشعر من أخى انيس قد ناقضتني عشر شاعرا في الجاهلية أى عارضهم في قصائدهم أى فيديل ذلك على فصاحته ومعرفة بالشعر قال فانطلق انيس الى مكة ثم رجع الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال رأيت رجلا بمكة يزعم ان الله أرسله فقلت فما يقول الناس فيه قال يقولون شاعر كاهن ساحر وائد سمعت قول الكهنة فا هو يقولهم ولقد وضعت قوله على أنواع الشعر فلم يمتهم ولا يمتهم على لسان أحد وانه

اصادق وانهم لكاتبون وروى البهقي في قصة الوليد بن المغيرة وكان سيد قريش في الفصاحة انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ على شيئا لا نظرفيه فقرأ عليه ان الله يأمر بالعدل والاحسان وابتداء ذى القرنى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون فقال الوليد اعد على قراءتك فاعاد صلى الله عليه وسلم الآية فقال والله ان له خلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثمر وان اسفله لمغدق وما يقول هذا بشر ثم قال لقومه والله ما فيكم رجل اعلم بالاشعار مني ولا باقوال الجن مني والله ما يشبهه الذي يقول شيئا من ذلك والله ان لقوله الذي يقول لطلاوة وان عليه لطلاوة وانه لثمر اعلاه مغدق اسفله وانه ليعلو ولا يعلى عليه وانه ليعظم ما تحتة وقد سبق عند ذكراستهم زاء المستهزئين به صلى الله عليه وسلم ان الوليد بن المغيرة هذا قال في حق النبي صلى الله عليه وسلم ما هو بكاهن ولا مجنون ولا شاعر ولكن اقرب القول فيه انه ساحر كما تقدم مبسوطا وروى ابو نعيم من طريق ابن اسحاق عن رجل من بني سلمة بكسر اللام بطن من الانصار قال لما أسلم قتيان بنى سلمة قال عمرو بن الجوح لابنه معاذا اخبرني ما سمعت من كلام هذا الرجل وكان معاذا أسلم قبل ابيه فقرأ عليه الحمد لله رب العالمين الى قوله الصراط المستقيم فقال عمرو لابنه ما أحسن هذا وأجمله أو كل كلامه مثل هذا قال يا أبت وأحسن من هذا \* قال في المواهب نقل عن بعضهم ان هذا القرآن لو وجد مكتوبا في مصحف في فلاة من الارض ولم يعلم من وضعه هناك شهدت العقول السليمة انه منزل من عند الله تعالى وان البشر وغيرهم لا قدرة لهم على تأليف ذلك فكيف اذا جاء على يد اصدق الخلق وأبرهم وأقوام وقد قال انه كلام الله وتحدى الخلق كلهم ان يأتيوا بسورة من مثله فجزوا فكيف يبقى مع هذا شك

ذكر وجوه أعجاز القرآن

\* (ذكر وجوه أعجاز القرآن) \* اعلم ان وجوه أعجاز القرآن لا تنصرف في الابهجاء أي قلة اللفظ وكثرة المعاني والبلاغة الخارقة لعادة العرب حتى كان في الحد الاعلى مثل قوله ولكم في القصاص حياة فجمع في كلمتين عدد حروفها عشرة احرف ومعاني كثيرة وحكى ابو عبيد ان اعرابا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما تؤمر فوجد وقال وجدت الفصاحة هذا الكلام أي انما كان محجودا لانه هزه العجب لفصاحته ولدهت منه من بلاغته حتى ذل ومرغ وجهه في التراب وسمع اعرابي آخر رجلا يقرأ فلما استبأسوا منه خاضوا ونجيا فقال أشهد ان مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام أي لا يحازر بلاغته وخروجها عن طوق البشر وحكى الاصمعي انه رأى جارية صغيرة السن بلغت خمس سنين أو ستا وهي تقول استغفر الله من ذنوبي كلها قال الاصمعي فقلت لها من تستغفرين وأنت صغيرة لم يجز عليك قلم أي لم تلبغي الحلم فقالت استغفر الله لذني كاه \* قلت انسانا لغير حله مثل غزال ناعم في دله \* انصف الليل ولم أصله فقلت لها فانتك الله ما أفصحك فقالت أو تعذب هذا فصاحة بعد قوله تعالى وأوحينا الى أم موسى ان أرضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في البحر ولا تخافي ولا تحزني انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فجمع في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فالامر ان أرضعيه وألقيه والنهيان ولا تخافي ولا تحزني والخبران وأوحينا فاذا خفت وقيل الخبران والبشارتان انارادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فهو وخبر من جهة وبشارة من جهة وحكى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يوما نائما في المسجد فاذا برجل على رأسه يشهد شهادة الحق فاستخبره فأخبره انه من بطارقة الروم وهم قواد الروم وأهل الرياسة فهم وكان ممن يحسن كلام العرب وغيرها وانه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم ايها المسلمون قال قنأتم فاذا هي قد جمع فيها ما أنزل الله على عيسى بن مريم عليه السلام من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن بطع الله ورسوله ويخشى الله ويتقه فأولئك هم الفائزون

فكان ذلك سبب الاسلام وقد اُراد جماعة من أهل الزبيغ والطغيان عمر أو توأما من البلاغة وحظا  
من البيان أن يضعوا شيئا يلبسون به على الناس يزعمون أنه يشبه القرآن فحجزوا عن ذلك ورأوه ممكن  
النجم من يد التأول ومنهم من أراد أن يصنع كلاما قديلا يحسب كنهه نحو سورة الكوثر ليدخل الشبهة  
على الجهال القاصرة عنهم وهم عن تمييز الحسن من القبيح فجاء بما يدل على سخافة عقله ووجود فقر بخته  
وسوء فعله وظهر لاهل التمييز انه ليس من غمط فصاحتهم ولا من جنس بلاغتهم فولوا عنه مدبرين  
واعترفوا بحتمية القرآن مدعين في ذلك قول مسيلة الكذاب لعنه الله يا ضرعكم تقين أعلالا  
في الماء وأسفل في الطين لا الماء تكدرين ولا الشرب تمدين وما سمع مسيلة لعنه الله قوله تعالى  
والنازعات غرقا قال والزراعات زرعا والحاصدات حصدات والذاريات قها والطاحيات طحنا  
والحافرات حفرا والتارذات ترضا واللاقيات لقما لقد فضلتكم على أهل الوبور وما سبقكم أهل المدر  
الى غير ذلك من الهديان الدال على سخافة عقله بل كلامه هذا مسلوب عنه أدنى الفصاحة التي ألقوها  
فيكون حجة على خزبه ومن كلامه وقيل من كلام غيره ألم تر كيف فعل ربنا بأهل الجحيم من بطنها سمعة  
تسعى من بين سراسيف وأحشا وقال بعض الحكماء الفيل ما الفيل وما أدراك ما الفيل له ذنب وثيل أي  
تمتد ومشفر طويل وإن ذلك من خلق ربنا لقليل ففي هذا الكلام مع قلة حروفه من السخافة ما لا  
يخفى على من لا يعلم فضلا عن من يعلم إذ كل من سمعه يحجمه ويعلم ضرورة هجائه وليكفته \* (ومن  
وجوه العجزاه) \* الوصف الذي صار به خارجا عن جنس كلام العرب من النظم والنثر والخطب  
والسجع فلا يشبه نظاما ولا نثرا ولا خطبة ولا رسالة ولا سجعا مع أنه يشاركها في أنه مؤلف من كلامهم  
ونزل على أساليب كلامهم في البلاغة وقد اشتمل على حسن التأليف والتأم الكلمات وفصاحتها وغير  
ذلك من وجوه العجزاه الخارقة لعادة العرب في عجائب تركيبهم وغرائب أساليبهم وبدائع انشائهم  
وروائع اشاراتهم الذين هم فرسان الكلام ومن صورة نظمه العجيب وأسلوبه الغريب الوضع  
المخجاف لا سأل كلام العرب ومناهج نظمه وانثرها الذي جاء به القرآن ووقفت عليه تقاطيع آياته  
واتتهت آية فواصل كلماته لم يوجد قبله ولا بعده نظيره ولذلك تحيرت عقولهم ودهشت أحوالهم  
ولم يجدوا إلى مثله في حسن كلامهم فلا ريب أنه في فصاحته قد فرغ القلوب بديع نظمه وفي بلاغته  
قد أصاب المعاني بصائب سهمه فانه حجة الله الواضحة وحجته اللاحة ودليله القاهر وبرهانه الباهر  
مارام معارضته شق الاتفاقت تهاقت الفراش في الشهاب وذل ذل الغم بين الليوث الغضاب وقد حكى  
عن غير واحد ممن رام معارضته أنه أصابه روعة وهشة منعه عن ذلك كما حكى عن يحيى بن حكيم  
الاندلسي وكان بليغ الأندلس في زمانه قيل انه بلغ من العمر مائة وثلاثين سنة وتوفي سنة خمس  
وخمسين ومائتين أنهرام شيئا من المعارضة لا قرآن فنظر في سورة الأختلاص ليدنو على مثالها وينسج  
على منوالها فاعتزته خشية ورقة في قلبه حملته على التوبة عما كان رامه وعلم أنه أمر لا يقدر عليه  
المسر ويحكى أن المصنف يضم الميم وقع التائب والفاء المشددة قبل العين المهملة وكان أقصع أهل  
وقته وكان في عصر التائبين طلب المعارضة ورأها فنظم كلاما وجعله مفصلا وسماه سورانا جتاز  
يومنا صبي يقرأ في المكتتب قوله تعالى وقيل بأرض ابلعي ماءك وبأسماء أفعلي وغيبض الماء وقضى  
الامر واستوت على الجودي وقبل بعد اللثوم الظالمين فقال اشهد أن هذا ما هو من كلام البشر وأن  
هذا لا يعارض أبدا ثم رجع ومحا ما عمله وأبطله وعلم أنه لا مناسبة بينه وبين كلام الله في شيء وبالتأمل  
في القرآن المجيد يظهر للأن من عجائبه ما لا يمكن حصره فتأمل في مثل قوله تعالى ولكم في القصص  
حياة وقوله تعالى ولو ترى اذ تزعر اقلاب قوت وقوله تعالى وبأرض ابلعي ماءك الآية وقوله تعالى فكلا



سألوه عن حكم الرجم الزاني المحسن وكلوا قد أنكروه في شريعتهم فبيته صلى الله عليه وسلم لهم  
وأخبرهم بأنه مذكور في التوراة وكيان ما حرم إسرائيل على نفسه وإسرائيل هو يعقوب عليه  
السلام وكان اليهود صالوا النبي صلى الله عليه وسلم احتسابا له عما حرم إسرائيل على نفسه فقال لهم  
يلوم الأبل والباها فصدقوه وذلك أن يهتوب عليه السلام بذرا أنه ان دخل بيت المقدس سليمان  
الامراض والآفات أن يذبح آخر أولاده فلما سار اليه وقرب منه بعث الله له ملكا وكلفه فرض  
يعرق النساء حتى كان من وجهه ما كان وذلك لطف من الله بالابن يذبح ولده لانه اشترط في التذرع  
الدخول الى بيت المقدس سليمان من الامراض والآفات فلم يحصل الشرط فحرم على نفسه ما حرم لانه  
يضر عرق النساء وكان ذلك باجتهاد منه والانبيا يجوز لهم الاجتهاد على الصحيح وسألوه صلى الله عليه  
وسلم أيضا عما حرم على بني إسرائيل من الطيبات والانعام التي كانت أحلت لهم فحرمها الله عليهم  
ببعضهم أي عقوبة لهم بسبب ظلمهم وأمر الله في ذلك وعلى الذين هادوا وحزمتنا كل ذي ظفر ومن القم  
والفم حرمنا عليهم شعورهم ما الا ما حلت طهر ورهما أو الحوايا أو ما اختلط بعظم ذلك جزئناهم  
ببعضهم وبالصادقون فحرم الله عليهم ما لم يكن مشقوق الاصابع من الهامم والطيور كالابل والنعام  
والاوز والبط وقيل كل ذي مخالب من الطيور وكل ذي حافر من الدواب وحرم عليهم شحم القم  
والعظم والكتين الا ما التصق بالظهور والجنب كما ينسب القسرون وفصلوه في سورة الانعام وقوله  
ببعضهم أي يقتل انبيائهم وأخذهم أموال الناس بالباطل وكانوا يقولون للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحرم  
الله علينا شيئا فان حرم علينا شيئا فبينه فأمر الله هذه الآية الصريحة في تكذيبهم فافتخروا وجاء أن  
اليهود قالوا له صلى الله عليه وسلم تزعم أنك على ملة ابراهيم وأنت تأكل لحم الابل ولنا ذلك محرم  
في شريعته فأمر الله تعالى كل الطعام كان حلالا لبني إسرائيل الا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن  
تنزل التوراة قل فأمر الله تعالى ان كتب صادقين فكاتبوا ما لم يجدوا فيها ما ادعوه ومن الاخبار بما  
في الكتب السابقة قوله تعالى في وصف أصحاب نبي صلى الله عليه وسلم ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم  
في الانجيل الآية والاشارة لقوله تعالى سببهم في وجوههم من أثر السجود ولم يذكر عن أحد منهم أنه  
كذب في شيء من ذلك بل كثير منهم صرح بصدقه نبوته وصدق مقالته وبأنهم انما سجدوا لنبوته حسدا  
وعنادا كأهل نجران وعبد الله بن موريا وحبي بن أخطب وغيرهم من أخبار اليهود والنصارى حتى  
ان نصارى نجران لما طلب ما هلتم امة وواخافوا من نزول العذاب عليهم واعترفوا بنبوته فيما بينهم  
وامتدوا من اتباعه ظاهرا بغيا وعنادا وصالحوه وادبروا كاستباقي وعن صفية أم المؤمنين رضی  
الله عنها وكانت بنت حبي بن أخطب قالت كان عمي أبو ياسر أحسن رأيا من أبي كان يقول لاني أليس  
هو الذي سجد في كتبنا فيقول نعم هو هو فيقول له فيافي نفسك منه فيقول معاداة وقد فزع الله أهل  
الكتاب الذين حسدوه صلى الله عليه وسلم وأظهر كثيرا مما أخفوه قال تعالى يا أهل الكتاب قد جاءكم  
رسولنا بين لعكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفون عن كثير أي لحلمه وستره عليهم رجاء  
هدايتهم توفيق الله تعالى (ومن وجوه العجازه) ما ذكره تعالى من عجز قوم في قضايا واعلامهم  
بأنه لا يفعلونها فاضلوا وما قدر واعلى ذلك كاليهود لما ادعوا ربيا بالطة وقالوا ان يدخل الجنة الامن  
كان هودا أو نصارى فكذبهم الله وأرهم الجنة فقال خطبا بالنبية صلى الله عليه وسلم قل ان كانت  
لكم الهة الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمتوا الموت ان كنتم صادقين أي ان كنتم صادقين  
انكم من أهل الجنة وأنها مخصوصة بكم فتمتوا الموت لان من تبين دخول الجنة اشتاق اليها وأحب  
التمتع من هذه الدار وأكدارها ومن أحب لقاء الله أحب لقاء الله قال الله تعالى ولن ينشئوا

أيداعا قدمت أيديهم فذنب عنهم تمني الموت في جميع الأزمنة المستقبلة بتوبته ولن وأبدأ وما قدمت أيديهم  
هو كفرهم بالله وتحريرهم التوراة ففي هذه الآية من المحجزات الأخبار بالغيب وهو اتقاهم منهم  
الموت في المستقبل فكان كما أخبرنا لم يتنوه ولو تنهأ أحد منهم لمات ولم يقع التمني من أحد منهم مع توفر  
الدواعي على نقله لو وقع والتمني وإن كان من أعمال القلب الخفية إلا أن النطق بقوله تمنينا يمكن وروى  
البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم لو أن اليهود تنهأوا الموت لماتوا والذي  
نفسى يده لا يقولها رجل منهم إلا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيته ليظهر صدق  
رسوله صلى الله عليه وسلم وصحة ما أوحى إليه ولم يمتد أحد منهم بخوفهم الموت والحرقهم على  
الحياة وكفوا على تكذيبه أحرص لو قدر واعلى تكذيبه بأن يتنوهوا ولا يموتوا ولكن الله يفعل ما يريد  
فظهرت بذلك محجزته وبانت حجة وفي الشفا من أعجب أمر اليهود أنه لا يوجد منهم أحد يقدم على تمني  
الموت ولا يجيب إليه من يوم نزول هذه الآية لشدة خوفهم ولما جبلهم الله عليه من حرصهم على نعب  
الحياة كما قال تعالى ولتجدنهم أحرص الناس على حياة وهذا المذكور من امتناعهم من التمني  
موجود مشاهد لمن أراد أن يحتمهم به ومثل ما تقدم في الأخبار بالغيب عن المستقبل قوله تعالى وإن  
كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأنا أنزلنا سورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين  
فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار فقولوا له ولن تفعلوا أخبار بالغيب ونجيز لهم (ومن وجوه المجازة) \*  
الروعة التي تلحق قلوب سامعيه عند سماعه والهمة التي تعترهم عند تلاوته لمافية من الحالة القوية  
باعتبار مافية من المواقف والأذواق قال تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدقا  
من خشية الله وهذا لمافية من الروعة التي تد الجبال خاشعا بالرجال وهذه الروعة على المكذبين  
به أعظم منها على المؤمنين حتى كانوا يستقلون سماعه لصعوبة مافية عليهم ويزيدهم سماعه تقورا  
من الحق والاصغاء إليه ويودون انقطاعه لكرهتهم له نطبت طبا عنهم قال تعالى وإذا ذكرت ربك  
في القرآن وحده ولو على ادبارهم تقورا وإذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة  
ولهذا قال صلى الله عليه وسلم القرآن صعب مستصعب على من كرهه وهو الحال كما الفاصل بين الحق  
والباطل والبر والفاجر وأما المؤمن فلا تزال روعته أي فزعه وخوفه من زواجره ومواقفه اجلالا  
وهية تولى عند تلاوته انخدابا فيميل قلبه وسعه لحيه استماعه ويزداد هشاشته ونشاطا لميل قلبه إليه  
وتصديقه به قال تعالى تشعرتهم جلود الذين يخشون ربهم ثم ثابن جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله أي  
يعرض للجلدى الحشنة عند القرآن قشيرة من الخوف من هيئته فإذا تأمله وتذبره لأن قلبه وجلده  
لأنه وسروره ولذا ترى الصالحين إذا نلى القرآن تواجدوا وصاحوا وقد يتهدى ذلك إلى الغشى  
وشق السباب وشجوه ومثله لا ينكرون لم يندق لا يعرف وانما لم يقع مثل هذا من العبادة رضى الله عنهم  
لأن مقامهم مقام تمكين ومما يدل على ان ما يحدث للقلوب من الروعة والمهابة شئ يخص به القرآن  
دون غيره من الكلام انه أمر يعترى من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره وما ذلك إلا لسرفيه وأمر رباني  
ولذلك ثاب كآرته وسامعه وان لم يفهمه بخلاف غيره وفي الشفا للقاضي عياض ان نصرانيا من بقارى  
يتلو القرآن جهرا فوق ليسمع قراءته وهو يسكى فقيل له مم بكيت فقال للشعب والنظم والمراد بالشعب  
الطرب وبالنظم رونق انتظامه وحسن انسجامه فأثر ذلك في نفسه وهو لا يفهم حتى أبكاه وهذه الروعة  
قد اعترت جماعة قبل الاسلام عند سماعهم القرآن ففهم من أسلم لهذه الروعة لأول وهلة وآمن به  
وسدق ومنهم من كفر روى البخارى ومسلم عن جبير بن مطعم رضى الله عنه قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة المغرب بالطور وذلك قبل اسلامه حين جاء إلى المدينة ليكلم النبي صلى

قوله توبه يعنى توبته

الله عليه وسلم في أسارى بدر قال فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شئ أم هم الخالقون أم خلقوا  
 السموات والأرض بل لا يوقنون أم عندهم خزائن ربك أم هم المسيطرون كاذب قلبي أن يطير أي حدث  
 عنده فزع وخوف شديد حتى ظن أن قلبه يفتني ويطير زاد في رويته وذلك أول ما قرأ الايمان في قلبي  
 أي لأنه لما سمعها وفهمها علم ما فيها من برهان الايمان الصالح لعرق الصكفر لدلائلها على ان  
 لا خالق يستحق العبادة الا الله فسكن الايمان في قلبه بعد اضطرابه وفي رويته قصه قلبي وفي رواية  
 انه لما سمع قوله تعالى والطور وكاب مسطور في ريق منشور تحير واندهش فلما سمع ان عذاب ربك  
 لواقع ساله من دافع جلس وخاف ان العذاب ينزل به فلما سمع يوم تموز السماء موراً وتم الجبال سيرا  
 فويل يومئذ للكافرين أخذته خوف شديد فلما وصل الى قوله أم هم المسيطرون قال كاذب قلبي يطير الخ  
 الحديث فقيه داليل روعة القرآن لمن سمعه وان تلك الروعة بسبب لسلامه رضي الله عنه \* (ومن وجوه  
 اعجازه) ان قارئه لا يملكه ولو أعاده مراراً مع ان القلوب جبلت على معاداة المعادات وسامعه لا يعرض  
 عنه ولا يكره تكراره على سبيل الملازمة لتلاوته تزيد حلاوته وترديده يوجب له محبة وحسنًا وبمحة  
 وقبولاً ولا يزال غضا طرباً لا يتغير بمحنته ونضارته فكانه في كل مرة قريب عهد بالترول وغيره من  
 الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة ما يبلغ على مع التردد في عبادي اذا أعيد وكنا يستلذ به في الخلوات  
 ويؤنس بتلاوته عند نزول الكربات وسواء من الكتب لا يوجد فيه ذلك حتى أحدث لها أصحابها  
 طونا وطرقاً يتجلبون تلك اللهون تنشيطهم على قراءتها والتراد ان غير القرآن يحترع له اسباب تحصل  
 الناس على الرغبة فيه والاقبال عليه ولا اختصاص القرآن بعدم ملل قارئه وصفه صلى الله عليه  
 وسلم بقوله في حديث رواه الترمذي عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انها  
 ستكون قننة قبل فالحجج منها قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم هو  
 الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن اتقى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين  
 وهو الذكرا الحكيم وهو الصراط المستقيم هو الذي لا تزيغ به الالهواء ولا تشبع منه العلماء ولا  
 تلبس به الالسن ولا تتخلق على الرد ولا تنقضى عجايبه هو الذي لم تنته الجن اذ سمعته ان قالوا انا سمعنا  
 قرآنا نجيبا يهدي الى الرشداً فأنشاه من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا اليه  
 هدى الى صراط مستقيم \* (ومن وجوه اعجازه) \* جمعه لعلوم ومعارف لم تعرفها العرب ولا  
 محمد صلى الله عليه وسلم قبل نزول الوحي عليه بل ولا يحيط أحد من علماء الامم بها ولا يشتمل عليها  
 كتاب من كتبهم فجمع فيهم من بيان علم الشرائع والتنبية على طرق الحجج العقلية والرد على فرق الامم  
 براهين قوية بينة سهلة الاقنات رام المتخذ لقون أن ينصبوا أدلة مثلها فلم يقدروا كقوله تعالى خلق  
 السموات والأرض أكبر من خلق الناس وكقوله تعالى أوليس الذي خلق السموات والأرض يقادر  
 على أن يخلق مثلهم وكقوله تعالى قل يحسبها الذي أنشأها أول مرة وكقوله تعالى لو كان فيهما آلهة  
 الا الله لقد فسدنا وقيمنا دقائق علم النجوم كقوله تعالى والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم  
 لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ومن دقائق علم الطب كلوا واشربوا ولا تسرفوا ومن دقائق علم  
 الهندسة انطلقوا الى نخل ذي ثلاث شعب لا طليل ولا يفتني من اللهب فضيه إشارة الى شكل مثلث مع  
 بعض أحكامه التي لا يعرفها الا الراجحون في علم الهندسة وفيه جعل من علوم السير والاخلاق  
 الخبيدة وتركيبه النفس وأنباء الامم وللواعظ والحكم وجوامع الكلم وأخبار الدار الآخرة  
 ومحاسن الآداب والشمس والامثال والاشياء التي دلت على البعث وآياته والاخبار بما كان وما  
 يصحكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من اراقه الدماء وما فيه من صلة

الاحكام الى ضرب ذلك قلل تعالى ما قرئنا في الكتاب من شيء وانزلنا عليك الكتاب تكليفا لعل تتق  
وامد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل واخرج ابن ابي شيبة ان الله تعالى قال للنبي صلى الله  
عليه وسلم اني منزل عليك توراة اى كتابا يشبه التوراة فكثرت ما اشتمل عليه تتجها اعنا عجا  
واذا نامسا وقلوبا غلظا وفيها يساع العلم رفهم الحكمة ووسع القلوب وعن كعب الاحبار عليكم  
بالقرآن فانه فهم للعقول ونور الحكمة ثم قال الله تعالى ان هذا القرآن نخص على بني اسرائيل اكثر الذي  
هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى فمنع الله فيه معجزة الفاطمة وجوامع كله اضعاف  
ما في الكتب قبله التي انضاطها على الضعف منه مرات \* (ومن وجوه اعجازة) \* لان الله جمع  
فيه بين الدليل والبرهان وذلك ان الله احدث بنظم القرآن البديع المجهز وبحسن تأليفه واعجازة  
وملاغته فهذا دليل وفي انشاء هذه البلاغة امره وخيبه ووعدته ووعدته وغير ذلك من المقاصد العظيمة  
فهى مدلول فالصلى بهم الحجة والتكليف من كلام واحد وسورة منفردة \* (ومن وجوه  
اعجازة) \* تيسر الله تعالى حفظه لتعلمه قال تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكريا وكان من سائر الامم  
لا يحفظ كتب الا الواحد النادر مع طول اعمارهم وامتداد ازمينهم قال سعيد بن جبيران بن اسرائيل  
لم يكن فهم من يحفظ التوراة فكيف يوايقرونها الا تطرافى صفاها غير موسى وهارون وبوشع بن نون  
وعزير وقدمت الله تعالى على هذه الامة بان يسر عليهم حفظ كتابه وجعل فهم حفظه له لا تحصى ويسر  
حفظه للعلمان في اقرب مدة \* (ومن وجوه اعجازة) \* مشاكلة بعض اجزائه بعضا وحسن اختلاف  
انواعها والتسام اقسامها وحسن التلخيص من قصة الى اخرى والخروج من باب الى غيره على اختلاف  
معانيها وانقسام السورة الواحدة الى امر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعدوا وثبات نبوة وتوحيد  
وتقرير بعض ما شرع وترغيب وترهيب الى غير ذلك من قوائمه كضرب الامثال وذكر القصص للاعتبار  
بها دون حقل يقتل فضوله والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعف قوته ولا نت جزائته وقل رونقه  
شامل اول من وجامع فيها من اخبار الكفار وشقاقتهم وتقر بهم باهلاك القرون من قبلهم وما  
ذكر فيها من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم بما اتي به وانهم عن الاطلاق الملائم واجتماعهم  
على التكفير وما ظهر من الهدى في كلامهم وتكذيبهم وتوهمهم ووعدهم بحزى الدنيا والآخرة  
وتكذيب الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعدهم ولا مثل مصابهم وتصير النبي صلى الله عليه وسلم  
على اذاهم وتسلية بكل ما تقدم ذكره ثم اخذ في ذكر اودع عليه السلام وقصص الانبياء كسليمان وايوب  
عليه السلام وكل هذا في اوجز كلام واحسن نظام على اتم انباط من غير حقل يزل رونقه ويقبل  
فصاحته \* (ومن وجوه اعجازة) \* ان الله وسع على الامم قراءته على اوجه متنوعة وطرق متعددة  
وهى طرق القراءات المشهورة ومع ذلك لا يحتل شيء من بلاغته وجميع انواع اعجازة كل طريق  
من طرق قراءته مشتق على تلك الوجوه وهذا لا يمكن مشله في كلام البشر فان الشاعر البليغ اذا  
اجتمع في انشاء قصيدة بلغة فانها تقتل لو غير شيء من كلماتها ولا تبقى على بلاغتها لو اريد قراءتها على  
اوجه متنوعة يختلف القرآن العزيز قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا  
القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلم يقدر احد ان ياتي بمثل القرآن في زمن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم ولا بعده الى زماننا هذا بل الى يوم الدين وكيف يقدر عليه احد وقد عجزت عنه العرب  
الفصحاء والخطباء والبلغاء من قريش وغيرها فكيف غيرهم اولى وهم قد عرفوا انه صلى الله عليه وسلم  
من قبل نبوته بربعين سنة لا يحسن نظم كتاب ولا عقد حساب ولم تعلم شيئا ولم ينشد شعرا غيره فضلا  
عن انشائه ولا يحفظ خبرا ولا يروي اثرا حتى اكرم الله بالوحى المنزل والكتاب المفصل فدعاهم اليها

وحاجهم به قال تعالى قل لو شاء الله ما تلوث به عليكم ولا ادراككم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله أفلا  
تعاقلون وشهد له سبحانه وتعالى في كتابه بذلك قال تعالى وما كنت تتلون من قبله من كتاب ولا تحطه بيديك  
إذا الرتاب المبطون ووجوه معجزات القرآن كثيرة ومعجزاته لا تنقضي ولا تنهاهي وإذا عرفت ما تقدم  
عرفت انه لا يحصى عدد معجزات القرآن بألف ولا ألفين ولا أكثر لانه صلى الله عليه وسلم قد اتخذهم  
بسورة منه معجزا وانها وأقصر السورانا أعطيناك الكون فكل آية أو آيات منه بعددها منه معجزة ثم  
فيها نفسها معجزات كما تقدم وجاء في حديث قدسي من شغله القرآن عن دعائي ومآلتي أعطيتة أفضل  
ثواب الشاكرين اللهم فاجعله ربيع قلوبنا وشفاء همومنا ونور أبصارنا واجعلنا من المتقين  
به العاملين بما فيه التالين له حق تلاوته انك على كل شيء قدير والله سبحانه وتعالى أعلم \* (ومن  
معجزاته صلى الله عليه وسلم) \* انشقاق القمر اعلم ان معجزاته صلى الله عليه وسلم ترجع الى ثلاثة أقسام  
ماض وجد قبل وجوده ومسيبته قبل وجوده وبعده وفاته ومعارن له من حين جملة الى ان نقله الله الى محل  
فضله فأما القسم الماضي وهو ما كان قبل وجوده فكثير كقصة القيل وتبشير الانبياء والكهان به وغير  
ذلك مما هو تأسيس لآيته وارهاس رسالته وهذا القسم سماه بعضهم ارهاسا وجوز بعضهم تسمية  
ذلك معجزة وأما القسم الثاني وهو ما وقع بعد وفاته صلى الله عليه وسلم فكثير جدا اذ في كل حين يقع  
لهواص أمته من الكرامات وخوارق العادات بسببه ما لا يحصى فكرامات الاولياء من تكمات  
معجزاته صلى الله عليه وسلم ورحم الله الابوصري حيث يقول

والكرامات منهم معجزات \* حازها من نوالك الاولياء

وأما القسم الثالث وهو ما كان معه من حين ولادته الى حين وفاته فاوجد قبل البعثة يسمى أيضا ارهاسا  
وذلك كالتور الذي خرج معه حتى أضاءت له قصور الشام وأسواقها حتى رأت أمه قصور بصري وروى  
ابن سعد عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آمنة قالت لما فصل مني نبي الله صلى الله عليه وسلم خرج  
معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب وغير ذلك مما شوهه حال ولادته وفي رضاعه وكتظايل الغمام فإنه  
انما كان قبل البعثة وكذا كل ما كان قبل بعثته وما وجد بعد البعثة فكثير جدا فانه انشقاق القمر  
وقد نطق القرآن به قال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان رواه يهرضوا ويقولوا جرح مستمر  
وروى أحاديثه أهل السنن كالبخاري ومسلم والامام أحمد والبيهقي وبقية أهل السنن وروا ذلك عن  
جميع من الصحابة منهم علي وابن مسعود وابن عمر وجبير بن مطعم وأنس بن مالك وعبد الله بن عباس  
وحذيفة بن اليمان وغيرهم ورواه عنهم جميع حتى بلغ مبلغ التواتر قال العلامة عبد الوهاب ابن  
السبكي ان انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القرآن مروى في الصحاح وغيرهما من طرق ولم  
ينشق لغير نبينا صلى الله عليه وسلم وهو من أمهات معجزاته صلى الله عليه وسلم قال في المواهب وقد أجمع  
أهل السنة والمفسرون على وقوعه لاجله صلى الله عليه وسلم قال الخطابي انشقاق القمر آية عظيمة  
لا يكاد يعد لها شيء من آيات الانبياء ولذا اختص به سائدهم وذلك انه ظهر في ملكوت السموات خارجا  
عن جملة طباع ما في هذا العالم المركب من الطبائع فليس مما يطمع في الوصول اليه بحيلة فلذلك صار  
البرهان به أظهر من غيره وفي الصحاح عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول  
الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا  
وفي رواية عن أنس رضي الله عنه ان أهل مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرهم آية فأراهم  
انشقاق القمر شقين حتى رأوا احراء بينهما وكان انشقاق القمر قبل الهجرة بخمس سنين وكان  
أنس بالمدينة صغيرا فروا به كانه عن ابن مسعود رضي الله عنه وكذا رواية ابن عباس رضي الله

عنه لانه اذ لا لم يولد وفي رواية للبيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما في قوله تعالى اقتربت الساعة  
وانشق القمر قال قد صكك ان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقين فلقته دون الجبل  
وفلقه خلف الجبل أي فوهه كما في الحديث قبله فقال صلى الله عليه وسلم اتهدوا وفي رواية للامام  
أحمد عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار  
فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا أي الكفار سحرنا محمد فقال رجل منهم أي  
وهو أبو جهل ان كان سحرنا فانه لا يستطيع أن يسحر الناس وفي رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه  
فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبة فقال رجل منهم ان كان محمد سحر القوم فانه لم يبلغ سحره أن  
يسحر الارض كلها فسلوا من يأتيكم من بلد آخر فسألوا فأنخبر بهم انهم رأوا مثل ذلك وفي رواية لابن  
مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كفار قريش هذا  
سحر ابن أبي كبة ثم قالوا انظروا ما يأتكم به السفار فان محمد لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم  
فجاء السفار فأخبروهم بذلك وراه أبو داود والطبراني وفي رواية للبيهقي عن ابن مسعود رضي الله  
عنه انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن أبي كبة فسألوا السفار فان كانوا رأوا ما رأيتم فقد صدق  
فانه لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم وان لم يكونوا رأوا ما رأيت فهو سحر فسألوا السفار وقد قدموا  
من كل وجه فقالوا رأينا فقال الكفار هذا سحر مسحر وفي رواية لابن عباس رضي الله  
عنه ما قال اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وأبو جهل والعاص  
ابن وائل والاسود بن المطلب والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت  
صادقا فاشق لنا القمر فرقتين فانشق وفي رواية فقال لهم ان فعلت تؤمنوا قالوا نعم فقال له ان يعطيه  
ما قالوا فاشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادي يا فلان يا فلان اتهدوا ووراه  
البخاري مختصرا عن ابن عباس رضي الله عنهما بلفظ ان القمر انشق على عهد رسول الله صلى الله  
عليه وسلم وابن عباس رضي الله عنهما وان لم يشاهد القصة كما تقدم في بعض طرقه أنه حمل الحديث  
عن ابن مسعود رضي الله عنه وجاء في رواية لعبد الرزاق والبيهقي عن ابن مسعود رضي الله عنه رأيت  
القمر منسقا شقين شقق على أبي قبيس وشقة على السويدي والسويدي بالمد والتصغير ناحية خارج مكة  
عندها جبل وفي شرح المواهب أن التعبير بأبي قبيس من تغيير بعض الرواة لان الغرض بثبوت  
رؤيته منسقا احدى الشقين على جبل والاخرى على جبل آخر ولا يغير ذلك قول الراوي الآخر  
رأيت الجبل بينهما أي بين الفرقتين لانه اذا ذهبت فرقة عن عين الجبل وفرقة عن يساره صدق أنه  
بينهما وأي جبل آخر كان في جهة يمينه أو يساره صدق عليه أنها عليه أيضا ووقع في بعض روايات  
ابن مسعود رضي الله عنه أن انشقاق القمر كان والنبي صلى الله عليه وسلم جني وفي روايات أنس أن  
ذلك كان بمكة ولا تعارض لان مراد أنس رضي الله عنه أن ذلك كان وهم بمكة قبل أن يهاجروا الى  
المدينة ويصدق على مني أنها من جملة مكة بل جاءت رواية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال انشق القمر  
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بمكة قبل أن يصير الى المدينة فظهر أن المراد بمكة مكة  
في رواية أنس الاشارة الى أن ذلك وقع قبل الهجرة وقيل ان الشق تعدد فرقة كان وهم جني ومرة  
وهم بمكة وقيل أن مدة الشق كانت بقدر ما بين العصر الى الليل فيجتمعا أنهم كانوا جني ثم رجعوا الى مكة  
فرقة ذكر واحرا ومرة ذكر وأبابة قبيس فقد روي أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما  
انشق القمر ليلة أربع عشرة نصف على الصفا ونصف على المروة بقدر ما بين العصر الى الليل وجاء أنه  
تبعه ما بين الفرقتين فأراههم النبي صلى الله عليه وسلم احدى الفرقتين وقال اتهدوا ثم أراههم الفرقة

الآخري وقال اشهدوا وعلى هذا حمل بعضهم الرواية التي فيها أنه أراههم انشقاق القمر مرتين وجرم بعضهم تكبير الانشقاق وأنه وقع مرتين فلا تنافي بين الروايات قال القاضي عياض في الشفا وحيث أجمع المنسرون وأهل السنة على وقوعه ونوازرت أحاديثه فلا تغلت الى اعتراض مجتول بأنه لو كان هذا الانشقاق ثابتا لم يخف على أهل الأرض اذ هو شئ ظاهر للجميع وحاصل الرد عليه أنه لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة وترقبوه ونظروا الى مطلعته فلم يروه انشقاقا لو فرض أنهم فعلوا ذلك لما كانت بهم حجة على من ادعى ان القمر في حده واحد لجميع أهل الأرض لا اختلاف أحواله باختلاف مطالعته بالنسبة لبعض دون بعض فقد يطلع في ليلة في بعض البلاد دون بعض وقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحاب ولهذا توجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا ذو المعرفة ذلك تقدير العزيز العليم وانشقاق القمر وقع بالليل والعادة من الناس في الليل السكون واغلاق الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا الا من رصد ذلك واعتنى به غاية الاعتناء وكثيرا ما يكون خسوف القمر في البلاد وأكثر الناس لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يتحدث الثقات بحجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع وأمور عظام تظهر بالليل في السماء ولا يعلمها كثير من الناس ومع ذلك قد سالت قريش كثيرا من أهل الآفاق فأخبروهم بأنهم شاهدوا ذلك فقالوا سحر مستمر أي عام وكان المخبرون هم السفار لان المسافرين في الليل غالبا يكونون في ضوء القمر ولا يخفى عليهم ذلك بخلاف غيرهم فان الغالب عليهم أن يكونوا نياما ما يكفي ذلك في ثبوت التواتر وان خفي على كثير من أهل الآفاق وقال بعض المحدث من الفلاسفة ان الاجرام العلوية للاستهلا لا تنهأ فيها الانخراق والالتصام وكذا قالوا في فتح أبواب السماء ليلة الاسراء الى غد ذلك من انكارهم ما يكون يوم القيامة من تكوير الشمس وغير ذلك وأوجب بأنه لا انكار للعقل في ذلك فان القمر مخلوق فله أن يفعل فيه ما يشاء يحكى أن ابا بكر بن الطيب لما أرسله صاحب الدولة تلك الروم بفسطاطونية وأخبر ملك الروم بأن هذا أجل علماء الاسلام أحضر بعض بطارقه لناظره فقال له تزعمون أن القمر انشق لئنيكم فهل للقمر قرابة منكم حتى ترؤنه دون غيركم فقال له وهل ينسكم وبين المائدة اخوة ونسب اذ رأيتوها ولم ترها اليهود واليونان والمجوس الذين أنكروها وهم في جواركم فأعلم ولم يحرجوا بابا (تبيه) ما يذكره بعض القصاص أن القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كه فليس له أصل وسئل النووي عن رجلين تازعا في انشقاق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما انشق فرقتين دخلت احدهما في كه وخرجت من الكه الآخر وقال الآخر بل نزل الى بين يديه فرقتين ولم يدخل في كه فأجاب الاثنان مخاطبان بل الصواب أنه انشق وهو في موضعه من السماء وظهرت منه احدي الشقين فوق الجبل والآخرى دونه هكذا أثبت في الصحاحين من رواية ابن مسعود رضي الله عنه انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم ردا الشمس له روت أسماء بنت عميس الخنمية رضي الله عنها وهي زوج جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه ثم تزوجها أبو بكر رضي الله عنه بعد استشهاده جعفر رضي الله عنه ثم تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي بن أبي طالب رضي الله عنه فلم يصل على رضي الله عنه العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء بنت عميس رضي الله عنها

قوله يحرج بعضهم الباء من أجاز  
 المتعدى بمعنى ردا لا يفتحها  
 من جار اللزم بمعنى رجع  
 قال تعالى انه لمن أن ابن  
 يحور قاله نصر

فرايتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خير  
رواه الامام أبو جعفر الطحاوي وقال ان أحمد بن صالح المصري كان يقول لا ينبغي لمن سببه العلم الخلف  
عن حفظ حديث أسماء لانه من علامات النبوة وأحمد بن صالح من كبار أئمة الحديث الثقات وحسبه  
أن البخاري يروي عنه في صحيحه ولا عبرة بانخراج ابن الجوزي لهذا الحديث في الموضوعات فقد أطبق  
العلماء على تساهله في كتاب الموضوعات حتى أدرج فيه كثيراً من الاحاديث الصحيحة قال السيوطي  
ومن غريب ما تراه عالم \* فيه حديث من صحح مسلم

قبل هذا البيت  
وفي كتاب ولد الجوزي  
ما ليس بالموضوع في المروي  
اه مؤلفه

قال في المواهب في حديث رد الكلب قد صححه الطحاوي والقاضي عياض قال الزرقاني واهل بيتهما  
وأخرجه ابن منده وابن شاهين من حديث أسماء بنت عميس رضي الله عنها باسناد حسن ورواه ابن  
مردويه من حديث أبي هريرة باسناد حسن أيضاً ورواه الطبراني في معجمه الكبير باسناد حسن  
كما حكاه شيخ الاسلام قاضي القضاة ولي الدين العراقي في شرح التقریب عن أسماء ولفظه ان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم صلى الظهر بالصهباء ثم أرسل علياً رضي الله عنه في حاجة فرجع وقد صلى النبي  
صلى الله عليه وسلم العصر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه في حجر علي رضي الله عنه فنام  
فلم يحركه حتى غابت الشمس فاستيقظ فسأله أصليت قال لا فقال عليه الصلاة والسلام اللهم ان عبيدك  
علياً احتبس بنفسه على نبيه فرد عليه الشمس كي يصلي قالت أسماء فطلعت عليه الشمس حتى وقعت  
على الجبال وعلى الارض وقام على قنوساً وصلى العصر ثم غابت الشمس وذلك بالصهباء ورواه  
الطبراني أيضاً عن أسماء رضي الله عنها بلفظ آخر قالت اشتغل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم  
في صلاة الغنا ثم يوم خير حتى غابت الشمس فقال صلى الله عليه وسلم يا علي أصليت العصر قال لا  
يا رسول الله فتوضأ صلى الله عليه وسلم وجلس في المجلس فتكلم بكلمتين أو ثلاثة كأنهما من كلام  
الحبشة فارتجعت الشمس كهيتها في العصر فقام على قنوساً وصلى العصر ثم تكلم صلى الله عليه وسلم  
بمثل ما تكلم به قبل ذلك فرجعت الشمس الى مغربها فسمعت لها امريراً كلنشار في الحبشة وطلعت  
الكواكب وفي لفظ آخر عند الطبراني أيضاً في الكبير كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه الوحي  
يغشى عليه فانزل عليه يوماً وفي حجر علي رضي الله عنه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لما سرتي عنه  
صليت العصر قال لا يا رسول الله فدعا الله بكلمتين أو ثلاث فرد عليه الشمس حتى صلى العصر قالت أسماء  
فرايت الشمس طلعت بعد ما غابت حتى صلى العصر على رضي الله عنه ومن القواعد ان تعدد الطرق  
يفيد أن الحديث أصلاً قال الزرقاني في شرح المواهب ومن لطائف الاتفاقات الحسنة أن أبا المظفر  
الواعظ ذكر يوماً ترب الغروب فضائل علي رضي الله عنه ورد الشمس له والسماء مغمجة غمام مطبقاً  
فظنوا أنها غربت وهم وبالانصراف فأصحمت السماء ولاحت الشمس صافية الاشراف فأشار اليهم  
بالجلوس وقال ارتجالاً

لا تغرب يا شمس حتى ينتهي \* مدحى لآل المصطفى ولتحمله  
واتي عنائك ان أردت ثناءهم \* أنيت اذ كان الوقوف لاجله  
ان كان للولي وقوفك فليكن \* هذا الوقوف لحيله ولزجله

وروي الطبراني في معجم الاوسط باسناد حسن عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رسول الله  
صلى الله عليه وسلم أمر الشمس أن لا تغرب حتى تقدم عير قريش التي رآها ليلية لاسراء وأخبرهم أنها  
تقدم يوم كذا وولي النهار ولم تنحني فتأخرت ساعة من نهار الى أن قدمت وروي يونس بن أبي بكر عن  
ابن اسحاق امام المغازي قال لما أسرى بالنبي صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرقعة والعلامة التي



أخذنا بذنبه فهم من أرسلنا عليه حاصبا ومنهم من أخذته العجوة ومنهم من خسفناه الأرض ومنهم  
من أغرقنا وأشباها هذه الآيات بل جميع آيات القرآن إذا دقت النظر فيها تبين لك أن تحت كل لفظة  
جلا كثيرة وفصولا جمة ووجدت فيها علوماز واخر مع ايجاز الالفاظ وكثرة المعاني واطراف العبارات  
والدعاء الى التوحيد وطاعة الرب المجيد والتحليل والتجريم والعظة والتعويم والارشاد الى  
محاسن الاخلاق والزجر عن مساوئها كل شئ في موضعه بحيث لا ترى محلا أولى من محل واذا تأملت  
أيضا القرآن وجدته مودعا فيه مثلات أخبار القرون الماضية منبها بالحوادث المستقبلية جامع للجمع  
والمتخلة واستيفاء هذه الامور متسقة أحسن نسق لا يمكن لعقل الله عز وجل فادعاء أنه من عند النبي  
صلى الله عليه وسلم وأنه قوله على الله معلوم البطلان بالضرورة بل المعلوم بالضرورة أنه جاء على لسانه  
من عند الله فان هجر العرب عن الايمان بمثله معلوم بالضرورة وتجدد به معلوم بالضرورة كما أن  
كونه خارا للعامة معلوم بالضرورة كل ذلك معلوم بهجرت المنكرين عن معارضته مع اعترافهم  
باجاز بلاغته ثم هو آية معجزة في سرد القصص الطوال واخبار القرون والسواف التي يصف في عادة  
القصاص نطقهم ببيانها مع ما شتمل عليه من ربط الكلام ببعضه البعض والتمام سرده وتناسق وجوهه  
وتشابه أطرافه وانظر الى قصة يوسف عليه السلام على طولها قصصها الله تعالى على أعجب ترتيب  
وأبدع تمهيد مرتبها أولها وآخرها لم ينضب ماء بيانها ولم يجل عقد نظامها ثم ان قصصه اذا كثررت  
فيه وذكرت مرة بعد أخرى اختلفت فيها العبارات وذكرت في كل مكان المعنى ضربته مثلا غير  
المكان الآخر وحكيت بعبارات مختلفة النظم والالفاظ وان كان المعنى واحدا حتى تكاد كل واحدة  
من القصص المكررة تنسى في البيان صاحبها فيكون سامعها كأنه انما سمعها الآن ولم يسبق لها  
ذكر ولا نفور للنفوس من تكرارها ولا معاداة لقلعها قال في الشفا ومن تفنن في علوم البلاغة  
وأرصف خاطره وفكره ولسانه لم يخف عليه جميع ما تقدم وأن كل واحد من تلك الوجوه معجز على  
حدته فهو كاحياء الموقى وقلب العصا حية وتسيح الحصى بل أعظم من ذلك لان هذا من جنس ما يتعاطونه  
ومع ذلك لم يأتوا فيه بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل ونجسوا كلسات الصغار والنل وكلوا شمع  
الانوف آيات الضم بحيث لا يرضون ذلك النذل اختاروا ولا يؤثر منه الا اضطرارا فالعارضة لو كانت من  
قدرتهم فالتغلب أأهون عليهم وأسرع للنجح وقطع العذر وانغام الحصم لديهم وهم أهل القدرة  
والعزقة بالكلام من جميع الأنام وما منهم أحد الا جهدهم واستفرغ ما في وسعه في اخفاء ظهوره  
والطفاء نورهما أظهر وافى ذلك خبيثته من نبات شفاهمم ولا أتوا بقطرة من معين مياههم مع طول  
الأمم وكثرة العدد وتظاهر الوالد والولد فلما نطقوا بل انقطعوا

((ومن وجوه اعجازها)) ما انطوى عليه من الاخبار بالغيبات مما سبق وما كان في وقت  
نزوله وما سبق بعد ذلك مما لا يعلم علمه الا الله فجاء كما أخبر على الوجه الذي به أخبر كقوله تعالى  
لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين أخبر صلى الله عليه وسلم أصحابه بدخوله معهم المسجد  
الحرام وهو بالمدينة قبل عام الحديبية فظنوا أنه ذلك العام فلما صدتهم المشركون عن الدخول شق عليهم  
ذلك فأنزل الله سورة الفتح عند منصرفهم من الحديبية وفيها هذه الآية فأخبرهم بأنه سيقع بعد ذلك  
فكان كما أخبر فلما وقع ذلك قال لهم صلى الله عليه وسلم ذلك الذي قلت لكم وكقوله تعالى غلبت الروم  
في أدنى الارض وهم من بعد ظلمهم سيظلمون في بضع سنين فأخبر الله تعالى أن الروم تغلب فارس  
في بضع سنين وهو من التلات الى التسع فكان كما أخبر الله وذلك أن الروم كانوا أهل كتاب وفارس  
لا كتاب لهم كالمشركين فكان المشركون كلما تخاربت فارس والروم رجحون غلبة فارس للروم وفرحون

بها تها ولا يلقبتهن للمسلمين فبعث كسرى جيشا الى الروم فاتصيا بأذرعته وبصرى فغلبت خاور  
الروم ففرح المشركون وشق ذلك على المسلمين فأزل الله الم غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد  
عليهم سيقلبون في بضع سنين وأخبر أبو بكر رضى الله عنه المشركين بذلك وقال ستظهر الروم على  
فارس فلا تفرحوا وقد أخبر الله مناصلى الله عليه وسلم بذلك فقال له أمية بن خلف وقيل أبي بن خلف  
كذبت فقال له أبو بكر بل أنت كذبت يا بعد والله فقال اجعل بيني وبينك أحلا على مشركي فلا تنس  
بأخذها الصادق منا فراهنه على ذلك وكان ذلك قبل عشر يم القمار وجعلوا الموعد بينهما ثلاث سنين  
وأخبر أبو بكر رضى الله عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال له منذ الاجل وزدى الرهان  
فان الله قال في بضع سنين وهو من الثلاث الى التسع فعلى فعل القلائص مائة والاجل الى تسع سنين فوقع  
ذلك أربع غلبة الروم افارس عام الحديبية وهو لم يخرج عن مدة التسع سنين فأخذ القلائص أبو بكر  
رضى الله عنه من ورثة أمية أو أبي لان أمية قتل يوم بدر وأبي قتله النبي صلى الله عليه وسلم بيده يوم أحد  
فقام الاجل انما وقع بعد موتها فالقلائص انما أخذت من ورثتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم  
لاي يكر رضى الله عنه تصدق بها وانما أمره بالتصدق بها وان كان هذا قبل عشر يم القمار شكرا  
لله على تصديق مقالاته وتكذيب مقالتهم (ومن الاخبار بالغييب الواقع في القرآن قوله تعالى ليظهره  
على الدين كله فهذا وعد من الله بأن دين رسوله صلى الله عليه وسلم سيظهر ويغلب سائر الاديان وتظهر  
أنته صلى الله عليه وسلم جميع الامم وقد وقع ذلك كما أخبر ومن ذلك قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا  
منكم وعملوا الصالحات ليخلفنهم في الارض كما خلف الذين من قبلهم وليمكن لهم دينهم الذي  
ارتضى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا أي ليجعلهم خلفاء في أرضه  
مالكين لها منصورين على أعدائهم والآية نزلت في أبي بكر الصديق رضى الله عنه ومن كان معه من  
الصحابه رضى الله عنهم فكانت الغلبة لهم على أهل الردة في خلافة الصديق رضى الله عنه وعلى الروم  
وفارس في خلافة عمر ومن بعده وهكذا حتى مكن الله لهم في البلاد وأيد لهم بعد خوفهم أمنا  
كما أخبر سبحانه وتعالى ومكن دينهم في مشارق الارض ومقار بها وملكهم اياها وصاروا خلفاء  
فيها كما قال صلى الله عليه وسلم زويت الى الارض فأريت مشارقها ومقارها وسيلغ ملك أمتي  
ما زوى لي منها وكقوله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح  
بمحمد ربي واستغفره فالآية وان كانت شاملة لكل فتح لكنها زالت مبشرة بفتح مكة ناعية لرسول الله صلى  
الله عليه وسلم ولما نزلت وتلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم علمهم بكي عمه العباس رضى الله عنه فقال  
ما يبكيك يا عم قال نعت النبى نفسك فقال انه كما تقول ففتحت مكة ودخل الناس في دين الله أفواجا أي  
جماعات كثيرة بعد جماعات كثيرة لما أعز الله الدين ونشر أعلامه في الحقائق فأتوا في رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب موضع لم يدخله الاسلام بل كاهم أسلوا ثم انتقل صلى الله عليه وسلم  
الى الدار الآخرة فكان الامر كما أخبر الله وكقوله تعالى فانا نحن زلنا الذكروا ناله لحاظون فأخبر  
سبحانه وتعالى بأنه نزل حفظ القرآن من التبديل والتغيير في سائر الازمان بدليل التعبير بالجملة الاسمية  
المؤكدة بملفوظك فكان في المستقبل كما أخبر فلا يبدل لكلماته بخلاف سائر الكتب فانه  
تعالى وكل حفظه الى الامم المنزلة عليهم كما قال تعالى بما استفظوا من كتاب الله أي طلب حفظه منهم  
فوقع فيها التبديل والتغيير حتى صار لا يوثق بما نقل منها فالمراد بالذكروا ناله لحاظون زلنا الذكروا  
القرآن وقد اجتهد كثير من المحدثين في ادخال شئ من التبديل في القرآن بعد أن أجعوا كبدهم  
وحولهم وقوتهم في هذه المدة الطويلة فاقدروا على المطفاء شئ من نوره ولا على تغيير كلمة من كلامه ولا

تشكيبنا المسلمين في حرف من حرفه فكان الحفظ ساسلاب الله كما أخبر الله تعالى فالحمد لله على حفظه  
لكلامه ويقام رونقه وتطامه وتحيته سعى من سعى في المطافه واقتضاح جهلة أعدائه وما أخبر الله  
بمن المغنيات في القرآن العز يزقوله تعالى سهزم الجمع ويولون الدر زلت هذه الآية عمكة والمسلمون  
متضعفون فلم يدروا ما هذا الجمع الذي سهزم ولا المراد من الآية فلما كان يوم بدر وكان يعسب  
سنين من نزولها ليس على الله عليه وسلم درعه وخرج اليهم وهو يقول سهزم الجمع ويولون الدر قال عمر  
رضي الله عنه فعلت المراد منها حينئذ أي سهزم كما قرئ يش ويولون المسلمين أديارهم أي يحولون  
المسلمين متولين على أديارهم بالطعن والضرب فغير عن شدة انهماهم بأبلغ عبارة ففيها العجزان لفظا  
ومعنى وكقوله تعالى قاتلوهم بعدنهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين فيها  
الخيار بالغيب وذلك أن ناسا من اليمن ونجى خزاعة أسلموا بقوا عمكة بعد أن هاجر النبي صلى الله عليه  
وسلم وكثير من أصحابه فلقوا من المشركين أذى شديدا فأرسلوا وشكوا إلى رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فقال اضربوا أو ابشروا بنصر ج قريب وأذن الله للمسلمين في الجهاد وأنزل آيات في الأمر بالجهاد  
ومنها هذه الآية قاتلوهم بعدنهم الله بأيديكم إلى آخرها فكان بعدها ما أوقع الله بهم من القتل ونصرة  
المؤمنين التي شفيت بها صدورهم حتى خر بوادي المشركين بالسبي والجلالة وسلب النعم وكقوله تعالى  
لن يضروكم الأذى وإن يقاتلوكم فلوكم الأديار ثم لا ينصرون أخبر سبحانه وتعالى عن اليهود بأنهم  
لا يقدرون عليكم الأذى بسيرة كالتهديد بالاستمواتهم إن يقاتلوكم يخذلوا ويكون لكم النصرة عليهم  
فكان الأمر كذلك (ومعنى في القرآن من الأخبار بالمغيبات ما فيه من كشف أسرار المنافقين مما كانوا  
يخفونه في قلوبهم مما لا يعلم الله إلا الله وكشف أسرار اليهود واليهود ما قالوه فيما بينهم وهم  
يظنون أنه لا يشعر به غيرهم وتقر بع الله لهم وتوب يخفون فكانوا يختلفون عند رسول الله صلى الله عليه  
وسلم على مقاتلتهم أنها صادقة فينزل الله تكذيبهم كقوله تعالى والله يعلم انهم لكاذبون ويقولون  
في أنفسهم لولا بعدنا الله بما نقول أي يقول اليهود فيما بينهم وفي تاجهم في خلوتهم هلا بعدنا الله  
في قولنا في حق محمد لو كان نبيا لدعانا حتى نهدب ففضح الله مقاتلتهم وأظهر مناجاتهم وزاد ذلك  
بقوله حسبه جهنم يصلونها فبئس المصير وقال تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يعني انهم يسرون  
في ضمائرهم خبير ما يظهر منه لك إذا أتوا وهذا حال المنافقين ومكرهم والذي أخفوه هو قول  
بعضهم لبعض في الخلوة يوم أحد لو كان لنا من الأمر شيء ما قبلنا ما هنا فأعلم الله رسوله صلى الله عليه  
وسلم بذلك فأخبرهم بما قالوه فهو من جملة الأخبار بالمغيبات وكقوله تعالى ما علمون لكذب ما همون  
لقوم آخرين لم يأثروا بحرفون الكلم من بعد مواضعه وكقوله تعالى من الذين هادوا بحرفون الكلم من  
مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا وسمع غير مسمع وراعتنا ليا بالسنتهم وطعننا في الدين أي بالكذب  
والسخرية فأخبر الله تعالى بخبرهم كذبهم وبمقاتلتهم وعدم طاعتهم وبما قصدونه بقولهم راعنا من  
الاستهزاء على الله عليه وسلم ووصفه بالحماقة والرعونة ويظهر منه في صورة القماس نظره ورعائه  
مكرامتهم ولبا بالسنتهم وهو من الأخبار بالمغيبات فصححة لهم ومن الأخبار بالمغيبات قوله تعالى واذا بعدكم  
الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم فهذا أخبار عن المؤمنين  
بأمر وقع في نفوسهم وودوه وأحبوه وهو مغيب عن النبي صلى الله عليه وسلم فأعلم به جبريل عليه  
السلام حين نزل عليه هذه الآية وذلك أن الله وحده صلى الله عليه وسلم بأحد الأمرين الظفر بالخير  
المخافة من الشام بأموال قرينش أو قتل التنفير وهم قرينش الذين خرجوا من مكة لتخليص تلك العير  
وكانت الصحابة رضي الله عنهم يودون في أنفسهم أخذ العير ليقبها من المال ولعل ما عندهم من

السلاح والرجال فقد رآه الله انهم يلقون العدو ويقطعون دابر الكافرين فقتل صناديدهم وأبدا الله المؤمنين  
وأعز الدين ومن الاخبار بالغيب قوله تعالى انا كفناك المشركين وهم خمسة أو سبعة من المستكفان  
كلوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم أشد الاذى ويسخرون به فاخبره الله تعالى بهلا كهتم قبل وقوعه  
فكان كما قال فلما نزلت هذه الآية عليه صلى الله عليه وسلم بشر أصحابه بهلا كهتم وقد تقدم الكلام عليهم  
في مباحث البعثة \* ومن الاخبار بالغيب قوله تعالى والله يصمئكم من جميع  
الناس الذين يريدون بسوء او كان الصحابة رضى الله عنهم يحرسونه صلى الله عليه وسلم في اسفاره فلما  
نزلت هذه الآية منهم من الحراسة وما أصابه يوم أحطلنا في هذا الان الآية نزلت بعدها أو المراد من  
هذه الآية حفظه من القتل فكان محفوظا مع كثرة من رام ضربه وصدته والاعخبار بذلك معروفة  
منها ما في صحيح مسلم عن جابر رضى الله عنه قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فأدركنا  
رسول الله صلى الله عليه وسلم في واد كبير الغمام فنزل تحت شجرة فعلق سيفه بنفس من أعصانها  
وتفرق الناس في الوادي ليستظلوا بالشجر فأنا رجل وهو صلى الله عليه وسلم قائم فأخذ السيف  
فاستيقظ وهو قائم على رأسه والسيف حصلت في يده فقال له من يمتثل مني قال الله ثم قال ذلك ثانيا فقال  
الله فسقط السيف من يده ووتعتله روعة فأخذ السيف صلى الله عليه وسلم وقال من يمتثل مني فقال  
كن خيرا خذ ففعا عنه صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم للصحابة ها هو جالس وهو ملك  
قومه فانصرف حين مضاهته وقال والله لا أكون في قوم هم حربك وأمثال هذا كثير وتقدم  
في الغزوات شئ من ذلك \* (ومن وجوه إعجاز القرآنية) \* ما أخبر الله به من أخبار القرون  
السالفة والامم البائدة والشرائع الدائرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ الشاذ من  
أخبار أهل الكتاب الذي قطع صوره في تعلم ذلك فأورد الله ذلك على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم على  
أتم حال يليق به وينبغي له وأتى به على غاية مرتبة من كماله ورفعه فاغترف العالمون بذلك بحسنه وصدقه  
مع أنه لم ينله تعليم ومع أنه أحمى لا يقرأ ولا يكتب ولم يشتغل بمداومة طلب ومجالسة تحتك  
فيها الركب بالركب ولم يغيب عن قومه غيبة يحتمل أنه تعلم فيها ما أخبرهم به ولا جهل حاله أحد منهم  
من ولادته الى وفاته حتى يتوهم تعلمه ذلك من أهل الكتاب وقد كان أهل الكتاب من أخبار اليهود  
والنصارى كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن أخبار الامم السالفة فينزل عليه من القرآن ما يتلو  
عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء عليهم السلام مع أنهم فيذكرها لهم صلى الله عليه وسلم مفصلة بأبلغ  
عبارة والطف اشارة تكبر موسى والخضر وخير يوسف واخوته وكقصص أصحاب الكهف وذى  
القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الانبياء والقصص المذكورة في القرآن عن مضي من الامم  
السالفة وكيان ابتداء الخلق وما جرى في ذلك وخلقهم للسموات والارض وادم وحواء وما في التوراة  
والانجيل من الاحكام والشرائع والتوحيد وما في الزبور وكتب ابراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء  
بها من أهل الكتاب ولم يقدروا على تكذيب شئ منها بل أذعنوا لذلك واعترفوا به فمهم من وقعه الله  
وهدها فبما من لسابق له من العناية الازلية ومنهم من خذله الله فكفر عنادا وحسدا ومع هذا العناد  
والحسد الذي أظهر ولم يذكر عن واحد من النصارى واليهود تكذيب شئ من ذلك مع شدة عداوتهم  
له صلى الله عليه وسلم وحرصهم على تكذيبه في شئ من كلامه ومع طول احتجاجهم عليهم بما في كتبهم  
وتحريمهم مما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له عليه الصلاة والسلام وتعتيتهم اياه في طلب  
اخبار انبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم فكان يعلمهم بمكنون شرايعهم وما تضمنته كتبهم  
مثل سؤالهم عن الروح وذى القرنين وأصحاب الكهف وعيسى عليه السلام وكيان حكم الرجم لسا

في العير قالوا له متى تجي قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قرينش ينتظرون وقد ولي النهار  
 أي قارب ذلك اليوم أن يتم ويدخل الليل بغروب الشمس ولم تجي العير فبدأ رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فزبدله في النهار ساعة حبست عليه الشمس أي أمسكها الله بقدرته حتى قدمت العير قبل غروبها  
 وأما حديث لم تحبس الشمس على أحد الا يوشع بن نون عليه السلام فهو محمول على أن المعنى لم تحبس  
 على أحد من الانبياء غيري الا يوشع وقال الحافظ ابن حجر الحصر محمول على الماضي لا لا يوشع قبل نبينا  
 وليس فيه أنه الا تحبس بعد الماضي وحديث حبسها على يوشع لا يعارض حديث على رضى الله عنه لأنه  
 في قصة يوشع كان حبسها قبل الغروب وفي قصة على كان حبسها بعد الغروب وقوله الا يوشع بن نون يعنى  
 حين قاتل الجبارين بعد وفاة موسى وهارون عليهما السلام وكان يوشع خليفة موسى عليه السلام وهو  
 القائم بالرسالة بعده فدعا الله تعالى أن يذنيه من الارض المقدسة رمية حجر وقتلهم يوم الجمعة فلما  
 قاربت الشمس الغروب خاف أن تعيب قبل أن يفرغ منهم ويدخل السبت فلا يجعل له قتالهم فيه فدعا  
 الله تعالى فرد عليه الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم قيل كان علم النجم صحيحا قبل ذلك فلما وقعت  
 الشمس ليوشع عليه السلام بطل أكثره ولم اردت لعل رضى الله عنه بطل جميعه \* (ومن معجزاته) \*  
 صلى الله عليه وسلم كلام الشجر له وانقياده له وشهادته له بالرسالة وأحاديث كلام الشجر له كثيرة  
 شهيرة رواها أهل السنن عن كثير من الصحابة منهم عمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وعبد الله  
 ابن عباس وعائشة وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأسامة بن زيد وأنس  
 ابن مالك ويعلى بن مرة وغيرهم ورواها عنهم أيضا فهم من التابعين قال القاضي عياض في الشفا  
 فصارت في انتشارها من القوة حيث هي قال الشهاب الخفاجي يعنى أنها نقلت عن كثير من الصحابة  
 والتابعين حتى بلغت التواتر المعتوى وصارت في مرتبة قوية لا يشك فيها أحد من العقلاء وروى البيهقي  
 والبخاري والدارمي عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كأمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا  
 منه اعرابي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أين تريد يا اعرابي قال أهلي قال هل لك الى خير قال وما هو  
 قال تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك على ما تقول قال  
 هذه السمرة وهي بشاطئ الوادي فأقبلت فخذت الارض أي تشبهها بعروقها حتى وقعت بين يديه صلى الله  
 عليه وسلم فاستشهدها ثلاثا أي طلب منها أن تشهد له بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدت له بأنه  
 رسول الله حقا ثم رجعت الى مكانها ورجع الاعرابي الى قومه وقال يا رسول الله أن يتبعوني آتلت بهم  
 والارحمت اليك وكنت معك وروى البزار عن بريدة بن الحصيب رضى الله عنه قال سألت اعرابي النبي  
 صلى الله عليه وسلم آية اى علامة تدل على أنه رسول فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك فذعها  
 فالت الشجرة عن جنبها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت فخذت الارض فحسرت  
 عروقها مغبرة حتى وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت السلام عليك يا رسول الله  
 قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها فرجعت فسدلت عروقها فاستوت فقال الاعرابي انذني  
 أسجد لك أي بعد ان آمن به كما صرح به في رواية فقال له صلى الله عليه وسلم لو أمرت أحدا أن يسجد  
 لأحد لا أمرت المرأة أن تسجد لوجهها فقال الاعرابي فأذن لي أقبل يدك ورجليك فأذن له وروى  
 البخاري ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال آذنت أي أعلمت النبي صلى الله عليه وسلم  
 بالجن ليلة استمعوا له شجرة وان الجن قالوا له من يشهد لك أي بأنك رسول الله فقال هذه الشجرة ثم دعها  
 للشهادة فجاءت فحسرت عروقها لها فواقع وتقدم في مباحث البعثة قبيل باب ذكر تعذيب قرينش  
 للستة عشرين قصة وكان رضى الله عنه فانه أسلم بعد ذلك وفيها أنه صلى الله عليه وسلم لما طلب

منه أن يسلم قال لا إلا أن تريني آية فقال له ان أريك آية تسلم قال نعم وكان يقربه شجرة  
سمرة فقال لها أقبلي بأذن الله تعالى فانشقت اثنتان وأقبل نصفها حتى كان بين يديه  
صلى الله عليه وسلم ويدي ركانة فقال أرقتي أمر أعظيما فمرها فلترجع فقال ان أمرتها فرجعت تسلم  
قال نعم فأمرها فرجعت والتأمت بقضبانها وفر وعها مع نصفها الآخر فقال له أسلم فأبى وبقي على  
كفره حتى كلف عام الفتح فأسلم رضى الله عنه وتوفي بالمدينة في خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اثنين  
وأربعين وروى البيهقي عن الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه في أوائل البعثة  
قبل قوة الاسلام وأهله وانهم يخوفونه وسأله آية يعلم بها ان لا تخافه عليه فأوحى الله اليه ان ائتوا دى  
كذا من أودية مكة فان فيه شجرة فادع عصنا منها يا نك ففعل فجاء بخط الارض خطا حتى اتصب بين  
يديه غيبه ما شاء الله أى جعله مدة قائما عنده ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال هلأت ان لا تخافة  
على ورواه بنحو هذا الزرار وابو يعلى والبيهقي عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وذ كرفيه انه صلى  
الله عليه وسلم قال أرني آية لا أبالي من كذبتى فذ كرحوه وروى البخارى فى تاريخه والبيهقي والدارمي  
والترمذي بسند صحيح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء امرأى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال  
ثم أعرف انك رسول الله فقال ان دعوت هذا العنق من هذه الخلة أتؤمن بي قال نعم  
فدعا فجعل يتقرأ أى يشب حتى أتاه فقال ارجع فعاد الى مكانه فأسم الاعرابى وفي رواية فجعل ينزل من  
الخلة شيئا فشيئا حتى سقط على الارض فأقبل وهو يسجد ويرقع حتى انتهى الى النبي صلى الله عليه  
وسلم ثم قال له ارجع فعاد فأسم الاعرابى وقال اشهد انك رسول الله والمراد من العنق العرجون بما  
فيه من الشماريح وروى الامام أحمد عن جابر رضى الله عنه قال جاء جبريل الى رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ذات يوم وهو جالس خزين قد خضب بالدماء نثره بعض أهل مكة حين كذبوه فقال له مالك  
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل بي هؤلاء وفعلوا فقال له جبريل أتجيب أن أريك آية أى  
تربل حزنت فقال نعم فنظر الى شجرة من وراء الوادى أى الذى كان فيه مع جبريل فقال ادع تلك الشجرة  
فدعاها قال فجاءت غشى حتى قامت بين يديه فقال مرها فلترجع الى مكانها فأمرها فرجعت الى مكانها  
فقال صلى الله عليه وسلم حسبي حسبي وفي رواية لا أبالي من كذبتى من قومي بعد هذا أى لان الجماد  
اذا أطاع دعوته دل ذلك على ان الناس تطيعه لكن تأخير ذلك للحكم خفية ورواه الدارمي من حديث  
أنس والبيهقي من حديث عمر رضى الله عنهما وروى الامام أحمد والطبرانى والبيهقي عن يعلى بن مرة  
التقى رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير فذ كرح الحديث الى أن قال ثم سرنا  
حتى ترانا من لافنا م النبي صلى الله عليه وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيتها وفي رواية طافت  
به ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ صلى الله عليه وسلم ذ كرف له ذلك فقال هي شجرة استأذنت رها  
في أن تسلم على فأذن لها وروى مسلم في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ما قال سرنا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في غزاة حتى ترانا واديا أفج أى واسعاً فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يقضى حاجته فأتبعته بادوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ير شيئا يستتر به فاذا شجرتان  
في شاطئ الوادى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احدهما فأخذت بعض من اغصانها فقال  
انقادى معي بأذن الله تعالى فانقادت معه كالبعير الخشوش الذى يصانع قائده والخشوش الذى وضع له  
الخشاش وهو عود يجعل فى أنف البعير ليقاد بسهولة ثم فصل بالآخرى كذلك حتى اذا كان بالنصف  
بينهما قال التمس على بأذن الله فالتأمتا والنصف بفتح الميم والصاد بينهما فون ساكنة أخره فاء الموضع  
الوسط بين الموضعين والاتمام الاجتماع وفي رواية انه لما أخذت بعض احدهما قال لجابر قل لهذه

الشجرة يقول لك رسول الله الحق بصاحبك حتى اجلس خلفك فزحفت حتى خفت بصاحبها  
 فجلس خلفهما فرددت أحضراى أهدو وأجرى وجلست أحدث نفسي بهذا الامر الغريب  
 العجيب فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والشجرتان قد اترقتا فقامت كل واحدة منهما على  
 ساق فوقف صلى الله عليه وسلم وقفه فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وهو حديث واحد طوله بعض الرواة  
 واختصره بعضهم وروى البيهقي وابو يعلى عن اسامة بن زيد رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم في بعض مغازيه هل نهي مكانا لخالجته رسول الله صلى الله عليه وسلم أى تقصده وتعبه فقلت  
 ان الوادى مائة موضع خال عن الناس فخان هل ترى من نخل أو شجرة قلت أرى نخلات متقاربات قال  
 انطلق وقل لمن ان رسول الله يا امرئ كن أن تقاربن وقل للعجارة مثل ذلك فقلت له من ذلك فوالذى بعثه  
 بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والطحارة يتعاقرن حتى صرن ركما فقصى حاجته ثم قال  
 لى قل لمن يقترن والذي نفسي بيده لرايتهن يقترن حتى عدن الى مواضعهن وروى الامام أحمد  
 والبيهقي والطبراني بسند صحيح عن يعلى بن سبابة رضى الله عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في  
 مسيرود كرخوا من هذين الحديتين وقال في رواية فأمر وديتين أى نخلتين صغيرتين فانضمتا وعن غيلان  
 ابن سلمة الثقفي رضى الله عنه مثله في شجرتين وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه  
 وسلم مثله في غزوة حنين وثقه ابو بصيرى حيث يقول

جاءت لدعوة الاشجار ساجدة \* تمشى اليه على ساق بلا قدم

كانما سطر سطر لما كتبت \* فروعهما من يدع الخط في القم (أى الطريق)  
 \* (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم تسليم الحجر والشجر عليه ومجاودتهما له وطاعتهما له  
 روى مسلم عن جابر بن سمرة رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لا عرف  
 بحجر ابكة كان يسلم على قبل أن أبعث وانى لا عرفه الآن قال بعضهم هو الحجر الاسود وقال آخرون  
 هو غيره بزقاق يعرف بزقاق الحجر وزقاق المرفق ابكة والناس يتبركون بلمسه ويقولون انه هو الذى كان  
 يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجنازه ذلك في المواهب ثم نقل عن ابن رشد وجماعة من  
 أئمة المالكية منهم الامام ابو حنيفة المياثنى قال أخبرني كل من لقبته ابكة ان هذا الحجر المبنى في الجدار  
 المقابل لدار أبى بكر رضى الله عنه المشهورة هو الذى كلم النبي صلى الله عليه وسلم وروى الترمذى  
 والدارمى والحاكم وصححه عن عيسى بن أبى طالب رضى الله عنه وكرمه وجهه قال كنت أمشى مع  
 النبي صلى الله عليه وسلم بحكة فخرجنا في بعض فواحمنا فاستقبله شجر ولا حجر الا قال السلام عليك  
 يا رسول الله قال العلماء وانما كان هذا في بدء نبوته تطمينا لقلبه وتبشيرا له بانقياد الخلق له بعد ذلك  
 واجابتهم لدعوته وعن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني جبريل  
 عليه السلام بالرسالة جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وروى ابو نعيم عن  
 بريرة رضى الله عنها قالت لما أراد الله كرامة نبيه صلى الله عليه وسلم كان يمضى الى الشعاب ويطون  
 الاودية فلا يمر بشجر ولا حجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وكان يرد عليهم وعليكم السلام قال بعضهم  
 فهذا أمر يشبه الحجر فكيف ينكره البشر واه البزار وابو نعيم وروى البيهقي عن جابر رضى الله  
 عنه قال لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أى في ابتداء البعثة يمر بحجر ولا شجر الا سجده ومن ذلك تأمير  
 أسكفة اليباب أى عتبه وحوائط البيت على دعائه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي وابن ماجه عن أبى  
 أسيد مالك بن ربيعة الساعدي رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس بن عبد المطلب  
 رضى الله عنه يا أبا الفضل لا ترم بكسر الراء أى لا تبرح من منزلك أنت وبنوك حتى آتيت فان لي فيكم

حاجة فانتظر وحدثني جاء بعدما أضحى فدخل عليهم فقال السلام عليكم فقالوا وعليك السلام ورحمة  
الله وبركاته قال كيف أصبحت قالوا أصبحتنا بخير بحمد الله تعالى فقال لهم تقاربوا فتمتقاروا بزحف  
بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوه أي اتصلوا به اشتمل عليهم بملاسته فقال يارب هذا صهي وصنواي أي  
مثله وهؤلاء أهل بيتي أي من أهل بيتي فاسترهم من النار كترى أباهم بملاستي هذا مقال فأنتم أسكفة  
الباب وحوانط البيت فقالت آمين آمين آمين وبنو العباس هؤلاء هم الفضل وعبد الله وعبد الله  
وقم ومعبد وعبد الرحمن وسعيد وأختهم أم حبيبة رضي الله عنهم وفهم يقول عبد الله الهلالي

ماولدت نجيسة من فضل \* بجبيل نعلته أو سهل

كسبعة من بطن أم الفضل \* أكرم بها من كهلة وكهل

عم النبي المصطفى ذي الفضل \* وخاتم الرسل وخير الرسل

وروى الامام أحمد والبخاري والترمذي وابن ماجه عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال سمعت النبي  
صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق وعمر وعثمان رضي الله عنهم أحدا فرجف بهم فقال اثبت أحد  
فانما عليك نبي وصديق وشهيدان وروى مسلم مثل هذا عن أبي هريرة رضي الله عنه في حراء وزاد وقال  
ومعه علي وطلحة والزبير وفي رواية وسعد بن أبي وقاص رضي الله عنهم وقال فانما عليك نبي أو صديق  
أو شهيد وأولاد تقسيم وروى مسلم أيضا والترمذي والنسائي في حراء أيضا عن عثمان بن عفان رضي  
الله عنه قال ومعه عشرة من أصحابه وزاد فهم عبد الرحمن بن عوف وسعيد بن زيد وفي رواية انه وقع مثل  
ذلك وهم على شبر ويجمع بين الروايات بتعدد القصة وتكررها ولا مانع من ذلك ورجف الجبل هذا هو  
شجر كه طربان يعودهم عليه أو خوف واهية واجلالا وليست رجفة غضب كرجفته بني اسرائيل لما  
حرفوا الكلام وروى مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا  
الله حق قدره ثم قال بحمد الجبار نفسه أنا الجبار أنا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخترن عنه  
وروى البخاري ومسلم والبخاري والطبراني وأبو يعلى عن جابر بن عبد الله وعبد الله بن مسعود رضي الله  
عنهم قال كان حول البيت ستون وثلاثمائة صنم ممتدة الارجل بالراسخ في الحجارة فلما دخل رسول الله  
صلى الله عليه وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده إليها ولا يسمها ويقول جاء الحق وزهق  
الباطل فما أشار إلى وجه صنم الا وقع لقضاء ولا لغناه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم وفي رواية لابن  
مسعود رضي الله عنه فجعل يطعن بها ويقول جاء الحق وما يدعي الباطل وما يعبد ولا تنافي بين الروايتين  
لا احتمال أن يفسر قوله يطعن بها بأنه يشير إليها من غير من ليوافق ما قبله أو أنها الأكثر كما كان يشير إلى  
بعضها من غير من يطعن بعضها بمس لطيف لا يقتضى سقوطها عادة فعلى الحاملين يكون سقوطها  
مجزأة له صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي والبيهقي في حديث مجبر الراهب وهو يفتح الباء مقصورا  
في ابتداء أمره صلى الله عليه وسلم وهو صغير السن لم يبعث حين خرج مع عمه أبي طالب في تجارة وكان  
الراهب لا يخرج إلى أحد فخرج تلك المرة فجعل يتخللهم حتى أخذ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقال هذا سيد العالمين بعنه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش من أين عرفت هذا فقال لانه  
لم يبق شجر ولا حجر الا خرسا جداله ولا تسجد الا لبي ولا نه أقبل وعليه عمامة تظلمه ولما دنا من القوم  
وقد سبقوه إلى في الشجرة جلس صلى الله عليه وسلم قال النبي اليه ومما يلتحق بذلك تأثير قدمه صلى  
الله عليه وسلم في الحجارة والانه العفر له قال الشهاب الخفاجي في شرح الشفا وهذا مما شاع في الاقطار  
ونظمه الشعراء في فصيح الاشعار فمن ذلك انه صلى الله عليه وسلم كان في بعض الاحيان اذا مشى  
خاص قدمه في الحجارة بحيث بقي ذلك الى الآن وارتسم فيها مثاله بعينه والناس تتبرك به وتروره وتعظمه



كافي القدس ونقل منه مصر في أماكن متعددة حتى قيل ان السلطان قايتباي اشتراه بعشرين ألف دينار وأوصى بحمله عند قبره هو موجود والى الآن وانه صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الرمل أحيانا لا يكون قدمه أثر وقال الامام القسطلاني في المواهب اللدنية ~~سكان~~ صلى الله عليه وسلم اذا مشى على الخضراوات قدمه فيه كما هو مشهور وقد يما وجدنا على الاستنارة ونطق به الشعراء في قصائد هم النبوية والبلغاء في منثورهم مع اعتضاده بوجود أثر قدمي الخليل عليه الصلاة والسلام في حجر المقام المنزه به في التنزيل في قوله تعالى فيه آيات بينات البالغ تعيينه وأنه أثره مبلغ التواتر وفيه يقول أبو طالب

وهو طي ابراهيم في الخضرو ولطوه \* على قدميه حافيا غير ناعل

وعا في البخاري من معجزة موسى عليه الصلاة والسلام تأثير ضربه في الحجر سنا أو سبه عالما فر شوبه حين اغتسل وقد صرح ما من معجزة النبي الا وليننا صلى الله عليه وسلم مثلها ويؤيده وجود أثر حافر بقلته صلى الله عليه وسلم في مسجد بطيبة عرف بمسجد البغلة الى الآن وماذا لك الامن سره صلى الله عليه وسلم الساري في البغلة ليكون أوضح في الدلالة على انه أوقى مثل ما أوقى الخليل صلى الله عليه وسلم على وجه أهلي منه وفي شرح المواهب للعلامة المرزقاني ان أثر قدمه صلى الله عليه وسلم وأثر أصابعه موجود على حجرة بيت المقدس وذكر السيوطي في الخصائص ان من خصائصه صلى الله عليه وسلم انه ما وطئ على حفر الا وأثر فيه قال بعضهم كان ذلك قبل البعثة وبالجملة فهذه المعجزة ثابتة متحققة عند الأئمة الجهابذة من أهل الحديث فلا وجه لانتكار بعض القاصرين لها وفي فتاوى الجلال السيوطي من جملة أسئلة رفعت اليه فأجاب عنها بأنها باطلة ان أبا جهل قال يا محمد ان أخرجت لنا طاوسا من حجرة في داري آمنت بك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم به عز وجل فصارت الحفرة تن كآنين المرأة الحبلي ثم انشقت عن طاوس صدره من ذهب ورأسه من زبرجد وجناحاه من ياقوت ورجلاه من جوهر فلما رأى ذلك أبو جهل لعنه الله أعرض ولم يؤمن انتهى قال بعض المحققين وفي معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم ما يغني عن حكاية مثل هذه القصة التي لم يرد بها حديث صحيح ولا ضعيف فهي باطلة كما قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الحصى في كفه صلى الله عليه وسلم وحديثه قد اشتهر ورواه كثير من أهل السنن منهم البيهقي والبخاري والطبراني وابن عساكر من حديث أبي ذر وأوس بن مالك رضي الله عنهما في رواية عن أبي ذر رضي الله عنه قال كنت أتتبع خلوات النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت يوما ما عاليا فاعتنمت خلوته فأتيته وهو جالس ليس عنده أحد من الناس وكأني أرى انه في وحي فسلمت عليه فرد علي السلام ثم قال ما جاء بك قلت الله ورسوله أي جهمما فأمرني أن أجلس فجلست الى جنبه لا أسأل عن شيء ولا يذكره لي فكلمت غيرك كثير فغاء أبو بكر رضي الله عنه عيشي مسرعا فسلم عليه فرد عليه السلام ثم قال ما جاء بك قال الله ورسوله فأشار بيده أن اجلس فجلس الى ربوة مقابل النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء عمر رضي الله عنه ففعل مثل ذلك وقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ذلك فجلس الى جنب أبي بكر رضي الله عنه ثم جاء عثمان رضي الله عنه كذلك فجلس الى جنب عمر رضي الله عنه ثم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصيات سبع أو تسع أو ما قرب من ذلك فصبهن في يده حتى سمع لهن حنين كحنين النحل في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وضعهن بالارض فخرسن ثم أخذهن وناولهن أبا بكر رضي الله عنه فصبهن في كف أبي بكر رضي الله عنه حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم أخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم تناولهن وناولهن عمر رضي الله عنه فصبهن في كف أبي بكر رضي الله عنه وفي رواية حتى سمع لهن حنين كحنين النحل ثم أخذهن منه فوضعهن في الارض فخرسن ثم تناولهن من

الارض وناولتهن عثمان رضى الله عنه فسبحن في كفه كنهو ما سبحن في كف أبي بكر وعمر رضى الله عنهما  
وفي رواية حتى سمع لهن حنين كحنين النخل ثم أخذهن فوضعهن في الارض فخرسن ثم دفعنهن النافق  
يسبحن . واحدمنا وفي رواية أنس رضى الله عنه ثم وضعهن في أيدينا رجلا رجلا فاسمحت حسنة  
منهن واستشكل قوله ثم وضعهن في أيدينا بأن ما تقدم يقتضى انه لم يحضر غير أبي بكر وعمر وعثمان وأبي  
ذر رضى الله عنهم واجيب بأنه يحتمل تكرار القصة أو أن ما تقدم باختيار أول الامر ثم حضر جماعة  
من الصحابة منهم أنس رضى الله عنه خصوصا وقد كان حادم النبي صلى الله عليه وسلم فقل مقارنته ولم  
يذكر على رضى الله عنه لانه لم يكن حاضر معهم في ذلك المجلس وذلك لا يثبت مقامه رضى الله عنه مع ماله  
من المناقب ولو كان حاضر السجدة في كفه قطعا (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تسبيح الطعام وهو  
يؤكل روى البخارى والترمذى من حديث ابن مسعود رضى الله عنه قال كلف رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ونحن نسمع تسبيح الطعام وفي الثغالب القاضى عياض عن جعفر بن محمد عن أبيه قال مرض  
النبي صلى الله عليه وسلم فأتاه جبريل عليه السلام بطبق فيه رتن وعنب فأكل منه صلى الله عليه وسلم  
فسبح روى أبو الشيخ عن أنس رضى الله عنه قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم لم يطعم ثم يدق قال ان هذا  
الطعام يسبح قالوا أو ثقته تسبيحه قال نعم ثم قال لرجل أدن هذه القصة من هذا الرجل فأدناها فقال  
نعم يا رسول الله هذا الطعام يسبح ثم قال ردها فردها وظاهر هذا انه كان يسبح وهو في الاناء وظاهر  
حديث البخارى انه ~~كان~~ يسبح بعد وضعه في الفم ولا مانع منهما وفي قوله كالدليل على تكرره  
وانه وقع مرارا عديدة وهو آية للنبي صلى الله عليه وسلم أعظم من تسبيح الجبال مع داود وفهم نطق الطير  
لسليمان عليه السلام وصكذ تسبيح الحصى لان الجبال لم تسبح وهي يد داود عليه السلام بخلاف  
الحصى فانها سمحت بيد صلى الله عليه وسلم ويد من أراد من أمته وتسبيح الطعام أعظم منهما اذ لم يهد  
مشله والجبال قد وصفت بالخضوع والخشوع وانما كان أعظم من فهم سليمان عليه السلام من نطق  
الطيران الطير ناطق في الجملة بخلاف الطعام وروى البيهقي ان أبا الدرداء وسلمان الفارسي رضى الله  
عنهما كانا اذا كتب أحدهما للآخر قال له بآية العفة وذلك انهما بينهما ما كان في صحفة اذ سمعت  
وم فيها والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حنين الجنع والمراد بحنينته شوقه  
وانهط افع الى النبي صلى الله عليه وسلم مع ظهور صوت دال على ذلك الشوق والجنع واحد جنوع النخل  
وهو بالذال المعجمة وتدير وي حديث حنين الجنع عن جماعة من الصحابة من طرق كثيرة تفيد  
القطع بتوعد ذلك حتى صار متواترا قال القاضى عياض والتاج السبكي والحافظ ابن حجر وغيرهم ان  
حنين الجنع وانشقاق القمر كل منهما أحاديث متواترة نقلت نقلا متفصيلا فيفيد القطع عند من يطالع  
على طرق الحديث دون غيرهم عن لا مارة له في ذلك وهذه الآية من أكبر الآيات والمعجزات الدالة على  
نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم وقال الشافعي رضى الله عنه ما أعطى الله نبيا مثل ما أعطى نبينا محمد صلى  
الله عليه وسلم فقبل له أعطى عيسى عليه السلام أحياء الموتى فقال أعطى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم  
حنين الجنع حين سمع صوته فهى أكبر من ذلك وقال القاضى عياض في الشفا حديث حنين الجنع  
مشهوره ينتشر والخبره من تراوى لكثرة طرقه الصحيحة وتدل جماعة من جماعة له بتسبيل توأطوهم على  
الكذب أخرجه أهل الصحاح أى الذين اتروا واخراج الأحاديث الصحيحة في كتبهم كالشافعي والامام  
أحمد والبخارى وابن خزيمة وابن حبان والترمذى وابن ماجه وابن يعلى والطبرانى والحاكم والدارمي  
ورواه من الصحابة جمع كثير منهم أبى بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن عمر  
ابن الخطاب وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وابوسعد الخدرى وبريدة بن الحصيب الاسلمى وأم

سلمة والمطلب بن أبي وداعة السهمي فمارواه الشافعي في مسنده حديث أبي بن كعب رضي الله عنه  
 قال كان النبي صلى الله عليه وسلم صلى مستنذا إلى جذع إذا كان المسجد عرشاً أي مقوفاً بالجريد  
 وكانت الجذوع له كالجمدة وكان يخطب إلى ذلك الجذع فقال رجل من أصحابه أي وهو تميم الداري  
 رضي الله عنه هل لك أن تجعل منبراً تقوم عليه يوم الجمعة ويسمع الناس خطبتك قال نعم فصنع له ثلاث  
 درجات هي التي على المنبر أي في خلافة معاوية رضي الله عنه لأن مروان زاد فيه ست درجات وقال إنما  
 زدت فيه حين صعد كثير الناس واستمر على ذلك إلى أن احترق مسجد المدينة سنة أربع وخمسين  
 وستمائة فاحترق ذلك المنبر فلما صعد له صلى الله عليه وسلم المنبر وكان من أثل الغابة وضعه رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم موضعه الذي هو فيه ~~نحو~~ إذا بد لرسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخطب  
 فتحياوز الجذع الذي يخطب عليه خارفتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع صوت الجذع فتحسه  
 بيده فسكت ثم رجع إلى المنبر وفي رواية للجباري عن جابر رضي الله عنه ففعلوا له منبراً فلما كان  
 يوم الجمعة رفع أي النبي صلى الله عليه وسلم إلى المنبر فصاحت النخلة زاد في رواية صباح الصبي حتى  
 صكادت أن تنشق فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضمها أي النخلة وفي رواية فضمه أي الجذع  
 إليه فجعلت تنأين الصبي الذي يسكن قال عليه الصلاة والسلام كانت تبكي علي ما كانت تسمع من  
 الذكر عندهما وفي رواية للجباري عن جابر أيضاً رضي الله عنه كان المسجد مقوفاً على جذوع نخيل  
 فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب يقوم إلى جذع منها فلما صعد المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتاً  
 كصوت العشار حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه ففككت والعشار بكسر العين النوق  
 الحوامل التي انتهت في حملها إلى عشرة أشهر وفي رواية للنسائي في السنن الكبرى عن جابر رضي  
 الله عنه اضطربت تلك السارية كخسبين الناقة الخلوج بفتح الخاء وضم اللام الحقيقية آخره جسيم  
 الناقة التي انتزع ولدها وفي رواية لابن خزيمة عن أنس رضي الله عنه فحنت الخشبة حين الواله وفي  
 رواية للإمام أحمد والدارمي وابن ماجه عن أبي بن كعب رضي الله عنه فلما جاوزه خار الجذع حتى تصدع  
 وانشق يعني أنه بالغ في الصباح فأخذنا ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بل وسار رقائنا  
 وهذا الإسناد في رواية فأمر به النبي صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر لا حتمال أنه ظهر بعد  
 الهدم عند التنظيف فأخذه أبي بن كعب رضي الله عنه وفي رواية لابن يعلى عن أنس رضي الله عنه خار  
 تكوار الثور وارتح المسجد لخواره حزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية سهل بن سعد وكثر  
 بكاء الناس لما رأوه وفي رواية حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت وقال والذي  
 نفسي بيده لو لم أترمه لم يزل هكذا إلى يوم القيامة وفي رواية للدارمي عن بريدة بن الحصيب الأسدي  
 رضي الله عنه فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم للجذع حين سمع حنينه ان شئت ان أردك إلى الخائط  
 أي البستان الذي صككت فيه تنبت لك عمر وقلد ويكمل خلائك ويحدد لك حوص وثمر وان شئت  
 أغرسك في الجنة فبأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فبأكل  
 مني أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى قيمه فسمع من بليته فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال  
 النبي صلى الله عليه وسلم اختار دار البقاء أي وهي الجنة على دار الفناء أي وهي الدنيا قال القاضي  
 عياض في الشفا وكان الحسن البصري رحمه الله إذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تخن إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شوفاً إليه لكانه فأنتم أحق ان تشتموا إلى لقائه قال في المواهب ان الله  
 خلق في الجذع حياة وعلماً حتى صوتوا واشتاق وقد عامله النبي صلى الله عليه وسلم عاملاً حتى فالتزمه  
 كما يلتم الغائب أهله وأعرته يبرد شوقهم إليه وأسعهم عليه ولله در العائل

وحن اليه الجذع شوقاً وورقة \* ورجع صوتاً كالغبار مرّداً  
 فياديه ضمماً فصر لوقتته \* لكل امرئ من دهره ما تعودا  
 قال العلامة الزرقاني يعني انه امر مسطر في كل من اعتاد امرأ وانقطع عنه فانه يتألم لذلك ويجزن فاذا  
 رجع اليه فرح والطمأن وهذا الجذع لما ألف مقامه صلى الله عليه وسلم عنده اعتاد ذلك فصار يتألم  
 لمراقبه تألم من فارقته أحبته فلما ضمه سكن وفرح كقيم ورد عليه أحبته المسافرون سفر الطول والاسما  
 اذا ظن المقيم أن لا يرجع المسافر اليه والله در القائل

وألقى حتى في الجملات حبه \* فكانت لاهداء السلام له تهدي  
 وفارق جذعا كان يحطب عنده \* فأق أنين الام اذا تجدد الفقد  
 يحن اليه الجذع يا قوم هكذا \* أما نحن أولى أن نحزن له وجدا  
 اذا كان جذع لم يطق قد ساهته \* فليس وفاء أن نطبق له بعدا

ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم سجود الجز له وشكواه كثرة العمل وقلة العلف روى الامام أحمد  
 والنساي باسناد جيد عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال كان اهل بيت من الانصار لهم جبل يستون  
 أى يسقون عليه وانه استصعب عليهم فنعوه ظهره أى الانتفاع به فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فقالوا انه كان لنا جبل نشتى عليه وانه استصعب علينا ومنعنا ظهره وقد عطش الخيل والزرع فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه قوموا فدخل الحائط أى البستان والخيل في ناحية فشى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم نحوه فقالت الانصار يا رسول الله قد صار مثل الكلب الكلب اى العقور وانخاف  
 عليك صوتته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على منته بأس فلما نظر الجبل الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أقبل نحوه حتى خر ساجدا بين يديه أى واضعا مشفره بار كابين يديه فأخذ رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم بنا صيته أذل ما كان قط حتى أدخله في العمل فقال له أصحابه يا رسول الله هذه بهيمة  
 لا تعقل تسجد لك ونحن نعقل فمن أحق بالسجود لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلح لبشر  
 أن يسجد لبشر لو صلح لبشر أن يسجد لبشر لامرث المرأة أن تسجد لزوجها من عظم حقه عليها وروى  
 الامام أحمد والحاكم والبيهقى بسند صحيح عن يعلى بن مرة الثقفي رضى الله عنه قال بينما نحن  
 نسير مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر اذ مر بنا بغير يرسى عليه فلما رآه البعير جرح أى صوت كثيرا  
 فوضع جرائنه وهو بالكسر مقدم العنق فوق النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن صاحب هذا البعير  
 نجاء فقال صلى الله عليه وسلم له بعينه فقال بل نهبه لك يا رسول الله وانه لاهل بيت ما لهم معيشة غيره  
 فقال اما اذ كرت هذا من امرء فانه شككا كثرة العمل وقلة العلف فأحسن اليه أى بقلة العمل وكثرة  
 العلف وروى الداريمى والبخاري والبيهقى باسناد جيد عن جابر رضى الله عنه ان رجلا جاء الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فلما كان قريبا منه خر الجبل ساجدا فقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس من  
 صاحب هذا الجبل فقال قبة من الانصار هولنا قال فما شأنه قالوا استنونا عليه عشرين سنة فلما كبرسته  
 أردنا نخره فقال صلى الله عليه وسلم تبيعونه قالوا هو لك يا رسول الله فقال أحسنوا اليه حتى يأتي أجلي  
 فقالوا يا رسول الله نحن أحق أن نسجد لك من الهائم فقال لا ينبغي لبشر أن يسجد لبشر  
 ولو كان النساء لاز واجهن وفي رواية انه قال لصاحب الجبل ما لبعيرك يشكرك زعم أنك شئنا  
 حين كبرت يد أن نخره فقال صدقت والذي بعثك بالحق لا أفعل وروى الطبراني عن ابن عباس رضى  
 الله عنهما ان رجلا من الانصار كان له غلان فاختلما فأدخلها ما حانط فسد عليها ما الباب ثم جاء  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فأراد أن يدعوه والنبي صلى الله عليه وسلم قاعد معه فمر من الانصار

فقال يا رسول الله اني جئت في حاجة وانه كان لي فلان فغتلما واني ادخلت ما حانط او سددت علم ما  
 الباب فأحب أن تدعولي أن يضرهما الله عز وجل فقال صلى الله عليه وسلم لا يحصاه قوموا معنا  
 فذهب حتى أتى الباب فقال افتح فشفق الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال افتح فافتح فاذا  
 أحدا الفحلين قريب من الباب فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم سجده فقال صلى الله عليه  
 وسلم اتيتني بشئ أشد به رأسه وأمهكك منته في الخطام فشده رأسه وأمكنه منه ثم مشى الى  
 أقصى الحائط اذا الفحل الآخر فلما رآه وقع له ساجدا فقال اتيتني بشئ أشد به رأسه وأمكنه منه  
 فغاء بخطام فشده رأسه وأمكنه منه وقال اذهب فانهما الا بعصيانك وروى الامام أحمد وأبو داود  
 وابن شاهين عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضى الله عنهم ما قال أردفتي رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ذات يوم خلفه فأسر إلى حديثا لأحدث به أحد من الناس قال وكان أحب ما استتر به  
 النبي صلى الله عليه وسلم أي عند قضاء الحاجة هدف وهو كل شئ مرتفع على الارض أو حائض نخيل  
 أي وهو النخل المجتمع فدخل حائط رجل من الانصار أي لحاجته فاذا جل فلما رأى الرجل النبي صلى الله  
 عليه وسلم حن فذرفت عيناه فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم فسمع ذفره أي وهو الموضع الذي يعرق من  
 ذفا البعير عند آذنه فيسكن ثم قال من رب هذا الخيل فغاء فغى من الانصار فقال هولى يا رسول الله  
 فقال الاتتني الله في هذه المهمة التي ملكك الله اياها فانه شكك الى أنك تتجبه وتذبه أي تتعبه بكثرة  
 العمل وفي رواية وكان لا يدخل أحد الحائط الا شد عليه الخيل فلما دخل النبي صلى الله عليه وسلم دعاه  
 فوضع شفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه أي وضع زمامه الذي يقاد به في رأسه وقال صلى الله عليه  
 وسلم ما بين السماء والارض شئ الا يعلم اني رسول الله الاعشى الجن والانس \* (ومن معجزاته) \*  
 صلى الله عليه وسلم يحوره الغنم وطاعتها له صلى الله عليه وسلم روى الامام أحمد والبخاري عن أنس بن  
 مالك رضى الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حانطا أي سنانا لانصارى ومعه أبو بكر  
 وعمر رضى الله عنهم جا ورجل من الانصار وفي الحائط غنم فسجدت له أي تعظما له لما شاهدت  
 نور نبوته وألهمها الله معرفته فقال أبو بكر يا رسول الله نحن أحق بالجهود لك من الغنم فقال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لاحد أن يسجد لاحد وروى البيهقي عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما أن  
 رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وآمن وهو على بعض حصون خيبر وكان الرجل في غنم يرعاها  
 لاهل خيبر فقال يا رسول الله كيف لي بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤذي عنك أمثلك ويردها  
 الى أهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى أهلها معجزة له صلى الله عليه وسلم فهذا من طاعات  
 الحيوانات له ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم كلام الذئب واقراءه برسالة صلى الله عليه وسلم روى  
 الامام أحمد بإسناد جيد والترمذي والحاكم بإسناد صحيح عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال  
 عدا الذئب على شاة فأخذها فطلبه الراعي فانترعها منه فأتى الذئب على ذنبه وقال الاتتني الله تنزع  
 مني رزقا ساقه الله الى فقال الراعي يا عجبا ذئب مع على ذنبه يكلمني بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك  
 بأعجب من ذلك محمد يثرب يخبر الناس بانبا ما قد سبق وفي رواية رسول الله في النخلات بين الحربين  
 يحدث الناس عن نبا ما قد سبق وما يكون بعد ذلك وفي لفظ يدعو الناس الى الهدى والى الحق وهم  
 يكذبونه قال أبو سعيد فاقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأخبره فأمر رسول صلى الله عليه وسلم فنودي بالصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرهم أي  
 بما شاهدته يسر واويزداد اعياهم فأخبرهم وفي رواية وكان الرجل يهوديا فغاه وأسلم وأخبر النبي  
 صلى الله عليه وسلم وصدقه ثم قال صلى الله عليه وسلم انها أمارات بين يدي الساعة قد أرسلت الرجل

أن يخرج فلا يرجع حتى تغدنه نعلاه وسوطه بما أحدث أهله بعده وفي رواية أيضا عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال الذئب للرأعي أنت أعجب مني واتق على غنمك وقد تركت نبيا لم يبعث الله نبيا قط  
أعظم منه قدرا منه وقد أتت له أبواب الجنة وأشرف أهلها على أصحابه ينظرون قتالهم وما يذنب  
وبينه إلا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الرأعي من لي بغنمي قال الذئب أنا أراهما حتى ترجع  
فأسلم الرجل إليه غنمه ومضى فذكر قصته إسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له  
النبي صلى الله عليه وسلم عد إلى غنمك تجد ها هو فرها أي لم ينقص منها شيء فعاد فوجد ما كذلك فذبح  
للذئب شاة منها وروى قصة كلام الذئب أيضا الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه والبيهقي  
عن ابن عمر رضي الله عنهما وأبو نعيم عن أنس رضي الله عنه وروى سعيد بن منصور عن أبي هريرة  
رضي الله عنه قال جاء الذئب فأهني بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وجعل يبص بذيته أي يحركه  
فقال صلى الله عليه وسلم هذا وافر الذئب جاء يسألكم أن تجعلوا له من أموالكم شيئا قالوا والله  
لا نفعل وأخذ رجل من القوم حجرا ورماه به فأدبر الذئب وله عواء فقال صلى الله عليه وسلم الذئب  
وما الذئب وهذا الاستنهاض مخم أمره قال القاضي عياض في الشفاء وقد روى ابن وهب أن الذئب  
كلم أبا سفيان بن حرب وصفوان بن أمية قبل إسلامه حاولوا ذلك أنهما وجدوا ذئبا يريد أخذ ظبي  
لجري الذئب خلف الظبي من الحبل فدخل الظبي الحرم فأنصرف الذئب عنه فجاء من ذلك فقال  
الذئب لما سمع تعجبهما أرعلهما من حالهما أعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالدينة يدعوكم إلى الجنة  
وتدعونه إلى النار فقال أبو سفيان وصفوان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة أي لأهلها ليتركنها  
خلفا فيضم الخاء المعجمة أي فاسدة متغيرة بمعنى يقع الفساد والتغير في أهلها بإسلامهم ومهرتهم إلى  
الدينة وتسمى ذلك فسادا باعتبار زعمهم الذي كانوا يعتقدونه قبل إسلامهم (ومن معجزاته صلى الله  
عليه وسلم حديث الحمار أخرج ابن عساكر عن ابن منظور رضي الله عنه قال لما فتح رسول الله صلى الله  
عليه وسلم خيبر أصاب حمارا أسود فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمار فكلمه الحمار فقال له  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك قال يزيد بن شهاب أخرج الله من نسل جدى ستين حمارا كل  
منهم لا يركبه إلا نبى وقد كنت أتوقه لئلا أتركبني لأنه لم يبق من نسل جدى غيرى ولا من الأنبياء غيرك  
وقد كنت قبلك لرجل يهودى وكنت أتعثر به عمدا وكان يجيىع بطنى ويضرب ظهري فقال له النبي صلى  
الله عليه وسلم فأنت يعفور وهو اسم ولد الظبي كأنه سمي به لسرعته فكان عليه الصلاة والسلام يبعثه  
إلى باب الرجل فيأق الباب فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أو ما إليه أن أحب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر كانت لابي الهيثم بن التهمان  
فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الواقدي مات يعفور من تصرف النبي صلى الله  
عليه وسلم من حجة الوداع وبه جزم النووي عن ابن الصلاح فيكون موته قبل وفاة النبي صلى الله عليه  
وسلم وقد روى حديث الحمار أبو نعيم عن معاذ بن جبل رضي الله عنه وأخرجه ابن حبان وغيره  
وأكثره بعضهم وقال انه موضوع وقال بعضهم انه ضعيف وقد تعددت طرقه قال العلامة الزرقاني  
وليس فيه ما ينكر شرعا فلا بدع في وقوعه صلى الله عليه وسلم فيها بته الضعف لا الوضع ومن معجزاته  
صلى الله عليه وسلم حديث الضب يفتح المعجم ووحدة تبه حيوان يرى يشبه الورل قال ابن خالويه  
لا يشرب الماء ويعيش سبعمائة سنة فصاعدا يقال انه يبول كل أربعين يوما قطرة ولا يسقط له سن  
ويقال ان أسنانه قطعة واحدة فليست متفرقة وحديثه مشهور على الاستنراق وقد رواه البيهقي والطبراني  
وشخصه الحماكم وشيخه ابن هدى والدارقطني كلهم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله

عليه وسلم كان في محفل من أصحابه إذ جاءه اعرابي من بني سليم قد صادها جملته في مكة لينذهب به الى رحله فيشويه ويأكله فلما رأى الجماعة أى الجماعة فقال من هذا قالوا بنى الله وفي رواية الدارقطني فقال علي من هؤلاء الجماعة فقيل له على هذا الذي يزعم انه بنى فأتاه فقال يا محمد ما اشققت النساء على ذى لهجة أ كذب منك ذلولا أن تسميني العرب عمولا لثقتك ولسررت الناس أجمعين بقتلك فقال عمر بن رسول الله دعني أقتله فقال صلى الله عليه وسلم أما علمت ان الخليم كاذب أن يكون نبيا ثم أقبل الاعرابي على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرج الضب من كفه وقال والملائم والعزى لا آمنت بك أو يؤمن بهذا الضب وطرحه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابته بلسان بين وفي رواية فكلمه الضب بلسان طلق فصيح عربي مبين بسمه وفي رواية يفهمه القوم جميعا ليك وسعديك زين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سيده وفي الجنة رحمة وفي النار عقابه قال فن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أطلع من صدقت وخاب من كذبت فأسلم الاعرابي زاد الدارقطني وابن عدي فقال الاعرابي أشهد أن لا اله الا الله وأنت رسول الله ختمنا وقد أتيتك وما على وجه الارض أحد هو أبغض الى منك والله لا نت الساعة أحب الى من نفسي وولدي فقد آمن بنبي شعري وبشري ودخلي وخارجي وسري وعلايتي فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله ولا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرآن قال فعلمني فعله صلى الله عليه وسلم الفاضحة والاخلاص فقال يا رسول الله ما سمعت في البسيط ولا في الوجيز أحسن من هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا كلام رب العالمين وليس شعرا واذا قرأت قل هو الله أحد مرة فكانت قرأت ثلث القرآن وان قرأتها مرتين فكانت قرأت ثلثي القرآن وان قرأتها ثلاثا فكانت قرأت القرآن كله فقال الاعرابي نعم الا اله الا انت يقبل اليسير ويهطى الكثير ثم قال صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال ما في سليم فاطبة أفقر مني فقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه اعطوه فأعطوه حتى أثروه فقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه اني أعطيه يا رسول الله فاقه عشرا أهديت الى يوم تبوك تلحق ولا تلحق أتقرب بها الى الله دون البختي وفوق العرابي فقال صلى الله عليه وسلم لقد وصفت ما تعطي فأصفت لك ما يعطيك الله قال نعم قال لك فاقه من درة جوفاء فواقها من زمرد أخضر وعنفها من زبرجد أصفر عليها هودج وعلى الهودج السندس والاستبرق تمر بك على الصراط كالبرق الخاطف فخرج الاعرابي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلقاه ألف اعرابي من بني سليم على ألف دابة بألف رحم وألف سيف فقال لهم أين تريدون فقالوا هذا الذي يكذب ويزعم أنه بنى فقال الاعرابي اني أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقالوا صبرت فخذتهم بحديثه فقالوا كلهم لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم فنلقاهم بلارداء فنزلوا عن ركائبهم يقبلون ما ولوا منه وهم يقولون لا اله الا الله محمد رسول الله وقالوا يا رسول الله مرنا بأمرك فقال كونوا تحت راية خالد بن الوليد قال ابن عمر رضي الله عنهما فلم يؤمن في أيامه صلى الله عليه وسلم من العرب ولا من غيرهم ألف غيرهم وهذا الحديث قد ضعفه بعضهم وادعى بعضهم انه موضوع وذلك مردود كيف وقد رواه الامثمة الحفاظ الكبار كابن عدي وتليذه البيهقي وهو لا يروي موضوعا والدارقطني وناهيته ولحديث ابن عمر طريق ورواه أبو نعيم وورد مثله عند ابن عساکر عن علي رضي الله عنه ورواه ابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث عائشة وأبي هريرة رضي الله عنهما ما غاية الامر أن بعض الطرق ضعيفة لكنها يقوى بعضها بعضها والله أعلم ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حديث الغزالة أى كلامه روى حديثها

البيهقي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه من طرق يعقوب بعضها بعضها فيعلم أن له أصلا فيكون  
حسنا لشبهه وذكره القاضي عياض بلا سند عن أم سلمة رضي الله عنها بدون تمرير في بدل على قوته  
فلا عبرة بتضعيف بعضهم له ورواه أبو نعيم في الدلائل النبوية عن أنس وعن أم سلمة أيضا رضي الله  
عنهما قالت بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحراء من الأرض إذاها تقيت يارسول الله  
ثلاث مرات فالتفت فاذا الطبيعة مشدودة في وثاق واعرابي مجتهد في شملة تأتم في الشمس فقال لها  
ما حاجتك قالت سأد في هذا الاعرابي ولي خشقان أي ولدان في ذلك الجبل فأطقتني حتى أذهب  
فأرضعهما وأرجع قال وتعلمين قالت عذبي الله عذاب العشار أي المكاس ان لم أرجع فأطلقها  
فذهبت فأرضعهما وأرجعت عن قرب فأوتقها النبي صلى الله عليه وسلم كما كانت فأتته الاعرابي  
من نومه فقال يارسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الطيبة فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء فرحا  
وهي تضرب برجلها الأرض وتقول أشهد أن لا إله الا الله وأنك رسول الله وفي رواية لزيد بن أرقم رضي  
الله عنه قال فيها فأننا والله رأينا تسبح في البرية وهي تقول لا إله الا الله محمد رسول الله ورواه الطبراني  
بصوهذا وساق الحافظ المنذرى لفظ الطبراني في الترغيب والترهيب من باب الزكاة وأنكر البخاري  
حديث تكليم الغزالة ثم قال لكنه في الجملة وارد في عدة أحاديث يعقوب بعضها ببعض أو ردها شيخنا  
شيخ الاسلام الحافظ ابن حجر في المجلس الحادي والستين من تخرجه احاديث المختصر الكبير في الاصول  
لابن الحاجب وقال العلامة ابن السبكي في شرح مختصر ابن الحاجب وحديث نسيح الحصى وتكليم  
الغزالة وان لم يكونا اليوم متواترين لعلهما تواترا اذ ذلك وقال الحافظ ابن حجر والذي أقوله انها كلها  
مشتهرة بين الناس انتهى والله سبحانه وتعالى أعلم ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تعظيم داجن البيوت  
له وانقيادها وطاعتها وشهادتها عنده صلى الله عليه وسلم والداجن ما ألت البيوت من الحيوانات  
كالطير والشاة والناقة وقدرى ذلك الامام أحمد والبراز وقاسم بن ثابت السرقسطي الاندلسي  
عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قرأ أي سكن وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب أي  
مشى في البيت وتردد فيه لانه ليس غم من يهابه وقيل معناه لم يقر لعدم وثيقته صلى الله عليه وسلم شوقا  
له وكلاهما أي ألب الحيوان الذي لا يعقل له صلى الله عليه وسلم ومهابته عنده آية ظاهرة وذكره  
القاضي عياض في الشفاء بسنده الى قاسم بن ثابت أيضا وعن عبد الله بن قرط رضي الله عنه قال قرب  
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يدنان خمس أوست أو سبع لينخرها يوم عيد فاذا دفن اليه بأيتهن يبدأ  
أي تقدمت كل واحدة منهم اليه صلى الله عليه وسلم رغبة في أن ينحها وانقياد له بالهام من الله تعالى  
رواه الحافظ ابن حجر والطبراني وأبو نعيم وروى الطبراني عن زيد بن ثابت والحاكم عن ابن عمر رضي  
عنهما قال غز ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا كاجم طرقت المدينة بصعرا باعراي أخذ  
بخطام بعير حتى وقف على النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا نبي الله فرد عليه السلام فجاء  
رجل وقال ان هذا الاعرابي سرق هذا البعير فرغا بالبعير وهو صلى الله عليه وسلم منصت له ثم قال  
للرجل انصرف فان البعير يشهد بانك كاذب وعبارة الشفا ومن معجزاته حديث الناقة التي  
شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه سرقها وانها ملكه وفي الشفا أيضا ومن هذا القبيل  
ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال لفرسه وقد قام الى الصلاة في بعض أسفاره والفرس غير مربوط  
لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعل في قلبه فاحركا عضوا حتى صلى على الله عليه وسلم  
ففيه معجزة حيث فهم الحيوان كلامه ومما يندرج في تسخير الحيوانات له صلى الله عليه وسلم ما رواه



البخاري في تاريخه والبيهقي في سننه من تكبير الاسد سفينة مؤلفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
اذوجهه الى معاذ بن جبلين فاتي الاسد فقال له اناسفينة ولي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي كانه  
قالهم الله تعالى انهم صكلامه فهمهم وتختي من الطريق وذكرفي منصرفه من اليمن مثل ذلك  
وفي رواية للبراز والبيهقي صحها السيوطي ان سفينة رضى الله عنه كان في سفينة في البحر فانكسرت  
به فخرج الى جزيرة فاذا الاسد قال قتلته انما مؤلفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فعمل يخرق فيمنكبه  
حتى اقامني على الطريق واخذ صلى الله عليه وسلم مرة باذن شاهة اى مسكها باصبعه ثم خلاها فاصار  
ذلك ميسما فيها وفي نسلمها ويلحق بهم هذا البحث ما روى الواقدي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه  
رسله الى الملوك خرج ستة نفر منهم في يوم واحد فاصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه  
اليهم والواقدي امام جليل من أئمة السير وثقه بعضهم وتكلم فيه بعضهم قال الشهاب الخفافى وكفى  
برواية الشافعي عنه دليلا على صحة ما رواه وقد ترجمه الذهبي وابن سيد الناس وغيرهما بترجمة جلييلة  
قال القاضي عياض في الشفا والاحاديث في هذا الباب كثيرة وقد جئنا منها بالشهور والله سبحانه  
وتعالى أعلم (ومن معجزاته) \* صلى الله عليه وسلم نبع الماء الطهور من بين أصابعه صلى الله  
عليه وسلم قال القرطبي قصة نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم قد تكررت في عدة  
مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة فيسجد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر  
المعنوي وقال القاضي عياض هذه القصة رواها الثقات من العدد الكثير والجمل الغفير عن الكافة  
متصلة بالجماعة وكان ذلك في مواطن اجتماع الكثير منهم في المحافل ومجامع العساكر ولم يرد عن أحد  
منهم انكار على الراوى ذلك فهذا النوع ملحق بالقطعي من معجزاته صلى الله عليه وسلم وحديث نبع  
الماء جاء من رواية أنس عند الشيخين وأحمد وغيرهم من خمسة طرق وعن جابر عندهم من أربعة طرق  
وعن ابن مسعود عند البخاري والترمذي وعن ابن عباس عند الامام أحمد والطبراني من طريقين  
فقول ابن بطال لم يرد الا من طريق أنس مردود وهذه المعجزة لم يسمع انها وقعت غير نبينا صلى الله عليه  
وسلم وهي أعظم من نبع الماء من الحجر الذي وقع لموسى عليه الصلاة والسلام حين ضرب الحجر بعصاه  
فتفجر منه اثنتا عشرة عينا لان خروج الماء من الحجاره معه وود في الجملة بخلاف نبع الماء من بين لحم  
ودم فانه ليس بمعجزة وما أحسن قول بعضهم

ان كان موسى سقى الاسباط من حجر \* فان في الكف معنى ليس في الحجر

قال في المواهب وقد روى حديث نبع الماء جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود وابن عباس  
وأبوليلي رضى الله عنه فأما حديث أنس ففي التمهيد قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت  
صلاة العصر زاد في رواية وهو بالزوراء موضع بسوق المدينة فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتى  
رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع يده في ذلك الاناء فأمر الناس أن يتوضؤوا منه فرأيت الماء  
ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤا من عند آخرهم وكانوا سبعين أو ثمانين وفي رواية فقلنا  
لانس كم كنتم قال كانوا ثلثمائة وحمل على تعدد القصة وانهم كانوا مائة ثمانين أو سبعين ومرة  
ثلاثمائة فها كما قال النووي قضيتان جرتا في وقتين حضرهما جميعا أنس رضى الله عنه وقوله حتى  
توضؤا من عند آخرهم مبالغة في التعميم حتى كان الآخر هو الذي ابتدئ به اشارة الى أن الآخر اصح  
الوضوء من غيرته من مثل اسباغ الاول بل كانه هو الاول وروى ابن شاهين عن أنس رضى الله عنه  
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقال المسلمون يا رسول الله عطشت دواينا  
واذلنا فقال هل من فضلة ماء فجاء رجل في شن أى قرية بالية بشئ من ماء فقال ها تواقفة فصب الماء

ثم وضع راحته في الماء قال أنس رضي الله عنه فرأيتها أي العفة تخلل عبونا أي تخلل أي تفذع عبونا  
بين أصابعه فسقنا البذا ودواننا وتزودنا أي حملنا الماء معنا فقال صلى الله عليه وسلم ألكفتم قلنا  
نعم يا رسول الله فرفه يده من العفة فارتفع الماء واخرج البيهقي عن أنس أيضا رضي الله عنه قال خرج  
النبي صلى الله عليه وسلم إلى قباء فأتى من بعض بيوتهم قدح صغير فأدخل يده فلم يسعها القدح فأدخل  
أصابعه الأربعة ولم يستطع أن يدخل إبهامه ثم قال لا قوم هلموا إلى الشراب قال أنس رضي الله عليه  
بصر عيني ينبع الماء من بين أصابعه فلم يزل القوم يردون القدح حتى رويهم جميعا وأما حديث جابر  
رضي الله عنه ففي الصحيحين من رواية سالم بن أبي الجعد عن جابر رضي الله عنه قال عطش الناس يوم  
الحدبية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها فحوش الناس: وله أي اسرعوا  
فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضأه ولا ماء نشربه إلا ما بين يديك فوضع صلى الله  
عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأنما العيون فشربنا وتوضأنا قال سالم قلت  
كم كنتم قال لو كانت ألف لكفانا كل خمس عشرة مائة وروي هذه القصة البخاري أيضا عن البراء  
ابن عازب رضي الله عنهما وقال كأربع عشرة مائة وجمع بينهما بأنهم كانوا أكثر من أربع عشرة مائة  
فبعضهم جبر الكسر وبعضهم ألغاه ويؤيده أنه جاء في رواية للبخاري كأننا وأربع مائة أو أكثر  
واعتمد النووي هذا الجمع قال لصحة الروايات كلها وروي مسلم عن جابر رضي الله عنه أنه كان مثل  
ذلك في غزوة بواط وهو اسم جبل من جبال جهنم بقرب يثرب ولفظه قال جابر رضي الله عنه قال لي  
رسول الله ناد الأوضوء فقلت الأوضوء الأوضوء قال ثم قلت يا رسول الله ما وجدت في الركب  
من قطرة وكان رجل من الأنصار يبرد لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب له ماء في أشجابه على  
حمارة من جريد قال فقال لي انطلق إلى فلان الأنصاري فانظر هل في أشجابه من شيء فانطلقت إليه  
فانظرت إليها فلم أجد الا شيئا يسيرا الوأني أفرغه اشربه يايس الاناء فرجعت فأخبرته قال اذهب فأت به  
فأنتبه به فأخذته بيده فجعل يسلكم بشيء لا أدري ماهو ويغمز يده ثم أعطانيه فقال يا جابر ناد بجفنة  
فقلت يا جفنة الركب فأتى ما تحمل فوضعهما بين يديه فقال صلى الله عليه وسلم بيده ~~ههههه~~  
فسطها وفرق بين أصابعه ثم وضعها في فعر الجفنة وقال خذ يا جابر فصب على وقل باسم الله فصبت عليه  
وقلت باسم الله فرأيت الماء يفور من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم ثم فارت الجفنة ودارت حتى  
امتلاءت فقال يا جابر ناد من كانت له حاجة بماء قال فأتى الناس فاستقوا حتى رويوا وبتى فقلت هل بقي  
أحد له حاجة فرفع صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملاءى قال الحافظ ابن حجر وهذه القصة أبلغ  
من جميع ما تقدم لاشتمالها على قلة الماء وعلى كثرة من استقى منه وقوله في أشجابه جمع شجب وهي  
القربة البالية وروي حديث جابر رضي الله عنه الامام أحمد في مسنده بلفظ اشكى أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش فدها بهس وهو القدح الكبير صب فيه شيئا من الماء ووضع  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده وقال استقوا فاستقى الناس فشكنت أرى العيون تنبع من  
بين أصابعه صلى الله عليه وسلم وفي لفظ عن جابر أيضا قال فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم كفه  
في الاناء ثم قال باسم الله ثم قال استقوا الوضوء قال جابر فالذي استلاني بمصرى أي بقده وذها به لانه  
عمى آخر عمره رضي الله عنه لقد رأيت العيون عيون الماء يومئذ تنخرج من بين أصابعه صلى الله عليه  
وسلم فصار فها أي يده حتى توضوا الجمعون ورواه أيضا عن جابر البيهقي في الدلائل قال كأمع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم في سفر أي وهو الحدبية فاصابنا عطش فحشنا أي أسرعنا إلى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال جابر فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في تور من ماء وهو بفتح المثناة

اللوقية انا من حجارة أو صفر يشرب فيه قبل انه يشبه الطست فجعل الماء ينسج من بين أصابعه كأنه  
 العيون قال خذوا باسم الله فشرينا فوسعنا وكفانا ولو كما مائة ألف لكفانا قلت لجابر كم كنتم قال  
 كألفا وخمسمائة وأما حديث ابن مسعود رضي الله عنه ففي صحيح البخاري من رواية علقمة عن  
 ابن مسعود رضي الله عنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في سفر قتل هو والحديبية  
 وجرم أبو نعيم بأن ذلك كان في غزوة خيبر ورجمه الحافظ ابن حجر وليس من مائة فقال لنا اطلبوا  
 من معه فقل ماء فأقى بماء وفي رواية فخاؤا انا فيه ماء قليل فصبه في انا ثم وضع كفه فيه فجعل الماء  
 ينسج من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن مسعود رضي الله عنه فجعلت أبأدرهم  
 الى الماء أدخله في جوف أي اطلب البركة وفي رواية قال ~~كنا~~ بعد الآيات بركة وانتم تعدونها تخويها  
 كما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر قتل الماء فقال اطلبوا فضلا من ماء فخاؤا انا فيه ماء قليل  
 فأدخل يده في انا ثم قال صلى على الطهور والمباركة ولو البركة من الله فقل رأيت الماء ينسج من بين  
 أصابع النبي صلى الله عليه وسلم ولقد ~~كنا~~ نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وانما كان النبي صلى  
 الله عليه وسلم يطلب ماء قليلا ويضع يده فيه ولم يخرج منه من غير لابة ماء ولا وضع انا تأدب مع الله تعالى  
 اذ هو المنفرد بائداع المعدومات وابتعادها من غير أصل ولثلايظن بعض القاصرين أنه هو الموجد  
 للماء وللإشارة الى أن الله تعالى أجرى العادة في الدنيا عابا بالتسبب وحديث ابن مسعود هذا رواه  
 عنه أيضا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال دعا النبي صلى الله عليه وسلم بلالا لطلب الماء فقال  
 بلال لا والله ما وجدت الماء فقال هل من شئ فأقى بشئ فبسط كفه فيه فانبعثت تحت يده عين فكان ابن  
 مسعود يشوب ويكثر وغيره يتوضأ واه الدارمي وأبو نعيم ورواه الطبراني وأبو نعيم من حديث أبي  
 ليلى ورواه أبو نعيم أيضا من طريق القاسم بن عبد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده أبي رافع مولى  
 النبي صلى الله عليه وسلم والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم تفجر  
 الماء وكثرته ووجوده ببركته صلى الله عليه وسلم وعمله لحمله ويدهوته من ذلك ما تقدم ذكره في غزوة  
 تبوك انه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه جاؤا عين تبوك فوجدوها تبض بشئ من ماء مثل شراب النعل  
 قال معاذ بن جبل الراوي لهذه القصة فغرفا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع شئ ثم غسل عليه الصلاة  
 والسلام وجهه ويديه ثم أعاده فيها فخرت العين بماء كثير وفي رواية فأنخرق من الماء ماء له حس كس  
 الماء وعق فاستقى الناس ثم قال عليه السلام يا معاذ بوشك ان طالت بك حياة ان ترى ما ههنا قدمي  
 جنانا أي بساين وعمرانا كان كما أخبر صلى الله عليه وسلم وفي البخاري في غزوة الحديبية من  
 حديث المسور بن مخرمة رضي الله عنهما مروان بن الحكم ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه نزلوا  
 بأقصى الحديبية على غد قليل الماء فلم يلبث الناس حتى نزحوه وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 العطش فانتزع سهما من كانه ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله لمزال يحيش لهم بالرى حتى صاروا عنه  
 والتمدبة تحتين حفرة فيها ماء قليل وفي رواية البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما انه صلى الله  
 عليه وسلم توضأ فتمضمض ودعا ويح في بئر الحديبية منه فاشت بالماء كذلك وفي مغازي أبي الاسود محمد  
 ابن عبد الرحمن الاسدي المدني يقيم غزوة بن الزبير عن غزوة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم توضأ  
 في الدلو ومضمض فاه ثم حج في الدلو وأمر أن يصب في البئر ونزع سهما من كانه وألقاه في البئر  
 ودعا الله تعالى فقارت الى أن ارتفعت حتى جعلوا يغترفون بأيديهم منها وهم جلوس على شفيرها فجمع  
 في هذه الرواية بين التوضي والمج والقاء بهم من كانه وفي رواية البخاري اختصار وفيه معجزات ظاهرة  
 وبركة صلاحه وما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم وهذه القصة غير القصة السابقة قريبا في ذكر نبع الماء

من بين أصابعه صلى الله عليه وسلم عمار واهل البخارى ومسلم في المغازى من حديث جابر رضى الله عنه  
 لانه قال في حديثه جعل الماء يفور من بين أصابعه وفي حديث البراء انه صب ماء وضوء في البئر بالقصة  
 متعددة فحدث جابر في نبع الماء كان حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحدث المسور  
 والبراء كان في تكثيره البئر لارادة ما هو أصعب من ذلك كشراب وسقي دواب ويحتمل أن يكون الماء لما  
 تغير من بين أصابعه ويده في الركوة وتوضوا كلهم وشربوا أمر حينئذ يصب الماء الذي بقي في الركوة  
 في البئر فكثير الماء فيها قال في فتح البارى وفي حديث زيد بن خالد انه من أصحابهم مطرب بالحديبية فكان  
 ذلك ومع بعد القصة المذكورتين وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع رضى الله عنهما عمار واهل  
 البخارى ومسلم في قصة الحديبية وهم أربع عشرة مائة وبتهم لا تروى خبير شاة فترحنها فلم  
 نترك فيها قطرة فمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على شفيرها قال البراء وأتى صلى الله عليه وسلم بدلو  
 منها فبصق ودعا الله ثم صب فيه ما ثم قال دعوها ساعة قال البراء فتركاها غير بعيد ثم انها أصدرتنا نحن  
 وركبنا وفي رواية فأروا أنفسهم وركبهم حتى ارتحلوا وفي الصحاح عن عمران بن حصين الخزاعي  
 رضى الله عنهما وعناهما ما قال صلى الله عليه وسلم في سفره قبل هوا الحديبية وقيل  
 تبوك وقيل غيره ما فاشتكى الناس اليه صلى الله عليه وسلم العطش فنزل صلى الله عليه وسلم ودعا  
 الزبير وعلي بن أبي طالب رضى الله عنهما وقال اذهبوا بتغيا الماء فانطلقا فلحقها امرأة على بعير سادلة  
 رجليها بين مزادتين فجاءها الى النبي صلى الله عليه وسلم فدعا باناء فأفرغ من أفواه المزادتين واوكأ  
 أفواههما ثم وضع يده في الماء فجعل يفور ونودي في الناس استقوا واستقوا ففعلوا والمرأة قائمة نظرت  
 ما يفعل بجاتها ثم قال صلى الله عليه وسلم لا يصعب اجعوا لها أى للمرأة أى تطيبها لخالطها في مقابلة  
 حبسها في ذلك الوقت عن السير الى قومه ومانا لها من خوف أخذ ما ثم قال بعضهم انما أخذوها  
 واستجازوا وأخذ ما ثم لانها كانت حريصة وعلى فرض أن يكون لها عهد فضرورة العطش تبع  
 لاسلم الماء المملوك لغيره على عوض على ان نفس الشارع صلى الله عليه وسلم تغدى بكل نفس فجمعوا لها  
 ما بين عجوة ودقيقة وسويقة حتى جمعوا لها طعاما كثيرا فملوه في ثوب وحملوا على بعيرها ووضعوا الثوب  
 بين يديها وقال لها صلى الله عليه وسلم تعلمين ما رزأنا من مائت شيتا ولكن الله هو الذي سقانا فأتت  
 أهلها وقد احتسبت عنهم فقالوا ما حبسك يا فلانة فقالت العجب اى حبسنى العجب اعينى رجلان  
 فذهباى الى هذا الرجل الذى يقال له الطابى ففعل كذا وكذا وحكت لهم ما فعل ثم قالت فوالله انه  
 لا يسحر الناس كلهم أو انه لرسول الله حقا فكان المسلمون بعد ذلك يفتخرون على من حولها من المشركين  
 ولا يصيبون الصرم الذى هي منه فقالت المرأة يوما لقومها ما أرى أن هؤلاء يدعونكم الاعداء فهل  
 لكم رغبة في الاسلام فأطاعوها فدخلوا في الاسلام وتقدمت هذه القصة في غزوة تبوك وتقدم فيها  
 أيضا أنه صلى الله عليه وسلم توضأ من مياضة لابي قتادة رضى الله عنه وبقى فيها شئ من ماء ثم قال صلى  
 الله عليه وسلم لابي قتادة احفظ علينا مياضتك فسيكون لها نبتا ثم أصابهم عطش شديد فشكوا عليه  
 صلى الله عليه وسلم ذلك فدعا بالمياضة فجعل صلى الله عليه وسلم يصب في قدحه وأقتاده يستقيهم  
 فازدحم الناس على المياضة فمجرد رؤية الماء اشتد عطشهم فقال صلى الله عليه وسلم احسنوا الماء  
 أى لا وانسكم فلا تزدحموا على الاخذ كلكم سيروى ففعلوا أى تركوا الازدحام قال أبو قتادة رضى  
 الله عنه فجعل صلى الله عليه وسلم يصب في قدحه وأستقيهم زاد الامام أحمد شرب القوم وسقوا دوابهم  
 وركابهم وملوا ما كانه منهم من قرية ومزادة حتى ما بقي غيرى وغير رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ثم صب الماء فقال لي اشرب فقلت لا اشرب حتى يشرب يا رسول الله قال انشأ في القوم آخرهم شربا

قال فشربت وشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم في الوفود عند ذكر وفد بني قريظة أنهم  
 شكوا إليه القحط فدعاهم صلى الله عليه وسلم فأطمرت السماء عليهم سبعا حتى قالوا يا رسول الله  
 نهذم البناء وغرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا ولا حولنا ولا علينا فاستجاب الله  
 السحاب الا انضجت وسال الوادي قناة شهرا وقناة بمنع الصرف بدل من الوادي وهو اسم لواد معين  
 من أودية المدينة بناحية أحد به مزارع ولم يجيء أحد من ناحية الا حدث بالجود بفتح الجيم أي المطر  
 الكثير وتقدم في غزوة تبوك أنهم عطشوا عطشا شديدا فقال أبو بكر رضي الله عنه يا رسول الله  
 ان الله قد وعدك في الدعاء خيرا فادع الله لنا ان يسقينا قال أتحبون ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم  
 يرجعهما حتى قالت السماء أي غيمت وظهرفها سحاب فانسكبت فلو امامهم من آنية ثم ذهبنا ننظر  
 فلم نجد ما نجاوزا لعسكر وروى ابن اسحاق في معازيه عن عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله  
 ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن أبيه عن جدته عبد الله أن أبا طالب قال كنت بذى الحجاز  
 وهو اسم سوق بقرب عرفة كانوا يجتمعون فيه في الجاهلية فأدركني العطش فشكوت الى ابن أخي  
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابن أخي عطشت وقلت له ذلك وأنا لا أرى عنده شيئا فتني وركه  
 ثم نزل عن الدابة وكان صلى الله عليه وسلم رديفا لابن طالب وقال يا عم عطشت فقلت نعم فأهوى بعقبه  
 الى الارض أي ضرب الارض بقدمه فاذا بالماء فقال اشرب يا عم فشربت ورواه أيضا ابن سعد وابن  
 عساکر والله سبحانه وتعالى أعلم \* (ومن معجزاته) \* صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام القليل  
 ببركته ودعائه روى البخاري ومسلم وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قصة حفر الخندق  
 قال رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم خصا شديدا وهو ضهور البطن من الجوع فأخرجت جرابا فيه  
 صاع من شعير ولنا بهيمة بضم الياء مصغرا وهي الصغيرة من أولاد العز وفي رواية عناق داجن  
 أي لا تخرج الى المرعى فندبحتها وطحننت الشعير وفي رواية فأمرت امرأتى فطحننت لنا الشعير وفي  
 رواية عن جابر رضي الله عنه انايوم الخندق نحفر فعرضت لنا كدية شديدة فجاءوا الى النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت في الخندق فقال انا نازل ثم قام وبطنه معصوب بجعر ولبتنا  
 ثلاثة أيام لا ندوق ذوقا فاحذا النبي صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كئيبا أهيل أو أهيم فقلت  
 يا رسول الله ائذن لي الى البيت فقلت لا امرأتى رأيت بالنبي صلى الله عليه وسلم شيئا ما كان في ذلك  
 صبر فعندك شيء قالت عندي شعير وعناق فندبجت العناق وطحننت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة  
 ثم حثت النبي صلى الله عليه وسلم والعجين فداختم البرمة بين الاثني كادت أن تنفج فقالت امرأته  
 لا تنفجن يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبن معه فحتمه فسار ربه فقلت يا رسول الله ذبحنا بهيمة  
 لنا وطحننا صاعا من شعير فتعال أنت ونهرمك يعني دون العشرة وفي رواية فقلت طعم لنا صنعته فقم  
 أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان وكنت أريد أن يصرف وحده قال كم هو فذكرت له فقال كثير  
 طيب قل لها لا تنزع البرمة ولا الخبز من التور حتى آتي فصاح النبي صلى الله عليه وسلم يا أهل الخندق  
 ان جابر اصنع سور الخبز لا يكمل أي هلموا مسرعين والسور الطعام الذي يدعى اليه وفي رواية فقال  
 قوموا فقام المهاجرون والانصار فلما دخل على امرأته قال ويحك جاء النبي صلى الله عليه وسلم  
 باله اجرين والانصار ومن معهم قالت هل سألك قلت نعم وفي رواية قال فلقيت من الحياء ما لا يعلم الا  
 الله تعالى وقلت جاء الخلق على صاع من شعير وعناق فدخلت على امرأتى أقول اقتنحت جاءك  
 رسول الله بالجند أجمعين فقالت هل كان سالك كم طعامك فقلت نعم فقالت الله ورسوله أعلم نحن  
 أخبرنا بما عندنا وفي رواية أنها خاصمتها في أول الامر وقالت بلك وبلغ فلما أعلمها بأنه أعلم به النبي

معجزة تكثير الطعام

صلى الله عليه وسلم سكن ما عندها وقالت الله ورسوله أعلم اعطها بما كان حرق العادة ودل ذلك على  
 وفور عقابها وكال فضلها رضى الله عنها واسمها سهيلة بنت معوذ الانصارية فقال النبي صلى الله  
 عليه وسلم لا تنزلن برمتكم ولا تحبزن عجينكم حتى آجي ثم جاء وفي رواية فبعثت وجاء النبي صلى الله  
 عليه وسلم يقدم الناس فأخرجت المرأة عجينا فبصق فيه وبارك ثم عمد الى برمتا فصق فيها وبارك لى  
 دعا بالبركة ثم قال لما برادع جازرة فلتخبز معز وخبثت ثم قال لها واقدي أى اغرفى من برمتكم ولا تنزلوها  
 وهم أى القوم الذين جاؤا معه ألف وأفعدهم عشرة عشرة ياً كلون فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه  
 وانحرفوا إلى بلوا عن الطعام وان برمتا لتغط أى تنلى وتنفور كما هي وأن عجيننا الخبز كما هو وفي رواية  
 فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ادخلوا ولا تضاعطوا فجعل يكسر الخبز ويغرف حتى شبه عوا  
 وبقي بقية قال كلى هذا وأهدى فان الناس أصابتهم مجاعة وفي رواية فما زال يقرب الى الناس حتى  
 شبهوا أجمعين ويعود التنور والقدر أملاً ما كانا فقال كلى رأهدى فلم نزل نأكل ونهدى يومنا أجمع  
 وفي رواية فأنا كنا أو أهدينا لخيرنا فلما خرج صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وصريح هذا أن  
 الذى ياشرف الغرف النبي صلى الله عليه وسلم فحالف ظاهراً قوله واقدي من برمتكم ولا تنزلوها الدال  
 على أن مياثر ذلك المرأة ويمكن الجمع بينهما فانها كانت تساعده في الغرف وروى البخارى ومسلم  
 وغيرهما عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال أبو طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه وهو  
 زوج أم أنس لا تم سليم رضى الله عنها وهى أم أنس رضى الله عنهما لقد سمعت صوت رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع وفي رواية لسلم قال أبو طلحة جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وقد صعب بطنه بعصاة فسيأت قالوا من الجوع وفي رواية للإمام أحمد أن أباطحة رأى النبي صلى الله  
 عليه وسلم ظاوباً فدخل على أم سليم فقال هل عندك من شئ يأكله النبي صلى الله عليه وسلم فقالت  
 نعم فأخرجت أقرصاً من شبر ثم أخرجت خماراً فقلت الخبز بهعضه ثم دسته تحت يدي أى تحت ابطنى  
 ولا تتلى أى ببعض الخمار أى أدارت بعض الخمار على رأسه كالعمامة ثم أرسلتني الى رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم فذهبت به فوجدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد ومعه الناس فسلمت عليه وفي  
 رواية تقدمت عليهم فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسلك أبو طلحة قلت نعم قال لظعام أى  
 لاجله قلت نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن معه من أصحابه قوموا فانطلقوا وانطلقوا وهم  
 سبعون أو ثمانون رجلاً وانطلقت بين أيديهم ولا بي نعيم أخذ صلى الله عليه وسلم يري فشتها ثم أقبل  
 بأصحابه حتى إذا دنوا أرسل يدي فدخلت وأنا خزين لكثرة من جاء معه حتى جئت أباطحة فأخبرته  
 بحديثهم قال يا أنس ففحنتنا وللطيراني فجعل يرميني بالحجارة ثم قال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم بالناس وليس عندنا ما نطعمهم أى قدر ما يكفهم فقالت الله ورسوله أعلم كأنها عرفت  
 أنه فعل ذلك عمد الظهور المحجزة في تكثير الطعام ودل ذلك على فضل أم سليم رضى الله عنها ورجحان  
 عقابها فانطلق أبو طلحة حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما أرسلت أناس يدعونك وحدك  
 ولم يكن عندنا ما يشبع من أرى فقال ان الله مبارك فيه فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو طلحة  
 معه حتى دخل على أم سليم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هلى يا أم سليم ما عندك فأنت بذلك الخبز  
 الذى كانت أرسلته مع أنس رضى الله عنه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ففت أى كسرت وعصرت  
 أم سليم عكة وفي رواية فقال هل من سمن فقال أبو طلحة قد كان في العكة شئ فجعل يبعثرها حتى خرج  
 ثم مسح صلى الله عليه وسلم به سبانه ثم مسح الخبز فانتفخ وقال باسم الله فلم يزل يصنع ذلك والخبز ينتفخ حتى  
 رأيت في الجفنة يسع فأدمته أى صبرت ما خرج من العكة إذا ماله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيه ما شاء أن يقول وفي رواية للامام أحمد فقال باسم الله وفي مسلم فسبحها وادعائها بالبركة وفي رواية  
 للامام أحمد فحتمت بها ففتح رباطها ثم قال باسم الله اللهم أعظم البركة فيها ثم قال انذن لعشرة أي بالدخول  
 لأنه أرفق ثم لعشرة فأذن لهم فأكلوا حتى شبعوا والقوم سبعون أو ثمانون ثم أكل النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأهل البيت وتركوا سوراً أي بقية وفي مسلم وفضلت فضلة فاهدنا الجيراننا ولا في نعيم حتى  
 أهدت أم سليم لجيرانها وهذه القصة قبل انها جرت أيام حفر الخندق كقصة جابر المتهمة فعلى هذا  
 يكون المراد بالسجدة هنا الموضع الذي أعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلاة فيه حين حاصره الأحزاب  
 بالمدينة في غزوة الخندق ووقع في هذه القصة اختلاف في اللفاظ في روايات كثيرة وفي بعضها أنهم  
 صنعوا له صلى الله عليه وسلم عصيدة وهو محمول على تعدد القصة وتكرر ذلك وتقدم في غزوة الحديبية  
 وفي غزوة تبوك أيضاً أن الصحابة أصابتهم مجاعة فاستأذنه صلى الله عليه وسلم في شجر بعض ظهرهم  
 فأذن فقال عمر رضي الله عنه يا نبي الله لو أمرتهم أن يجمعوا فضل أزوادهم ثم تدعوا لله لهم بالبركة  
 فقال صلى الله عليه وسلم نعم فأمرهم بجمعها ذلك فدعا لهم فيه بالبركة ثم قال خذوا في أوعيتكم فأخذوا  
 حتى ماتوا كوا الأملأوه فقال صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا إله الا الله وأنى رسول الله لا يليق الله بهما  
 عبد غير شاك فيحجز عن الجنة وروى البخاري ومسلم وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كان  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم عروسان بنيت بحش الأسيدي رضي الله عنها فقالت لي أمتي أم سليم لو  
 أهدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية فقلت لها افعلی فعمدت إلى تمر وسمن واقطفت صنعت  
 حبسا فجعلته في تور وهو اناء من صفر أو حجارة وفي رواية للبخاري في برمة فقالت يا أنس اذهب بهذا إلى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل بعثت بهذا إليك أمتي وهي تقرئك السلام فقال صلى الله عليه وسلم ضعه  
 أي التور ثم قال اذهب فادع لي فلا تار فلا تار حال اسماءهم وادع لي من لقيت فدعوت من سمى ومن لقيت  
 فرجعت فاذا البيت غاص بأهله قيل لأنس كم كان عددكم قال زهاء ثلثمائة فرأيت النبي صلى الله عليه  
 وسلم وضع يده على تلك الحبيسة وتكلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة من القوم الذين اجتمعوا  
 يا كلون منه ويقول لهم اذكروا اسم الله ولياً كل كل رجل مما يليه قال فأكلوا كلهم حتى شبعوا ثم قال  
 لي يا أنس ارفع فرفعت فما أدري حين وضعت كان أكثر أم حين رفعت وروى مسلم عن جابر رضي الله  
 عنه قال ان أم مالك الأنصارية كانت تمدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فبأيتها بنوها  
 فيسألون الأدم وليس عندهم شيء فتعمد إلى الذي كانت تمدى فيه للنبي صلى الله عليه وسلم فتخذه سمنا  
 فما زال يقيم لها أدم بنهم حتى عصرته فأنت النبي صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له فقال أعصرتيها  
 فقالت نعم قال لوتر كتبها ما زال قائماً وروى ابن أبي عاصم وابن أبي خيثمة عن أم مالك الأنصارية أنها  
 جاءت بعكة سمنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأمربلاً لا يعصرها ثم دفعها اليها فاذا هي مملوءة فحانت  
 فماتت أنزل في شيء قال وما ذلك قالت رددت على هديتي فدعا بلالاً فسأله فقال والذي بعثك بالحق لقد  
 عصرتها حتى استحييت فقال هنيئاً لك هذه بركة يا أم مالك هذه بركة يجعل الله لك ثوابها ثم علمها أن تقول  
 في كل صلاة سبحان الله عشر وألحمد لله عشر وألله أكبر عشر أو أخرج الطبراني عن أنس بن مالك رضي  
 الله عنه عن أمه رضي الله عنها قالت كانت لي شاة فجعلت من سمنا في عكة فبعثت بها مع زينب إلى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فقال أفرغوا لها عكتها ففرغت وجاءت بها فجاءت أم سليم فرأت العكة مملوءة تقطر  
 سمنا فقالت يا زينب ألسنت أمرتك أن تبقي هذه العكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يأتدبها قالت قد  
 فعلت فان تصدقني فمعالى معي فذهبت معها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال جاءت بها  
 فقلت والذي بعثك بالهدى ودين الحق انها مملوءة سمنا تقطر فقال أتعجبين يا أم سليم ان الله أطعمك

وروى مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن رجلا من أهل البادية أتى النبي صلى الله عليه وسلم  
يستطعمه فأطعمه أي أعطاه شطر وسق من شعر فزال يأكل منه وأمر أنه وضيفه حتى كاله فأق  
النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له لو لم تسكله لا كلمت منه أي دائما ولقاهم أي مدة حياتكم من غير  
نقص وهذا الرجل قال بعضهم هو جند سعيد بن الحارث استعان بالنبي صلى الله عليه وسلم في إنكاحه  
فأنكحه امرأته فالتمس صلى الله عليه وسلم ما سأله فلم يجد فبعث أبارافع وأبا أيوب بدرعه فرفها عند  
يهودي في شطر وسق من شعر فدفعه صلى الله عليه وسلم إليه قال فأطعمنا منه وأكنا منه سنة وبعض  
سنة ثم كاتناه فوجدناه كما أدخلنا فأق النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له لو لم تسكله لا كلمت منه ولقاهم  
بكم والحكمة في ذهاب السمن حين عصرت أتم مالك العككة واعداد الشعر حين كاله أن عصرها وكيه  
مضاد كل منهما للتسليم والتوكل على رزق الله ويتضمن التدبير والاختيذ بالجول والقوة وتكلف  
الاحاطة بأسرار حكم الله وفضله فعوقب فاعله بزواله قاله النووي في شرح مسلم وقيل إنما كان ذلك  
لافتائه سرا من أسرار الله ينبغي كتمه ولا يعارض هذا قوله صلى الله عليه وسلم كيلا يطعمكم  
أرلكم فيه لانه فيمن يخشى الحيابة أو كيلا يمتنحرجوه للنفقة منه لئلا يخرج أكثر من الحاجة  
أو أقل بشرط بقاء الباقي مجهولا أو كيلا يوعد الشراء أو ادخاله المنزل وروى الترمذي وشيخه الدارمي  
عن سمرة بن جندب رضي الله عنهما قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم تناول من قصعة فيها لحم من  
غدوة حتى الليل يقوم عشرة ويقعد عشرة قلنا فما كانت غدأ أي شيء كانت تراديه قال من أي شيء  
تجيب ما كانت غدأ من ههنا وأشار بيده إلى السماء والمراد من احسان الله معجزته صلى الله عليه  
وسلم وفي رواية عن سمرة أيضا رواه الترمذي والدارمي وابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي وأبو نعيم قال  
أق النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوا أي تعدها عشرة غدوة من غدوة حتى  
الليل يقوم قوم ويقعد آخرون فقال رجل لسمرة هل كانت غدأ فقال ما كانت غدأ من ههنا وأشار  
بيده إلى السماء وروى الامام أحمد والترمذي والنسائي عن سمرة أيضا رضي الله عنه نحو ذلك وروى  
التخاري ومسلم عن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم  
ثلاثين ومائة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل مع أحد منكم طعام فاذا مع رجل صاع من طعام أو نحوه  
فحين ثم جاء رجل مشركا مشعان أي نازرا الرأس شعته طويلا جدا يغتم بسوقها فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم أيعا أم عطية أو قال أم هبة قال لا بل يسع فاشترى شاة فصنعت وأمر النبي صلى الله عليه وسلم  
بسواد البطن أن يشوى وإيم الله ما في الثلاثين ومائة الا وقد حزله النبي صلى الله عليه وسلم خزة من سواد  
بطنها ان كان شاهد أعطاه اياه وان كان غائبا خبا له ففعل منها قصعتين فأكلوا أجمعون وشبعنا  
ففاضت القصعتان فملائنا على بعير وفيه معجزة ظاهرة وآية باهرة من كثر القدر اليسير من  
الصاع ومن اللحم حتى وسع الجمع المذكور وفضل وروى الامام أحمد والبيهقي عن علي بن أبي طالب  
رضي الله عنه وكرم وجهه قال لما نزل قوله تعالى وأندر عشرتلك الاقربين جمع رسول الله صلى الله عليه  
وسلم نبي عبد المطلب أي بمكة في ابتداء البعثة وكانوا أربعين رجلا منهم جماعة الواحد منهم يأكل  
الحذقة ويشرب الفرق وهو انا يسع اثني عشر صاعا وذلك ستة عشر رطلا فصنع لهم ميثا من طعام  
فأكلوا حتى شبعوا وبقى كما هو ثم دعا بغس من ابن والعس قدح من خشب يروي الثلاثة والاربعه  
فشربوهم حتى رووا وبقى كأنه لم يشرب منه فلما أراد صلى الله عليه وسلم أن يتكلم قال أبو لوب  
-حزركم محمد فتفرقوا ولم يكلمهم فلما كان الغد أعاد لهم ذلك فكان مثل ذلك فأعاد ذلك ثلاثا ثم دعاهم إلى  
الله وحذرهم عقابه فقال أبو لوب تبألك ألهذا جمعنا فزلت تبثيد أبي لوب إلى آخر السورة وروى



ابن أبي شيبة والطبراني وأبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدعو أهل الصفة لطعام يأكلونه عنده فكتبهم حتى جمعتهم فوضعت بين أيدينا حصة فيها طعام فأكلنا ما شئنا وفر غنا وهي مثلها حين وضعت أي لم تنقص شيئا إلا أن فيها أثر الأصابع قال أبو نعيم في الحلية كان أهل الصفة نساء أو مائة وفي عوارف المعارف أنهم كانوا نحو الأربعمائة وروى الطبراني والبيهقي عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكره رضي الله عنه حين قدمنا المدينة في الهجرة من الطعام زهاء ما يكفينا أي طعاما يكفي رجلين فقط فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه أي شبعوا وتركوا الطعام ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوا وما خرج أحد منهم حتى أسلم وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد معه ونصرته لئلا رأوا من تلك الهجرة ولطف بهم قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وعشرون رجلا وكانه حضر معهم جماعة لم يدعهم حتى بلغوا مائة وعشرين والأولاد مائة وستون وخص النبي صلى الله عليه وسلم أشراف الأنصار لئلا ألغهم وليشاهدوا تلك الهجرة فيسلموا وينصروه وقد كان ذلك وسماهم أنصار العله صلى الله عليه وسلم بأنهم سينصرونه وتغاولا بذلك وروى ابن سعد عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر عن علي بن زين العابدين رضي الله عنهم أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها طبخت قدرا لغدا ثم ما وجهت عليا رضي الله عنه إلى النبي صلى الله عليه وسلم لتغذي معهما فأمرها صلى الله عليه وسلم فغرفت لجميع نساءه حصة حصة ثم له ولعلي رضي الله عنه ثم لها ثم رفعت القدر وإنما تفيض أي لكثرة ما فيها من الطعام حتى كان يسيل من جوانبها ببركة صلى الله عليه وسلم فأكلت فاطمة رضي الله عنها منها ما شاء الله وروى أبو داود عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يزود أربعمائة راكب من أحسن من تمر كان في عليه فقال يا رسول الله ما هي الأصوع أي ليس ذلك التمر يكفي هؤلاء القوم لعلته قال اذهب وافعل ما أمرتك به أي ولا تبالي بقلة التمر فذهب فزودهم منه وكان التمر قدرا الفصيل أي ولد الناقة الصغير الرابض وبقي بحاله بعد إعطائهم لم ينقص منه شيء ورواه البيهقي بسند صحيح من رواية النعمان بن مقرن الأثمة قال أربعمائة راكب من مزينة فيجتمعت تعدد القصة وأنه كان بعضهم من أحسن وبعضهم من مزينة وروى البخاري حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في قصة قضاء دين أبيه لما استشهد يوم أحد وعليه دين أراد أداء الغرماء وكان قد بذل الغرماء أبيه أصل ماله أي يستأنه ويغخلا كان يتقوت منه فلم يقبلوه ولم يكن في عمره سنين كفاف دينهم فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك فكلم الغرماء وكانوا يريدون أن يرضوا بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أمره بجذ الثمار وجعلها ياد في أصولها أي جعلها كوما كوما في أصول النخل فشئى صلى الله عليه وسلم في أرضها ودعا الله تعالى أن يبارك فيها فتمت وزادت فأو في منها جابر الغرماء وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما أعطاهم وكان الغرماء يهود فحججوا من ذلك وقال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر رضي الله عنه أنت أبا بكر وعمر فأخبرهما أي ليسر بذلك ويزداد الإيمان وروى البيهقي والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أصاب الناس محضة أي جوع زاد في رواية في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم وفي أخرى أنها غزوة تبوك فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في الزود قال فأتيت به فقبض قبضة جاء في رواية أنها بضع عشرة ثمرة فبسطها ودعا بالبركة ثم قال ادع لي عشرة فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا ثم قال ادع عشرة فدعوتهم فأكلوا حتى شبعوا وهكذا حتى أطعم الجيش كلهم وشبعوا وقال لي خذ ما جئت به وأدخل يدك وأقبض

منه ولا تكبه فقبضت على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت أهلي ومن أردت الطعامه حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت بكر وعمر رضي الله عنهما إلى أن قتل عثمان رضي الله عنه فأتته مني فذهب وانما قال له خذ ما جئت به لانه بقي بعدكم ما جاءه كسالة فأمره برده إلى محله وأن يأخذ منه كل ما أراد وفي رواية الترمذي فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله أي جعلته محمولا مني في أسفاري وأنا غاز في سبيل الله وروى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن أباه ريرة رضي الله عنه أصابه الجوع مرة فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم أي طلب منه أن يتبعه فبعه فوجد صلى الله عليه وسلم في بيته لنا في قدح فدأهدى إليه صلى الله عليه وسلم فأمر أباه ريرة رضي الله عنه أن يدعو أهل الصفة قال فقلت ما موقع هذا اللبن منهم أي ما مقداره القليل ككاف منهم كنت أحق بهم منهم أشدة جوعتي ولا بد من امتثال أمر النبي صلى الله عليه وسلم فدعوتهم إليه صلى الله عليه وسلم فأمرني أن أستقيم فجعلت أعطي الرجل منهم فيشرب حتى يروى ثم يأخذ الآخرة حتى يروى جميعهم قال أبو هريرة رضي الله عنه فأخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت أنا وأنت أتعبد فأشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها وأشرب حتى قلت لا والذي بعثت بالحق لا أجد له مسلكا فأخذ القدح فحمد الله تعالى وسمى وشرب الفضلة وروى البيهقي من حديث خالد بن عبد العزيز وهو خالد بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزيز بن قصى أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة فمات في الطريق وهو ابن أخي خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها وأخو حكيم بن حزام رضي الله عنه وكان خالد هذا ينزل بناحية الجعرانة فتربه النبي صلى الله عليه وسلم مرة فأعطى النبي صلى الله عليه وسلم شاة لينذجها وبأكلها ضيافة منه له وكان عيال خالد كثيرا ما يذبح الشاة لأجلهم فلا تكفهم عظاما عظما ما لكثرتهم فأكل النبي صلى الله عليه وسلم من تلك الشاة وجعل فضلتها في دولو لحال ودعاه بالبركة وفي رواية أنه قال اللهم بارك لأبي خنثاش فنت ذلك لعيماله فأكلوا وأفضلوا ببركته صلى الله عليه وسلم وبركته دعائه قال القاضي عياض في الشفا وأكثرا حديث هذه الفصول الثلاثة أي ينسج الماء من بين أصابعه وانفسار به دعوته وتكثير الطعام ببركته في الصحيح أي من الأحاديث وقد اجتمع على معنى هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة ورواه عنهم أضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم وأكثرها في قصص مشهورة ومجمايع مشهودة ولا يمكن التحدث عنها إلا بالحق ولا يمكن أن يسكت من حضرها على ما أنكره ويلتحق بهذا ما ذكره في الشفا مما أخرجه البيهقي وابن سعد وابن عدي عن سعد مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنهم كانوا في غزوة مع النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا زاهاء ثلثةائة فنزلوا على غير ماء وأصابعهم عطش فحساءهم عنز فلما النبي صلى الله عليه وسلم أي أمر بجلها فأرورى لبناها الجند حتى زال ما كان بهم من العطش ثم قال صلى الله عليه وسلم لرافع مولاة أملكها أو ما أرا المالكا لها فربطها ثم رجع فوجدها قد انطلقت أي انحلت وناقها ونعابت وفي رواية قال رافع ثم قتت في بعض الليل فلم أجدها فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رافع ذهب به الذي جاء بها (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم أحياء الموق وكلامهم له صلى الله عليه وسلم روى البيهقي في الدلائل أنه صلى الله عليه وسلم دعا رجلا إلى الإسلام فقال لا أو من بك حتى تحي لي ابنتي فقال النبي صلى الله عليه وسلم أرني قبرها فأراها ناه فقال صلى الله عليه وسلم يا فلانة فقالت ليك وسعديك فقال صلى الله عليه وسلم أنت حين أن ترجعي فقالت لا والله يا رسول الله أتى وجدته الله خير إلى من أوى ووجدت الآخرة خيرا لي من الدنيا وهذه القصة أوردها القاضي عياض في الشفا بلفظ وعن الحسن أي البصري أن رجلا النبي صلى الله عليه وسلم فدكر أنه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه إلى الوادي وناداه باسمها يا فلانة

أحياء الموق

احب باذن الله فخرجت وهي تقول ليلى وسعدك فقال لها ان ابوك قد اخطا فان احببت ان ارد ذلك  
 عليهما قالت لا حاجة لي فيما وجدت الله خيرا لي منهنما وروى ابن عدى وابن ابي الدنيا والبيهقي وابو  
 نعيم عن انس رضي الله عنه قال كافي الصفة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت عجز عجماء  
 مهاجرة ومعها ابن لها قد بلغ فلم يلبث ان اصابه وباء المدينة ففرض اياما ثم قبض فغمضه النبي صلى الله  
 عليه وسلم وامره ابي انسا يجهازه فلما اردنا ان نغسله قال يا انس انت امة فاعلمها قال فاعلمتها فغسلت  
 حتى جلست عن قدميه فاخذت بماتم قالت مات ابني فقلنا نعم فقالت اللهم انك تعلم اني اسلمت اليك  
 طوعا وخلاعت الاوثان زهدا وخرجت اليك رغبة اللهم لا تشمت بي عبدة الاوثان ولا تحملي في هذه  
 المسيبة ما لا طاقت لي بحمله فوالله ما انتضيت كلامها حتى حرك قدميه والقي الثوب عن وجهه وطعم وطعمنا  
 معه وعاش حتى قبض النبي صلى الله عليه وسلم وهلكت امة وهذا وان كان كرامة لامة فانما اعطيتها  
 ببركته صلى الله عليه وسلم لدخولها في دينه وكل كرامة تولى فهي معجزة انبيه وروى الطبري والخطيب  
 البغدادي وابن عساكر وابن شاهين عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم نزل الجنون  
 كثيرا حزينا فاقامها ماشاء الله ثم رجع مسرورا قال سألت ربي عز وجل فاحبالي امي فآمنت بي  
 ثم ردها الى الموت وكذا روي من حديث عائشة رضي الله عنها احياء ابو به صلى الله عليه وسلم حتى آتاه  
 وتقدم الكلام على ذلك في اول السيرة مستوفي فارجع اليه ان شئت وما يلحق بذلك ما رواه ابن ابي  
 الدنيا وابن منده والطبراني وابو نعيم عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال كان خارجة بن زيد من  
 سراة الانصار ارى اشراقهم فيبينها وهي في طريق من طريق المدينة بين الظهر والعصر اذ خرت  
 فتوفى فاعلمت به الانصار فأتوه فاحتملوه الى بيته وسجدوا به كساء وبردن وفي البيت نساء من نساء  
 الانصار يركبن عليه ويرجمال من رجالهم فكث على حاله مسجيا لانهم شكوا في موته لكونه مات فجأة  
 فأخروا تجهيزه ودفنته حتى اذا كان بين المغرب والعشاء اذ معوا صوت قائل يقول انصتوا انصتوا  
 فنظروا فاذا الصوت من تحت الثياب المسجيا فاحسروا عن وجهه الغطاء فاذا هو قائل محمد رسول  
 الله النبي الامي خاتم النبيين لاني بعده كان ذلك في الكتاب الاقول ثم قال صدق صدق ثم قال هذا رسول  
 الله السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان وكانه رأى روحه صلى الله عليه  
 وسلم حاضرة عنده لان ما ذكر بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفي رواية ذكرها ابا بكر وعمر وعثمان رضي  
 الله عنهم اى اثنى عليهم بخير بما فعلوه وايدوا به الدين ولم يذكروا على ارضى الله عنه لان ذلك كان قبل  
 ولاية علي رضي الله عنه وانما ألحق هذا بما نحن فيه وان كان بعد وفاته صلى الله عليه وسلم لان هذا  
 الكلام بعد الموت كرامة وكرامات امة صلى الله عليه وسلم من معجزاته او يقال انه اذا كان في امة  
 من يصدر عنه مثل ذلك فكيف لا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك ما رواه البيهقي عن عبد الله  
 ابن عبد الله الانصاري قال صككت فيمن دفن ثابت بن قيس رضي الله عنه وكان قتل باليمامة وهو  
 خطيب الانصار وشهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة فسمعناه حين ادخلناه القبر يقول محمد  
 رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا اليه فاذا هو ميت وتقدم في غزوة  
 خيبر حديث الشاة المسهومة وذلك ان يهودية اهدت له صلى الله عليه وسلم شاة مشوية قد سمها فاكل  
 صلى الله عليه وسلم منها واكل القوم فقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسهومة وفي المواهب عن  
 سعد بن المسيب ان رجلا من الانصار توفي فلما كفن واتاه القوم يحملونه تكلم فقال محمد رسول الله  
 اخرجني ابو بكر بن الصديق واخرج ابو نعيم ان جابر بن عبد الله رضي الله عنه ما ذبح شاة ولطبخها او ترد  
 في حفنة واتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم وكان صلى الله عليه وسلم يقول لهم كلوا ولا

شهادة الاطفال وبراء  
ذوى العاهات

تكسر واعظما ثم انه عليه الصلاة والسلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم بكلام فاذا الشاة قد  
قامت تنفض اذنيها فقال خدشاتك يا جابر بارك الله لك فيها فاخذتم او وضيت وانما لتنازعني اذنها حتى  
اتيتم المنزل فمالت المرأة ما هذا يا جابر قلت والله هذه شاتنا التي ذبحناها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم دعا الله فأحيها فقالت آثم رآه رسول الله ورواه أيضا الحافظ محمد بن المنذر المعروف  
بشكر في كتاب الجنائب والغرائب (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم كلام الصبيان له وشهادتهم  
ببؤوته صلى الله عليه وسلم وبراء ذوى العاهات ببركته صلى الله عليه وسلم روى البيهقي والدارقطني  
والحاكم والخطيب البغدادي عن معمر بن بصم الميم وفتح العين المهملة وكسر الراء الثقيلة ثم ضاد  
مجمعة معية ييب اليماني قال سمعت مع النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع فدخلت دار ابنة فرائده  
صلى الله عليه وسلم فيها ووجهه مثل دائرة البدر وفي رواية لابن قانع كان وجهه القمر ورأيت منه  
عجايبا رجل من أهل اليمامة بغلام يوم ولد وقد لفته في خرقة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
يا غلام من أنا قال أنت رسول الله قال صدقت بارك الله فيك ثم إن الغلام لم يتكلم بعد ذلك حتى  
شب فكان اسمه مبارك اليمامة أي لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك قال الجلال  
السيوطي رحمه الله في خصائصه الكبرى قد وقعت رواية هذا الحديث من طرق فهو حديث  
حسن وقد ذكر السيوطي في نظمه المشهور في عدد الذين تكلموا في المهدي مبارك اليمامة هذا

حيث قال تكلم في المهدي النبي محمد \* ويجي وعيسى والخليل ومريم  
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف \* وطفل لدى الاخدود ويه مسلم  
وطفل عليه من بالامة التي \* يقال لها ترني ولا تتكلم  
وماشطة في عهد فرعون طفلاها \* وفي زمن الهادي المبارك يختم

أما تكلم النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم في أول السيرة انه تكلم حين خرج من بطن أمه وحمد الله تعالى  
وكان ناغى القمرو يكامه وأما بقية هؤلاء الذين تكلموا في المهدي فكلام على قصصهم شهر فلا حاجة  
الى الأطالة وروى البيهقي مرسلان النبي صلى الله عليه وسلم أتى بصبي قد شب أي كبر وصار  
شابا وهو لم يتكلم أي لانه خلق أخرس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من أنا قال أنت رسول الله  
فانطقه الله معجزة بعد ما كان أبكم فهو بمنزلة الميت والجماد لعدم القدرة على النطق وروى الامام  
أحمد والبيهقي وابن أبي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان امرأة جاءت بان لها الى رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان اخي به جنون وان له ليأخذه عند غدا نسا وعشا ثانيا مع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم صدره يده الشريفة تقع نعة بفتح المثناة وشد العين يعني قام وخرج من جوفه مثل  
الجرو الاسود يسعي وشفاه الله وروى ابن أبي شيبة عن أم حنبل رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم  
أتمه امرأه من ختم معصبي به بلاء لا يتكلم فأتى بماء فمضمض فاه وغسل يده وأعطها الماء وأمرها  
بشبهه وصحبه فبرأ الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس وتهدم في غزوة أحد أن قتادة بن  
النعمان رضي الله عنه لما قطعت عنه أخذها يده فجاءها الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ان  
شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها فقال يا رسول الله ان الجنة لجزء جميل وعطاء جليل وانكني  
رجل مبتلى بحب النساء وأخاف أن يظن أعور ولكن تردّها وتساءل الله لي الجنة فأخذها صلى الله  
عليه وسلم يده وردّها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت أحسن عينية وأحدهما نظرا  
وصكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم بصق على أثرهم  
في وجه أبي قتادة وهو الحارث بن ربي الانصاري السلمي رضي الله عنه قال رضي الله عنه فما ضرب

علي ولا تفتح أي ما أوجهنى ولا سال منه فيجور روى النسائي والترمذي والحاكم والبيهقي ومحمود عن  
 عثمان بن حنيف رضي الله عنه ان رجلاً أعمى قال يا رسول الله ادع الله أن يكشف عن بصري يعني  
 ينزل عنى العمى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك  
 وأتوجه اليك نبيك محمد نبي الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه في  
 فإقام القوم من مجالسهم الا ورجع الرجل وقد أبهر وكان عثمان بن حنيف وبنوه يعلمونه للناس  
 فيدعون به عند تعسر قضاء الحاجات فتعضى وقد أخرجه البرهان الحلبي من طرق متعددة قال  
 الشهاب الخفاجي في شرح الشفا فلم يبق فيه شبهة فاحفظه وروى أبو نعيم ان ملاعب الاسنة عامر بن  
 مالك أصابه استسقاء فبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم فاصدا يلتمس منه الدعاء وأن يشفيه الله  
 بركته فأخذ صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة حثوة من الارض فتقل عليها ثم أعطاها رسوله  
 فأخذها متعجباً ينظر أن قد هزى به فأنامها وهو على شفا أى قريب من الموت فشرها أى بعد أن  
 وضعها في ماء فشفاها الله ببركته صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي شيبة والبيهقي والطبراني أن  
 فديك بن عمر والاسلامي جاء به الى النبي صلى الله عليه وسلم وعناه مريضتان وهو عبارة عن العسمى  
 فسأله عما أصابه فقال كنت أفود جلالى فوقعت رجلى على بيش حية فأصبت في بصري فلا أبصر شيئاً  
 فنفت رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر فكان يدخل الحيط في الابرة وهو ابن ثمانين سنة  
 وتقدم في غزوة خيبر انه صلى الله عليه وسلم قال لأعطين الراية غداً لرجل يحب الله ورسوله ويحبه الله  
 ورسوله يفتح الله على يديه ثم بعث الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان به رمد فخى به الى النبي  
 صلى الله عليه وسلم فوضع رأسه في حجره صلى الله عليه وسلم ثم دسق في عينيه وفي رواية فتقل في كفه وفتح  
 له عينيه فدلكه ما فبراً حتى كان لم يكن به ما وجع وروى البخاري في صحيحه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 قال حدثني يزيد بن أبي عبيد قال رأيت أثر ضربته بساق سلمة بن الأكوع رضي الله عنه فقلت يا أبا مسلم  
 ما هذه الضربة قال هذه ضربة أصابني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فأثيت النبي صلى الله عليه  
 وسلم فنفت فيها ثلاث نفثات فما استكثمتها حتى الساعة وهذا من ثلاثيات البخاري وفي الشفا  
 ورمى كثوم بن الحصين رضي الله عنه يوم أحد في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أى  
 في نحره ومحل جراحته فبرأ وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم تقل على شجة عبد الله بن أبيس فلم يمد  
 أى لم يسبق فيهما مدة وفتح وروى أبو القاسم البغوي باسناده عن معاوية بن الحكم قال كنت مع  
 النبي صلى الله عليه وسلم يعني في غزوة الخندق كما قال السيوطي فأترى أخى علي بن الحكم فرسأله  
 الخندق فأصاب رجله جدار الخندق فدقها فأثيت النبي صلى الله عليه وسلم وما نزل عن فرسه فسحها  
 له وقال باسم الله فما آذاه شيء وقد عد أرحام البغوي في الثقات وروى ابن اسحاق وغيره ان معاذ بن  
 عفر رضي الله عنه قطعته يده يوم بدر فخاها الى النبي صلى الله عليه وسلم فبصق عليها وألقها  
 فاصقت كما حكى كانت ببركة بقها الشريف الذي نقله عليها وروى ابن اسحاق وغيره أيضاً ان  
 خبيب بن أساف رضي الله عنه أصيب يوم بدر بضربة سيف على عاتقه حتى مال شقه فردد رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ونفت عليه حتى صح وروى البيهقي والنسائي والطبراني باسناد صحيح ان قدرا  
 انكفات على ذراع محمد بن حاطب الجمعي وهو طفل فبصق عليه صلى الله عليه وسلم ودعاه وتقل عليه  
 فبرأ لحينه وروى الطبراني والبيهقي أن شرحبيل الجعفي رضي الله عنه كانت في كفه سلعة تمنعه القبض  
 على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فجعل يلطمها أى يدير كفه الشريف  
 عليها بقوة كما تدور الرمح حتى أزالها ولم يبق لها أثر في قوله يلطمها استعارة لطيفة وروى الطبراني

ظهور الأثار في الماسه

عن أبي امامة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سأله جارية وهو يأكل فناولها من الطعام الذي بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت انما أريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأله أحد شيئا فحينئذ فلما استقر في جوفها ألقى الله عليها الحياء فلم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها والله سبحانه وتعالى أعلم \* (ومن معجزاته) \* صلى الله عليه وسلم ظهور الأثار العجيبة فيما لمسه أو باشره وزوال العلل والعاهات وتبديل الصفات الذميمة بالصفات الحميدة واتقلاب الاعيان له صلى الله عليه وسلم ببركته وبآثاره صلى الله عليه وسلم روى البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه ان أهل المدينة فزعوا امرأة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس لابي طلحة كان به بطة في السير فلما رجع صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة وجدنا فرسا ساجرا أي كالبحر في شدة حره فكان ذلك الفرس لا يجاري وروى البخاري وهو سلم انه صلى الله عليه وسلم فخص جمل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما وكان قد أعيان فنتشط حتى صكك ان لا يملك زمامه قال جابر رضي الله عنه انه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أي وهي غزوة ذات الرقاع فأبطأ به جملة ومر به صلى الله عليه وسلم فقال له ما شأنك فقال له ابطأني جملي وأعيان فتخلفت فتزل وتخشع بمجمن وقال له انك فصار لا يقدر على كفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اشتراه صلى الله عليه وسلم منه ثم لما قدم المدينة وفاه عنه وزاده ثم وهب له البعير مع الثمن وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم صنع مثل ذلك لفرس لجعيل بن زياد الا شجعي رضي الله عنه قال كنت في بعض غزواته صلى الله عليه وسلم على فرس عجماء ضعيفة في أخريات الناس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شأنك قلت اني عجماء ضعيفة فصرم الحجة كانت في يده وقال بارك الله لك فيها فلقد رأيتني أول الناس ما أملاك رأسها وبعثت من بطنها عدة كثيرة وفي رواية ففصقتها بحمفة كانت معه قبل انها الدررة وقيل العصا والحقق الضرب وفي رواية انه باع من بطنها باثني عشر ألفا يعني من أولادها وأولاد أولادها وروى ابن اسحاق وابن سعد عن عبد الله بن أبي طلحة انه صلى الله عليه وسلم ركب حمارا قطوا لبعدين عبادة الانصاري فرده هملجا أي سريع السير لا يساير وروى البيهقي أن خالد بن الوليد رضي الله عنه كانت في قلندوة وشعرات من شعره صلى الله عليه وسلم فكان لا يشهد قتالا الا رزق النصر وروى مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها انها أخرجت حبة طيبا لسة أي ذات أعلام خضروقات وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فحين غسلها فاستشقي بها وروى البيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم سكب من فضل وضوئه في ثوبا فأنزفت بعد أي بعد ما سكب فمما فضل وضوئه وفي رواية انه نفل فيها وروى أبو نعيم انه صلى الله عليه وسلم برك في بيت كانت في دار أنس بن مالك رضي الله عنه فلم يكن بالمدينة أعذب منها ومر على ماء في بعض أسفاره فسأل عن اسمه فقيل له اسمه يسان وماؤه طبع فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب بركته صلى الله عليه وسلم وروى ابن ماجه والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم أتى بدلو من ماء زمزم فخرج فيه أي ألقى فيه ماء فهور به فصار ترائحه أطيب من المسك وروى الطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أعطى الحسن والحسين لسانه فصاه وهما يبكيان عطشا فسكوا وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم صكك شغل في أفواه الصبيان المراضع فيجربهم رقه الى الليل وفي رواية انه كان يفعل ذلك بهم يوم عاشوراء وتقدم في باب ماجاه في شأنه صلى الله عليه وسلم عن أحبار اليهود عند ذكر قصة سلمان الفارسي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أعطاه مثل بيضة الدجاج من الذهب وكان أدها لفرمانك عما عليه وسلم صكك عليه أربعون أوقية فقال سلمان وأين تقع هذه سما على فأخذها صلى الله عليه وسلم

فقلها على لسانه وقال خذها فان الله سيؤدى بها عنك قال سلمان فوزنت لهم منها أربعين اوقية وبقى  
 عندي مثل ما اعطيتهم وروى الامام قاسم بن ثابت في الدلائل عن المسور بن مخرمة رضى الله عنهما  
 عن حنبل بن عقيب وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 شربة من سويق شرب صلى الله عليه وسلم اوها وشربت آخرها يعني انه صلى الله عليه وسلم شرب منها  
 اول التحصل البركة فيها ثم ناوله الاناء فشرب بقبته قال فابرحت اجد شبعها اذا جعت رزقا اذا عطشت  
 وروى الامام احمد عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعطى قتادة بن النعمان  
 رضى الله عنه وقد صلى معه العشاء في ليلة عظيمة مطيرة عرجونا وقال لقتادة انطلق به فانه سيقتني من بين  
 يديك عشر او من خلفك عشر فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فانسره حتى يخرج فانه الشيطان  
 فانطلق قتادة فأضاه له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضر به حتى خرج من بيته كما اخبر به  
 صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم دفع لعكاشة بن محجن رضى الله عنه جندل  
 حطب وهو عود غلظ او اصل من اصول الشجر حين انكسر سمية يوم بدر وقال اضرب به فعاد في يده  
 سيفا صارما طويل القامة ابيض اللون شديد المتى أى قوى الجرم صلبا فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد  
 به الموافق الى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يقال له العون وروى أهل  
 السير والبيهقي وابن عبد البر في الاستيعاب انه صلى الله عليه وسلم دفع لعبد الله بن جحش رضى الله عنه يوم  
 أحد وقد ذهب سيفه فحلب فخرج سيفا وقصة شاة أم معبد مشهورة واهل اصحاب الستين  
 والسير وافردها الحافظ العلاء بالتأليف ومخلصها ان النبي صلى الله عليه وسلم مر على خبيثها  
 وهو مهاجر للدينة فنزل عندها وطلب منها زاد فقالت ما عندي غير شاة محفأة لابن فيها فسمع صلى  
 الله عليه وسلم ضرعها فدمرت فحلب ما كفاه ومن معه وبقى في الاناء بقية فلما جاء زوجها اخبرته  
 بخبره ووصفته ففرقه ثم قدمت عليه صلى الله عليه وسلم المدينة فولد لها صغير وأسلمت رضى  
 الله عنها وتقدم عند ذكر رضاع حليلة له صلى الله عليه وسلم ان حليلة بعد ان أخذته لترضعه قام زوجها  
 لشارفها وهي الناقة المسنة فوجدها حافلة بالدر فحلب منها ما أشبعهم كلهم وياتوا بخبر ليله فقال  
 حليلة انها نسمة مباركة فقالت انى والله أرجو ربه الى آخر القصة وروى البيهقي قصة شاة عبد الله  
 ابن مسعود رضى الله عنه ومخلصها انه كان وهو صغير يعرى غنما لعقبة بن أبي معيط فرعاه رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضى الله عنه فقال له صلى الله عليه وسلم هل عندك لبن قال نعم لكفى  
 مؤتمن فقال انى بشاة لم ينزع لها الفحل فأتيته بجذعة فاعتقلها ومسح ضرعها ودعا الله وأناه أبو بكر  
 رضى الله عنه فحلبتها فحلب فيها وقال لابي بكر رضى الله عنه اشرب ثم قال لا ضرع اقلص فعاد كما  
 كان وكان هذا هو سبب اسلام عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وروى مسلم والبيهقي قصة شاة  
 المقداد بن الاسود رضى الله عنه قال كنت أنا وصاحبان لى قد بلغ منا الجهد أى من الجوع فعرضنا  
 أنفسنا على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يقبلنا أحد فأتينا النبي صلى الله عليه وسلم  
 فانطلق بنا الى أهله فاذا ثلاثة أعز فقال احملوا منهن لنا ينينا فكلنا فحلب وشرب ورفع النبي صلى الله  
 عليه وسلم نصيبه فيحى من الليل ويشربه فوقع في نفسى ذات ليلة انه صلى الله عليه وسلم يأتيه الانصار  
 بلين يشربه فلا حاجة له بهذه الجرعة فشربتها ثم مدت خشية انه اذا لم يجدها يدعوه على فاهلك فلم أتم  
 ونام صاحبى فجاء صلى الله عليه وسلم كعادته فكشف الاناء فلم يجد شيئا فرفع بصره الى السماء  
 فقالت يدعوه على فقال اللهم أطعم من أطعمنى واسق من سقانى فأخذت الشفرة وانطلقت الى الاعتر  
 لا ذبح ما من منها فاذا من حقل كهن فحلبت في اناء حتى علت الرجوة وجئت اليه صلى الله عليه وسلم

به شرب ثم ناولني فلما علمت انه روى واصبت دهونه فمضكت حتى استلقيت فقال صلى الله عليه وسلم  
احدى سواك يا مقداد يعني انك فعلت سواة فهاهي فقات يا رسول الله كان مني كذا وكذا فقال  
ما هذه الارجحة من الله لو كنت أيقظت صاحبك فأصابها فقلت والذي بعثك بالحق ما أبالي اذا أصبتها  
وأصبت فضلك من اخطأها من الناس وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم اعطى بعض اصحابه وقد  
ارادوا السفر قبا فيه ماء بعد ان اوكأه ردعاقية بالبركة فلما حضرت الصلاة تزلوا الخلووا وكأه فاذا هو ابن  
حليب ووردة في فمه وفي الشفا انه صلى الله عليه وسلم مسح على رأس عمر بن سعد وضبطه بعضهم عمر بن  
سعد ودعاه بالبركة في عمره وصحته فبات وهو ابن ثمانين فاساب اي بركة مس يده الشريف لم يشب رأسه  
وشعره ولم يهرم وروى ابن حبان انه صلى الله عليه وسلم مسح برأس مدلولك الفزارى رضى الله عنه  
فكان ملسه يده اسود وساثر رأسه ايض يعني انه لم يشب موضع المس وروى الطبراني والبيهقي  
انه كان يوجد لعنبة بن فرقد رضى الله عنه طيب يغلب طيب نساءه اي أن رائحته تزيد على رائحة طيب  
نساءه حتى قالت زوجته أم عاصم كاعنده ثلاث نسوة ما منا واحدة الا وهي تحت يدي الطيب  
لنكون أطيب ريحا من صاحبته او عنبة لا يس طيبا فكان أطيب منا ريحا فقلت له في ذلك فقال  
أصابني الضرى على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال أخذني الشرى على عهد رسول الله  
صلى الله عليه وسلم فأقعدي بين يديه وتجردت من ثيابي فتفضل في كفه ودلكها بالآخرى ثم أمرهما  
على ظهري وبطني فعبق في مائرون والشرى شور صغار حمر حكا كة مكرية تتحدث دفعة غالبا وتشد ليللا  
وروى الطبراني انه صلى الله عليه وسلم سلت الدم عن وجهه عاتذ بن عمرو المزني رضى الله عنه لما خرج  
يوم حنين أي مسح صلى الله عليه وسلم وجهه بيده متكيا عليه حتى أخرج ما عليه من الدم ودعاه فكانت  
له غرة بيضاء متيرة كغرة الفرس من أثر يده الشريف صلى الله عليه وسلم وروى ابن الكلبي انه صلى  
الله عليه وسلم مسح على رأس قيس بن زيد الجذامي رضى الله عنه ودعاه فبات قيس وهو ابن مائة سنة  
ورأسه أبيض الاموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما حرت عليه فانه اسود أي لم يشب ببركة صلى  
الله عليه وسلم وكان يدعى الاغر لما في وجهه من النور وروى البيهقي مثل هذه الحكاية لعمر بن زعينة  
الجهني رضى الله عنه ولا مانع من التعدد وجاء انه صلى الله عليه وسلم مسح وجهه خزيمة بن سواد بن الحارث  
فصارت له غرة بيضاء وروى انه مسح أيضا بناصية طلحة بن أم سليم فكانت له غرة وما زال على وجهه  
نور من آثار أنواره صلى الله عليه وسلم ومسح صلى الله عليه وسلم وجه قتادة بن ملحان رضى الله عنه فكان  
لوجهه برق أي لمعان وصفاء بشرته حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرأة أي يقابل الناظر اليه  
وجهه بوجهه ليرى صورة وجهه فيه كالمرأة لشدة صفاء بشرته وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم وضع  
يده على رأس حنظلة بن حذيم الحنفي وهو بالحاء المهلمة والذال المعجمة بوزن درهم ودعاه بالبركة فكان  
يؤتى بالرجل قدورم وجهه والشاة قدورم ضرعها فيضع محل الورم من الوجه والضرع على الموضع الذي  
مسه كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم الذي كان أصابه وروى ابن عبد البر في الاستيعاب  
انه صلى الله عليه وسلم نضح في وجهه زنب بنت أم سلمة رضى الله عنها فتجعت من ماء فما كان يعرف في  
وجهه امرأة من الجمال ما كان بها قال ابن عبد البر في الاستيعاب دخلت زنب رضى الله عنها على  
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فنضح في وجهها ماء فلم يزل ماء الشباب بوجهها حتى كبرت  
ومجرت وكانت عند عبد الله بن زمعة فولدت له وكانت من أقمه أهل زمانها وأعلمهم وفي الشفا انه  
صلى الله عليه وسلم مسح على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره ومسح على غير واحد من الصبيان  
والمجانين فبرأوا وفي الشفا أيضا وأناه رجل ذو اذنة وهي انتفاخ في الخدين فأمراه أن ينضحها بماء



من عين حج فيها ففعل نهر أوردى الطبري ان المهلب بن يزيد الطائي وقد على رسول الله صلى الله عليه  
 عليه وسلم وبه قرع فسمع برأسه فنهت شعره ووروى عن طاوس بن كيسان اليماني لم يوثق النبي صلى الله  
 عليه وسلم بأحد من أي جنون فمك في صدره الا ذهب المسور وى الامام أحمد عن وائل بن حجر  
 انه صلى الله عليه وسلم حج في دلو فيه ماء أخرجه من بئر ثم صب فيم ففاح منها ريح المسك ومع انه ضرب  
 صدره برين عبد الله الجبلي رضى الله عنه ودعاه وكان ذكره انه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس  
 العرب واشتهم ومع صلى الله عليه وسلم على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دما  
 أي حصبيا ودعاه بالركعة في خلقته وسائر أمور ففرغ الناس طولها وتما ما أي زاد عليهم في الطول  
 وغمام سائر الاعضاء وكل الله خلقته بدعائه صلى الله عليه وسلم وفي الصحابين ان أباه ريرة رضى الله  
 عنه شكى اليه قبلى الله عليه وسلم النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه أي فعمل فعلا  
 يشبهه من يغرف من شيء ما يضعه في آخر ثم امره بفضه ففعل ففانسي شيئا قال ابو هريرة  
 رضى الله عنه فما كان أحد أخطأ حفظ مني الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا عبد الله بن عمر ولتقدم  
 اسلامه ولانه كان يكتب وأنا لا أكتب (ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم) اجابة دعائه لانه ما دامهم  
 أو عليهم وهذا باب واسع جدا قال القاضي عياض في الثبوت اجابه دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة  
 دعاهم أو عليهم متواترة معلومة ضرورية وقد جاء في حديث رواه الامام أحمد عن حذيفة بن اليمان  
 رضى الله عنهم ما قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل ادركت ولده وولد ولده أي وصل أثر  
 الدعوة وبر كاتما الى ولده وولد ولده ووروى البخاري عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قالت أمي  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله خادمتك أنس ادع الله تعالى له فقال اللهم أكثر ماله وولده  
 وبارك له فيما آتته قال أنس فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليعادون اليوم على نحو المائة  
 أي يزيدون علمها وفي رواية وما أعلم أحد أصاب من رضاء العيش ما أصبت ولقد صدقت بيدي هاتين  
 مائة من ولدي لا أقول سقطا ولا ولد ولقد صدق أجاب الله دعوته صلى الله عليه وسلم وجاء انه مات له  
 في الطاعون الجارف من نسله سبعون ولدا وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم قال في دعائه له وأطل  
 حياته وان أنسا قال فأكثر الله مالي حتى ان لي كراما يحمل في السنة مرتين وولد لصلبي مائة وستة ووروى  
 مسلم عن أنس رضى الله عنه أنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا وملكوا الأنا وأمي وأم  
 حرام خالتي فقالت أمي يا رسول الله خويدهم لك أنس ادع الله له فدعا على بكل خير وكان في آخر ما دعاه  
 اللهم أكثر ماله وولده وبارك له وفي رواية وأطل عمره واجعله رقيق في الجنة فكان أنس رضى الله  
 عنه يقول بعد ان طال عمره وكثر ماله وولده وأنا أرجو هذه يعني كونه رقيقه صلى الله عليه وسلم في الجنة  
 ومن دعائه صلى الله عليه وسلم كما رواه البيهقي دعاؤه لعبد الرحمن بن هوف رضى الله عنه بالبرصكة أي  
 بأن يبارك الله له فيما رزقه قال عبد الرحمن رضى الله عنه فلورفعت حجرا من مكانه بسدي لرجوت  
 ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم أن أصيب تحتها ذهباً وفتح الله له أبواب الخيرات وكان حين قدم المدينة  
 فقيرا لا يملك شيئا فأتى صلى الله عليه وسلم بينه وبين سعد بن الربيع فأراد سعد بن الربيع أن يطلق  
 احدي زوجه ليتزوجها عبد الرحمن وأن يقاسم ماله فقال لا حاجة لي في ذلك بارك الله لك  
 في زوجتيك ومالك ثم قال دلوني على السوق فصار يتعاطى التجارة فني أقرب زمن رزقه الله مالا كثيرا  
 ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم حتى انه لما توفي رضى الله عنه بالمدينة سنة احدى وثلاثين أو اثنين وثلاثين  
 خضر الذهب من تركته بالفوس حتى جرحت الايدي من كثرة العمل وأخذت كل زوجة من زوجاته  
 الاربع مائة الف وقيل ان نصيب كل واحد من الاربع مائة الف وقيل بل صولحت احداهن على نصف

وعثمان بن الغامر المدائني واوصى رضي الله عنه بألف فرس وبخمس مائة دينار في سبيل الله واوصى  
 بحديقة لامهات المؤمنين رضي الله عنهم ببغداد بعشرة الف واوصى لمن بقي من اهل بدر لكل رجل  
 بأربعمائة دينار وكونوا مائة فأخذوها واخذ عثمان فيمن أخذ وهذا كله غير صدقاته الغاشية في حياته  
 وعوارفه العظيمة فقد اعتق بوماثلين عبداً ونصدق مرة بعير وهي الجمال التي تحمل الميرة وكانت  
 تلك العير فيها سبعة مائة بعير وردت عليه وكان ارسلها للتجارة فجاءت تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما  
 عليها من طعام وغيره وبأقلامها وأقسامها وجاءه انه تصدق مرة بشطر ماله وكان الشطر اربعة آلاف  
 ثم تصدق بأربعين الفاً ثم بأربعين الف دينار ثم بخمسة مائة فرس في سبيل الله ثم بخمسة مائة را حلة وروى  
 انه رضي الله عنه لما حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصدقة جاءه بأربعة آلاف درهم وقال  
 يا رسول الله كان لي ثمانية آلاف درهم فأقرضتني اربعة آلاف وامسكت اربعة فقال صلى  
 الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فيارك الله له في ماله ومن دعاه صلى الله عليه  
 وسلم دعاؤه لمعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما بالتمكين في البلاد فقال الخلافة وجاءه صلى الله عليه  
 وسلم قال لن يغلب معاوية وقد بلغ علياً رضي الله عنه هذه الرواية فقال لو علمت لما حاربته مذكرة ملا  
 علي في شرح الشفا وروى ابن سعد أنه صلى الله عليه وسلم قال لمعاوية رضي الله عنه اللهم علمه الكتاب  
 ومكن له في البلاد وقره العذاب ودعاه مرة وقال اللهم اجعله هادياً مهدياً ووردياً فناناً له أحاديث  
 أخر فكان أول التمكين له أن استعمله أميراً أبو بكر ثم عمر ثم عثمان رضي الله عنهم فكان أميراً على  
 الشام عشرين سنة ثم صار خليفة عشرين سنة وانعقد الامر على استخلافه حين نزل له الحسن بن علي  
 رضي الله عنهما عن الخلافة فبايعه الناس وأتوا موقع بيته وبين علي رضي الله عنه بسبب طلبه لهم  
 عثمان فينبغي الكف عنه لانه كان باجتهاد للصيب فيه أجران وللخطي أجر واحد وقد وردت  
 أحاديث فيها الوعيد الشديد لمن تعرض لسب أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أو تنقص  
 أحد منهم وقد قال تعالى والسايقون الا قولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان  
 رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم  
 وقال تعالى للمهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلاً من الله ورضواناً وينصرون  
 الله ورسوله أولئك هم الصادقون فبعد أن شهد الله لهم بالصدق وأخبر بأنه رضي عنهم ورضوا عنه  
 فلا ينبغي أن يتعرض لأحد منهم بل يفوض بينهم الى الله ويترك الخوض فيه ويعتقد أنهم  
 محمديون مأجورون وقال تعالى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من  
 الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى وقال تعالى ان الذين سبوا منكم من الغزاة  
 عنها مبعدون فيؤخذ من مجموع الآيتين أنهم كلهم في الجنة رضي الله عنهم وقال صلى الله عليه وسلم  
 الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً بعدى فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل  
 الله منه صرفاً ولا عدلاً ولا فرساً ولا نفعاً والاحاديث في ذلك كثيرة فتسأل الله أن يجيبنا ويميتنا على  
 محبتهم وأن لا يجعل لأحد منهم في عنتنا ظلاماً وأن يجعلهم شفعاء لنا يوم القيامة آمين وعن المقداد  
 رضي الله عنه أن سعداً رضي الله عنه قال يا رسول الله ادع الله أن يستجيب دعائي فقال يا سعد ان الله  
 لا يستجيب دعاء أحد حتى يطيب طعمته فقال ادع الله أن يطيب طعمتي فاني لأقوى الابد عاتك فقال  
 اللهم أطلب طعمه سعداً واستجيب دعوته وقد خرج أهل الصحیح كثيراً من دعوات سعد رضي الله عنه  
 المستجابة وهي مشهورة مأثورة فيها أن رجلاً نال من علي رضي الله عنه وكرّم وجهه بخضرة سعد فقال  
 اللهم ان كان كاذباً فارتني فيه آية فجاء رجل فخطبه حتى قتلته ومنها ما رواه البخاري أن سعداً رضي الله

عنه دعا على أبي سعدة بقوله اللهم أطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن قال الراوي فلقد رأيت شيخنا  
كبيراً سقط حاجباه على عينيه يتعرج للحواري يغمرهن فيقال له فيقول شيخ مفتون أصابته دعوة  
سعدوروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم دعا بعز الإسلام أي بأن الله يعز الإسلام أي يقويه وينصره  
بأحد الرجلين بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر رضي الله عنه فكانوا قبل الإسلام عمر  
رضي الله عنه لا يظهر ون صلاتهم عند البيت خوفاً من المشركين فلما أسلم رضي الله عنه صلوا معه عند  
المكعبة وقدر روى من طرق أنه صلى الله عليه وسلم خص عمر رضي الله عنه بالدعاء فقال اللهم أعز  
الإسلام بعمر بن الخطاب اللهم أيد الإسلام بعمر وجمع بين الروايتين بأنه أولاد دعا بأن الله يعز الإسلام  
بأحدهما ثم لما تبين له بإعلام من الله والهام منه أن اللائق بذلك عمر خصه بدعائه ثانياً وكرره حتى  
استجيب له وتقدمت قصة إسلامه رضي الله عنه في باب تعذيب قريش للمستضعفين عند ذكر من هاجر  
من المسلمين ودعا صلى الله عليه وسلم لابي تداة رضي الله عنه كما رواه البيهقي في الدلائل بقوله أفلق وجهك  
اللهم بارك له في شعره وبشره فبات وهو ابن سبعين سنة كأنه ابن خمس عشرة سنة في نضارته وقوته  
لم يتغير بدنه ولم يشب شعره يدعا صلى الله عليه وسلم للناطقة الجعدي وهو قيس بن عبد الله لما أنشده  
قصيدته التي يمدح النبي صلى الله عليه وسلم بها فلما وصل قوله فيها

فلا خير في حلم إذا لم يكن له \* بوادر تخمي صفوه أن يكدر  
ولا خير في جهل إذا لم يكن له \* حلیم اذا ما أورد الامر أصدر

فقال له صلى الله عليه وسلم لا يفض الله فالتفاسه قط له سن وفي رواية فكان أحسن الناس ثمرا  
إذا سقطت له سن نبتت له أخرى وعاش حشرين ومائة وقيل مائة وأربعين وقيل مائتين وثمانين وروى  
البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا لابن عباس رضي الله عنهما بقوله اللهم قمه في الدين وعلمه  
التأويل فسمي بعد دعائه صلى الله عليه وسلم الخبر وترجمان القرآن وكان أعلم الناس بالتفسير  
والفقه والفرائض وأشعار العرب وأيامها ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم وروى البيهقي أنه صلى الله  
عليه وسلم دعا لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنهما بالبركة في صفقة بينه فما اشترى شيئا الا  
ربح فيه وروى أبو نعيم أنه صلى الله عليه وسلم دعا للمقداد بالبركة فسكنت عنده غزائر المال قالت ضباعة  
بنت الزبير وهي زوجة المقداد خرج المقداد بمال القضاء حاجته فبينما هو جالس خرج جرد من بحره  
بدينار ولم يزل يخرج ديناراً حتى بلغ سبعة عشر نجاءها المقداد التي صلى الله عليه وسلم وأخبره  
بخبره فقال له أدخلت يدك في الحجر قال لا والذي بعثك بالحق فقال صدقة تصدق الله بها عليك بارك الله  
لك فيها قالت ضباعة فخافني آخرها حتى رأيت غزائر الورق في بيت المقداد ببركة دعائه صلى الله عليه  
وسلم وروى البخاري والامام أحمد أنه صلى الله عليه وسلم دعا لعروة بن أبي الجعد الباري رضي  
الله عنه بمشردعائه للمقداد قال عروة فلقد كنت أقوم بالكساة وهو اسم لسوق بالكوفة أي أقوم فيه  
للتجارة فما أربح حتى أربح أربعين ألفاً وقال البخاري في حديث عروة فكان لو اشترى التراب  
ربح فيه وروى مسلم أنه صلى الله عليه وسلم دعا لأم أي هريرة رضي الله عنهما بأن يهديها الله للإسلام  
فأسلمت وحازت شرف الصحبة رضي الله عنها وكان أبو هريرة قبل ذلك حريصاً على إسلامها فدعاها  
للإسلام فأبى وأسمعت ما يكره في حق النبي صلى الله عليه وسلم فأناه وهو يبكي وقال اني كنت أدعوها  
للإسلام فتأني فدعوتها اليوم فأسمعتني فبئنا ما أكره فادع الله أن يهديها فقال اللهم اهد أم أي هريرة  
فخرج مستبشراً بدعائه فلما أتى الباب سمعت خشف أقدامه فقالت مكائلاً يا أبا هريرة فسمع صياها  
الماء فاعطت ولبست درعها وخارها وفتحت له الباب فلما دخل قالت يا أبا هريرة اني أشهد أن لا اله

الا الله واشهد ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع أبوهريرة رضي الله عنه الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فرحا وقال أشير يا رسول الله فقد أحيت دعوتك وهدى الله أمي للإسلام فمد  
 الله تعالى فقال يا رسول الله ادع الله أن يجعلني أنا وأمي الى عبادة المؤمنين ويحببهم لنا فقال اللهم  
 حبب عبدك هذا وأمه الى عبادك وحببهم لهذا فكان لا يسمعه أحد ولا يراه إلا أجمه ورواه البيهقي  
 أيضا في الدلائل وروى البيهقي عن عمران بن حصين رضي الله عنهما وعناهما قال كنت مع النبي صلى  
 الله عليه وسلم وأقبلت فاطمة ووقعت بين يديه فنظر اليها وقد اصفر وجهها من الجوع فوضع يده على  
 صدرها وقال اللهم مشبع الجماعة ورافع الوضعية ارفع فاطمة بنت محمد قال عمران فرأيت وجهها  
 وقد احمرت وذهبت صفرة ثم جثتها فقالت ما جعت يا عمران بعد أي نعمة أعانته صلى الله عليه وسلم لها  
 قال البيهقي وكان هذا قبل نزول آية الحجاب وروى ابن اسحاق والبيهقي وابن جرير أنه صلى الله عليه  
 وسلم دعا للطفيل بن عمر والدوسي أن يجعل له آية تقومه فقال اللهم نور له فسطح له نورين عيني فقال  
 يا رب اني أخاف أن يقولوا مثله فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة الظلمة فسمى الطفيل ذا  
 النور وتقدمت قصته في باب الوفود عتذرك وفردوس وروى البخاري وهو مسلم عن ابن عباس وابن  
 مسعود وغيرهما رضي الله عنهم انه صلى الله عليه وسلم دعا على مضر حين تأخر اسلامهم فقال اللهم  
 اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاخطوا حتى أكاوا الجلود والدم والعظام فقال له أبو سفيان انك  
 تأمر بصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله لهم فقال اللهم استغننا ما يعا طبقا غدا فاجلا  
 غير آجل نافع غير ضار فأتى عليهم جمع حتى مطروا وروى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما انه  
 صلى الله عليه وسلم دعا على كسرى حين مرق كابه أن يمزق الله ملكه فلم تنق له باقية ولا بقيت لفارس  
 رياسته في أقطار الدنيا وروى أبو داود والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم دعا على صبي قطع عليه صلته أي من  
 بينه وبين سترته أن يقطع الله أثره فاقعد قال ابن مهران رأيت مقعدا يتبول يسمى يزيد بن مهران فسأته  
 أي عن سب افعا ده فقال مررت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال اللهم اقطع  
 أثره فامشيت بعد وروى مسلم عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل رآه  
 يأكل بشماله كل يمينك فقال لا أستطيع فقال له صلى الله عليه وسلم لا استطعت فلم يرفعها الى فيه  
 وروى الحاكم والبيهقي وابن اسحاق من طريق صحاحه انه صلى الله عليه وسلم دعا على عتبية بالتصغير  
 ابن أبي لهب وقال اللهم سلط عليه كلبيا من كلابك فأكله الأسد وقيل ان المدعو عليه أخوه عتبه  
 بالتكبير لكن الصحيح الاول لان عتبة المكبر ومعنبا أنهما أسلمتا عام الفتح وحسن اسلامهما رضي  
 الله عنهما وعقيرا الاسد انما هو عتبية المصغر وتقدمت قصته في باب مراتب الوحى عند تعداد ما وقع له  
 صلى الله عليه وسلم من الاذية ومن دعائه صلى الله عليه وسلم دعاؤه المشهور على أبي جهل وعتبة بن أبي  
 معيط وغيرهما امن عناية قريش حين وضعوا السلا على كتفيه وهو ساجد مع الغرث والدم فاستجاب  
 الله دعوته عليهم فقتلوا يوم بدر وتقدم الكلام على ذلك في الباب المذكور عند تعداد ما وقع له صلى الله  
 عليه وسلم من الاذية وروى البيهقي باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم دعا على الحكم بن أبي العاص بن  
 أمية وهو أبو مروان وكان يختلج بوجهه أي يحترق وجهه وحاجبه وشفتيه استهزا بالنبي صلى الله عليه  
 وسلم فقال صلى الله عليه وسلم كن كذلك فلم يزل يختلج الى ان مات وتقدم الكلام عليه مبسوطا في الباب  
 المذكور عند ذكر المستهزين واستهزائهم وروى البيهقي وابن جرير عن ابن عمر رضي الله عنهما انه  
 صلى الله عليه وسلم دعا على محلم بن جثمارة الكنانى اللبثى فبات بعد سبع ليال من دعائه ولم يذوقوه لفظته  
 الارض ثم ذفنوه فلفظته وهكذا امرات فأنقوه في شعب ورضخوا عليه بالحجارة وسبب دعائه عليه أنه صلى

الله عليه وسلم بعثه في سرية أمر عليها عامر بن الاصبط فبلغوا بطن واد فقتل محمد عامر اغدر الامر كان  
 بينهم ما لم يسمع صلى الله عليه وسلم دعا عليه وما اُخبره صلى الله عليه وسلم بأن الارض لفظته قال ان  
 الارض لتقبل من هو شر منه ولكن الله أراد أن يجعله لكم عبرة وهذا الباب واسع جدا لان أذنيه  
 صلى الله عليه وسلم المستجاب كسيرة لا تكاد تنحصر وما ذكركم من بحر وفيه كفاية والله سبحانه  
 أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم اخباره بكم من الغيبات قال في الثقا وهذا بخبر لا يدرك قعره  
 ولا ينف عمه اى ماؤه الكثير وهذه المعجز من جملة معجزاته المعلومة على طريق القطع الواصل النا  
 خبرها على التواتر لكثرة رواها وتوافق معانيها على الاطلاع على الغيب ولا يكون ذلك الا بوحي من الله  
 تعالى فمن ذلك ما تقدم في هذا الكتاب في مواضعه وهو كثير ومن ذلك ما رواه أبو داود عن حذيفة بن  
 اليمان رضى الله عنهم ما قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما ما لم يخطب فيما ترك شيئا مما يكون  
 في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدثت ما حفظه من حفظه ونسبه من نسبه ورواه البخاري أيضا  
 لكن رواية أبي داود اصبط وفيها انه ليكون منه الشئ اى يوجد الشئ مما حدثت ما قد نسبه فاذكره كما  
 يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم رآه ثم قال حذيفة ما أدرى أنسى أصحابي أم تناسوه اى أظهر وا  
 نسبانه خوف الدين والله تترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائدته الى أن تقضى الدنيا يبلغ من  
 معه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه باسمه واسم أبيه وقبيلته بحيث لم يبق فيه شبهة وروى الامام أحمد  
 والطبراني عن أبي زر رضى الله عنه قال لقد ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحترق طائر جناحيه  
 الا ذكر لنا منه علما اى يذكرنا من طيرانية علما يتعلق به فكيف غيره وقد خرج البخاري ومسلم وغيرهما  
 من أصحاب السنن ما أعلم به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور وعلى أعدائه لتعلمتهم  
 وفل شوكتهم كفتح مكة فانه أخبرهم به قبل وقوعه ولما فتحت قال لهم هذا الذى قلت لكم وأخبرهم بفتح  
 بيت المقدس وأخبرهم بما الدارى رضى الله عنه حين اسلامه بأن الله سيفتح بيت المقدس وأقطع أرضا  
 بها فلما فتح في خلافة عمر رضى الله عنه أعطى تيمما اعطاءه تحت قوله الذى صلى الله عليه وسلم وكان  
 ذلك سنة ست عشرة من الهجرة وأخبر بفتح الشام واليمن والعراق وظهور الامن في الممالك  
 الاسلامية حتى تطعن المرأة اى نساء فرودها من الحيرة الى مكة لا تخاف الا الله والحيرة مدينة بقرب  
 الكوفة وقد حقق الله ما أخبر به وأخبر بأن المدينة ستغزى فكان ذلك في وقعة الحرة وأعلمهم بفتح  
 خيبر على يد علي رضى الله عنه فكان ذلك كما تقدم وأخبر بما يفتح الله على أمته من البلدان وما يوسعها  
 الله عليهم من الدنيا ويوتون من زهرتها وانهم يقتسمون كنوز كسرى وقيصر فكان ذلك في خلافة عمر  
 رضى الله عنه ومن بعده من الخلفاء وأخبرهم بما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف وبأن أمته ستفترق  
 على ثلاث وسبعين فرقة وان الناجية منها واحدة وان الناجي من كان على ما أنا عليه وأصحابي فكان ذلك  
 كما أخبر وأخبر بأن أمته ستبعب سنن من قبلها شبرا شبرا وذراعا بذراع قال حتى لو دخلوا بحر ضرب  
 لتبعقوهم قيل يا رسول الله اليهود والنصارى قال فن اذن وروى البخاري عن جابر رضى الله عنه انه  
 صلى الله عليه وسلم قال سيكون لامته أعماط وهي جمع غلط كسبب وأسباب وهو البساط يعنى ان أمته  
 يتوسعون في الدنيا حتى يتخذوا الفرش النفيسة ليلسطة الله لهم الرزق بعد ما كانوا في فقر وضيق  
 المعيشة وانهم يعدوا أحدهم في حله ويروح في أخرى وتوضع بين يدي أحدهم صحفة وترفع أخرى  
 وانهم يسترون حيطان بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال في آخر الحديث في رواية رواها الترمذي وأنتم  
 اليوم خير منكم يومئذ اى لان الرزق الصالح خير من غنى يشغل عن عبادة الله ويتعب القلب  
 والبدن كما يشاهده من ابتلى به وروى الترمذي عن ابن عمر رضى الله عنهما ما عنده صلى الله عليه

وسلم ان أمته اذا مشوا المطبعا أي مشوا بالتجتر وخدمتهم بنات فارس والاروم ردا لله بأسهم  
 بينهم والمراد به وقوع الداوة والقتال بينهم وسلط الله شرارهم على خيارهم واخبر ان الروم  
 ذات قر و ن أي جماعات وملك قائم بديارهم الي آخر الدهر بخلاف فارس فان الله مفرقهم ومفرق  
 ملكهم بدعوته صلى الله عليه وسلم واخبر بذهاب الامثل فالامثل أي الاشرف فالاشرف من الناس  
 وتبقى خثالة الشعير أو القمح لا يبالى بهم الله أي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا وروى  
 الترمذي عن أنس رضي الله عنه لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة ككاشهر  
 والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالضربة بالنار وهي حشيش يحترق  
 بسرعة والمراد ارتفاع البرص من الاعوام والايام واخبر بقبض العلم وظهور الفتن وروى  
 الشيطان عن زينب أم المؤمنين رضي الله عنها صلى الله عليه وسلم قال ويل للعرب من شر  
 قد اقترب واخبر بأنه زويت له الارض أي جعلت وضم بعضها الي بعض فأرى مشارفها ومغارها وانه  
 سيلغ ملك أمته مازوى له منها فكان كذلك فامتدت مملكتهم في المشارق والمغرب ما بين أرض الهند  
 أقصى المشرق الي بحر طنجة وهي بلدة بساحل بحر المغرب وروى مسلم عن سعد بن أبي وقاص رضي الله  
 عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يزال أهل المغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة واخبر بملك بني  
 أمية وولاية معاوية رضي الله عنه ووصاه اذا ملك بالعدل والرفق وقال له اذا ملكت فأصحح أي ارفق  
 قال معاوية رضي الله عنه فارتأت أطمع في الخلافة منذ سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 وفي رواية انه قال له يا معاوية اذا ملكت فأحسن وروى الترمذي والبيهقي والحاكم عن أبي هريرة  
 رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال اذا بلغ بنو أبي العاص أربعين أو ثلاثين اتخذوا دين الله دخلا  
 وعباد الله خولا ومال الله دولا أي يتداولونه واحدا بعد واحد والمراد انهم يستأثرون بالمال ويمتعون  
 الحقوق ويذرون ويسرفون ويضيعون بيت مال المسلمين فكان كذلك وروى البيهقي والامام أحمد  
 انه صلى الله عليه وسلم اخبر بخروج ولد العباس بالرايات السود حتى ينزلوا بالشام ويقتل الله على أيديهم  
 كل جبار وفي رواية تخرج الرايات السود من خراسان لا يرد هاشمي حتى تصب بابيها أي بيت المقدس  
 واخبر العباس بأن الخلافة قد تكون في ولده فكانوا يتوقعون ذلك وروى الحاكم انه صلى الله عليه  
 وسلم قال ان أهل بيتي سيلاقون بهدي من أمتي قتلا وتشريدا واخبر بقتل علي بن أبي طالب رضي الله  
 عنه كما رواه الامام أحمد والطبراني وان أشق هذه الامة الذي يخضب هذه يعني لحية علي رضي الله عنه  
 من هذه يعني رأسه يشير الى انه يضرب على رأسه ضربة يسيل منها دمه حتى يبل لحية وروى الشيخان  
 انه صلى الله عليه وسلم اخبر بقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو يقرأ في المهجع فكان كذلك  
 وروى الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم ذكرته فقال يقتل فيها هذا  
 مظلوما يعني عثمان رضي الله عنه وان الله عسى أن يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه قال لعثمان رضي  
 الله عنه فلا تخلعه وروى الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه  
 سيقطر من دمه على قوله تعالى فسيفكهم الله وتكلم في هذا الحديث بعضهم لكن قال المحب الطبري  
 ان أكثرهم يروى ان قطرة من دمه أو قطرات سقطت في المهجع على قوله تعالى فسيفكهم الله  
 ونقل عن حذيفة رضي الله عنه قال أول الفتن قتل عثمان وآخرها خروج الدجال والذي نفسي بيده  
 لا يموت أحد وفي قلبه مثقال حبة من حب قنلة عثمان الا تبع الدجال ان أدركه وان لم يدركه آمن به في قبره  
 أخرجه الحافظ السلفي واخبر صلى الله عليه وسلم ان الفتن يعني بين أصحابه لا تظهر مادام عمر رضي الله  
 عنه حيا ولقي عمر رضي الله عنه يوما بأبذر رضي الله عنه فأخذ بيده وعصرها فقال دع عيدي يا قفل الفتنة

فقال له ما هذا يا أباذر قال جئت يوما ونحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ففكرت ان تقطعي الناس  
فجلست في أدبارهم فقال صلى الله عليه وسلم لا تصيبكم فتنة مادام هذا فيكم وروى الشيخان ان عمر بن  
الخطاب رضى الله عنه قال يوما أياكم يحفظ ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة التي تجوز كجوز  
البحر فقال حذيفة رضى الله عنه ليس عليك منها بأس يا أمير المؤمنين ان بينك وبينها بابا مغلقا قال أفتح  
أم يكسر قال يكسر قال اذن لا يعلق أيد اقبل حذيفة من الباب قال هو عمر قيل له أكان عمر يعلم قال نعم  
كما يعلم ان دون غد الليلة اتى حدثه حديثا ليس بالا غليظ وخطب خالد بن الوليد رضى الله عنه مرة  
بالسأم فقال له رجل اصبر أيها الامير فان الفتنة قد ظهرت فقال اتوا بن الخطاب حتى فلا انما ذلك بعده  
وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم اخبر بحجارة الزبير اعلى وهو أى الزبير ظالم وكان صلى الله عليه وسلم  
راهما يوما وكل منهما يفتك فقال لعلى رضى الله عنه أتجبه فقال كيف لأحبه وهو ابن عمى صغية  
وعلى دى فقال للزبير أتجبه فقال كيف لأحبه وهو ابن خالى وعلى دى فقال أما انك ستقاتله وأنت له  
ظالم فلما كان يوم الجمل قاتله فبرزه على رضى الله عنه وقال له ناشدك الله أسمعته من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قوله انك ستقاتلنى وأنت لى ظالم قال نعم ولكن نسبته منذ سمعته منه صلى الله عليه وسلم ثم  
ذكرته الآن والله لا أقاتلك فرجع يشق الصفوف را كما فخرض له ابنه عبد الله فقال مالك قال ذكرنى على  
حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتقاتلنه وأنت ظالم له فقال له ابنه انما جئت  
لتصلح بين الناس لا اقاتلنه فقال قد حلفت أن لا أقاتله قال أعتق غلامك وقت حتى تصلح بينهم ففعل فلما  
اختلف الامر ذهب فلما كان بوادى السباع خرج عليه ابن جرموز وهو نائم فقتله فقال على رضى الله  
عنه أشهد انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان قاتل الزبير فى النار وكان سبب هذا القتال  
أن قتله عثمان رضى الله عنه بايعوا عليا لما بايعه الناس ولم يرض بما يعتم لكن خشى الفتنة لكثرتهم  
ولعلمهم وأراد تأليف الناس فاشتد غيظ الناس من مبايعتهم اياه وامتنع معاوية وجماعة من البيعة لعلى  
رضى الله عنه حتى يسلم قتله عثمان وأرادت عائشة رضى الله عنها أن تساوى الامر بين على ومعاوية رضى  
الله عنهما وتدفع الخوارج حتى يؤخذ منهم بدم عثمان رضى الله عنه فسارت فى هودجها ومعها جماعة  
من الصحابة منهم طلحة بن عبيد الله والزبير رضى الله عنهما حتى التوامع على رضى الله عنه وأرادوا  
الصلح بينه وبين معاوية فلم يتم الامر ووقع القتال بينهم فلتة من غير قصد وكانوا كلهم محتمدين رضى الله  
عنهم ثم تبين لعائشة رضى الله عنها ان الحق مع على رضى الله عنه فى عدم تسليم قتله عثمان رضى الله عنه  
فكثرتهم وانشارهم وتشعب أمرهم فكان يرى تأخير أمرهم حتى تجتمع كلمة المسلمين ثم يتبعون  
ويقناد منهم فلما تبين لها ذلك اصططحت معه ورجعت الى المدينة فى عزوا كرام وكان النبي صلى الله عليه  
وسلم أشار الى هذا القتال وأخبر به وذلك ان عائشة رضى الله عنها كانت مع نساء النبي صلى الله عليه  
وسلم يوما والنبي صلى الله عليه وسلم جالس وهن يتحدثن فقال أبتكن تبعها كلاب الحوآب بجاء مهملة  
و واوسيا كنة وهمزة مفتوحة وموحدة اسم ماء أو موضع فى طريق الذهاب من المدينة الى البصرة  
وفى حديث آخر أخبر انه يقتل حواها قتلى كثيرة وتتجو بعد ما كادت فلما كانت وقعة الجمل ومررت  
عائشة رضى الله عنها بذلك المكان تبعها كلابه فسألت عن اسم ذلك المكان فقيل لها الحوآب فهمت  
بالرجوع فلفواها انه ليس الحوآب ثم تبين لها الامر فعادت بعد الصلح كما تقدم وروى الحاكم والبيهقى  
عن أم سلمة رضى الله عنها قالت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم خروج بعض أمهات المؤمنين فتصكت  
عائشة رضى الله عنها أى تعجبا من خروج المرأة على الخليفة فقال انظرى يا حبيرا أن لا تكوفى أنت ثم  
التفت الى على رضى الله عنه فقال ان ولبت من أمرها شيئا فارق بها وقد امتثل الامر رضى الله عنه

فانه أرسلها الى المدينة ومعها أخوها محمد وشيخها علي رضي الله عنه بنفسه اميالا وسرح بنيه معها يوما  
 ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم من الغيبات ان عمار بن ياسر قتلته الفئة الباغية فقتله أصحاب معاوية  
 وكان هو مع علي بن الحسين وكان كل من علي ومعاوية يرضى الله عنهم ما يجتهد الكفر بما يرضى الله عنه هو  
 المصيب في تأخير أمر قتلة عثمان ومعاوية يرضى الله عنه هو المخطئ في طلب التجميل بأخذ تاره قبل  
 استقرار أمر المهملين واجتماع كلمتهم لكن حيث سكن ذلك ناشتا عن اجتهاد فلوم عليه للحديث  
 المشهور ان المجتهد اذا أصاب له أجرين واذا أخطأ له أجر واحد فلا يجوز تقيص واحد منهما رضي الله  
 عنهما هذ لمذهب أهل السنة والجماعة وما عداه زيغ وضلال ذل الله الحفظ منه ومن اخباره صلى  
 الله عليه وسلم بالغيب قوله لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ويل للناس منك وويل لك من الناس  
 وويل هتا للحمير والتأسف لا لتعاب الهلاك وسبب قوله ذلك انه صلى الله عليه وسلم احتجم وأعطى دمه  
 لعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما ليدفنه وكان صغيرا فتوارى وشربه فلما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم  
 بذلك قال له أما انت ان تمسك النار وقال له أيضا ويل للناس منك وويل لك من الناس حتى كان ما كان  
 من أمره وأمر عبد الملك بن مروان الى أن وجهه اليه الخجاج فقائه ثم قتله وكان عبد الله بن الزبير  
 رضي الله عنه يكر على الصفوف فيزمها وكان الناس يرون أن ما عنده من القوة والشجاعة انما كان  
 من ذلك الدم ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب قوله في حق قزمان انه من أهل النار وذلك  
 أن قزمان قاتل في بعض الغزوات أي غزوة خيبر وقيل حنين قتلا شديدا حتى أحب الصحابة رضي الله  
 عنهم وكان شجاعا وهو مولى لبعض الانصار فلما رأى الصحابة أقدامه وشجاعته أخبروا النبي صلى الله  
 عليه وسلم بخبره فقال أنه من أهل النار ثم لم يزل يقاتل حتى أشحن بالجراح حتى جعل سيفه بين يديه  
 وشحامل عليه حتى مات وقيل انه أخرجه من كائنهما فحجر به نفسه فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم به  
 فقال ان الله ليؤيده هذا الدين بالرجل القاجر وأمر مناديا أن ينادي في الناس انه لا يدخل الجنة الا  
 مؤمن وتولى صلى الله عليه وسلم فيه انه من أهل النار اما لكونه منافقا أو انه ارتد قبل موته لما كثرت  
 عليه الجراحة أو انه استحل قتل نفسه فلا ينافي أن قتل الشخص نفسه لا يقتضى كفره وروى الطبراني  
 والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال في حق جماعة من الصحابة كانوا عنده فيهم أبو هريرة وحذيفة  
 ابن اليمان وسمرة بن جندب آخركم موتا في النار فكان بعضهم يسأل عن البعض فكان سمره آخرهم  
 موتا كبرسته فأصابه كزاز وهو مرض يصيب صاحبه برد لا يدا فأمته فأوقدت له نار ليصطلي بها  
 فاحترق فيها الغفلة أهله عنه وضعفه عن الحركة فعلم حجة ما أخبر به صلى الله عليه وسلم وأبهم لهم النار  
 حيث لم يبين لهم أنها نار الدنيا الجدد وفي أعمالهم ويدأوا على الخوف والمراقبة أو أنه لم يؤذن له في ذلك  
 وذلك من الحكم الخلفية قال ابن حكيم الضبي كنت اذا القيت أبا هريرة رضي الله عنه سألتني عن سمره  
 فاذا أخبرته بهتته فرح فسألته عن ذلك فقال كاعشرة في بيت فقال صلى الله عليه وسلم آخركم موتا  
 في النار فمنا ثمانية ولم يبق غيري وغيره وكان اذا قيل له مات سمره يغشى عليه حتى مات قبله وفي  
 رواية للبيهقي كان اذا أراد أحد أن يغيب أبا هريرة قال مات سمره فيضعف ويغشى عليه ثم مات أبو هريرة  
 قبل سمره رضي الله عنهما وروى ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه صلى الله عليه وسلم قال  
 في حنظلة بن أبي عامر الانصاري الغسيل الذي استشهد يوم أحد اني رأيت الملائكة تغسله فسلوا  
 امرأته عنه فسألواها فقالت انه خرج بنا أهله الحال عن الغسل وكان عروسا ابنتي بحملة بنت  
 عبد الله بن أبي ابن ملول المناقق وكانت امرأه سالحة قال أبو سعيد الخدري رضي الله عنه ووجدنا  
 رأسه تطرما أي وذلك من أثر تغسيل الملائكة ومن أخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه



الامام أحمد والترمذي بل وأصحاب الكتب الستة من قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثين  
ثم تكون ملكا عضوا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال الخلافة في قرين  
ولن يزال هذا الامر في قرين ما أقاموا الدين أي فاذا غير واغيرهم الله وقد وقع كما قاله صلى الله عليه  
وسلم وروى مسلم والبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال يكون في تصيف كذاب ومبغض أي مهلاك يكثرا القتل  
قال العلماء أن المراد بهم ما ألتجأ والمختار بن أبي عبيد الثقفي كان يزعم أن جبريل عليه السلام يأتيه وكان يتكهن  
ويزعم أنه يوحى اليه وكان له كرسى يضاهي به نابت بن اسرائيل فهو ضال مضل وكان في أول أمره  
يظهره الإصلاح والتسلط ويزعم أنه يأخذ بنار الحسين حتى استحوذ على الكوفة وقتل خلقا كثيرا  
واستمر على ذلك مدة حتى قتله مصعب بن الزبير وأما التجحج فأمره أشهر من أن يذكر وبما أخبر به  
صلى الله عليه وسلم من المغيات مارواه الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أن مسيلة الكذاب  
يعقره الله وفي رواية يقتله وكان ادعى النبوة في آخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم فجهز إليه الصديق  
رضي الله عنه جيشا وأمر عليه خالد بن الوليد فقاتلوا مسيلة وقومه حتى قتله الله وكان قتله على يد وحشي  
قاتل حمزة رضي الله عنه وشاركه فيه ناس في التعبير عن قتله بالعقر إشارة إلى أنه جمعة من البهائم  
متهمة جاهلية وبما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيات مارواه الشيخان عن عائشة رضي الله عنها  
أن فاطمة الزهراء رضي الله عنها بنته صلى الله عليه وسلم أول أهله لحوقا به أي أول أهل بيته لحوقا به  
فانت بعده بستة أشهر وبما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيات أنه أنذر أصحابه بمن يرتد بعده  
من العرب وبما يكون من قتالهم فوقع ذلك في خلافة أبي بكر رضي الله عنه فارتد بعد اتعاله صلى الله  
عليه وسلم كثير من العرب الأهل الحرميين وأهل البحرين فكفى الله أمر المرتدين بأبي بكر رضي الله  
عنه بعد أن قاسى منهم أمورا شديدة فأتوا في رضي الله عنه حتى رجعت العرب إلى الاسلام وبما أخبر به  
صلى الله عليه وسلم من المغيات مارواه البزار عن أبي عبيد رضي الله عنه والبيهقي عن معاذ بن جبل  
رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم ان هذا الامر أي دين الاسلام بدأ نبوة ورحمة ثم يكون  
رحمة وخلافة ثم يكون ملكا عضوا ثم يكون عتوا وجبر بقر من الجبر وهو الاكراه والتعهر وفسادا  
في الامة فكان الامر كما أخبر وبما أخبر به من المغيات مارواه مسلم وغيره من التوبة بشأن أو يس  
القرن في رضي الله عنه وكان قد اشتغل بمرأته عن الاجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم والافتقار أدرك  
زمن النبوة وخير التابعين بشهادة النبي صلى الله عليه وسلم وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيكم أو يس بن عامر مع أمدا من أهل اليمن من مراد من قرن  
كان به ياض أي برص فبرأ منه الاموضع نرهم أي لانه دعا الله تعالى أن يزيله الالعة بتدكره انعمته  
تعالى عليه فن أدركه منكم فاستطاع أن يستغفر له فليفعل ووصفه صلى الله عليه وسلم لهم بأنه أشهل  
ذو صهوة يعيد عما بين المنكبين شديدة الادمة ضارب بدقه إلى صدره رام ببصره إلى موضع سجوده يبكي  
على نفسه ذو طمرين لا يؤبه به مجهول في أهل الارض معروف في السماء لو أقسم على الله لأبره تحت  
منكبه الايسر لامة يضاء الأوانه اذا كان يوم القيامة قيل للناس ادخلوا الجنة وقيل لا ويس قف  
واشفع فيشفعه الله في ربيعة ومضر يا عمر ويا علي اذا أتت القيتما فاطلبا منه أن يستغفر لكما فكنا  
عشر سنين يطلبانه فلم يأتيا فلما كانت السنة التي توفي فيها عمر رضي الله عنه قام على أبي قبيس فنادى  
يا أهل اليمن هل فيكم أو يس فقام شيخ وقال لا ندري ما أو يس ولكن انه اخ لي اخ ل ذكرا واهون من  
ان رفعة اليك وهو في البناير عاها فعمى عليه عمر رضي الله عنه كأنه لا يريد ثم قال اين هو فقال بأرأنا

عرفات فركب عمر وعلي رضي الله عنهما اليه فاذا هو قائم يصلي فسلم عليه وقال من الرجل قال راعى  
 ابل اخبر فقال لا تسنانا نسألك من ذلك ما اسمك فقال عبد الله فقالا كلنا سدا الله ما اسمك الذي سميتك به  
 امك قال ماتر يدان مني فأخبراه بما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما وسألاه ان يكشف لهما عن  
 البياض الذي تحت منكبه الايسر لتتحقق العلامة فكشف لهما وتحقق عندهما الوصف كما اخبر  
 صلى الله عليه وسلم وسألاه الدعاء كما امرهما صلى الله عليه وسلم ثم سألهما من هما فعرفاه بأنفسهما  
 فقام لهما وعظهما وسلم عليهما وقال لهما جزا كما الله خيرا عن امة محمد صلى الله عليه وسلم واستغفر  
 لهما كما امرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضي الله عنه مكانك رحمتك الله حتى آتيتك  
 بنفقة من عطائي وكسوة من ثيابي فقال لا ميعاد لي ولا ترائي بعد اليوم وما صنع بالنفقة والكسوة  
 ثم أقبل على العبادة وجاء في حديث صحيح ان خيرا التابعين رجل يقال له اويس القرني وقال الامام احمد  
 ان سعيد بن المسيب أفضل التابعين قال القرافي لعل الامام احمد لم يقف على هذا الحديث أو لم يصح  
 عنده وقال النووي أفضلية أو ليس بشدة زهده وخشيته لله وأفضلية سعيد بكثرة علمه وحفظه فلا  
 منافاة وقيل أفضلهم الحسن البصري وقيل حفصة بنت سيرين قال بعضهم ولا شك ان الأفضلية على  
 الاطلاق لا ويس وبالعلم النافع لسعيد بن المسيب والله أعلم وبما اخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات  
 ما رواه مسلم عن ابي ذر رضي الله عنه من اخباره بأنه سيكون امرأ يؤخرون الصلاة عن وقتها وانظروا  
 كيف انت اذا كنت وعليك امرأ يؤخرون الصلاة عن وقتها قلت فانا مني قال صل الصلاة لوقتها  
 فان ادركتها فصل معهم فانك نافلة وقد وقع ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم وبما اخبر عنه صلى الله  
 عليه وسلم من المغيبات ما رواه البزار والطبراني بسند صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال يوشك ان يكثر فيكم  
 العجم يا كرون أقباءكم و يضر بون رقابكم وقد وقع ذلك كما اخبر صلى الله عليه وسلم وروى الشيخان انه  
 صلى الله عليه وسلم قال خيرا مني قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون  
 ولا يستشهدون ويحجون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفنون ويظهر فيهم السمن يعني عظم البدن لكثرة  
 أكلهم وشربهم وترههم وعدم خوفهم من الله وعدم تفكيرهم في عواقب الامور وروى الشيخان انه  
 صلى الله عليه وسلم قال هلاك أمتي على يد أعجمية من قريش قال أبو هريرة رضي الله عنه راوى الحديث  
 لو شئت سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان وأراد يزيدو بعض بني مروان ولم يسهم خوف الفتنة وكان أبو  
 هريرة رضي الله عنه يقول أعوذ بالله من رأس الستين وامارة الصبيان فتوفي قبل ذلك وكانت ولايته يزيد  
 عام الستين فعلموا بذلك انه هو الذي أراده أبو هريرة رضي الله عنه وكان ذلك باعلام من النبي صلى الله  
 عليه وسلم وأخبر صلى الله عليه وسلم بظهور القدرية في حديث رواه الترمذي وأبو داود والحاكم  
 وأخبر أنهم مجوس هذه الامة وكذا أخبر بظهور الرافضة في أحاديث رواها البيهقي من طرق متعددة  
 منها قوله صلى الله عليه وسلم يكون في أمتي قوم يسمون الرافضة فارفضوهم وفي رواية فاقتلوهم فانهم  
 مشركون وأخبر صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البغوي وغيره بأنم الاندلس هذه الامة حتى يلعب  
 آخرها أولها وقد وقع ذلك من كثير من أهل البدع يتناولون كثيرا من الصحابة وأهل البيت وكثير من  
 السفهاء يتعاطون سب كثير من الاولياء كسيدى محبي الدين بن العربي وسيدى عمر بن الفارض  
 رضي الله عنهما فتعوذ بالله من أمثال ذلك فانه من موجبات سوء الخاتمة ونسأل الله أن يفضنا ببركاتهم  
 وان يحشرنا في زميرتهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الانصار يقولون حتى يكونوا كالمخ في الطعام فن ولي  
 منكم شيئا يضر فيه قوموا وينفع آخري فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم وقال لهم انهم  
 سئلون اثره بعدى فاصبروا حتى تلقوني على الحوض فكان ذلك كله كما اخبر صلى الله عليه وسلم وأخبر

بشأن الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وجاء ذلك في أحاديث رواها الشيخان وغيرهما  
 أخبر بأن آتتهم رجل أسود احدى ثدييه مثل ثدي المرأة ومثل البضعة تدر در فلما قال لهم علي رضي الله  
 عنه خطب الناس ذكر الحديث وقال اطلبوا إذا التديه فطلبوه فوجدوه تحت القميص فجاؤا به فقال  
 شقوا قميصه فلما رأى احدى ثدييه مثل ثدي المرأة عليه شعرات سجد شكر الله اذ صدق نبيه صلى الله  
 عليه وسلم وعلم انه رضي الله عنه على الحق وهم على الباطل أي زاده ذلك يقينا واخبر ان سببهم التحليق  
 أي حلق رؤسهم ولم يكن في الصدر الا أول حلق الرأس الا في نسلك واخبر صلى الله عليه وسلم ان من  
 أشراط الساعة ان ترى رعاء الشاة رؤس الناس والعراة الحفاة يتطاولون في البنيان وهذا كناية عن  
 توسع من لا قدرة له في الدنيا عليها وعلوه على غيره حتى يصير رئيسا بهد فقره وذله وبما اخبر عنه من  
 المنسبات مارواه الشيخان ان قر يشا لا يغزونه بعد غزوة الاحزاب وانه هو الذي يغز وهم فكان  
 كذلك وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم اخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح بيت المقدس والموتان  
 على زنة البطلان والمراد منه الموت الكثير فكان ذلك في خلافة عمر رضي الله عنه بعد فتح بيت المقدس  
 ويسمى طاعون عمواس شيختين قرية من قرى بيت المقدس نزل بها عسكر المسلمين وهو أول طاعون  
 وقع في الاسلام مات فيه سبعون ألفا في ثلاثة أيام ومن عوف بن مالك رضي الله عنه قال أتيت النبي صلى  
 الله عليه وسلم في غزوة تبوك وهي في قبة من آدم فقال اعد دستا بين يدي الساعة موتي ثم فتح بيت  
 المقدس ثم موتان يأخذ فيكم كقصاص الغنم يتقاف وعين وصادمهم ملتين وهو داء تموت به الغنم ثم  
 استفاضة المال وقتنه وهدنة بينكم وبين بني الاصفرو روى أبو داود عن أنس رضي الله عنه انه صلى  
 الله عليه وسلم قال له يا أنس ان الناس يمضرون امصارا وان مصرانها يقال لها البصرة فان أنت مررت  
 بها أو دخلتها فإياك وسعاجها وكلاءها وسوقها وباب امرائها وعليك نصوا حيا فانه يكون بها خسف  
 وقتل ورجف وسمخ وضوا حيا نوا حيا وكلاءها وشدا اللام مرسي سفنها في هذا الحديث من اعلام  
 نبوته ومن الاخبار بالغيب ما لا يخفى فاستقصرت البصرة في خلافة عمر رضي الله عنه سنة سبع عشرة  
 بناها عنه بن غزوان رضي الله عنه وسكنت سنة ثمان في عشرة وكان أنس رضي الله عنه ممن سكنها ومن  
 شرفها انه لم يعبد بها صنم ومن أخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب مارواه الشيخان ان أمته يغزون  
 في البحر كالمولود على الاسرة ولم يكن ذلك في حياته صلى الله عليه وسلم فكان ذلك كما أخبر والحديث  
 مروى في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن خالته أم حرام بنت ملحان وكان رسول الله  
 تام عندها يوما ثم استيقظ صلى الله عليه وسلم وهو يتبسّم فقالت له ما أخحك يا رسول الله فقال أناس من  
 أمتي عزنوا على ركوب نيج البحر أي وسطه كالمولود على الاسرة قالت ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها  
 ثم نام فرأى مثل ذلك فساءته فقال لها مثل ما قال أولا فقالت ادع الله أن يجعلني منهم فقال لها أنت من  
 الاولين فخرت مع زوجها عبادة بن الصامت رضي الله عنه مع المسلمين الغزاة مع معاوية في خلافة  
 عثمان رضي الله عنهما فركبوا البحر فلما رجعوا أقربوا لها دابة اتركها فوقعت وماتت شهيدة رضي الله  
 عنها وكان عمر رضي الله عنه يمنع للناس من ركوب البحر فلما سمع هذا الحديث اذن للناس في ركوبه وأم  
 حرام رضي الله عنها مدفونة بتبوك وقبرها معروف بزار واخبر صلى الله عليه وسلم ان الدين لو كان متوطا  
 بالثريا لئلا له رجال من أبناء فارس وقد حقق الله ذلك بلسان الفارسي والامام أبي حنيفة والبخاري  
 وأما لهم رضي الله عنهم وظهر فهم من الاولياء والعلماء والتصانيف ما لا يعد ولا يحصى وروى مسلم  
 عن جابر رضي الله عنه قال ما جرت رحى والنبي صلى الله عليه وسلم في بعض غزواته أي وهي غزوة تبوك  
 وقيل غزوة بني المصطلق فقال انها حاجت لموت منافق يعني رفاعه بن زيد بن التابوت وكان من عطاء

المهود كهف المناقنين وكان بالمدينة فلما رجعوا وجدوا ذلك كما أخبر صلى الله عليه وسلم ووجدوا اهلاكا  
وقت اخباره صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني عن رافع بن خديج رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم  
قال يوما لعموم من جلسائه ضرب أحدكم في النار مثل أحد قال أبو هريرة رضى الله عنه ذهب القوم كلهم  
أى ماتوا وبقيت أنا ورجل فقتل مرتدا يوم العمامة ولم يعنه لكرهته أو طلبا للستر وروى أبو داود  
والنسائي عن زيد بن خالد الجهني رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أخبر بالذي غل خرز من خرز  
يهود خيبر وكان قد توفى فأخبر صلى الله عليه وسلم به ليصلى عليه فقال صلوا على صاحبكم فتغيرت وجوه  
الناس فقال ان صاحبكم قد غل في سبيل الله ففتشوا متاعه وماله فوجدت تلك الخرزات التي غلها  
في رحله وروى البيهقي ان ناقته صلى الله عليه وسلم ضلت فطلبها الناس فقال رجل من المناقنين كيف  
يزعم محمد انه يعلم الغيب ولا يعلم خبر ناقته ألا يخبره الذي يأتيه بالوحي فأتاه جبريل وأخبره بقول المناق  
وبمكان ناقته فقال صلى الله عليه وسلم ما أزعم اني أعلم الغيب وما أعلمه ولكن الله أخبرني بقول المناق  
وبمكان ناقتي فهي في الشعب قد تعاق زمامها بشجرة كذا فخر جوايعهون قبيل الشعب فوجدوها  
حيث قال وكما وصف جفاؤها وآمن ذلك المناق وهو زيد بن اللصيب ومن أخباره صلى الله عليه وسلم  
بالغيب ما أعلم به أصحابه حين تجهز عام الفتح وقد أراد اخفاء أمره من ان حاطب بن أبي بلتعة رضى الله  
عنه كتب الى أهل مكة يعلمهم بمسيره صلى الله عليه وسلم اليهم وأخفى الكتاب وبعث به مع امرأة وقال لها  
أخفيه ما استطعت وقال صلى الله عليه وسلم لعلي والزبير والمقداد رضى الله عنهم انطلقوا الى روضة  
خاخ فان بها طعنة معها كتاب فأتوني به فانطلقوا وجاءوا بالكتاب فسأل صلى الله عليه وسلم حاطبا فاعتذر  
وحلف انه ما فعل ذلك نفاقا ولا ارتدادا فقبل صلى الله عليه وسلم عذره كما تقدم ذلك مسوطا في غزوة  
الفتح ومما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ما أظهره صلى الله عليه وسلم من شأن عمير بن وهب  
ابن خلف لما قدم المدينة وأظهر انه جاء اطلب فلما انه وهب من الاسر وقد توافق مع صفوان بن أمية  
في الحجر على ان صفوان يتحمل دينه كان عليه وهو يتوجه الى المدينة لقتل النبي صلى الله عليه وسلم  
فلما قدم المدينة سأله صلى الله عليه وسلم ما جاء بك قال جئت لهذا الاسير فأحدثتوا فيه فقال صلى الله عليه  
وسلم بل فعدت أنت وصفوان بالحجروذ كرتما أصحاب القليب وقتل لولاد بن علي وعيا لي خرجت الى  
محمد حتى أقتله فتحمل دينك وعيالك وجئت لتقتلني فقال اشهد انك رسول الله وقد كاذبتك وهذا  
أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله اني لا أعلم انه ما أتاك به الا الله فالحمد لله الذي هدانا للاسلام اشهد  
ان لا اله الا الله وأنك رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم فقهوا أباكم وتقدم ذلك في غزوة بدر عند  
تعداد الاسراء ومن اخباره بالغيب قوله صلى الله عليه وسلم لابي بن خلف أنا أقتلك ان شاء الله حين  
قال له ابي عندي فرس أعلفها كل يوم فراقا أقتلك عليها وقد حقق الله قول نبيه صلى الله عليه وسلم فانه قتل  
أبي يوم أحد كما تقدم في غزوة أحد ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه مسلم انه صلى الله عليه  
وسلم قام ببدر قبل قتالهم وقال هذا مصر فلان ووضع يده على الأرض ثم قال هذا مصر فلان ووضع  
يده عليها وذكروهم واحدا واحدا مشيرا الى مصارعهم فصرعوا كذلك ما تجاوز أحد منهم موضعه  
الذي أشار اليه ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه الشيخان وغيرهما من قوله صلى الله  
عليه وسلم في الحسن بن علي رضى الله عنهما ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فتيين عظيمين من المسلمين  
فكان كذلك وذلك انه لما قتل على كرم الله وجهه بايع الناس الحسن على الموت وكان الذين بايعوه  
أكثر من أربعين ألفا وكانوا أطوع له وأحب من أبيه فبقي نحو سبعة أشهر خليفة بالعراق وخراسان  
وما وراء النهر ثم سار الى معاوية وسار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بناحية الانبار علم الحسن رضى

الله عنه انه سيقع قتال يذهب فيه كثير من المسلمين وعلم معاوية رضي الله عنه مثل ذلك فسمى بينهما جماعة  
 بالصلح وأرسل له معاوية رضي الله عنه رقايا يصح وقال اكتب فيه ما شئت وأنا التزمه فاصططحا على ان  
 الحسن يفوض الامر له بشرط أن لا يطلب أحد من أهل المدينة والحجاز والعراق بشئ كان في أيام  
 أبيه فأجابهم معاوية رضي الله عنه الى ذلك واشترط أن يكون الامر له بعدم معاوية والتزم معاوية ذلك كله  
 وحقق الله دماء المسلمين وحقق الله قول نبيه صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به وفي رواية  
 واهل الله أن يصلح به بين فتيين عظيمتين من المسلمين (ومن اخباره صلى الله عليه وسلم بالغيب ما رواه  
 الشيخان من قوله صلى الله عليه وسلم لسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه لعلاك تخلف حتى ينتفع بك أفوام  
 ويستضر بك آخرون وذلك ان سعد ارضى الله عنه مرض بمكة وكان يكره أن يموت بالارض التي  
 هاجر منها واشتد مرضه حتى أشقى أي أشرف على الموت فأناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يهوده ولم  
 يكن لسعد الابنت فقال يا رسول الله أوصي بمالي كله قال لا الى ان قال الثلث والثلث كثير وهو حديث  
 مشهور ثم قال له صلى الله عليه وسلم لعلاك تخلف أي تعيش حتى ينتفع بك أفوام ويستضر بك آخرون  
 فشفاه الله من ذلك المرض وفتح الله العراق على يديه وهدى الله به أناسا أسلوا على يديه وغنموا معه وأضر  
 الله به ناسا من الكفار جاهدتهم وقتل منهم وسبي وكانت للملثة التي عاش فيها بعد ذلك المرض نحو خمسين  
 سنة قال النووي فهذا الحديث من المعجزات وقد تحقق ما أخبر به فيه ومن اخباره صلى الله عليه وسلم  
 بالغيب ما رواه البخاري عن أنس رضي الله عنه من اخباره صلى الله عليه وسلم يقتل أهل موته يوم  
 قتلوا وينتبهو بينهم مئزرهم أو أزيد ذلك انه بعث جيشا جهة الشام وقال أميركم زيد بن حارثة فان  
 أصيب فجعفر بن أبي طالب فان أصيب فعبد الله بن رواحة فان أصيب فن رضيه المسلمون فلما اتقوا  
 مع المشركين كشف الله لهم عن موضع قتالهم وجاء في رواية انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله رفع لي  
 الارض حتى رأيت معركتهم فنعاهم لاصحابه وقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب  
 ثم أخذها ابن رواحة فأصيب وعناه صلى الله عليه وسلم تذر فان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله  
 يعني خالد بن الوليد رضي الله عنه ففتح الله عليهم فلما أتاه يعلى بن أمية رضي الله عنه وكان رسولا  
 من الجيش قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت اخبرني وان شئت أخبرتك فقال اخبرني  
 فأخبره ووصفهم له فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا وروى الشيخان عن أبي  
 هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه يعني أرض الحبشة  
 وخرجهم الى المصلى فصف بهم وصلى عليه وكبر أربع تكبيرات وروى البيهقي انه صلى الله عليه وسلم  
 اخبر رسول كسرى بموت كسرى يوم مات فلما تحقق ذلك أسلم وروى الماوردي في اعلام النبوة  
 ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر اصحابه بان فيروز الديلمي قتل الاسود العنسي الذي ادعى النبوة بصنعاء  
 فكان كذلك وروى الامام احمد انه صلى الله عليه وسلم اخبر ابا ذر رضي الله عنه بخروجه من المدينة  
 وانه يعيش وحده ويموت وحده فسكن الزبدة في آخر عمره حتى مات بها وروى مسلم انه صلى الله  
 عليه وسلم اخبر ان اسرعز وجاته لحوقه الطول من يدالي من الطول بفتح الطاء وهو الجود والانعام  
 وكانت زينب بنت جحش رضي الله عنها اكثرهن صدقة فكانت اول الزوجات موتا وروى البيهقي  
 انه صلى الله عليه وسلم اخبر بقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما بالطف وهو مكان بساحية الكوفة  
 ويهرف بكر بلا وخرج صلى الله عليه وسلم بيده تربة وقال فيها فجمعه وفي رواية ان جبريل عليه  
 السلام جاءه اوزى ابن عدي والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال في زيد بن صوحان العبدى رضي  
 الله عنه يسبقه عضو من اعضائه الى الجنة فقطعت يده في الجهاد وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم

قال في الذين كانوا معه على حراء حين تحرك بهم وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطهفة والزيبر  
 اثبت فاعلمك الابن اوصديق اوشهد قتل علي وعمر وعثمان وطهفة والزيبر رضي الله عنهم  
 وهد بعضهم سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وقدمات بالطاعون وهو نوع من أنواع الشهادة وروى  
 البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك حين تعرض له في طريقه وهو مهاجر الى المدينة  
 كيف بك اذا لست سوارى كسرى وتقدمت قصة تعرضه للنبي صلى الله عليه وسلم وانه اخذ امانا  
 ثم أسلم عام الفتح رضى الله عنه فلما سلب الله كسرى ملكه في خلافة عمر رضى الله عنه اتى  
 بسواريه لعمر رضى الله عنه فالبسهما سراقة رضى الله عنه تحقيا لما أخبر به صلى الله عليه وسلم  
 وقال الحمد لله الذي سلم ما كسرى والبسهما سراقة وكاتبان من ذهب وليس هذا من استعمال  
 للذهب المحترم لانه انما فعل ذلك تحقيا وتصديقا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير ان  
 يقرهما بعد ذلك ومثل ذلك لا يعد استعمالا محترما وروى ابو نعيم في اللاتل والخطيب البغدادي  
 في تاريخه انه صلى الله عليه وسلم قال تبنى مدينة بين دجلة والفرات وهو نهر بالعراق مشهور تجرى  
 اليها خزائن الارض يخفف بها يعني تلك المدينة وهي بغداد وقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم  
 من بنائها في الدولة العباسية وجباية الاموال اليها وبقى أمر الخلف وسيظهر كما أخبر به  
 صلى الله عليه وسلم وروى الامام أحمد والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال سيكون في هذه الامة  
 رجل يقال له الوليد هو شمر لامي من فرعون اقومه قال الازاعي فكأنوا يرون انه الوليد بن عبد الملك  
 ثم تبين انه ابن أخيه الوليد بن يزيد بن عبد الملك الجبار الذي كان مفتاح ابواب الفتن على هذه الامة  
 وكان سفها مدمتا للتمر تفاعل يوما في المحصف فخرج له واستهتقوا وخاب كل جبار عند فرج المحصف  
 بالسهام ومزقه وانشأ يقول      أتوعد كل جبار عييد \*      فما أنا ذاك جبار عييد  
 اذا ما جئت ربك يوم حشر \*      فقل يا رب مرقى الوليد

وفي هذا الحديث معنى لطيف وهو ان فرعون مصر الكافر كان اسمه الوليد بن مصعب فشاركه  
 في التسمية بالوليد وبيع له بعد مجيئه هشام بن عبد الملك سنة خمس وعشرين ومائة ثم سلب الله عليه  
 الجند فقتلوه ومزقوه بالسلاح كما مزق المحصف ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وروى الشيخان انه صلى  
 الله عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى تقتل فتان دعواهما واحدة وقد وقع هذا في صفين في وقعة  
 على ومعاوية رضى الله عنهما وكانت دعواهما في اعتقادهما ودينهما واحدة وهو الاسلام وكل منهما  
 كان مجتهدا وروى البيهقي والحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب رضى الله عنه في  
 سهيل بن عمرو العامري رضى الله عنه عسى أن يقوم مقام يسرك يا عمر فكان كذلك فان سهيلا  
 رضى الله عنه قام في أهل مكة يوم بلغهم موت النبي صلى الله عليه وسلم وخطبهم وشبهم بنحو قيام أبي  
 بكر رضى الله عنه في أهل المدينة وخطبته لهم وتبئته اياهم كما تقدم بيان قيام سهيل لاهل مكة عند  
 ذكره في جملة اسرى بدر وروى ابن اسحاق والبيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال لخالد بن الوليد رضى  
 الله عنه حين أرسله لا كيدر دومة انك تجده يصيد البقر فخرج خالد بن الوليد ومعه اربعة مائة وعشرون  
 فارسا فتوه في ليلة مقمرة فوجدوه يصطاد بقر الوحش هو وأخوه حسان قشدوا عليهم ما قتلوا  
 أخاه حسان وأسروا الكيدر فقدموا به على النبي صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وحسن دمه  
 وخطبته ومات على نصرانته وقبل أسلم وعنده ابن منده وأبو نعيم في الصحابة والله أعلم ومن أخباره  
 صلى الله عليه وسلم بالغييب ما كان يخبر به أصحابه عن المنافقين مما أسروه وأخفوه ببواطئهم من  
 النفاق والكفر ومن أقوالهم فيه صلى الله عليه وسلم وفي المؤمنين حتى ان بعضهم كان يقول لصاحبه

اسكت فوانته لولم يكن عنده من يخبره لاخبرته بحجارة البطحاء وتقدم في قصة فتح مكة انه صلى الله عليه  
 وسلم أمر بلالارضى الله عنه اذ يعا لوطهر الكعبة ر يؤذن علمها وأبوسفيان بن حرب وعتاب بن اسيد  
 والحارث بن هشام رضى الله عنهم جلوس بغناء الكعبة قبل أن يتصمخن الاسلام في قلوبهم فقال  
 عتاب بن اسيد لقد أكرم الله أسيدا اذ لم يره هذا اليوم وقال الحارث أما وجد محمد مؤذنا غير هذا  
 الغراب الاسود فقال أبوسفيان لا أقول شيئا ولوتكلمت لاخبرته هذه الحصبا فخرج عليهم النبي صلى  
 الله عليه وسلم وقال علمت الذي قلتم وذكمتهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول الله ما الطلع  
 على هذا أحد كان معنا فقول اخبرك رمن أخباره بالغيب في العجيبين من اعلامه صلى الله عليه  
 وسلم بصفة السحر الذي سحره ليدن الاعصم اليهودى وانه في مشط ومشاطة في حف طلع نخلة  
 ذكر وانه في برذروان والمشاطة ما يستط من الشعر والحف وعاء الطلع الذي يكون عليه كالغشاء  
 فكان كما قال صلى الله عليه وسلم ووجد على تلك الصفة فأرسل صلى الله عليه وسلم بعض أصحابه  
 فاستخرجوه وصار ماء البئر كمنقاعة الحناء وروى البيهقي وغيره انه صلى الله عليه وسلم أعلم عمه اباطاب  
 بأ كل الارضة ما في صحيفة قريش التي تظاهر وابعها على بنى هاشم حين امتنعوا من تسليم النبي  
 صلى الله عليه وسلم لعريش يقولونه وان الارضة أبقف فيها اسم الله تعالى فوجدوها كما قال صلى  
 الله عليه وسلم وتقدمت القصة في ابتداء البعثة بقامها هذا كله مع ما أخبر به من الحوادث التي تكون  
 بعده فحساء كثير منها كما أخبر وبق بعض سيظهر كما أخبر صلى الله عليه وسلم فما أخبر به مما يكون بعده  
 ما رواه البخارى في صحيحه عن أنى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقوم  
 الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضى أعناق الابل بمصرى أى وهى مدينة معروفة  
 بالشام وهى مدينة حوران بينها وبين دمشق نحو ثلاث مراحل وفى كامل ابن عدى عن عمر بن  
 الخطاب رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يسيل واد من أودية الحجاز  
 بالنار تضى له أعناق الابل بمصرى قال الحافظ ابن حجر فى شرحه على البخارى وكذلك العلامة  
 القسطلانى وهذا ينطبق على النار التي ظهرت بالمدينة فى المائة السابعة وتقدمها زلزلة وكان ابتداءها  
 يوم الاحد مستهل جمادى الآخرة من سنة أربع وخمسين وستمائة وقيل ابتدأت يوم الثلاثاء ثالث الشهر  
 المذكور وجمع بأن الاول نظر لا بتدائها الخفى على بعض الناس والثانى نظر الى ظهورها للخاص  
 والعام واشتدت حركتها وعظمت رجفتها واريجت الارض بمن عليها وعجت الاصوات لباريها  
 فتوسل أن ينظر اليها ودامت حركة بعد حركة حتى أيقن أهل المدينة بالهلكة وزلزلوا وزلزالا شديدا فلما  
 كان يوم الجمعة فى نصف النهار ثار فى الجودخان متراكم أمره من شمع شعاع النار وعلاحت  
 غشى الابصار ونقل العلامة القسطلانى عن القرطبي فى تذكرة كراته كان بدؤها زلزلة عظيمة ليلة الاربعاء  
 ثالث جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وستمائة وان النار تزايدت الى ضحى يوم الجمعة فسكنت  
 بقرينة عن رقايع التعيم بطرف الحرة ترى فى صورة البلد العظيم عليها سور محيط بها عليه شراريف  
 كشراريف الحصون وأبراج وما أذن ويرى رجال يقودونها لا تمر على جبل الا ذكته وأذاته ويخرج  
 من مجموع ذلك شهر أحمر ونهر أزرق له دوى كدوى الرعد بأحد الصخور والجبال بين يديه وينتهى  
 الى محيط كىب العراقى فاجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم وانتهت النار الى قرب المدينة  
 وكانه يأتي المدينة ببركة النبي صلى الله عليه وسلم نسيم بارد ويثاهد من هذه النار غليان كغليان  
 البحر وانتهت الى قسرية من قرى اليمن فأحرقتها قال القرطبي وقال لى بعض أصحابنا لقد رأيتها  
 صاعدة فى الهواء من نحو خمسة أيام من المدينة وسمعت انها رقيت من مكة ومن جبال بصري

وقال أبو شامة وردت كتب من المدينة في بعضه أنه ظهرت نار بالمدينة انفجرت من الأرض وسال منها واد من نار حتى حاذى جبل أحد وفي آخر سال منها وادمة مداره أربعة فراسخ وعرضه أربعة أميال يجرى على وجه الأرض يخرج منها ماد وجبال صغار قال السيد السهمودي في تاريخ المدينة ان النفوس حينئذ تنسكب من حلول الوجع \* وقويت من نزول الأجل \* وهج المجاورون بالجوار بالاستغفار \* وعزموا على الإقلاع عن الأصرار \* وعلى التوبة بما اجترحوها من الأوزار وفزعوا بالصدقة بالأموال \* وبالهم من الخوف والفرع ما لا يمكن ذكره وحصره ثم صرفها الله عنهم ذات اليمين وذات الشمال \* وظهر حسن بركة تين صلى الله عليه وسلم في أمته \* ويمن طلعت في رفقته بعد فرقتة \* وفي المواهب ان مدة إقامة تلك النار اثنان وخمسون يوما وكان انطفأؤها في السابع والعشرين من شهر رجب ليلة الأسراء والمعراج وفي شرح البخاري للعلامة القسطلاني فقد ظهر ان النار المذكورة في حديث الباب هي النار التي ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره وكذلك قال النووي في شرح مسلم وكان ظهوره في أيامه وقد تضمن الحديث ثلاثة أمور خروجها من الحجاز وسيلان وادمتها بالنار وقد وجدوا ثمانا الثالث وهو إضاءة أعتاق الأبل بصرى قال العلامة القسطلاني فقد جاء من أخبر به فاذ اثبت هذا فقد صحت الامارات وتمت العلامات ثم ذكر أنه جاء من أخبر أنه أبصرها من تيماء وبصرى على مثل ما هي عليه بالمدينة فتعين أنها السراد ونزفع المشك والعناد وأما النار التي تسوق الناس الى أرض المحشرة نار أخرى لم تنهه الى الآن وهي تخرج من قعر عدن ومن أخباره صلى الله عليه وسلم عماسيقع مارواه أبو داود في سنته من قوله صلى الله عليه وسلم عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج المحجمة وخروج المحجمة فتح القسطنطينية ومن ذلك أخباره بأشراط الساعة وظهور المهدي وخروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة وذكر الحشر والنشر وأخبار الأبرار والنجار والجنة والنار وعرضات القيامة وغير ذلك وحسبك هذا الفصل أن يكون مؤلفا مفردا يشتمل على أجزاء وفيما ذكر كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم \* (ومن معجزاته) \* صلى الله عليه وسلم ما فضله الله عزاء على غيره من كمال خلقه وجمال صورته ونهاية قوته وفرط شجاعته وفور علمه وعظيم حلمه وكل ما أكرمه الله به وميزه على غيره من الأخلاق الزكية والأوصاف المرضية ومعرفة ذلك كله من تمام الإيمان فان من الإيمان التصديق بأن الله تعالى جعل خلق يدينه الشريف على هيئة لم يظهر قبله ولا بعده خلق آدمي مثله فكل ما يشاهد من يدينه صلى الله عليه وسلم آيات ومعجزات لمن شاهده وهي تدل على عظيم أخلاق باطنه فان المشاهد الظاهرة تدل على الباطن وذلك الباطن دليل على ما أورد في قلبه من العلوم والمعارف والله دتر الأبو صيرى حيث يقول

فهو الذي تم معناه وصورته \* ثم اصطفاه حبيبا يارئ النسم

منزه عن شريك في محاسنه \* فجوهر الحسن فيه غير منقسم

يعني حقيقة الحسن الكامل كائنة فيه وهي غير منقسمة منه وبين غيره لانه الذي تم معناه وصورته دون غيره والمراد أنه صلى الله عليه وسلم أعطى أعلى الصفات اللائقة بالبشر وشاركه غيره في الاتصاف ببعضها فيكون ذلك البعض مشتركا وتعبير المصطفى صلى الله عليه وسلم بالزيادة التي لم يؤتم غيره وأما قوله صلى الله عليه وسلم أعطى يوسف شطرا الحسن فالمراد منه أنه أوفى شطرا الحسن الذي أوتيه نينا وفي الأثران خالد بن الوليد رضي الله عنه خرج في سريته من السرايا فنزل ببعض الأحياء فقال له سيد ذلك الحى صف لنا محمدا فقال أما انى أفضل فلا أى لان صفاته لا يمكن الاحاطة بها فقال الرجل أجل فقال



خالدرضى الله عنه الرسول على قدر المرسل أى على حالة تليق به وهو رسول الله بعنه لتبليغ أحكامه  
فن لازمه أنه بالغ الغاية فكل ما تصور فيه من كمال دون ما ثبت له فان الملك اذا بعث رسولا لقضاء ما يريد  
انما يرسل من يقدر على ذلك بحيث يكون ذا مرتبة شريفة وتصرف تام ولا يلزم منه مساواته لبقية  
الرسول لان عموم رسالته ونسخها للشرائع من قبله يقتضى رتبة زائدة عليهم فمن ذا الذى أصل قدرته الى  
معرفة ما أعطى صلى الله عليه وسلم وفي المواهب تقيلا عن القرطبي عن بعضهم أنه قال لم يظهر لنا تمام  
حسنه صلى الله عليه وسلم لانه لو ظهر لنا تمام حسنه لما أطاقت أعيننا رؤيته صلى الله عليه وسلم  
لهجزنا عن ذلك واقد أحسن ابو بصير رحمه الله حيث قال

أما الثورى فهم معناه فليس يرى \* في القرب والبعده غير متخيم  
كالشمس تظهر للبهين من بعد \* صغيرة وتكمل الطرف من أمم

وهذا مثل قوله في الهزلية انما مثلوا صفاتك للناس \* من كما مثل النجوم الماء  
يعنى أن واصفيه لم يبلغوا حقيقة صلى الله عليه وسلم لانهم لم يحيطوا بها وانما غاية ما وصلوا اليه تصوير  
صورها الخالية قبلها فيها كأن الماء لم يحك الا مجرد صورها لا غير وانشرع في ذكر جملة من أوصاف  
ذاته الشريفة فنقول انما وجهه الشريف فقدر روى البخارى ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب  
رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأحسنهم خلقا وروى  
الترمذى والامام أحمد والبيهقى عن أنس بن مالك قال ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله  
صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجرى في وجهه ومعناه أن جريان الشمس في فلكها كجريان الحسن  
في وجهه أى ان شدة النور والبريق واللحان يعم وجهه الشريف ولا تختص ببعض منه دون باقيه فهو  
شبيه بجريان الشمس في فلكها والله در القائل

لم لا يضىء بك الوجود وليس له \* فيه صباح من جمالك مسفر  
فشمس حسنك كل يوم مشرق \* ويبدر وجهك كل ليل مزهر

وفي البخارى سئل البراء بن عازب رضى الله عنهما أ كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل  
السيف فقال لا بل مثل القمر فكان السائل أراد مثل السيف في الطول فرد عليه البراء ردا بليغا  
فقال بل مثل القمر أى في التدوير وان السائل أراد مثل السيف في اللعان والمقالة فقال بل فوق  
ذلك وعدل الى التشبيه بالقمر لجمعه الصفتين من التدوير واللحان فهو ردتوه من السائل أن المعناه  
كلمة السيف بأنه وان شاركه في اللعان لكن المعان الوجه الشريف لا يباو يثنى وقال بعضهم  
يحتمل أن السائل سأل عنهما جميعا في هذا الحديث اشارة الى أن التشبيه من لا يحسنه لا يليق  
الاقرار عليه لان السائل شبه وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف ولو شبهه بالشمس لسكان أولى  
فلذلك رد عليه البراء فقال بل مثل القمر وأبدع في تشبيهه لان القمر عملا الارض بنوره ويؤنس كل من  
يشاهده ونوره من غير حرج مزع ولا ثقل في العين يضعها والناظر الى القمر متمكن من النظر بخلاف  
الشمس فان النظر اليها يحصل لا بصبر منه كلال وضعف وروى مسلم عن جابر بن سمرة رضى الله عنهما  
أن رجلا قال له أ كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر  
والمراد أنه مثل الشمس في البهاء والاشراق ومثل القمر في الاستدارة والنور فقد كان مستديرا  
لا طويلا والمراد الاستدارة مع الاسئلة كما في حديث رواء أبو هريرة رضى الله عنه كان صلى الله عليه  
وسلم أسبل الخدين وفي حديث عن علي رضى الله عنه كان في وجهه تدوير أى لم يكن شديد تدوير الوجه  
بل في وجهه تدوير قليل ولم يكن كثيرا السمن ولا تحبفا والمراد أنه ما كان في غاية التدوير بل كان فيه  
سهولة وهى أحلى عند العرب وغيرهم من كل ذى ذوق سليم وطبع قويم فالشمس تشبهه بحساسن

كل حسن وروى الترمذي عن جابر بن سمرة رضي الله عنهما قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة مقمرة وعليه حلة حمراء فجعلت أنظر إليه وإلى القمر فلهو في عيني أحسن من القمر وفي رواية بعد قوله حمراء فجعلت أمائل بينه وبين القمر وهو عندي أحسن من القمر وروى البخاري عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سرت استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكان يعرف ذلك منه وقالت عائشة رضي الله عنها دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يوماً مسروراً تبرق أسارير وجهه وهي جميع أسرار جمع سر بكسر السين وهي الخطوط التي في الجهة تبرق عند الفرح ولذلك قال كعب كأنه قطعة قمر إشارة إلى موضع الاستنارة وهو الجبين وهذه الاستنارة التي تحصل عند السرور زائدة على ما هو موجود قبل من النور والهواء المشبه بضياء الشمس ونور القمر وروى الطبراني عن جابر بن مطعم رضي الله عنه قال التفت بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجه مثل شفة القمر وهي بكسر الشين قطعة القمر وهذا محمول على صفته عند الالتفات أو أنه كان متلثماً فلا ينافي أن وجهه كله بوصف تلك الاستنارة وقد أخرج الطبراني حديث كعب بن مالك رضي الله عنه من طريق في بعضها كأنه دائرة قمر وروى أبو نعيم عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال كان وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كدائرة القمر وروى البيهقي عن امرأة من همدان نسي اسمها بعض الرواة قالت حججت مع النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت على بعيره بطوف بالكعبة بيده محجن عليه البردان يكاد يس شعره منكبه إذا مر بالبحر استلمه بالمحجن ثم رفعه إلى فيه فيقبله قال أبو إسحاق البيهقي الراوي عنها فقلت لها شبهه فقالت كأنه ليللة البدر لم أرقبله ولا بعده مثله وروى الدارمي والبيهقي وأبو نعيم والطبراني عن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ رضي الله عنهما صفي لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لورأيت لثقت الشمس طالعة وروى مسلم عن أبي الطفيل عامر بن واثلة الليثي الصحابي رضي الله عنه وهو آخر الصحابة موتاً وولد عام الهجرة وتوفي عام مائة حدث يوماً في آخر عمره فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بقي على وجه الأرض أحد رآه غيري فتقبل له صف لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان أبيض ملبج الوجه وروى الترمذي عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال سألت خالي هذيل بن أبي هالة وهو أخو السيدة فاطمة رضي الله عنها من أمها خديجة رضي الله عنها وأبوه أبو هالة وأمه الناس وقيل مالك وقيل زرارة وكانت خديجة متزوجة به قبل النبي صلى الله عليه وسلم ثم مات عنها وأما هذيل فبصحابي رضي الله عنه أسلم وهاجر وقتل سنة ست وثلاثين يوم الجمل وهو مع علي رضي الله عنه وهو خال الحسن والحسين رضي الله عنهما قال الحسن بن علي رضي الله عنهما كان خالي هذيل بن أبي هالة وصفاً خلقة النبي صلى الله عليه وسلم وكنت أشتهي أن يصف لي منها شيئاً أنعلق به فقال لي يوماً صكك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخماً مفضماً أي عظيماً في نفس الأمر معظماً في صدور الصدور وعيون العيون يتلألأ وجهه تلالوا لثمة ليللة البدر وقالت أم معبد حين وصفت له وجهها ملبج الوجه تعني مشرقه مضيئه ومنه تبليج الصبح إذا أسفر قال في المواهب وما أحسن قول السيد علي وفارضى الله عنه حيث قال

الربيع بنت معوذ بنضم الزلاء  
كأنه قمر ربيع فالسواء  
مكسورة مستندة كفا في  
القاموس قاله نصر

ألا يا صاحب الوجه الملبج \* سألتك لا تغيب فأنت رويحي  
متى ما غاب شخصك عن عياني \* رجعت فلا تزي الأضريحي  
بحفك جدر قسك يا حبيبي \* وداوى لوعة القلب الجريح  
ورق لغرم في الحب أمسي \* وأصبح في الهوى دنفاطريح  
محب نساق بالاشواق ذرعاً \* وآهى منك للكرم الفسح

وفي المواهب نقل عن النهاية لابن الأثير أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا سرفكأن وجهه المرأة  
وكان الجدر تلاحنا وجهه والملاحكة شدة الموافقة والمراد أنه يرى شخص الجدر في وجهه صلى الله  
عليه وسلم لشدة ضيائه وقول ابن أبي هالة رضي الله عنه في حديثه المتقدم يتلأأ وجهه تلالؤ القمر  
ليلة البدر فيه تشبيه وجهه الشرف بالبدر وهو أبلغ في العرف من التشبيه بالعمولان البدر هو  
القمر وقت كاله وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم يتمثل  
بهذا البيت  
لو كنت من شئ سوى بشر \* كنت المنور ليلة البدر

وقد صادف تشبيه صلى الله عليه وسلم مناه الخقيق أيضا فن أسماه صلى الله عليه وسلم الجدر  
فقد روى أن الله قال لموسى صلى الله عليه وسلم ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر  
ولهذا أنشدنا الانصار لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة في الهجرة ومن غزوة تبوك  
طلع البدر علينا من ثبات الوداع \* وجب الشكر علينا ما دعاه  
وما أحسن قول ابن الجلاوي في صفته صلى الله عليه وسلم

يقولون يحكى البدر في الحسن وجهه \* وبدر الدجا عن ذلك الحسن يخط  
كاشهوا غصن النقا بقوامه \* لقد بالغوا في المدح للغصن واشتطوا  
أرى فقد حصل للبدر والغصن غاية في الفخر بهذا التشبيه على أن هذه التشبيهات الواردة في صفاته  
صلى الله عليه وسلم انما هي على عادة الشعراء والعرب والافلاكي في هذه التشبيهات المحدثات يعادل  
صفاته الخلقية والخلقية والله درسي محمد وفارضى الله عنه حيث قال

كم فيه للابصار حين مدهش \* كم فيه للارواح راح مسكر  
سبحان من أنشاه من سبحاته \* بشرا بأسرار الغيوب يشمر  
قاسوه جهلا بالغزال تغزلا \* ههنا يشبه الغزال الاحور  
هذا وحقق ما له من مشبه \* وأرى المشبه بالغزال يكفر  
بأق عظيم الذنب في تشبيهه \* لولا لب جمال يستغفر  
غلب السلاح بحسنه وجماله \* ويحسنه كل المحاسن تغفر  
في ماله مجلا لكل جميلة \* وله منار كل وجه نير  
جنات عدن في جنى وجناته \* ودليله أن المرأشرف كوثر  
ههنا أهو عن هواه بغيره \* والغبر في حشر الجانب حشر  
كتب الغرام على في أسناره \* كتبا توول بالهوى وتفسر  
فدع الدعوى وما ادعاه في الهوى \* فدع به بالهجر فيه حشر

وقوله بالهجر هو ضم الهاء الهديان والتخليط والتمجر الأذى والهلاله ويقال تمجر سار وقت  
الهجرة أي شد ما لخر فكانه قال مدعى المحبة بمجرد اللفظ شبيه بالسائر في شدة الحر فأنعب نفسه  
وأذا ما بيا م عليه عاجلا وأجلا وأما نصره الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه الله في كتابه  
العزيز بقوله تعالى مازاغ البصر وما طفى أي مال بصره عمارة ليلة الأسرى وما تجاوزه بل أنبته  
أياتا صحبها أو ما عدل عن رؤية العجائب التي أمر برؤيتها وما تجاوزها وقد قال تعالى في علة الاسراء  
ليريه من آياتنا فقوله تعالى مازاغ البصر وما طفى يفيد أنه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة البصر بحيث  
أنه لا يحصل له تخيل في شئ رآه حتى يكون على خلاف الواقع بل متى تعلق ببصره أدركه على ما هو به  
في الواقع وان كان في غاية الخفاء وروى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى

الله عليه وسلم يرى بالليل في الظلمة كما يرى بالنهار في الضوء والمعنى أن رؤيته في النهار الصافي  
والليل الظلم متساوية لأن الله تعالى لما رزقه الاطلاع بالباطن والاحاطة بادر المدركات القلوب  
جعل له مثل ذلك في مدركات العيون وروى البيهقي وابن عدي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان  
رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء ومع أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى  
المحسوس من وراء ظهره كما يراه من أمامه فقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه  
صلى الله عليه وسلم قال هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى علي تركوعكم ولا سجودكم وفي رواية ما يخفى  
علي خشوعكم ولا ركوعكم اني لأراكم من وراء ظهري وفي رواية لمسلم عن أنس رضي الله عنه أنه  
صلى الله عليه وسلم قال أيها الناس اني امامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فاني أراكم من  
ابامي ومن خلفي وعن مجاهد أنه صلى الله عليه وسلم كان يرى من خلفه من الصفوف كما يرى من بين  
يديه وهذه الرؤية رؤية ادراك وأبصار حقيقية خاصة به صلى الله عليه وسلم انخرقت له فهم العادة  
فهو من العجزات والرؤية عند أهل السنة لا تتوقف عندا على مقابلة ولا على انفصال اشعة من الراي  
متصلة بالمرق في نعم ذلك شرط بحسب العادة وقد خرق الله العادة لتبنيه صلى الله عليه وسلم كما يخرقها  
للمؤمنين يوم القيامة فيرونهم من غير شرط من تلك الشروط ومما يدل على قوة بصره صلى الله عليه  
وسلم وان الله أعطاه قوة خارقة للعادة أنه كان يرى في الثريا اثني عشر نجمة لم يتحقق للناس منها غير ستة  
أو سبعة فلم يرجعها غير النبي صلى الله عليه وسلم أقوة جعلها الله في بصره ومن قوة بصره صلى الله عليه  
وسلم أنه كان يرى الملائكة والشياطين ورفع له النجاشي حتى صلى عليه ورأى بيت المقدس حين  
وصفه لقرينش ورأى الكعبة من المدينة حين بنى مسجده ورأى جبريل في صورته وله ستمائة جناح  
وجاء في حديث ابن أبي هاشم رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا التفت التفت جميعا خافض  
الطرف نظره الى الارض أكثر من نظره الى السماء جعل نظره الملاحظة فقوله اذا التفت التفت  
جميعا أراد أنه لا يسارق النظر ولا يولي عنته يمنة ولا يسرة اذا يفعل ذلك الا الطائيش الخفيف ولكنه  
صلى الله عليه وسلم كان يقبل جميعا ويدرج جميعا وقوله خافض الطرف معناه أنه اذا نظر الى شيء خفض  
بصره ولا ينظر الى الاطراف والجوانب بلا سبب بل لم يزل مطر قائم توجها الى عالم الغيب مشغولا بحاله  
متفكرا في أمور الآخرة لان هذا شأن المتواضع المتفكر المشغول به وقيل هو كناية عن شدة حياته  
ولين جانيه أو عدم كثرة سؤاله واستقصائه وقوله نظره الى الارض أكثر من نظره الى السماء أي حال  
السكوت وعدم التحدث لانه أجمع للفكرة وأوسع للاعتبار لا يشتغاله بالباطن واعماله جناه فيما  
بعث لاجله أول كثره حياته وأدبه مع ربه أولا به بعث لترية أهل الارض لأهل السماء والأول  
أحسن وقوله جعل نظره الملاحظة معناه أنه يلحظ الشيء ويؤخر عنه من غير التفات فلنا في قوله واذا  
التفت التفت جميعا وقيل المراد من الملاحظة المراقبة وقيل المراد أن نظره الى الأشياء لم يكن كتنظر  
أهل الحرص على الدنيا وزخرفها عملا بقوله تعالى ولا تمدن عينيك الآية وفي حديث الشمايل في وصف  
علي رضي الله عنه للنبي صلى الله عليه وسلم قال كان صلى الله عليه وسلم أدعج العينين وهو شدة  
سواد العين مع سعتها أهدب الاشفا رجع شفر بالضم وهي حروف الاحقان التي يبت عليها الشعر  
والمراد أنه يطول شعر الاشفا مشرب العين بحمرة وهي عروق حمرة رقاق وفي رواية طاب من حمرة  
رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم أشكل العينين والشككة هي الحمرة تتكون في باض العين وذلك  
محبوب محمود قال الحافظ العراقي وهي احدى علامات نبوته صلى الله عليه وسلم ولما سافر مع ميسرة  
الى الشام سأل عنه الراهب فقال أفي عينه حمرة فقال ما فارقته فقال الراهب هو هو وفي رواية عن

على رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم كان أدمج العينين أهدب الأشجار مقرن الحاجبين وفي رواية  
 أزج الخواجب سوايخ من غير قرن يعنى ان طرفي حاجبيه قدس بغاى طالاحتى كادالته يان ولم  
 يلتقيا وهذا هو مراد من قال مقرن الحاجبين فلا تافى بين الروايتين وفي رواية بعد قوله أزج  
 الخواجب سوايخ من غير قرن بينهما عرق يذره الغضب أى يحركه ويظهره أى يظهر ويرتفع عند  
 الغضب وفي المواهب عن على رضى الله عنه قال بعثنى النبى صلى الله عليه وسلم الى اليمن فعمت لاخطب  
 يوما أى أعظمهم وأذكرهم ليتمكن ايمان من آمن ويؤمن من لم يكن آمن فخطبت وحبر من أخبار  
 اليهود واقف يده مسفرا أى كابر ينظر فيه فلما رأى فى قال لى صفلى أبا القاسم فقلت ليس بالطويل  
 البائن ولا بالقصير الحديث يعنى المذكور فيه جملة من أوصافه صلى الله عليه وسلم قال على رضى الله  
 عنه ثم سكنت فقال الخبر وماذا فقلت هذا ما يحضرفى الآن أى من صفته قال الخبر فى عينيه حمرة حسنة  
 اللحية فقال على هذه والله صفته قال الخبر فى أى هذه الصفقة التى وصفتها باصلى والتى ذكرتها لك  
 فى سفرى باقى وفى أشهد أنه رسول الله الى الناس كافة (وأما سمع الشرف صلى الله عليه وسلم  
 فحدث أنه قال انى أرى مالاترون وأسمع مالاتسهون أطت السماء وحق لها أن تتطليس فيها موضع  
 أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى رواه الترمذى والامام أحمد وابن ماجه  
 والحاكم ومحمود كاهم من زوايه لى ذر رضى الله عنه وقوله أطت بفتح الهيمزة وشدة الطاء أى  
 ساحت من ازدحام الملائكة وكثرة الساجدين فهاوروى أبو نعيم عن حكيم بن حزام رضى الله عنه  
 قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أصحابه إذ قال لهم سمعون ما أسمع قالوا ما نسمع من شئ قال انى  
 لا أسمع أطيح السماء وما تلام أن تثط وما فيها موضع شبر الا وعليه ملك ساجدا أو قائم (وأما جبينه)  
 صلى الله عليه وسلم قد جاء فى وصفه أنه كان واضح الجبين والمراد جنس الجبين لان لكل انسان جبينين  
 وهما ~~من~~ تتفان الجهة عينا وشمالا وفي رواية وصلت الجبين أى واسع الجبينين والمراد بهما  
 امتدادهما طولا وعرضا وسعتهما محمودة عند كل ذى ذوق سليم وذكر ابن أبى حنيفة أنه صلى الله عليه  
 وسلم كان أجلى الجبين اذا طلع جبينه أى اذا طلع بوجهه على الناس تراهى جبينه كأنه السراج المتوقد  
 يتلأألا وكانوا يقولون هو كالألحسان رضى الله عنه

متى يبدى الليل الهم جبينه \* بلع مثل مصباح الدجا المتوقد  
 فن كان أو من قد يكون كأحمد \* نظام لحن أو نكال المجد

وروى البيهقى عن رجل من الصحابة رضى الله عنهم ولا ضرر فى إجماعه لان الصحابة كاهم عدول قال  
 رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا رجلي حسن الجسم عظيم الجهة دقيق الحاجبين ولله در  
 سيدى محمد وفارضى الله عنه حيث يقول فى وصفه صلى الله عليه وسلم

جبينه مشرق من فوق طرته \* يتلوا الضمى ليله والليل كافره  
 بالعلك خطت على كافر وجهته \* من فوق نواتها سينا ضفائره  
 تمكيل الخلق ما تنجصى خصائصه \* منضرا الحسن قد قلت نظائره

وعن مقاتل أوحى الله الى عيسى عليه السلام اسمع وأطع يا ابن الطاهرة البتول انى خلقتك من غير غل  
 فخلقتك آية للعالمين فابى فاعبد على فتوكل فسر لاهل سور ان انى أنا الله الخى القيوم لا أزول فصدقوا  
 النبى الامى صاحب الجلى والمدرعة والعمامة والنهلين والهرارة الجعد الرأس وصلت الجبين المقرن  
 الحاجبين الاهدب الاشجار الادعج العينين الاقنى الأنف الواضع الخدين أى سهل الخدين ليس فهمسا  
 تتولا ارتفاع السكت اللصة عرقه فى وجهه كاللؤلؤ وريحه كالسلك يتبع منه كأن عنقه ابريق فضقوفى

حديث عن أبي هريرة رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم قال كان صلى الله عليه وسلم أيضا كأنما  
 صيغ من فضة وفي حديث آخر من رواية هناد بن أبي هالة رضي الله عنه كان عنقه جيد دمية في صفاء  
 الفضة والمراد وصف عنقه بالدمية وهو العاج في الأشراق والاعتدال وطرف الشكل وحسن الهيئة  
 والكمال لأن صورة العاج يتأق الناس في صنعها وبالفضة في اللون والأشراق والجمال وقوله في الحديث  
 السابق أقبى الأنف الثماني الأنف طوله ودقة أرنبته مع حذب في وسطه وهو معنى قول ابن الأثير وهو  
 السائل الأنف المرتفع وسطه ووصف صلى الله عليه وسلم بأنه دقيق العينين أي أعلى الأنف حيث يكون  
 الشم وهو ما تحت مجتمع الحاجبين وقال ابن أبي هالة رضي الله عنه أقبى العينين له نور يعاوه يحسبه من  
 لم يتأله أشم أي وليس هو بأشم والأشم الطويل قصة الأنف مع استواء أعلاه (وأما رأس الشريف  
 صلى الله عليه وسلم فقد دل على وصفه قول غير واحد أنه صلى الله عليه وسلم كان عظيم الهامة أي  
 الرأس وفي رواية البيهقي عن علي رضي الله عنه ضخيم الرأس أي عظيمه من غير افراط وهو محبوب  
 مدوح لأنه أعون على الأدواك وتبيل الكلمات اتمام مع الافراط في العظم فهو آية البالد لادته وأما  
 الشريف صلى الله عليه وسلم ففي مسلم من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان  
 ضليع النعم أي عظيمه أو واسع من غير افراط والعرب تمدح به وتذم بصغر النعم لدلالة اللمعة على  
 الفصاحة والصغر على ضدها والمولدون من الشعراء يمدحون صغره وهو خطأ منهم أو أهدى لا بلغت اليه  
 أو أن ذلك بالنسبة للنساء وزاد في حديث ابن أبي هالة رضي الله عنه كان يفتح الكلام ويحتمه بأشداق  
 أي جوانب فيه وفي حديث عن البراء والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم واسع النعم أشدب مغلج الأسنان والشنبر وتق الأسنان وماؤها وتجددها وسفيل الأسنان  
 متفرقها وقال علي رضي الله عنه يبلغ التنايب بالوحدة أي أرقها وجاء في رواية براق التنايب أي مضيتها  
 وفي رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم أنج الثنتين أي يعيد ما بين التنايب  
 والر باصيات إذا تكلم روى كل نور يخرج من بين ثناياه وكان صلى الله عليه وسلم قوى الأسنان وهذا  
 هو المراد من رواية عظيم الأسنان فالمراد شدتها وقوتها وتسامها ولا يتوهم في سياق المدح غير هذا  
 وكان عليه الصلاة والسلام أحسن عباد الله شقين وألطفهم ختمهم وكان صلى الله عليه وسلم ضخيم  
 الكراديس وهي رؤس العظام وذلك يدل على وفور المادة وقوة الحواس وكثرة الحرارة وكال التوى  
 وفي رواية جليل المشاش والكتد وفسر رؤس العظام كالركبتين والمرقبتين أي عظيمهما وفي الصحاح  
 المشاش رؤس الأصابع اللينة التي يمكن مضعها والكتد بفتحين مجتمع الكفتين وفي المواهب عن  
 أبي فرصاة أي وهو جندرة بن خيشنة الكافي اللبي الهلالي رضي الله عنه قال يا بعنا رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم أنا وأمي ونالتني فلما رجعتنا قالت لي أمي ونالتني يا بني ما رأيت مثل هذا الرجل أي خلقنا  
 وخلقنا أحسن وجهها ولا أنقى ثوبا ولا ألين كلاما ورأيتنا كالنور يخرج من فيه وأما ريقه صلى الله  
 عليه وسلم فحسبنا ما تقدم في قصته فتح خير لما نصق في عيني على رضي الله عنه وهو أرمذجي به يقاد  
 فشي حتى كان لم يكن به وجع وروى الطبراني أنه عليه الصلاة والسلام دخلت عليه عميرة بنت مسعود  
 الأنصارية هي وأخواتها يسألنه فوجدنه يأكل قديدا أي الحماقة قد أذغ لهن قديدا فأخذنها  
 فضغت كل واحدة منهن قطعة منها فظن الله أي من وما وجد لا فواهن خلف أي تغير رائحة وتقدم  
 في مجزة ظهور الآثار العجيبة فيما له ذكرا من بركات ريقه صلى الله عليه وسلم وروى ابن عساکر  
 أنه صلى الله عليه وسلم أعطى الحسن بن علي رضي الله عنهما لسانه وكان قد اشتد طهوه فخصه حتى روى  
 وروى الطبراني أن امرأ قديبة للسان جاءته صلى الله عليه وسلم وهو يأكل قديدا فالتا الاتطعمني

فناوها من بين يديه ففالت لا الا الذي في فيك فأخرجه فأعطاه لها فاقا. كنه فلم يعلم منها بعد ذلك شي  
عما كانت عليه من البذاءة (وأما فصاحة لسانه) صلى الله عليه وسلم وجوامع كله فبديع بيانه  
وحكمه فكان صلى الله عليه وسلم أفصح خلق الله كلاما وأعظمهم نظاما وأسرعهم اداء حتى  
ان كلامه لم يأخذ بمجامع القلوب فصاحة كلامه غاية لا يدرك مسداها ومنزلة لا يداني منهاها وكيف  
لا يكون كذلك وقد جعل الله لسانه سيفا من سيفه بين عنقه مراده ويدعو اليه عباده ويكشف عن  
مراده بحقيقة ذكره فهو أفصح خلق الله اذا لفظ وانفهم اذا وعظ لا يقول هجر او لا يطق هذرا أى  
لا يخلط في كلامه ولا يطق بما لا ينبغي لانه كان أشد حيا من العذراء في خدرها كلامه كله يهرع لها  
وشرعا وحكما لا يفتوه بشر بكلام أحكم منه في مقالاته ولا أجزل منه في عدوته وخلق من عبر عن مراد  
الله بلسانه وأقام الله له الحجة على عباده بيانه وبين مواضع فروضه وأوامره ونواهيته وز واجره ووعده  
ووعيده وارشاده أن يكون أحكم الخلق جنانا وأفصحهم لسانا وأوضحهم بيانا وقد كان عليه الصلاة  
والسلام اذا تكلم تكلم بكلام مفصل بين بعدة العاد ليس يذمر مع لا يحفظ و روى مسلم والبخارى  
عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يردد الحديث سردا وفي رواية أخرى  
كان حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فهما فهمة القلوب كان يحدث حديثا لو عدته العاد لا حياء  
والمراد المبالغة في الترميل والتبهم روى الترمذي عن أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم  
كان يعيد الكلمة ثلاثا حتى تعقل عنه و روى ابن عساكرو أبو عبيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه  
قال له يا رسول الله مالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا فقال كانت لغة اسماعيل قد درست فجاءني  
بها جبريل فحفظتها و روى العسكري أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما قدم بنو تهدي على النبي  
صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث المتقدم في المكاتبات وفيه ذكر خطبتهم وما أجابهم به النبي صلى الله  
عليه وسلم وكلامهم بما هو معروف من لغتهم قال علي قلنا يا نبي الله نحن بنو أب واحد ونشأنا في بلد واحد  
وانك تكلم العرب بلسان ما نعرف أكثره قال ان الله عز وجل ادبني فأحسن تأديبي ونشأت في بني سعد  
ابن بكر وتقدم في المكاتبات جل كثيرة من مخاطباته ومكاتباته صلى الله عليه وسلم لقبائل العرب وتكلم  
كل قبيلة بما تعرفه وذلك يدل على كمال فصاحته وبلاغته ومعرفة وسعة اطلاعه على لغات العرب  
قال في المواهب وبالجملة فلا يحتاج العلم بفصاحته الى مشاهد ولا ينكرها موافق ولا معاند وقد جمع  
العلماء من كلامه الموهج البديع الذي لم يبق اليه دو او بن وفي كتاب الثغالب للقاضي عياض من ذلك  
ما يشفي العليل ثم ذكر في المواهب جملة من ذلك كقوله صلى الله عليه وسلم المرع من أحب وكقوله الذئب  
لا ينسى والبر لا يبلى والديان لا يموت فكن كاشفت وقوله جمال الرجل فصاحة لسانه وقوله انكم لن تسعوا  
الناس بأموالكم فسهوهم بأخلاقكم وفي رواية ولكن ايسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق وقوله  
الخلق الحسن يذيب الخطايا كما يذيب الماء الجليد والخلق السيئ يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقوله  
الشاعر يبيع المؤمن فسرهم فصاره فصامه وطال ليله فقامه وقوله القناعة مال لا يفسد وكثر لا يفتى وقوله  
الاقتماد في النعمة نصف المعيشة التوكل الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف العلم وحسن  
الخلق نصف الدين وقوله لا عقل كالتدبير ولا ورع كالسكف عن الحرام ولا حسب كحسن الخلق وقوله  
المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما حرم الله وقوله التجا وزعن الذئب لا يزيد  
العبد الا عزا وصنائع المعروف تقي مصارع السوء والتواضع لا يزيد العبد الا رفعة وما نقص ملل من  
صدقه وقوله اخسر الناس سفة من اذهب آخرته بدينه غيره وقوله ان من كتوزا الركبمان المصائب  
وقوله لا تظهر الشهامة بأخبارك فبها فيه الله ويبتليك ومن غير آخاه بدينك ميت حتى يجهل وقوله من ضمن

في ما بين حليه ورجليه ضمنت له على الله الجنة وقوله لا يكمل ايمان المرء حتى يحب لانيه ما يحب لنفسه  
وقوله السعيد من وعظ بغيره وقوله انما الاحمال البات وقوله ان المؤمن خير من عمله وحيمة الفاجر شر  
من عمله وامثال هذه الاحاديث الجوامع مما اطال العلماء في شرحها وبيان ما اشغلت عليه من المعاني  
والاحكام روى الترمذي عن عطية بن عروة السعدي رضى الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم  
ما اغناك الله فلا تسأل الناس شيئا فان اليد العليا هي المنطية والسفلى هي المنطاة ومال الله مسؤل  
ومنطى قال فكلمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغتنا وقد كان من مميزات وعصايمه صلى الله عليه  
وسلم ان يكلم كل ذي لغة بلغته على اختلاف لغة العرب وتركيب الفاظها واساليب كلامها وكان احدهم  
لا يتجا وزلفته وان سمع لغة غيره فكالمجملية يسهها العربي وما ذلك منه صلى الله عليه وسلم الا بقوة الهبة  
وموهبة ربانية لانه بعث الى الكافة طرا والى الناس سودا وحرا ففعل الله جميع اللغات قال تعالى وما  
ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اى لغتهم فلما بعثه لجميع علماء الجميع وكان كلامه صلى الله عليه وسلم  
بأى لغة يفهم في غاية البيان ولا يوجد غالبا منكم بغير لغته الا قاصرا في الترجمة نازلا عن الاصيل في تلك  
اللغة الا يتاصل الله عليه وسلم فانه زاده الله تكريما وشرافا اذا تكلم بأى لغة كان أفصحها من أهلها  
وهو جدير بذلك فقد أوتي في سائر القوي البشرية المحمودة زيادة ومزية على الناس مع اختلاف  
الاصناف والاجناس مما لا يضبطه قياس ولا يدخل في تحقيقه الباس ومن تكلمه صلى الله عليه وسلم  
بلغة الحبشة ما رواه البخاري من قوله صلى الله عليه وسلم لا م خالدهى بنت خالدين بن سعيد بن العاص  
سنة ستاءه وفي رواية سنة سنة يعنى حسنة يصفها خبيصة أعطاهها اياها وأم خالده رضى الله عنها ولدت  
بأرض الحبشة وتربت بها فعرفت شيئا من كلامهم وتقول يكتر الهرج وفسروه بالقتل على لغة الحبشة  
وقوله في قصة طعام جابر رضى الله عنه ان جابرا قد صنع لكم سورا ومعناه بالفارسية الطعام الذى  
يدعى اليه وروى ابن ماجه من حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم  
وهجرت وصليت ثم جلست فالتفت الى وقال شككم در دققلت نعم يا رسول الله فقال قم فصل فان  
في الصلاة شفاء وشككم بكسر الشين وفتح الكاف وسكون الميم معناه بالفارسية البطن ودرديد البين  
مهملتين مفتوحتين بينهما راء مهملة ساكنة ومعناه بالفارسية الوجع وهم يقدمون المضاف اليه على  
المضاف فقوله شككم در دمعناه وجع بطن والمعنى على الاستفهام أى ابلت وجع بطن فقال أبو هريرة  
رضى الله عنه نعم فقال له قم فصل فان في الصلاة شفاء ورواه بعضهم در دم بزادة ميم في آخره وهذه  
الميم في اللغة الفارسية ضمير المتكلم قال العلامة منلا على القارى في شرحه على الشفاعة لا يظهر له  
وجه خطاب أبي هريرة رضى الله عنه بهذه الكلمة اللهم الا أن يحمل على المزاح والمطايبة في المخاطبة  
يعنى كما اذا رأيت انسانا ~~شك~~ وشيئا فأظهرت له انك مثل ما به من الشكوى اظهارا للمطايبة  
في المخاطبة لزيادة المحبة وضبطه بعضهم اشكذب در دفعهم الهمة وسكون الشين وفتح الكاف ونون  
ساكنة وباء موحدة ساكنة ومعناها عندهم الكرش وقد يزيدون لها هاء فيقولون اشكسبه وذكر  
الكرش لا يناسب تفسيره بوجع البطن الا أن يقال ان الكرش قد تطلق ويراد بها البطن قال منلا  
على وحديث العنب دودو يعنى اثنين اثنين والتمر يك بلى يعنى واحدة واحدة فمشهور على السنة العامة  
ولا أصل له عند النحاة والله سبحانه وتعالى أعلم (وأما صوته) الشريف صلى الله عليه وسلم فقد روى  
ابن عساكر عن أنس رضى الله عنه قال ما بعث الله نبيًا قط الا بعثه حسن الوجه حسن الصوت حتى بعث  
الله نبيكم صلى الله عليه وسلم فبعثه حسن الوجه حسن الصوت وروى نحوه عن علي رضى الله عنه  
وفي الصحيفين عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم في العشاء والتين



والزيتون فلم أسمع صوتاً أحسن منه وعن جابر بن مطعم رضى الله عنه كان صلى الله عليه وسلم حسن النخعة رواه أبو الحسن بن الضحاك وروى الطبراني والترمذي عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم رى كالنور يخرج من ثناياه وكان صوت يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره وروى البيهقي عن البراء بن عازب رضى الله عنهما قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسمع العواتق في خدورهن وروى أبو نعيم عن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس يوم الجمعة على المنبر فقال للناس اجلسوا فجلسوا معه عبد الله بن رواحة في غنم فجلس في مكانه وروى ابن سعد عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي ابن عم طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه وكان من مسألة الفتح قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عني فقضت اسماعتي حتى كأن سمع ما يقول ونحن في منازلنا وروى ابن ماجه عن أم هانئ بنت أبي طالب رضى الله عنها قالت كأن سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم في جوف الليل عند الصلاة وأنا على عريشى أى سريرى قال العلامة الزرقاني فسماعها له وهى على سريرها داخل بيتهما البعيد عن محل القراءة دليل على قوته \* (وأما ضحكك) \* صلى الله عليه وسلم ففي البخارى عن عائشة رضى الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستحماً معاقب ضاحكاً أى ضحكاً ما بحيث ينفخ فيه حتى أرى أهواته إنما كان يتبسم واللهاوت يفتحها للام جمع لهواة وهى اللعنة التى بأعلى الخبيرة من أقصى الفم وأما حديث أبي هريرة رضى الله عنه الذى فيه فضحك حتى بدت نواجذها أى أضراسه فهذا كان منه نادراً ولم يره عائشة رضى الله عنها ورواه أبو هريرة رضى الله عنه فرواه وقال ابن أبي هالة رضى الله عنه جل ضحكك التبسم ويفترق عن مثل حب الغمام أى يبدى أسنانه ضاحكاً وحب الغمام هو البرد يفتح من فثبه أسنانه بالبرد فى الصفاء والبياض واللبمان والزطوبة قال الحافظ ابن حجر والذى يظهر من مجموع الأحاديث أنه صلى الله عليه وسلم كان معظم أحواله لا يزيد على التبسم وروى ما زاد على ذلك ففحك أى ولم يفتحها والمكروه من الضحك إنما هو الألفاظ منه أو الألفاظ فيه لانه يذهب الوقار الذى ينبغى أن يقتدى به صلى الله عليه وسلم من أفعاله ما واظب عليه من ذلك وهو التبسم فيقتصر عليه وضحكك كان لسان الجوار وقد روى البخارى فى الأدب المفرد عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وروى البيهقي عن أبي هريرة رضى الله عنه واذا ضحك صلى الله عليه وسلم يتلأل أى يضيء فى الجدر يضم الجيم والدال جمع جدار أى يشرق نوره عليها ثمراقاً كأن الشمس عليها وكان صلى الله عليه وسلم إذا كان حديث عهد بجبريل عليه السلام لم يتبسم ضاحكاً حتى يرتفع عنه أعظامه لانه يترك الاشتغال بشئ يشغله عنه أو اعتباراً وتفكيراً بما أتاه وكان صلى الله عليه وسلم إذا خطب أو ذكر الساعة اشتد غضبه وعلا صوته كأنه منذر جيش يقول حجكم ومساكم ورواه مسلم من حديث جابر بن سمرة رضى الله عنهما \* (وأما بكاهه) \* صلى الله عليه وسلم فكان من جنس ضحكك لم يكن بشهيق ورفع صوت كالم يكن ضحكك بههجة وليسكن تدمع عيناه حتى تمعلا ويجمع لصدرة أزره يسكى رحمة لميت وخوفاً على أمته وشفقة من خشية الله وعند سماع القرآن وأحياناً فى الصلاة وقد حفظه الله من التناوب فى تاريخ البخارى ومسنن ابن أبي شيبة عن يزيد بن الأصم ابن أخت ميمونة أم المؤمنين رضى الله عنها قال ماتت أم النبي صلى الله عليه وسلم قط وفى رواية ماتت أم النبي قط وفى البخارى مر فوعان الله يحب العطاس ويكره التناوب واية الشريفة صلى الله عليه وسلم فقد وسفه غير واحد بأنه كان شتى الكفين أى يخلبظهما وغليظ أصابعهما من غير قصر ولا خشونة وذلك جمال فى الرجال وذم فى النساء وبأنه عمل الذراعين أى قوينهما

فخصمه ارحب الكفين أي واسعهما أو يكون بذلك عن السخاء والكرم وقد صح صلى الله عليه وسلم  
 يده الشريفة خد جابر بن سمرة رضي الله عنهما تأنيسا وشفقة قال جابر فوجدت يده بردا وريحاً كأنها  
 أنفجها من جونة عطار والبرد كناية عن لين كفه ورطوبته أو هو بمعنى الراحة والملاذة والطيب قال  
 ابن الأثير كل محبوب عندهم بارد وبرد الظل طيب العيش والغنمة الباردة الهيئة قال بعضهم ان برد  
 اليد حقيقة ومدوح عند العرب لاسيما في الزمن الحار ولا بد في انه خاص به صلى الله عليه وسلم  
 مع كمال حرارته الغريزية وروى الطبراني والبيهقي عن وائل بن حجر رضي الله عنه لقد كنت أصافح  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أو عيس جلدي جلده فأعرفه بعد في يدي أي فأعرف أثره بعد مضارته  
 لي وانه لا طيب رائحة من المسك وقال يزيد بن الأسود رضي الله عنه ناولني رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يده فاذا هي ابرد من الثلج والطيب يتحامن المسك واه البيهقي وروى الطبراني عن المستورد بن  
 شداد عن أبيه رضي الله عنهما قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فاخذت يده فاذا هي ألين من الحرير  
 وابد من الثلج وروى الامام أحمد من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم  
 دخل على سعد بن أبي وقاص يعودوه حين اشتكى عام حجة الوداع قال سعد فوضع يده على رأسي  
 على جهتي فسمع وجهي وصدرى وبطني فما زلت يخيل الي اني أجدر بیده على كبدي حتى الساعة  
 وفي البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في صفة النبي صلى الله عليه وسلم قال ما مسست  
 حيرا ولا ديباجا ألين من كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا شممت ريحاً قط أو عرفاً قط أطييب  
 من ریح أو عرف النبي صلى الله عليه وسلم والمراد اللين في الجلد فلا يسا في الغلظ في العظام الذي جاء في  
 وصف علي وابن أبي هالة رضي الله عنهما حيث قال غليظهما أي الكف من في خشونة أي في العظام أي  
 فيكون قد جمع له نعومة البدن وقوته فكانت كفه صلى الله عليه وسلم تملئة لهما غير انها مع ضخامتها  
 كانت لينة كما في حديث أنس رضي الله عنه وروى الطبراني والبخاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه  
 قال اردتني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه في سفر فامسست شيتا قط ألين من جلده صلى الله عليه  
 وسلم وأصيب عائد بن عمرو الزني في وجهه يوم حنين فقال الدم على وجهه وصدره فمسست النبي صلى الله  
 عليه وسلم الدم أي ازاله بيده عن وجهه وصدره ثم دعا له فكان أثر يده عليه الصلاة والسلام الى منتهى  
 ما مسح من صدره غرة سائلة كغرة الفرس واه الحاكم وأبو نعيم وغيرهما وتهدت جملة من ركعت  
 يده صلى الله عليه وسلم في مجزة ظهور الأثار فيما له \* (وأما بياض ابطنه) \* صلى الله عليه وسلم فقد  
 جاء في عدة أحاديث عن جماعة من الصحابة قال الحافظ ابن حجر واختلف في المراد من ذلك فقيل المراد  
 ان لو شهما كلون جسده الشريف وانه لم يكن تحت ابطنه شعر البتة وقيل كان يداوم تعبه فلابق فيه  
 شعر وعند مسلم في حديث حتى رأينا عفرة ابطنه ولا تنافى بينهما لان الاعفر ما يبيضه ليس بناصع وهذا  
 شأن المغابن يكون لها في البياض دون بقية الجسد وقال الطبري من خصائصه صلى الله عليه وسلم ان  
 الابطن من جميع الناس متغير اللون الا هو عليه الصلاة والسلام قال الولي العراقي الخصائص لا تثبت  
 بالاحتمال ولم تثبت ذلك بوجه من الوجوه ولا يلزم من ذكر أنس وغيره بياض ابطنه ان لا يكون له شعر  
 لاحتمال انه كان يديم تعبه فان الشعر اذا تنفق المكان أبيض وان بقي فيه آثار الشعر وقال عبد الله  
 ابن أرقم الخزاز رضي الله عنه كنت أنظر الى عفرة ابطنه والعفرة بياض ليس بالناصع فهذا يدل  
 على ان آثار الشعر هو الذي جعل المكان أعفر والا فلو كان المكان خاليا عن نبات الشعر جملة لم يكن  
 أعفر نعم الذي نعتقه انه لم يكن لا بطنه رائحة كريهة انتهى كلام الحافظ ولي الدين العراقي قال  
 العلامة الزرقاني وقد يجمع دلالة على ما قال بما تقدم عن الحافظ ان شأن المغابن كونها أقل بياضا

من باقى الجسد وروى البزار عن رجل من بني حريش وهم بطن من الانصار قال ضمنى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم فقال على من عرفى بطيه مثل ریح المسك \* (وأما بطنه وطهره) \* صلى الله عليه  
وسلم فقد جاء انه صلى الله عليه وسلم كان مفاض البطن أى مستوى البطن مع الصدر عظيم  
مشاش المنكبين والمشاش بضم الميم ومجتمين رؤس العظام كالركبتين ووصف بعض الصحابة طهره  
صلى الله عليه وسلم بقوله اعقر النبي صلى الله عليه وسلم من الجعرانة لئلا فظرت الى ظهره كأنه  
سبيكة فضة وروى البخارى عن البراء بن عازب رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم كان بيدي مابين  
المنكبين أى عرفى الصدر وقد روى ابن سعد عن أبى هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم  
رحب الصدر أى واسع \* (وأما قلبه) \* الشريف صلى الله عليه وسلم فقد ثبت له من الكمال ما لم  
يثبت لغيره وقد جعل الله القلوب محل السر والالطاف الذى هو سر الله يودعه قلب من شاء من عباده  
فأول قلب أودعه السر قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لانه أول مخلوق وصورته صلى الله عليه  
وسلم آخر صورة ظهرت من صور الانبياء فهو أولهم بوجود صورته النورية المخلوقة قبل الانبياء كلها  
وأخروهم ظهورا فى هذا العالم اذ لا يبعده وقد جعل الله سبحانه وتعالى اخلاق القلوب اعلاما على  
اسرار القلوب فمن تحقق قلبه بسر الله اتسعت اخلاقه لجميع خلق الله فيعاملهم برفق ولين على مقتضى  
الحال فيعامل كل انسان بما يليق بحاله بغاية الرفق حتى العصاة ينهاهم عن معصيتهم ببيان ما يضرهم  
وما ينفعهم كما قال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاذا لم يفسد فى كفهم عن  
المعاصى الا الزجر الشديد عاملهم به وأقام عليهم الحدود ليكفهم عن العود الى ما صدر منهم وذلك من سعة  
الخلق لانه نفع لهم بل قتال الكفار وبلغاه من سعة الخلق ولذلك جعل الله لنبينا صلى الله عليه وسلم  
جسمانية اختص بها من بين سائر العالمين فتكون خواص جسمانية آيات دالة على أحوال نفسه  
الشريفة وعظيم خلقه وتكون أحواله واخلاقه العظيمة آيات على سر قلبه المقدس المطهر ولما كان قلبه  
صلى الله عليه وسلم أوسع قلب اطلع الله عليه كان هو الأولى أن يكون هو قلب العبد الذى يقول فيه  
تعالى ما وسعنى أرضى ولا سماعى ووسعنى قلب عبدى المؤمن ومعناه وسع قلبه الايمان فى ومحبتى  
ومعرفتى والا فقل ان الله يجعل فى قلوب الناس فهوا أكثر من النصارى الذين خصوا من ذلك بالمسيح  
وحده وقد روى الطبرانى عن أبى عتبة الخولاني يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله آتية من  
أهل الارض وآتية ربكم قلوب عباده الصالحين وأحبها اليها وارقتها وكان صلى الله عليه وسلم  
قبل الاسراء بمنزلة سائر النبيين يضيق صدره من الشرك والاطعن فى القرآن والاسم زاعبه كما قال تعالى  
ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فلما اسرى به زاده الله قوة فانسع قلبه وانشرح صدره وقد  
صح ان جبريل عليه السلام شق قلبه صلى الله عليه وسلم واستخرج منه علقه وقال هذا حظ الشيطان  
مثل أى هذا هو الموضع الذى يتوصل الشيطان منه الى وسوسة الناس ثم غسله فى طست وانما  
خلقت هذه العلقه فى ذاته الكريمة ثم استخرجت منه لانها من جملة الاجزاء الانسانية التى اقتضت  
الحكمة وجودها فى الانسان فخلقتها تكمة للخلق الانسانى فلا بد منها ونزعها أمر رابى طرأ بعد  
خلقها فاخرجها بعد خلقها ادلى من مزيد الرفعة والتعظيم وعظيم الاعتناء والرعاية من خلقه يدونها  
وأياها خلق سليمانها لم يكن للادميين الطلاع على حقيقته فأظهره الله على يد جبريل ليحققوا كمال  
باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر وهذا الشق وقع له صلى الله عليه وسلم أربع مرات الأولى فى نبي سعد  
وهو ابن أربع سنين عند حلية السعدية رضى الله عنها والثانية وهو ابن عشر والثالثة عند البعثة  
والرابعة عند المعراج وذكر بعضهم خامسة ولم تثبت فالأولى والثانية ليتقوى من صغره وينشأ على

قوة الايمان والرحمة والتسائمة لتقوى لجمال أعباء الوحى والارادة لتقوى على مشاهدة ما أراه الله اياه  
ليلة الاسراء من عجائب الارض والسماء والشق باقسامه هو المراد بقوله تعالى الم نشرح لك صدرتك  
فانه لو لم يشرح لك ان ضيقا والعباب اذا ضاق لا يجد الطاعة لذوقه ولا للاسلام حلاوة واذ الطرد العدو في  
الابتداء حصل الامن وزال الضيق وانشرح الصدر واتسع ويتبر له القيام باده العبودية ووجد  
لطاعة لذة وللإيمان حلاوة وههنا كلمة دقيقة لطيفة هي انه تعالى قال حكاية عن موسى عليه السلام  
رب اشرح لى صدرى وقال لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ألم نشرح لك صدرتك فأعطى بلا سؤال قال  
الاستاذ ابر على المذوق رضى الله عنه كان موسى عليه السلام مريدا اذ قال رب اشرح لى صدرى ونبينا  
صلى الله عليه وسلم لم مراد اذ قال الله له ألم نشرح لك صدرتك وفرق بين المرید والمراد \* (وأما جماعه) \*  
صلى الله عليه وسلم فقد كان يدور على نساءه أى يجامعهن فى الساعة الواحدة من الليل او النهار  
وهن إحدى عشرة قال قتادة بن دعامة لانس بن مالك رضى الله عنه أو كان يطبقه أى الدوران علمت  
فقال أنس كتنا تحدث انه أعطى قوة ثلاثين وفى رواية أربعين رجلا زاد أبو نعيم عن مجاهد  
كل رجل من رجال الجنة روى أبو نعيم عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه  
وسلم قال أعطيت قوة أربعين فى البطش والجماع يعنى من أهل الجنة وروى الامام أحمد والحاكم  
عن زيد بن أرقم انه صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل من أهل الجنة يعطى قوة مائة فى الأكل  
والشرب والجماع والشهوة فاذا ضرب نساء أربعين فى مائة بلغت أربعين ألفا وهذا يدفع ما استشكل  
من كونه صلى الله عليه وسلم أعطى قوة أربعين فقط وسلميمان عليه السلام أعطى قوة مائة رجل  
أو ألف رجل فان مشار الاشكال جملهما على رجال الدنيا وليس كذلك بل ما ورد فى سليمان عليه السلام  
محمول على رجال الدنيا لعدم ورود ما يخالف ذلك وفى نبينا عليه السلام على رجال الجنة كما ورد ذلك  
بأربعة آلاف فقد زاد على سليمان عليه السلام بكثير وزال الاشكال وذكر ابن العربي انه كان له عليه  
الصلاة والسلام من القوة فى الوطئ الزيادة الظاهرة على الخلق وكان له فى الأكل التسعة فأكثر  
أكله بلغة ليجمع الله له الفضيلتين فى الامور الاعيادية كما جمع له الفضيلتين فى الامور الشرعية وهما  
مساوئله أتمه فيه من التسكليف وما خص به منها ومن كل ما يقرب به الى الله تعالى مما يطعم عليه أحد  
من الخلق حتى يكون حاله كاملا فى الدارين وروى ابن سعد عن أنس رضى الله عنه انه صلى الله عليه  
وسلم طاف على نساءه التسع فى ليلة وروى مرسل انه صلى الله عليه وسلم قال أتانى جبريل عليه السلام  
بقدر فأكات منها فأعطيت قوة أربعين رجلا من رجال الجنة ووصله أبو نعيم والديلمى عن أبي هريرة  
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يعين فيه ما فى القدر وروى ابن سعد من حديث أبي هريرة  
رضى الله عنه شكار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جبريل قوة الجماع فتبسم جبريل حتى تلاءم مجلس  
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بريق ثنا جبريل عليه السلام فقال له أين أنت من أكل الهريسة فان  
فيها قوة أربعين رجلا وأخذ من هذا وما أشبهه انه يستحب للرجل تناول ما يقوى شربته لاستهـ  
الوقاع كالادوية المقوية للعنة لتعظم شهوتها للطعام وكالادوية المنتيرة للشهوة وردة الغزالي بأنه صلى  
الله عليه وسلم اغما فعله لانه كان عنده من النساء عدد كثير ويحرم على غيره تسكاهن ان طلعهن  
أومات عنهن فخصان طلبه القوة لهذا المعنى لا لتتمتع والتلذذ مع انه لا يشغل قلبه عن ربه شئ فلا تقاس  
اللائكة بالحدادين قال وما مثال من يفعل ما يعظم شهوته الا كمن يلى بسباع ضارية وبخاتم عادية قيام  
عنه احيا ناهيتمال لانه تم اوتيهما ثم يستعمل بعلاجها واصلاحها فان شهوة الطعام والوقاع على  
الذخيرة والاميراد التخاص منها وروى الدارقطني من حديث حذيفة رضى الله عنه بلفظ أطمعنى

جبريل الهريسة أشد بها ظهري وأتقوى بها وروى مثل ذلك من حديث جابر بن عمرة وابن عباس رضي  
 الله عنهم وكلاهما أحاديث واهية أودها ابن الجوزي في الموضوعات بل صرح الحافظ ابن ناصر الدين أيضا  
 بأنها موضوعات في جزئه سماه رفع الدبسية بوضع حديث الهريسة وقد حفظ الله النبي صلى الله عليه  
 وسلم من الاحتلام بل جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ما احتلم نبي قط أي لأنه من تلاعب الشيطان  
 ولا سلطان له عليهم \* (وأما صفة قدمه) \* الشريف صلى الله عليه وسلم فقد وصفه غير واحد كهل وهنك  
 وأنس رضي الله عنهم بأنه كان شثن القدمين أي غليظ أصابعهما مع غاية النعومة ورواه الترمذي وغيره  
 وفي رواية ضخم القدمين وجاء من حديث جابر بن عمرة رضي الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم مهوس  
 القدمين أي قليل اللحم العقب فيهما وعن ميمونة بنت كرم الثقفية رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم فأنسيت طول أصبع قدميه السبابة على سائر أصابعه ورواه الامام أحمد والطبراني  
 وعلى هذا يحمل ما اشتهر على الالسنه ان شسابة النبي صلى الله عليه وسلم كانت أطول من الوسطى وربما  
 يتوهم بعض الناس ان ذلك في يديه قال الحافظ ابن حجر لما سئل عنه وهو غلط ممن قاله وانما ذلك  
 في أصابع رجليه وعن عبد الله بن بريده رضي الله عنه قال كان صلى الله عليه وسلم أحسن البشر قدما  
 ورواه ابن سعد (وأما طولوه) صلى الله عليه وسلم فقال علي رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم لا قصير ولا  
 طويل وهو الى الطول أقرب ورواه البيهقي ورواه الترمذي بلفظ لم يكن بالطويل ولا بالقصير وروى  
 عبد الله بن الامام أحمد عن علي رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بالذهب أي  
 المفرط طولا وفوق الربعة اذا جاء مع القوم فخرهم أي زاد عليهم في الطول فكان فوق كل من معه  
 وروى الهزار عن أبي هريرة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ربعة وهو الى الطول  
 أقرب وفي رواية عند الترمذي عن علي رضي الله عنه لم يكن بالطويل المذط أي المتناهي في الطول  
 ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم وفي رواية عن عائشة رضي الله عنها ولم يكن عماشية أحد من  
 الناس ينسب الى الطول الا طاله أو زاد عليه صلى الله عليه وسلم ولما اکتفه الرجلان الطويلان  
 في طولهما أي يزيد عليهما طول الاكرام من الله حتى لا يزيد عليه أحد صورة فاذا افاراه نسب رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم الى الربعة ورواه ابن عساکر والبيهقي واختلف في زيادة طولوه صلى الله عليه وسلم هل  
 هو باحداث الله له طولاً حقيقة حينئذ ولا مانع منه أو ان ذلك يرى في أعين الناظرين فقط وجسده باق  
 على أصل خلقته على حد قوله تعالى واذير بكم وهم اذا لتقيتم في أعينكم قليلا ويقل لكم في أعينهم قال  
 الزرقاني وهذا هو الظاهر فهو مثل تطور الولي وذلك كإيلا يتطول عليه أحد صورة كإلا يتناولون  
 معنى قتل ارتفاعه المعنوي في عين الناظر فآه رفعة حسية وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم وروى  
 ابن سبعين في الخصائص انه صلى الله عليه وسلم كان اذا جلس يكون كتفه أعلى من جميع الجانبين  
 وحكمته أن لا يزيد أحد عليه صورة كما تقدم ووصفه ابن أبي هالة بأنه صلى الله عليه وسلم يادن مماسك  
 أي معتدل الخلق كأن أعضائه يسلك بعضها بعضا من غير تخرج وفسره بعضهم بأنه ليس بمترخي  
 اليدين (وأما شعره) الشريف صلى الله عليه وسلم فعن قتادة قال سألت انس رضي الله عنه عن شعر  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال شعرين شعيرين لارجل ولا سبط أي مسترسل والمراد ان شعره ليس  
 نهاية في الجعود وهي تكسره الشديد ولا في السبوطه وهي عدم تكسره وتسميه بالكليبة بل كان وسطا  
 بينهما وخيرا الامور واساطها قال الزنجشيري الغالب على العرب جعودة الشعر وعلى العجم سبوطته  
 فقد أحسن الله برسوله صلى الله عليه وسلم الشمايل وجمع فيه ما تفرق في الطوائف من الفضائل وكان  
 شعر رأسه صلى الله عليه وسلم يضرب الى منكبيه وفي رواية الى أنصاف أذنيه وجمع بأنه ناره يكون الى

نصف الاذن وتارة الى المنكب وفي رواية كان له شعر فوق الجبهة ودون الوفرة والجبهة هي الشعر الذي  
 نزل الى المنكبين والوفرة ما نزل الى شحمة الاذنين ومخلص ذلك ان شعره تارة يكون كذا وتارة كذا  
 فلا تنافي بين الروايات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسدل  
 شعره وكان المشركون يفرقون رؤوسهم وكان أهل الكلب يسدلون رؤوسهم وكان يحب موافقة أهل  
 الكلب فيما لم يؤمر فيه بشئ تألفا لهم ثم فرق صلى الله عليه وسلم رأسه قال القرطبي حبه لموافقهم كان  
 أولا في الوقت الذي كان يستقبل فيه بلتهم ليتألفهم حتى يصغوا الى ما جاء به فلما غلبت عليهم الشقوة  
 ولم ينفع فيهم ذلك أمر بجحافتهم في أمور كثيرة كقوله ان اليهود والنصارى لا يصبغون فخافهم  
 وسدل الشعر ارساله والمراد انه يتركه على حاله يشبه شعر الناصية المقصوص وأما الفرق فهو فرق  
 الشعر بعضه من بعض روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت أنأفرقت لرسول الله صلى الله عليه  
 وسلم رأسه أي شعر رأسه قال العلماء والفرق سنة لانه الذي يرجع اليه صلى الله عليه وسلم والصحيح  
 جواز الفرق والسدل معا لكن الفرق أفضل وروى الترمذي عن أم هانئ بنت أبي طالب  
 رضي الله عنها قالت تقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه تغي يوم فتح مكة وله أربع غدائر  
 أي ذوائب وفي رواية لها رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا خفاثر أربع قال في شرح المصابيح  
 لم يخلق رأسه صلى الله عليه وسلم في سني الهجرة الا عام الحديبية ثم عام القضاء ثم في حجة الوداع  
 فليعتبر الطول والقصر منه بالمسافات الواقعة منه في تلك الازمنة وأقصرها ما كان بعد حجة الوداع فانه  
 توفي بعدها بثلاثة أشهر وأما شعر لحته صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم أسد اللحية  
 حسن الشعر كإواه البيهقي وروى مسلم من حديث ابن سيرين قال سألت أنس بن مالك رضي الله عنه  
 هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخضب فقال لم يبلغ الخضب مكان في لحته عليه الصلاة  
 والسلام شعرات بيض وفي رواية له لم ير من الشيب الا قليلا لو شئت ان أعده شطاط كن في رأسه  
 فعلت وجاء ان الذي ابيض في لحته ورأسه كان سبع عشرة أو ثمان عشرة شعرة أو عشرين شعرة  
 وفي رواية ما شانه الله بيضا وانما كان كذلك لان النساء يكرهن الشيب غالبا ومن كره من النبي صلى  
 الله عليه وسلم شيئا كفر فرجهن الله بعدم شبيهه ولان فيه ازالة لهجة الشباب ورونقه والحاقه  
 بالشيوخ الذين يكون الشيب فيهم دالا على ضعف القوة ومضارة قوة الشباب والنشاط والطلاق  
 الشين على الشيب يحمل على هذه الاعتبارات فلا تنافي انه وقار ونور روى ابن عساكر عن أنس  
 رضي الله عنه مرفوعا الشيب نور من خلج الشيب فقد خلج نور الاسلام وروى الدبلي عن أنس  
 مرفوعا أجمار جل تف شعرة بيضاء متعمدا صارت ربحا يوم القيامة يطعن به وروى ابن سعد ان حسانا  
 أخذ من شاربه صلى الله عليه وسلم قرأى شيبه في لحته فأهرى لها فأسلت صلى الله عليه وسلم بيده  
 وقال من شاب شيبه في الاسلام كانت له نور يوم القيامة وروى البيهقي عن ابن عمر رضي الله عنهما  
 مرفوعا الشيب نور المؤمن لا يشيب رجل شيبه في الاسلام الا كانت له بكل شيبه حسنة ورفع بها درجة  
 وقول أنس رضي الله عنه انه لم يبلغ الخضب يدل على انه صلى الله عليه وسلم ما خضب لحته ولا يعارضه  
 ما في الصحاحين عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصبغ بالصفرة فانه يحمول  
 عند العلماء على صبغ الثياب لما في سنن أبي داود كان يصبغ بالورس والزعفران حتى يحمره وجهه  
 بعضهم على عمومته وقال يصبغ شعره واستدل بما في السنن انه كان يصبغ بهما الحية وأجيب باحتمال  
 انه كان مما تطيب به لانه كان يصبغ بهما والحاصل انه اختلف العلماء هل خضب النبي صلى الله  
 عليه وسلم شيه أم لا قال القاضي عياض منعه الاكثر وهو مذهب مالك أي فوافق أنس على الإنكار

وتأول حديث ابن عمر بحمله على الثياب لا الشعر وقال النووي المختار أنه صبح شعره حقيقة لأن التأويل خلاف الأصل لكنه فعل ذلك في وقت وتركه في معظم الاوقات فأخبر كل بما رأى وكان صلى الله عليه وسلم إذا أدهن لم يبين شبيهه لتفرقة وكان كثير شعر الحية وكان يكثردهن رأسه وتسرر بحلته بالماء وقد وصفه علي بن أبي طالب رضي الله عنه بأنه ذو مسربة ونسرت بخيط الشعر بين الصدر والسررة ووصفه أيضا ابن أبي هالة رضي الله عنه بأنه كان صلى الله عليه وسلم موصول بابن اللبنة والسررة بشعر يجري كالخط عارى الثدين أي لم يكن عليهما شعر الشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم والحلاق يحلقه وأظافيه أحجابها فما يريدون أن تقع شعرة الا في يد رجل أي تيمنا وتبركا وجاءه صلى الله عليه وسلم لم يحلق رأسه في غير ذلك فتقية الشعر في الرأس وعدم ازالته الا لتسك اقتداء به صلى الله عليه وسلم سنة قال في المواهب ومنكرها مع علمه يجب تأديبه ومن لم يستطع التيقية يسأح له ازالته وعن محمد بن سيرين قال قالت لعبيدة السلماني عندنا ثمن من شعر النبي صلى الله عليه وسلم أصبنا من قبل أنس فقال لان تكون عندي شعرة منه أحب الي من الدنيا وما فيها (وأما مشيه) صلى الله عليه وسلم فعن علي رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى تكفأ تكفأ أي تمايل الى قدام كأنما ينحط من صلب أي كأنما تنزل في موضع مخدر والمراد ان مشيه ليس فيه تختر ولا تمنع رواه الترمذي وروى البرازع عن أبي هريرة رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان اذا وطئ بقدمه وطئ بكاه او عند الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ما رأيت أحدا أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه وما رأيت أحدا أسرع في مشيه من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنما الارض تطوى له أي كأنما تجتمع وتجعل مطوية تحت قدميه مع كونه على غاية من التأني وعدم العجلة أي بالنسبة له لان عايشه بدليل قول أبي هريرة رضي الله عنه وانا لنجهد أنفسنا وانه لغير مكترث أي غير مبالي بجهدا أو غير مسرع بحيث لحقه مشقة أي فكان يمشي على هيئته ويقطع ما تقطع بالجهد من غير جهده منه وروى ابن سعد عن يزيد بن مرثد قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مشى أسرع حتى يهرول الرجل وراءه فلا يدركه قال الرخشمي أراد السرعة المرتفعة عن ديب السماوات امتثالا لقوله تعالى واقصد في مشيك أي اعدل فيه حتى يكون مشيا بين مشيين لا يدب ديب السماوات ولا يشب وثب الشياطين وروى انه كان إذا مشى يمشي مجععا أي قوى الاعضاء غير مسترخ في المشي وعند ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما كان يمشي مشيا يعرف فيه انه ليس بغا جز ولا كسلان وكان أصحابه صلى الله عليه وسلم يشون بين يديه وهو خلفهم ويقول خلوا ظهري لللائكة ولم يكن له صلى الله عليه وسلم ظل في شمس ولا قرانه كان نور ارواه الترمذي الحكيم عن ذكوان وروى ابن المبارك وابن الجوزي عن ابن عباس رضي الله عنهما لم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم ظل ولم يقم مع الشمس قط الاغلب ضوء نور الشمس ولم يقم مع سراج قط الاغلب ضوء السراج قال ابن سبع كان صلى الله عليه وسلم نورافسكان اذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل لان النور لا ظل له ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم في دعائه واجعلني نورا (وأما لونه) الشريف الازهر صلى الله عليه وسلم فقد وصفه جمهور أصحابه الواقفين له باليتااض منهم أبو بكر وعمر وعلي وأبو حنيفة وابن عمر وابن عباس وابن أبي هالة والحسن ابن علي والطفيل بن واثله وابن مسعود والبراء بن عازب وعائشة وأنس رضي الله عنهم ورواياتهم في العجيين وغيرهما في بعضها كان أبيض ملبجا وفي بعضها أبيض ملبج الوجه وفي رواية لابن الطفيل ما أنسى شدة يياض وجهه مع شدة سواد شعره وفي شعر أبي طالب

وأبيض يستقي الغمام بوجهه \* شمال التامى عصمة للارامل

وفي رواية عن علي رضي الله عنه أبيض مشرب بحمرة وقال أبو هريرة رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة أي كأنما خلقت منها والتشبيه بالفضة باعتبار ما كان يعلم بياضه من الإضاءة وللعان الانوار والبريق الساطع فلا ينافي أنه مشرب بحمرة وفي رواية لانس أزهر اللون وهو بمعنى قول علي أبيض مشرب بحمرة وفي رواية لانس أزهر اللون ليس بأبيض أمهق أي شديد البياض كلون الحص وفي رواية ولا آدم أي شديد السمرة قال الحافظ ابن حجر مبيتا لمجموع ما يؤخذ من الأحاديث المتفرقة أنه ليس بالبياض الشديد البياض ولا بالأدم الشديد الأدمة وإنما يحاط بياضه حررة والعرب قد تطلق على من كان كذلك أسمر ولهذا جاء في بعض روايات أنس رضي الله عنه كان أسمر اللون فالمراد أن بياضه يحيل إلى السمرة أي فيه حررة قليلة وفي الشفا من قال إن النبي صلى الله عليه وسلم كان أسود يقتل (وأما طيب ريحته وعرقه) ودمه ونضلاته صلى الله عليه وسلم فقد كانت الرائحة الطيبة صفة صلى الله عليه وسلم وإن لم يمس طيبا روى ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسرى به ريح عروس وأطيب من ريح عروس والمراد أنه ازداد طيب ريحته بعد الأسراء فلا ينافي أنه طيب الرائحة من حين ولد كمارواه أبو نعيم والطيب أن أمه آمنه لما ولدتها قالت ثم نظرت إليه فاذا هو كالعمر ليلة البدر ريحته يسطع كالسلك الأذفر وروى الامام أحمد عن أنس رضي الله عنه فاشممت ريح حافظ ولا مكأولا عنبراً أطيبت من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية للبخاري ومسلم ولا شممت مسكة ولا عنبرة أطيبت من رائحة النبي صلى الله عليه وسلم وإذا أودع الله بعض الحيوان محاسن بعض المشومات كاسلك من الغزال الزباد من الهرة فلا بدع في أن يدع في أشرف خلقه ما هو أطيبت من ذلك في نفس خلقه وفي رواية للترمذي ولا شممت مسكاً قط ولا عطراً كان أطيبت من عرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى أبو يعلى والطبراني عن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انزوت وجات ابنتي وأنا أحب أن تعينني بشئ فقال ما عندى شئ ولكن إذا كان غدا فأتيني بقارورة واسعة الرأس وعود شجرة وآية ما بيني وبينك أن أجيف ناحية الباب فلما كان الغدا أتاه بذلك فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يسلط العرق عن ذراعيه حتى امتلأت القارورة فقال خذها وأمر أنتك أن تعمس هذا العرق في القارورة فتطيب به فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين وروى الدارمي والبيهقي وأبو نعيم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهم قال كان في رسول الله صلى الله عليه وسلم خصال أي خارقة للعادة منها أنه لم يكن يمر في طريق فيتبعه أحد الا عرف أنه سلكه من طيب عرقه وعرقه ولم يكن يمر بتججر الاستجد له ولله در من قال

ولو أن ركبا عمولا لقادهم \* نسيت حتى يستدل به الركب

وروى أبو يعلى والبخاري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مر في طريق من طرق المدينة وجدوا منه أي الطريق رائحة الطيب وقالوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا الطريق قال بعض العارفين إن القلب الطاهر الحلي يشم منه رائحة الطيب كأن القلب الخبيث الميت يشم منه رائحة النتن لأن نتن القلب والروح يتصل بباطن البدن أكثر من ظاهره والعرق بفيض من الباطن فالنفس الطيبة يعوى طيبها ويفوح عرقها حتى يبدو على الجسد والخبيثة بضتها وما أحسن قول من قال

بروح على غير الطريق التي غدا • علمها فلا يهسى علاها مناته



تنفسه في الوقت أنفاس عطره \* فن طيبه طابث له طرقاته

تروح له الارواح حيث تسمت \* له سحر آمن حبه نعماته

وروى ابن عساكر وأبو نعيم والخطيب بإسناد حسن عن عائشة رضي الله عنها قالت كنت قاعدة أغزل والنبي صلى الله عليه وسلم يخضب نعله فجعل جبينه يعرق وجعل عرقه يتولد نورا فبهت فقال مالك بهت قلت جعل جبينك يعرق وجعل عرقك يتولد نورا ولو رأيتك أوكبيرا لهذا لعلم انك أحق بشعره حيث يقول ومبرأ من كل غير حبيضة \* وفساد مرضعة وداء مغيل واذا نظرت الى أسرته وجهه \* برقت بروق العارض المتملل

هكذا اقتصر عليه العلامة الزرقاني في شرح المواهب وزاد في شرح الشهاب الخفاجي علي الشفا قالت عائشة رضي الله عنها فقام النبي صلى الله عليه وسلم وقيل بين عيني وقال ما سررت بشئ كسرورى بهذا وقوله غير حبيضة بضم الغين وشدا الأباء ومعناه ان أمه لم تحمل به في آخر الحوض بل بعد انقضائه وحصول الطهر وهو محم ومصلح للولده يكون صحيح الجيلة بحكم البنية وحبيضة بكسر الخاء وقوله وفساد مرضعة أى ولا حملت عليه في حال رضاعه فيفسد رضاعه والمغيل بوزن مكرم بالكسر من الغيل يفتح المعجمة وسكون النخبة وهي ان ترضعه وهي حامل وروى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وجها وأنورهم لونا لم يصفه واصف قط الا شبهه وجهه بالقرم ليلة البدر وكان عرقه في وجهه مثل الأوازة أى في البياض والصفاء والطيب من المسك الأذفر أى طيب الأواشيح وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عندنا أى نام وقت القابلة فعرق فجماعت أمى أم سليم بنت ملحان الانصارية رضي الله عنها بقارورة فجعلت تسلمت العرق وتجعله فمأ قال القاضي عياض كانت محرما له من قبل الرضاع فاستيقظ صلى الله عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك تجعله في طيننا وفي رواية لطيننا وهو أطيب الطيب وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم يدخل بيت أم سليم وليست فيه فنام على فراشها أى لعلمه برضاها وفرحها به قال فجاءت يوم فنام على فراشها فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وسلم نام في بيتك على فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عندتها فجعلت تشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففرغ صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنعين يا أم سليم قالت يا رسول الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت والعتيدة كالصندوق الصغير الذي تترك فيه المرأة ما يعز عليها من متاعها وقيل حقة للمرأة تعدها للطيب وفي رواية قالت هذا عرقك ادوف أى أخلطه به طيب وروى أبو نعيم عن عائشة رضي الله عنها قالت كانت كفه صلى الله عليه وسلم ألين من الحرير وكان كفه كف عطار مسها الطيب أو لم يمسها يصفح المصافح فيظل يومه يجدر بحها أى طيبا خليقا خصه الله به معجزة متكرومة ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها وروى الطبراني عن وائل بن حجر رضي الله عنه قال كنت أصافح رسول الله صلى الله عليه وسلم أو يمس جلدي جلده فاتعرفه بعد في يدي وانه لأطيب من ريح المسك وفي الشفا والمواهب أنه صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يتغوط انشقت الارض واتلعت بوله وغائطه رفاحت لذلك رائحة طيبة ولم يطلع على ما يخرج منه بشرط يعنى اذا بال أو تغوط على الارض فلا ينافى ذلك ما رواه الحاكم والدارقطني والطبراني وأبو نعيم عن أم أيمن رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فسارة في جانب البيت فيال فيها فمتمت من الليل وأنا عطشانة فشربت ما فيها وأنا لا أشعر أنه بول أى لطيب ريحه فلما أصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أم أيمن قومي فأهريق ما في تلك الفسارة فقلت

قد والله شربت ما فيها ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواخذة ثم قال أما والله لا يجعلت  
 بطنك أبدا وروى عبد الرزاق وأبو داود عن أمية بنت بجاد بن عبد الله التميمي وأمه رقية بنت  
 خويلد أخت فديحة رضي الله عنها أفرقية خالة السيدة فاطمة رضي الله عنها وكانت أمية رضي الله عنها  
 بحاية من المياعات قالت كان للنبي صلى الله عليه وسلم قدح من عيدان يبول فيه وعيدان يقع  
 عليه مطر واسكان انتهى ووجهه مفتوحة جمع عيدان بالهاء وهو الطوال من الخمل وكان يوضع تحت  
 سريره فشاء فاذا القدح ليس فيه شيء فقال لامرأة يقال لها بركة كانت تخدم أم حبيبة بنت أبي سفيان  
 رضي الله عنهما وكانت أم حبيبة من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن  
 وكانت بركة جاءت معها من الحبشة فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم أين البول الذي كان في القدح  
 قالت شربته قال صحبة يا أم يوسف أي جعله الله صحبة فإمرضت قط حتى كان مرضها الذي مات فيه  
 وصحح ابن دحية أمه ما قصتان أحدهما قصة أم أيمن والثانية قصة بركة أم يوسف قال في المواهب وقد  
 وضع أن بركة أم يوسف غير بركة أم أيمن لأن أم يوسف كانت تخدم أم حبيبة رضي الله عنها وجاءت معها  
 من الحبشة وأم أيمن هي مولاه صلى الله عليه وسلم وحاضنته قال القاضي عياض والتوروي حديث  
 شرب المرأة البول صحح وفيه دلالة على طهارته بوله وكذلك أسائر فضلاته صلى الله عليه وسلم وحديث  
 شرب البول كاف في الاحتياج لكل الفضلات قياسا وكذا حديث الدم الذي شربه عبد الله بن الزبير  
 رضي الله عنهما وروى ابن سعد عن عائشة رضي الله عنها قالت يا رسول الله انك تأتي الخلاء فلا ترى منك  
 شيئا من الأذى فقال يا عائشة وما علمت أن الأرض تتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء وروى  
 ابن سبع عن بعض الصحابة رضي الله عنهم قال صحبة صلى الله عليه وسلم في سفر فلما أراد قضاء الحاجة  
 تأملته قد دخل مكانا فقصي حاجته فدخلت الموضع الذي خرج منه فلم أره أثر غائط ولا بول ورأيت  
 في ذلك الموضع ثلاثة أحجار فأخذتهن فوجدت لهن رائحة طيبة وعطر أي طيبا وكانت الصحابة رضي الله  
 عنهم يتبركون بدمه صلى الله عليه وسلم وشعره وماء وضوئه وجميع آثاره وروى البراز والطبراني  
 والخام والبيهقي وأبو نعيم عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما قال أحجم رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فأعطاني الدم بعد فراغه من الحمامة فقال اذهب يا عبد الله فغيبه وفي رواية اذهب يا عبد الله فواره حيث  
 لا يراه أحد فذهبت فغيبته ثم أتته صلى الله عليه وسلم فقال ما صنعت قلت غيبته قال لعلك شربته قلت  
 شربته وفي رواية قلت جعلته في أخفى مكان ظننت انه يخاف عن الناس قال لعلك شربته قلت شربته  
 قال وويل لك من الناس وويل للناس منك فقوله وويل لك للتخسر والتألم وذلك إشارة الى محاسن بته وتعذبه  
 وقتله وصلبه على يد الحجاج وقوله وويل للناس منك إشارة لما أصابهم من حروبه ومحاصرة مكة بسببه  
 وقتل من قتل وما أصاب أمته وأهله من المصائب والحلق قاتليه من الأئم العظم وتخريب الكعبة فهو  
 بيان لما تسبب عن شرب دمه فانه بضعة من التوقيرات فوث قلبه حتى زادت شجاعته وعلت همته عن  
 الانقياد لغيره ممن لا يستحق اماره فضلا عن الخلافة وفي رواية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فما حلك على ذلك قال قد علمت ان دمل لا تصيبه نار جهنم فشرته لذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم لا تمسك النار ومسح على رأسه وجاء في رواية ان ابن الزبير رضي الله عنهما لما شرب دمه صلى الله  
 عليه وسلم تضرع فيه مسكوا بقيت رائحته في فمه الى ان صلب بعد قتله رضي الله عنه سنة ثلاث وسبعين  
 من الهجرة وكانت خلافة بمكة تسع سنين قال الامام مالك رضي الله عنه وكان أخق بها من عبد الملك  
 وأمه مروان وروى الزبير بن بكارة حين ولدته أمه رآه صلى الله عليه وسلم فقال هو هو فسمعت أمه  
 فأسكت عن رضاعه فقال أرشعبه ولو بما عنيك كيس كيس بين ذناب في ثياب لمنع البيت  
 وليقتلن دونه وهذا ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المغيبات ووقع كما أخبر فقد بدم له بالخلافة سنة

خمس وستين بعد وفاة معاوية فأطاعه أهل الحجاز واليمن والعراقين وخراسان وبعث بالناس ثمان سنين  
حتى نارت الفتنة بينه وبين عبد الملك بن مروان فبعث إليه الخجاج فحاصره ستة أشهر وسبعة عشر يوماً  
حتى لم يبق معه أحد فقاتل حتى قتل رضي الله عنه سنة ثلث وسبعين وعمره ثمان وسبعون سنة وأيام  
وروى الشعبي قال هاج الدم برسول الله صلى الله عليه وسلم فحججه أبو طيبة فقال النبي صلى الله عليه  
وسلم أشكموه فأعطوه ديناراً وقال لابن الزبير واره يعني الدم فتوارى ابن الزبير ورضي الله عنهما  
فشرب الدم فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فله فقال أمانة لا تصيبه النار وألتمسه النار قال الشعبي  
فقبل لابن الزبير كيف وجدت طعم الدم فقال أماناً الطعم فطم العسل وأماناً الخنة فرائحة السك وهذا  
من باب قلب الأيمان الذي عذ من معجزاته صلى الله عليه وسلم وروى ابن حبان عن ابن عباس رضي  
الله عنهما قال هجم النبي صلى الله عليه وسلم غلام لبعض قریش فلما فرغ من هجمته أخذ الدم  
فذهب به من وراء الحائط فنظر بيننا وبيننا فلم ير أحد الخسا أي شرب دمه حتى فرغ ثم أقبل فنظر  
صلى الله عليه وسلم في وجهه فقال ويحك ما صنعت فقلت غيبته في بطني فقال صلى الله عليه وسلم اذهب  
فقد أحرزت نفسك من النار ولا منافاة لاحتمال تعدد الواقعة وفي سنن سعيد بن منصور أن مالك بن  
سنان والد أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لما جرح النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه يوم أحد مص  
جرحه حتى أتاه ولاح بعد المص أيضاً فقال بحبه فقال لا والله لا أبجحه أبداً ثم ازدرده أي ابتلعه فقال  
النبي صلى الله عليه وسلم من أراد أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا فاستشهد يومئذ  
بأحد فظهر صدق قوله صلى الله عليه وسلم انه من أهل الجنة وفي رواية انه قال من سرقه أن ينظر إلى  
رجل خالط دمي دمه فلينظر إلى مالك بن سنان (وكان صلى الله عليه وسلم) تستر عند البراز وغيره فمن  
تستره وحسن أدبه ما دل عليه قول عائشة رضي الله عنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط  
رواه ابن ماجه والترمذي وعن علي رضي الله عنه قال أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله  
غيري فإنه لا يرى أحد عورتي الا طمست عناءه وروى الحاكم وأبو عوانة عن عائشة رضي الله عنها  
قالت ما بال رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً منذ أنزل عليه القرآن وفي رواية قالت من حدثكم أن  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبول قائماً فلا تصدقوه ما كان يبول الا قاعداً وفي رواية الا جالساً  
والمراد من حدثكم ان تلك عادته فلا يساق في ماصع عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ما قال أتى النبي  
صلى الله عليه وسلم سباً طمة قوم فبالب قائماً والسبأ طمة المزبلة وموضع القمامة والواسخ فهذا كان منه  
صلى الله عليه وسلم للتشريع وبيان الجواز أو لكونه لم يجد في السبأ طمة المذكورة موضعاً خالياً عن  
الواسخ يجلس فيه وأيضاً عائشة رضي الله عنها ما شهدت هذه الحادثة فأخبرت بما شاهدته من  
أحواله المستمرة وعادته الدائمة وقيل السبب في بوله قائماً ما روى عن الامام ابن الشافعي وأحمد رضي الله  
عنهما ان العرب كانت تستنشق لوجع الصلب بالبول قائماً فله كان به وجع صلب وروى البيهقي  
والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال انما بال صلى الله عليه وسلم قائماً لجرح كان بماضيه والمأبض  
بهمزة ساكنة بعدها موحدة مكسورة ثم ضامة مججمة بالطن الركبة فكانه لم يتمكن لاجسه من القعود  
وكان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن يدخل الخلاء قال اللهم اني أعوذ بك من الخيث والخبائث أي  
ذكر لئلا الشياطين واناثهم وكان عليه الصلاة والسلام يستعينا الظهار للعبودية والافهوه معصوم  
من الشياطين كسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام ويجهر بذلك لتعليم وكان اذا أراد قضاء الحاجة  
لا يرفع ثوبه حتى يدنو من الأرض واذا خرج من الخلاء قال غفرانك الحمد لله الذي أذهب عني الاذى  
وعافاني منه وكان يقول اذا أتى أحدكم الفائط فلا يستقبل القبلة ولا يبولها طهره وبقية الآداب شهيرة

فلا حاجة الى الاطالة بها والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن معجزاته) صلى الله عليه وسلم ما أكرم الله به من الاخلاق الزكية والاوله باف المرضية زيادة على ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه وأعضائه واعتدال حركاته لو سكاته فن ذلك ما خصه الله به من كمال العلم والحلم والصبر والشكر والزهد والعدل والتواضع والعبودية والجلود والشجاعة والحياة والبروة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة وحسن الادب والمعاشرة وغير ذلك من الاخلاق الحميدة التي جماعها حسن الخلق وقد اتصف بها جميعها صلى الله عليه وسلم ونحن اذا شاهدنا من اتصف بصفة اوه قتين وجدناه يعظم قدره ويضرب به الامثال ويتقرر له بذلك الوصف في القلوب مكرمة يتفرد بها كما تراه في اشتهار حاتم بالكرم وكسرى بالعدل وحسان بالفصاحة وعنتر بالشجاعة فيقولون أجد من حاتم واعدل من كسرى وأفصح من حسان وأشجع من عنتر فاطنا نعظيم قدر من اجتمعت فيه كل الصفات الحميدة الى ما لا يأخذها عدولا احصاء ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بحسب ولا حيلة وانما يكون بفضل الكبير المتعال ومن تأمل في صفاته صلى الله عليه وسلم وجدته حائرا لجميع صفات الكمال محيطا بشئ من محاسنها لا خلاف بين تقلة الاخبار من ثقات الرجال بل يبلغ ذلك مبلغ القطع بالتواتر لا يشك فيه الاخذول مستغرق في بحار الفضائل وناهيك بقوله تعالى له انك لعلى خلق عظيم وقوله وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما ولله شرع في ذكركم من أخلاقه العظيمة فتقول (أنا وفوق عقله) وحلمه وذكائه صلى الله عليه وسلم فلا مرية انه كان أعقل الناس وأذكاهم فطنة وفهما ومن تفكر في تدبيره أمر بواطن الخلق وطواهرهم بحسن تصرفه وسياسته العامة والخاصة لم يشك في رجحان عقله وتقوي فهمه وقد أطلع الله على طواهر أحوال الخلائق وخفياتها حتى يصلحها ويرشد لهم للاحسن منها وهو مبعوث الى سائر العباد داع الى الله وهذا انما يكون باصلاح بواطنهم وطواهرهم وهو يتوقف على معرفة ذلك فوسى عليه الصلاة والسلام كان ينظر في أحكام أمته بالظاهر والخضر عليه السلام أعطاه الله العلم بساكن الامر والنظر اليه وينبأ صلى الله عليه وسلم أعطاه الله العلم بالظاهر والباطن فكان ينظر الى طواهر الخلائق وبواطنهم ويعامل كل انسان بما يقتضيه حاله من رعاية ظاهره أو باطنه فكان يسوس الخلق على حسب اختلاف أحوالهم حتى انه يأتيه الاعرابي الخلف فيتلطف به ويسوسه حتى ينطق بالحكمة في أقرب زمن وكانت الاعراب كلوحش الشارد فسأهم واحتمل جفاهم وصبر على اذاهم الى أن انقادوا اليه واجتمعوا عليه وقا تلوا دونه اهلهم وأبائهم وأبناءهم واختاروه على أنفسهم وهجر وا في رضاه أو طائهم وأحباهم وكان صلى الله عليه وسلم يخاطب كل انسان منهم على قدر عقله ويفقه على حسب حاله وهذا مع ما أفاضه صلى الله عليه وسلم عليهم من العلم وقرره لهم من الشرع وكل ذلك دون تعلم سبئي له من غيره ولا بممارسة نفسه لشي من ذلك ولا مطالعة للكتب فن تأمل ذلك كله تحقق انه صلى الله عليه وسلم اعقبن العالمين قال وهب بن منه قرأت في أحد وسبعين كتابا من كتب الله المنزلة فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلا وأفضلهم رأيا وفي رواية فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا الى انتصافها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كنية رمل من بين رمال الدنيا أي لم يعطهم جميعا منه شيئا نسبتبه الى عقله الا كنية حبة بالنسبة الى رمالها ولما كان عقله عليه الصلاة والسلام أوسع العقول اتسعت أخلاق نفسه العكس كنية اتساعا لا يضيق عن شيء فن ذلك اتساع خلقه في الحلم والعموم القدرة وصبره على ما يكره وغير ذلك من كريم أخلاقه (اتصبره) فحسب بلبث فيه صبره عليه الصلاة والسلام على الكافرين وعفوه عن المعتدين المحاربين له مع ما ناله منهم من الجراح

والجهاد بحيث كسرت ربايته الغني السفلى وشج وجهه يوم أحد حتى صار الدم يسيل على وجهه الشريف فصار يشبهه ويقول لو وقع شيء منه على الأرض لتزل عليهم الدواب من السماء وشق ذلك على أصحابه وقالوا دعوت عليهم فقال أني لم نعت لغانا ولكي نبعث داعيا ورحمة أي لمن أراد الله إخراجهم من الكفر إلى الإيمان ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وفي رواية اللهم اهد قومي وهو المراد من قومه اللهم اغفر لهم فان المغفرة لا تكون الا بعد الهداية فالدعاء بالمغفرة متضمن للهداية لهم بالهداية وفي الشفا عن عمر رضي الله عنه أنه قال في بعض كلامه بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعانوح على قومه فقال رب لا تدعني على الأرض من الكافرين ديارا ولودعوت علينا لهلكنا من عند آخرنا لقد وطئ ظهرك وأدمى وجهك وكسرت ربايتك فأبيت أن تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وههنا دقيقة وهي ان حله صلى الله عليه وسلم وعفوه انما هو فيما يتعلق بنفسه الشريفة وأما اذا انتهكت حرمة الله فكان يغضب أشد الغضب ولهذا المشغلة المشركون عن الصلاة يوم الخندق قال اللهم املأ بطونهم نارا وفي رواية ملاء الله سيوتهم وقبورهم نارا فالصلاة بحمد الدين فرجع حق خالقه ودعا على من شغله عنها بخلاف شج الوجه فانه حقه صلى الله عليه وسلم فعفا ما صبر على الاذى هو جهاد النفس الاكبر وقد جبل الله النفس على التألم بما يفعله بها وكان الكفار والمناقون يفعلون معه صلى الله عليه وسلم كثيرا من الاذى فكان يصبر ويعفو اذا كان في حق نفسه لما علم من جزيل ثواب الصابرين والعاقبين أما اذا كان الله فانه يمثل فيه أمر الله من الشدة كما قال تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلب عليهم (وأما حله صلى الله عليه وسلم) وعفوه مع القدرة فبذل عليه ما رواه الطبراني وابن حبان والحاكم والبيهقي ان زيدا بن سعنة بفتح السين المهملة وسكون العين المهملة وتبع النون بعدها هاء أحد أخبار اليهود الذين أسلموا قال لم يبق من علامات النبوة شيء وفي رواية ما بقي شيء من نعت محمد في التوراة الا وقد عرفته في وجه محمد حين نظرت اليه الا ان اثنين لم أخبرهما منه يسبق حله جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه الاحتماء فكنت أتطلب له توصلا ان أخاطبه فأعرف حله وجهله فابتعت أي اشتريت منه عمرا الى أجل وفي رواية لاني نعيم فأعطاها زيدا بن سعنة ثمانين مثقالا ذهبيا في عمر معلوم الى أجل معلوم قال زيدا بن سعنة فلما كان قبل مجيء الاجل يومين أو ثلاثة أتتني فأخذت بمجامع قبصه ووردته على عنقه ونظرت اليه بوجه غليظ ثم قلت الاتقضي يا محمد حتى فوالله انكم يا بني عبد المطلب مطل فقال عمر وفي رواية أبي نعيم فنظر اليه عمر وعيناه تدوران في وجهه كالفلك المستدير فقال أي عدو الله أهول رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسمع وتفعل به ما أرى فوالله لولا ما أحاذر فوته أي من بقاء الصلح بين المسلمين وبين قومه لضربت بسيفي رأسك ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر الى عمر بسكون وتؤدة وتبسم ثم قال أنا وهو كما أخرج الى غير هذا منك يا محمد أن تأمرني بحسن الاداء وتأمره بحسن التساعة وفي رواية تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التماضي ثم قال لقد بقي من أجله ثلاث تنكرتم صلى الله عليه وسلم بالتعجيل وقال اذهب يا عمر فاقضه حقه وزده عشرين صاعا مكان ما رقته أي في مقابلة ترويعك له ففعل ذلك عمر رضي الله عنه قال زيد فقلت يا محمد كل علامات النبوة قد عرفتها في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نظرت اليه الا ان اثنين لم أخبرهما يسبق حله جهله ولا تزيد شدة الجهل عليه الاحتماء فقد أخبرتهما أي بما رأيت من فعله صلى الله عليه وسلم فاشهد يا محمد اني قد رضيت بالله ربا وبالاسلام ديننا ومحمد صلى الله عليه وسلم نبيا وفي رواية ما حملني على ما رأيتي صنت يا محمد الا اني كنت رأيت صفاته التي في التوراة كلها الا الحلم فاخبرت حله اليوم فوجدته على ما وصف في التوراة واني أشهد ان هذا العرو شطر مالي

في فقراء المسلمين وأسلم هو وأهل بيته كلهم الا شيئا غلبت عليه الشقوة وروى أبو داود والبيهقي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما ثم قام فقمتنا حين قام فنظرتنا الى اعرابي قد أدركه فذبه بزداؤه فمهر رقبته وكان رداءه خشنا فالتفت اليه صلى الله عليه وسلم فقال له الاعرابي احملني على بعزى هذين أي حملهما لي طعاما من مال الله الذي عندك فانك لا تحملني من مالك ولا من مال الله فقال له صلى الله عليه وسلم لا وأستغفر الله لا وأستغفر الله لا وأستغفر الله أي لا أحلك من مالي ولا من مال أبي وفي رواية المال مال الله وأنا عبده أي أنصرف فيه باذنه وأعطى من يأمرني بأعطائه ثم قال لا أحلك حتى تقيدني من جيدتك التي جيدتي أي تمكنتني من القود من نفسك فأفضل معك مثل ما فعلت بهي من جيد رداي قال الاعرابي والله لا أقيد كما قال لم قال لا لك لا تكافئي بالسبيته السبيته فضحك صلى الله عليه وسلم أي تطمينا قلبه اذا بدى بالمسرة بمقاتلته وسرور اعمار آه من حسن ظنه به وانه لم يفعل ذلك تقيضا له وهذا يقتضى انه كان مسلما غير منافق غيران فيه جفاء البادية ثم دعا صلى الله عليه وسلم رجلا وفي رواية دعا عمر فقال احمل له على بعزى هذين على بعزى ثمرا وعلى الآخر شعيرا وروى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد خجراتي غليظ الحاشية فأدركه اعرابي فبذره جبهة شديدة قال أنس رضي الله عنه فظننت الي صفحة عاتقه وقد أثرت فيه حاشية البرد من شدة جبدته وفي رواية مسلم وانشق البرد وذهبت حاشيته في عنقه ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه فضحك ثم أمر له بعطاء والعطاء المذكور يحتمل انه تحمیل البعيرين المذكورين أيضا ويحتمل انه غيره وتكون هذه قصة أخرى وفي هذا بيان حله صلى الله عليه وسلم وصبره على الأذى في النفس والمال والتجاوز عن جفاء من يريد أنفه على الاسلام وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها وقد سئلت عن خلقه صلى الله عليه وسلم فقالت لم يكن فاحشا ولا متفحشا أي متكافيا للنفس أي لم يقم به فحش طبعها ولا تكافا ولا يجزئ بالسبيته السبيته ولكن يعفو ويصفح ومثل ذلك روى عن أنس وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم وروى الحاكم وغيره عن عائشة رضي الله عنها ما لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الما بذكر صريح اسمه وما ضرب بيده شيئا قط الا أن يضرب في سبيل الله ولا سئل شيئا قط فذعه الا أن يسئل مأثما ولا انتقم لنفسه الا أن تنتهك حرمت الله فيكون لله ينتقم وفي رواية عن أنس رضي الله عنه فان انتهكت حرمت الله كان أشد الناس غضبا وقد وصفه الله بحسن الخلق في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم وقال تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم وقال تعالى ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وأمر بقوله ادفع بالتي هي أحسن الآية وروى أن اعرابيا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وكان فصيح اللسان قوي الجنان وكان قد صنع شعرا مشتملا على حكمة ووطن أن أحدا لا يقدر أن يأتي بما فيه من الحكمة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم اصنع لي اوصلك ثم قال

ففي ذوى الاضغان تدلى نفوسهم \* تحببك الحسنى فقد ترفع التل  
فان هتفوا بالقول فاعف تكرما \* وان خنسوا عنك الكلام فلا تسل  
فان الذي يؤذيك منه استماعه \* كأن الذي قالوا ورائك لم يقبل

فقرأ عليه صلى الله عليه وسلم ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي ينلثو بينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم فقال الاعرابي ليس هذا من كلام البشر وكان سبب اسلام مرضي الله عنه ومما يدل على كمال حله وصبره وعفوه صلى الله عليه وسلم اتساع خلقه للناذقين قال ابن عباس رضي الله عنهما كان المنافقون من الرجال ثلثمائة ومن النساء مائة وسبعين وكانوا

يؤذونه صلى الله عليه وسلم اذا غاب ويثقلون له اذا حضر وذلك مما تقر منه النفوس البشرية حتى  
يؤيدها العناية الربانية وكان صلى الله عليه وسلم كلما أذن له في التشديد عليهم فتح لهم بابا من الرحمة لانه  
صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين فكان يستغفر لهم ويذيعهم حتى أنزل الله تعالى عليه استغفر لهم  
أولا تستغفر لهم فقال عليه الصلاة والسلام خير في ربي ما حضرت أن استغفر لهم ولما قال الله تعالى إن  
تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم فواته لاز يدن على السبعين  
وفي رواية فأنا أستغفر سبعين سبعين سبعين الى أن أنزل الله عليه في سورة المنافقين سواء عليهم  
استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم قولا الاستغفار وروى ابن مديد أن الحباب بن  
عبد الله بن أبي اسلول جاء يستأذن النبي صلى الله عليه وسلم في قتل أبيه لما بلغه بعض مقالته في النبي  
صلى الله عليه وسلم لثاقه وكان ابنه سخيا صالحا لاني صلى الله عليه وسلم أن يأذن له في قتله وأمره بیره  
وحسن صحته وروى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما لما مرض عبد الله بن أبي جاه النسي  
صلى الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فأمن علي وكفني في قبضك وسل علي ففعل فكان  
طلب ذلك منه نفاقا لا عن حقيقة ايمان ولما مات كفته النبي صلى الله عليه وسلم في ثوب خلعه عن  
بدنه صلى الله عليه وسلم وصلى عليه تطمينا للقلب ابنه وتأفقا لقبية المنافقين ولما قيل له صلى الله عليه وسلم  
في ذلك قال وما يغني عنه قبضي واني لارجو أن يسلم بذلك ألف من قومه وروى أن ألفا من الخزر ج  
أسلموا مارأوه يستقع ثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه وجاءت عمير بن الخطاب رضي الله عنه  
حين أراة النبي أن يصلي عليه متعوضا ويخذه ثوبه ويقول يا رسول الله أتصلي على رأس المنافقين  
فثرتوبه من عمر رضي الله عنه أي جذبه منه بقوة وقال اليك عنى يا عمر وصلى عليه فغالف مؤمنا  
في حق عدو فناقق كل ذلك رحمة منه لا قته للكمال شفقتة صلى الله عليه وسلم على من تعلق بطرف من  
الدين وليطيب قلب ولده الصحابي الصالح ولتألف الخزر ج لرياسته فهم لانه لولم يحب ابنه الى ما سأل  
وترك الصلاة عليه قبل ورود الهى الصريح لكان سبته على ابنه وعار اعلى قومه فاستعمل صلى الله  
عليه وسلم أحسن الامرين في السياسة حتى كشف الله الغطاء فأنزل ولا تصل على أحد منهم مات أبدا  
ولا تقم على قبره الآية فاصلى على منافق بعد ولا قام على قبره وهذه من الآيات التي جاءت موافقة لراى  
عمر رضي الله عنه وقيل انما كفته صلى الله عليه وسلم في قبضه مكافأة لانه لابس العباس عم النبي صلى  
الله عليه وسلم قبضا حين أسر يوم بدر فكافأه بقبضه حتى لا يكون له على عمه منه وفي ذلك كله بيان  
عظيم مكريم لأخلاقه صلى الله عليه وسلم فقد علم ما كان من هذا المنافق من الايذاء له كقوله ليخرجن  
الاعز منها الاذل وقوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى يفضوا وتولية كبر الالف ومع ذلك كله  
قالبه بالحسنى وألبه بقبضه كفنا وصلى عليه واستغفر له قال مجمع بن جارية رضي الله عنه ما رأيت رسول  
الله صلى الله عليه وسلم وهم أطال الصلاة على جنازة قط ما أطال على جنازة ابن أبي ومشي معه حتى قام  
على قبره حتى فرغ منه وفي البخاري عن عمر رضي الله عنه لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم على ابن أبي  
قال فصلنا معه قال أبو نعيم ففيه أن عمر رضي الله عنه ترك رأى نفسه وتابعه صلى الله عليه وسلم ومن  
مكارم أم أخلاقه صلى الله عليه وسلم عفوه عن ليد بن الأعصم اليهودي حين صنع له صلى الله عليه وسلم  
سحرا فأعلمه الله به فأرسل واستخرجه من بئر وان ولم يعاقبه وقال قد شغاني الله وكهت أن أثير شررا  
وعفا عن اليهودية التي سميت له الشاة بالنسبة لنفسه صلى الله عليه وسلم فلا ينافى أنه قتلها بعد ذلك  
لما مات بشر بن البراء قصابا وتقدمت القصة بتسامها في غزوة خيبر ورحم الله القائل في حقه صلى  
الله عليه وسلم وما الفضل الا حاتم أنت فصه \* وعقول نقش العنص فاختم به عذرى

وحسبك ما نقل في كتب السنة الصحيحة نقلنا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قسريش  
واذى الجاهلية ومصاراة الشدايد الصعبة الى أن أظفروه الله عليهم وحسبهم فيهم عام الفخ وهم  
لا يشكون في استنصافه جماعاتهم وقطعه دابرهم فما زاد على أن عقا وصفح وقال متقولون اني فاعل بكم  
قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال أقول كما قال أخى يوسف لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم  
وهو أرحم الراحمين اذهبوا فأنتم الطلقاء فانطلقوا كأنما نشر وامن قبورهم وروى مسلم عن أنس  
رضي الله عنه قال هبط ثمانون رجلا من التعيم عام الحديبية صلاة الصبح ليقبلوا رسول الله صلى الله  
عليه وسلم فمعه ثمانون منهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وجاءوا بهم اليه صلى الله عليه وسلم فأعتقهم  
وأطلقهم وأنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم  
الآية وقد لا طف صلى الله عليه وسلم أباسفيان فقال له ويحك يا أباسفيان ألم يأن لك أن تعلم وتشهد أن  
لا اله الا الله فقال يا بني أنت وأمي يا رسول الله ما أحلك وأوصلك فانظر الى هذه اللطافة منه صلى الله  
عليه وسلم لا يسيغان مع ما كان منه من المحاربة وتجزيب الاحزاب وغير ذلك مما صدر منه فعفا عنه  
ولا لطفه بالقول والفعل ومن رحمته صلى الله عليه وسلم ما رواه الدارقطني والحاكم وغيرهما عن  
عائشة رضي الله عنها أنها صلى الله عليه وسلم كان يصغي أي يميل الى الهرة الاناء حتى تشرب ثم يتوضأ  
بفضلها ومن رحمته شفقتة على أهل الكفار من أمتته وأمره يا هم بانسرحيث قال من ابتلى بهذه  
القاذورات فليستتر وأمر أمتته أن يستغفروا للعدو ويرجوا عليه لما اغتاظوا عليه فسبوه  
واعنوه فقال قولوا اللهم اغفر له اللهم ارحمه (وأما تواضعه) صلى الله عليه وسلم وحسن عشرته مع أهله  
وخدمته وأصحابه مع ما خصه الله به من الرفعة وعلو المقام فأمر لا تدرك له غاية كما يأتي وصفه قال بعضهم  
ان العبد لا يبلغ حقيقة التواضع الا عند لعان المشاهدة في قلبه وانما يحصل ذلك برياضة النفس ونقي  
ومجاهدتها في الاقبال على الله تعالى بامتثال أوامره واجتناب نواهيه فعند ذلك تذوب النفس ونقى  
قواها عن ميلها الى الشهوات وتيسر لها استعمال القوى والحوارج في الطاعات كل الاوقات وعند  
ذلك تصفون من غش الكبر وتطمئن بذكر الله وتقبل عليه بحمليتها فلم يبق لها تعلق بشئ من مألوفها فتلين  
للحق والخلق نحو آثارها وسكون وجهها وغبارها وقد كان الحظ الاوفر من التواضع لتبيننا صلى الله  
عليه وسلم فكما ازداد قرا بازداد تواضعه وحسب من تواضعه عليه الصلاة والسلام أن خبره به بين  
أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختر أن يكون نبيا عبدا تواضعه به مع أنه لو كان نبيا ملكا ما ضربه  
ولكن رأى التواضع يريد قرا بما من ربه فأعطاها الله تواضعه أن جعله أوّل من تنشق عنه الارض يوم  
القيامة وأوّل شافع وأوّل مشفع فلم يأكل متكئا بعد أن اختار العبودية حتى فارق الدنيا وكان يقول  
كل كايا كل العبد وأجلس كما يجلس العبد وقال عليه الصلاة والسلام فيما رواه البخاري والترمذي  
وغیره سما لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم انما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله والمعنى  
لا تتجاوزوا الحد في مدحى بان تقولوا امالا يليقني كما تجاورته النصارى ولكن قوله الخ فأثبت لنفسه  
ما هو ثابت له من العبودية والرسالة وسلم لله ما هو له تعالى لا لسواه ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه  
كان لا ينهر خادما روى البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال خدمت  
النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة فما قال لي أف قط وفي رواية لا يني نعم فاستبني قط وما ضربي من ضربة  
ولا اتهرني ولا حبسني في وجهي ولا أمرني بأمر فتوانيت فيه فعاتبني عليه فان عاتبني أحد قال دعوه  
ولو قدر شئ كان وفي رواية البخاري ولا قال لشيئ صنعته لم صنعته ولا لشيئ تركته لم تركته وفي رواية  
ولكن يقول قدر الله وما شاء الله فعل ولو قدر الله كان ولو قضى لكان وكذلك كان صلى الله عليه وسلم



مع عبده وامانه ما ضرب منهم أحد اقط وهذا امر لا تتسع له الطباع البشرية ولا تطيقه ولا تصبر عليه  
لولا التأييدات الربانية وماذا لكان الكمال معرفته صلى الله عليه وسلم أنه لا فاعل ولا مفعول ولا متع الا الله  
وان الخلق آلات ووسائل فالغضب على المخلوق في شيء فعله كالتشرا المضاف للتوحيد وقبل سب ذلك  
أنه كان يشهد تصريف محبوب به فيه وتصريف المحبوب في المحب لا يهلل بل يسلم ويستلذ فكل ما يضعه  
الحبيب محبوب وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ما رأيت أحدا أرحم بالعباد من رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا  
قط ولا ضرب امرأة ولا خادما الا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منه شيء فبنته من صاحبه الا أن يتهاك  
شيء من محارم الله فينتقم لله نعم يستغنى من ذلك ما رواه النسائي عن طفيل الأشجعي رضي الله عنه أن  
النبي صلى الله عليه وسلم ضرب فرسه اسارا مختلفا عن الناس وقال اللهم بارك فيها قل طفيل فلقد  
رأيتني ما أمكث رأسها ولقد بعثت من بطنها باني عشر ألفا أي وذلك من بركة قوله صلى الله عليه وسلم اللهم  
بارك فيها وكره جمل جابر رضي الله عنه حتى سبق الناس بعدما كان متأخرا عنهم وذلك بحجة فلا  
يشكل على قول عائشة رضي الله عنها ما ضرب شيئا قط وروى ابن سعد وغيره عن عائشة رضي الله عنها  
وقد سئلت كيف كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلا في بيته قالت كان ألين الناس بساما  
ضمنا كالم برقط ما دار جلبيه بين أصحابه وروى أبو نعيم عن عائشة أيضا رضي الله عنهما ما كان أحسن  
أحسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه الا قال ليك وروى أبو داود  
والترمذي عن أنس والبخاري عن أبي هريرة رضي الله عنهما ما التقم أحد أذن رسول الله صلى الله عليه  
وسلم فحسى رأسه عن حتى يكون الرجل هو الذي ينحى رأسه وما أخذ أحد يده فيرسله حتى يرساها  
الأخذ وروى الامام أحمد وابن حبان عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم يخيظ ثوبه ويخصف نعله ويرقع دلوه ويذلي ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل  
البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويحجن معها ويحمله ايضا عنه من السوق ويقعل ذلك  
ارشادا للتواضع وترك التكبر ومع ذلك فهو المشرف بالوحى والنبوة المكرم بالرسالة والآيات وتقلية  
الثوب انما كانت للتعليم اولتفتيش نحو خرق فيه ابرقة أو لما علق به من نحو شوك أو نحو لانه صلى الله  
عليه وسلم نور ولا عفونة فيه وأكثر القمل من العفونة ومن العرق وعرقه طيب فلا يلزم من التقلية  
وجود القمل وقيل كان في ثوبه قمل ولا يؤذيه وانما يذليه استقدار له وقيامه بخدمة نفسه صلى الله عليه  
وسلم دليل على كمال تواضعه وهذا لا ينافي أنه كان له خادم يقومون بخدمته فيحمل قيامه بخدمة نفسه  
على بعض الاوقات فكان تارة يخدم نفسه وتارة يخدم غيره وتارة بالشاركة لتعليم أمته وبيان نذب  
الانسان الى خدمة نفسه وأنه لا يخجل بمنصبه وان جلى وكان يركب الخمار تارة موكفا وتارة عريا ليس  
عليه شيء وفي ذلك غاية التواضع وارشاد للسباد وبيان أن ركوبه كذلك لا يخجل عروءة ولا رفعة بل فيه غاية  
التواضع وكثير النفس وكان يردف خلفه الذكر والانثى فقد أورد في صفة أمة المؤمنين رضي الله عنها في  
رجوعه من خيبر وأركب معه الصغار والبكار فكان اذا قدم من غزواستقبله الصبيان فيركبهم معه  
ويأمر أصحابه بركاب من بقي وركب يوم بني قريظة والنضير وخيبر على حمار مخطوم يجبل من ليف  
عليه ا كاف من ليف وهذا نهاية التواضع وأي تواضع أعظم من هذا وقد ظهر له صلى الله عليه وسلم  
من المنصرة عليهم والظفر بأموالهم ما هو معروف وروى أبو داود وغيره عن قيس بن سعد بن عبادة  
رضي الله عنها قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا ليركبه  
ووطأ عليه بقطيفة وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى

الله عليه وسلم أي كن معه في خدمته قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أو كعباً بيت أن  
 أركب أي تأذيًا بمعه لا تخالفه لا أمره فقال أما أن تركب وأما أن تتصرف أي ترجع ولا تمشي معي  
 فوافقته على الركوب فقال له أركب أما هي فصاحب الدابة أولى بحقهما وفي رواية لابن منداه فارس  
 ابنه معه ابنة الجمار فقال صلى الله عليه وسلم أحمله بين يدي قال سعد سبحان الله أشعله بين يدي  
 قال نعم هو أحق بصدر جماره قال هولك يا رسول الله قال أحمله اذن خلني وجاء في بعض روايات هذه  
 القصة أنه صلى الله عليه وسلم جاء على جمار من دفاسامة خلفه فولى هذا تقر يب سعد رضي الله عنه  
 الجمار لا لعدم دابة تركها صلى الله عليه وسلم بل ليرجع عليه وحده ويبقى اسامة على الجمار الذي  
 جاء عليه وفي البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال أقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من خيبر واني لرديف أبي طلحة وهو يسير وبعض نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وديف  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني صفية رضي الله عنها إذ عثرت الناقة فقلت المرأة أي وقعت أو أوقعتها  
 الدابة فقال صلى الله عليه وسلم انها أمكم تذكروا كبر الهم بوجوب تعظيمها فشددت الرجل وركب رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وركبت خلفه ومع من معاذ بن جبل رضي الله عنه قال بينا انارديف النبي  
 صلى الله عليه وسلم ليس بيني وبينه الا آخرة الرجل وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما  
 قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم مكة استقبله أعيان بني عبد المطلب فجعل واحداً بين يديه وآخر  
 خلفه وروى البخاري أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة  
 وقد حمل قثم بن العباس رضي الله عنهما بين يديه والفضل خلفه أو قثم خلفه والفضل بين يديه شك الراوي  
 وذكر المحب الطبري في مختصر السيرة النبوية التي منصفها أنه صلى الله عليه وسلم ركب حماراً عريا  
 الى قباء وأبو هريرة رضي الله عنه معه قال يا أبا هريرة أأحملك قال ما شئت يا رسول الله أي فافعله فقال  
 أركب فوثب أبو هريرة رضي الله عنه ليركب فلم يقدر فاستمسك أي تعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم  
 فوقها جميعاً ثم ركب صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أبا هريرة أأحملك قال ما شئت يا رسول الله فقال أركب  
 فلم يقدر أبو هريرة رضي الله عنه فتعلق برسول الله صلى الله عليه وسلم فوقها جميعاً ثم ركب صلى الله عليه  
 وسلم ثم قال يا أبا هريرة أأحملك فقال لا والذي بعثك بالحق لا رميتك نالتا وذكرا المحب الطبري أيضاً  
 في كتابه المذكور أنه عليه الصلاة والسلام كان في سفر وأمر أصحابه بإصلاح شاة أي تهيتها للاكل فقال  
 رجل يا رسول الله على ذبحها أو قال أخيرا رسول الله على تلخها وقال أخيرا رسول الله على تلخها فقال  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمع الخطب فقالوا يا رسول الله تكفيك العمل فقال قد علمت انكم  
 تكفوني ولكن أكره أن أتميز عليكم فان الله يكره من عبده أن يراه متميزاً بين أصحابه وروى ابن اسحاق  
 والبيهقي عن أبي قتادة رضي الله عنه قال وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم بنفسه  
 فقال له أصحابه نحن تكفيك قال انهم كانوا أصحابنا مكرمين وأنا أحب أن أكفهم وروى أبو الطفيل  
 عامر بن واثة رضي الله عنه قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم بالجعرانة وأنا غلام إذ أقبلت امرأة حتى  
 دنبت منه فسط لها رداءً فلبست عليه فقلت من عنده من هذه قالوا أمه التي أرضعته وراه أبو داود  
 وروى أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالساً يوماً فقبل أبوه من الرضاع فوضع له بعض ثوبه  
 فقبه عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر فلبست عليه ثم أقبل أخوه من الرضافة  
 فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلس بين يديه وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة  
 كان في عقلها شيء فقالت ان لي اليك حاجة فقال اجلسي في أي مكان الذي شئت فجلس اليك  
 زاد مسلم حتى أفضى حاجتك فغلامهما في بعض الطريق حتى فرغتم من حاجتهما وروى الترمذي

عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال كان عليه الصلاة والسلام لا يأتيه أن يمشي مع الأرسلة  
والمسكين فيعفى له الحاجة وفي رواية للخضري كانت الأمة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فتنطق به حيث شامت وفي رواية للامام أحمد ان كانت الوليدة من ولادة المدينة لتحيي فتأخذ بيد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطق به لحاجتها فينزع يده من يدها حتى تذهب به حيث شامت  
والمفصود من الاخذ باليد لازمه وهو الانقياد فقد اشتمل ذلك على أنواع من المبانعة في التواضع لذكره  
المرأة دون الرجل والأمة دون الحره وحيث عم الاماء أي أمة كانت وبقوله حيث شامت أي من  
الأمكنة والتعبير باليد إشارة الى غاية التصرف حتى لو كانت حاجتها خارج المدينة والغست منه  
مساعدتها في تلك الحالة لتساعد لها على ذلك بالخر وج معها وهذا من مزيد تواضعه وبرائه من جميع  
أنواع الكبر صلى الله عليه وسلم ومن ثم أورده البخاري في باب الكبر إشارة الى برائه صلى الله عليه وسلم  
منه ووصفه صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه بأنه لم يرمقه قدما ركبت بين يدي جليس له وفي رواية وكان  
لا يخرج شيئا من الحرافة وهو بين اصحابه أي كقطع ظفره أو قلع وسخه أو طرح بزاقه أو مخاطه وكان  
كثيرا السكوت لا يتكلم في غير حاجة وكان يبدأ من اقبله بالسلام ويبدأ اصحابه بالمصافحة ويكرم من  
يدخل عليه ويرجس يده له ويؤثره بالوسادة التي تحته ويهزم عليه في الجلوس عليها ان امتنع ويكفي  
اصحابه ويصعقهم بأحب اسماء من تكلم لهم ولا يقطع على أحد حديثه وكان لا يجلس اليه أحد وهو  
يصلى الا خفف صلواته وبأله من حاجته فاذا فرغ عاد الى صلواته ودخل الحسن السبط ابن علي رضي  
الله عنهما صلى الله عليه وسلم وهو يصلي وقد سجد فركب على ظهره فأبطأ صلى الله عليه وسلم في  
سجوده حتى نزل الحسن رضي الله عنه فلما فرغ قال له بعض اصحابه يا رسول الله قد أطلت سجودك  
قال ان ابني ارتحلني فكفرت أن أعجله أي جعلني كالراحلة فركب على ظهري ودخل عليه مرة جابر  
ابن عبد الله رضي الله عنهما والحسن والحسين رضي الله عنهما على ظهره صلى الله عليه وسلم  
راكبين فقال لهما جابر رضي الله عنه نعم الجمل جعلكما فقال له صلى الله عليه وسلم ونعم الراكان هما  
وتقدم انه كان يحمل في الصلاة امانة بنت زينب ابنته من أبي العاص رضي الله عنهما ومثل هذا  
لا يشغل أرباب الكمال عما هم فيه من حسن الحال حيث وصلوا الى مرتبة جمع الجمع وهم الذين  
لا تتحوم حولهم التفرة فلا تمنعهم الوحدة عن الكثرة ولا الكثرة عن الوحدة فهم كاثنون ياثنون  
قرييون غرييون عرشيون فرشبون بحسب الارواح الطيبة والاشباح الشريفة فالذي مازاغ  
بهمه وما طغى فيمارأى من آيات ربه الكبرى كيف يشغل قلبه قطعة من لحم وهذا كله من شدة تواضعه  
وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه كان يعود المرضى الشريف منهم  
والوضيع والحر والعبد حتى عاد مرة غلاما يهوديا كان يخدمه صلى الله عليه وسلم فقد رآه فقال  
له أسلم فظفر الى أبيه فقال له أبوه اطعم أبا القاسم فأسلم فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يقول الحمد  
لله الذي أنقذه من الظارر واه البخاري عن أنس رضي الله عنه والعبادة فيها مع التواضع رضي الله  
وحيازة الثواب ففي الترمذي مرفوعا من عادهم يناداه مناد طبت وطاب عملك وتبوات من الجنة  
مغزلا ولابي داود من توشأ فأحسن الوضوء وعاد أخاه المسلم محتسبا وعود من جهنم سبعين خريفا وانما  
كان عليها تواضع لان فيها خروج الانسان من مقتضى جاهه وتزججه من مرتبته الى ما دون ذلك وكان صلى  
الله عليه وسلم يشهد الجنائز سواء كانت لثريف أو وضيع فبتأ كذا التأسى به صلى الله عليه وسلم وآثر  
قوم العزلة ففاتهم خير كثير وروى البيهقي وابن اسحاق عن أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم  
لما فحمت مكة ودخلها يجيوش المسلمين طأ طأ رأسه على رحله حتى كاد يمس رحله تواضع الله تعالى

وأخرج الترمذي عن أنس رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام حج على رجل رث وتعليه قطيفة أي  
 كساهه نخل لا يساوي أر بعته دراهم وذلك لأنه في أعظم موطن التواضع إذا الحج حالة تجرد وقلاع  
 وخروج من الموطن وسفر إلى الله ألا ترى إلى ما فيه من الاحرام فانه إشارة إلى ان المراد احرام النفس  
 من الملابس تشبهاً بالعارفين إلى الله وليكون تذكرة للوقوف الحقيقي وقال في تليته صلى الله عليه وسلم  
 اللهم اجعله حجاً الرياءية ولا سمعة وهذا قاله نخسه ما وتذللوا وعدا لنفسه كواحد من الآحاد فيكون دالا  
 على عظيم تواضعه لأن الرياء لا يكون ممن حج على رجل رث وإنما يكون ممن حج على من أحب نفسه  
 وملابس فاخرة وأغشية جميلة رأ كوار مضضنة هذا مع انه صلى الله عليه وسلم أهدى في هذه الحجة  
 مائة بدنة وأهدى أصحابه مالا يسع بثله من جملة ما أهداه عمر رضي الله عنه بهراً أعطى فيه ثلثمائة  
 دينار فأبى قبولها ر واه أبو داود ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه كان إذا صلى البيع جاءه خديم  
 أهل المدينة يأتيهم فيها الماء يريدون التبرك بأثره الشريف صلى الله عليه وسلم فيأثرون بإناء الا خمس  
 يد فيه فربما جاؤوه في الغداة الباردة فيغمس يده فيها ولا يمتنع لأجل البرد وهذا من مزيد لطفه  
 وحسن خلقه وكما تواضعه صلى الله عليه وسلم ر واه مسلم والترمذي وغيره أوفى ذلك دليل على بروزه  
 للناس وقربه منهم ليصل كل ذي حق لحقه وإياد الجاهل يقتدى بأفعاله وهكذا ينبغي للأئمة بعده  
 وروى أبو نعيم في الدلائل عن أنس رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم أشد الناس لطفاء الله ما كان  
 يمتع في غداة باردة من عبد ولا أمة تأتيه بالماء فيغسل وجهه وذراعيه وما كله أحد قط إلا أصغى إليه فلا  
 يصرف حتى يكون هو الذي يصرف عنه وما تناول أحد يده قط إلا ناوله إياها فلا يترع حتى يكون هو  
 الذي يترعها ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم انه كان حسن العشرة مع أزواجه فكان ينام معهن في  
 فراش واحد ولو كانت حائضاً مع مواظبته على قيام الليل فينام من احداهن فإذا أراد القيام لوطيته قام  
 فتركها فجمع بين وطئته من قيام الليل وأداء حقها المندوب وعشرتها بالمعروف وقد علم من هذا ان  
 اجتماع الزوج مع زوجته في فراش واحد أفضل من نوم كل في فراش إذا قصد الانس لا الجماع لاسيما  
 ان عرف من حالها حرصها على ان ينام معها فتأكد الاستحباب ويكون تركه مكرهاً ولا يلزم من نومه  
 معها الجماع ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم ما رواه الشيخان انه صلى الله عليه وسلم كان يسرب أي  
 يرسل لعائشة رضي الله عنها بنات الانصار يلبعن معها وذلك في أول تزوجه بها لأنها كانت صغيرة  
 وروى مسلم انه صلى الله عليه وسلم إذا شربت عائشة رضي الله عنها من الاناء يأخذها فيضعه في موضع  
 فخا ويشرب إشارة إلى مزيد حباؤها وهذا من شدة تواضعه صلى الله عليه وسلم وإذا تعرفت عرفاً بفتح العين  
 واسكان الراء وهو العظم الذي عليه اللحم أخذها فوضع في موضع فخا وكان يسكب في حجرها ويقبلها  
 وهو صائم واه الشيخان وروى أصحاب السنن الستة انه صلى الله عليه وسلم كان يقبل نساء وهو صائم  
 كل ذلك لتلطف بهن وحسن العشرة معهن وهذا لا يكون إلا ممن حسنت أخلاقه وكل تواضعه وجاءه انه  
 صلى الله عليه وسلم وقت لعائشة رضي الله عنها يسترها وهي تنظر إلى الحبشة ليعبون بالحراب وهي  
 متمكنة على منكبها قالت فقال لي أما شيعت أما شيعت جعلت أقول لا لارواه الترمذي وقال حسن  
 صحيح وروى الامام أحمد عن عائشة رضي الله عنها قالت خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في  
 بعض أسفاره وأنا جارية لم أعمل اللحم ولم أيدن فقال صلى الله عليه وسلم للناس تقدموا فقد سوا ثم قال  
 تعالي حتى أسأبقت فسبقته فسكت عني حتى حملت اللحم وبدنت وسمت خرجت معي في بعض أسفاره  
 فقال للناس تقدموا ثم قال تعالي أسأبقت فسبقني فجعل يضحك ويقول هذه تلك وإنما قال ذلك لها  
 لتلطفاً بها وتطييباً لخاصة طهرها رضي الله عنها وذلك من كمال تواضعه صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني

في الصغير والواوسط عن أنس رضي الله عنه أنهم يعني الصحابة رضي الله عنهم كانوا يوما عند رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضي الله عنها ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفصة من بيت أم  
 سلمة رضي الله عنها فوضعت بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال ضعوا أيديكم أي للأكل فوضع النبي  
 صلى الله عليه وسلم يده ووضعنا أيدينا أكلنا وعائشة رضي الله عنها تصنع طعاما معجنته حين رأت الحفصة  
 التي أتت بها من بيت أم سلمة رضي الله عنها فلما فرغت من طعامها جاءت به فوضعت به رفعت حفصة أم  
 سلمة فكسرتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا باسم الله أي من حفصة عائشة غارت أمكم ثم  
 أعطى حفصتها أم سلمة رضي الله عنها وقال طعام مكان طعام وأنا مكان إنا وهذا الحديث رواه البخاري  
 بلفظ كان صلى الله عليه وسلم عند بعض نساءه فأرسلت إحدى أمهات المؤمنين بحفصة فيها طعام  
 فضربت التي التي النبي صلى الله عليه وسلم في ينها يد الخادم فسقطت الحفصة فانفلقت فجمع النبي صلى الله  
 عليه وسلم فلق الحفصة ثم جعل يجمع فيها الطعام الذي كان في الحفصة ويقول غارت أمكم ثم حبس الخادم  
 حتى أتى الحفصة من عند التي هوى في ينها فدفغ الحفصة إلى التي كسرتها وحفظها وأمسك المسكورة في بيت  
 التي كسرت واتفقوا على أن التي كان في ينها هي عائشة رضي الله عنها واختلفوا في التي جاء الطعام من  
 عندها فجاء في رواية أنها أم سلمة وفي أخرى أنها صفيقة وحمل بعضهم ذلك على التعدد ولا مانع منه وفي  
 رواية من عائشة رضي الله عنها قالت ثم رجعت إلى نفسي وندمت فقلت يا رسول الله ما كفارتك قال إنا  
 كأناء وطعام كطعام وجاء في بعض الروايات أنه صلى الله عليه وسلم حين كسرت لم يشرب عليها أي  
 لم يلمها ولم يعها فوسع خلقه الشريف آثار غيرتها ولم يتأثر من فعلها ذلك بحضوره وحضور أصحابه  
 لمزيد حبه وعلمه بما تؤذي إليه الغيرة وقضى عليها بحكم الله في التقاض يجعل المسكورة عندها ودفغ  
 الحفصة لضرت أو هكذا كانت أحواله صلى الله عليه وسلم مع أزواجه لا يؤاخذ عليهن ويعذرهن ويرفع  
 اللوم عنهن وإن أقام عليهن ميزان العدل من غير قلق ولا غضب فهو رؤوف رحيم حريص عليهن وعلى  
 غيرهن عزيز عليه أي شديد عليه ما يعنتهم أي ما يشق عليهم وفي الحديث إشارة إلى أن المرأة ينبغي أن  
 لا تؤاخذ فيما يصدر عنها من الغيرة لأنها في تلك الحالة يكون عقلها محجوب بالشدة الغضب الذي أثارته  
 الغيرة وقد أخرج أبو يعلى عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الغيرة أي المرأة  
 الغيرة لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه وروى البراء والطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه قال  
 كنت جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم ومعه أصحابه إذ أقبلت امرأة غريبة فقام بها رجل فألقى  
 عليها ثوبا ووضعها إليه فتغير وجهه صلى الله عليه وسلم فقال بعض جلسائه أحسبها أي أظنها امرأته  
 فقال صلى الله عليه وسلم أحسبها غيري إن الله كتب الغيرة على النساء والجهاد على الرجال فصبرن  
 منهن كان له أجر شهيد وفي المواهب عن عائشة رضي الله عنها قالت أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بخزيرة  
 فلطمختها وقلت لسودة أم المؤمنين رضي الله عنها والنبي صلى الله عليه وسلم بيني وبينها كلى فقلت  
 لها كلى فابت فطمت لها لتأ كان أول اللطم بها وجهك فابت فوضعت يدي في الخزيرة فطلعت بها  
 وجهها ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع رأسي على فخذه وقال لسودة اللطمى وجهها أقصا صا  
 فاطمت بها وجهي ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والخزيرة لطم بقطع صغار أو يصب عليه ماء كثير  
 فإذا نضج نثر عليه الدقيق وبالجملة فن تأمل سيرته عليه الصلاة والسلام مع أهله وأصحابه وغيرهم من  
 الفقراء واليتامى والأرامل والأضياف والمساكين علم أنه قد بلغ من رقة القلب ولينه القافية التي  
 لا مرحى وراءها مخلوق وإن كان يشتد في حدود الله وحقوقه ودينه حتى قطع يد السارق وحد الزاني إلى  
 غير ذلك وقد كان صلى الله عليه وسلم بلا طف أصحابه ويأسطهم بالقول والفعل مما يوجب حبه في القلوب

تطميننا لهم وتعوية لايمانهم وتعليمهم ان يبسطوا بعضهم بعضا لانهم اذا راوا ذلك من اخصكم من  
الخلق وافضلهم وقد علوا قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لما انت قلوبهم صلى  
فعل ذلك مع بعضهم وروى عبد الرزاق والترمذي عن انس رضي الله عنه ان رجلا من البادية يسمى  
زهرا وفي رواية زاهر بن حرام الاشجعي وكان يهادى النبي صلى الله عليه وسلم بوجود البادية أي بما  
يستطرف ويستلج منها وكان صلى الله عليه وسلم يهاديه ويكافئه بوجود الحاضرة أي بما يستطرف  
منها وكان صلى الله عليه وسلم يقول زهرا يادتنا ونحن حاضرته وكان صلى الله عليه وسلم يحبه حتى صلى الله  
عليه وسلم الى السوق فوجده قائما يبيع متاعه فجاءه من قبل ظهره وضعه بيده الى صدره فأحس  
زهرا بأنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فحمدته وأمسح ظهره في صدره وجاء حصول برصه  
وفى رواية فاحتضنه صلى الله عليه وسلم من خلفه وهو لا يبصره فقال ارسلني من هذا قالت فتعرف  
انه النبي صلى الله عليه وسلم فجعل لا يألو ما التصق ظهره أي لا يتصرف في الصاق ظهره بصدر النبي صلى الله  
عليه وسلم حين عرفه تبركا وتلذذا فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ملاطفة معه من يشتري  
العبد فقال زهرا رسول الله اذن تخدني كما سدا فقال له صلى الله عليه وسلم أنت عند الله غالي وفي رواية  
لكن عند الله لست بكلمة فهذا من تواضعه صلى الله عليه وسلم وشدة ناطفه بأصحابه وأخرج أبو يعلى  
عن زيد بن أسلم ان رجلا يلقب بعبد الله الحمار كان يهدي للنبي صلى الله عليه وسلم العكة من السمن نارة  
والعسل أخرى فاذا جاء صاحبه تقاضاه أي يطلبه الثمن جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعط  
هذا من متاعه فابزى النبي صلى الله عليه وسلم على أن يتبسم ويأمره يعطى الثمن وفي رواية وكان  
لا يدخل الى المدينة طرفة الا اشترى منها ثم جاء فقال يا رسول الله هذا أهديته لك فاذا جاء صاحبه  
يطلب ثمنه فيقول أعط هذا الثمن فيقول ألم تهد لي فيقول ايس عندي ما أعطيه فيفخذ صبيلا  
الله عليه وسلم ويأمر صاحبه بثمنه ووقع نحو ذلك لشعيبان بالتصغير ابن عمر وبن رفاعه الانصاري  
رضي الله عنه ذكر الزبير بن بكار في كتاب الفكاهة والمزاح انه كان لا يدخل المدينة طرفة الا اشترى  
منها ثم جاءه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول هذا أهديته لك فاذا جاء صاحبه يطلب ثمنه  
أحضره الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول أعط هذا ثمن متاعه فيقول ألم تهد لي فيقول والله لم يكن  
عندي ثمنه ولقد أحببت ان تأكله فيفخذ ويأمر صاحبه بثمنه وكان صلى الله عليه وسلم يمزح  
ولا يقول الا حقاً وذلك ان الناس مأمورون بالاعتداء بهديه فلورثك الطلاقة والبشاشة ولزم العجوس  
لاخذ الناس نفوسهم بذلك على ما في مخالفة الغريزة من المشقة والعناء فمزح ابن جرحوا قال بعض  
الطف كان للنبي صلى الله عليه وسلم مهاجرة فلولا أنه كان يتبسط لأصحابه ويدهمهم لما استتاعوا  
مكاتبه ولا المقام معه لشدة ما أفاضه الله عليه من الهبة والجلال روى الترمذي عن أبي هريرة رضي  
الله عنه قال قالوا يا رسول الله انك تذايعنا قال اني لا أقول الا حقاً وروى الترمذي وأبو داود وغيرهما  
أن رجلا كان به به أي غفلة في أمور الدنيا قال يا رسول الله اجلني أي مر لي بصيرا ركب عليه لا غزو  
معكم فبسطه صلى الله عليه وسلم فقال اني حاملك على ابن الناقة فسبق لها طره استصغار ابن الناقة  
فقال يا رسول الله ما هي أن يعنى عنى ابن الناقة فقال صلى الله عليه وسلم ويحاث وهول بلذ الجمل الا  
الناقة أي لو تدرت وتأمات لا دركت وفهمت أن ابن الناقة يصدق على الجمل الكبير وجاءته امرأة  
فالت يا رسول الله اجلني على بصير فقال اجلواها على ابن بصير فمالت وما أصنع به وما يجعلني يا رسول  
الله فقال هل يحيى بصيرا لا ابن بصير وروى الترمذي وغيره أنه صلى الله عليه وسلم يبسط همه صفة بنت  
عبد المطلب أم الزبير بن العوام رضي الله عنه حين قالت يا رسول الله ادع الله أن يدخلني الجنة فقال

يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجز فخرت فقال لها انك تعودين الى صورة الشياطين في الجنة ان الله  
 تعالى يقول انا انشأناهم انشاء فجعلناهم ابكارا وكان عليه الصلاة والسلام يجازج أصحابه بالقول  
 والفعل للملاطفة وبخاطبهم ويحاديثهم تأتينا لهم وجبر القلوبهم وتأخذهمهم في تدبير أمورهم  
 ويذهب صديانهم ويجلسهم في حجره جاءت أم قيس رضي الله عنها بان لها صغير لم يأكل الطعام  
 فأجلسه في حجره فقال هل يؤبه فدعاه ففحصه ولم يقل شيئا وهو صلى الله عليه وسلم مع ذلك قلبه يحول  
 في الملوك حيث أراد الله به وما ورد عنه عليه الصلاة والسلام في الهوى عن المداعبة محمول على  
 الافراط لما فيه من الشغل عن ذكر الله وعن التفكير في مهمات الدين وغير ذلك كحسوة القلب  
 وكثرة النكاح وذهاب ماء الوجه بل كثيرا ما يولد الايداء والحقد والعداوة وجرأة الصغير على الكبير  
 قال عمر رضي الله عنه من كثرت حكة قلت هيئته ومن مزح استخف به فكل ذلك محمول على الافراط  
 ولذا قيل **فأياك اياك المزاح فانه \* يحزى عليك الطفل والرجل الندلا**  
**ويذهب ماء الوجه من كل سيد \* ويورثه من بعد عزته ذلا**  
 والذي يسلم من ذلك هو المباح الذي لا يؤدي الى حرام ولا الى مكروه فان صادف مصلحة مثل تطيب  
 نفس الخاطب كما كان يفعل صلى الله عليه وسلم فهو مستحب وروي البخاري ومسلم عن أنس رضي الله  
 عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وكان لي أخ يقال له أبو عمير وكان له نغير  
 يذهب به فأتى على النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم خرينا فقال ماشأنا فقالوا مات نغيره فقال يا أبا  
 عمير ما فعل النغير ملاطفة وتأتينا له وتسليه وذلك من حسن الخلق وكرم الشمايل والتواضع وفي رواية  
 للترمذي عن أنس رضي الله عنه قال ان كان النبي صلى الله عليه وسلم ليخاطبنا حتى يقول لاخ لي  
 يا أبا عمير ما فعل النغير والنغير أصغر نغير بوزن رطب وهو طائر صغير كالصقور والجمع نغيران كصرد  
 وصردان ومع ذلك كله كان صلى الله عليه وسلم قدر زق من الحشمة والمكائنة والعظمة في القلوب قبل  
 بعثته وبعدها قدر اعظمها حتى ان قومه الذين كانوا يكدون به بعد البعثة اذا واجهوه عظموه وقضوا حاجته  
 لما أتى عليه من الجلال والمهابة التي تدش القلوب وتخبرها فمن رآه بديهة هابه قال ابو بصير  
**كأنه وهو فرد من جلالاته \* في عسكر حين تلقاه وفي حشم**  
**أي خللاته ومهاتته عند رؤيته وهو منفرد اعظم من مهابة أعظم ملك عند رؤيته وهو مع عسكره**  
**وحشمه ولقد جاء اليه صلى الله عليه وسلم رجل لحاجة يدكرها فقام بين يديه فلأخذته رعدة شديدة**  
**ومهابة فقال له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد بمكة أي**  
**السم القديد فنطق الرجل بحاجته فقام صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس اني أوحى الي أن تواضعوا**  
**الا فتواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد وكونوا عباد الله اخوانا وانما قال ذلك**  
**لانهم رأوا تواضعه كان سببا في تسكين روع الرجل حيث الناس على التواضع ليعتدوا الناس من**  
**قضاء حاجاتهم والتواضع انكسار القلب وخفض جناح الذل والرحمة للخلق حتى لا يرى له عند أحد**  
**حظ بل يرى الحق اغبره وقوله صلى الله عليه وسلم فاني لست بملك قصده سلب صفة الملوك عنه لما**  
**يلزمها من الجبروت والتكبر والافتخار وقال أنا ابن امرأة تأكل القديد تواضعا لان القديد طعام**  
**أهل المسكن فكأنه قال أنا ابن امرأة مسكنة تأكل من مفضل الاكل فكيف يخاف مني وروي**  
**ابوداود وغيره أن قبيلة بنت مخزومة التميمية رأته جالسا في المسجد فأرعدت من الفرسق أي الخوف**  
**والفرع فقال لها صلى الله عليه وسلم يا مسكنة عليك السكينة فلما قال لها ذلك ذهب عنها ما كان يقبلها**  
**من الرعب وروي مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله**

عليه وسلم وما ملأت عيني منه قط حيا عنه وتظيما له ولو قيل لي لطفه أي بجميع أوصافه لما قدرت  
 وإذا كان هذا قوله وهو من عظماء الصحابة فما بالنا نخبره وبين ذلك ووجه ما روي أنه عليه الصلاة  
 والسلام كان إذا فرغ من صلاة الليل حدث عائشة رضي الله عنها أن كانت مستيقظة والاضطجاع  
 بالارض ثم خرج بعد ذلك للصلاة وماذا إلا أنه صلى الله عليه وسلم كان يتجدد ليلا ويشتغل بما  
 يقربه من الله فيظهر عليه حال حتى يظن أنه ليس من البشر فهو يخرج على تلك الحالة التي كان عليها  
 وما حصل له من القرب والتداني في مناجاته وسماع كلامه به وغير ذلك من الأحوال التي بكل اللسان  
 عن وصف بعضها لما استطاع بشر أن يلقاه فكان عليه الصلاة والسلام يتحدث مع عائشة ويضطجع  
 بالارض حتى يتحصل التأنيس بحسنهم وهو التأنيس بعائشة التي هي من البشر أو من جنس أصل  
 الخلق الذي هو الارض ثم يخرج اليهم ليمسك الناس من مخالطته والتكلم معه وما كان يفعل ذلك  
 الا رفقاهم وكان بالمؤمنين رؤفا رحيفا وقد جاء في الحديث أنه لما أخبر على لسان اسرافيل بن أن يكون  
 نبيا ملكا أو نبيا عبد انظر عليه الصلاة والسلام الى جبريل عليه السلام كالمستشير فنظر جبريل الى  
 الارض يشير الى التواضع وفي رواية فأشار الى جبريل أن تواضع فقلت نبيا محمدا فاختار عليه الصلاة  
 والسلام العبودية تواضعا فلذلك أورثه الله الرفعة حتى رفع الى السماء وأطلع الله على الملكوت  
 الاعلى وفي البخاري أن محمود بن الربيع الانصاري الخزرجي رضي الله عنه وقف على النبي صلى الله  
 عليه وسلم وهو ابن خمس سنين فنج عليه الصلاة والسلام في وجهه حجة من ما بره في دارهم يمازحه بها  
 فكان في ذلك الحج من البركة أنه لما كبر لم يبق في ذهنه من ذكر رؤية النبي صلى الله عليه وسلم الا  
 تلك الحجة فحدث بسبب ذلك من الصحابة فقد علمت أنه عليه الصلاة والسلام كان مع أصحابه وأهله ومع  
 القريب والغريب في غاية ونهاية من سعة الصدر ودوام البشر وحسن الخلق ولين الجانب حتى يظن  
 كل واحد من أصحابه أنه أحبهم اليه وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويقف مع من استوقفه ويمرح مع  
 الصغير والكبير أحيانا إذا اقتضاه المقام ويحب الداعي وهذا الميدان لا تجد فيه الا واجبا  
 أو مستحبا أو مباحا فكان يباسط الخلق ويلابسهم ليستضيوا بنور هدايته من ظلمات دياجي الجهل  
 ويقندوا بهدي صلى الله عليه وسلم وكانت مجالسته صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم  
 عامتها مجالس تذكير بالله تعالى وترغيب وترهيب اما تلاوة القرآن أو بما أناء الله من الحكمة والمواعظ  
 الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما أمره الله أن يذكر ويعظ ويقص وأن يدعو الى سبيل ربه بالحكمة  
 والموعظة الحسنة وأن يبشر وينذر فلذلك كانت تلك المجالس توجب لأصحابه رقة القلوب والزهد  
 في الدنيا والرغبة في الآخرة حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه ما كنت أظن أحدنا من الصحابة يريد  
 الدنيا حتى نزل منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه  
 ما هب ذوا فاقط ولا عاب طعاما قط إن اشتهاه أكله والتركه وأعتذر كما عتذره لما رفع يده عن الضب  
 بأنه لم يكن بأرض قومه وهذا من حسن الأدب لان المرء قد لا يشتهي الشيء ويشتمه غيره وكل مأذون  
 من جهة الشرع لا عيب فيه أما إذا كان حراما فانه يعبه ويذمه وينهي عنه لأن من شرعا لا مقي حيث  
 ذاته فقد يكون حسن المذاق والصنعة فالعيب ان كان من جهة صنعة الآدميين فقد يجوز وأما من  
 حيث صنعة الله فالعيب لا يجوز قال النووي ومن آداب الطعام المتأكدة أن لا يعاب كقوله ما ختامض  
 قليل الملح غليظ رقيق غير ناضج ونحو ذلك ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أن هذه الدنيا ساعصها  
 في العالمين قديما وحديثا فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدنيا نعمت مطية المؤمن عليها يبلغ  
 الخير وبها ينجو من الشر فكان الذين يسبونها يظنون الاستغناء عنها وهضم الاعتبار بها مع أنه



خلاف الواقع لان الله جعلها وسيلة التمهيد الخبير فمدحه صلى الله عليه وسلم لها ونبيه عن سبها نية  
 الظهار للمحقق من احتياج من فيها اليها وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الدهر وفي رواية لا تقولوا  
 خيبة الدهر فان الله هو الدهر أي هو القاعل لما يحدث فيه والمعنى انكم اذا سببتم الدهر وقع الدب  
 على الله لانه الفاعل لما يبدل الدهر فغالب الحوادث ومثلها هو الله لا غيره وجاء في رواية أنا الدهر  
 يدي الليل والنهار أي أخلقهم ما كيف شئت وأدبر ما فهم ما كيف أريد فهو كالتفسير لقوله أنا الدهر  
 ومن تواضعه وحسن خلقه صلى الله عليه وسلم أنه ما خير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثماً  
 فان كان اثماً كان أبعد الناس منه ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه لم يكن له بواب راتب روى  
 البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بأسرأت وهي تبكي عند  
 قبر فقال لها اتق الله واصبري فقالت اليك هني فالتك خلون من مصيبتى وفي رواية فانك لم تصب بمصيبتى  
 وحاطت به بذلك ولم تعرفه صلى الله عليه وسلم فجاوزها ومضى فتر بها رجل وهو الفضل بن العباس رضي  
 الله عنهم ا فقال لها ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت ما عرفته أي لانه صلى الله عليه وسلم  
 من تواضعه لم يكن يستتبع الناس وراءه اذا مشى كعادة الملوك والسكبراء وأيضا فقد كانت هي في غاية  
 من الوجد والبكاء فقال الفضل للراة انه رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد مسلم في رواية فأخذها  
 مثل الموت من شدة الكرب الذي أصابها لما عرفت أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فخاضت الى بابه  
 فلم تجد عليه بوابا أي فكنها تعجبت لانها لما قبل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم استشعرت خوفا  
 وهية في نفسها فتصورت أنه كالمولود له حاجب وبواب يمنع الناس من الوصول اليه فوجدت الامر  
 بخلاف ما تصورت فقالت له صلى الله عليه وسلم معذرة لم أعرفك فقال اثما الصبر عند الصدمة الاولى  
 وكونه صلى الله عليه وسلم ليس له بواب اثما هو باعتبار أغلب الاحوال فلا ينافي أنه صلى الله عليه وسلم  
 لما جلس على بئر أريس كان أبو موسى الأشعري رضي الله عنه جالسا على باب الخياط كالقالب لا يدخل  
 أحد عليه صلى الله عليه وسلم حتى يستأذن له وجمع بعضهم بينهم ما بأنه كان عليه الصلاة والسلام اذا  
 لم يكن في شغل من أهله ولا انفراد من أمره يرفع حجابه بينهم وبين الناس ويبرز لطاقب الحاجة اليه  
 واذا اشتغل بأمر نفسه اتخذ بوابا وأتاحياؤه صلى الله عليه وسلم فحسب ما في البخاري من حديث  
 أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها  
 واذا كره شيئا عرف في وجهه وهو اشارة الى أنه لم يكن يواجه أحد اعبا يكرهه بل يتغير وجهه فيه سم  
 لأصحابه كراهته لذلك وأخرج البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان صلى الله عليه وسلم يغتسل من  
 وراء الخمرات ومزأى أحد عورته قط أي وهذا من شدة حياءه صلى الله عليه وسلم وروى الترمذي عن  
 أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحد ا في وجهه بشي يكرهه فدخل  
 عليه يوما رجل وعليه أثر صفة فلما قام قال لأصحابه لو غير أو نزع هذه العفة وفي رواية لو أمرتم هذا أن  
 يغسل هذه الصفة رعى حسب حياة القلب ويقظته ومعرفة لما يقهره وينفعه في الدارين تكون  
 فيه قوة خلق الحياء وقلة الحياء من موت القلب أي من فقد صفاته المتقضية للكحل وكلما كان القلب  
 حيا كان الحياء أتم ولذا كان تمام الحياء في النبي صلى الله عليه وسلم اذا قلب أحياء من قلبه وفي الشرع  
 الحياء خلق يبعث على اجتناب القبيح ويمنع من التفتير في حق ذي الحق ولذا جاء في الحديث الحياء من  
 الاميعان والحياء خير كله واذا لم تستخ فاصنع ما شئت والحياء أقسام كثيرة منها حياء الكرم كحيائه صلى  
 الله عليه وسلم من القوم الذين دعاهم الى وليمة فزنب بنت جحش رضي الله عنها لما تزوجه أو طولوا  
 المقام بعد الاكل فاستحيا أن يقول لهم انصرفوا فقاموا الثلاثة أو اثنين فكفوا حتى انطلقوا

صلى الله عليه وسلم الى أزواجه فلم علمهن ثم قاموا فأخبره أن من رضى الله عنه يقيامهم فجاء فدخل على  
 زينب رضى الله عنها وأنزل الله بآية الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم الى طعام غير  
 ناظرين إناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طههتم فانشرؤا ولا مستأنسين الحديث ان ذلكم كان يؤذى  
 النبي فيستحي منه الله والله لا يستحي من الحق ومنها حياة العبودية وهو حياة يتمتج بحسنة وخوف  
 ومشاهدة عدم صلاحية عبوديته لعبوده وان قدر المعبود أعلى وأجل فعبوديته له فوجب استحياءه  
 منه لا محالة ومنها حياة المرء من نفسه وهو حياة النفوس الشريفة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص  
 وقتاعها بالدون فحده نفسه مستحي من نفسه حتى كأنه نفسين يستحي باحدهما من الاخرى وهذا  
 من أكل ما يكون من الحياة فان العبد اذا استحي من نفسه فهو بأن يستحي من غيره أجدوا وأحق  
 والحياة لا يأتي الا بخير لان من استحي أن يراه الناس يأتي بجمع دعاءه ذلك الى أن يكون حياة من ربه  
 أشد فلا يضيع فرضة ولا يرتكب خطية وهو من الايمان لانه يتمتع صاحبها من ارتكاب المعاصي  
 وأكل الحياة وأولاه الحياة من الله وهو أن لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك وكاله انما  
 ينشأ عن المعرفة ودوام المراقبة والحياة غريزية ومكتسبة فالله كتب هو الذي جعله الشارع من  
 الايمان وهو المكاف به غير ان من كان فيه غريزة منه فانها تعينه على المكتسب حتى يكاد يكون المكتسب  
 غريزة وكان صلى الله عليه وسلم قد جمع له النوعان فكان في الغريزة أشد حياء من العذراء في خدرها  
 حتى روى انه صلى الله عليه وسلم كان من حياته لا يثبت بصره في وجه أحد أي لا يديم نظره فيه  
 ولا يتأمله (وأما خوفه) صلى الله عليه وسلم من ربه جل وعلا فكان على غاية لا يساويه أحد فها وكان  
 اتقى الناس وأشدهم خشية وكان صلى الله عليه وسلم يصلي ولجوفه أزيز كأزيز المرجل لقلبه الخشية  
 وكان يصلي ويبكي وتسيل دموعه من غير صوت ويجمع لجوفه صوت خفي والمرجل السدر من النحاس  
 وفي رواية أنين كآنين الرحاو وكان صلى الله عليه وسلم يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا  
 وخوفه صلى الله عليه وسلم كان خوف هبة وتعظيم واجلال وهذا لا يكون الا مع كمال المعرفة والمحبة  
 فهو وتعظيم مقررون بالحب قال بعضهم الخوف لعامة المؤمنين والخشية للعلماء العاملين والهبة للمحبين  
 والاجلال للقرابين فهو صلى الله عليه وسلم اكل المحبين المقربين فكان خوفه خوف هبة واجلال  
 وقد جمع الله له بين علم اليقين وعيب اليقين وحق اليقين فكان يشهد الاشياء عيانا مع الخشية القلبية  
 واستحضار العظمة الالهية على وجهه ليجمع لغيره صلى الله عليه وسلم ولذا قال ان اتقاكم وأعلمكم  
 بالله أنا (وأما شجاعته) صلى الله عليه وسلم فانه قد كان أشجع خلق الله وقد توارثت بذلك الاحاديث  
 والاحبار فمن ذلك ما رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس وأجود الناس وأشجع الناس اقد فرغ أهل المدينة  
 ذات ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقتهم الى الصوت  
 على فرس عمرى لابي طلحة والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا في رواية كان فرغ من عدو بالمدينة  
 فاستعار النبي صلى الله عليه وسلم فرسا من ابي طلحة يقال له المنذوب فركبه عليه الصلاة والسلام فلما  
 رجع قال ما رأيت من شيء أي يوجب الفرع وان وجدناه أي الفرس لبحر أي واسع الجري قال  
 الراوى وكان فرسا يطئ أي لا يسرع في مشيه وفي رواية ان أهل المدينة فرغوا من أي لا يفرح  
 صلى الله عليه وسلم فرسا لابي طلحة كان يقطف أوقية قطاف أي بطء فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا  
 بحرا فكان بعد البخاري وفي رواية فاسبق بعد ذلك في هذا الحديث بيان شجاعته صلى الله عليه  
 وسلم وذلك مأخوذة من شدة شجاعته في الخروج الى العدو وقبل الناس كاهم بحيث كتب الحال ورجع

قبل وصول الناس وفيه بيان عظيم بركته ومجيزته في انقلاب الفرس سريعاً بعد ان كان بطيئاً قال  
 القاضي عياض وقد كان في أفراسه صلى الله عليه وسلم فرس اسمه منذهب ففعله صار إليه بعد وقال  
 النووي يحتمل انه ما فرسان اتفقا في الاسم قال الزرقاني وهذا أولى وروى الامام أحمد والنسائي  
 وغيرهما عن ابن عمر رضي الله عنهما قال ما رأيت أجمع ولا أجمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 والنجدة الشجاعة والشدة وفي رواية ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعطف  
 أجود على أجمع للناسية بينهما اذ الجواد لا يخاف الفقر والشجاع لا يخاف الموت ولأن النجدة جود  
 بالنفس وهو أقصى مراتب الجود وروى ابن اسحاق والحاكم وغيرهما انه كان بحكة رجل يقال له  
 ركابة وكان شديد القوة يحسن الصراع وكان الناس يأتونه للمصارعة فيصرعهم فينمساها وذات يوم  
 في شعب من شعاب مكة اذ لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا ركابة الا اتقي الله وتقبل ما أدعوك  
 اليه فتؤمن بالله ورسوله فقال له ركابة يا محمد هل لك من شاهد يدل على صدقت فقال رأيت ان صرعتك  
 أتؤمن بالله ورسوله قال نعم يا محمد فقال له تهباً للمصارعة فقال تهبأت فدنا منه رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم فأخذه ثم صرعه فحجب من ذلك ركابة ثم سأله الاقالة والعودة ففعل به ذلك ثانياً وثالثاً فوق ركابة  
 متجيباً وقال ان سألتك لعجب قال الجاهظ ابن حجر في الاصابة ركابة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطالب بن  
 عبد مناف الطلبي روى البلاذري انه قدم من سفر فأخبر خبر النبي صلى الله عليه وسلم أي دعواه  
 التسوية وكان أشد الناس حياءً الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان صرعتني آمنت بك فصرعه  
 فقال أتهدأ بك ساحر ثم أسلم بعد وأطعمه النبي صلى الله عليه وسلم خمسين وسقاً وقيل اقية في بعض  
 جبال مكة فقال يا ابن أخي بلغني عنك شي فان صرعتني علمت انك صادق فصارعه فصرعه وأسلم ركابة  
 في فتح مكة وقبل عقب مصارعته ومات في خلافة معاوية رضي الله عنه وقيل في خلافة عثمان رضي الله  
 عنه وقيل عاش الى سنة احدى وأربعين وجاء في بعض روايات هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم  
 صارع يزيد بن ركابة فلعل تلك المصارعة قد تعددت فترة مع ركابة ومرة مع ابنه يزيد ولكل منهما احبة  
 رضي الله عنهما وروى الخطيب البغدادي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء يزيد بن ركابة الى  
 النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ثلثمائة من الغنم فقال يا محمد هل لك ان تصارعني قال وما تصنع لي ان  
 صرعتك قال مائة من الغنم فصارعه فصرعه ثم قال هل لك في العود قال وما تصنع لي قال مائة أخرى  
 فصارعه فصرعه وذلك ثلثاً فقال يا محمد ما وضع جنبي في الارض أحد قبلك وما كان أحد انقض الى  
 منك وأنا أتهدأ أن لاله الا الله وأنت رسول الله فقام منه ورد عليه غنمه فأتضع بهذا انه صلى الله عليه وسلم  
 صارع ركابة وابنه جميعاً وصارع جماعة غيرهما منهم أبو الاسود الجعفي كما قاله السهيلي ورواه البيهقي  
 وكان شديد البلق من شدته انه كان يقف على جلد البقرة ويتعذب أطرافه عشرة ابرعوه من تحت  
 قدميه فيفترى الجلد أي يتقطع ولم يترخرح عنه فدعا أبو الاسود رسول الله صلى الله عليه وسلم الى  
 المصارعة قال ان صرعتني آمنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مراراً فلم يؤمن به وقد حضر  
 صلى الله عليه وسلم المواقف الصعبة كبدرو وأحدوحين وقر الكفاة والابطال عنه وهو ثابت لا يبرح  
 ومقبل لا يدبر ولا يتخرح وما من شجاع الا وقد أحصيت له فترة وحفظت عنه جولة الا النبي صلى الله  
 عليه وسلم روى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنهما وقد سأله رجل أفررت يوم حنين عن رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر كانت هوازن رماة وانما حملنا عليهم  
 انكشفوا وفي رواية انهزموا فأفأ كعبنا على الغنائم فاستقبلنا بالسهام وفرت الاعراب ومن تعلم من  
 الناس وتعد رأيت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء وان أبا سفيان بن الحارث أخذ بزمامها

وهو صلى الله عليه وسلم يقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب وهذا في غاية ما يكون من الشجاعة  
 القائمة لانه في مثل هذا اليوم في حومة الوغى وقد انكشف عنه جيشه وهو مع هذا على بغلة ليست  
 سريعة ولا تصلح أكثر ولا فتر ولا هرب وايسرت من مر اكب الحرب بل من مر اكب الطمانينة فركوبها  
 دليل على النهاية في الشجاعة والثبات وان الحرب عنده كاسلم وهو مع ذلك يركضها اتي وجوههم ويتوه  
 باهمه ليعرفه من لم يعرفه صلوات الله وسلامه عليه وكل ذلك ما للغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو  
 وروى مسلم من حديث البراء ان ابي صارضى الله عنه قال كما اذا احمر البأس أى اشتد اتقنا برسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وان الشجاع منا الذي يحاذيه ومعنى قوله اتقناه جعلناه قد امانا واستقبلنا  
 العدو به وقتنا خلفه وروى الامام احمد والسنن عن علي بن ابي طالب عن ابي اسحق الخضرى عن ابي اسحق  
 اذا اشتد البأس واحترت الحدق اتقنا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو  
 منه ولقد رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو أقرب بنا الى العدو وكان من أشد  
 الناس يومئذ بأسا وروى أبو الشيخ في الأخلاق عن عمران بن حصين رضى الله عنهم ما قال ما اتقى  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان أول من يضرب أى يقبل على نبرهم ويتوجه الى حريمهم  
 وبالجملة فقد كان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس كما يؤمن اليه قوله تعالى يا أيها النبي جاهد الكفار  
 والمنافقين واغلب عليهم مع ما ورد من اعطائه قوة أربعين رجلا ورجما وعض الرجال أما  
 كعب بن اشجاء رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار رضى الله عنهم أربعين بل له من القوة  
 الالهية ما تهجز عنها القوى البشرية والملكية (وأما كرمه) صلى الله عليه وسلم فكان لا يوازي  
 ولا يبارى فيه وقد وصفه بذلك كل من عرفه وشاع ذلك واشتهر حتى بلغ مبلغ التواتر وقد روى البخارى  
 وغيره عن أنس رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان أجود الناس أى وذلك لانه صلى  
 الله عليه وسلم لما كانت نفسه أشرف النفوس ومزاجه أعدل الاخرجة وشكاه ألم الاشكال وخلقه  
 أحسن الاخلاق لا بد أن يكون فعله أحسن الافعال فلا شك يكون أجود الناس وأنداهم يدا وكيف  
 لا وهو مستغن عن الفانيات بالباقيات الصالحات وروى مسلم عن أنس رضى الله عنه ما سئل  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا إلا أعطاه فجاءه رجل فأعطاه صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين  
 فرجع الى قومه فقال يا قوم أسلموا فان محمد يعطى عطاء من لا يخاف الفقر رأى وذلك آية لقوته  
 صلى الله عليه وسلم وهذا الرجل الذى أعطاه الغنم بين الجبلين قيل هو صفوان بن أمية وقيل غيره وروى  
 مسلم والترمذى عن صفوان بن أمية الجعفى رضى الله عنه قال لقد أعطانى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم ما أعطانى وانه لا يغضب الناس الى قبايح يعطينى حتى انه لا يحب الناس الى قال ابن شهاب  
 الزهري أعطاه يوم حنين مائة من الغنم ثم مائة ثم مائة وجاءه طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح  
 الغنم وكان على دين قومه اذ مر بشعب مملوء ابلا وغمفا فاعجبه وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم  
 أعجبت هذا الشعب يا أباهوب قال نعم قال هو لك بما فيه قتال صفوان أشهد انك رسول الله ما طابت  
 بهذا نفس أحد فط الانفس حتى ثم أسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه وعاش الى سنة اثنين وأربعين  
 من الهجرة وقبل توفى أيام قتل عثمان رضى الله عنه سنة خمس وثلاثين والحكمة فى كون اعطائه  
 لم يكن دفعة واحدة بل تدريجيا ان هذا العطاء دواء له انه والحكيم لا يعطى الدواء دفعة واحدة بل تدريجيا  
 لانه أقرب الى الشفاء وقد علم صلى الله عليه وسلم ان داءه لا يزول الا بهذا الدواء وهو الاحسان  
 فعالج به حتى برئ من داء الكفر وأسلم رضى الله عنه وهذا من كمال شفقتة صلى الله عليه وسلم ورحمته  
 ورأفته اذ عامسه بكل الاحسان وأنقذه من حر النيران الى برد لطف الجنان وكان صلى الله عليه وسلم بن أبي طالب

رضي الله عنه وكرم وجهه اذا وصف النبي صلى الله عليه وسلم قال كان أجود الناس كفا واصدق  
 الناس لهجة رواه الترمذي وروى أبو يعلى عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال  
 الا أخبركم عن الا - ود الله الاجود وأنا أجود ولد آدم وأجودهم من بعدى رجل تعلم علما فشرعه  
 يبعث يوم القيامة أمة واحدة ورجل جاهد في سبيل الله حتى يقتل فهو صلى الله عليه وسلم بلا ريب أجود  
 بنى آدم على الاطلاق كانه أفضلهم وأعلمهم وأجمعهم وأكملهم في جميع الاوصاف الحميدة وكان  
 جوده بجميع أنواع الجود من بذل العلم والمال وبذل نفسه لله في الطهارة وهداياته عبادة وايصال  
 النفع اليهم بكل طريق من الطعام جانتهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم وتحليل افعالهم قال  
 في المواهب ويرحم الله ابن جابر حيث قال في وصف كرمه صلى الله عليه وسلم

هذا الذي لا يتق فقر اذا \* أعطى ولو كثرا لنام وداموا  
 وادم من الانعام أعطى آملا \* فقصرت لعطائه الاوهام

وقال ابن جابر ايضا في وصفه صلى الله عليه وسلم

يروى حديث الندي والشرع عن يده \* ووجهه بين منهل ومنجم  
 من وجهه أحمدى بدر ومن يده \* بحر ومن فيه در لتظم  
 يم نيا تبارى الريح أتمله \* والمزن من كل هامى الودق مرتكم  
 لوعامت النسلك في ما فاض من يده \* لم تلق أعظم بحرا منه ان تم  
 تحيط كفاه بالبحر المحيط فلذ \* به ودع كل طامى الموج ملتطم  
 لو لم تحيط كفه بالبحر ما شملت \* كل الانام وروقت قلب كل طمسي

فسمان من أطلع أنوار الجمال من أفق جبينه وانشأ أمطار السحاب من عمامته وروى  
 الترمذي انه صلى الله عليه وسلم حل اليه تسعون ألف درهم قال بعضهم هي التي جاءت من البحرين  
 وقيل غيرها فوضعت على حصير ثم قام الهايقسها فبارد سائلها حتى فرغ منها وروى الترمذي عن عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنه ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ياله أن يعطيه فقال ما عندى  
 شئ ولكن اتبع على أى اشتروا حسب على الشراء وفي رواية ما عندى شئ أعطيتك ولكن استقرض  
 حتى يأتينا شئ فنعطيتك وفي رواية فاذا جاء نائى قضينا فقال له عمر رضي الله عنه ما كافك الله ما لا تقدر  
 أى ما ليس حاصله عندك فكراهه النبي صلى الله عليه وسلم قول عمر رضي الله عنه لما فيه من حرمان  
 السائل فقال رجل من الانصار حين رأى كراهة النبي صلى الله عليه وسلم للنفع يارسول الله أفنق ولا  
 تتخس من ذى العرش اقلالا فتبسم صلى الله عليه وسلم وعرف البشري وجهه وقال بهذا أمرت وقيل  
 ان السائل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذكره هو بلال رضي الله عنه ولعل القصة تعددت وانما  
 قال عمر رضي الله عنه ما كافك الله ما لا تقدر شفقة عليه صلى الله عليه وسلم لعلمه بكثرة الشائلين له  
 رتها فتم عليه والانصار يراعى حاله صلى الله عليه وسلم فلذا سره كلامه بقوله بهذا أمرت إشارة  
 الى انه أمر خاص به وبمن عيشى على قدمه وذكر ابن فابس انه صلى الله عليه وسلم جاءته امرأة يوم حنين  
 فأثدت شعرها وكفها أيام رضاعه في هوازن فرد عليهم ما أخذته المسلمون من السبايا فكان ذلك  
 عطاء وكثيرا حتى قوم ما أعطاهم ذلك اليوم فكان خمسمائة ألف قال ابن دحية وهذا نهاية الجود  
 الذى لم يسمع بمثله في الوجود وفى البخارى من حديث أنس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم أتى  
 بمال من خراج البحرين فقال انثروه يعنى صبوه فى المسجد وكان أكثر مال أتى به صلى الله عليه وسلم  
 أى من الدراهم أو الخراج فلا ينافى انه غنم فى حنين ما هو أكثر منه من أموالهم وقسمه ورد عليهم

سبهم قال أنس رضي الله عنه نخرج صلى الله عليه وسلم إلى المسجد ولم يلبثت إليه فلما قضى الصلاة جاء  
 جلس إليه أي عنده فما كان يرى أحدا إلا أعطاه اذ جاء العباس عمه صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول  
 الله اعطني فاني فاديت نفسي يوم بدر وفاديت عميلا فقال له خذ فاني في ثوبه ثم ذهب يقبله فلم يستطع فقال  
 يا رسول الله من بعضهم يرفعه علي فقال لا قال فارفعه أنت علي فقال لا وانما فعل ذلك تبسها علي  
 الاقتصار وترك الاستكثار من المال فنثر العباس رضي الله عنه منه ثم ذهب يقبله فلم يستطع فقال  
 يا رسول الله من بعضهم يرفعه علي قال لا قال فارفعه أنت علي قال لا فنثر منه ثم احتلم فألقاه على كاهله  
 قال ابن كثير كان العباس رضي الله عنه شديدا طويلا نبيليا فاحتمل شيئا ثيابا رب أربعين ألفا وانطلق  
 وهو يقول انما أخذت ما وعد الله فقد أنجز بشاري قوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا  
 مما أخذتم منكم قال أنس رضي الله عنه فما قام صلى الله عليه وسلم من ذلك المجلس ونم أي هناك منها  
 درهم واشترى صلى الله عليه وسلم من جابر رضي الله عنه جملا ثم أعطاه ثمنه وزاده عليه ثم قال له  
 اذهب بالجمل والتمن بارك الله لك فيما وقد كان جوده صلى الله عليه وسلم كاه الله في ابتغاء مرضاته فتارة  
 كان يبذل المال لفقير أو محتاج ونارة بفقته في سبيل الله ونارة يتألف به على الاسلام من يقرى  
 الاسلام باسلامهم ونارة يؤثر على نفسه وأولاده فيعطى ما يده للمحتاجين ويحمل المشقة وهو عيال له فأتى  
 عليه الشهر والشهران لا توقد في بيته نار ورجار بط الحجر على بطنه الشريف من الجوع حتى ان ابنته  
 فاطمة رضي الله عنها جاءت تشكو ما تلقي من الرحي وخدمة البيت وكانت سمعت بسبي جاءه فطلبت  
 منه خادما فقال لا أعطيك وأدع اهل الصفة تطوى بطونهم من الجوع وامرها ان تستعين بالتسبيح  
 والتكبير والتحميد ففزع احب اهل شفقة على الفقراء وهذه القصص واهل الامام احمد وغيره عن علي  
 رضي الله عنه انه قال لما طمعه رضي الله عنها لقدسوت حتى اشتكيت صدرى وقد جاء الله اباك بسبي  
 فاذ هي فاستخدميه فقالت وأنا والله لقد طمعت حتى مجلت يداي بفتح الجيم وكسر ها اي نطقت  
 من كثرة الطبع فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما جاء بنت ابي بنية قالت جئت لاسلم عليك  
 واستحييت ان تسأله ورجعت فقال ما فعلت قالت استحييت ان أسأله فأتيتا جميعا النبي صلى الله  
 عليه وسلم فقال علي يا رسول الله لقد استوت حتى اشتكيت صدرى وقالت فاطمة لقد طمعت حتى  
 مجلت يداي وقد جاء الله بسبي وسعة فأخذنا فقال والله لا أعطيك وأدع اهل الصفة تطوى بطونهم  
 من الجوع لا أجد ما نفق عليهم ولكن أبيعهم وانفق عليهم انما هم فرجعا فأتاهما النبي صلى الله  
 عليه وسلم وقد دخل في قطبتهما اذا غطت رؤسهما كشفت اقدامهما واذا غطت اقدامهما كشفت  
 رؤسهما فصارا فقال مكانكما ثم قال ألا أخبركم بخير مما سألتكما في قال كلمتان علمتني  
 جبريل عليه السلام سبحان في دبر كل صلاة عشر وتسبح ان عشر وتسبح ان عشر فاذا او يجتأ الى  
 فراشكما سبحان ثلاثا وثلاثين وأحمد ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعا وثلاثين والحديث في البخاري ومسلم  
 عن علي رضي الله عنه وفي شرح الزرقاني على المواهب أن من والطب على هذا الذي ذكره عند النوم لم يصبه  
 اعياء لان فاطمة رضي الله عنها شكت التعب من العمل فأحاطها عليه وفي الصحاح عن علي رضي الله  
 عنه انه مات ترك هذا الذي كرمته سمعه قبل له ولا يوم صفتين قال ولا يوم صفتين ومن كرمه صلى الله عليه وسلم  
 مارواه البخاري ان امرأة أتته صلى الله عليه وسلم بيرة فقالت يا رسول الله اكسولك هذا قال  
 نعم فأخذها النبي صلى الله عليه وسلم محتما جالها فلبسها فراهها عليه رجل من الصحابة فقال يا رسول الله  
 ما أحسن هذه البردة فاكسبها فقال صلى الله عليه وسلم نعم فجلس ماشاء الله في المجلس ثم رجع فطواها  
 فأرسل بها اليه فلام الناس السائل وقالوا ما أحسن حين رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أخذها

محتاجا اليها ثم سأله ايها وقد عرفت انه لا يسئل شيئا فيمنعه وفي رواية لا يرتسا لاقبال رجوت بركتها  
 حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعل أكفن فيها وفي رواية فقال الرجل والله ما سألتها الا لتكون  
 كفنني يوم أموت قال سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه فكانت كفنته وروى الطبراني انه صلى  
 الله عليه وسلم أمر أن يصنع له غيرها فبات قبل أن يفرغ منها والرجل الذي سألهما فكانت كفنته هو  
 عبد الرحمن بن عوف أو سعد بن أبي وقاص كما قيل بكل ويحتمل تعددا لقصة لكن استبعده بعضهم  
 واستنقط السادة الصوفية من هذه القصة جواز استدعاء المر يدخرقة التصوف من المشايخ تبركاهم  
 ولباسهم كما استدولوا لالباس الشيخ للريد بحيث انه صلى الله عليه وسلم ألبس أم خالد بنت سعيد بن  
 العاص رضي الله عنهما خاصة سوداء ذات علم رواه البخاري قال في الشفا وهذا الخصال المدوحة  
 كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل أن يبعث أي لان هذه الفضائل والشمائل طبعت في أصل فطرته  
 ومادة خلقته قبل بعثته بل قبل حصول ولادته كما ورد كنت نبيا وآدم بين الروح والجسد وقد قال له  
 خديجة رضي الله عنها وكذا ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة رضي الله عنها انك تحمل الكل وتكسب  
 المعدوم وروى الترمذي عن معوذ بن عفرأ قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يعني  
 بقوله قناع طبقا وأجرزغب أي قناعا صغيرا فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا وروى مسند الامام أحمد عن  
 ابنة الربيع بالتصغير قالت بعثني معوذ بن عفرأ بقناع من رطب وعليه اجرزغب من قناع وكان صلى الله  
 عليه وسلم يحب الثناء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا وروى الترمذي عن أنس رضي الله عنه قال  
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئا لغداي لسمحة نفسه وسخاوة كفه وثقته بربه وهذا  
 بالنسبة لخاصة نفسه لقوة حاله فلا ينافيه انه كان يدخر قوت سنة لعيا له أي تسكنا لقلوبهم وهذا وقع  
 في بعض السنين دون بعض وفي الشفا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم  
 يسأله أي شيئا من العطاء فاستلف له نصف وسق فلما جاء الرجل أي رب الدين يتقاضاه أي يطالب  
 النبي صلى الله عليه وسلم بوفاء الثمن أعطاه وسقا بكاه وقال نصفه قضاء ونصفه نائل أي أعطاه قال الشيخ  
 أبو علي الدقاق الفتوة غاية الكرم والايثار وهذا المطلق لا يكون الا للنبي صلى الله عليه وسلم فان كل واحد  
 في القيامة يقول نفسي نفسي وهو صلى الله عليه وسلم يقول أمي امتي \* (وأما أماته) \* صلى الله عليه  
 وسلم وعدله وعفته وصدق لهجته فقد كان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس أمانة وأعدل الناس  
 وأغفهم وأصدقهم لهجة ولقد اعترف له بذلك أعداؤه وكان يسمى قبل النبوة الامين وروى الامام أحمد  
 والحاكم والطبراني انه حين اختلفت أكبر قريش عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر الاسود حكمه وأن  
 يكون الوضع أول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد  
 الامين قدر ضيابه ففرش صلى الله عليه وسلم رداءه المبارك ووضع الحجر عليه وأمر كل رئيس أن يأخذ  
 بطرف منه وهو أخذ من تحته ثم أخذه فوضعه في موضعه وكانوا قبل بشته صلى الله عليه وسلم يحاكون  
 اليه في كثير من قضاياهم وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء وامين في الارض وروى  
 الترمذي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه ان أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا  
 لا يكذبك أي لا تنسبك الي الكذب اثبت صدقك ولكن تكذب بما جئت به فانزل الله فانهم  
 لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجهلون وفي رواية لا تكذبك وما أنت فيما يكذب وروى البيهقي  
 والطبراني وغيرهما أن الاخنس بن شريق بفتح السين الهجعة وكسر الراء لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا  
 الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا فيما بيننا الخبرني عن محمد صادق أم كاذب فقال أبو جهل والله  
 ان محمد الصادق وما كذب محمد قط زاد في رواية ولكن اذا ذهب بنوقصي باللواء والسقاية والحجابة

والندوة والسوة فاذا يكون لسائر قريش فهذا يدل على انه ما نعمة من توحيد الله الا طلب الجاه فطلب  
 الجاه حجاب عظيم عن الحق والاخس بن شريق اخلف فيه فقيل له اسلام وصحبة وقيل قتل كافر ايوم  
 بدر وقيل الذي قتل كافر شريق لا الاخس وجاء ان هرقل سأل ابا سفيان رضي الله عنه فقال له هل  
 كنتم تهتمون بالكذب قال لا وى البيهقي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النضر بن الحارث  
 الهذلي قال لقريش قد كان محمد فيكم غلاما محدثا ارضاكم فيكم أي أكثركم افعالا مرضية وصدقكم  
 حديثا وأعظمكم أمانة حتى اذار أيتهم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم فقلتم انه ساحر لا والله ما هو  
 ساحر وسب قوله ذلك ان أبا جهل أراد ان يرضع رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر وهو يصلي  
 تحت الكعبة فتمثل له جبريل في صورة رجل فخرها ربا ويست يده على الحجر فلما سمع بذلك النضر بن  
 الحارث قال يا معشر قريش والله قد نزل فيكم أمر ما أيتهم فيه بحيلة قد كان محمد الخ ما تقدم زاد في رواية  
 وقد رأينا السحرة نفث سم وعندهم وقتلتم انه كاهن والله ما هو بكاهن وقد رأينا الكهنة وهم عنا صعبهم  
 وقد قلتم شاعروا والله ما هو بشاعر وقد رأينا الشعراء وهم عنا أصنافه هزجه وورجه وقلتم مجنون والله ما هو  
 مجنون فها هو خنقه ولا تخلفه ولا وسوسته فانظروا في شأنكم والله قد نزل بكم أمر عظيم وهذا غاية منه  
 في الانصاف وكان من شياطين قريش ومن أسد الناس عداوة للنبى صلى الله عليه وسلم وكان يقول  
 في القرآن أساطير الاولين فأخذ أسير ايوم بدر فأمر النبي صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب  
 رضي الله عنه فقتله بالصفراء عقيب الواقعة وأما النضر بن النضر بالتحصير فهو أخوه وقد أسلم عام الفتح وكان  
 من المؤلفة وأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين مائة من الابل فأحذر ان يتصرف ويتبرع عليك  
 ومن أمانته صلى الله عليه وسلم ما رواه البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت ما است يده  
 صلى الله عليه وسلم يدا امرأة قط لا يملك رقها أي لا يملكها انكاحا أو ملكا فان التزويج يسمى رقا  
 قال صلى الله عليه وسلم لا سمع رضي الله عنها التزويج من المرأة فلتنظر أن تضع رقها ومن عدله  
 صلى الله عليه وسلم قوله أبلغوا عني حاجة من لا يستطيع ابلاغني فانه من أبلغ حاجته من لا يستطيع  
 ابلاغها آمنه الله يوم القزع الا كبر وفي رواية ثبت الله قدميه على الصراط يوم القيامة وكان صلى الله  
 عليه وسلم لا يخبر في امرين الا اختارا يسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه وكان  
 لا يؤخذ أحدا بدين أحد ولا يصدق أحد على أحد رواه أبو داود عن الحسن البصري مرسلا  
 ومن عفته صلى الله عليه وسلم ما رواه البيهقي عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
 ما هممت بشئ مما كان أهل الجاهلية يعملونه غير مرتين يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت  
 بسوء حتى أكرمني الله برسالة قلت ليلة لعلام كان معي برعي لو أنصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر  
 بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت عزفا أي اعبا بالمعازف وهي  
 الملاهي من الدفوف والمزامير لعرض بعضهم فجلست أنظر فضرب علي أذني أي أنا مني الله ففمت فما  
 أيقظني الامس الشمس فرجعت ولم أقض شيئا ثم عراني مرة أخرى مثل ذلك أي مثل ما هممت في المرة  
 الاولى فعصمني الله ثم لم أهتم بعد ذلك بسوء قط وكان صلى الله عليه وسلم يعرض عن تكلم بغير جميل  
 وكان مجلسه مجلس حكم وعلم وحياء وخير وأمانه لا ترفع فيه الاصوات ولا تنتهك فيه الحرم اذا تكلم  
 أطرق جلداؤه كأنما على رؤسهم الطير (وأما هذه) صلى الله عليه وسلم في المناسبات فقد تقدمت  
 من الاخبار ما يكفي وحسبك من تلاله منها واعراضه عن زهرتها وقد سبق اليه بخدا فبرها فأعرض  
 عنها ولقد توفي ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وكان يقصد بذلك التشرع بع لانه  
 كيلا يرغبوا فيها فثقلهم عن الله تعالى وكان يقول في دعائه اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتنا



وقسر القوت بما عسكر من الانسان والمراد قدر الكفاية وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها قالت  
 ماشبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباع حتى مضى سبيله وفي رواية ماشبع من خير شعير  
 يومين متتابعين ولو شاء لا عطاء مالم يخطر ببال وفي رواية اخرى ماشبع آل رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم من خير حتى لقي الله وروى مسلم عن عائشة ايضاً رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم ديناراً ولا درهما ولا شاه ولا بعيراً وفي رواية للبخاري عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها  
 ما ترك صلى الله عليه وسلم الاسلحة وبلغته وأرضاهما صدقة وروى الشيخان عن عائشة  
 رضي الله عنها وادعات وما في بيتي شئ يأكله ذكركم الا شطر شعير في رجلي فأكلت منه حتى طال علي  
 فحكته ففتى فيما لي بيني لم أكاه وقال لي اني عرض علي أن تجعل لي الطعء مائة ذهاباً فقالت لا يا رب أجوع  
 يوماً فاصبر وأشبع يوماً فاشكر فأما اليوم الذي أجوع فيه فأنضرع اليك وأما اليوم الذي أشبع فيه  
 فأحمدك وأنتي عليك وفي حديث آخر أن جبريل عليه السلام نزل عليه فقال ان الله يقرئك السلام  
 ويقول لك أنتب أن أجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حينما كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل  
 ان الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له أي لقلة معرفته بحقيقة الدنيا من  
 سرعة فتنائها وكثرة عنائها وقله غنائمها وخسة شركائها ولما فاتتها الآخرة باعتبار درجتها فقال له جبريل  
 ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت وفي رواية للبيهقي أنه صلى الله عليه وسلم قال يوماً لجبريل ما أمسي لآل  
 محمد كمة تسويق ولا سنة دقيق فأناؤه اسرافيل فقال ان الله تعالى سمع ما ذكرت فبعثني اليك بمغاثع الارض  
 وأمرني أن أعرض عليك ان أحببت أن أسير معك جبال تهامة زمرداً وياقوتاً وذهباً وفضة فقلت  
 وفي رواية للامام أحمد والله لو شئت لأجرى الله معي جبال الذهب والفضة وفي رواية لابن عساكر  
 لو شئت لاسرت معي جبال الذهب وفي أخرى للطبراني لو سألت الله أن يجعل لي تهامة كله ذهباً لقلت  
 وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت ان كآل محمد لم يكت شهرها ما نمت وقد تارا ان هو الا  
 التمر والماء وروى الترمذي عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولم يشبع هو وأهل بيته من خير شعير وروى ابن ماجه والترمذي عن عائشة وأبي امامة وابن عباس  
 رضي الله عنهم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت هو وأهله الليالي المتابعة طابوا ولا يجدون  
 عشاء وروى البخاري عن أنس رضي الله عنه قال ما أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان  
 ولا في سكرجة ولا خبزته مرقق ولا رأى شاهة سبطا قط والخمران ما يؤكل عليه كالكروسي على عادة  
 المترفين للاحتياجوا الى الاحتناء حال أكاهم فالعجاجة انما كالأبأ كآون على السفر المبسوطه  
 في الارض هو السكرجة فارسي معرب وهو بضم الثلاثة وشذراء اناء صغير يؤكل فيه القليل من الادم  
 وأكته ما يوضع فيه وأمثاله ما يعادله المترفون من احضار الخلالات ونحوها من الهضعات والمرغبات  
 في أطراف الماء كولات وللمرقق الرغيف الايض اللين الواسع والسميط بمعنى المسموط المشوي بجلده  
 بعد اخراج ما فيه من القاذورات والنجاسات فان لم يخرج كان حراما وكذا حكم الرأس والدجاج  
 وانما يحسن السمط في صفار الغنم وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت انما كان فراشه  
 صلى الله عليه وسلم الذي ينام عليه أدم أي جلد ادم بونغا وروى الترمذي عن حفصة أم المؤمنين رضي  
 الله عنها قالت كان فراش النبي صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا أي من شعر أبيض وقيل أسود تتيه  
 شيتين فنام عليه فتنيناه له ليلة بأربع طافات فلما أصبح قال ما فرستم لي الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه  
 بحالها فان وطأته أي لينته منعني أي كمال حضور في طاعتي أو شغلتي عن القيام الصلوات وقراءتي  
 ولم يسألهم صلى الله عليه وسلم في ابتداء ليلة لاستغراقه في شهود نوره ووجود حضوره وروى

الشحان والترمذي انه صلى الله عليه وسلم كان ينام أربعين يوماً في شهر رمضان أي منسوج بشر يط  
مضمول من سبع حتى تؤثر خشونة الشربط في جنبه لئلا يكونه برقد عليه من غير حائل بينه وبينه وعن  
عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعاً قط ولم يمتشكوى لا حد قط أي  
لا حد من أصحابه وزوجاته وكانت العاقبة أحب إليه من الغني وإن كان ليظل جانبا طول ليلة فلا يبعثه  
أي جوعه صيام يومه وهذا كله لكامل زهده واقبال قلبه على ربه ولو شاء سأل ربه جميع كنوز الأرض  
ونهارها ورغد عيشها قالت عائشة رضي الله عنها ولقد كنت أبكي له رحمة بما أرى من الجوع وامسح  
بطنه وأقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقولون فيقول يا عائشة مالي وللدنيا أخواني من  
أولى العزم من الرسل صبروا على ما هو أشد من هذا فاضوا على حاجتهم فقدموا على ربه ثم فأكرمهم  
وأجزل ثوابهم فأجرتني أسقى ان ترهت في معيشتي أن يصبرني غدا ونومهم وما من شيء هو أحب الي من  
المعوق بأخواني وأخلاقى قالت رضي الله عنها فما أقام أي في الدنيا بعد أي بعد تولد ذلك الأشهر حتى  
توفي صلى الله عليه وسلم وفي رواية لابن أبي حاتم عن عائشة رضي الله عنها قالت نزل رسول الله صلى الله  
عليه وسلم صائماً ثم طواه ثم نزل صائماً ثم طواه ثم نزل صائماً ثم طواه وقال يا عائشة ان الدنيا لا تتبعني  
لحمه ولا لآل محمد يا عائشة ان الله لم يرض من أولي العزم من الرسل الا بالصبر على مكر وهما والصبر عن  
محبوبها ولم يرض مني الا أن يكفني ما كافهم فقال اصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وانى والله لا شبرن  
كاهن وجاهدي ولا قوة الا بالله قال العلماء من قال مالي صدقة على أعتق الناس يعطى للزهاد لان

العاقل من طلق الدنيا كما قيل      طلق الدنيا ثلاثا \* واطلن زوجا سواها  
انهار وجهه سوء \* لانباي من أناها  
أنت تعطها مناهها \* وهي تعطها انقفاها  
فاذا نالت منهاها \* منك وتلت وراها

روى الطبراني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال صلى الله عليه وسلم ان أهل الشيع في الدنيا هم  
أهل الجوع غدا في الآخرة أي لان من كثر شبعه ورغب فيه ربما حصل ما يأكله من غير وجه فيجازي  
بالجوع في الآخرة اما في الموقف أو في النار ان دخلها للتطهير لا بعد دخول الجنة اذ لا عذاب فيها والجوع  
عذاب وروى ابن ماجه والحاكم عن سلمان الفارسي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان  
أكثر الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً في الآخرة وذلك لان شأن المؤمن الكامل ان يشتمد خوفه  
ويكثر فكره فيشفق على نفسه من استيفاء شهوته فيقل أكله كما ورد في حديث لابي امامة الباهلي رضي  
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من كثر تفكره قل مطعمه ومن قل تفكره كثر مطعمه وموقا قلبه  
أي لان كثرة المطعم تورث قسوة القلب وقال جمع من الصحابة منهم عمر وبن العاص رضي الله عنه  
البطنة تذهب الفطنة ومن قل طعامه قل شره وخب نومه ومن خف منامة ظهرت بركة عمره أي لما  
يسائر من الطاعات في يقظته ومن امتلأ بطنه كثر شره ومن كثر شره به قل نومه ومن كثر نومه محقت  
بركة عمره ولا تدخل الحكمة معدة ملئت طعاما فاذا اكتفى بدون الشبع حسن اغتذاء بدنه وصلاح حال  
نفسه ومن امتلأ جوفه من الطعام ساء اغتذاء بدنه ويطرت نفسه وقسا قلبه فلا تنجع فيه موعظة ولا  
تدخله حكمة روى أبو نعيم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال لم يمتلي جوف النبي صلى الله عليه  
وسلم شبعاً قط كان اذا تعدي أي أكل في غدوة النهار وبكرته لم يتعش أي لم يأكل في المساء واذا تعشى  
لم يتعد وكان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يشبهه ان أطعموه أكل أي ان قدموه له لئلا يأكل أكل وما  
أطعموه قبله منهم وما سقوه أي من الاثربة لبن أو غيره شرب وروى مثل هذا عن عائشة رضي الله عنها

ثم ان ما استفيد من كراهة الشبع محمول على الشبع الذي ينقل المعدة ويثبط عن القيام بالعبادة ويفضي  
 الى النوم والسكر والبطر والاشرف وقد تنهى كراهة الشبع الى التحريم بحسب ما يترتب عليه من  
 المفسدة وروى البخاري ومسلم ان عائشة رضيت الله عنها كانت تقول لعروة بن الزبير اتحمله على التماسي  
 بالنبي صلى الله عليه وسلم والاقدماء في التقليل والله يا ابن أخي انك كنت نظرت في الهلال ثم الهلال  
 ثم الهلال ثلاثة ايام في شهرين وما اوقد في آيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نارا قال قلت يا خالته فاذ  
 يعيشكم قالت الا وادان التمر والماء وروى مسلم عن ارضى الله عنها اقدمان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم وما شبع من خبز وزيت في يوم واحد مرتين حصت الزيت لانهم كانوا يأدمون به كثيرا ومع ذلك  
 لم يأكله في اليوم الا مرة فزهدي في الدنيا وعن ابي حازم سلمة بن دينار انه سأل سهل بن سعد الساعدي  
 رضى الله عنه هل رأيتم في زمان النبي صلى الله عليه وسلم النبي يعني الخبز الحواري قال لا قلت كنتم  
 تتخلون الشعير قال لا ولكن كما كنت تفرحوا به البخاري وفي رواية هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 النبي قال ما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي من حين انعم الله حتى قبضه فقلت هل كان لكم  
 في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم منا دخل فقال ما رأي النبي صلى الله عليه وسلم منا دخل من حين انعم  
 الله حتى قبضه قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول قال كان طعمه ونفحة قطب يما طار وما بقي  
 ثم يذاه فأكلناه أي نذيناها ولبناها ثم خبزناها فأكلناه وروى مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضى الله عنه  
 قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم في ساعة لا يخرج فيها أحد ولا يلقاه فيها أحد فاذا هو  
 بأبي بكر وعمر رضى الله عنهما فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة قال كل منهما أخرجنا الجوع  
 يا رسول الله قال وأنا والذي نفسي بيده أخرجني الذي أخرجكما وهذا قاله تسليمة وتأنيسا لهم ما فاطمة  
 الى منزل أبي الهيثم بن التهان الانصاري رضى الله عنه وكان رجلا كثيرا الخيل والسياف واذ هو ليس  
 في بيته فلما رأته امرأته النبي صلى الله عليه وسلم قالت مرحبا وأهلا وفي رواية مرحبا بشي الله وعين  
 معه فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان يعني زوجها قالت ذهب يستعذب لنا الماء أي  
 يستقي لنا ماء عذبا من بئر بعيدة وكانت أكثر مياه المدينة ملحة فبينما هم على ذلك اذ جاء الانصاري  
 فوضع القربة ثم جاء يلتمز النبي صلى الله عليه وسلم ويديه بأبيه وأمه وفي رواية فنظر الى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وصاحبه فقال الحمد لله أي على هذه التي لم ينظر بها غيري في هذا اليوم ما أحد  
 اليوم أكرم أضيافا مني فانطلق بهم الى بيستانه فحاضهم بقنوقيه يسروا وتمر وطبق فقال كلوا واخذ  
 المدينة أي السكن ليذبح لهم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اياك والخلوب أي باعد نفسك عن ذات  
 الامن فلا تذبحها فذبح لهم فشوى نصف اللحم وطبخ نصفه وأتاها به فلما وضع بين يديه صلى الله عليه وسلم  
 أخذ من ذلك فجعله في رغيف وقال للانصاري أبلغ هذا فاطمة رضى الله عنها فاتم لم تصب مثله منذ أيام  
 فذهب به اليها فأكلوا من الشاة ومن القنوقير يوم من ذلك الماء العذب فلما ان شبعوا ورواها قال صلى  
 الله عليه وسلم لا يجرعكم وعمر رضى الله عنهما والذي نفسي بيده استئذن عن هذا النعيم يوم القيامة  
 أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم وفي رواية انه قال هذا والذي نفسي  
 بيده من النعيم الذي تستلون عنه يوم القيامة طول بارد ورطب طيب وماء بارد ثم انطلق أبو الهيثم يصنع  
 لهم طعاما وهذه تدل على انه قال لهم ذلك قبل أكلهم من الشاة وفي رواية فكبر ذلك على أصحابه أي كون  
 هذا من النعيم الذي يستلون عنه فقال اذا أصبحت مثل هذا فصار بأيديكم فقولوا باسم الله فاذا شبعتم  
 فقولوا الحمد لله الذي أشبعنا وأنعم علينا وأفضل فان هذا كفاف فقال عمر رضى الله عنه يا رسول الله  
 انما المسؤولون عن هذا يوم القيامة قال نعم الامن ثلاث كسرة يسد بها الرجل جوعته أو ثوب يستر به

عورته أو حجر يدخل فيه من القتر والحز وفي هذه القصة فوائد منها ان اتسانهم داراني الهيثم رضى  
الله عنه لا ينساق في شرفهم وقد استطعم قبلهم موسى والخضر علم ما السلام لأرادة الله تسليمة الخلق بهم  
وان يستنوا بهم ففعلوا ذلك تضرعاً باللامه وفي قول امرأة أوى الهيثم يستعذب انامه دليل على ان طلب  
الماء العذب لا يابس به وانه لا ينساق في الزهد وان السبب لا ينساق في التوكل اذا التوكل اهتمامه التلب على الله  
وان لا يكون للعبد وثوق بسوى ربه فالحركة الظاهرة لا تنافيه بقصده صلى الله عليه وسلم بيت الانصاري  
رضي الله عنه من هذا القيل ومن زهده صلى الله عليه وسلم ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله  
عنه ما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي ذات يوم الى منزله فأخرج اليه فلق من خبز فقال  
ما من آدم أى فليل نمندكم شئ من الادم آكل الخبز به قالوا الا الشئ من خبز قال نعم الادم الخبز قال جابر  
فمازلت أحب الخبز منذ سمعتهم من نبي الله صلى الله عليه وسلم وروى ابن أبي الدنيا عن ابن جبر رضي  
الله عنه قال أصاب النبي صلى الله عليه وسلم الجوع يوماً فمعد الى حجر فوضعه على بطنه ثم قال الأرب  
نفس طاعة ناعمة في الدنيا جارية يوم القيامة الأرب مكرم لنفسه وهو لها مهين الأرب مهين  
لنفسه وهو لها مكرم وروى الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن أبي طلحة تزوج أمه رضي الله  
عنه ما قال شكرونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الجوع ورفعتنا عن بطوننا عن حجر فرفع رسول  
الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه حجرين وانما رفع لهم ليعلمهم ان ليس عنده ما يستأثر به عليهم وتولية  
اهم لا شكاية أن ما بهم من الجوع أصابه فوقعه حتى احتاج الى حجرين وفي قصة جابر رضي الله عنه في حفر  
الحندي قام صلى الله عليه وسلم الى الكدبية وبطنه معصوب بحم بروماً أحسن قول البوصيري رحمه الله  
وشد من سغب أحشاءه وطوى \* تحت الحجارة كسبحا مترف الادم

والكشح ما بين الخاصرة واقصر ضلع وانما حصل له الجوع في بعض الاوقات ليجرد له تضعيف الاجرم  
حفظ قوته ونضارة جسمه حتى ان من رآه لا يظن به جوعاً وانما يعرفه بعض الخواص ككأبي طلحة  
بالصوت ونحوه لان جسمه صلى الله عليه وسلم كان يرى أشد تضارة وحسناً من أجسام المترفين المتلذذين  
بالنعم في الدنيا وهذا المعنى هو الذي قصده البوصيري رحمه الله بقوله مترف الادم أى حسن الجلد  
ناعمه وهو من باب الاحتراس والتكميل لانه لما ذكر انه شد من سغب أى جوع خاف أن يتوهم ان  
جسمه الشريف يظهر فيه أثر الجوع وهو الضعف فاحترس ورفع ذلك الایام بقوله مترف الادم  
وحصول الجوع في بعض الاوقات لا ينساق في قوله صلى الله عليه وسلم حين سأوه عن مواصلة الصوم  
لست كأحدكم ان ربي يطعمني ويستقيني لان كلامهما حصل له في وقت فأجاب الوصال بدل على  
انه يستغنى عن الطعام والشراب في بعض الاوقات وان الله يعطيه قوة الأكل الشارب فيها في بعض  
الاقوات يحصل له شئ من الجوع حتى يظهر لبعض أصحابه ويكون حكمة ذلك حصول الاجر والثواب  
وليتسددوا به ويتحسروا اذا حصل لهم شئ من ذلك فهو تشریح لهم ولين بعدهم ليزهدوا في الدنيا  
ويتنقلوا منها وقيل ان عصب الحجر على البطن ليس لاجل الجوع بل لان عادة العرب أو أهل المدينة ان  
يفعلوا ذلك اذا خلت أجوافهم وغارت بطونهم ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم تطيباً لقلوبهم بفعل  
ما يعتادون فعله وليعلموا انه ليس عنده ما يستأثر به عليهم ومن زهده صلى الله عليه وسلم انه أرق مغايب  
خراش الارض فأعرض عنها وفتح كثير من البلاد في حياته صلى الله عليه وسلم وجاءته أموالها فقسما  
بين أصحابه وما استأثر بشئ منها ولا أمسك ديناراً ولا درهما بل صرفها في مصارفها وبالجملة فقام  
خلق كريم الا واتصف صلى الله عليه وسلم بأكله وأعلاه وفي الشفا عن علي رضي الله عنه قال سألت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته أى طريقته المبنية على شريسته وحقيقته فقال المعرفة

رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أمانتي والشوق مركبي وذكر الله انبيي والثقة بالله كسرتي  
 والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر رداي والرضى خيمتي والفقر فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي  
 روحى والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقى وقرعة عيني فى الصلاة وفى راية وقرعة فؤادى فى  
 ذكر ربي وعجى لاجل أمتى وشوقى الى ربي قال ملا على القارى فى شرحه على الشفا والمسنف ثبت ثقة  
 حجة حسن الظن به انه ما رواها أى هذه الالفاظ الاعين بينة اه \* (ومن محجزاته) \* صلى الله  
 عليه وسلم التى اختص بها امداده باللائكة وروية أصحابه لهم وقتالهم معهم مع أصحابه يوم بدر حتى  
 هزموا المشركين وكثرت هاهنا ألف والمسلمون ثلثمائة وثلاثة عشر حتى سمع بعض الحاضرين زجر الملائكة  
 خيلها وبعضهم رأى تطاير الرؤس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبو سفيان بن الحارث بن  
 عبد المطلب وكان يومئذ على دين قومه رجلا يضاع على خيل بلق بين السماء والارض وأرى النبي صلى  
 الله عليه وسلم مرة جبريل لعنه حزة رضى الله عنه فخر مغشيا عليه من عظمتة وهيبته وحديثه رواه  
 البيهقى وفى مسلم ان الملائكة كانت تسلم على عمران بن حصين رضى الله عنهم ما وروى ابن سعد  
 انها كانت تصالحه \* (ومن دلائل نبوته) \* صلى الله عليه وسلم ما تناهت به الاخبار عن الرهبان  
 والاحبار وعن الكهان على السنة الحان وعلى غير أسنتهم وما جمع من الهوائف ومن بعض الوحوش  
 وما ياء عن علماء أهل الكلاب من صفته وصفة أمة والحمد وعلاماته كما تقدم بسطه أول الكلاب  
 فى مواضعه قال كعب الاحبار زجدي فى التوراة بمحمد رسول الله عبدى المختار مولده بمكة وهجرته بطيبة  
 وملكته بالشام وأمه الحامدون بحمدون الله تعالى فى المراء والضراء وقال وهب بن منبه فى الزبور  
 ياد اودس يأتى من بعد لتي يسمى أحمد ومحمد اصاد قاسيد الأاغضب عليه أبدا وقد غفرت له قبل أن  
 يعصبنى ما تقدم من ذنبه وما تأخر رأته مرحومة وأعطيتهم من النوافل مثل ما أعطيت الانبياء  
 واقترضت عليهم الغرائض التى اقترضت على الانبياء والرسول حتى بأقوام يوم القيامة نورهم مثل نور  
 الانبياء وروى البيهقى انه لما قدم الجارود بن العلاء وكان أسقفا للنصارى على النبي صلى الله عليه وسلم  
 رآه وتحقق صفاته قال والله لقد جئت بالحق ونطقت بالصدق والذي بعثك بالحق نبيا لقد وجدت  
 وصفك فى الانجيل وشريك ابن البتول فطول القصة لك والشكر لى أن كرمك لا أثر بعد عين ولا شك  
 بعد يقين مستدليل فاقى أشهد أن لا اله الا الله وأنت محمد رسول الله وفى دلائل السورة للبيهقى ان ثلاثة من  
 اليهود أسلموا على يد النبي صلى الله عليه وسلم بخير وأخبروا أن حبراً من يهود الشام يقال له ابن الهيمان  
 قدم المدينة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم بستين فأقام عندهم وكانوا يستمعون به فحضرته الوفاة  
 فجاءوه فقيل يا معشر يهود ما ترونه أخرجنى من أرض الرخاء الى أرض اليوم قالوا أنت أعلم قال انما  
 خرجت أتوقع مبعث نبي قد أخل زمانه ومهاجره هذه البلاد فاتبعوه فلا يسبقكم اليه أحد فانه يبعث  
 بسفل دماغ من خالفه وسبى ذرارهم ثم مات فلما فحقت خبير قال أولئك النفر الثلاثة وكانوا شبانا احداً  
 يا معشر يهود والله انه الذى كان يذكركم ابن الهيمان قالوا ما هو به قالوا بلى ثم نزلوا وأسلموا وخلصوا أموالهم  
 وأولادهم وأهلهم فى الحصن فردها عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما ذكر فى التوراة من صفاته  
 وصفات أمة قال موسى رب انى أحد فى التوراة أمة خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون  
 عن المنكر ويؤمنون بالله فاجعلهم أمتى قال تلك أمة محمد قال انى أحد فيها أمة هم الآخرون السابقون  
 يوم القيامة فاجعلهم أمتى قال تلك أمة محمد قال أحد أمة أنا جعلهم فى صدورهم يقرؤنها فاجعلهم أمتى  
 قال تلك أمة محمد وفى الزبور ياد اودس يأتى بعدك نبي يسمى أحمد ومحمد اصاد قاسيد أمة مرحومة  
 اقترضت عليهم أن يتطهروا لكل صلاة كما اقترضت على الانبياء وامرهم بالقتل من الجنابة كما أمرت

الانبياء وأمرتهم بالحج والجهاد إذا وداني فضلت محمد وأمة على الأمم كلها أعطيتهم ستالم أعطها  
غيرهم لا وأخذهم بالخطأ والتسيان وكل ذنب فعلوه عمدا إذا استغفروني منه غفرت لهم وما قدموه  
لآخرتهم طيبة به أنفسهم مجلته لهم أضعافا مضاعفة ولهم في المدخور عندي أضعاف مضاعفة  
وأعطيتهم على المصائب إذا صبروا ووقلوا بالله وانا ليعراجعون الصلاة والهدى والرحمة الى جنات  
النعيم فان دعوى استجبت لهم فاما ان يروه عاجلا أو أمصرف عنهم سوءا أو أدخره لهم في الآخرة وما أخبر  
آتيه في القرآن انه مذكور في التوراة والانجيل من صفاته صلى الله عليه وسلم قوله تعالى الذين يتبعون  
الرسول النبي الامي الذي يجذونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يأمرهم بالعروف وينهاهم عن  
المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين  
آمنوا به وعزروه ونصره واتبعوا التوراة التي انزل معه أولئك هم المفلحون ولو لم يكن هذا مكتوبا  
عندهم في التوراة لكان الاخبار به على خلاف الواقع من أعظم المنفرات للمهود والنصارى عن قبول  
دعوتهم صلى الله عليه وسلم لان الكذب والهتان من أعظم المنفرات والعاقب لا يسعي فيما يوجب نقصان  
حاله وينفر الناس عن قبول مقاله فلما قال لهم هذا دل على ان ذلك النعت كان مذكورا في التوراة  
والانجيل وذلك من أعظم الدلائل على صحة نبوته لكن أهل الكتاب كما قال تعالى يكتمون الحق وهم  
يعلمون ويحرفون الكلم عن مواضعه والانهم تاتلهم الله قد عرفوا محمدا صلى الله عليه وسلم كما عرفوا  
انبياءهم وحرفوا ما وجدوه في التوراة والانجيل وبدلوه ليطمئثوا نورا لله بأفواههم ويأبى الله الا ان يتم  
نوره ولو كره الكافرون وفي البخاري عن عطاء بن يسار قال لعبيد الله بن عمرو بن العاص رضي الله  
عنه ما أي ركن عبد الله ممن قرأ التوراة قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل  
والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي ان أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا  
وحرزا للامين أنت عبدى ورسولى سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزي  
بالسنة السنة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله ويضع به  
أعداءه وأذانا صما وقلوبا غلفا وفي رواية لابن اسحاق ولا يحب بالاسواق ولا مستزين بالفحش  
ولا قوال للفتن أهدده لكل جيل وأهبله كل خلق كريم ثم أجعل السكينة لباسه والبرشاعة والتقوى  
ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق  
شريعته والهدى امامه والاسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وارفع به  
بعد الخسالة واسمى به بعد النكرة وأغنى به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأوفى به بين قلوب مختلفة  
واهواء متشتتة وأهم متفرقة واجعل اسمه خيرا مة أخرجت للناس وأخرج ابن سعد عمما هو مذكور  
في بعض الكتب المنزلة ان ابراهيم عليه السلام لما أمر باخراجها جرح لها على العراق فكان لا يمر  
بأرض عنده سهلة الا قال أنزلها هنا يا جبريل فيقول له لا حتى أتى مكة فقال جبريل انزل يا ابراهيم  
قال حيث لا ضرع ولا زرع قال نعم ها هنا يخرج النبي الذي من ذرية ابنتك الذي تنمى الكلمة العلياء وفي  
التوراة عمما هو مختار بعد الخذف والتعريف والتبديل ما ذكره ابن طغرل بن قتيبة في اعلام النبوة  
تجلى الله من سيناء وأشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران فسينا هو الجبل الذي كلم الله فيه  
موسى عليه السلام وساعير هو الجبل الذي كلم الله فيه عيسى فظهرت فيه نبوته وجبال فاران هي جبال  
نجد هاشم التي بمكة التي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتحنن في احدها وفيه فاتحة الوحى وهو حرا  
قال ابن قتيبة ولا أشكال في هذا الان تجلى الله من سيناء انزاله التوراة على موسى عليه السلام بطور  
سيناء ويجب أن يكون اشراقه من ساعير انزاله على المسيح الانجيل وأن يكون استعلانه من جبال فاران

أنزله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وهي جبال مكة وليس بين المسلمين وأهل الكتاب في ذلك  
 اختلاف فان قال قائل منهم ان جبال فاران ليست بحكمة قلنا له أليس في التوراة ان الله أسكن هاجر  
 واسماعيل فاران وقتلنا دلونا على الموضوع الذي استعملن الله منه واسمه فاران والنبي الذي أنزل عليه  
 الكتاب بعد المسيح أو ليس استعملن وعلمن بمعنى واحد وهو المظهر وانكشف فهل تعلمون دينا ظهر ظهر  
 الاسلام وفشا في مشارق الارض ومغاربها فشوهه قال في المواهب وفي التوراة أيضا مما ذكره ابن  
 طغر في انشاء خطاب لموسى عليه السلام والمراد به الذين اختارهم لميقات ربه مانصه رساقيم لهم نبيا  
 مثلك من اخوتهم واجعل كلامي في فم فيقول لهم كل شئ امرته وأيام رجل لم يطع من تكلم باسمي فاني  
 اتقم منه وفي هذا الكلام أدلة على نبوة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لقوله نبيا من اخوتهم وموسى  
 وقومه من بني اسحاق واخوتهم بنو اسماعيل ولو كان هذا النبي الموعود به من بني اسحاق لكان من  
 أنفسهم لان اخوتهم ولقوله نبيا مثلك وقد قال في التوراة لا يقوم في بني اسرائيل أحد مثل موسى عليه  
 السلام وفي ترجمة أخرى مثل موسى لا يقوم في بني اسرائيل أبدا فذهبت اليهود الى أن هذا النبي  
 الموعود به هو يوشع بن نون وذلك باطل لان يوشع لم يكن كفوا لموسى عليه السلام بل كان خادما له في حياته  
 ومؤكدا له بعده وفاته فتعين أن يكون المراد به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فانه كفوا لموسى لانه  
 ما ناله في نصب الدعوة والتخدي بالمعجزة وشرح الأحكام واجزاء النسخ على الشرائع السابقة وقوله تعالى  
 اجعل كلامي في فم واضع في ان المقصود به سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لان معناه أوحى اليه بكلامي  
 فنطق به على ما سمعه ولا أنزل صحفا ولا الوحا لانه أمي لا يحسن أن يقرأ المكتوب وفي الانجيل عن  
 عيسى عليه السلام اني أطلب الى ربي فارقليط يكون معكم الى الابد وفيه أيضا على لسانه فارقليط روح  
 القدس الذي يرسله ربي باسمي أي بالنبوة يعلمكم جميع الاشياء ويذكركم ما قلته واني قد أخبرتكم هذا  
 قبل أن يكون حتى اذا كان تؤمنوا به وفيه أيضا أقول لكم الآن حقا انطلاقي عنكم خير لكم فان لم  
 انطلق عنكم الى ربيكم لم يأتكم الفارقليط وان انطلقت أرسلت به اليكم فاذا جاء يفيدا لعالم ويؤمنهم  
 ويوتقهم ويوقفهم على الخطية والتوراة بروح اليقين يرشدكم ويعلمكم ويدبر لجميع الخلق لانه ليس  
 يتكلم بدعة من تلقاء نفسه وفيه أيضا مما ذكره ابن طغر بأن الدر المنظم عن المسيح عليه السلام انه  
 قال أنا أطلب لكم من الله أن يعطيكم فارقليط آخر حيث معكم الى الابد روح الحق الذي ان يطبق  
 العالم أن يقتلوه فهذا تصریح بان الله سيبعث اليهم من يقوم مقامه وينوب عنه في تبليغ رسالته ربه  
 وهياسة خلقه وتكون شريعتهم باقية مخلدة أبدا فهل هذا الاصح صلى الله عليه وسلم وقد اختلفت  
 النصارى في تفسير الفارقليط فقيل هو الحامد وقيل الخلد فان واقفناهم على انه الخلد أفضى بنا  
 الامر الى أن الخلد رسول يأتي بخلاص العالم وذلك من غرضنا لان كل بني الخلد لاقتنه من الكفر  
 ويشهد له قول المسيح في الانجيل اني جئت لخلاص العالم فاذا ثبت ان المسيح هو الذي وصف نفسه بأنه  
 الخلد العالم وهو الذي سأل الله أن يعطيكم فارقليط آخر ففي مقتضى اللفظ ما يدل على انه قد تقدم  
 فارقليط أو لحتى يأتي فارقليط آخر وانزلنا معهم على القول بأنه الحامد فأى لفظ أقرب الى أحد  
 ومحمد من هذا وفي بعض تراجم الانجيل ان الفارقليط هو رسول يرسله الله وهو روح القدس وهو  
 مصدق بالمسيح ويعلم الخلق كل شئ ويذكرهم وفي الانجيل الفارقليط اذا جاء ويخ العالم على الخطية  
 ولا يقول من تلقاء نفسه ما يسمع بكمهم به ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث وفيه أيضا فاذا جاء روح  
 الحق ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع من الذي أرسله وهذا كما قال تعالى في حقه صلى الله  
 عليه وسلم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى قال ابن طغر فن ذا الذي ويخ العالم على كتم الحق

وتعريف الكلم عن مواضعه وسبع الدين باليمن الجبس ومن ذا الذي أنذر بالحوادث وأخبر بالقبوب  
الاحمد صلى الله عليه وسلم والله درأبي محمد الشقراطي حيث قال  
توراة موسى أنت منه فصدقها \* انجيل عيسى بحق نبي مفضل  
أخبار أجيال أهل الكتب قد وردت \* عمار أو أور ويا في العصر الاول  
ويجئني قول العارف الراني أبي عبد الله بن التهان

ههنا النبي محمد جاءت به \* توراة موسى للامام نبي  
وكذا انجيل المسيح موافق \* ذكر لاجد معرب ومذكر

وفي الدلائل للبرقي عن الحساكم بسند لا بأس به عن أبي امامة الباهلي عن هشام بن العاص الاموي قال  
بعثت أنا ورجل آخر الى هرقل صاحب الروم فدعوه الى الاسلام فذكر الحديث وانه أرسل اليها ليلا  
قال فدخلنا عليه فدعا بشئ كهية الربعة العظيمة مذهب فيها يورث صغار علمها ابواب فتفتح واستخرج  
حريرة سوداء فنشرها فاذا فيها صورة سمراء فاذا رجل ضخم العينين عظيم الايتين لم ير مثل طول عنقه  
واذاله ضفيران أحسن ما خلق الله تعالى قال أنعرفون هذا قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام ثم فتح بابا  
آخر فاستخرج حريرة سوداء فاذا فيها صورة بيضاء فاذا رجل أحمر العينين ضخم الهامة حسن الهيئة  
فقال أنعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر واخرج حريرة فاذا فيها صورة بيضاء  
فاذا فيها والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنعرفون هذا قلنا نعم محمد رسول الله ونبينا قال والله انه  
لهو ثم قام قائما ثم جلس وقال انه هو قلنا نعم انه كأنه ينظر اليك فامسك ساحة ينظر اليها ثم قال اما والله  
انه لا آخر البيوت وليكني عجلته لكم لا تنظر ما عندكم الحديث وفيه ذكر صور الانبياء ابراهيم وموسى  
وعيسى وسليمان وغيرهم عليهم السلام قال قلنا له من أين لك هذه الصور فقال ان آدم عليه السلام  
سأل ربه أن يريه الانبياء من ولده فأنزل الله عليه صورهم فكانت في خزنة آدم عليه السلام عند  
مغرب الشمس فاستخرج جهاد والقرنين ووضعها عند انسال عليه السلام وفي الزبور في زبور اربعة  
وأربعين فاضت النعمة من شفيعك من أجل هذا باركك الله اني الابد تقلدايم الجبار السيف فان  
شراعتك وسنتك مقرونة بيمينك وسهامك مسنونة وجميع الامم يخبرون بحبك فهذا المزبور ينوه  
بمحمد صلى الله عليه وسلم فالنعم التي فاضت من شفيعه هي القول الذي يقوله وهو الكتاب الذي أنزل  
عليه والسنة التي سنها وفي قوله تقلد أي الجبار دلالة على انه النبي العربي اذ ليس يتقلد السيف أمة من  
الامم سوى العرب فكأنهم يتقلدونها على عواتقهم وفي قوله فان شراعتك وسنتك نص صريح انه صاحب  
شريعة وسنة وانما تقوم بسنة والجبار هو الذي يحبر الخلق بالسيف على الحق ويصرفهم عن الكفر  
جبارا وعن وهب بن منبه قال قرأت في بعض الكتب القديمة قال الله تبارك وتعالى وعزق وجلالى  
لا تزلن على جبال العرب نور ايملاء ما بين المشرق والمغرب ولا يخرجن من ولد ايماهيل نبي اعرابيا  
يؤمن به عند نجوم السماء ونبات الارض كلهم يرضى بالله ربا وبه رسولا يكفرون به ويقتلون  
منها قال موسى سبحانه وتقدس أنت مما أولئك لقد كرمت هذا النبي وشرفته قال الله يا موسى اني امتقم من  
عدوه في الدنيا والآخرة وأظهر دعوته على كل دعوة وأذل من خالف شريعته بالعدل ريبته ولانقط  
أخرجته وعزقني لاستنقذني به أمان النار ففتحت الدنيا بابراهيم واختها محمد صلى الله عليه وسلم  
فمن أدركه ولم يؤمن به ولم يدخل في شريعته فهو من الله بري نقله في المواهب عن ابن طغرل \* (ومن لا تلي  
نبوته) \* صلى الله عليه وسلم خبر ورقة بن نوفل بن أسد فانه عرف نبوته عن الرهبان وقد أخبرته خديجة  
بنت خويلد رضى الله عنها بما رأته منته من اعلام النبوة وبما أخبرها به غلامها يسمونه من قول الراهب



وانه رأى ملكين يظانه فقال ان كان هذا حقاً فمدي هذه الامة وقد عرفتم ان لها نبياً ينتظر وهذا زمانه ثم انه كان يستطى الامر حتى قال

تسكرام أنت العشي رايح \* وفي الصدر من اخمبارك الجزن فادح  
لفرقة قوم لا أحب فراقهم \* كأنك عنهم بعد يومين نازح  
فأخبار صدق خبرت عن محمد \* يخبرها عنه اذا غاب ناصح  
فذا الذي ياخير حراً \* بغور وبالجدين حيث الصحاح  
الى سوق بصرى والركاب التي غدت \* وهن من الاحمال تعص ذوايح  
يخبرنا عن كل خير بعلمه \* وللمق أبواب لهسن مفايح  
بأن ابن عبد الله أحمد مرسل \* الى ككل من ضفت عليه الاباطح  
وظني به أن سوف يبعث صادقاً \* كما بعث العبدان هرد وصالح  
وموسى زاراهم حتى يرى له \* بهاء وميسور من الذكر واضع  
وتبعها حبال توى جماعة \* شباههم والاشييون الخجاج  
فان أتق حتى يدرك الناس دهره \* فاق به مستبشر الودفا رح  
والافاق ياخذ ريحة فاعلمى \* عن ارضك في الارض العريضة سائح

وهذه شواهد صدق بايمانه مع ما ذكره بعضهم من انه صحابي بل هو أول الصحابة بناء على انه اجتمع به بعد الرسالة اذ صرح انه أتاه بعد محبي جبريل عليه السلام اليه واخباره له عن ربه بأنه رسول هذه الامة بعد انزال آية باسم ربك الذي خلق عليه و بعد قول ورقلة أشرفانا أشهد انك الذي بشر به ابن مريم وانك على ناموس عيسى وانك نبي مرسل وقد ورد انه صلى الله عليه وسلم رأه في الجنة وعليه ثياب خضرو في مستدرك الحاكم انه صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا ورقة فاني رأته في الجنة وعليه جبة أوجيتان قال ملا على القاري في شرح الشفاء وأما نقله الذهبي عن ابن منته انه قال الاظهر انه مات بعد النبوة قبل الرسالة فواه جد او يرده ما في صحيح البخاري عنه صريحاً وبالجملة فأخبار الاحبار والرهبان الواردة في ذكره صلى الله عليه وسلم وشهادتهم بأنه النبي الموعود به لا تكاد تنحصر وانما امتنع من امتنع منهم من الدخول في الاسلام حسداً او عنادا واختيار البقاء على الشقاء وقد فرغ اسماعيل عنهم بأنه مذكور في كتبهم وان صفتهم عندهم كذا ووصفة أصحابه كذا كقوله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار الى قوله ذلك مشهم في التوراة ثم قال ومثلهم في الانجيل كورع الآية فقد احتج عليهم صلى الله عليه وسلم بما انطوت عليه صحفهم ودمهم بنجر يف ذلك وكتمانهم ولهم ألسنتهم ببيان أمره وتبين ذكره ودعاهم الى المباهلة فقام منهم الامن فترعن معارضته وعن ابداء ما ألزمهم باظهاره من كتبهم كآية الرجم وغيرها ولو وجدوا اختلاف قوله لكان اظهاره أهون عليهم من بدل النفوس والاموال وتخريب الديار وتبذال القتال \* (ومن دلائل نبوته) \* صلى الله عليه وسلم ما سمع من أجواف الاصنام وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوباً في الحجارة والقبور بالخط القديم وأكثر ذلك مشهور وتقدم جملة من ذلك أول هذا الكتاب وكان ذلك سبباً لاسلام كثير من شاهده \* (ومن دلائل نبوته) \* صلى الله عليه وسلم ما ظهر من خوارق العادات عند مولده وفي أيام رضاعه عند حليمة رضي الله عنها وما حكته أمه آمنة في مدة حملها وعند ولادتها وما حكاه من حضر مولده من العجائب كما تقدم ذلك كله مبسوطاً في باب ذكر الخوارق التي ظهرت في رضاعه وقبله وبعده أيضاً فارجع اليه ان شئت \* (ومن دلائل نبوته) \* صلى الله عليه وسلم انه كان لا تامل لشخصه في شمس ولا قمر لانه كان نوراً

وكان لا يقع المذابح على جسده ولا نياحه قال القاضي عياض قد أئينا في هذا الباب على نكت من معجزاته  
واخصه وحجل من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركها الكثير سوى ما ذكرنا  
وبحسب هذا الباب لو تصدى أن يكون دونا ناجما بما يشتمل على مجلدات عديدة ومعجزات نبينا أظهر من  
معجزات سائر الرسل بوجهين أحدهما كثرت باوثانها ما انه لم يثبت نبى معجزة الا وعند نبينا صلى الله عليه  
وسلم مثلها أو ما هو أبلغ منها أتت كثرتها فهذا القرآن وكه معجزه وأقصر سورة منه معجزة وكل آية منه كذلك  
وقال بعضهم كل جملة منه معجزة وفي القرآن نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف والعجازه من طريق  
بلاغته وطريق تطهيره فصارت في كل جزء معجزتان قضا عاف العردد ثم فيه وجوه العجازه آخر من الاخبار  
بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز  
قضا عاف العدد وان نظرت الى بقية وجوه العجازه المتقدمة أوجب ذلك التضعيف الى ما لا يكاد يحصى  
ولا يستقصى هذا في حق القرآن فلا يكاد يأخذ أحد المعجزاته ولا يحوى الحصر براهينه ثم ان الاخبار  
والاحاديث الواردة عنه صلى الله عليه وسلم في أبواب خوارق العادات والاعجاز بالمغيبات تبلغ نحو  
ذلك من التضعيف مع ما في معجزاته صلى الله عليه وسلم من الشهرة والوضوح وكانت معجزات الرسل على  
حسب حال أهل زمانهم فلما كان زمن موسى عليه السلام كان غاية علم أهله السحر فبعث الله اليهم موسى  
عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرف عاداتهم ولم يكن في قدرتهم وأبطل  
سحرهم وكان في زمن عيسى عليه السلام أوفر ما كانوا عليه الطب فجاءهم بأمر لا يقدرون عليه  
وأناهم بما لم يحسبوا من احياء الموتى وبراء الاكاه والابص دون معالجة للطب وهكذا سائر معجزات  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام كانت بقدر علم أهل زمانهم ثم ان الله بعث سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم  
وجملة معارف العرب وعلوها أربعة البلاغة المقرونة بالفصاحة والشعر والاعجاز بانساب العرب  
وأيامها ووقائعها والسكاهة وهي مزاوله الخبر عن الكائنات والظواهر والأدعاء معرفة أسرارها فانزل  
الله القرآن الخارق لهذه الاربعة بسبب ما فيه من الفصاحة والبلاغة الخارجة عن نخط كلامهم ومن  
السبيل الغريب والاسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علوا في أساليب الاوزان  
مهمجه ومن الاخبار عن الحوادث والاسرار والنجبات التي كانت على وفق ما أخبر فأبطل السكاهة التي  
تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجنتها من أصلها برجم الشياطين بالشهب وجاء من الاخبار عن القرون  
السالفة وأنبياء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز عن شرحها هذا العلم عن بعضه ثم  
بقيت هذه المعجزة أعنى القرآن بما فيه ثابتة الى يوم القيامة بينة لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه ذلك  
على من نظرفيه وتأمل وجوه اعجازه متضمنا الى ما أخبر به من الغيوب فلا يمر عصر ولا زمن الا ويظهر  
فيه صدق بظهور ما أخبر به على وفق ما أخبر في تجديد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر كالبيان  
وللشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان كل عندها  
حقا وجميع معجزات الرسل انقضت بانقراضهم وعدمت بانتقالهم ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم  
لا تبطل ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل والى هذا أشار صلى الله عليه وسلم بقوله في بار واه البخاري  
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء عني الا أعطى من الآيات  
ما مثله آمن عليه البشر وانما كان الذي أوتيت وحيا أو حاء الله الى فأرجوا اني أكثرهم تابعيا يوم  
القيامة وقوله ما من الانبياء عني الا أعطى ما مثله آمن عليه البشر معناه ليس مني منهم الا أعطاه الله من  
العجزة شيئا ألجأ من شاهده الى الايمان به فخص كل نبى بما اثبت دعواه من خوارق العادة التي  
أعطاه مولاه في زمانه وبعد انقراضه اختفى شأنه ولم يبق سلطان له ولم يلب برهانه كقلب العصا لموسى حية

تسمى وانما كان الذي اوتيت وحيا معجزا في أعلى طبقات البلاغة وأقصى غايات الفصاحة كريم الفائدة  
عميم العائدة على السابقين واللاحقين من هذه الامة قربا بعد قرن على مرور الازمنة فلذا ارتب عليه  
قوله فأرجواى بسبب بقاءه وظهور ضيائه أنى أكثرهم تابعوا وقيل المراد انه وحى وكلام لا يمكن فيه التخيل  
ولا التخيل فان غير معجزة ينصلى الله عليه وسلم قد قصد الله اندون انطالها بأشياء طمعه في التخيل  
على الضعفاء كالقاء السحرة حيا لهم وعصمهم وما أشبه ذلك مما تخيله السحرا ويخيل فيه والقرآن  
كلام ليس للعبلة ولا للتخيل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم أظهر من غيره من المعجزات كالاتيم  
لشاعر وخطيب أن يكون شاعرا أو خطيبا يضرب من الحيل والتمويه ثم ان غير العرب عن معارضته  
من أكبر آياته وهو من جنس مدورهم ورضوا بالبلاء والعناء والخلاء من أوطانهم والسبي والاذلال  
وتغيير الحال وسلب النفوس والامهال والتفريق والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد فذلك آية  
واظهر علامة وأبهر دلالة للعجز عن الاتيان بمثله والنكول عن معارضته فعجزهم عما هو من جنس  
مقدورهم أبلغ من خرق العادة بالافعال البديعة في أنفسها كقلب العصا حية ونحوه فانه قد يسبق الى  
بال المناظره بادرة قبل التأمل ان ذلك من الاختصاص بمزيد المعرفة في ذلك الفن كما توهم فرعون حيث  
قال انه لكبيركم الذي علمكم السحر بخلاف ما لا يعرف انه معجز الا بالتأمل والفكر فانه حينئذ يتحقق  
الفهم ويضمحل الوهم وينيبن لا تلعب الخي ان قلب العصا حية ونحوه مما لا يدخل تحت طوق البشر اذ هو  
فعل الفاعل القوي القادر والتحدى للخالق المثلين من السنين بكلام من جنس كلامهم ليا توابع مثله فلم  
يفعلوا مع توفير الدواعي على المعارضة ابلت وأظهر من خرق العادة بغيره ولما دقت أنظار العرب وتوفرت  
عقولهم وكان لهم من الادراك ما ليس لغيرهم جاءتهم الآيات المحتاجة لدقة النظر وحسن المعرفة بوجوه  
الاعجاز وأما غيرهم من القبط قوم فرعون وبنى اسرائيل قوم موسى عليه السلام وغيرهم ما عدا العرب  
فانهم لم يكونوا بهذه الطريقة بل كانوا على غاية من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون انه يربهم  
فاستخف قومه فأطاعوه وأضل فرعون قومه وما هدى وجوز عليهم السامري ربوبية الجحش فعبدوه  
بعدايمانهم وعبدت طائفة من بنى اسرائيل المسيح عيسى عليه السلام فجاءتهم من الآيات الظاهرات  
البينة للابصار بقدر غلظ افهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا قالوا موسى ان تؤمن لك حتى ترى الله جهرة  
وهم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب مع جهلها بأشور  
الشريعة والديانة أكثرها يعترف بوجوب الصانع وانما كانت تشرك معه غيره ومنهم من آمن بالله  
وحده قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة ومنهم من أدرك  
بعثته صلى الله عليه وسلم فلما جاءهم بكاتب الله فهموا حكمته لحدة فطنتهم وتبينوا بفضل ادراكهم لاول  
وهله معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم ايمانا واكثروا احسانا وايقنوا بفضو الدنيا كلها في صحبته  
ويمين همته وبركمتها بعته وهجر واديارهم وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته فجميع هذه  
الاشياء لم توجد في غير القرآن من بقية المعجزات ولم تسكن لغير نبي صلى الله عليه وسلم عن أوتي خوارق  
العادات وأما كونه لم يؤت أحد من الانبياء شيئا من المعجزات الا وعتد نبيها مثلها أو أبلغ منها  
فقد تصدى العلماء لسان ذلك فقالوا انه صلى الله عليه وسلم أعطى ما أعطيه جميع الانبياء عليهم الصلاة  
والسلام واختص بأشياء لم يعطها أحد غيره فن ذلك انه أوتي جوامع الحكم وكان نبيا و آدم بين الروح  
والجسد وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا في حال نبوته أي بعد بعثته و زمان رسالته ولما أعطى صلى الله  
عليه وسلم هذه المنزلة علمنا انه الممثل لكل انسان كامل مبعوث فيه أفاض الله على جميع من تمته ممن  
الانبياء والمرسلين أحوالا كثيرة زيادة على ما عندهم من الفضائل وبرحم الله الأبوصيرى حيث يقول

وكل أي أن الرسل الكرام بها \* فأنما اتصلت من نوره بهم  
فانه شمس فضل هم كواكبها \* يظهرن أنوارها للناس في الظلم

يعني ان كل معجزة أتى بها كل واحد من الرسل فأنما اتصلت بكل واحد من نور محمد صلى الله عليه وسلم  
الذي أوجده الله قبل وجوده في هذا العالم وما أحسن قوله فأنما اتصلت من نوره بهم فانه يعطى أن  
نوره صلى الله عليه وسلم لم يزل قائما به ولم ينقص منه شيء ولو تال فأنما هي من نوره لتوهم انه وزع عليهم  
وقد لا يبقى منه شيء وانما ككائنات آيات كل واحد من نوره صلى الله عليه وسلم لانه شمس فضل هم  
كواكب تلك الشمس يظهرن أي تلك الكواكب أنوار تلك الشمس للناس في الظلم فالكواكب  
ليست مضبوثة بالذات وانما هي مستمدة من الشمس فهى عند غيابة الشمس تظهر نور الشمس فكذلك  
الانبياء عليهم الصلاة والسلام قبل وجوده عليه الصلاة والسلام كانوا يظهرن فصله بالصفات التي  
اشتملوا عليها وأصلوها الى أمهم فأنما وصلت اليهم من نور صلى الله عليه وسلم والحاصل ان جميع  
ما ظهر على أيدي الرسل عليهم الصلاة والسلام الذين قبله صلى الله عليه وسلم من الأنوار فأنما هو من  
نوره المائض الكثير الذي عم المشارق والمغرب ومدده الواسع من غير أن ينقص منه شيء فيكون ذلك  
كنور السراج اذا أوقد من نحو شمعة فنور سالم ينقص منه شيء ونور السراج نشأ من نورها مع بقاء  
نورها مجمله وأقول ما ظهر ذلك في آدم عليه السلام حيث جعله الله تعالى خليفة وأسده الاسماء من  
مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها عنى الملائكة القائمين أتجعل  
فيها من يفسد فيها ويسفل الدماء ثم توالف الخلقاء في الارض أن تتابع الرسل بعد آدم عليه السلام الى  
عيسى عليه السلام فلما أراد الله ابراز صورة جسم نبينا صلى الله عليه وسلم لاظهار منزلته وشرفه عند  
الله ظهر اندراج كل نور في نوره وانطوى تحت منشور آياته ~~كل~~ آية تغيره من الانبياء ودخلت  
الرسالات كلها في صلب نبوته والسوات كلها تحت لواء رسالته فلم يعط أحد منهم كرامة أو فضيلة الا وقد  
أعطى صلى الله عليه وسلم مثلها فجمع فيه ما فرق فيهم فأدم عليه السلام أعطى أن الله خلقه بيده فأعطى  
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم شرح صدره فقد تولى الله شرح صدره وخلق فيه الايمان والحكمة وهو  
الخلق النبوي قال تعالى ألم نشرح لك صدرك فتولى من آدم عليه السلام الخلق الوجودي ومن سيدنا  
محمد صلى الله عليه وسلم الخلق النبوي مع ان المقصود من خلق آدم خلق نبينا في صلبه فسيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم المقصود و آدم الوسيطة والمقصود سابق على الوسيطة وأما سجود الملائكة لآدم فقال الامام  
فضال الدين الرأزي في تفسيره ان الملائكة أمرن بالسجود لآدم لاجل أن نبي نبينا صلى الله عليه وسلم  
كان في جبهته طاهر والله در القائل تجليت جل الله في وجه آدم \* فصلى له الاملائكة حين توسل  
وفي المواهب عن الامام سهل بن محمد قال هذا التشرىف الذي شرف الله به سيدنا محمد صلى الله عليه  
وسلم بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية أنهم وأجمع من تشرىف آدم عليه الصلاة والسلام  
بأمر الملائكة له بالسجود لانه لا يجوز أن يكون الله مع الملائكة في ذلك التشرىف لاسيما انه في حقه  
سجده اذ السجود من صفات الاجسام فالتشرىف الذي يصدر عنه تعالى وعن الملائكة والمؤمنين  
ابلى من تشرىف تختص به الملائكة وهو السجود وأما تعليم آدم الاسماء فقد روى الدليل في مسند  
الفردوس من حديث أبي رافع والحاكم من حديث أم حبيبة رضى الله عنها عن رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قال مثلت لي أمي في الماء والطين وعلت الاسماء كلها كما علم آدم الاسماء كلها بل هو صلى  
الله عليه وسلم علم الاسماء والمسمايات وحقا ثقتها وخواصها وأسرارها ومنافعها ومضرتها فذات  
العلوم وحقا ثقتها صلى الله عليه وسلم والذي لآدم من ذلك بالنسبة له صلى الله عليه وسلم الاسماء

فقط والله در الأوصري حيث يقول ثلاث ذوات العلوم من عالم الغيب ومنها آدم الأسماء  
ولار يب أن المسمايات أعلى من الأسماء لان الأسماء يتوق بها لتبين المسمايات فهي المقصودة بالذات  
واليه الأسماء بقوله لذات العلوم والأسماء مقصودة لغيرها وهو المسميات فهي دونها ففضل العالم  
بحسب فضل معلومه فنينا صلى الله عليه وسلم أفضل من آدم عليه السلام وأما دريس عليه الصلاة  
والسلام فرفعه الله مكانا عليا وأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم المعراج ويرفع إلى مكان لم يرفع  
إليه غيره لارسل ولا ملك وأما نوح عليه الصلاة والسلام فنجاه الله ومن آمن معه من الغرق وأعطى  
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم أنه لم تملك أمته بعذاب من السماء قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم  
وأنت فيهم وأما إبراهيم عليه الصلاة والسلام فكانت عليه نار عذرا ودرادوسلا فأعطى سيدنا محمد صلى  
الله عليه وسلم نظير ذلك وهو أطفاء نار الحرب عنه عليه الصلاة والسلام أي ابطال مكايه الكفار التي  
كثروا ببر ونها الحربه زاهيلت بنار حطبها السيوف وحرها الختوف وموقدها الجسد ومطلبها الروح  
والجسد قال تعالى كلما أوقدوا نار الحرب أطفأها الله فكم أرادوا أن يطفئوا النور بالنار وأبي  
الجبار إلا أن يتم نوره وان يخدم شرورهم ويحفظ لمحمد صلى الله عليه وسلم سروره وظهوره وفي المواهب  
انه صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج مر على جبر النار الذي دون سماء الدنيا مع سلامته منه وروى  
النسائي ان محمد بن حاطب رضي الله عنه قال كنت طفلا فأنصبت القدر على و احترق جلدي كما فعلني  
أبي وفي رواية أخرى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل عليه الصلاة والسلام في جلدي ومسح بيده  
على المحترق وقال أذهب الياأس رب الناس فصرت محببا لياأس بن ورواه الامام أحمد أيضا البخاري  
في تاريخه وقد خدعت نارفارس لتبيننا صلى الله عليه وسلم وكانها ألف عام لم تحمد وروى ابن سعد عن  
عمر بن ميمون قال أحرق المشركون عمار بن ياسر رضي الله عنهما بالنار فكان صلى الله عليه وسلم يمر به  
ويعترده على رأسه فيقول يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كتبت على إبراهيم وروى أبو نعيم عن عباد  
ابن عبد الصمد قال أتينا أنس بن مالك رضي الله عنه فقال يا جارية هلمي المسادة تنعدي فأنت بهائم قال  
هلمي المنديل فأنت بمنديل وسخ فقال سبحرى التنور فأوقدته فأمر بالتمديد فطرح فيه فخرج أبيض  
كأنه اللبن فقلنا ما هذا قال هذا منديل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح به وجهه فاذا أتسخ  
صنعنا به هكذا لان النار لا تأكل شيئا مر على وجوه الانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد أتى غير واحد  
من أمته صلى الله عليه وسلم في النار فلم تؤثر فيه روى ابن وهب عن ابن ابي عمير ان الأسود العنسي لما  
أدعى السوة وغلب على صنعاء أخذ ذؤيب بن كليب فألقاه في النار لتصدقه بالنبي صلى الله عليه وسلم  
فلم تضره النار فذ ك ذلك النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه بالمدينة فقال عمر رضي الله عنه الحمد لله  
الذي جعل في امتنا مثل إبراهيم الخليل وروى ابن عساکر ان الأسود بن قيس العنسي بعث الى ابي مسلم  
الخولاني فأتاه فقال أتمهد اني رسول الله قال ما أسمع قال أتمهد ان محمد رسول الله قال نعم فأتى بنار  
عظيمة فألقاه فيها فلم تضره فقبل للاسود ان لم تنف هذا عنك أقصد عليك من اتبعك فأمره بالرجيل فقدم  
المدينة وقد قبض النبي صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضي الله عنه فقال أبو بكر الحمد لله الذي  
أبشى محتى أراني في أمة محمد صلى الله عليه وسلم من صنع به كما صنع بإبراهيم عليه الصلاة والسلام وأما ما  
أعطية إبراهيم عليه السلام من مقام الخلة فقد أعطية نينا صلى الله عليه وسلم وزاد بمقام المحبة وعما  
أعطية إبراهيم عليه الصلاة والسلام انفراده في الارض بعبادة الله وتوحيده والاتصاف للاصنام  
بالكسر والقسر وقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كسرها محض من أولى نصره عام الفتح  
وهم اذلاء لا يشططون نصرها وكان كسرها بقتيب ليس مما يكسر الا بقوة ربانية ومادة الهية اجترأ

فما بالانفاس عن الفاس وما عول على المعول ولا عرض في القول بل قال جهرا غير سر جاء الحق وزهق  
 الباطل ان الباطل كان زهوقا وقد دخل صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون  
 صنما فجعل يطعنهم بالعود في يده ويقول ذلك حتى سقطت رواه الشيخان وتقدم بنسط ذلك ومما أعطيه  
 الخليل عليه السلام بناء البيت الحرام الذي بوأه الله له ولا خفاء ان البيت جسد ووجه الحجر الاسود  
 بل هو سويدا القلب بل جاء انه عين الرب وذلك على التمثيل والله المثل الاعلى روى الدبلي عن أنس رضي  
 الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الحجريين الله من مسحه فقد بايع الله ومسح كناية عن استلامه  
 كما استلم الايمان بفتح الهمزة جمع بين وهو العضو المخصوص وعند عقد العهود والمعنى ان يستلم باليد  
 كما يستلم من ازا دهن اذ او يمنعين صاحبها عند المعاهدة والخلف كما كانت عادتهم وقد اعطى الله سيدنا  
 محمدا صلى الله عليه وسلم ان يضعه بيده كما تقدم قبيل باب ما جاء في شأنه عن اخبار اليهود واما ما أعطيه  
 موسى عليه الصلاة والسلام من قلب العصا حية غير ناطقة فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم  
 حنين الجذع وقد مرت فضته مفصلة وكذا مشى الاشجار بين يديه وتكلمها له فان ذلك أعجب من العصا  
 ولما أراد أبو جهل أن يرميه عليه الصلاة والسلام بالحجر رأى عند كنفه صلى الله عليه وسلم ثعبانين  
 فانصرف مرعوبا كما انصرف فرعون مرعوبا عند انماء العصا واما ما أعطيه موسى عليه الصلاة  
 والسلام من اليد البيضاء التورانية من غير سوء اي برص فقد اعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه  
 لم يزل نورا ينتقل في أصلاب الآباء ويطون الامهات من لدن آدم الى أن اتقل الى عبد الله أليه ثم منه الى  
 أمه آمنه وكان بيننا ظاهرا في جباههم وتقدم تفصيل ذلك واعطى النبي صلى الله عليه وسلم فتادة بن  
 النعمان وقد صلى العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فانه سيضيء لك من بين يديك عشرا  
 ومن خلفك عشرا فاذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فانه الشيطان فانطلق فأضاء له  
 العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد وضربه حتى خرج رواه ابو نعيم والامام أحمد والطبراني واخرج  
 البيهقي وصححه الحاكم عن أنس رضي الله عنه قال كان عبدا بن بشر وأسيدي بن حضير رضي الله عنهما  
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة فحذنا عنده حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة  
 ثم خرجا ويدي كل واحد منهما عصا فأضاءت لهما عصا أحدهما فاشيا في ضوءها اكراما لهما ببركة النبي  
 صلى الله عليه وسلم حتى اذا افرقت بهما الطريق أضاعت للاخر عصاه فشئ كل واحد منهما في ضوء  
 عصاه حتى بلغ مقصده رواه البخاري وغيره وأخرج البخاري في تاريخه والبيهقي وابو نعيم عن حمزة  
 ابن عمرو الاسلمي رضي الله عنه قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر ففرقتا في ليلة ظلماء فأضاءت  
 أصابعي حتى جمعوا عليها ظهرهم أي ركابهم وما سقط من متاعهم وان أصابعي لتبرأى تضئ ومما  
 أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام أيضا انفلاق البحر فأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم انشقاق  
 القمر فهو نظير انفلاق البحر بل أعظم فوسى تصرف في عالم الارض بضربه البحر بعصاه فانفلق وسيدنا  
 محمد صلى الله عليه وسلم تصرف في عالم السماء لما سأل الله انشقاق القمر حين طلبوه منه والفرق بينهما  
 واضح فاذا عرضت الآيتين على العقول حق العرض سمت آية السماء على آية الارض وذو كراين حبيب  
 ان بين السماء والارض بحر يسمى المكشوف تكون بحار الارض بالنسبة اليه كالقطرة فعلى هذا يكون  
 ذلك البحر انفاق لنبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء حتى جاوزه وهو أعظم من انفلاق البحر لموسى  
 عليه السلام لان بحار الارض قديع فيها زال الماء في مواضع منها بحيث يمكن المشي في الارض التي  
 بينها والبحر الذي بين السماء والارض لا مقر له من الارض حتى يسلك فيه بل هو على صفة الله أعلم بها  
 ومما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام اجابة دعائه في قوله رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل

عقد من لسان يفتقها وتولى الآية قال تعالى قد أوتيت سؤلك يا موسى وقال ربنا اطمس على أموالهم  
 واشدد على قلوبهم قال الله تعالى قد أجبت دعوتكما وأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك أعني اجابة  
 الدعاء ما لا يحصر كما تقدم كثير من ذلك وما أعطيه موسى عليه الصلاة والسلام تغيير الماء له من الحجارة  
 كما قال تعالى واذا استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا وأعطى  
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ان الماء تغير من بين أصابعه وهذا أبلغ في المعجزة لان الحجر من جنس  
 الارض التي ينبع الماء منها بل قال تعالى وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وان منها ما يشقق  
 فيخرج منه الماء ولم تجر العادة ينبع الماء من اللحم بل لم يقع لغير المصطفى صلى الله عليه وسلم ويرحم الله  
 القائل وكل معجزة للرسول قد سلفت \* وافي بأعجب منها عند انهار  
 فما العصا حية تسعى بأعجب من \* شكوى البعير ولا من مشى أشجار  
 ولا انفجار معين الماء من حجر \* أشد من سلسل من كفه جار  
 ومما أعطيه سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام الكلام فأعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثله ليله  
 الاسراء وزيادة النبوة والتدلي والقرب المعنوي مع الرؤية التي منحها موسى عليه السلام وأماما أعطيه  
 هارون عليه الصلاة والسلام من فصاحة اللسان فقد كان نبينا صلى الله عليه وسلم من الفصاحة  
 والبلاغة بالمحل الافضل والموضع الذي لا يحول وتقدم تفصيل ذلك وأماما أعطيه يوسف عليه الصلاة  
 والسلام من شطر الحسن فقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم الحسن كله ومن تأمل ما تقدم في دعوتنا  
 وشمايله صلى الله عليه وسلم تبين له التفضيل لنبينا صلى الله عليه وسلم على كل مشهور بالحسن في كل جيل  
 وأماما أعطيه يوسف عليه الصلاة والسلام أيضا من تعبير الرؤيا فالذي نقل عنه من ذلك نزرير بالنسبة  
 لما أعطيه نبينا صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه أعطى من ذلك ما لا يدخله الحصر ومن تصفح الاخبار  
 وتبصير الآثار وجد من ذلك العجب العجيب وأماما أعطيه داود عليه السلام من تليين الحديد فكان  
 في يده كالعجين والشمع يمزقه كيف شاء من غير احماء ولا طرق بآلة ولا قوة فأعطى نبينا صلى الله عليه وسلم  
 ان العود اليابس اخضر في يده وأورق ومسمع صلى الله عليه وسلم شاء أم معبد الجرباء الهزيلة فدرت  
 وقد تقدمت قصتها وأماما أعطيه سليمان عليه الصلاة والسلام من كلام الطير وتسخير الشياطين والريح  
 والملك فقد أعطى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك وزيادة أما كلام الطير والوحش فنبينا صلى  
 الله عليه وسلم كله الحجر وسبح في كفه الحصى حتى سمعه الحاضرون وتكليم الجماد أغرب من تكليم  
 الحيوان وكله ذراع الشاة المشهومة كما تقدم تفصيل ذلك وذلك اقوى في الاجتهاد وأبلغ من احياء  
 الانسان لانه جزء حيوان دون بقية فهو معجزة لو كان متصلا بالبدن فكيف وقد احياه الله وحده  
 منه صلا عن بقية مع موت البقية فصار الجزء حيا قادر على النطق ولم يكن حيوانه يتكلم فهو أبلغ من  
 احياء الموق لعيسى عليه السلام واحياء الطيور لاراهيم عليه السلام وكذلك كاه الطير والاضب وشكا  
 اليه البعير وتقدم كل ذلك مفصلا وروى ان طيرا فتح بولده فجعل يرفرف على رأسه صلى الله عليه وسلم  
 ويكلمه فقال أيسمك فتح هذا بولده فقال رجل أنا فقال ارددهر واه أبوداود والحاكم عن ابن مسعود  
 رضى الله عنه وقصة كلام الذئب مشهورة وقد تقدمت وأما الريح التي سخرها الله لسليمان عليه  
 السلام فكان غدوها شهر اور وراحها شهر اركان تحمله أينما أراد من أقطار الارض فقد أعطى  
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم البراق الذي هو أسرع من الريح بل أسرع من البرق الخاطف تحمله من  
 القرش الى العرش في ساعة مائة وأقل مسافة ذلك سبعة آلاف سنة وذلك مسافة السموات وأما الى  
 المستوى والرفرف فذلك ما لا يعلمه الا الله وهذا كله بناء على ان العروج الى السموات كان على البراق

والذي اختارها السيوطي ان العروج كان على المعراج الذي تعرج عليه ارواح بني آدم والاسرام على  
 البراق انما كان لبنت المقدس وايضا فالريح سخرت لسلام عليه السلام لتعمله لتواحي الارض ونينا  
 صلى الله عليه وسلم زويت اء الارض حتى رأى مشارقها ومغاربها وفرق بيته من يسي الى الارض  
 ومن تسي اليه الارض وأما ما أعطيه من تسخير الشياطين فقد روى ان ابا الشياطين ابليس اعترض  
 سيدنا محمدا على الله عليه وسلم وهو في الصلاة فأمكنه الله منه وربطه بسارية من سواري المسجد وهذا  
 أمكن وعما زاد به صلى الله عليه وسلم على سليمان ايمان الجن به صلى الله عليه وسلم فسليمان عليه السلام  
 استخدمهم ولم يؤمنوا به والنبى صلى الله عليه وسلم استسلمهم ولائى أعلى من الاسلام وأما عد الجن  
 والطير من جنود سليمان عليه السلام في قوله تعالى وحشر سليمان جنوده من الجن والانس والطير  
 فخير منه عد الملائكة جبريل ومن معه في جملة أجناده باعتبار الجهاد في بدر العظمى وباعتبار تكثير  
 السواد في غيرها لارهاب العدو على طريقة الاجناد وتعشيش جماعة الغار وتو كبيرها في الساعة  
 الواحدة وحمايتها من عدوه اذ الغرض من استكثار الجن وانما هو الحماية من الأعداء وقد حصلت  
 حمايته صلى الله عليه وسلم منهم بذلك التعشيش وأما ما أعطيه سليمان عليه السلام من الملك فنبينا صلى  
 الله عليه وسلم خير بلا طلب بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا فاختار صلى الله عليه وسلم أن يكون نبيا  
 عبدا والله در القائل \* يا خير عبد على كل الموثك ولي \* أى جعلت له الولاية عليهم وكفى بذلك شرفا وأما  
 ما أعطيه عيسى عليه الصلاة والسلام من ابراء الكه والارض واحياء الموتى باذن الله فقد أعطى  
 سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انه رد العين لقنادة رضى الله عنه الى مكانه بعد ما سقطت فعادت أحسن  
 ما كانت وروى أن امرأة معاذ بن عفراء رضى الله عنه كانت برصاء فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله  
 عليه وسلم فسمع عليها بعضا فذهب الله عنها البرص ولم يمسه يدها لانها أجنبية وتقدم تسبيح الخصى في كفه  
 وتسليم الحجر عليه وحنين الجذع لفرقة وذلك أبلغ من تكليم الموتى لان هذا من جنس ما لا يتكلم فخلول  
 الحياة والادراك والاعتدل في الحجر الذى كان يخاطبه صلى الله عليه وسلم أبلغ من حياة الحيوان لانه كان  
 محلا للحياة في وقت بخلاف الحجر لا حياة فيه قبل ذلك بالكافية قال أبو نعيم ونظير خلق الطين طيرا جعل  
 العسيب سينا كما تقدم وفي دليل النبوة للبهقي قصة الرجل الذى قال للنبى صلى الله عليه وسلم لا أومن  
 بك حتى تحيى لى ابنتى فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أرى قبرها فأراه اياه فأناه فقال يا فلانة فقالت  
 ايتك وسعديك وتقدمت القصة بتمامها والحاصل ان النبى صلى الله عليه وسلم شارك عيسى في ابراء  
 الكه والارض واحياء الموتى وزاد بشكايهم الجهاد واحياء الجزء من الميت بعد انفصاله كما في كلام  
 ذراع الشاة المسبومة ولم يعهد مثله لغيره صلى الله عليه وسلم وأما نزول المائدة فكانت محنة لبني اسرائيل  
 لانعمة ولذلك لعنوا بسببها لما كفروا بها وعلى تقدير الكرامة فهي اجابة دعوة عيسى عليه السلام  
 فنظير ذلك لبنتنا صلى الله عليه وسلم اجابته حين خفت أزواد القوم فجمعهما فكانت كربة العنز ولا  
 خفاء انه طعام أقل من العشرة فدعا بالبركة فلا الناس أوعيتهم والطعام بحاله وهم يرهاء ألف ونيف  
 فهذه مائدة نزلت من السماء وطعام مبارك قال الله له كن فكان بدون تهديد ولا وعيد ولا تشديد ولا  
 محنة ولا قسوة ولا سداب التوبة بتقدير كفران النعمة بل كانت نعمة محضة وروى البهقي عن أنى هريرة  
 رضى الله عنه قال أتى رجل أهله فرأى ما بهم من الحاجة فخرج الى البرية يلتمس شيئا فقال لى امرأته  
 اللهم ارزقنا ما نجى ونخبر فاذا الحفنة ملاى خميرا والرحى تطحن واللتور معلو شواء ففاض وجهها  
 وسمع الرحى فقامت اليه لتفتح له الباب فقال ماذا كنت تطحنين فأخبرته وان رحاهما لتدور وتصب  
 دقبا فلم يبق في البيت وعاء الا ملئ فرقع الرحى وكس ما حولها فاذ كذلك لرسول الله صلى الله عليه



وسلم قال ما فعلت بالرحي قال رفعتها ونفضتها فقال صلى الله عليه وسلم لو تركتموها ما زالت كما هي لكم  
حياتكم وفي رواية لو تركتموها لدارت الى يوم القيامة وأما ما أعطيته عيسى عليه السلام من انه كان  
يعرف ما تخفيه الناس في بيوتهم كما قال تعالى وأنبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم أي بالغيات  
من أدم الكرم التي لا تسكون فيها فسكان يخبر الشخص بما أكل وما شرب وما أكل بعد فقد أعطى نبينا صلى  
الله عليه وسلم من ذلك ما لا يحصى فتقدم جملة من أخباره بالغيات وأما ما أعطيته عيسى عليه السلام  
من رفعه الى السماء وهو حي فقد أعطى نبينا صلى الله عليه وسلم ذلك ليلة المعراج وزاد في الترفي لزيد  
الدرجات وسماع الحاجات وزيادة المحبة ورفع المنزلة في الحضرة المقدسة بالشاهدات فهذا تفصيل بعض  
ما أوتيته في نظير ما أوتيته الانبياء وبالحيلة فقد خص الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم من خصائص  
التكريم بما لم يعطه أحدا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وتفصيل ذلك متعسر أو متعذر وروى  
الامام أحمد والبخاري وغيرهما عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال  
أعطيت خمس ما لم يعطهن أحد قبلي كان كل نبي يعث الى قومه خاصة ويعث الى كل أحمر وأسود  
وأحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فإني مارة بها رجل من امتي أدركته  
الصلاة فليصل حيث كان زاد في رواية وكان من قبلي انما يصلون في كأنهم وفي رواية ولم يكن من  
الانبياء أحد يصلي حتى يبلغ محرابه ونصرت بالرعب مسيرة شهر زاد في رواية يقذف في قلوب أعدائي  
الرعب من مسيرة شهر وهذه الخصوصية حاصله مطلقا حتى لو كان وحده بلا عسكر وأعطيت  
الشفاعة أي العظمى في اراحة الناس من هول الموقف وفي رواية وأعطيت الشفاعة فاخترتم بالامتي  
فهى لمن لا يشرك بالله شيئا وفي رواية فهى لكم ولن يشهد أن لا اله الا الله فعلى هذا المراد بالشفاعة  
الشفاعة الخاصة وليس المراد حصرا خاصة في هذه الجنس انذ كورة لان العدد لا يفهم له فلا ينافي  
ما ورد من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل جاء في بعض روايات الحديث المتقدم زيادة على الجنس فقد  
روى مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكمام  
ونصرت بالرعب وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون وفي  
رواية وأعطيت خواتم سورة البقرة من كثر تحت العرش وفي رواية وأعطيت مفااتيح الارض  
وجعلت امتي خيرا اللهم وغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تأخر وأعطيت الكوثر وفي رواية وان صاحبكم  
لصاحب لواء الحمد يوم القيامة تحت آدم فمن دونه والحاصل ان خصائصه صلى الله عليه وسلم كثيرة  
فكان كفايا أعلم الله شئ منها أعلم أمته به وقد أفردت خصائصه صلى الله عليه وسلم بالتأليف وفيما ذكر  
كفاية والله سبحانه وتعالى أعلم

قال في البردة  
كأنه وهو فريد من جلالاته  
في عسكر حين تلقاه وفي حشم

باب في وجوب طاعته ومحبة

\* (باب في وجوب طاعته ومحبة واتباع طريقته وسنته) \* قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اطيعوا  
الله واطيعوا الله واطيعوا الله الرسول اعلمكم ترجون وقال تعالى من يطع الرسول فقد أطاع  
الله ومن تولى فإنا أرسلناك عليهم حفيفا يعني من أطاع الرسول لكونه رسولا مبلغا الى الخلق أحكام  
الله فهو في اختية ما أطاع الا الله وذلك في الحقيقة لا يكون الا بتوفيق الله ومن أعصاه الله عن الشر  
وأصله عن الطريق فان أحد الأقدار على ارشاده وهذه الآية من أقوى الأدلة على ان الرسول معصوم  
في جميع الامور والنواهي وفي كل ما يبلغه عن الله تعالى لانه لو أخطأ في شئ منها لم تكن طاعته طاعة  
الله تعالى وقال تعالى ومن يطع الرسول فاولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء  
والصالحين الآية وهذا عام في المطيعين لله من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعدهم وعم في  
المعية في هذه الابدان وان فاتت فهم المعية الابدان وقد ذكرنا في سبب نزول هذه الآية ان ثوبان مولى رسول

الله صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الصبر عنه فأناه يوما وقد تغير  
 وجهه ونجل جسمه وعرف الحزن في وجهه فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال يا رسول  
 الله ما لي وجع غير أني إذا لم أركأ لثقتك واستوحشت وحشة عظيمة حتى ألقاك فذكروني الآخرة حيث  
 لا أراك هنا لاني ان دخلت الجنة فأنت تكون في درجات النبيين فلا أراك فترت هذه الآية. وروى  
 أيضا عن عكرمة مرسلا قال أتى فتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله ان لنا منك نظرة في الدنيا  
 ويوم القيامة لا نراك فانك في الجنة في الدرجات العلى فأنزل الله هذه الآية فقال له رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم أنت معي في الجنة والعبادة في الآية بعموم اللفظ لا بخصوص السبب في الآية الخت على الطاعة  
 را الترغيب فيها وهي عامة لجميع المكافين وهو ان كل من أطاع الله وأطاع الرسول فقد فاز بالدرجات  
 العالية والمراتب الشريفة عنده تعالى وليس المراد الطاعة في شيء واحد أو شيئين والا لدخل الضايق  
 والكفار بل المراد الطاعة بفعل المأمورات وترك المنهيات حسب الاستطاعة وليس المراد ان الكل في  
 درجة واحدة لانه لا يجوز أن يسهى بين المفضل والمفاضل بل المراد كونهم في الجنة مع التمكن من  
 الرؤية والمشاهدة وان بعد المكان لان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا واذ أرادوا الرؤية والتلاقي  
 قدروا على ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب والمعبة والحجة الحقيقية انما هي بالروح لا  
 بمجرد البدن فهي بالقلب لا بالقالب ولهذا كان الخباشي معه صلى الله عليه وسلم ومن أقرب الناس اليه  
 وهو من انصارى يارض الحديسه وعبد الله بن أبي من أروع الخلق عنه وهو معه في المدينة وذلك ان العبد  
 اذا أراد قلبه أمرا من طاعة أو معصية أو شخص من الأشخاص فهو بارادته ومحبهته معه لا يفارقه  
 فالارواح تكون مع الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضى الله عنهم وبينها وبينهم من المسافة الزمانية  
 والمكانية بعد عظيم قال بعض السلف ادعى قوم محبة الله فأنزل الله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم  
 الله ويغفر لكم ذنوبكم ففعل سبحانه وتعالى اتباع الرسول عليه الصلاة والسلام مشروطا بحبهم لله  
 وشرط المحبة الله لهم ووجود المشروط ممتنع بدون تحقق شرطه ففعل المحبة عند اتفقا المتابعة فاتفاء  
 محبتهم لله لا زم لا تنفاه محبة الله لهم الكائن بترك المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يكفي في  
 انعبود به وجود أصل المحبة حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما ومتى كان عنده شيء أحب اليه  
 منها فهو هذا هو الشرك الذي لا يغفر لصاحبه المنة ولا يهديه الله قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم  
 وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقرباؤها وتجاره نخشون كسادها ومساكن  
 تزمنونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فترددوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم  
 الفاسقين فكل من قدم طاعة أحد من هؤلاء على طاعة الله ورسوله أو قول أحد منهم على قول الله  
 ورسوله ومراضاة أحد منهم على مرضاة الله ورسوله أو خوف أحد منهم ورجاءه والتوكل عليه عيلى  
 خوف الله ورجائه والتوكل عليه أو معاملة أحد منهم على معاملة الله ورسوله فهو عن ايس الله ورسوله  
 أحب اليه مما شواها وان قال المسألة فهو كذب منه واخبار بما ليس هو عليه وقال تعالى فآمنوا بالله  
 ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون فجعل رجاء الاهتداء اثر الاشرين  
 الايمان بالرسول واتباعه تنبها على ان من صدقه ولم يتابعه بالاتباع شرعه فهو في الضلالة وكل ما أتى به  
 الرسول عليه الصلاة والسلام يجب علينا اتباعه فيه الا ما خصه الدليل ثم ان محبة صلى الله عليه وسلم  
 هي الغزلة التي تنافس فيها المنافسون والهايشخص العالمون والى علماء شمر السابقون وعلمها اتقاني  
 المحبون وروح نسيها ترشح العابدون فهي قوت القلوب وغذاء الارواح وقررة العيون وهي الحياة التي  
 من حرمها فهو ومن جهة الاموات والنور الذي من فقدته ففي بحار الطلمات والشفاء الذي من عدمه حلت

بقلبه جميع الاسقام واللذة التي من لم ينظمر بها فعبثه كاهموم والامومى روح الايمان والاعمال  
والمقامات والاحوال التي متى خلعت منها فهي كالجد الذي لا روح فيه تتحمل أثقال السائر الى  
بلد لم يكونوا بالغية الا بشق الانفس وتوصلهم الى منازل لم يكونوا يبدونها ابدا واصلمها وتبوتهم من متاع  
الصدق الى مقامات لم يكونوا يولاهي داخلها وهي مطايا القوم سراسم في ظهورها دائما الى الجيب  
وطريقهم الاقوام الذي يبلغهم الى منازلهم الاولى من قريب تالله لقد ذهب أهلها بشرف الدنيا  
والآخرة اذ لهم من معية محبوبهم أو فر نصيب وقد قدر الله يوم قدر مقادير الخلائق بحسبته وحكمته  
البايعة ان المرء مع من أحب فبإلها من نعمة على المحبين سابعة لقد سبق القوم للسعادة وهم على الفرش  
نائجون ولقد تفرقتوا الركب بمراحل وهم في سيرهم واقفوان

من لى بمثل سيرك المذلل \* تمشي رويدا وتجي في الاول

أجوابا وذن الشوق اذ نادى بهم حتى على الفلاح وبدلوا أنفسهم في طلب الوصول الى محبوبهم وكان بذلهم  
بالرضى والسماح وواصلوا اليه السير بالادلج والغدور والروح واقدموا عند الوصول سراسم وانما  
يحمد القوم السرى عند الصباح وقد وضعوا للمحبة رسوما باعتبار اسبابها وعلاماتها وثمراتها فها أقول  
بعضهم المحبة موافقة الحبيب في المشهد والمغيب وقال آخرهى محو المحب لاهناته واثبات المحب لذاته  
وقال آخرهى استتقلال الكثر من نفسك وابستك ثمار القليل من حبيبك وقال آخرهى استكثار  
القليل من جنابك واستلال الكثر من طاعتك وقال آخرهى معانقة الطاعة ومباينة المخالفة  
وقال آخرهى تهب كل لمن أحببت فلا تنسى لك منك شيئا وقال آخرهى من القلب ما سوى المحبوب  
وقال آخرهى طرف المحب عما سوى المحبوب وقال آخرهى ميلك الى الشيء بكاتك ثم اشارك له على  
نفسك وروحك ومالك ثم موافقتك له سرا وجهرا ثم علك تقصيرك في حبه وقال آخرهى سكر لا يصح  
صاحبه الا بمشاهدة محبوبه وقال آخرهى الميل الحب الصور الجميلة أو لوجود احسان أو انعام وهذا  
تعريف بيان أسباب المحبة فتدجيات القلوب على حب من أحسن اليها فاذا كان الانسان يحب من  
منحه من دنياه مرة أو مرتين معروفا فاقانسانا منقطعاً أو استغفذه من هلكه أو مضرة لا تدوم فما بالك  
من منحه من خالها لا يتبدل ولا تزول وقاه من العذاب الاليم ما لا يقنى ولا يحول واذا كان المرء يحب غير لما  
فيه من صورة جميلة وسيرة حميدة فكيف به هذا النبي الكريم والرسول العظيم الجامع الحسن  
الاخلاق والتكريم الماسخ لنا جوامع المكارم والفضل العميم ولقد أخرجنا الله به من ظلمات الكفر  
الى نور الايمان وخلصنا به من نار الجهل الى جنات المعارف والايقان فهو السبب في وصولنا للبقاء  
الابدى في النعيم السرمدى فأى احسان أجل قدرا وأعظم خطرا من احسانه لنا فلانتم لا حديد  
الله كما له علينا ولا فضل لبشر كفضله لدينا فكيف ننهض ببعض شكره أو تقويم من واجب حقه  
بمشارع عشره فقد منحنا الله به منح الدنيا والآخرة واسبع علينا نعمه باطنه وظاهره فاستحق أن يكون  
حظه من محبتنا له أوفى وازكى من محبتنا لانفسنا وأولادنا وأهلنا وأموالنا والناس أجمعين بل لو كان  
في كل منبت شعرة منا محبة تامة له صلوات الله وسلامه عليه لكان ذلك بعض ما يستحقه علينا وقد روى  
البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون  
أحب اليه من والده وولده وفي رواية عن أنس رضي الله عنه والناس أجمعين وفي رواية أخرى لن  
يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من نفسه قال القرطبي كل من آمن بالنبي صلى الله عليه وسلم ايماننا  
صحح الا يتخلوا له من وجد ان شئ من تلك المحبة الراجحة غير انهم متفاوتون ففهم من أخذ من تلك المرتبة  
بالخط الاوفى ومنهم من اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم اشتاق الى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وماله

وولده ويدل نفسه في الامور الخطيرة ويحذر رجحان ذلك من نفسه وجدانا لا ترد ذنبه وقد شوهد من  
 هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ورؤية موضع آثاره على جميع ما ذكر لما وقع  
 في قلوبهم من محبة غير ان ذلك سريع الزوال لتوالي الغفلات وتفاوت المحبين في محبة صلى الله عليه  
 وسلم بسبب استحضار ما وصل اليهم من جهة من النفع الشامل لخبر الدارين والغفلة عن ذلك ولا شك ان  
 حظ الصحابة رضي الله عنهم في هذا المعنى اتم لان هذا عمدة المعرفة وهي فهم اتم روى ابن اسحاق ان  
 امرأة من الانصار قتلت ابوها وابوها وزوجها يوم اُخذ فاحسروا وبذلك فقالت ما فعل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم قالوا ويحمد الله كما تحبين فقالت ان ونيه حتى انظره فلما راته قالت كل مصيبة  
 بعدك جلل تعني مغيرة ور واه البيهقي في الدلائل وفي بعض روايات هذا الحديث لما كثرت الصور اخ  
 بالمدنية خرجت امرأة من الانصار فاستقبلت بأخها وابنه وابوها وأبيها فتبلى لا تدري بأسم  
 استقبلت وكل من منعت بواحد منهم صرعا قالت من هذا قالوا أخوك وابوك وزوجك وابنتك قالت  
 فما فعل النبي صلى الله عليه وسلم فبقولون أمأمتك حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت  
 بساحبة ثوبه ثم جعلت تقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله لا أبالي اذا سلمت من عطب وقال عمرو  
 ابن العاص رضي الله عنه ما كان أحد احب الى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي بن أبي طالب  
 رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب الناس أمواتا وحياتا وأولادنا وأبائنا وأمهاتنا  
 ومن الماء البارد على الظما ولما أخرج أهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقبوه قال له أبو سفيان بن حرب  
 أنت ذلك يا لله يا زيد أتحب أن محمد الآر عندنا كما كانت تضرب عنقه وانك في أهلك فقال زيد والله ما أحب  
 ان محمد في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة وانى الجالس في أهلي فقال أبو سفيان ما رأيت أحدا من  
 الناس يحب أحدا كحب أصحاب محمد محمد وفي المواهب ان عبد الله بن زيد الانصاري رضي الله عنه كان  
 يعمل في جنة له فأتاه ابنه فأخبره ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي فقال اللهم أذهب بصري حتى لا أرى  
 بعد حبيبي محمد أهدأ فكف بصره وفي الصحاح عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان أن يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما وأن يحب  
 المرء لا يحبه الا الله وان يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار وقال صلى الله عليه وسلم ذاق طعم  
 الايمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا فعلق ذوق الايمان بالله رب الخ وعلق  
 وجدان حلاوته بما هو موقوف عليه ولا يتم الا به وهو كونه سبحانه هو ورسوله أحب الاشياء الى العبد  
 ومعنى حلاوة الايمان استلذاذا اطاعات وشتمل المشقات في الدين ويؤثر ذلك على اغراض الدنيا ومحبة  
 العبد لله تحصل بفعل طاعته وترك مخالفته وفي قوله عليه الصلاة والسلام حلاوة الايمان استعارة  
 تخيلية فانه شبه رغبة المؤمن في الايمان بشئ حلوا وثبت له لازم ذلك وقال العارف بالله ابن أبي عمير  
 اختلف في الحلاوة المذكورة هل هي محسوسة أو معنوية فحملها قوم على المعنى وهم الفقهاء وحملها  
 قوم على المحسوس وأبقوا اللفظ على ظاهره من غير أن يتأولوه وهم الصوفية ويشهد الى ما ذهبوا اليه  
 أحوال الصحابة والسلف الصالح وأهل المعاملات مع الله فانه حكى عنهم انهم وجدوا الحلاوة محسوسة  
 فن ذلك حديث بلال رضي الله عنه حين صنع به ما صنع في الرضا اكرها على الكفر وهو يقول أحد  
 أحد فخرج مرارة العذاب بحلاوة الايمان وكذلك أيضا عند موته أهله يقولون واكرهنا وهو  
 يقول والهرباه غدا ألقى الاحبه محمد واصحبه فخرج مرارة الموت بحلاوة اللقاء وهي حلاوة الايمان  
 ومنه حديث العجاني الذي سرق فرسه بلبل وهو في الصلاة فرآى السارق حين أخذه فلم يقطع لذلك  
 صلواته فقبل له في ذلك فقال ما كنت فيه الذم ذلك وما ذلك الا حلاوة الايمان التي وجدها

محسوسة في وقت ذلك وأمثال ذلك كثيرا قال العارف بالله تعالى تاج الدين بن عطاء الله ان القلوب السليمة  
من أمراض الغفلة والهوى تنعم بملذوذات المعاني كما تنعم النعوس بملذوذات الاطعمة وانما داق طعم  
الايان من رضى بالله ربنا لاننا نرضى بالله ربنا استسلم له وانقاد لحكمه والتي تباده اليه فتوجد لذة العيش  
وراحة النفوس ولما رضى بالله ربنا كان له الرضى من الله وأوجده الله حلاوة ذلك ليه علم ما من الله به  
عليه وليعرف احسان الله عليه ولما سبقت لهذا العبد العناية عرف في قلبه من المرض فأدرك لذذة  
الايان وحلاوته لحة ادراكه وسلامة ذوقه وقوله صلى الله عليه وسلم وبالاسلام دين سامعناه ان من  
رضى بما رضى به المولى فقد رضى بالاسلام دينا ولازم من رضى بحمد نبيا أن يكون له وليا وان يتأدب  
بآدابها ويتخلق بأخلاقها فهذا في الدنيا وآخرها وضعا من جنى عليه وضعا من أساء اليه الى غير  
ذلك من تحقيق المتابعة قولاً وفعلاً وأخذاً وتركاً وحباً وبغضاً فمن رضى بالله استسلم له ومن رضى بالاسلام  
عمل له ومن رضى بحمد صلى الله عليه وسلم تابعه ولا يكون واحدا منها الا بكها اذ محال أن يرضى بالله ربنا ولا  
يرضى بالاسلام دينا أو يرضى بالاسلام دينا ولا يرضى بحمد نبيا وتلازم ذلك بين الاخفاء به ومجبة الله على  
قدمين فرض وذب فالفرض المحبة التي تبعث على امتثال الاوامر والانتها عن المعاصي على حسب  
الاستطاعة فمن وقع في معصية من فعل محرم أو ترك واجب فلتقصيره في محبة الله تعالى حيث قدم هوى  
نفسه والتقصير يكون مع الاسترسال في المباحات والامتناع منها في بورت الغفلة المقتضية للتوسل  
في الرجاء فيقدم على المعصية والتذب أن يواظب على النوافل ويحبتب الشهادت والمتصف بذلك في عموم  
الاقوات والاحوال نادرو في البخارى من حديث أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
فيما يروي به عن ربه تعالى أنه قال ما تقرب الى عبدي بمثل أداء ما افترضته عليه وفي رواية بشئ أحب الى  
من أداء ما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببتك كنت معي الذي  
يسمع به وبصره الذي يبصره ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها في يسمع وبني يصرون بي بطش بي  
بمشي واثني سألتني لا عطشه وثني استعاذني لا عيذته وما ترددت في شئ أنا فاعله ترددى عن قبض نفس عبدي  
المؤمن بكرة الموت وأكره مساءته ففي الحديث دلالة على أن العبد اذا أدى الفرائض ودام على ايمان  
النوافل من صلاة وصوم وغيرهما أفضى به ذلك الى محبة الله تعالى وقد استشكل قوله كنت معي الخ  
بأنه كيف يكون الباري جل وهلا مع العبد وبصره الخ وأجيب بأجوبة منها انه ورد على سبيل التمثيل  
والمعنى كنت كصمعه وبصره في اشارة أمرى فهو يحب خدمتى ويؤثر طاعتي كما يحب هذه الجوارح  
ومنها أن المعنى ان كنيته شغولته فلا يصح في صمعه الا الى مما يرضيني ولا يرى بصره الا ما أمرته به ومنها  
ان المعنى كنت له في النصرة كصمعه وبصره ويده ورجله في المعاونة على عبودته ومنها انه على حذف  
مضاف أى كنت حافظ صمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا ما يحسن سماعه وحافظ بصره كذلك ومنها ان  
المعنى كنت مبهوم به كقولهم فلان أملى بمعنى مأدولى والمعنى انه لا يسمع الا ذكرى ولا يتلذذ الا بتلاوة  
كاتبى ولا يأنس الا بما جاني ولا ينظر الا في عجايب ملكوتي ولا يعيدده الا فيما فيه رضائى ولا يمشي برجله  
الا لما فيه رحمتى وبالجملة قال كلام كناية عن نصرة العبد وتأيدته واعانتة حتى كأنه سبحانه تنزل عنده  
منزلة الآلات التي يستعين بها ويدخل في ذلك سرعة اجابته في الدعاء ونحوه في الطلب قال أبو عثمان الحبري  
معناها أسرع الى قضاء حوائجهم فمن سمعه في الاستماع وعنه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي  
والمراد بالحديث حصر أسباب محبته في أمرين أداء فرائضه والتقرب اليه بالنوافل وان الهب لا يزال  
يكثرون النوافل حتى يصير محبوبا لله فاذا صار محبوبا لله أوجبت محبة الله له محبة أخرى فوق المحبة  
الاولى فتغلب هذه المحبة قلبه فلا يفكر ولا يهتم بغير محبوبه وتملك عليه روحه ولم يبق فيه من غير

محبوبه التي فسار ذكروها بحب وبما سلكوا من قلبه مستوليا على روحه استيلاء المحبوب على محبة الصادق  
 في محبة الذي قد اجتمعت قوت قلبه كلها ولا يب ان هذا المحب ان يسمع مع محبوبه وان أبصر  
 أبصر به وان نظر نظره وان مشى مشى به فهو قلبه ونفسه وأنيته وصاحبه فالباقي في قوله في يسمع الخ  
 للمصاحبة وهي مصاحبة لا نظير لها ولا تدرك بمجرد الاخبار عنها والعلم فاما مسئله حاله لا علمية محضة  
 ولما حصلت الموافقة من العبد له في محابه حصلت موافقة الرب لعبده في حوائجه ومطالبه فقال  
 ونن ما لي لا عطية ولئن استعاذني لا أعيدنه أي كما وافقني في مرادى بامتثال أمرى واتقرب الى  
 محابي فأنا أوافق في رغبتهم وقوى أمر هذه الموافقة حتى اقتضى تردد الرب سبحانه في أماته لانه يكره  
 الموت والرب يكره ما يكره عبده ويكره مسامحة من هذه الجهة يقتضى أن لا يمته ولكن مصحفه في أماته  
 فانه ما أماته الا يحبه وما أمرضه الا ليصلحه ولم يخرج من الجنة في صلب أبيه الا لعبده اليها على  
 أحسن أحواله فهذا هو الحبيب في الحقيقة لا سواء والتصدق قوله ومترددت الخ بيان عطف الله على  
 العبد واطفه به وشفته عليه وبالجملة فلا حياة للقلب الا بحب الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم  
 ولا عيش الا بعيش المحبين الذين قربت أعينهم بحبهم وسكنت نفوسهم اليه والطمأننت به قلوبهم  
 واستأنسوا بقربه وتعموا بحبته في القلب حافة لا بدتها الا بحب الله ورسوله ومن لم يظفر بذلك  
 خيانه كلها هموم وغموم وآلام وحسرات ولن يصل العبد الى هذه المنزلة العلية والمرتبة السنية حتى  
 يعرف الله ويبتدى اليه بطريق توصله اليه ويحرق ظلمات الطبيعة بأشعة ابيه فيقوم بقلبه شاهد  
 من شواهد الآخرة فيقبل عليها بكنيته ويدأب في تصحيح التوبة والقيام بالمأمورات الظاهرة والباطنة  
 ثم يقوم حارسا على قلبه فلا يسامحه بخطوة يكرهها الله ولا يخطفه فيصفو ذلك قلبه بذكر الله ومحبته  
 والابادة اليه ويخرج من بين بيوت طبعه ونفسه الى فضاء الخلو بربه وذكره فينشئ بحسب ما يسمع قلبه  
 وخواتمه وحديث نفسه على ارادة ربه وطلبه والشوق اليه فاذا صدق في ذلك رزق محبة الرسول  
 واستوثق روحانيته على قلبه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم امامه وأتاه وعلمه وشيخه كما جعله الله  
 نبيه ورسوله وهاديه فيطالع مبادئ أموره وكيفية نزول الوحي اليه ويعرف صفاته واخلاقه وآدابه  
 ومعاشرته لاهله وأصحابه الى غير ذلك مما سمحه الله حتى يصير كأنه معه من بعض أصحابه فاذا رسخ في قلبه  
 ذلك فتح عليه بنهم الوحي المنزل عليه من ربه بحيث اذا قرأ السورة شاهد قلبه ماذا أنزلت عليه  
 وماذا أريد بها أو حفظه المختص به منها من الصفات والاخلاق والافعال المذمومة فيجتهد في التخلص  
 منها كما يجتهد في الشفاء من الامراض \* (ولحبة الرسول عليه الصلاة والسلام علامات) \* أعظمها  
 الاقتداء واستعمال سنته وسلوك طريقته والاهتمام به وسيرته والوقوف على ما حدثنا من  
 نبروته قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فجعل تعالى متابعة الرسول صلى الله  
 عليه وسلم آية محبة العبد له عز وجل وجعل جزاء العبد على حسن متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم  
 محبة الله تعالى اياه قال الشاعر تعصى الاله وأنت تطهر حبه \* هذا العمري في القياس يديع  
 لو كان حبك صادقا لاطعته \* ان المحب لمن يحب مطيع .

وهذه المحبة تشتمل على مطالعة العبد من الله عليه بنهم الظاهرة والباطنة فيقدر مطالعة ذلك تكون  
 قوة المحبة ومن أعظم منة الله على عبده منته عليه بتأهله لمحبهه ومعرفة ومتابعة حبيبه صلى الله عليه  
 وسلم وأصل هذا نور يقدفه الله في قلب العبد فاذا دام ذلك النور أشرق لذاته فرأى ما أهلت له نفسه  
 من الكمالات والحاسن فعملوه منته وتوقى عزيمته وتنشع عنه ظلمات نفسه وطبعه لان النور والظلمة  
 لا يجتمعان الا ويبرح أحدهما الآخر فوعدت الروح حينئذ بين الهية والانسان الى الحبيب الاول

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى \* ما الحلب اللهب الا قول  
 كم منزل في الارض بألفه القتي \* وحنينه أبدا لا قول منزل  
 وبحسب هذا الاتباع توجد المحبة والمحبوبة معا ولا يتم الامر الا بهما وليس الشأن أن يحب الله من  
 الشأن أن يحبك الله ولا يحبك الا اذا اتهمت بحببه طاهرا وبالطنا وصداقة خيرا وأطعته أمرا  
 أحبته دعوة وآثرته طوعا ونيب من حبه غيره بحكمه عن محبة غيره من الخلق بحبته وعن طاعة  
 غيره بطاعته قال المحاسبي علامة المحبة لله اتباع مرضاة الله والتسليم لرسوله صلى الله عليه وسلم  
 فاذ ذاق العبد حلوة الايمان ووجد طعمه ظهرت ثمرة ذلك على جوارحه ونسائه فاستحلى اللسان  
 ذكر الله تعالى وما والاها وأسربت الجوارح الى طاعة الله فيبتدئ يدخل حب الايمان في القلب كما يدخل  
 حب الماء الشديد البرد في اليوم الشديد الحار لظمان الشديد العطش فيرتفع عنه تعب الطاعة  
 لاستلذازه بها بل تبقى الطاعة ذكاء القلب وسرور الله وفرة غير في حقه ونعمائه وجه يلتذم أعظم من  
 اللذات الجسمانية فلا يجد في الاوراد والاذكار وبقية الاعمال كلفة روى الترمذي عن أنس  
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من أحبني فقد أحبني ومن أحبني كان معي في الجنة  
 قال ابن عطاء من أزم نفسه آداب السنة نور الله قلبه بسور المعرفة ولا مقام أشرف من مقام متابعة  
 الحبيب في أوامره وأفعاله وأخلاقه وقال أبو اسحاق الرقي وكان من أقران الجند علامة محبة الله أثار  
 طاعته ومتابعة نبيه صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم لا يظهر على أحدثي من نور الايمان الا بتابع السنة  
 ومجانبة البدعة فأما من أعرض عن السكاب والسنة ولم يتلق العلم من مشكاة الرسول عليه الصلاة  
 والسلام فإن ادعى علما الدنيا أوتيه فهو من لدن النفس والشيطان وانما يعرف كون العلم لدينار وحائلا  
 موافقته لما جاء الرسول به من ربه تعالى والافه ومن الشيطان والنفس فاتباع هذا الرسول الكريم  
 عليه أفضل الصلاة والتسليم هو حياة القلوب وروضة البصائر وشفاء الصدور ورياض النفوس ولذة  
 الارواح وأنس المستوحشين وراي المصيرين ومن علامات محبته أن يرضى مدعها بما شرعه الله حتى  
 لا يجد في نفسه حرجا مما قضى قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحسبوا أنهم قد آمنوا  
 ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما فليتب اسم الايمان من وجد في صدره حرجا مما  
 قضاه ولم يسلم له قال العارف بالله تاج الدين بن عطاء الله الشاذلي رضي الله عنه وأذا فانا حلوة مشربه  
 في هذه الآية دلالة على ان الايمان الحقيقي لا يحصل الا لمن حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم على  
 نفسه قولاً وفعلاً وأخذاً وتركاً وحباً ورضاً ويشتمل ذلك على حكم التكليف وحكم التعريف والتسليم  
 والالتزام على كل مؤمن في كل ما فإحكام التكليف الاوامر والنواهي المتعلقة باكتساب العبد  
 واحكام التعريف هو ما أورده عليك من فهم المراد قبيح لأن من هذا انه لا يحصل لك حقيقة الايمان  
 الا بأمر من الامثال لا هره والاستسلام اقهره ثم انه سبحانه لم يكن يكتف بنفي الايمان عن لم يحكم أو حكم  
 ووجد الحرج في نفسه حتى أقسم على ذلك بالربوبية الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم رافة وعناية  
 وتخصيصاً ورعاية لانه لم يقل فلا وربك انما قال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموا فيما شجر بينهم نفي  
 ذلك تأكيداً بالقسم وتأكيده في المقسم به علمانه سبحانه بما النفوس منطوية عليه من حب الغلبة  
 والظفر سواء كان الحق علمها أو اها وفي ذلك اظهر لعنايته برسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جعل  
 حكمه حكماً وقضاء قضاءه فأوجب على العباد الاستسلام لحكمه والالتزام لأمره ولم يقبل منهم  
 الايمان حتى يذعنوا للاحكام رسوله صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى لم يكتف بالحكم الظاهر بل  
 اشترط ان لا يوجد الحرج في نفوسهم من أحكامه صلى الله عليه وسلم سواء كان الحكم موافقاً لما في

أهوائهم أو مخافاتها وانما تضيق النفوس افتقار الأتوار وجود الأغيار فقيه يكون الحرج وهو الضيق والمؤمنون ليسوا كذلك إذ نور الإيمان ملا قلوبهم فأنسعت وانشرفت فكانت واسعة بنور الواسع العليم محدود بنور فضله العظيم مهياً لواردات أحكامه من رضة له في نقضه وإبرامه وقال سهل ابن عبد الله رضي الله عنه من لم ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم في سائر الأحوال ويرى نفسه في ملكه لم يذق حلاوة سنته لأنه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من نفسه قال العارف بالله أبو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كل لمن أحببت ولا تبقى للثمنك شيئاً من أثر هذا النبي الكريم على نفسه كشف الله له عن حضرة قدسه ومن كان معه بلا اختيار ظهرت له خبايا حقائق أسرارائه \* (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) \* نصر دينه بالقول والفعل والذبح عن شريعته والتحاقه باخلاقه في الجود والاثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها من جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الإيمان ومن وجدها استلذ الطاعات وتحمل المشاق في الدين وآثر ذلك على امراض الدنيا \* (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) \* التلبى عن المصائب ولا يجرد من مسها ما يجده غيره حتى كأنه اكتسى طسعة ثانية ليست طبيعة الخلق بل بقوة سلطان المحبة حتى يلتذ بكثير من المصائب أعظم من التلذذ الخلق بمحظوظه وشهوته والذوق والوجود شاهد بذلك فكرب المحبة بمنزلة حلاوة فاذا قد تلذذ الحلاوة اشتاق الى تلك الكرب كما قيل

تشكى المحبون المصائب ايتى \* فخلت بما يلقون من بينهم ويهدى  
فكانت اقل من لذة الحب كلها \* فلم يلبت ما قبل محب ولا بعدى

\* (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) \* كثرة ذكره وكثرة الصلاة عليه فمن أحب شيئاً أكثر من ذكره قال بعضهم المحبة دوام الذكر للحبوب وقال آخر ذكر المحبوب على عدد الانفاس وقال آخر للحب ثلاث علامات أن يكون كلامه ذكر المحبوب وصحة فكره وعمله طاعة له وقال المحاسبي علامة المحبين كثرة الذكر للحبوب على طريق الدوام لا يتقطعون ولا يملون ولا يفترقون وقد أجمع الحكماء على ان من أحب شيئاً أكثر من ذكره فقد كره المحبوب والغالب على قلوب المحبين لا يريدون بهدلاً ولا يبعون عنه حولاً ولو قطعوا عن ذكر محبوبهم لفسد عيشهم وما تلذذ التلذذون بشئ الا من ذكر المحبوب فالمحبون قد اشتغلت قلوبهم بلزوم ذكر المحبوب عن اللذات وانقطعت أوهامهم عن عارض دواعي الشهوات ورفت الى معادن الدخائر وبغية الطلبات وربما تزايد وجد المحب وهاج الحنين وباح الانين وتحررت المواجيد وتغير اللون وقهر البدن واقشعر الجلد وربما صاح وربما بكى وربما ترقى وربما وله وربما سقط وربما زاد الوجد على الحب فقتله \* (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) \* تعظيمه عند ذكره والطهار ان الشيوخ والخضوع والانكسار مع سماع اسمه فكل من أحب شيئاً خضع له كما كان كثير من الصالحين رضي الله عنهم اذا ذكره خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كان كثير من النابهين فتر بعدهم يبعون ذلك محبة وشوقاً وتمسوا وتوقروا قال بعض السلف واجب على كل مؤمن ان يذكرة أو ذكركه عند ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته ويأخذ من هيئته واجلاله كما كان يأخذ به لو كان بين يديه ومثاب بما أدبنا الله به وكان أبواب السخيتاني رحمه الله اذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى ترجمه وكان جعفر بن محمد رضي الله عنه كثيراً يزرع والدعابة فاذا ذكره النبي صلى الله عليه وسلم اصفر لونه وكان عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم اذا ذكره النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى لونه كأنه قد زرق منه الدم وقد جف لسانه في فمه هيئة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما اذا ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بكى حتى لا يبقى في عينه دم وركن



الزهرى اذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم تغير وكان ما عرفته ولا عرفك وكان سيفوان بن حكيم  
 من المتعبدين المجتهدين فاذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وسلم فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه  
 ويتركوه \* (ومن علامات محبته) \* صلى الله عليه وسلم كثرة الشوق الى لقائه اذ بكل عيب يحب  
 لقاء حبيبه قال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب وعن معروف السكر حتى رضى الله عنه المحبة الشوق  
 لمشاهدة الصفات أو مشاهدة أسرار الصفات فيرى بلغ النوال ولو بمشاهدة الرسول ولهذا كانت  
 الصحابة اذا اشتد عليهم الشوق وأزعجتهم لواعج المحبة قصدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشفعوا  
 بمشاهدته وتلذذوا بالجلوس معه والنظر اليه والتبرك به صلى الله عليه وسلم وعن عبيدة بن خالد بن معدان  
 ما كان خالدا يأوى الى فراش الا وهو يذكر من شوقه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى أصحابه من  
 المهاجرين والانصار يسهمهم ويقول هم أصلى وصلى والهم يحن قلبي طال شوقى اليهم فجعل رب قبضى  
 اليك فالقلب اذا ذاق طعم المحبة تنشق وتأتجت نيران الحب والطلب فيه ويصبر عنه عن محبوبه من  
 أعظم كثره كما قيل  
 الصبر يحمد في المواطن كلها \* الاعليك فانه لا يحمد

وهو زبير بن أسلم قال خرج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليلة يخرج من فرأى مصباحا في بيت واذا عجوز  
 تنفس صوفا وتقول على محمد صلاة الارار صلى عليه الطيبون الاخبار قد كنت قواما بك بالاسحار  
 باليت شعري والنساء اطوار هل تحمى وحبى الدار تعنى النبي صلى الله عليه وسلم جلس عمر  
 يبكي ثم قام الى باب بيته فقال السلام عليكم ثلاث مرات وقال لها أعيدي على قولك فأعادت بصوت  
 حزين يبكي وقال وعمر لا تنسبه برحمتك فقالت وعمر فاغفر له يا غفار ويحكى امرؤيت امرأه بعد  
 موتها وقد كنت مسرقة على نفسها فقيل لها ما فعل الله بك قالت غفرت لي قيل بماذا قالت بحبي لرسول الله  
 صلى الله عليه وسلم وثموفى النظر اليه فتوديت من اشتيتى انظر الى حبيبتنا حتى أن نذله بعناينا  
 بل تجمع بينه وبين من يحبه \* (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) \* حب القرآن الذى أتى به  
 وتخلق به واذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ومحبة رسوله صلى الله عليه وسلم  
 فانظر محبة القرآن من قلبك فانه من العلوم ان من أحب محبوبا كان كلامه وحديثه أحب شئ اليه  
 وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام الله تعالى وكيف يشبع المحب  
 من كلام محبوبه وهو غاية ما لوجه قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن مسعود رضى الله عنه اقرأ  
 على قال اقرأ عليك وعليك أنزل قال فأتى أحب أن أسمعه من غيرى فاستنسخ وقرأ سورة النساء حتى  
 بلغ فكيف اذا حثنا من كل أمة بشهيد وحثنا بك على هؤلاء شهيدا قال حسبك فرجع رأسه فاذا عينا  
 رسول الله صلى الله عليه وسلم تدرفان من البكاء رواه البخارى وهذا يجده من استنار قلبه وورق عند  
 سماع الكتاب العزيز قال تعالى واذا سمعوا اما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما سمعوا  
 من الحق قال صاحب هوارف المعارف اذا قلنا الله حلاوة مشربيه هذا السماع هو السماع الحق الذى  
 لا يختلف فيه اثنان من أهل الايمان محكوم اصاحبه بالهبة وهذا سماع ترد حرارته على برد اليقين  
 فتفيض العين بالدمع لانه تارة يشير حزنا والحزن حار وتارة يشير شوقا والشوق حار وتارة يشير ندما والندم  
 حار فاذا انار السماع هذه الصفات من صاحب قلب مملوء ببرد اليقين يبكي وأدمع لان الحرارة والهروءة  
 اذا اضطرتا عند المام السماع بالقلب ظهر أثر ذلك في الجسد واقتصر منه الجلد قال الله تعالى تقشعر منه  
 جلود الذين يخشون ربهم وتارة يعظم وقعهم ويرتفع أثره نحو الدماغ فتدفع منه العين بالدمع وتارة يصل  
 أثره الى الروح فتجوج منه الروح موجا كاد تصبغ منه فيكون من ذلك الصياح والاضطراب وهذه  
 كلها أحوال يجدها أربابها من أصحاب الاحوال وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه وبما يربا بآية من

ورده ففتحته العبرة ويسقط ويلزم البيت اليوم واليومين حتى يعاد ويحسب انه مريض وكان الصعابة  
رضي الله عنهم اذا اجتمعوا يقولون لاني وسي رضي الله عنه ذكرا ربنا فقرا وهم يسمعون فكانوا يجحدون  
في السماع القوي من الوجع واللذة والحلاوة والسرور واضعاف ما يجحد أهل السماع الشيطاني فاذا  
رايت الرجل ذوقه وطوره ونشأته في سماع الآيات دون سماع الآيات وفي سماع الاحاديث دون سماع  
القرآن فتقر عليه الجنة وهو جامد كالخمر اذا انشرب من يديه شئ من الشعر يعمل كالنشوان فاعلم ان  
هنا من اقوى الادلة على فراغ قلبه من محبة الله ورسوله اذ ادم الله لنا حلاوة تحبته ولا سلك بنا غير سبيل  
سنه ورحمته \* (ومن علامات محبته صلى الله عليه وسلم) \* شدة حسنه وقراءة حديثه فان من دخلت  
حلاوة الايمان في قلبه اذا سمع كلمة من كلام الله تعالى او من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تسر  
منها روحه وقلبه ونفسه ونعمه تلك الكلمة حتى تصير كل شعرة منه معها وكل ذرة بصيرا فيسمع الكل بالكل  
ويبصر الكل بالكل ويقول لي حبيب خياله نصب عيني \* وسره في ضمائري يدفون  
ان تذكرته فكلي قلوب \* او تأملته فكلي عيون

فينتدب تنير قلبه ويظهر سره وتلاطم عليه أمواج الخشوع عند ظهور البراهين ويرتوي برى عطف  
محبوه الذي لا شئ اروي لقلبه من عطفه عليه ولا شئ أشد للهيه وحريقه من اعراضه عنه ولهذا  
كان عذاب أهل النار باحتجاب ربهم عنهم أشد عليهم من العذاب الجسماني كأن نعيم أهل الجنة  
برؤية تعالى وسماع خطابه ورضاه واقباله أعظم من النعيم الجسماني لآحرمنا الله ذوق حلاوة هذا  
المشرب \* (ومن علامات محبته) \* صلى الله عليه وسلم ان يبتد محبة بذكره الشريف ويطلب عند  
سماع اسمه المنيف وقد يوجب له ذلك سكر استغرق قلبه وروحه وسمعته وسبب هذا السكر اللذة  
القاهرة للعقل وسبب اللذة أدراك المحبوب عليه الصلاة والسلام فاذا كانت المحبة قوية وادراك هذا  
المحبوب قويا كانت اللذة بادرا كمنابذة لقوة هذين الامرين فتصور في نفسك حال فقير مدم عاشق للدنيا  
أشد العشق ظمرا كمن عظيم فاستولى عليه آمانا مطمئنا كيف يكون سكره من الفرح او من غاب عنه  
غلامه بمجال عظيم مدة سنين حتى أضربه الدم فقدم عليه من غير انتظار له بماله كله وقد كسب  
اضعافه ومما يقوى هذه اللذة سماع الاصوات الحسنة المطربة بالانشادات بالصفات النبوية اذ  
سادت محلا قابلا فلا تسأل عن سكرة السامع وسبب ذلك اجتماع لذة الالحان ولذة الاشجان فتسكر  
الروح سكر اعجابا لذوا طيب من سكر الشراب وفي الحديث ان داود عليه السلام يقوم يوم القيمة  
عند ساق العرش ويمجد الله فاذا سمع أهل الجنة صوته انعمت لذة نعيمهم في بلدة السماع وأعظم من  
ذلك اذا سمعوا كلام الرب جل جلاله وخطابه لهم فاذا انضاف الى ذلك رؤية وجهه الكريم التي تغنيهم  
عن الجنة ونعيمها فأمرهم حينئذ لا تدركه العبارة ولا تحيط به الاشارة وهذه صفة لا تلج كل اذن وصيغ  
لا تحبى به كل أرض وعين لا يشرب منها كل وارء وسماع لا يطرب عليه كل سامع ومائدة لا يجلس عليها  
طغيتي والله سبحانه وتعالى أعلم \* (ومن علامات محبته) \* صلى الله عليه وسلم محبة أصحابه وأهل  
بيته وذريته وقراءته وذلك ان الله تعالى لما اصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع من سواه  
وخصه بما فضله وحياء أعلى ببركته من انتمى اليه نسباً أو نسبة ورفع قدره من أطاعه وكان معه نصرة  
ومحبة وألزم الله مودة قريبه كانه برته وفرض المحبة لاهل بيته المعظم وذريته فقال تعالى قل لا أسئلكم  
عليه اجرا الا المودة في القربى وقال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم  
ظهيراً وهذه الآية نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم بحسب سباق الآيات التي قبلها والتي بعدها  
ولكنها دلت على ذلك فن ذلك ان الله صلى الله عليه وسلم جاء ومعه علي وفاطمة وحسن وحسين آخذ كل منهما

سده حتى دخل فادنى عليا وفاطمة وأجاسيما بين يديه وأجلس حسنا وحسبنا كل واحد منهما على  
تفذه ثم لف عليهم ثوبه أو قال كساءه ثم تلا هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت  
ويطهركم تطهيرا قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وأهل بيتي أحق رواه الامام أحمد عن وثائلة بن الاسقع  
زاد في رواية قال وثائلة وأنا يا رسول الله من اهلك قال وانت من أهلي قال وثائلة وانما من أرحم  
ما أرحمجي وروى الامام أحمد أيضا عن أم سلمة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في  
بيتها اذ جاءت فاطمة مرضى الله عنها بيرة فيها خزيرة فدخلت عليه بها فقال ادشني زوجك وابنتك قالت  
فجاء علي وحسن وحسين فدخلوا عنده فحاسبوا باكلون من تلك الخزيرة وتحت كساء قالت وأنا في الحجرة  
أصلي فانزل الله عز وجل هذه الآية انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا  
فأخذ فضل الكساء فغشاهم به ثم أخرج يده فأومأها الى السماء ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي وحاشي أي  
خاصتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قالت أم سلمة رضي الله عنها فأدخلت رأسي من البيت  
فقلت وأنا معكم يا رسول الله قال انك ال خير انك ال خير وروى مسلم عن زبائن أرقم رضي الله عنه  
قال قام فبارك رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبا حمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس انما أنا بشر  
مثلكم يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجبه واني تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله عز وجل  
فيه الهدى والنور فمسكوا بكتاب الله وخذوا به وحذوا به ورحب عليه ورحب فيه ثم قال وأهل بيتي أذكركم الله عز  
وجل في أهل بيتي ثلاث مرات فقبل لزيد من أهل بيته أليس نساؤه من أهل بيته قال بلى ان نساء من  
أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم عليهم الصدقة بعده قبل ومن هم قال هم آل علي وآل جعفر وآل  
عقيل وآل العباس قبل كل هؤلاء تحرم عليهم الصدقة قال نعم والثقلان ثنية ثقيل بالتحريك كذا في  
القاموس وهو كل شئ نيس مصون ومراذيد من أرقم أن لا يقتصر على الأزواج فقط بل هن مع آله  
ولا يشك من تدبر القرآن ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في الآية الكريمة أعني انما يريد  
الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت لان سياق الكلام معهم ولهذا قال بعد هذا كما واذ كن ما تنلى  
في بيوتكن من آيات الله والحكمة وروى الامام أحمد أيضا عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه  
عن النبي صلى الله عليه وسلم اني أو شلت ان أدعي فأجيب واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي  
كتاب الله جبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتي وان اللطيف الخبير أخبرني أنهم ما ان  
يفترق حتى يردا على الخوض فانظروا بما تخلفوني فيهما وعترتي الرجل أهله ورهطه أي أقاربه وروى  
البخاري عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال أيها الناس ارقبوا محمد في أهل بيته أي احفظوهم  
فلا تؤذوهم وروى البخاري أيضا عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال لقرا بقرآني رسول الله صلى  
الله عليه وسلم أحب الى أن أصل من قرأني وروى الترمذي أنه صلى الله عليه وسلم قال أحبوا الله  
لما يعذوكم به وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي وقال صلى الله عليه وسلم من أحبهم فبحبي أحبهم  
ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم وروى الامام أحمد عنه صلى الله عليه وسلم من أبغض أهل البيت  
فهو منافق وروى ابن سعد عنه صلى الله عليه وسلم من صنع الى أحد من أهل بيتي معروفا فجزع  
مكافأته في الدنيا فانما المكافئ له يوم القيامة والله در القائل

يا آل بيت رسول الله حكموا \* فرض من الله في القرآن أنزله  
يكفيكم من عظيم الفخر أنكمو \* من لم يصل عليكم لاصلاة له  
واقدم أحسن القائل رأيت ولائي آل طه فريضة \* على رغم أهل البعد يورثني القربى  
فاطلب المبعوث أجر على الهدى \* بتبليغه الامسودة في القسري

وروى الترمذى عن أسامة بن زيد رضى الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال في حسن وحسين اللهم انى  
أحبهما فأحبهما وأحب من يحبهما وروى الترمذى من أحببى وأحب هذين وأشار الى حسن وحسين  
وأباهما وأمهما كان يحيى ودرجتي يوم القيامة وروى الامام أحمد عنه صلى الله عليه وسلم من آذى  
عليما فقد آذانى وأخرج الذهبي عنه صلى الله عليه وسلم من أحب عليا فقد أحببى وقال صلى الله عليه  
وسلم العباس بن عبد المطلب منى وأمانته لا تؤذوا العباس فتؤذونى من سب العباس فقد سببى وروى  
الترمذى أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس والمذى نفسى بيده لا يدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم  
لله ورسوله وأخرج العقوى انه صلى الله عليه وسلم قال لعقيل بن أبى طالب انى أحببت حسين جبا  
لقرايتك منى أحببنا كنت أهل به من حب عمى لك وروى الدارقطنى انه صلى الله عليه وسلم قال  
أبوسفيان بن الحارث بن عبيد المطلب خيرا أهلى أو من خيرا أهلى وأخرج الحاكم وصححه عن أبى سعيد  
الخدري رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يقض أهل البيت أحد الا أدخله الله  
النار وأما أصحابه رضوان الله عليهم فحببتهم من محبته صلى الله عليه وسلم وتوقيرهم من توقير وبرهم من  
من بره فالتمس الكمال هو الذى يحبهم ويوقرهم ويقتدى بأقوالهم وأفعالهم ويحسن الثناء عليهم  
ويعدل عما حصل من الاختلاف بينهم ويعادى من يعادىهم ولا يلتفت الى أخبار المورخين وجهالة  
الرواة زلا الى ما يحكيه الرافضة والمبتدعة مما يندفع فى أحد منهم بل يفتى له أن يلتبس ما كان بينهم من  
الذنب أحسن التأويلات ويحمله على أصوب المخارج لانهم أهل لذلك ولا يذرك أحدا منهم بسوء لان الله  
قد أتى عليهم فى كثير من الآيات قال الله تعالى محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء  
بينهم الخ السورة وعن الامام مالك قال بلغنى أن النصارى كانوا إذا رأوا الصحابة الذين فتقوا الشام  
يقولون والله لو لا خير من الحوار بين واستنبط الامام مالك من قوله تعالى ليغيظ بهم الكفار تكفير  
الرافض الذين يبغضون الصحابة قال لانهم يغيظونهم ومن غاظه الصحابة فهو كافر ووافقه على ذلك  
جماعة من السلف وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان  
رضى الله عنهم ورضوانه وأعد لهم جنات تجري تحتها الانهار خالدون فيها أبدا ذلك الفوز العظيم  
وقال تعالى للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا  
وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر  
اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق  
شغ نفسه فأولئك هم المفلحون ويكفى ثناء الله عليهم ورضاه عنهم وقد وعدهم الله مغفرة وأجر عظيم  
ووعدهم الله حق وصدق لا يخلف لامبدا لكلماته وهو السميع العليم وقال تعالى لقد رضى الله عن  
المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم  
من ينتظر وما بدلوا تبديلا روى عبد بن حميد عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله  
عليه وسلم قال أصحابى كالنجوم بأيمهم اقتديتم اهتديتم وروى الترمذى وابن ماجه وابن خبان والحاكم  
عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدى منى  
بكر وعمر ورواه الحاكم أيضا عن ابن مسعود رضى الله عنه وروى البزار وأبو يعلى عن أنس رضى  
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أصحابى كمثل الملح فى الطعام لا يصلح الطعام الا به وقال  
صلى الله عليه وسلم الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبى أحبهم ومن أبغضهم  
فببغضى أبغضهم ومن أذاهم فقد أذانى ومن أذانى فقد أذى الله ومن أذى الله يوشك أن يأخذوه وروى  
مسلم وغيره لا تسبوا أصحابى فلو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مدأ أحدكم ولا تصيبه وروى أبو نعيم

عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة  
والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وروى الطبراني عن ابن مسعود رضي الله عنه اذا ذكر  
أصحابي فأمسكوا وروى الدبلي عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اختار  
أصحابي على جميع العالمين سري النبيين والمرسلين واختار لي منهم أربعة أبابكر وعمر وعثمان وعلي  
فعلهم خير أصحابي وفي أصحابي كلهم خير وروى الطبراني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه  
شرفوا علي من أحب عمر فقد أحبني ومن أبغض عمر فقد أبغضني قال الامام مالك رضي الله عنه وغيره من  
أبغض الصحابة وسبهم فليس له في في المسلمين حق وقال عبد الله بن المبارك له خصلتان من كانتا فيهما  
الصدق وحب أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو السختياني رحمه الله من أحب أبابكر فقد  
أقام الدين ومن أحب عمر فقد أوضع السبيل ومن أحب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن أحب عليا  
فقد أخذ بالعروة الوثقى ومن أحسن الثناء على أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فقد برئ من النفاق ومن  
أبغض أحدا منهم فهو مبتدع مخالف السنة والسلف الصالح وأخاف أن لا يصعد له عمل الى السماء حتى  
يحجم جميعا ويكون قلبه سليما وروى الطبراني عن سهل بن يوسف بن سهل ابن أخي كعب بن مالك  
عن أبيه عن جده قال لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع المدينة سعدت منبر فحمد الله وأثنى  
عليه ثم قال أيها الناس ان راض عن أبي بكر فاعرفوا له ذلك أيها الناس اني راض عن عمر وعثمان  
وعلي وطهحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبي سعيد فاعرفوا لهم ذلك أيها الناس  
ان الله غفر لاهل بدر والحديبية احفظوني في أصحابي واصهارى وأختاني لا يطا السكم أحد منهم  
بمظلمة فانه مظلمة لا توهب في القيامة غدا وقوله اصهارى هم آباءه ووجاته كآبي بكر وعمر وأبي سفيان  
ورضى الله عنهم وقوله وأختاني هم أزواج بناته كعثمان وعلي وابي العاص بن الربيع رضي الله عنه  
وروى أبو نعيم عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم احفظوني في أصحابي واصهارى  
فانه من حفظني فهم حفظه الله في الدنيا والآخرة ومن لم يحفظني فهم تخلى الله عنه ومن تخلى الله عنه  
يوشك أن يأخذه وروى سعيد بن منصور عن النبي صلى الله عليه وسلم من حفظني في أصحابي كنت  
له حافظا يوم القيامة وروى الطبراني من حفظني في أصحابي ورد على الحوض ومن لم يحفظني في أصحابي  
لم يرد على الحوض ولم يرنى الامن بعد وروى عن كعب الاحبار ليس أحد من أصحاب محمد صلى الله  
عليه وسلم الا وله شفاععة يوم القيامة قال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه لم يؤمن بالرسول من لم  
يوقر أصحابه فسأل الله دوام محبتهم والتوفيق لطرقتهم والفوز بشفاعتهم والله سبحانه وتعالى أعلم

\* (باب في ذكرواته) \* صلى الله عليه وسلم وهذا الباب مضمونه يسكب المدامع من الاجفان ويجلب  
الفتايع لاثارة الاحزان ويلهب نيران الموحدة على أكباد ذوى الايمان ولما كان الموت مكررها  
بالطبع لما فيه من الشدة والمشقة العظيمة لم يمت النبي من الانبياء حتى يجبر وقد عرف الله النبي صلى الله  
عليه وسلم اقتراب أجله بنزول سورة اذا جاء نصر الله والفتح فان المراد من هذه السورة انك يا محمد اذا  
فتح الله عليك البلاد ودخل الناس في دينك الذي دعوتهم اليه أفواجا فقد اقترب أجلك فتهيأ للقائنا  
بالتحميد والاستغفار فانه قد حصل مقصود ما أمرت به من أداء الرسالة والتبليغ وما عندنا لك خبر من  
الذي اناستعد للثقله النا وروى الطبراني عن جابر رضي الله عنه قال لما نزلت هذه السورة قال النبي صلى  
الله عليه وسلم لجبريل نعت الى نفسي فقال له جبريل وللآخرة خير لك من الاولى وروى البخاري ومسلم  
عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا  
خيره الله بين أن يؤتبه زهرة الدنيا وبين ماعته فاختر ماعته فبكي أبو بكر رضي الله عنه وقال

باب في وفاته عليه  
الصلوة والسلام

رسول الله فدينناك يا بائنا وأمهاتنا قال فمجبنا وقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتبه من زهرة الدنيا ماشاء وبين ما ينسد الله وهو يقول فدينناك يا بائنا وأمهاتنا قال فكان رسول الله هو الخبير وكان أبو بكر أعابنا به فقال انني صلى الله عليه وسلم ان أمن الناس علي في صحته وماله أبو بكر رضي الله عنه فلو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر ولكن اخوة الاسلام لا يبق في المسجد خوذة الاسد الا خوذة أبي بكر رضي الله عنه ومزال صلى الله عليه وسلم يعرض باقتراب إليه في آخر عمره حتى مرض وكذا مرضه في أواخر شهر صفر وكانت مدة مرضه ثلاثاً عشر يوماً وكان اتدأ مرضه يوم السبت وقيل الاثنين وقيل الاربعاء في بيت ميمونة أم المؤمنين رضي عنها وقيل في بيت زينب بنت جحش رضي الله عنها وكان يتنقل في بيوت زوجاته رضي الله عنهن على حسب ما كان في صحته ثم لما اشتد وجعه استأذن أزواجه أن يعرض في بيت عائشة رضي الله عنها فأذن له فخرج مع ابي عبد المطلب وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما حتى دخل بيت عائشة رضي الله عنها وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما دخل بيتي واشتد وجعه قال أهرقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كبتن علي أهدا لي الناس فأجاستناه في مخضب لحفصة وروح النبي صلى الله عليه وسلم ثم طهقت ما نصب عليه الماء من تلك القرب حتى طفق يشرب النيا سدها وقد فعلت الحديث وفيه انه قال ما زال أحد ألم الطعام الذي أكلت خبير وهذا أو انقطاع ابري من ذلك نسيم وأصابت صلى الله عليه وسلم حتى شديدة روى ابن ماجه والحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كانت عليه قطيفة فكانت الخمي تصيب من يضع يده عليه من فوقها فقيل ان في ذلك فتال انما عاشرا لانياء كذلك يشدد علينا البلاء وتضاعف لنا الاجور وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك أي يحم وعكاشددا فقالت يا رسول الله انك توعك وعكاشددا قال أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك انك لا جرين قال أجل ذلك كذلك وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة رضي الله عنها في شكواه الذي قبض فيه فسارها بشئ فبككت ثم دعاها فاسارها بشئ فبككت فسألناها بعد ذلك عن ذلك فقالت سارني النبي صلى الله عليه وسلم انه يقبض في وجهه الذي توفي فيه فبكيت ثم سارني فأخبرني اني أول أهل بيته يتبعه فبككت ولما اشتد به صلى الله عليه وسلم مرضه وتهدر عليه الخروج للصلاة قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فقالت له عائشة رضي الله عنها يا رسول الله ان أبا بكر رجلا رقيق اذا قام متاملا لا يسمع الناس من البكاء قال مروا أبا بكر فليصل بالناس فعاودته مثل مقاساتها فقال انك من صواحيب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس وفي بعض روايات الحديث ان عائشة رضي الله عنها قالت انك قد راجعت وما حملني على كثرة مراجعته الا انه لم يقع في قلبي أن يحب الناس بعده رجلا قام مقامه أبدا ووجه الصلاة التي صلى فيها الصديق بالناس سبع عشرة صلاة فكان في تقديم الصديق رضي الله عنه للصلاة إشارة الى أنه الخليفة بعده صلى الله عليه وسلم فتألو ان النبي صلى الله عليه وسلم رثيه لديتنا أفلا رثاه لديتنا ولما رأنا الانصار رسول الله صلى الله عليه وسلم يزداد وجعا أطافوا بالمسجد فدخل العباس رضي الله عنه على النبي صلى الله عليه وسلم فأعلمه بمكانهم واشفاقهم ثم دخل عليه الفضل فأعلمه بمثل ذلك ثم دخل عليه علي رضي الله عنه فأعلمه بمثل ذلك فخرج صلى الله عليه وسلم متوكئا على علي والفضل رضي الله عنهما وتقدم العباس أمامهم والنبي صلى الله عليه وسلم معصوب الرأس يخط برجليه حتى جلس في أسفل مرقاة من المنبر ونار الناس اليه فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس بلغني انكم تخافون من موت بيكم هل خلفني قبلي فممن بعث

اليه فأخلف فيكم الا في لاحق برى وانتم لا حقون في فأوصيكم بالهاجرين الا في خير او وصي  
 المهاجرين فيما بينهم فان الله تعالى يقول والعصر ان الانسان افي خسرا الذين آمنوا وعملوا الصالحات  
 وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وان الامور تجري باذن الله ولا يحملنكم استبطاء امرهم على استبطاءه  
 فان الله عز وجل لا يعجل بعجز احد ومن غالب الله فالبه ومن خادع الله خذعه فهل عسيتم ان توليتم ان  
 تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامهم وأوصيكم بالانصار اخيرا فانهم الذين يتقون الدار والايمان  
 من قبلكم ان تنسوا الهمم ألم بشا طروكم في الثمار ألم يوسعوا لكم في الديار ألم يؤثركم على انفسهم  
 وبهم الخصاصة الا في ولى ان يحكم بين رجلين فليقبل من محسنهم وليتجاوز عن مسيئتهم الا ولا تستأثروا  
 عليهم الا وافي فرط لكم وانتم لا حقون في الا فان موعدكم الحوض الا في أحب ان يردده على غدا  
 فليكف يده ولان الله الا فيما ينبغي وفي رواية للبخاري عن انس رضي الله عنه في ذكر هذه القصة قال  
 مر أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الانصار وهم يكونون فقالا ما يبكيكم فتناولوا  
 ذكرا بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم متنافذين أحدهما على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك  
 فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عذب رأسه بخاشية برد فضعه المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم  
 فيمد الله وأتى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرهني وعيبتني وقد نضوا الذي عليهم وبق الذي لهم  
 فأقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئتهم وقوله كرهني وعيبتني أراد انهم بطائفة وموضعه سره وأمانته  
 وانهم الذين يعتمدونهم في امورهم وقيل أراد بالانصار الجماعة أي جماعتي وصحابتي وفي المواهب عن  
 الواحدي بسند وصله الى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه  
 قبل موته بشهر فلما دنا الفراق جمعنا في بيت عائشة رضي الله عنها فقال حياكم الله بالسلام رحكم الله  
 صبركم الله رزقكم الله نصركم الله رفعكم الله آواكم الله أوصيكم بقوى الله وأستخلف عليكم  
 وأحذركم الله اني لكم نذير مبين أن لا تعملوا على الله في بلاده وعبادته فانه قال لي وانكم تلك لدار الآخرة  
 فيها لها الذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال أليس في جهنم مثوى للمتكبرين  
 قلنا يا رسول الله متى أجلك قال دنا الفراق والقلب الى الله والى حسنة المأوى قلنا يا رسول الله من  
 يغسلك قال رجال من أهل بيتي الا في فالادنى قلنا يا رسول الله فيم نسكفنتك قال في ثيابي هذه وارسلتم  
 في ثياب مصر أو حلة عينية قلنا يا رسول الله من يعلى عليك قال اذا أنتم غسلتوني وكفتموني فضة عوني  
 على سريري هذا على شفيع قبري ثم اخرجوا عنى ساعة فان أول من يصلى على جبريل ثم ميكايل ثم  
 اسرافيل ثم ملك الموت ومعه جنود من الملائكة ثم ادخلوا على أفواجا أفواجا فاصلوا على وسبوا وتسليما  
 ولبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ثم نساؤهم ثم أنتم واقروا السلام على من غاب من أصحابي ومن  
 تبعني على ديني من يومى هذا الى يوم القيامة قلنا يا رسول الله من يدخل قبرك قال أهل بيتي مع ملائكة  
 ربي وكذا رواه الطبراني وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح  
 يقول انه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده في الجنة ثم يخبر به لما اشتكى وحضره القبط ورأسه على  
 فخيدى غشي عليه فلما أفاق شخص بصره نحو سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا  
 لا تختارنا فعرفت انه حديثه الذي كان يحدثنا وهو صحيح وفي رواية انها أصغت اليه قبل ان يموت وهو  
 مستند الى ظهره وهو يقول اللهم اغفر لي وارحمني وألحقني بالرفيق الاعلى وروى عبد الرزاق عن  
 طاووس بن زهير الى النبي صلى الله عليه وسلم قال خبرت بين ان أبتى حتى أرى ما يقع على أمتي وبين التمجيل  
 فاخترت التمجيل وروى ابن حبان عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم  
 انه قال أسأل الله الرفيق الاعلى الاسم مع جبريل وميكايل واسرافيل وظاهره ان الرفيق الاعلى

المكان الذي تحصل فيه المرافقة مع المذكورين وقال ابن الاثير أراد جماعة الانبياء الذين يسكنون أعلى  
عليين وقيل المراد به الله تعالى يقال الله ارفيق بعباده من الرفق والرحمة والرافة وقيل المراد به حضرة  
: اقدس قال في النوادر لما سئلت له الحق ضعف العلاقة بينه وبين المحسوسات والخطوط الضرورية  
فكانت أحواله صلى الله عليه وسلم في زيادة الترقى ولذلك روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال كل يوم  
لا ازداد فيه قربا من الله فلا يورث لي في طلوع شمسه وكلت فارق متاما واتصل بجماهو أعلى منه لمخ الأول  
بعين النقص وسار على ظهر الحجة ونهت المطية لقطع هذا المراحل والمقامات والاحوال والسفر الى  
حضرة ذى الجلال الذي كل شئ هالك الاوجه قال السهيلي الحكمة في اختتام كلامه صلى الله عليه  
وسلم بهذه الكلمة كونهما تضمن التوحيد والذكر بالقلب حتى يستفاد منه الرخصة لغيره انه لا يشترط  
أن يكون الذكر باللسان لان بعض الناس قد يمنعه من النطق مانع فلا يضره اذا كان قلبه عامرا بالذكر  
قال الحافظ ابن رجب وقد يروى ما يدل على انه قبض ثم رأى مقبلا في الجنة ثم ردت اليه نفسه ثم خير  
في المسند عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبي الا قبضت نفسه  
ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخبر فكنت قد حطت ذلك فاني لمستدته الى صدرى فنظرت اليه حين  
ارتفع ونظر فقلت اذا والله لا يختارنا فقال مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من  
الطيبين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وفي صحيح ابن - بيان عن عائشة رضي الله  
الله عنها قالت أعنى على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأسه في حجرى فجعلت أمسه وأدعوله بالشفاء  
فلما أفاق قال أسأل الله الرفيق الاعلى مع جبريل وميكائيل واسرافيل ولما احتضر صلى الله عليه وسلم  
واشته به الامر قالت عائشة رضي الله عنها ما رأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله  
عليه وسلم قالت وكان عنده قدح من ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ويقول اللهم أعنى على  
سكرات الموت وفي رواية وجعل يقول لا اله الا الله ان لموت لسكرات قال العلماء وكانت تلك السكرات  
من شدة الوجع لرفعة منزلته ولتقتدي به أمته في الصبر وروى الحافظ ابن رجب أنه عليه الصلاة  
والسلام قال اللهم انك تأخذ الروح من بين القصب والعصب والآنامل فأعنى عليه وهو منه على  
والقصب عظام اليدن والرجلين ونحوهما قالت عائشة رضي الله عنها ولما تغشاه الكرب قالت فاطمة  
رضي الله عنها واكرب أياه فقال لها لا كرب على أيبك بعد اليوم والمراد بالكرب ما كان يجده من شدة  
الموت وفي البخارى من حديث أنس رضي الله عنه ان المسلمين بينهم ايام في صلاة الفجر من يوم الاثنين  
وأبو بكر صلى لهم لم يفجأهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كشف صحيفة عائشة رضي الله  
عنها فنظر اليهم وهم في صفوف الصلاة ثم تبسم بضحك فنكص أبو بكر رضي الله عنه على عقبه كعسل  
الصف ووطن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يخرج الى الصلاة قال أنس وهم المسلمون أن  
يقموا في صلاتهم فرحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار اليهم يده صلى الله عليه وسلم أن أتوا  
صبر لانكم ثم دخل الحجر وأرخى الستر زاد في رواية فتوفي من يومه وفي رواية لم يخرج النبي صلى الله  
عليه وسلم ثلاثا فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم بالحجاب فرقع  
فلما وضع لنا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نظرنا منظر اقط كان أعجب اليامن وجه رسول الله  
صلى الله عليه وسلم حين وضع لنا فأومأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر أن يتقدم وأرخى الحجاب  
وروى مسلم ان أبا بكر رضي الله عنه كان يصلى لهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه  
حتى كان يوم الاثنين وهم في صفوف الصلاة كشف رسول الله صلى الله عليه وسلم سترا الحجر فنظروا اليه  
وهو قائم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم صلى الله عليه وسلم ضاحكا أي فرحيا بجماعهم على الصلاة



واتفاق كلمتهم واقامة شريعتهم وروى البيهقي عن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما بقي من أجل رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا محمد ان الله قد أرسلني اليك اكراماً لك وتفضيلاً لك  
 وخاصة يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف يحبك قال أجبتني يا جبريل غموماً وأجبتني يا جبريل  
 مكرراً وبأثم أنا في اليوم الثاني فقال اممئذ ذلك ثم أتاه في اليوم الثالث فقال له مثل ذلك ثم استأذن ملك  
 الموت فقال جبريل يا أحمد هاء لك الموت يستأذن عليك ولم يستأذن على آدمي قبلك ولا يستأذن على  
 آدمي بعدك قال ائذن له فدخل ملك الموت فوقف بين يديه فقال يا رسول الله ان الله عز وجل أرسلني  
 اليك وأمرني ان أطيعك في كل ما أمرني به ان أمرتني ان أقبض روحك قبضتها وان أمرتني ان  
 أتركها أتركها فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك قال صلى الله عليه وسلم فامض يا ملك الموت  
 الى ما أمرت به فقال جبريل يا رسول الله هذا آخر موطنى من الارض انما كنت حاجتي من الدنيا قبض  
 روحه فلما توفى صلى الله عليه وسلم وصوتاً من ناحية البيت السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله  
 وبركاته كل نفس ذاتة الموت وانسانة فون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفاء من  
 كل هالك ودر كامن كل فائت فبنا لله فثقوا واماها فارحوا فانما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم  
 ورحمة الله وبركاته قال على رضي الله عنه أندرون من هذا والخضر عليه السلام ورواه أيضاً غير  
 البيهقي كالحاكم في المستدرک وابن أبي الدنيا ولفظه عن أنس رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم اجتمع أصحابه حوله ليكون فدخل عليهم رجل طویل كثير شعر المتكئين في ازار ورداء  
 يتخطى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أخذ بعضاً من باب البيت فبكى على رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ثم أقبل على أصحابه فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة وموضاً من كل فائت الحديث وفيه  
 ثم ذهب الرجل قال أبو بكر على بالرجل فنظر وابتأ وشمالاً فلم يروا أحداً فقال أبو بكر رضي الله  
 عنه اهل هذا الخضر جاءه من ساقا قالت عائشة رضي الله عنها توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي  
 وفي يومى وبين بحرى وبحرى والسحرة ووضع القلادة من الصدر والمراد انه صلى الله عليه وسلم توفى  
 ورأسه بين حنكها وصدرها قال السهيلي ان أول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع  
 عند حليمة الله أكبر وأخر كلمة تكلم بها الرقيق الاعلى وفي رواية جلال رضى الرفيع ويمكن انه تكلم بها  
 ولما توفى صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر رضي الله عنه غائباً بالسبخ يعني العالية وهي منازل بني الحارث  
 ابن الخزرج عند زوجته حبيبة بنت خارجة بن زيد الخزرجي رضي الله عنه ما وصلها الصلاة  
 هو السلام قد أذن له في الذهاب اليها فسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه سيفه وتوعد من يقول مات رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم وقال انما أرسل اليه كما أرسل الى موسى فلبث من قومه أربعين ليلة والله انى  
 لا رجوا أن يقطع أيدي رجال وأرجلهم فأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السبخ حين بلغه الخبر الى بيت  
 عائشة رضي الله عنها فكشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فثابته له ويكي ويقول توفى  
 وللذي نفسي بيده صلوات الله عليك يا رسول الله ما أطيب حيا وميتاً بأبي أنت وأمي لا يجمع الله عليك  
 موتين وأشار بذلك الى الرد على من يزعم انه سيجي فبقطع أيدي رجال لانه لو مع ذلك لزم ان يموت مائة  
 أخرى فأخبر بأنه أزم على الله أن يجمع عليه موتين وقيل انه أراد لا يجمع الله عليك موت نفسك  
 وموت شريكك وعن عائشة رضي الله عنها ان عمر رضي الله عنه قام يقول والله ما مات رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم ثم جفأ أبو بكر رضي الله عنه فكشف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبله وقال بأبي  
 أنت وأمي طيب حيا وميتاً والذي نفسي بيده لا يفتنك الله موتين أبداً ثم خرج فقال أيها الخائف  
 على رسلك فلما تكلم أبو بكر رضي الله عنه جلس عمر فحمد الله أبو بكر وأتى عليه ثم قال الامن

كان يعبد محمدا فان محمد قدم مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت وقال تعالى انك ميت واهم  
 ميتون وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية فنشع الناس ييكون رواية البخاري  
 يقال نشع الباكي اذا غص بالبكاء في حلقه من غير ان يحسب وعن سالم بن عبيد الاشجعي رضي الله عنه  
 قال لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أجزع الناس كلهم ممر بن الخطاب رضي الله عنه فأخذ  
 وقام سيفه وقال لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي في هذا قال فقال  
 الناس يا سالم اطلب ما يحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فخرجت الى المسجد فاذا ابني بكر رضي  
 الله عنه فلما رأته أجهشت بالبكاء فقال يا سالم أمات رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان هذا عمر  
 ابن الخطاب رضي الله عنه يقول لا أسمع أحدا يقول مات رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ضربته بسيفي  
 هذا فأقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسجى فوضع البرد عن  
 وجهه ووضع فاه على فيه واستنشى الریح ثم سجدوا والتفت النبا وقال وما محمد الا رسول قد خلت من قبله  
 الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن يتقلب على عقبه فلن نضر الله شيئا وسيجزي الله  
 الشاكرين وقال انك ميت وانهم ميتون يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد  
 الله فان الله حي لا يموت قال عمر فوالله لكان في لم أنزل هذه الآية قط وروى الامام أحمد عن عائشة رضي  
 الله عنها قالت سميت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا بلحاء عمر والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما  
 فاستأذنا فاذنت لهما وحدثت الحجاب فنظر عمر اليه فقال واغشياه ثم قاما فمال المغيرة يا عمر مات قال  
 كذبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يموت حتى يقضى الله المناقنين ثم جاء أبو بكر رضي الله عنه  
 فرفعت الحجاب فنظر اليه فقال والله وانا اليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية  
 للبخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان أبا بكر رضي الله عنه خرج وهو من الخطاب رضي الله عنه  
 يكلم الناس فقال اجلس يا عمر فأبى عمر أن يجلس فأقبل الناس اليه وتركوهم فقال أبو بكر رضي الله  
 عنه أما بعد من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال الله عز وجل  
 وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية قال والله لكان الناس لم يعلموا ان الله أنزل الآية حتى  
 تلاها أبو بكر فتلقاها الناس كلهم فسمع بشر من الناس الا يتلوها وروى ابن أبي شيبة عن عبد الله  
 ابن عمر رضي الله عنهما ان أبا بكر رضي الله عنه وهو يقول ما مات رسول الله وان يموت حتى  
 يقتل الله المناقنين قال وكانوا أظهوروا الاستبشار ورفعوا رؤسهم فقال أيها الرجل ان رسول الله صلى  
 الله عليه وسلم قدم مات ألم تسمع الله تعالى يقول انك ميت وانهم ميتون وقال وما جعلنا بشرا من قبلك  
 الخلد ثم أتى المنبر الحديث وروى الطبراني ان العباس رضي الله عنه لما سمع عمر رضي الله عنه يقول  
 من قال ان محمدا قد مات ضربته بسيفي قال له هل عندكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك  
 قال لا قال فانية قد مات ولم يميت حتى حارب وسالم ونسكح وطلق وتركم على محجة بيضاء وهذا من موافقة  
 العباس لما صدق رضي الله عنهما وفي المواهب لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم طاشت المعقول  
 فبهم من خبل ودنهم من أقد ولم يطق القيام ومنهم من أخرج فلم يطق الكلام ومنهم من أضنى وكان عمر  
 رضي الله عنه ممن خبل وكان عثمان رضي الله عنه ممن أخرج فلم يطق الكلام وكان علي  
 رضي الله عنه ممن أقد فلم يستطع أن يتحرك وأضنى عبيد الله بن أنيس فمات كذا وكان أنبهم أبو بكر  
 الصديق رضي الله عنه جاء وعناه تهلان وزفراته تردد وغصصه تنصاعد وترتفع فدخل على النبي صلى  
 الله عليه وسلم فأكب عليه وكشف التوب عن وجهه وقال طبت حيا وميتا وانقطع لموتك ما لم ينقطع  
 للانبياء قبلك ف عظمت عن الصفة وجلت عن البكاء ولو ان موتك كان اختيارا لجدنا لموتك بالنفوس

اذ كرنا بحمد عند ربك وانسكن على بالك وفي رواية قبيل جهنم وقال واصفيا يا خلداه وفي رواية  
 لفضل يقيله ويكي ويقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ثم خرج الى الناس الحديث قال القديس  
 وهذا أدل دليلين على كمال شجاعة الصديق رضي الله عنه لان الشجاعة هي ثبوت القلب عند حلول  
 المصائب ولا مصيبة أعظم من موت النبي صلى الله عليه وسلم فظهرت عنده شجاعة الصديق وعلمه  
 رضي الله عنه وذلك الوائلي أبو عبد في كتاب الأمانة عن أنس رضي الله عنه انه سمع عمر بن الخطاب  
 رضي الله عنه حين يبيع أبو بكر رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم واسمى على  
 منبره عليه الصلاة والسلام ثم حدث ثم قال أتبعه فاني قلت لكم أسس مقالة وانتم لم تسكن كما قلت واني  
 والله ما وجدت المقالة التي قلت لكم في كتاب الله ولا في عهد هذه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 ولكني كنت أرى أن يعيشر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبرنا ويكون آخرنا وما فاختار الله  
 لرسوله صلى الله عليه وسلم الذي عنده على الذي عندكم وهذا الكتاب الذي هدى الله رسوله فخذوا  
 به تمذوا واول المقالة التي قالها ثم رجع منها هي ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يموت حتى يقطع  
 أيدي وأرجل أناس من المنافقين وكان ذلك لعظيم ما ورد عليه ولو كونه خشى الفتنة وظهر المنافقين  
 فلما شاهد قوة يقين الصديق الأكبر وتفوهه يقول الله عز وجل كل نفس ذائقة الموت وقوله انك سميت  
 وانهم يموتون وخرج النام يتسلسلها في سكك المدينة كأنهم لم تنزل قط الا ذلك اليوم رجوع عن مقالته  
 المذكورة وروى البخاري ان فاطمة رضي الله عنها لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت  
 يا أبتاه أجا رب ادعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه من الى جبريل نغاه زاد في رواية  
 رواها الطبري يا أبتاه من ربه ما أدناه وقد عاشت فاطمة رضي الله عنها بعده صلى الله عليه وسلم ستة  
 أشهر فما ضحكك تلك المدة وحت لها ذلك وأخرج أبو نعيم عن علي رضي الله عنه قال لما قبض رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم صعد ملائكة الموت بكاء الى السماء والذي بعثه بالحق لقد سمعت صوتا من السماء  
 ينادي واعمداه وهذه مصيبة أصيب المساكين لم يصابوا قط مثلها كل مصيبة تمون عندها روى ابن  
 ماجه انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه أيها الناس ان أحدا من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة  
 فليعز بمصيبته في عند المصيبة التي تصيبه بغيري فان أحدا من أمي ان يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه  
 من مصيبتى قال ابن الجوزي كان الرجل من أهل المدينة اذا أصابته مصيبة جاء أخوه فصالحه وقال  
 له يا عبد الله اتق الله فان في رسول الله أسوة حسنة ورحم الله القائل

قوله ويكون آخرنا الخ تفسير  
 مراد لقوله يدبرنا فليس من  
 التدبير ولا التدبير بل الدال  
 ساكنة فافهم

- اصبر لكل مصيبة وتخلد \* واعلم بأن المرء غير مخلد
- واصبر كما صبر الكرام فانها \* نوب توب اليوم تكشف في غد
- واذا أتتك مصيبة تشجي بها \* فاذكر مصابك بالنبي محمد
- وقال آخر تذكرت لما فرقت الدهر بيتا \* فعزيت نفسي بالنبي محمد
- ثم قلت لهما ان المنايا سبلنا \* فن لم يموت في يومه مات في غد

كادت الجمادات تتصدع من ألم مفارقتة صلى الله عليه وسلم فكيف بقلوب المؤمنين ولما فقهه الخدع  
 الذي كان يخطب اليه قبل اتخاذ المنبر حتى اليه وصاح وكان الحسن البصري اذا حدث بهذا الحديث  
 يبكي ويقول هذه خشبة شقن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أحق أن تشتموا اليه وروى ان  
 بلال رضي الله عنه كان يؤذن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وقبل دفنه فاذا قال أشهد أن محمدا رسول الله  
 ارتجح المسجد بالبكاء والحيب فلما دفن صلى الله عليه وسلم ترك بلال الاذان مأمر عيش من فارق  
 الاحبابه خصوصا من كان رؤيته حياة الالباب

لوزاق طعم الفرات رضوى \* لكان من وجدته بعيد  
 قد حملوني عذاب شوق \* يحجز من حملة الحديد  
 وكانت وفاته صلى الله عليه وسلم - به زاخت الشمس في الوقت الذي دخل فيه المدينة حين هجرته صلى الله  
 عليه وسلم وكانت يوم الاثنين بلا خلاف وكان دفنه يوم الثلاثاء تميل ليلة الاربعاء وقبل يوم الاربعاء  
 وورثته عنه صفية رضي الله عنها بمراتي كثيرة منها قولها

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا \* وكنت بنا برا ولم نك جافيا  
 وكنت رحما هاديا ومعلما \* ليك علينا اليوم من كان باكا  
 اتمرك ما أبكى النبي أفقده \* ولكنتي أخشى من الهجر آتيا  
 كان علي قاضي لذي كرمجد \* على جدت أمسى يثرب ناويا  
 فدى لرسول الله أمي وخالتي \* وعمسى وخالي ثم نفسي وماليا  
 فلو أوزب الناس أبقي بنا \* سعدنا وان كان أمره كان ماضيا  
 عليك من الله انسلام تحية \* وأدخلت جنات من العدن راضيا  
 أرى حسنا أيمته وتركته \* بيكي يدع وجدته اليوم ناويا

قوله هجرتك الحجة هذا البيت  
 وثانيه شطب عنهما المؤلف  
 في نسخة اه

ورثاه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه فقال

أرقت فبت لبلى لا يزول \* وليل أخى المصيبة فيه طول  
 وأسعدني البكاء وذلك فيما \* أصيب المسلوبون به قليل  
 لقد عذمت مصيبتنا وجلت \* عشية قيل قد قبض الرسول  
 وأضحت أرضنا مما عراها \* تكاد بنا جوائها تجميل  
 فقد دنا الوحي والتنزيل فينا \* يروح به ويغدو وجبرئيل  
 وذلك أحق ما سالت عليه \* نفوس الناس أو كادت تسيل  
 نبي كان يحلو الكنا \* بما يوحى اليه وما يقول  
 ويهدينا فلا نخشى ضلالا \* علينا والرسول لنا دليل  
 أفألهم ان جرعت فذاك عذر \* وان لم تجزعي ذلك السبيل  
 فدفرا إليك سيد كل قبر \* وفيه سيد الناس الرسول

ورثاه الصديق رضي الله عنه بقوله ودعنا الوحي اذ وليت عنا \* فودعنا من الله الكلام  
 سوى ما قد تركت لنا رهنا \* نضمته القراطيس الكرام  
 ورثاه الصديق رضي الله عنه أيضا بقوله لما رأيت بناه تجندلا \* ضاقت على تعرضهن الدور  
 فارتاع قلبي عند ذلك اهلكه \* والعظم مني ما حبيت كسير  
 أعتيق ويحك ان حبك قد ثوى \* فالصبر منك ما نعتت يسير  
 يا ليتني من قبل يهلك صاحبي \* غيبت في جدت على محذور  
 فلتحسدن بدائع من بعده \* يعني من جواخ وصدور

قوله ان حبك بكبر الحياء  
 النهملة اه

ورثاه حسان رضي الله عنه بمراتي كثيرة منها قوله

كنت السوداء لنا طرى \* فعبي عليك الناظر  
 من شاء بعدك فليت \* فعليك كنت أحاذر

ولما تحقق عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفاته صلى الله عليه وسلم لم يقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه

ورجع الى قومه قال وهو يبكي بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقمه كما فعلت فخرجت خطيب الناس عليه فلما  
 كثروا اتخذت منبراً لسمعهم فنزل الجذع لفرأنتك حتى جعلت يدك عليه فسكنه فأتيتك لولي بالحسين  
 عليهما حين فارقتهم بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقمه من فضيلتك عندك بل أنت خير طاعتك طاعته  
 فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن بعثك آخر  
 الانبياء وذكرك في أواسم فقال تعالى واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الايماني أنت  
 وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده انه أهل النار يودون ان يمسكوا بالظاهرك وهم بين  
 أطباها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول لا بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد تبعك في قصر  
 عمر لم يلبس ما لم يتبع نوحاً في كثرة سنه وطول عمره فقد آمن بك الكثير وما آمن معه الا قليل وأخرج ابن  
 عساكر عن أبي ذؤيب الهذلي رضي الله عنه قال بلغنا ان النبي صلى الله عليه وسلم عليل فأوجس أهل الحى  
 خيفة ومث بديلة هو له حتى اذا كان قرب المصرت فنهتف في هاتف يقول

خطيب أجل أناخ بالاسلام \* بين التخييل ومقعد الآطام  
 قبض النبي محمد فعبوتنا \* تدرى الدموع عليه بالتهجم

فوثقت من نوحى فزعا فظنرت الى السماء فلم أر الا سعد الذابح فعلمت ان النبي صلى الله عليه وسلم قبض  
 أو هو ميت أى قريب الموت فقد مدت المنيمة ولا هلهما ضجج بالبكاء كضجج الحجج اذا أهلوا بالأحرام  
 فقلت له فقبل قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن عجيب ما تنفق انهم حين أرادوا غسل النبي  
 صلى الله عليه وسلم قالوا لا ندري انجر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما تجردتمونا أم تغسله  
 وعليه ثيابه فلما اختلفوا أتى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذكفه في صدره ثم كلهم مكلم من  
 ناحية الميت لا يدرون من هو اغسلوا النبي صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا أى اتتهوا من النوم  
 فغسلوه وعليه قبضه يضعون الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص واه البيهقي في دلائل النبوة بسند  
 جيد وغسله صلى الله عليه وسلم على بن أبي طالب رضي الله عنه وكان العباس وابنه الفضل رضي  
 الله عنهم ما يعاناه في غسل جسمه الشريف وثمن بن العباس واسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم يصون الماء وأعينهم كلهم معصوبة حتى لا ينظر واجسده الشريف وهو يغسل  
 خيفة ان يبدوا لم يؤذن في النظر اليه وقوله وأعينهم كلهم معصوبة أى الاعلى ارضى الله عنه فكان يقول  
 وهو يغسله بأبي أنت وأمي طبت حيا وبتا وروى أن علياً رضي الله عنه يودى وهو يغسله أن ارفع  
 طرفك نحو السماء خوفاً ان يديم النظر اليه وروى البيهقي عن علي رضي الله عنه قال غسلته صلى الله  
 عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت أى من الفضلات الخارجة فلم أر شيئاً كان طيباً حياً وميتاً  
 وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثله افظ وعن جعفر الصادق رضي الله عنه قال كان الماء يستنقع أى  
 يجتمع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم فكان على رضي الله عنه يحسوه أى يشربه وكفارة صلى الله  
 عليه وسلم في ثلاثة أبواب يرض ليس فيها قص ولا عمامة واختلاف في معنى هذا الحديث فقال الجمهور  
 ليس في الكفن قبض ولا عمامة أصلاً وقال آخرون منهم الامام أبو حنيفة رضي الله عنه معناه كفن  
 في ثلاثة أبواب غير القميص والعمامة ثم لما فرغوا من جهازه صلى الله عليه وسلم وضع على سريره في بيته  
 ثم دخل الناس عليه صلى الله عليه وسلم أرسلوا أى جماعات متتابعين يصلون عليه ولم يؤم على رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم أحد وفي رواية ان أول من صلى عليه الملائكة أفواجا ثم أهل بيته ثم الناس فوجا  
 فوجا ثم النساء واختلافوا في موضع دفنه فقال أناس عند المنبر وقال أناس بالقبص فقال أبو بكر رضي  
 الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما مات نبي قط الا يدفن حيث تقبض روحه فقال على

وأنا أيضاً سمعته رواد الترمذي وابن ماجه وحى ربه الموطأ ما دون من قط الا في مكانه الذي توفي فيه  
 فحفره صلى الله عليه وسلم في المكان الذي توفي فيه وكان المباشر للعفر أبو طلحة زيد بن سهل الانصاري  
 رضى الله عنه حفره في موضع ذاب فيه قبض صلى الله عليه وسلم وان تلاف الناس في من أدخله  
 قبره وأصح ما روى انه نزل في قبره سمع العباس وعلى والفضل وثم من عبا رضى الله عنهم وقال دخل  
 هم أرس بن جولى رضى الله عنه وكان آخر الناس عهد برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بن العباس  
 رضى الله عنهم ما لانه تأخر في القبر حتى يرجوا قبله وروى انه سجد في قبره سبع اوقات وسجد قطيفة  
 تحراية كان يتغطى بها صلى الله عليه وسلم فرثها شقرا رضى الله عنه وقال والله لا يسلمها أحد بعد ذلك  
 وهذا القبر خص وصية له أما غيره فالجمهور على كراهية القبر في القبر ولدافن صلى الله عليه وسلم  
 قالت عائدة رضى الله عنها أطابت نفوسكم أن تحشوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب بأخذت  
 من تراب القبر الشريف ووضعت على عينها وأنشأت تقول

ماذا على من شه تربة أحمد \* أن لا يشم مدى الزمان غوايا

صبت على مصائب لو أنها \* صبت على الايام عدن ليا ليا

وقالت رضى الله عنها رثيه اغبر آفاق السماء وكورت \* شمس النهار وأظلم العصر أن

والارض من بعد النبي كريمة \* أسفان عليه كثيرة الرجفان

فليسك شرف البلاد وغربها \* وليسك مضر وكنعان

ورث قبره صلى الله عليه وسلم بلال بقربة يد آمن قبل رأسه وجعل عليه من حصياء العرصة حمارا يريضا  
 ورفع قبره عن الارض قدر شبر ولما قبض صلى الله عليه وسلم تربت الجنان ليوم قدوم روحه المقبسة  
 وأظلمت الدنيا قال أنس رضى الله عنه ما رأيت يوما كان أحسن ولا أضوأ من يوم دخول رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم ولا أظلم من يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لما كان اليوم الذي  
 دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها  
 كل شئ وما نفضنا أيدينا من التراب والقي دفنه حتى أنكرنا قلوبنا يريد انهم وجدوها تغيرت عما  
 همدوه في حياته من الالة والصفاء والركة لانه ما كان يمدحهم به من التعليم والتأييد (ومن آياته) صلى  
 الله عليه وسلم بعد موته ما ذكر من خزن حماره يعفور عليه حتى تردى اى ألقى نفسه في بئر وكذا ناقته فانها  
 لم تأكل ولم تشرب حتى ماتت (ومن ذلك) طهر وما أخبرانه كأن بعد موته مما لانه لا ولا عدي حصية وقد  
 تقدم في المعجزات كثير من ذلك روى مسلم عن أنس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله  
 اذا أراد بامة خيرا قبض نبيها قبلها فجعله اها فرطها وسلفا بين يديها واذا أراد بامة عذبا قبض نبيها  
 فاهلكها وهو ينظر فأقرعته بهلكتها حين كذبوه وعصوا أمره أى كما وقع لامة نوح وهو دوس الخ  
 ولو لم عليهم السلام وانما كان قبض النبي قبل أمته خيرا لانهم اذا قبضوا قبله انقطعت أعمالهم واذا  
 أراد الله بهم خيرا جعل خيرا هم مستمرا يبتاعهم بحافظين على ما أمروا به من العبادات وحسن  
 المعاملات فلا بعد نسل وعقبا بعد عقب هذا ما يسره الله من سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ونسأل الله  
 أن يحب لنا من التابعين له المتمسكين بشريعته المقتفين لآثاره المقتدين به وأن يحشرنا في زمرة وزمرة  
 أصحابه وأهل بيته وأن يمنحنا من المدد المحمدي ما نضج عبادة الصالحين وأن يمتنا ببلدة النظر

الى وجهه الكريم من غير عذاب يسبني

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

ان अभी وأهم ما تكلمى بحماس فلائده صدور الأوراق وأجل وأكمل ما تطهر به غير غيره أرباب  
 المشيع الطبايق وأمتن ما تقتض بحبائه شواردا لاجر وأوابا الثواب وأقوى ما تتقنى به ذوا صبي  
 الحسنة يوم الحساب لى الحساب حمد من منح مبادء الآله الهمة وشه من فتح لار شباد  
 أهدياته أبواب السعادة الأبدية فدجانه تعالت أركانه شبر ألوية الشريعة الغراء نوق ررررر  
 الأشهداد وبسط جل شأنه بسط الخليفة الزهراء حتى جابت كل واد ومدات قلب كل موحد هاد  
 وأسبس تؤاهد الاسلام بتشييد دعائم الاحكام وجعلها مسفرة في كل حين مشمرة في حفظها  
 سواعد المفلحين الى يوم الدين أما بعد فان حياض العلوم لا تزال على صفحات الدهر متدفقة ورياض  
 الفنون مشمرة موروثة موقنة لعز الله انبها لاشرف الصنائع وأريج البضائع أربابها دائما في ارتفاع  
 والاشتغال بهم الميزل في نفع وانتفاع وان أجل ما تتسابق فيه الهمم وتشرعن سوتها في سوق تحصيله  
 كل قدم الاشتغال بكتب السنة المحمدية والتفرغ طالعة أسفار السيرة النبوية ليجتلق المطلاع  
 عليها بجميل الاخلاق ويتجلى بحماس شيم أربابها الذين هم خير الخلق بالاتفاق وهذا وان من أنفس  
 ما صنف في هذا الباب وأجل ما يقتضيه ذوو العجا والالباب السيرة النبوية التي عبثت رباها  
 فأثقت أنوف الرحدين وعات رباها فأرغمت أنوف الكفرة المخدنين للمعركانه لغير أسفر  
 عن الاخلاق النبوية أى اسرار وكاب أبان عن السمايل المصطفوية من حل وترحال واقامة واسفار

كتاب عليه جمعة وجلالة \* وفيه على التحقيق حسن ورواق  
 في كل طرف منه عقد منظم \* ومن كل حرف نبتة المسلك تعبني

وكيف لا وهى تصنف أوحد الورى وأجل من تفنن من يتوأم القرى القدوة في كل فن لاسيما  
 علم الحديث والامام بن كل قوم القديم منهم والحديث

امام همام في البلاغة بالغ \* وحيد أبا الدهر منفرد العصر  
 اذا قسته بالشمس فالشمس دونه \* وان قسته بالبدرا ربي على البدر  
 وان قسته بالبحر فالبحر مالخ \* وان قسته بالدهر فاق على الدهر

الفهامة الالهى والدرا تة الاودعى التقي المالح الاستاذ السيد احمد دحلان احسن الله اليه بجميل  
 الاحسان ولما كانت بزيلة الوضع جميلة الصنع حرية بأن تتاقى بالقبول والاقبال جديرة بأن  
 تشذقت بياها الرجال رغب في تكثيرها رغبة في كثرة الخبرات ذوال آثار الحمة وصالح المبرات  
 صاحب الهمة العلية والاخلاق المرضية والشيم الانيقة والسعات الحميدة الرقيقة

فضله مجتدى لكل مجتد \* في فنون المبرات والطاعات  
 وحماه ملاذ كل مسلم \* جرعته من غصة الحادئات  
 كم له من شمائل وخلال \* غرر في جباة وجه السعات  
 أدب كامل ورقة طبع \* وصفات تتوق كل الصفات

من لا يزال على مدا الزمان انهم صائب ورأى سيد أعين رؤساء الجهة البحرية محمد بن سعيد فانتم  
 بلعها بلطبعة الوهبى التي هي بحسن البناء على منشا الاودعى الاديب حضرة مصطفي أفندى  
 وهى جديرة بحبه لحيات بعناية الله رقيقة الطبع دقيقة الصنع في غاية من التحرير والشحج ونهاية  
 من التهذيب والتنقيح فجزاه الله في نصيبها خيرا ورفع قدره في الدارين دنيا وأخرى آمين

كان في الدنيا من الخير ما يساع طلعها اليوم الجليل بانطلاقة  
 لهذه السدي الطامع الهبة المصرية في أواسر محرم  
 الحرام من سنة ثمان وثلاثين مائة من الهجرة النبوية  
 من هجرة سيد الأنام الذي استقر الكون  
 أنوار شمس هداية وانزاح ظلام  
 شرك بضوء حياه عليه وعلى آله  
 الصكرام أفضل الصلاة  
 والسلام ما فاج مسك  
 ختام وطلع  
 بدر تمام  
 آمين  
 تم